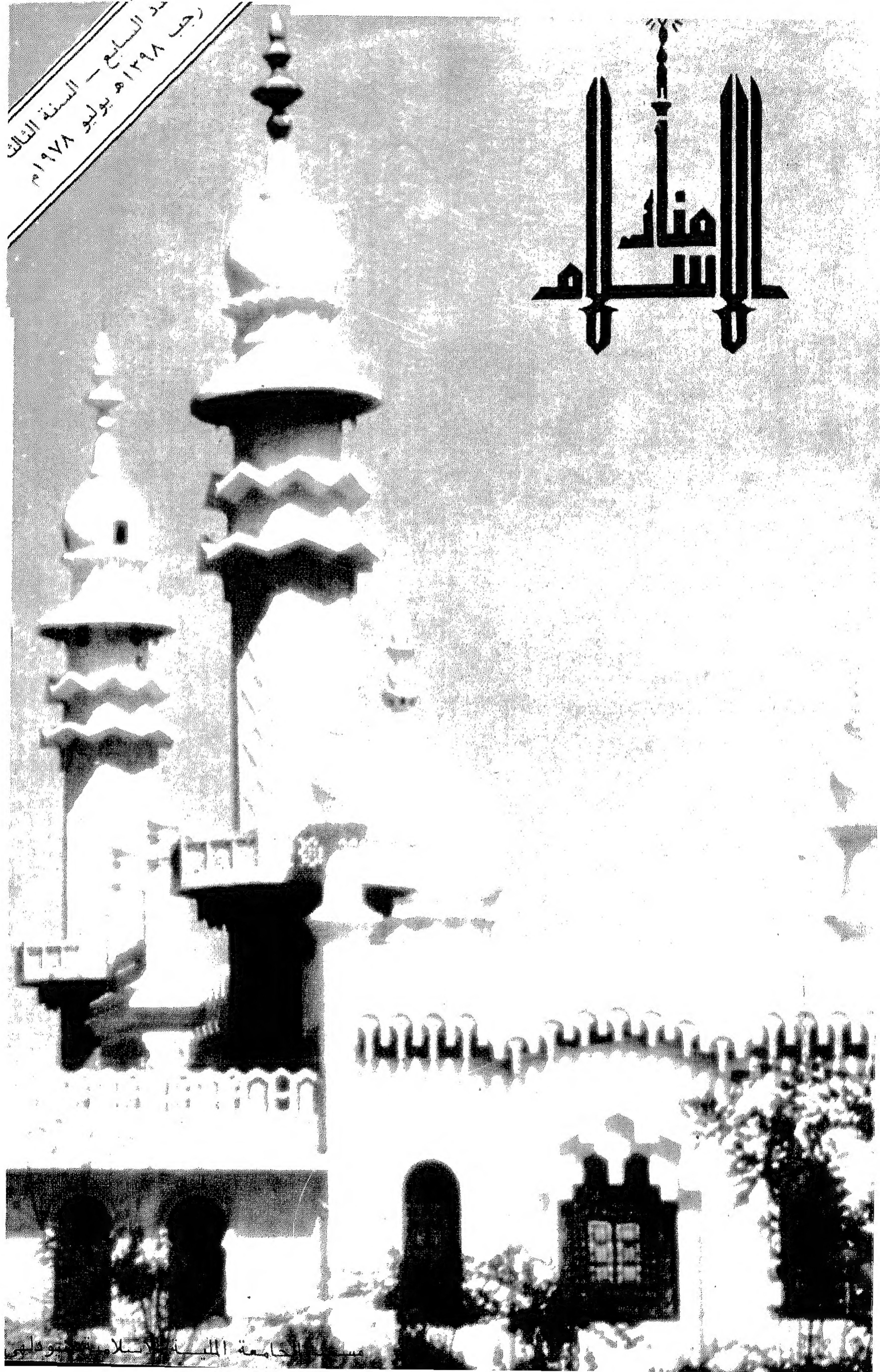


عدد السابع - السنة الثالثة
رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ م

الإسلام



مسجد الجامعة الإسلامية بالقاهرة

اقرأ في
هذا
العدد

● ذكرى الاسراء والمعراج :

الاسراء و المعراج
وما فيهما من معجزات ،
تحتل مكان الصدارة في
التاريخ وحول هذه الذكرى
المباركة يتناول الكتاب
بعض جوانبها المضيئة
المشرقة .

● أين خطباء اليوم؟

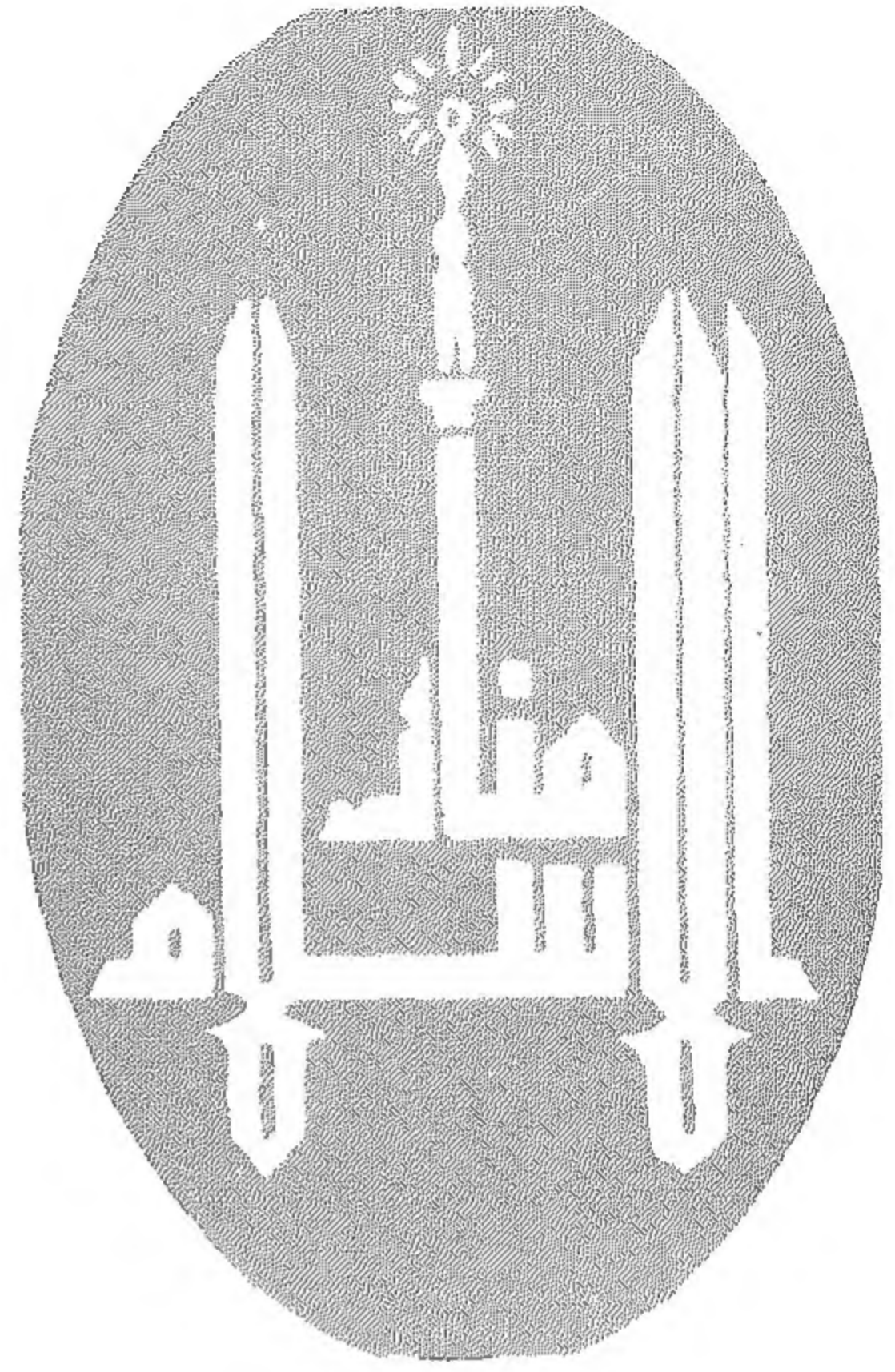
الخطابة الدينية أصبحت
في الوقت الحاضر متخلفة
عن غيرها من ألوان
الخطابة فما أسباب ذلك ؟
وما علاجه ؟

● نصائح الى الطلاب :

يوجهها المربون المسلمون،
لتكون لهم زادا في
سفرهم الطويل لتحقيق
العلم .

● دور المسجد في حياتنا :

لا شك في أن المسجد
بالنسبة للمجتمعات
الاسلامية كالقلب بالنسبة
للجسد وله دوره وأثره في
حياة كل مسلم .



الإسلام . ثقافته . شهادته

تصدرها

وزارة العدل والشؤون
الإسلامية والأوقاف

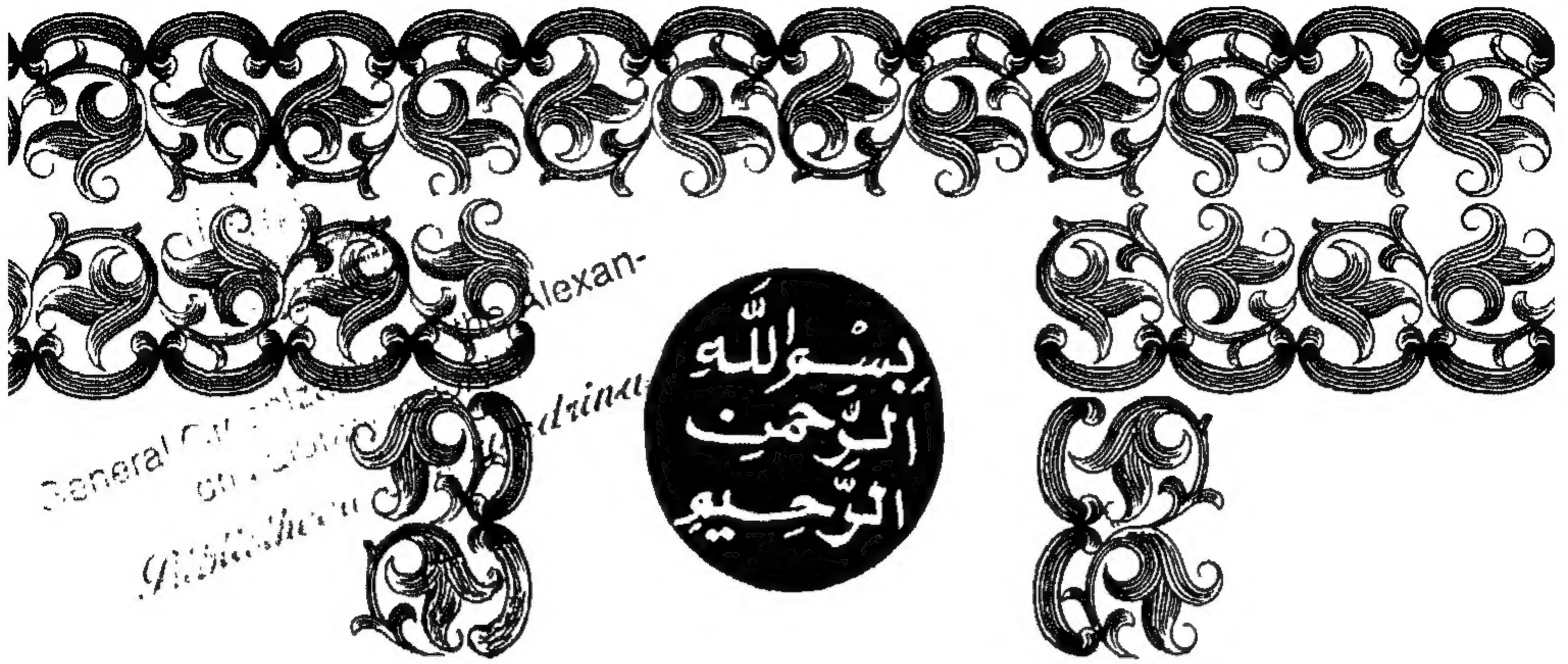
وَأَمْرٌ إِلَى الْوَحْدَةِ - الْعَرَبِيَّةِ الْمُوَحَّدَةِ

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الحارث

العدد السابع
السنة الثالثة
رجب ١٣٩٨ هـ يوليو ١٩٧٨ م



الاسراء والمعراج

قال الله تعالى :
 « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
 مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » :الاسراء ١
 وقال تعالى :
 « وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا
 جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ
 الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى »
 - صدق الله العظيم :النجم ١٣-١٨



لقد تفضل الله سبحانه وتعالى على الامة الاسلاميه بنعم كثيرة وقضائل لا تعد ولا تحصى ، منها ما هو في الآخرة ، قد آذخره الله سبحانه لامة الاسلام ، ومنها ما عجله لهم في الحياة الدنيا . بين تمكين في الارض ، ونصر لم تعرف له البشرية مثيلا حيث دانت للاسلام مشارق الارض ومغاريبها ، وفتح الله على يد المسلمين من الدول ، والاقاليم ما لم تستطع دعوة بل دولة لها من العدد والعدة أن تحققه على مر الأيام والسنين ، حتى رأينا ظلال الاسلام قد امتدت وارفة ، تمد العالم بالرحمة والمساواة من مشرقه الى مغربه ، حتى كان الخليفة المسلم يقف على شرفة بيته ويقول للسحابة - لا تكبر ابل حمدا لله على نعمته - امطري حيث شئت قسيتيني خراجك .

اتنا عندما نتذكر تلك العصور الزاهرة من حياة الاسلام ، لا ننسى أبدا انها بنيت على أسس وقواعد هي أصلب من الجبال الرواسي ، كما لا يغيب عنا أن الذي ربي هذه اللبانات الصلبة في بناء الاسلام هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي خرج - بفضل الله - رجالا وقف التاريخ أمام حياتهم طويلا ، ماذا يسجل في صفحاتهم ؟ أيقول أنهم أبطال ؟ لقد فاقوا كل تصور للبطولة . أم ماذا يقول أمام رجال كانت تهابهم الملوك ؟ رجال كتب فيهم ملك الصين الى كسرى - حين طلب منه العون - يا كسرى لا قبل لي بقوم لو أرادوا تحريك الجبال لحركوها .

ان الذي ربي هذا الجيل من البشرية ، لا شك انه قد تربى تربية هي أعلى من تربية أولئك ، تربية اختصه الله سبحانه وتعالى بخواص وأمور لم يختص الله بها غير محمد صلى الله عليه وسلم .

ومما اختص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم - الاسراء والمعراج - التي ترم ذكرها العطرة في هذا الشهر المبارك ، لتحيا النفوس وتبعث في المسلمين روح الطاعة لله .

ونذكر الاسراء والمعراج ليست كأي ذكرى ، ان فيها من المعاني الجليلة والعبر العظيمة ما لو وعاهها المسلمون اليوم ، لغير الله حالهم الى أفضل حال .

فلو نظرنا الى الاسراء والمعراج بتوقيته ، نجد أنه جاء والدعوة الاسلاميه ما زالت في عهدا الاول تتخفي عن بطش الباطل وجبروت الطغاة في قريش ، فماذا تؤمل من دعوة ما زالت مستضعفة ، مظلومة ، رجل لا يملك من القوة الا ايمانه بالله وينصره ، ثم يخرج عليهم بأنه أنتقل الى أرض تضرب اليها الابل شهورا ، بل والاعجب من هذا انه صعد

الى السماء ثم عاد بليقلته ، او كنت تؤمل أن يصدق الناس ؟
ان الذين ينظرون بمنظار الدنيا وبامكانياتها المادية لا شك أنهم
سيجدون ذلك ويتهمون صاحبه بالمجنون وفقدان العقل ، حتى ولو جاءهم
بأدلة على ذلك ، لانهم قد أغلقوا عقولهم عن تقبل الحق ، ولم يرتفعوا
بها الى علو التفكير وصفاء النية ، وهذا حال من طبع الله على عقولهم
وقلوبهم في كل زمان ومكان .

أما الذين صفت سريرتهم وأخلصوا النية لله ، فانهم لن يترددوا في
تصديق ما أمرهم الله به لانهم يعلمون أن لله الأمر في الاولى والآخرة وهو
يتصرف كما يشاء .

وهكذا نجد أبا بكر الصديق الذي لم يداخله شك حين سألته قریش
عن تصديقه لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال « ان كان قالها فقد
صدق » هكذا النفس مطمئنة الى أمر الله وحكمته ، لا تتردد ولا تتشكك
بل تسارع الى تنفيذ أمر الله .

لقد كان الاسراء والمعراج نقطة التقاء بين العبودية للخالق والطاعة
من المخلوق حين يصدر أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بفرض الصلاة
على المسلمين فيجد هذا الأمر كل تقبل وانصياع من المؤمنين حبا منهم
ورجاء لكل ما يقربهم الى الله ، وترفعاً منهم عن كل ما يغضب الله سبحانه
وتعالى ، واقراراً منهم بأن كل جبهة رفضت ان تسجد لطفاة الأرض
وجبايرة البشر ، تسرع بالذل والانكسار لخالقها وحده .

ان الاسراء والمعراج مدرسة تربوية ضرب الله بها مثلاً للمسلمين
باليقين والاطمئنان الى أمر الله « سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا
انه هو السميع البصير » .

مدرسة عجزت البشرية بكل ما أوتيت من قوى مادية وعقول مفكرة
أن تصل الى قطرة من بحر الاسراء والمعراج . مدرسة ربت الكثير وستربي
الكثير حتى تخرج للعالم جيلاً يعيد للاسلام مجده وعهده ويجدد ما غفلت
عنه عقول المسلمين من معان وعبر أصبحت شيئاً لا يذكر
بجانب ما طغى على هذه الذكرى من أمور وتصورات هي أبعد ما تكون
عن الجوهر الحقيقي للاسراء والمعراج .

مدير التحرير
سعيد عبد الله حارب



أساليب الدعوة الإسلامية ٢

أين خطبائنا اليوم؟



للدكتور:
ابراهيم أبو الخشب

الخطابة الدينية أصبحت

مطلوب من خطيب المنبر

كل وقت ، وانما يكون في حينها ، وعند دخول وقتها ، وفي بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحد صحابته رضوان الله عليهم : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة » . والتخول هو

ومن التجارب التي لا ينكرها انسان أنه اذا كان له المام كثير ، وتحصيل غزير وشيء من الذوق ، وبعض من الملباقة والحكمة والكياسة والحنق ، كان له في القلوب تمكن ، وفي الأفتدة استقرار وفي النفوس تقدير واحترام ، والتقدير والاحترام من الأمور التي يبعد منالها ، ويستعصي حصولها ، ويتعسر توفرها لدى الجماهير التي تصغي الى الداعية أو تستجيب له ، ولذلك فانه لا يصل اليهما ممن يستهدفون لهذه المهمة إلا الافئدة القلائل ، الذين يحسنون استخدام هذا العلم ، وحسن استخدامه لا يكون في جمال العرض ، وكمال المنطق ، ونصاعة البيان ، وقوة الاسلوب ومقانة التراكييب ، وروعة التشبيهات والاستعارات وكفى ، وانما يكون وراء ذلك كله في شيء آخر لا يضعه كثير من الناس في الاعتبار ، وذلك هو اختيار الوقت ، ونحن نعلم علم اليقين أنه لا يكون الاذان للصلاة في

لعلنا ونحن نتحدث عن أساليب الدعوة الإسلامية لا نتغافل بحال من الأحوال أن الداعية - وحده - عنصر مهم في هذه الأساليب ، وأنتا اذا وضعنا يدنا عليه ، وظفرتا به ، فقد حصلنا على كل شيء من الغنم ، ووصلنا الى كل معنى من الخير ، وأصبحنا لا نأسف بعد ذلك على ما يفوتنا من الأشياء الأخرى التي من شأنها أن تدعم هذه الأساليب ، أو تزيد في فاعليتها ، لأنه قطب الرجي في تلك الخصائص والمزايا التي ننشدها ، إلا أنه لا يكون قطب الرجي ضربة لازب ، ولا في كل حال من الأحوال ، وانما يكون هكذا حينما يتهاى له من العلم ، ويتوفر له من الكفاية ، ويتسنى له من الاستعداد ، ما يجعله بحق جديراً بهذا العنوان ، أو حقيقاً بهذا الاسم .

متخلفة عن غيرها من ألوان الخطابة

أن يكون المثل والضمج الطيب والقدرة الحسنة

حينما يطمئن الى فراغ بالهم ، واستعداد نفوسهم وطموح رغبتهم ، وتلف أفئدتهم .. ولعل شبيهاً بذلك - أيضاً - قوله فيما يعلم به أمته لتستفيد من قراءة القرآن الكريم الفائدة المرجوة ، ولتغنم منه الغنم النافع

التخير ، والمقصود به اختيار الزمان والمكان للموعظة ، أن ليس كل مكان صالحاً لبدء الرأي أو إعلان النصيح ، أو توجيه القول ، وكذلك ليس كل زمان .. وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعهد أصحابه بالموعظة الفينة بعد الفينة

أين خطباؤنا اليوم ؟

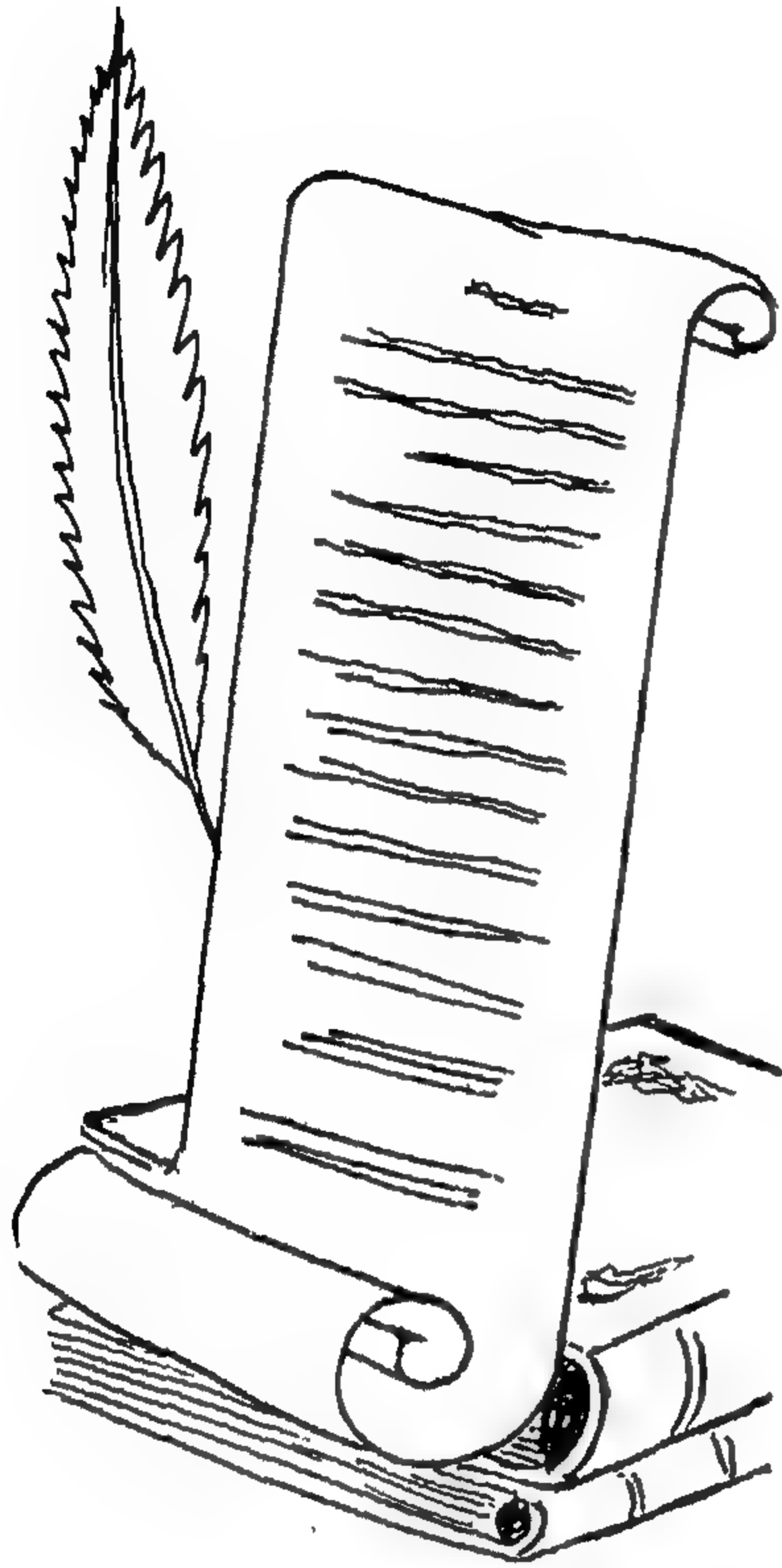
ويتحول عنها السداد والرشاد ، فلا تستقيم على الجادة الا بعد توضيحات باهظة ، وأخطاء جسيمة والتواء عنيف .

أين خطباؤنا اليوم ؟

ولا نبالغ بعض المبالغة اذا قلنا أن الخطابة الدينية - وهي إحدى عده - على الرغم من غزارة منابعها وكثرة روافدها واستعانة أهلها بالكتاب والسنة أصبحت متخلفة الى مدى بعيد عن غيرها من ألوان الخطابة ، ولا نستطيع أن نعزو ذلك الى الانصراف عن الدين - وهو ضرورة اجتماعية كما يقولون - ولا الى طغيان تلك الروح الالحادية التي سرت الى نفوس الافراد والجماعات أو عدم اشتمال المناهج الدراسية على شيء من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، بالمقدار الذي يجعل لهما من السلطان على النفوس والهيمنة على القلوب هذا النفوذ القوي الذي يهيئ الناس للاقبال على الخطيب والخطابة ، ولكننا نعزو ذلك الى الخطيب نفسه ونحمله مسئولية هذا التخلف ونقول له قف وقفة طويلة لتحاسب ضميرك على ذلك كله ، لاعتقادنا ان نجاحه يبتدىء منه هو لا غيره ، والذي يحيط علما بتاريخ الزهاد والدعاة الذين كانوا يحسنون صناعة القول ، ويجيدون توجيه الناس ويتقنون الهاب الشعور والعواطف ، ويدرس الاسباب والعوامل التي جعلت منهم هذه الطاقة الجبارة ، التي كانت تنفذ الى مكامن الادراك والوعى والميل والهوى ، والشوق والرغبة ، والاذعان والقبول ،

« اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم » . أي في الوقت الذي تشعرون معه بفراغ البال ، ونشاط الذهن ، وراحة الجسم ، واستعداد العقل لانه يحتاج من الناظر فيه ، أو التالي له ، الى أن يكون مرتبطاً به ، ممعناً فيه ، مقبلاً عليه ، غير متصرف عنه ، أو مشتغل بسواه ، « وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » .

وقد دأبت الامم وهي تصطفي هذا اللون ممن يحملون فيها المشاعل ليقولوا للناس هذا حلال وهذا حرام الا يكونوا على جانب عظيم من القدرة على البيان واللسان مجرد قدرة ، حتى يكونوا مع هذا الاستعداد ، وتلك الفصاحة وذلك العلم والفقه ، اهل ورع وتقوى ، وصلاح واستقامة ، ليميزوا على العامة تميزاً يربط بهم القلوب والافئدة ، لان النفوس لا تسلم قيادتها الا لهؤلاء الذين انعم الله عليهم بنعمة هذه الكفاية ، وذلك الاستعداد ، الذين يشعرون وهم يأخذون عنهم ، أو يستمعون اليهم ، أن أصوات الملائكة الاعلى تناديهم ، وأن وحي الله يجلجل في ضمائرهم وأفئدتهم ، وإذا كان الاصلاح الاجتماعي في كل زمان ومكان مديناً لقوة تدفعه ، وجهود تحركه ، وأصوات تنادي به ، ورجال يرفعون لواءه ، فإن حملة مشاعل هذا اللون من الاصلاح كانوا هم الرعيل الاول ، لانهم أبلغ بيانا وأفصح لساناً ، وأقوم سبيلاً ، وأقوى حجة ، ولكن لان منطقهم الذي كانوا يعلنونه ، وصوتهم الذي كانوا يرفعونه ، صدى لتعاليم السماء ، وهي لا تسف في التوجيه ، ولا تنحدر في الهدف ، ولا تلتوي في القصد ، ولا تجعل من الانسانية حقول تجارب يخطوها الحق ، ويجافوها الصدق ،



سيرى أن فصاحة المنطق وروعة البيان وقوة الحجة وما أشبه ذلك مما نحمله من أجلها - عادة - مسئولية النجاح أو الاخفاق ، كانت آخر ما يوصفون به من النعوت ، ويعرفون به من المزايا ، وقد كان الرجل منهم يعظ بسلوكه وخلقه ودينه وورعه وصلاحه وتقواه ، أكثر مما يعظ بلسانه وبيانه .

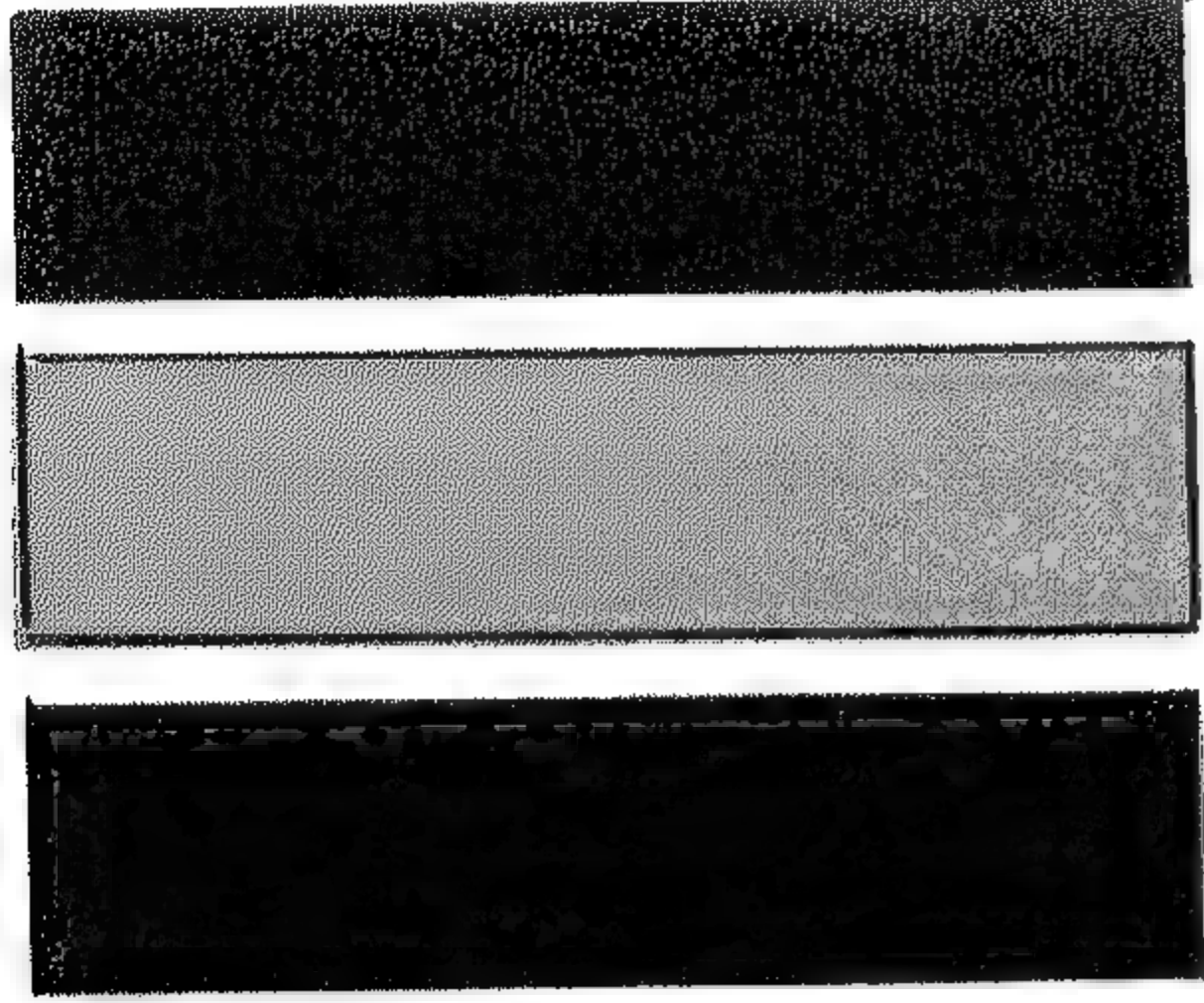
ونحن لا نكلف خطيب المنبر - الآن - أن يكون في مسلاخ الحسن البصري وابن المبارك وابن ادهم وابن السماك ، وغيرهم من هؤلاء الذين كانوا ينافيـع حكمة ومصايـح هداية وأساطين علم وعرفان ، وأمثلة طيبة للسلوك الرباني ، الا أننا نكلفه أن يكون صورة ليس فيها من الاهتزاز ما يجعلها عنوانا مشوها للرجل الذي يقف موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول للناس هذا حلال وهذا حرام ، ويقتضيه ذلك أن يكون على جانب من العلم والفقه والزهد والورع ونظافة الظاهر والباطن ، فلا يقول قائل عنه لو كان ، أو ليته كان ، وانما يقول القائلون انه يملأ فراغا واسعا ، ويتحيز مكانا مرموقا ، وليس في جوانبه ثغرة مفتوحة ولا ناحية مكشوفة . واذا كان الناس قد دأبوا على احترام الخطيب أو الاقبال عليه والاخذ منه والتعلق به حينما يجدون فيه المثل الاعلى للبيان الخصب ، والالقاء الرتيب والنبيرات الحلوة والصوت الموسيقي ، والاحاطة الشاملة لجوانب الموضوع الذي يتناوله ، فانهم لا يكتفون من الخطيب الديني بفصاحة اللسان ولباقة العرض ، وتمكنه الامكن من القضية التي يدافع عنها ، أو الموضوع الذي هو بصدد الحديث فيه ، ما لم يكن له السبق على الخطباء والمتحدثين ، أعني أنهم ينظرون اليه

دائما أبدا على أنه المثل الاعلى والنموذج الطيب والقذوة المتبعة ، وهو باعتباره خطيبا ، ينظر الناس اليه باعتبارين اثنين ، باعتباره خطيبا أولا وباعتباره عالما وفقها ثانيا ، وكلاهما له حسابه ووزنه ، ولا تخرج الاولى عن البيان واللسن وحسن الاداء وجمال العرض - كما أسلفنا - الا أن الناحية الثانية هي كل شيء في الاعتبار والتقدير ، لانها الى جانب كونها كمالا في الخلق وتاماما في العلم والفقه ،

والزهد والورع والكياسة والسياسة والذوق والاحاطة والفهم الى أبعد مما يتصور الناس ، لا بد أن تكون من النماذج التي تنشدها الانسانية ، وترجو أن تصل اليها .

ولهذا فأننا نأسف للأسف كله لخلو ميدان الدعوة من هذا الخطيب الديني الذي نتحدث عنه ، وفي يقيننا انه هو وحده علة العلل فيما نشكوه من ضعف الوازع ، الذي يحمل الناس على الكف عن الاقتراف أو الانحراف ، وعلينا اذا كنا نقدر له خطره وأثره ، أن نعهده من جديد هذا الاعداد الذي يحقق لنا تلك الصورة التي نتخيلها ، واذا كان للدين نفسه سلطاناً على الحياة كلها في السياسة والاقتصاد والسلوك والحرب والسلم ، فان الخطيب الديني يجب أن يكون صورة طيبة لهذا الدين الذي لا يضيق عن الطب للأشياء ، والحديث عنها . وربما كان مما يتصل بهذا الموضوع الى حد ما كذلك - صوته الذي هو ناحية مهمة في بيانه ولسانه وابتدائه وانتهائه ، والوقوف على منصة الخطابة وغير هذا مما تكفل الجاحظ بشرحه ، وإيضاحه في كتابه المسمى : « البيان والتبيين » .

وان كنا نقول أن كل ما يدور في الكتب ، أو يدور على اللسان في هذا الباب ، لا يعدو أن يكون في جملة رسم الخطيب المصنوع لا المطبوع ، والذي نريده من الخطيب الديني أن يكون مطبوعاً يهز أعواد المنابر هزاً عنيفاً ، ويملك من الذين يستمعون اليه مجامع القلوب والافئدة ، لا بالصناعة القائمة على التلاعب بالالفاظ، واستخدام الفصاحة والبلاغة ، وانما بالسلوك السليم والخلق القويم والورع والتقوى والادب الصحيح ، والقلب النقي والفؤاد الذي يعيش فيه قومه وعشيرته .



بقلم الدكتور :
نزيه حماد

الاستاذ المساعد بكلية الشريعة
جامعة الملك عبد العزيز
بمكة المكرمة



الإعجاز العقائدي في القرآن الكريم

أكثر معجزات الأمم السابقة كانت مهتية لبلداتهم

أما هذه الأمة فكانت أكثر معجزاتها مهتية لكمال أفراسهم

وجل أن يبعث الأنبياء
والرسل لهداية العباد ،
ويرسل معهم من المعجزات
ما يدل على صدق نبوتهم ،
ويشهد لهم أنهم حملة الوحي
الالهي إلى الناس .

والمعجزة هي « الأمر الخارق للعادة
الذي يظهر على يد الرسول أو النبي » ،
وهي علامة على النبوة ، لأنها خارجة
عن نطاق عالم الأسباب والنواميس
المعتادة في الكون ، بحيث يعجز الإنسان
- كل إنسان أن يأتي بها - لأن قدرته
محدودة بحدود قوانين الكون ونواميس
الحياة . . . وقدرة الله وحدها هي
المطلقة التي لا تحد بحد . . . فإذا ظهرت

قال تعالى : « قل لئن
اجتمعت الأنس والجن على
أن يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا » .
روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « ما من
نبي إلا وأوتي من الآيات ما
مثله آمن عليه البشر ، وإنما
كان الذي أوتيته وحيا أوحى
إلي ، فأنا أرجو أن أكون
أكثرهم تابعا يوم القيامة » .
لقد قضت حكمة الله عز

الكتاب المعجز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد » .

يقول الامام السيوطي :
« ان أكثر معجزات الامم السابقة كانت حسية ، لبلادتهم وقلة بصيرتهم ، أما هذه الامة ، فقد جعلت أكثر معجزاتهم عقلية ، وذلك لذكائهم وكمال أفهامهم ، وفضلهم على من تقدمهم من الامم » .
أقول : وهذا كله بالاضافة الى كون الشريعة الاسلامية باقية مستمرة الى يوم القيامة من غير تعرض لنسخ أو تبديل ، اذ الاعجاز العقلي يبقى ويدوم على مر العصور والازمان ، بخلاف الاعجاز الحسي ، فانه يفنى بفناء من أتى به ، ويزول بزواله .

فلما كان القرآن الكريم باقياً محفوظاً بحفظ الله ورعايته ، كما قال سبحانه : « انا نحن نزلنا الذكر وانما له لحافظون » الحجر : ٩ ، فان معجزته تبقى قائمة مدركة ، يستطيع كل انسان صادق مع نفسه أن يعرفها ويتبينها بالعلم اليقين كما قال تعالى : « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » العنكبوت : ٤٩ .

أشياء عجيبة

يقول الراغب في مقدمة تفسيره :
« ومن تفكر بما أوردته عليه الصلاة والسلام من الحكم التي قصرت عن بعضها أفهام حكماء الامم بأوجز عبارة ، اطلع على أشياء عجيبة » . ومما خصه

آثار هذه القدرة المطلقة مع الرسول ، تبين صدق نبوته ، وصلته بالله رب العالمين .

والناظر في المعجزات التي أتى بها الانبياء ، يجد أنها كانت على صورتين حسية وعقلية . فأما المعجزة الحسية ، فانها تدرك بحاسة البصر ، كإبراء عيسى عليه السلام للأكمة والابرص ، وإحيائه الموتى بإذن الله ، وكإخراج موسى بعصاه الماء ، وكنار ابراهيم ، وطوفان نوح وما الى ذلك . وأما المعجزة العقلية ، فانها لا تدركها الحواس ، وانما تدرك بالعقل والبصيرة كالأخبار عن الغيب تعريضا وتصريحا ، والاثبات بحقائق العلوم التي حصلت من غير تعلم ، وما الى ذلك .

وان من خصائص المعجزة الحسية ، انه يشترك في ادراكها العامة والخاصة وانها تكون أوقع في نفوس الناس ، وأعظم تأثيرا بمجامع قلوبهم . وأسرع لادراكهم . . الا أنه لا يكاد يميز بين ما يكون معجزة في الحقيقة ، وبين ما يكون كهانة أو شعوذة أو سحرا ، أو سببا اتفاقيا ، أو مواطاة أو احتيالا أو تمويهها وافتعالا ، الا ذو بصيرة نافذة ، وسعة في العلوم والمعارف .

أما المعجزة العقلية ، فيختص بادراكها ذوو العقول الراجحة ، والأفهام الثاقبة ، والأفكار المستنيرة ، والروية المتناهية ، الذين يفهمون الحسق ، ويعرفون حدوده ، ويميزون بينه وبين الباطل . وقد شاء الله بحكمته ان تكون معجزة هذه الامة عقلية ، بتنزيل ذلك

الله به من المعجزات القرآن ، وهو آية حسية عقلية ، صامته ناطقة ، باقية على الدهر ، ماثلة في الارض » .

لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعه هذا الكتاب المبين ، فتصدى له أهل الشرك والعناد ، وحرصوا كل الحرص على اطفاء نور القرآن واخفاء امره ، ولكنهم عجزوا عن ذلك عجزا كلياً ، ولم يقدر احد منهم على معارضته مع توجه التحدي اليهم ، وهم افصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ، وقالوا «لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين » أو لم يكفهم اننا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » العنكبوت : ٥٠-٥١ .

لقد رمت فصاحته وجزالته أرباب الفصاحة بالجمود والعي ، وأخرست ألسنتهم الذرية ، فأعيتهم معارضته وازالته ، فأقروا له بعد تسفيه احلامهم وتقريعهم بالحلا والطلاوة ، وأنه ليس من كلام البشر .

يقول الراغب : لقد دعاهم ليلاً ونهاراً ، مع كونهم أولي بسطة في البيان الى المعارضة بنحو قوله تعالى : «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » البقرة : ٢٣ ، وقوله تعالى : «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » الاسراء : ٨٨ .

فجعل الباري عز وجل عجزهم علماً للرسالة ، فلو قدروا ما قصروا ، لقد بذلوا ارواحهم في اطفاء نوره

وتوهين أمره . فلما رأيناهم تسارة يقولون : «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » . وتارة يقولون : «لو شئنا لقلنا مثل هذا » . وتارة يصفونه بأنه « أساطير الاولين » . وتارة يقولون :

« لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » وتارة يقولون : « انت بقرآن غير هذا أو بدله » . كل ذلك كان عجزاً من الاتيان بمثله ، وعلماً على قصورهم عنه .

لقد تحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بسورة من مثله أو آيات من مثله ، وهم أهل الفصاحة وامة البيان والبلاغة والكلام سيد عملهم . ولو استطاعوا لنقضوا حجة رسوله ، ولافسدوا أمره واسرعوا في تفريق اتباعه ، بدل بذل نفوسهم وخروجهم من اوطانهم ، وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة . فلما روي أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمنون في كل واد من المعاني بسلطة السنتهم ، وطواعية الالفاظ لتعبيراتهم قد عجزوا عن الاتيان بمثله ، دون أن تهتز مشاعرهم البتة للتصدي لمعارضته ، من تحديهم بذلك . ثبت لكل ذي لب ان هذا القرآن هو من عند الله ، وان اعجازه هو ابلغ اعجاز . ومن هنا كان العلماء المتقدمون يقولون ان اعجاز القرآن على وجهين ، « أحدهما » اعجاز متعلق بفصاحته ، والثاني » بعجز الناس عن معارضته .

روي أن الوليد بن المغيرة ، سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن ، فرق له ، فبلغ ذلك

الاعجاز العقابي

ابا جهل ، فاتاه فقال :

يا عم .. ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه ، لئلا تأتسي محمدا لتعرض لما قاله . فقال الوليد : قد علمت قريش اني من اكثرهما مالا .. فقال أبو جهل : فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له . قال : وماذا أقول ... فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني . لا برجزه ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن .. والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله ان لقوله حلاوة ، وان عليه لطلاوة وانه لثمر اعلاه ، مغدق اسفله ، وانه ليعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر .

وقد نقل أبو حيان التوحيدي عن بعض السلف قوله : ليس في طاقة البشر الاحاطة بأغراض الله في كتابه ، فلذلك حارت العقول وتامت البصائر عنه . وقال الامام الرازي في تفسير سورة البقرة : ومن تفكر في لطائف نظم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها ، علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو ايضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك .

وقال العلامة ابن القيم : « وانما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان ، ونظر في اشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها ، ورسائلها ووسائلها وارجيزها واسجاعها .. فاذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب

العزیز ، رأى ما اودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان ، فقد اوتي فيه العجب العجيب ، والقول الفصل اللباب ، والبلاغة الناصعة التي تحير الالباب ، وتغلق دوتها الابواب ، فكان خطابه للعرب بلسانهم ، لتقوم به الحجة عليهم ، ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليهم ، ويثبت انه ليس من خطابههم لديهم ، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم وكلت عن النطق بمثله السنة بلغائهم ، وبرز في رونق الجمال والجلال في اعدل ميزان من المناسبة والاعتدال ، ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأ القلوب هيبه والنفوس خشية ، وتستلذه الاسماع ، وتميل اليه بالحنين الطبع ، سواء كانت فاهمة لمعانيه او غير فاهمة ، عامة بما يحتويه او غير عامة ، كاهرقبما جاء فيه او مؤمنة .

وقد عني العلماء المتقدمون رضي الله عنهم بتصنيف كتب خاصة في اعجاز القرآن ، وخاضوا في وجوه اعجازه لجبا عظيمة ، ومن هؤلاء الامام الخطابي والرماني والزملكاني والرازي وابن سراقه وعبد القاهر الجرجاني والقاضي ابوبكر الباقلاني والحافظ السيوطي وغيرهم ، واوصل بعضهم وجوه اعجازه الى ثمانين وجها . يقول العلامة السيوطي : والصواب انه لا نهاية لوجوه اعجازه .



الرحلة القديمة

للاستاذ :

محمد رجاء حنفي

عبد المتجلي

كلما طالعتنا ليلة السابح
والعشرين من شهر رجب ،
تذكرنا تلك اللحظات العظيمة
التي ناجى فيها المصطفى
صلوات الله وسلامه عليه
ربه تبارك وتعالى ، وتكرم
ربنا جل جلاله ففرض
الصلاة على الرسول صلى
الله عليه وسلم وعلى هذه
الامة التي شهد لها بأنها
« خير أمة أخرجت للناس » .

اضطهاد قريش للرسول الكريم :

بلغت الاحداث قمتها في تتابعها
وتواليها بعد موت ابي طالب ، ولهذا لم
يجد الرسول صلى الله عليه وسلم بدا
من أن ييمم وجهه شطر الطائف ،
عسى أن يجد فيها متنفسا لدعوته ، فقد
أصبحت دعوته في مكة عديمة الجدوى
وأضحى نشاطه بها غير مثمر ،
فالتوجه الى مكان آخر لنشر الدعوة
أمر ضروري ، فذهب الى الطائف ،
مصطحبا معه تابعه زيد بن حارثة ،
واتصل بزمعلاء ثقيف وعرض عليهم
الاسلام ، فلم يستجيبوا لدعوته وردوا
عليه ردا قبيحا ، فطلب منهم الرسول
صلى الله عليه وسلم أن يكتموا ما

ولقد وقع حادث الاسراء والمعراج
قبل هجرة المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه من مكة الى المدينة ، وقد
اختلف المؤرخون في تحديد وقت وقوعه
فالبعض يرى أنه وقع قبل الهجرة بعام ،
والبعض الآخر يرى أنه وقع قبيل
الهجرة بستة عشر شهرا .

وفي الاسراء والمعراج تسليسة
للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه لما
حاق به ، وتفريج لكربه ، فقد عانى
والمسلمون معه العديد من ألوان البلاء ،
وتعرضوا لأنواع من العناد تنوء بحملها
الجيال خلال تلك الفترة التي وقع فيها
هذا الحادث الغريب العجيب ، وضاعت
نفسه صلوات الله وسلامه عليه بما كان
يلاقيه من قريش وكفارها ، ووقفها
حجر عثرة في سبيل انتشار الدعوة
الاسلامية .

سجدة الإسراء والمعراج

عليه امر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل
بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك
العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة
الا بك !!! »

العناية برسول الله صلى الله عليه وسلم :

والى جانب هذا لم يخل هذا العام
من أحداث محزنة ، لدرجة أنه أطلق
عليه عام الحزن ، فبعد موت أبي طالب
بقليل توفيت السيدة خديجة ، وموتها
هذا كان محنة ألت بالمصطفى صلوات
الله وسلامه عليه ، ووقعها على نفسه
كان أشد وأثكى من موت عمه ، فهي
التي ملأت حياته حبا وحنانا ، وعطفا
وبهجة طيلة خمس وعشرين سنة التي
قضاها معها .

وفي غمرة هذه الاحداث ، واشتداد
الآلام والاحزان ، وبين هذه العواصف
العنيفة والاضطراب المخيفة التي كانت
تحيط بالمصطفى صلوات الله وسلامه
عليه تمتد يد الرحمن الرحيم بالرحمة
والخير والحنان ، وتحتضن العناية
الالهية الرسول صلى الله عليه وسلم
لترتفع به الى أسمى مكان ، ويقع حادث
الاسراء والمعراج تكريما من المولى
تبارك وتعالى لنبيه الكريم ، وليكون في
ذلك عوض عما لحقه من أذى المشركين
وعنتهم ، وما أصابه من أذى ومقاعب
في طريقه الشاق الى غايته الكريمة .
وقد تكرم المولى تبارك وتعالى على

حدث بينهم وبينه حتى لا تشتد قريش
في أذاثه ، ولكنهم لم يجيبوه الى ما
طلب ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم ،
يقذفونه بالحجارة حتى سال الدم
الزكي من عقبه ، وزيد يحجب عنه
الحجارة بكل جهده واستطاعته .

ولجأ المصطفى صلوات الله وسلامه
عليه الى بستان لعنة وشيبة ابني ربيعة
وكانا موجودين فيه ، فرجع عنه
مطاردوه من السفهاء والصبيان ،
فرقا له وأرسلا غلاما لهما يسمى عداس
بمقود من العنب ، فسمى الرسول
الكريم عليه وأكل ، فتعجب عداس مما
قاله الرسول الكريم قبل أن يأكل وقال
له :

« هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد ،
فسأله الرسول عليه الصلاة والسلام
عن بلده وعن دينه ، فقال له :
« أنا نصراني من نينوى » ، فقال له
عليه الصلاة والسلام :

« من بلد العبد الصالح يونس بن
متي » ، فقال عداس متعجبا : « وما
علمك به ؟ » ، فقرأ عليه الرسول الكريم
ما يتعلق بقصة سيدنا يونس عليه
السلام من القرآن الكريم ، فأعلن
عداس اسلامه .

ثم توجه المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه بقلبه الى ربه عز وجل
وبصره الى السماء ، داعيا المولى
تبارك وتعالى بهذا الدعاء :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة
حيلتي ، وهواني على الناس . يا
أرحم الراحمين : أنت رب المستضعفين
وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى
بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري؟
أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ،
ولكن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور
وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح

تجدد معانيها وأسرارها وآثارها بتجدد ذكرها

المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتها . انه هو السميع البصير » الاسراء : ١ . والمعراج ثابت بالاحاديث الصحيحة ويرى البعض من العلماء أن المعراج وان لم يثبت بالقرآن الكريم صراحة الا أنه أشير اليه في سورة النجم في قوله عز وجل :

« والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالافق الاعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفطاروته على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدره المنتهى . عندها جنة المأوى . ان يغشى السدرة ما يغشى . ما زاع البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١ - ١٨ .

وقد اختلف في الاسراء والمعراج ، وهل كانا بالروح والجسد معا ؟ . أو بالروح فقط ؟ . أو كان الاسراء بالجسد والمعراج بالروح ؟ والصحيح في هذا هو ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف ، من أنهما كانا في ليلة واحدة ، وأنهما كانا بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو ما يدل عليه قوله تبارك وتعالى : « بعبد » ، وليس ذلك

رسوله عليه الصلاة والسلام فأطلعته في ليلة الاسراء والمعراج على أسرار الكون وما فيه ، وكشف له عن مكنون الغيب وما فيه من أشياء خافية ، وأراه من آياته الكبرى ، وأظهر له كل ما دق من ملكه الاعلى .

ولقد أراد المولى تبارك وتعالى أن يسبق الاسراء والمعراج اعداد معين مع أنه عز وجل في غنى عن كل ذلك ، فهو الخلاق القادر ، وهو الذي اذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون ، ولكنه جهز رسوله صلوات الله وسلامه عليه ببعض التجهيزات التي تربط على قلبه ، فلا يرهب الأشياء الغريبة التي يشاهدها خلال رحلته ، وتحفظ عليه حياته البشرية ، فلا يكون هناك أدنى تأثر بالفراغ ، وانعدام الوزن ، والاشعة ، والنيازك ، والشحنات الكهربائية ، وهذا ما يفهم ويدرك من الاحاديث النبوية الكريمة التي وردت في حادث الاسراء والمعراج .

الاسراء والمعراج ثابتان بالقرآن والسنة :

والاسراء والمعراج ثابتان ثبوتاً لا يتطرق اليه الشك بأي شكل من الاشكال فالاسراء ثابت بالقرآن الكريم والاحاديث المتواترة ، يقول المولى تبارك وتعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من

الرحلة القدسية

سوى الروح والجسد ، وقد تواردت على ذلك الاخبار الصحيحة، والنصوص على ظواهرها ما لم يقم دليل على صرفها عن ظواهرها ، وليس هناك دليل يصرف هذه النصوص عن ظواهرها . وتتلخص قصة الاسراء والمعراج في أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وشاهد في طريقه قوما يعملون الخير ، وقوما آخرين يعملون الشر ، ويوصله الى المسجد الأقصى التقى بجميع الانبياء ، فتقدمهم وصلى بهم اماما ، ثم عرج به الى السماوات ، واحدة واحدة ، والتقى فيهن ببعض الانبياء ، ثم وصل الى سدة المنتهى بعد ذلك ، ورأى عندها جنة المأوى ، فأوحى اليه المولى تبارك وتعالى ما أوحى ، بلا وساطة ولا وسيط ، بعد أن زج به في النور ، وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة ، انتهت بعد التخفيف والمراجعة الى خمسين صلوات في اليوم والليلة ، ثم عاد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من ليلته الى مكة ، وانتهت الرحلتان .

الرسول الكريم يخبر قريشا :

وفي الصباح أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أم هانئ بنت أبي طالب بما حدث ، فطلبت منه ألا يخبر أحدا بما قال ، لخوفها عليه من أذى قريش واستهزائها ، مشفقة عليه من كيد الكفار وعناد المشركين ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع عزمه وجذب رداءه وخرج .

وجلس عليه الصلاة والسلام في المسجد الحرام واجما مطرقا ، كأنما يفكر تفكيرا استغرق كل أحاسيسه ، واستولى على جميع مشاعره ، فلما

راه أبوجهل على هذه الحالة قال له هل من خبر ؟ فقال له : نعم ، قال : وما هو ؟ فقال : « اني أسري بـي الليلة الى بيت المقدس » ، قال : « الى بيت المقدس ؟ ! » قال : « نعم » ، قال : « وأصبحت بين ظهرانينا ؟ » فقال : « نعم » قال : « رأيت ان دعوت قومك لك لتخبرهم أتخبرهم بما أخبرتني به ؟ » فقال : « نعم » ، فصاح أبو جهل بأعلى صوته : « هيا معشر قريش » ، فتجمعوا والتفوا حوله ، فالتفت الى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وقال له : « أخبر قومك بما أخبرتني به » ، فقص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما رآه في الليلة الماضية ، فضج الحاضرون ، وقال البعض منهم : « اننا نضرب أكباد الابل شهرا ذهابا وآخر اياها لبيت المقدس ، فكيف تذهب وتعود في ليلة واحدة ؟ »

وحاول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقنعهم بما حدث فلم يقتنعوا ، وذهبوا الى أبي بكر وأخبروه أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ، فقال لهم : « انكم تكذبون عليه » ، فقالوا : « والله انه ليقوله » ، فقال لهم : « ان كان قاله فلقد صدق ، ثم اني أصدقه في خبر السماء بكرة وعشية ، أفلا أصدقه في بيت المقدس » ، فمن ذلك الوقت سمي أبو بكر بالصديق .

ثم رجعوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونه عن وصف بيت المقدس ، وهم يعرفون أنه ما ذهب اليه في حياته ، ولكن المولى تبارك وتعالى جللاه له ، فأخذ الرسول الكريم يصفه لهم بابا وموضعا وموضعا . يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه ،

حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه » .

ولقد دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع أبوابه ، واحتلت منه أعز مكان وأصدقاه ، وكان لها من الثمرات ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فالذين آمنوا زادتهم ايمانا وتصديقا ، وأما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وقصة الاسراء والمعراج ترمز الى أمور كثيرة ، وفيها أسرار ذات أثر قوي فعال في حياتنا ، وذات اتصال كبير بمشاكلنا ، في نواحيها الاجتماعية والسياسية والدينية .

ومن أسرار الاسراء والمعراج العبودية ، تلك الصفة التي وصف بها المولى تبارك وتعالى نبيه ، الذي رفع ذكره ، وأعلى شأنه ، وارتفع من الارض الى ما بعد السماوات ، ورأى فيهن من الترحيب والتكريم ما يدل على أفضليته على جميع المخلوقات ، ولقد وصفه عز وجل بالعبودية لسببين :

أولهما : أن الاسراء والمعراج معجزة المعجزات ، وقد تؤثر على ذوي النفوس الضعيفة فتضع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في غير موضعه .

ثانيهما : أن العبودية أعظم الألقاب وأعلامها منزلة ، وقد جاء وصفه صلى الله عليه وسلم بها في قوله تبارك وتعالى : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » الجن : ١٩ ، وفي قوله عز وجل : « فأوحى الى عبده ما أوحى » النجم : ١٠ ، وذلك في نعمة الوحي عليه والعبودية أمر عظيم للغاية يعتز به الانسان ويفخر به ، والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يأمرنا أن

نصفه بالعبودية في قوله : « قولوا : اني عبد الله ورسوله » .

النواحي السياسية :

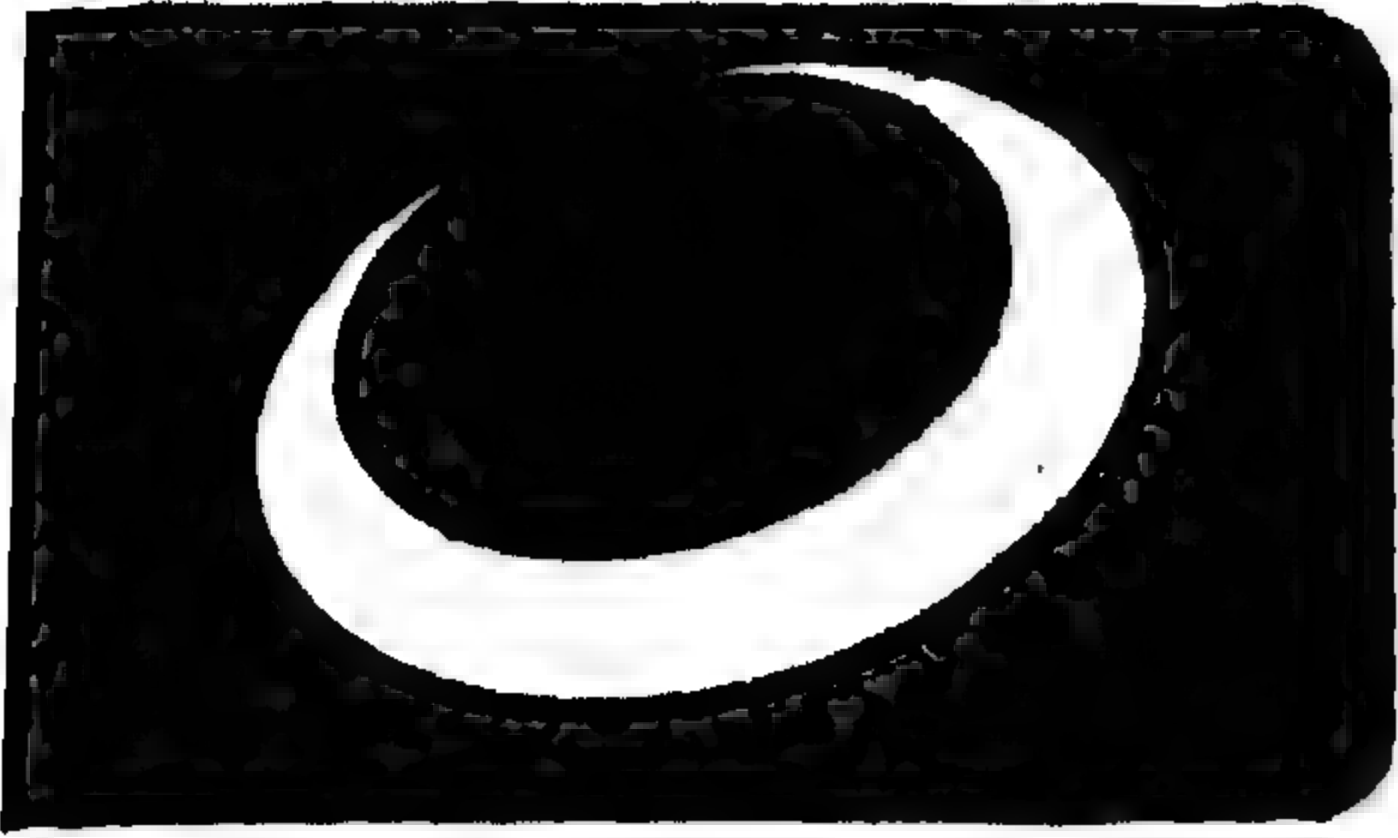
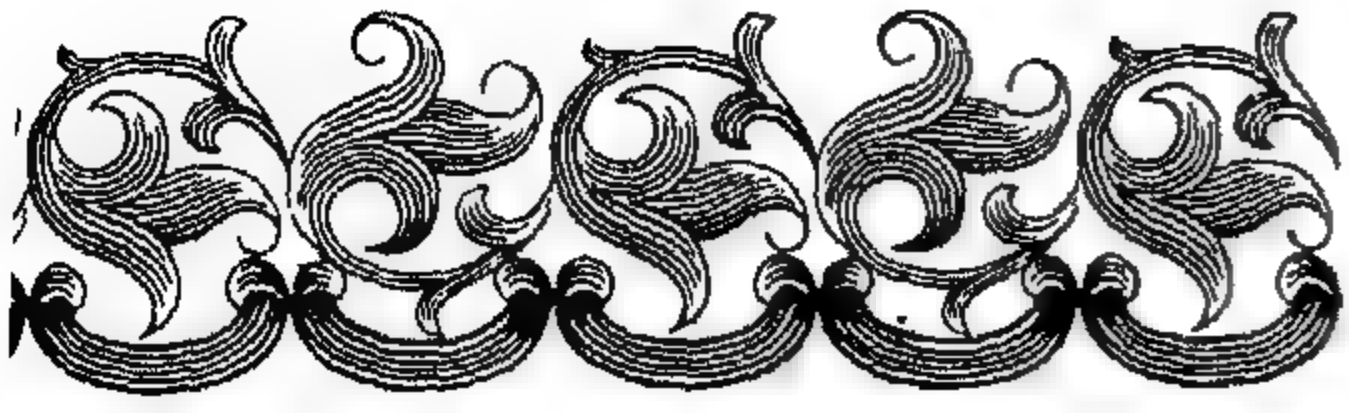
أما النواحي السياسية في حادث الاسراء والمعراج فهي ترمز الى انتشار الاسلام واتساع رقعته ، وذيوع تعاليمه وهدايقه ، فينتقل بسماحته ومبادئه ومثله وقيمه وأصالته من جزيرة العرب الى بلاد متحضرة وذات ديانا قديمة .

النواحي الدينية :

أما النواحي الدينية في حادث الاسراء والمعراج فهي أن جميع الرسائل السابقة على رسالة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واحدة في الدعوة والهدف ، وذلك على اختلاف الأزمنة التي بعث فيها الرسل عليهم الصلاة والسلام على تعددهم ، وأن المتأخر منهم لا يزيد على المتقدم الا أن رسالته أكثر بيانا وأكثر تفصيلا ، وشمولا بتطور الحياة العقلية والانسانية .

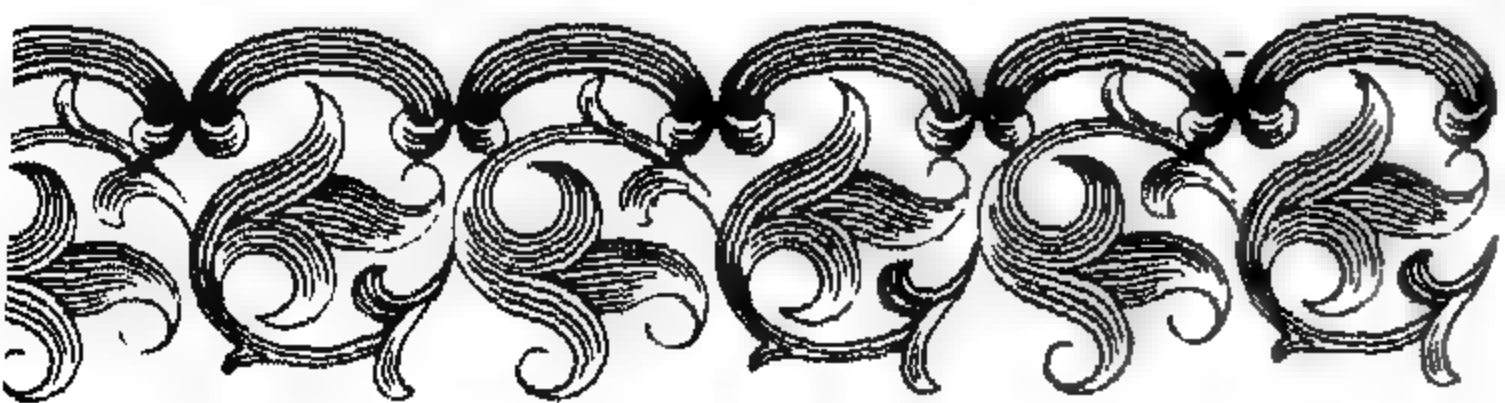
وان فرضية الصلاة خمس صلوات في اليوم والليلة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، اشارة الى أن هذه الصلاة في نظر الاسلام معراج روحي تعرج به روح المسلم في كل وقت من أوقاتها وهي التي تهيء له الراحة التامة التي تحول بينه وبين الانفعالات النفسية ، والعواطف المثيرة التي تدفعه الى المغالاة في الفرح أو المغالاة في الحزن .

والصلاة لها أثر كبير في تهذيب الوجدان ، وترابط المجتمع الاسلامي وتماسكه ، فهي تغرس في النفس فضيلتي الثبات والكرم ، وهما من أشرف الخلال وأكرم الصفات ، فاذا أصاب المصلي ما يكره لا يستبد به الجزع والهلع ، واذا أفاض المولى



عندما سمع الشهر للأمة

بقلم الاستاذ :
رمزي محمد خليل



تبارك وتعالى عليه بالنعيم لا يستأثر بها ، بل يشرك فيها غيره معه ، وقد خصها المولى جلت حكمته من بين سائر العبادات بأن رفع رسوله الكريم الى أعلى السماوات ليسمع بأذنيه الامر من ربه عز وجل بفرضها ، لأنها ركن الدين وعماده ، ولها شأن عظيم عند الله جل شأنه ، وهي أول ما سيحاسب عليه الانسان يوم القيامة ، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذلك في قوله : « ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإذا صلحت فقد أفلح ونجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فرائضه شيء قال الرب عز وجل : أنظر هل لعبي من تطوع ، فيكمل به ما ينقص من الفريضة ، ثم تكون سائر أعماله علي » .

ولما كان للصلاة هذا الشأن الجليل والمنزلة العظيمة ، فقد كتبها المولى تباركت أسماؤه على الامم السابقة كما كتبها على الأمة الاسلامية ، لأنها أكبر صلة بين العبد وربيه ، فإذا تمثلها الانسان فلا شك في أنه سيبتعد عن حظيرة الشيطان ، ويسعد برضا مولاه عز وجل ، وتتطهر نفسه من الرذائل والصفات السيئة ، وتربي فيه الضمير الحي الذي يبعث على الخير ، ويمنع من الشر ويحذر منه .

ان معجزة الاسراء والمعراج اشراقا من اشراقات الاله العظيم على طريق الحق ، معجزة تتجدد معانيها وأسرارها وأثارها بتجدد ذكراها ، فما سجلها القرآن الكريم الا لارتباطها المطلق بحياة الاسلام والمسلمين ، ولتكون معيناً مستمر العطاء ، يقدم في كل يوم الجديد للعقل والقلب والروح ، والفرد والمجتمع ، فيجب علينا أن نتمثل ذكرى الاسراء والمعراج دائماً ، وأن نجعل أهدافها نصب أعيننا ، لنسترشد بهداها الى الصراط المستقيم .



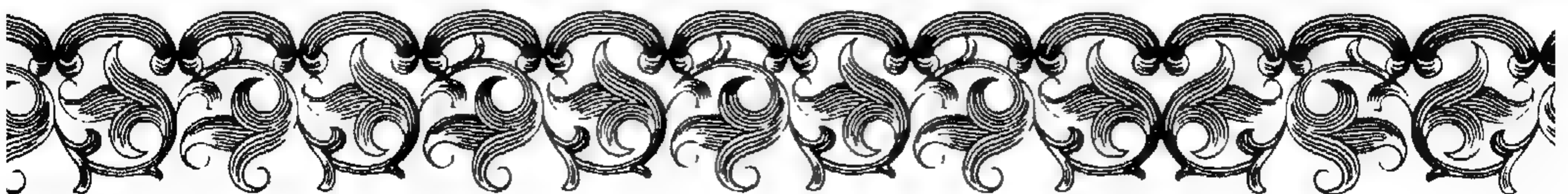
عرف شهر رجب منذ الجاهلية الاولى باسم
« الاصم » ، لانه لم تكن تسمع فيه اصوات الحرب ولا
مقارعة السلاح وهو أحد الأشهر الحرم ، ذي
القعدة • وذى الحجة • والمحرم • ورجب •
وجميع الشهور العربية التي نعرفها اليوم كانت
لها أسماء أخرى ، وهي صفات تدل على الشهر الذي
تطلق عليه ، ولم تتغير أسماء الشهور الى التسمية
المعروفة اليوم الا قبل الاسلام بحوالي قرنين •
وكل اسم يدل على حالة وقعت في الشهر عند
تسميته ، فجاء اسم (رجب) من الترجيب أي التعظيم ،
لحرص العرب على احترام حرمة ، فهو الشهر الاصم
وهو رجب الفرد لانه يأتي وحده دون الأشهر الحرم ،
بين جمادى الآخرة • وشعبان •

تهامة . وقد شهدها الرسول صلى الله
عليه وسلم تاجرا في مال خديجة في
صدر شبابه ، وقال عنها : « ما رأيت
من صاحبة أجير خيرا من خديجة » •
ومثل سوق « صحار » في عمان ،
وسوق (دبي) التي كانت تقام في آخر
رجب •

ثم جاء الاسلام فأكد حرمة هذه
الشهور الاربعة كما حرّمها ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام ، ولكنه أنكر

ولهذا قال شاعرهم :
« وما درى شعبان أني رجب »
أي أن هذا العاذل الذي يلومني ، لا
يعرف أنني في صمم عن عدله لا أسمع •
كقول البوصيري في مدخل قصيدته
البردة : « ان الحسب عن العذال في
صمم » •

وكثير من أسواق العرب كانت تقام
في رجب ، لما كان يسوده من الامن
والسلام ، مثل سوق « حباشة » في



في شهر رجب ارتفع لواءان للإسلام على مدى الزمان أهدهما في السلم والآخرة في الحرب

ما أحدثته العرب من النسيء ، فقد كانوا إذا أرادوا الحرب في الشهر الحرام أجلوا حرمة إلى شهر آخر ، ويحلون المحرم ويحرمون صفر ، ويحلون الشهر عاما ويحرمونه عاما آخر ، وقد وصف القرآن الكريم هذا النسيء بأنه زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا « والله لا يهدي القوم الكافرين » التوبة : ٢٧ .

وكان هذا نهج الإسلام في تقويم الاخلاق والعادات ، يزكي العمل الطيب كالكرم والوفاء والشجاعة وإقرار السلام ، ولكنه يأبى اتخاذها وسيلة لتحقيق الأهواء والمطامع والفساد . فأصبحت الاخلاق العربية السامية في ظل الإسلام أسمى وأعظم وأبقى على الأيام .

ويشاء الله أن يصبح شهر رجب المعظم في التاريخ العربي أجل شأننا وأرفع مكانا في الإسلام ، وإذا كانت عظمة رجب في الماضي مستمدة من السلام ، ومن الأمان من الحرب ، فقد ارتفع فيه للإسلام لواءان خالدان على مدى الزمان ، أحدهما في السلم والآخر في الحرب .

الحادث الفريد :

سجل شهر رجب أعظم حادث بين البعثة والهجرة ، وهو حادث فريد في تاريخ البشر وفي تاريخ الانبياء ، حادث الاسراء والمعراج إلى السماء ، ليلة السابع والعشرين من رجب . لقد كان الاسراء صوتا أعلى للإسلام وأكبر عندما وهم المشركون أن صوت الإسلام يتلاشى بعد وفاة أعظم نصيرين للرسول صلى الله عليه وسلم في عام واحد ، وهما أبوطالب وخديجة رضي الله عنها ، وتمثل جلال الاسراء في صور

باهرة شتى ، فهو من الله نعمة كبرى وسلام وأمن لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو عند الرسول عهد من الله أن يتكفل بنصره .

أما المشركون فما كادوا يظنون أنه سلاحا بأيديهم للتشهير بالإسلام وبالرسول ، حتى ارتد إلى نحورهم ومزق صدورهم .

أسرعوا إلى أبي بكر رضي الله عنه يصيحون ، كأنهم ظفروا ببقيتهم أو كأن الاسراء هو هدية السماء إليهم هم ، وليس لمحمد صلى الله عليه وسلم وحكوا له ما سمعوا عن الاسراء ، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى المبارك ، وقالوا : أتصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وعرج إلى السماء في ليلة واحدة ، ونحن نضرب أكباد الأبل شهرا إلى هذه البقاع ؟

ولم يخطر لأبي بكر شك في صاحبه وإنما شك فيهم وحدهم ، وقال : انكم تكذبون عليه . .

قالوا يتحدونه :

فان كان قال ذلك ؟

قال أبو بكر : ان كان قال فقد صدق .

وسقط في أيديهم ان ما تصوروه

يقينا صار وهما ، فماذا جرى ، يبدو

أن محمدا صلى الله عليه وسلم أبعد ما

يكون عما قدروا له . وكلما ارتفع

صوت المجادلين في أمر الاسراء

ازدادوا ذهولا وشكا ، في أنفسهم وفي

تقديراتهم التي بنوها على المظاهر ، لقد

كانوا يظنون أنه لن تقوم له قائمة ،

بعد أن أغرت به ثقيف سفهاءها في

الطائف يرمونه بالحجارة حتى يدمى .

لقد كذبوا من قبل أن الوحي يأتيه

من السماء ، وما هو نصر الله يأتيه

من السماء .

وبعد الاسراء ينطلق المؤمنون مع

الرسول صلى الله عليه وسلم من نصر

الى نصر .

• • وجاء الفرج :

ويمر رجب وراء رجب ، حتى يأتي

ثاني رجب على المسلمين بالمدينة فماذا

يحمل هذا الشهر للاسلام من ذكرى

باقية للخلود . وعلامة فاصلة بين عهدين

في السياسة الاسلامية ؟

فقبل هذا الشهر لم يشرع سلاح

اسلامي لقتال المشركين في معركة • •

رغم ما لقي المسلمون من عدوانهم

واخراجهم من ديارهم بغير حق .

لم يحدث حتى الآن بعد الهجرة غير

ارسال بعض السرايا لاستطلاع اخبار

قريش وكشف خططهم العدوانية ضد

الاسلام ، ومع تكرار هذه السرايا لم

يحدث قتال .

كانت أول سرية بقيادة حمزة عم

الرسول صلى الله عليه وسلم ولم

تقاتل ، وفي سرية عبدة بن الحارث

كان معه سعد بن أبي وقاص الذي رمى

سهما فكان أول سهم رمي في الاسلام ،

وربما قاد الرسول صلى الله عليه وسلم

بعض السرايا ، فكانت قريش تهرب من

طريقه .

أما في رجب هذا ، فقد كانت سرية

عبد الله بن جحش من المهاجرين وكان

أمر الرسول له ضريحا محمدا :

« اذا نظرت في كتابي هذا فامض

حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ،

فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم .»

ويفتح عبد الله الكتاب بعد يومين كما

أمره الرسول صلى الله عليه وسلم

ويرابط بوادي نخلة ، بين مكة

والطائف وتأسر قريش اثنين من رجاله ،

ثم تمر بهم تجارة لقريش عليها عمر

ابن الحضرمي ، فيتشاورون ، ويتحس

بعضهم للقتال جزاء ما فعل بهم

المشركون ، ويرمي واقد بن عبد الله

التميمي بسهمه عمر بن الحضرمي

فيقتله ، كما يأسرون من قريش رجلين

ويأخذون التجارة ويعودون الى المدينة .

وكان ذلك أول دم في قتال المسلمين

منذ بدأ الاسلام . وفي المدينة لامهم

المسلمون على القتال في الشهر الحرام .

وزاد موقفهم حرجا عندما قال لهم

الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما

أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام » .

وفي مكة يشهر بهم المشركون ، وفي

المدينة ينتهز اليهود الفرصة لاشعال

نار الفتنة .

وأخيرا يأتي الفرج من الله . . .

وتنزل الآيات البينات تسجل ان هذا

الحادث هو مفترق الطرق في السياسة

الاسلامية . قال تعالى :

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال

فيه . قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل

الله وكفر به ، والمسجد الحرام واخراج

اهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون « البقرة : ٢١٧ »

وبهذا البيان القرآني سري عن المسلمين ، وفرحوا باباحة القتال دفاعا عن أنفسهم ودينهم ، ولم يحفلوا بحديث أعدائهم المتربصين بهم .

الفتح الجديد :

لقد كان رجب السنة الثانية الهجرية فتحا جديدا آخر في التاريخ الاسلامي بشرع القتال . . . وعندما سمع الشهر (الاصم) ، سهم واقد بن عبد الله التميمي يقتل عمر بن الحضرمي ، كان ذلك ايدانا بأعظم الفرائض في الاسلام وأكبرها اجرا عند الله وهو الجهاد في سبيل الله . . . وهكذا بلغ شهر رجب الغاية من التعظيم والتكريم بأية كبرى في السلم وأية كبرى في الحرب ، وهي الأسراء قبل الهجرة ، وفرض الجهاد بعدها . وبعد أقل من شهرين حقق الجيش الاسلامي النصر الحاسم والمعجز في غزوة بدر الكبرى ، في شهر رمضان المبارك من نفس العام .

وبعد أن تم للاسلام الفوز وجاء نصر الله والفتح ، أصبح رجب أحد الشهور الاسلامية المباركة ، يكثر

المسلمون من صيام أيامه تطوعا أكثر من أي شهر آخر ، تقريبا الى الله وشوقا الى الصيام ، الذي طال بعدهم عنه منذ انتهاء رمضان الماضي .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم شوق المسلمين وشغفهم بالاكثار من الصوم في رجب ، والافطسار في شعبان استعدادا لرمضان ، فكان يخص شعبان بصوم أيام أكثر مما يصوم في شهر آخر بعد رمضان ، ويقول : « شعبان شهري » . وهكذا أصبح رجب شهر أمة المسلمين ، وشعبان شهر الرسول ، ورمضان شهر الله . والذين يصومون في رجب ، والذين لا يصومون يستقبلونه معا بالاستبشار والبهجة ، سرورا بقرب قدوم رمضان ، واستعدادا لاعياده وأفراحه ومباهجه لامسة المسلمين جميعا ، وقد ورد استحباب صوم الايام الثلاثة الاولى من رجب يقول أبو بكر الوراق :

رجب مثل الرياح ، وشعبان مثل السحاب ، ورمضان مثل المطر . ويقول عبد القادر الجيلاني :

السنة شجرة ورجب أيام اوراقها ، وشعبان أيام اثمارها ، ورمضان أيام قطفها .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » . . .





عندما نتحدث عن ماضي الاسلام في قيادة العالم ، لا نتحدث الا عن واقع معروف ، وعن تاريخ مسطور ، ولا يمكن أن يتهمنا في ذلك أحد بالغلو أو بالخيال .

ولما لجوا في العناد والكفر ، وقف فيهم خطيبا يقول : ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ، فإن تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوا علي أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الحاكمين .

وخرج الى سوق عكاظ فوقف في

في مكة المكرمة ، وبعد البعثة الحمديّة ، ومن فوق جبل أبي قبيس منذ نحو أربعة عشر قرنا ، ردد الكون صيحة البعث ، ونداء الحياة وأذان الفجر ، ونشيد الحرية ووقف محمد بن عبد الله صلوات الله عليه يخطب قريشا : ان الرائد لا يكذب اهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا اله الا هو ، اني لرسول الله اليكم حقا ، والى الناس كافة .

ماضى الإسلام

ذكر رايه عليه السلام ورصيده

منه شيئاً ، وقال له : أكتم عن الناس خبرنا ، ويلتفت الرسول الاعظم الى سراقه قائلاً :

كيف بك يا سراقه اذا لبست سوارى كسرى وتاجه ومنطقته ؟

ثم يسكت ويسكت سراقه متعجباً مشدوها متحيراً مما يسمع ويرى .
 ووصل ركب رسول الله الى المدينة .
 في الثاني عشر من ربيع الاول (٢٨ يونيو ٦٢٢ م) ، فاستقبل فيها استقبال الابطال الفاتحين ، وفي أول جمعة للنبي صلوات الله وسلامه عليه بالمدينة ، خطب المسلمين : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة ، وقد علمكم الله كتابه ، وأنهج لكم سبيله ، فأحسنوا كما أحسن الله اليكم ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة .

وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الانصار والمهاجرين ، وأسس المسجد النبوي في المدينة مكانا للعبادة وجامعة اسلامية كبرى تنشر العلم والمعرفة والدين في العالم كافة .
 وتمضي الايام ، وينتصر الاسلام ، وتفتح مكة ، ويقف رسول الله خطيباً في الناس يردد : لا اله الا الله وحده ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده .

العالميين يقول لهم :

اني رسول الله اليكم والى الناس كافة ، وذهب الى الطائف يبلغ ثقيفا دعوة الله والحق والهدى والنور ، ووقف على حجاج بيت الله في كل موسم يدعوهم الى الاسلام ، ومشى معه أبو بكر وعلي ، حتى انتهى الى مجلس عليه السكينة والوقار ، واذا مشايخ من شيبان لهم أقدار وهيئات فجلس وجلس علي ، وقام أبو بكر يظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم :

ادعوك الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله ، وأن تؤووني وتنصروني ، حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به ، فان قریشاً قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد .

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم مكاناً ولا قوما الا قصدهم يبلغهم رسالة ربه ، وكذبوه وأذوه هو ومن اتبعه ، وانتهى الامر بعد جهاد مرير دام ثلاثة عشر عاماً بالهجرة من مكة الى المدينة ، وخرج رسول الله ومعه أبو بكر من مكة في اليوم الرابع من شهر ربيع الاول (٢٠ من يونيو ٦٢٢ م) قاصدين المدينة ، وتبعتهما قریش ، وخرجت في أثرهما باحثة عنهما جماعات ، ثم عادوا الا سراقه بن مالك المدلجي . ولما رأى سراقه ما رأى من تأييد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم هتف قائلاً :

أنظروني أكلمكم فوالله لا أريكم بشيء ولا يأتیکم مني شيء تکرهونه ، انا سراقه ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وأخذ يتحدث اليهما وعرض عليهما الزاد والمقاع فلم يأخذا

كلمة فخر ومجد وعظمة

ضخم من البطولات لا يوجد مثله لأمة من الأمم

على اليمن ما كلفه به عاهل فارس .
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك الى النجاشي :
« اني أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فاني رسول الله ، اني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل » .
وكتب الى المقوقس ملك مصر يدعوه الى الله وتوحيده والى رسالة الاسلام الحقة ، ويقول له :
« سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك اثم كل القبط » .
وهكذا ، وفي أخرج الازمات بلغ محمد صلى الله عليه وسلم رسالة الله الى الناس كافة ، ودعا المشركين وأهل الكتاب الى الايمان بالاسلام والقرآن .
وقبل وفاته خطب المسلمين في أيام التشريق خطبة الوداع المشهورة ، وفيها يقول :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ، ولكن في التحريش بينكم » .
ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ، وتولى بعده أمور المسلمين أبو بكر ثم عمر ، وهزم الروم في اليرموك هزيمة ساحقة (١٣ هـ - ٦٣٤ م) ، وتوالت هزائمهم ، فصاروا يرتعدون خوفا حينما يذكر الاسلام وخليفة المسلمين عمر ، وفتحت القدس ، وأمن الخليفة عمر الناس على أموالهم

وبعد قليل استقبل الرسول الاعظم في المدينة وفود العرب ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا .
ولم يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا ولا طالبا للراحة ، بل كتب كتبه ، وبعث برسائله الى أمراء العرب كافة ، والى أقوى ملوك الارض عامة ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، لان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة ، وهي خاتمة الرسالات ، ولا يكتب لاحد النجاة الا اذا آمن بها : كتب الى هرقل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية : « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » وكتب الى كسرى امبراطور فارس : « أدعوك بدعاية الاسلام ، فاني رسول الله الى الناس كافة ، لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، ووصلت هذه الرسالة الجليلة الى كسرى حين كان السفراء يوقعون معاهدة السلام بين كسرى وهرقل ، وعندما ألقى كتاب محمد بين يدي كسرى ، ورأى فيه اسم محمد قبل اسمه ، وهو ملك الملوك ، غضب ، ومزق الكتاب ، وقال : يكاتبني بهذا وهو عبدي ، ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال : مزق الله ملكه كما مزق كتابي ، وكتب كسرى لعامله باليمن :

أن ابعث الى هذا الرجل الذي يزعم في الحجاز بأنه نبي ، ولكن ابن كسرى ثار على أبيه وقتله ، قبل أن ينفذ عامله

والانبياء ، واستيقظ عمر فاستوى جالسا ، ثم نظر الى الهرمزان ، وقال : الحمد لله الذي اذل بالاسلام اعداءه وامر بنزع ما عليه ، ففزع والبس ثوبا ، فقال له عمر :

يا هرمزان كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله ؟ قال : انما غلبتمونا بالاسلام .

وكان المغيرة بن شعبه هو الذي يترجم بينه وبين عمر ، وكان يعرف الفارسية ، واسلم الهرمزان ، ولكنه لم ينس وطنه فدير مؤامرة اغتيال عمر بيدي ابي لؤلؤة المجوسي فيما بعد . واستمرت الفتوحات ، ودارت معركة « نهاوند » عام ٢١ هـ - ٦٤٣ م وهزم فيها كسرى ، وسحق الجيش الفارسي وجمع يزدجرد امواله وخزائنه فرارا ليذهب بها الى ملك الصين او خاقان ملك الترك ، فقال له وجوه قومه :

ان هذا رأي سوء ، ارجع بنا الى المسلمين فنصلحهم ، فانهم اوفياء واهل دين ، فابى عليهم ذلك ، فقالوا له :

دع خزائننا نردها الى بلادنا ، فابى فأخذوها منه عنوة ، وانهزم يزدجرد وقتل يكتب الى شعبه يحرضهم على الثورة ، حتى قتله عام ٣١ هـ - ٦٥٢ م جماعة من الترك طمعا في الاستيلاء على ملابسه الفاخرة ، وفي أثناء فتح فارس شاهد المسلمون فرسا محملا بذخائر كسرى : حلقة ووشاحه ودرعه المحلاة بالجواهر ، فأخذوها ثم شاهدوا فرسين آخرين يحملان حقائب كسرى وفيها تاجه وثيابه المصنوعة من الديباج المنسوجة بالذهب المنظوم بالجواهر فأخذوها ، كما استولوا على درع كسرى ومعها درع هرقل ودرع ملك الهند ودرع خاقان ملك الترك وقسمت الغنائم بين المسلمين ، وحمل تاج

ودينهم ، وكذلك فتحت مدن الشام ، وطرد منها الروم . وفي عنف المعركة أسر الروم قائدا عربيا ، فبعث عمر بن الخطاب الى هرقل في سوريا يطالبه باطلاق القائد المسلم ، ويقول له :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله ، من عبد الله عمر بن الخطاب الى هرقل ملك الروم ، اطلقوا الاسير المسلم ، عبد الله بن حذافة ، حين وصول كتابي هذا اليكم ، فان فعلتم رجوت الله أن يهديكم الصراط المستقيم وان لم تفعلوا ، فانني أبعث اليكم رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الجهاد في سبيل الله ، . وارتعد هرقل خوفا حين قرأ الكتاب ، وأطلق سراح الاسير ، وبعث معه هدية ثمينة الى عمر . . وفقد الروم السيادة على الشام ، وأكسره القيصر على مغادرة سوريا الى الابد بعد أن حكمها أسلافه سبعة قرون ، غادرها والدموع في عينيه ، وهو يقول : سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقاء بعده .

وجاءت معركة القادسية (١٣ هـ - ٦٣٥ م) ، وهزم فيها الفرس وقتل قائد الجيش الفارسي رستم فيها ، واستولى المسلمون على العلم الفارسي الاكبر ثم سقطت المدائن عاصمة الفرس ، وتوالى هزائم كسرى في كل مكان ، واسر الهرمزان ، وارسل الى المدينة ، ولبس كسوة من الديباج المذهب ، ولبس تاجه المكلل بالياقوت ، ليراه عمر والمسلمون ، وبحثوا عن الخليفة عمر فوجدوه نائما في المسجد ودرقه في يده ، وليس بجواره حرس ولا حجاب ولا كتاب ، فصاح الهرمزان :

ينبغي أن يكون هذا نبيا ! فرد عليه المسلمون : انه ليس بنبي بل يعمل بعمل

كسرى وجواهره الى عمر في المدينة ولما شاهدها قال :
ان قوما أدوا هذا لذوا أمانة فقال له علي : عفت فعفت الرعية ، ودعا عمر سراقه بن مالك المدلجي ، فدخل عليه ، واستدناه منه ، وألبسه سوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، وقال له : ارفع يدك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلب السوارين كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس ، وألبسهما سراقه رجلا أعرايا من مدلج ورفع عمر صوته ينادي الناس ، ثم أركب سراقه وطيف به في المدينة والناس من حوله يحتفون بسراقه ، ويحتفلون بهزيمة كسرى ، ويتعجبون لمعجزة نبوية رفيعة ، ويصدقون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال وهو مهاجر لسراقه : كيف بك يا سراقه اذا لبست سوارى كسرى ومنطقته وتاجه ؟

ويمضي المؤكبي في المدينة جليلا رائعا خالدا تشهد الانسانية ، وهي تتسم ابتسام الجد والفرح بسقوط معقل حصين من معاقل الوثنية والطغيان ويسطوع شمس الرسالة المحمدية في كل الآفاق وأرسل تاج كسرى فعلق على الكعبة . . حدث ذلك كله مع أن المسلمين كانوا يجهلون فن الحرب وتنظيم الجيوش جهلا تاما ، وعلى العكس الفرس والروم اللذان كانت معرفتهما بفن الحرب عظيمة جدا ودخلت فارس في الاسلام وظلت حتى اليوم مرتبطة بالاسلام . تأثرت بالمسلمين ونظمهم ، وشاعت العربية بينهم ، وأسس المسلمون البصرة والكوفة ، ثم بغداد (١٤٥ هـ - ٧٦٣ م) التي صارت أعظم معقل اسلامي من معاقل الحضارة والمدنية .

وفتح المسلمون مصر والشمال الافريقي والاندلس ، وأسست مدينة الفسطاط عام ٢١ هـ - ٦٤١ م فصارت عاصمة مصر الاسلامية بعد الاسكندرية وبنى عمرو في الفسطاط جامعة الكبير الذي صار جامعة كبرى بعد قليس ، وصارت الفسطاط عاصمة مصر الادبية والثقافية والفكرية وفيها من المدارس وحلقات العلم ما لا يحصى كثرة ، وكان جامع عمرو مثابة للعلماء وموطنا للتدريس وعلوم الاسلام من عهد الصحابة والتابعين ويتصدر حلقاته أمثال : الليث بن سعد ، والشافعي ، والبويطي وسواهم ، وكانت مكتبات هذه المدينة حافلة بمئات الالوف من الكتب الاسلامية المخطوطة ، وفي جامع عمرو درس أبو تمام الشاعر المسلم ، وكان للمتنبى حلقة أدبية فيه . . وبتأثير الحضارة الاسلامية في مصر نمت الفنون وازدهرت الآداب .

وأسس عقبة بن نافع مدينة القيروان ومسجدها الكبير عام ٥٠ هـ - ٦٧٥ م ، وسار حتى وصل المحيط الاطلنطي وخاض بفرسه فيه وهو يقول : والله لو أعلم أن وراء هذا البحر بلادا أخرى لخضته اليها في سبيل الله ، وأنشأ المسلمون كذلك مدينتي تونس وفاس ، وأصبحت فاس بعد قليل عاصمة كبيرة من عواصم الاسلام ، وصارت تنافس بغداد ازدهارا ومدنية ، وأنشئ فيها جامع القرويين الذي بقي الى اليوم جامعة اسلامية ، وغزا العرب جزر البحر الابيض كلها ، ونشروا فيها الاسلام واللغة العربية ، وبعد أن فتح موسى بن نصير اسبانيا فكر في العودة الى دمشق من بلاد فرنسا وألمانيا « الارض الكبيرة » ، وفي الاستيلاء على بيزنطة « القسطنطينية » ، وفي اخضاع

تخريبهم فيه الا محرابه . ولم يبق من مدن ولاية شلمنقة : المائة والخمس والعشرين مدينة التي كانت موجودة أيام الحكم الاسلامي لاندلس سوى ثلاث عشرة مدينة صغيرة اليوم . ويقول نيتشه : « حرمتنا المسيحية من ميراث العبقرية القديمة ، ثم حرمنا بعد ذلك من الاسلام ، لقد ديست بالاقدام تلك المدنية العظيمة ، مدنية الاندلس العربية ولماذا ؟ لانها نشأت من أصول رفيعة ، ان تلك المدنية الاسلامية لم تنكسر الحياة ، بل اجابتها بالاجاب ، وفتحت لها صدرها ولقد قاتل الصليبيون تلك المدنية بعد ذلك وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب ، وما مدنيتنا في هذا القرن التاسع عشر الا قصيرة وانيّة بجانب مدنية الاسلام في ذلك الوقت » .

واستولى المسلمون بالتدريج على نصف فرنسا الحاضرة ، وكانت معركة بواتييه بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وبين المسيحية بقيادة شارل مارتل من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ اوربا ، ومع هزيمة المسلمين واستشهاد الغافقي فيها عام ١١٤ هـ - ٧٣٢ م فان مارتل لم يستطع أن يطرد المسلمين من أية مدينة احتلوها ، وأقام المسلمون بفرنسا قرنين كاملين وأوغلوا في سويسرا عام ٩٣٥ م ويقول غسٹاف لويون : انه لو انتصر العرب على شارل مارتل « لاصاب اوربا المتبربرة مثل ما اصاب اسبانيا من الحضارة الزاهرة تحت راية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول كلود فاريير الفرنسي الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس : حدثت فاجعة كانت من أشأم الاحداث التي نزلت بالانسانية في القرون الوسطى وكان من نتائجها ان غمر العالم مدة ثمانية قرون طبقة عميقة من

العالم القديم للإسلام والقرآن ، ولكن لم يعقه عن هذا العمل العظيم سوى أمر الخليفة له بأن يعود الى دمشق ، ولو وفق موسى بن نصير الى ذلك لجعل أوربا مسلمة ولحقق للامم المتعدنة وحدتها الدينية ، ولانقذ أوربا من ظلام القرون الوسطى الذي لم تعرفه اسبانيا بفضل الله ثم المسلمين .

وصارت قرطبة عاصمة الاندلس في ظلال الحكم الاسلامي تعادل أكبر عواصم دول أوربا العظمى الحديثة ويسكنها مليون من الانفس ، فأين منها اليوم قرطبة التي أصبحت مدينة التأخر ، وليس بها غير نحو مائة ألف نسمة وجعل المسلمون اسبانيا ماديا وثقافيا وحضاريا على رأس الممالك الاوربية ، وقد وضع أول ملك من ملوك بني عياد في اشبيلية في القرن الخامس الهجري لشعبه حكومة نيابية على أحدث النظم العالمية الحديثة ، وعلم المسلمون في الاندلس الشعوب النصرانية التسامح الذي هو أثمن صفات الانسان ، وسمحوا للاساقفة بمقد مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر اشبيلية المسيحي (١٦٥ هـ - ٧٨٢ م) ، ومؤتمر قرطبة المسيحي (٣٣٧ هـ - ٨٥٢ م) وسمحوا كذلك للنصارى ببناء الكنائس في المدن الاسبانية . وأين هذا مما حدث للمسلمين بعد نكبة الاندلس (٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) حيث قتل وشرد الاسبان المسيحيون المتعصبون أكثر من ثلاثة ملايين مسلم على الاقل ، فخبث الى الابد شعلة الحضارة التي كانت تنير من عواصم الاندلس الاسلامية أوربا كلها طيلة ثمانية قرون ، وعمد الاسبان الى الآثار الاسلامية الرائعة فهدموها أو خربوها أو كلسوها ، كلسوا زخارف جامع قرطبة ونقوشه ولم يفلت من

التوحش ، لم تبدأ بالتبدد الا على عهد النهضة ، هذه الفاجعة هي الانتصار البغيض الذي ناله أولئك البرابرة من الأفرنج بقيادة شارل مارتل على كتائب العرب المسلمين تحت لواء الغافقي ، ففي ذلك اليوم المشئوم ، تفهقرت المدينة الى الورا ثمانية قرون ويكفي المرء أن يطوف بين آثار مدن الأندلس في اشبيلية وغرناطة وطليلة وقرطبة ليشاهد والالم أخذ منه ما عساهما أن تكون بلادنا الفرنسية لو أنقذها الاسلام العمراني الفلسفي ، التسامح . وفي عام ٢١٧ هـ فتح المسلمون صقلية ، وتقدموا فاستولوا على جنوبي ايطاليا ، وبلغوا في تقدمهم ضواحي روما ، وصاروا سادة البحر الابيض ولما طرد المسلمون من صقلية المسيحية عام ٤٦٤ هـ - ١٠٧٢ م بأيدي فرسان النورمان النصاري أمعن هؤلاء الفرسان في العدوان على أهلها ، ولم يلبث أهالي الجزيرة أن اعترفوا بأن صداقة فرسان النورمان لهم اشد عبئا عليهم من عداوة العرب حتى اضطر البابا ليون التاسع الى حرب النورمان فأسروه وصاروا يدخلون الادييرة ويذبحون رهبانها ويسلبون ما فيها من الاموال ، وحين فتح النورمان صقلية كانت الحضارة الاسلامية مزدهرة فيها ، وقلد ملوكهم المسلمين في نظمهم وشمولهم برعايتهم ، وتمتعت صقلية برخاء عظيم حتى أجلى بعض ملوكها المسلمين عنها فعادت الى الخراب والدمار ، ومن اعلم المسلمين الذين نشأوا في هذه الجزيرة ابن حمديس الصقلي الشاعر الكبير (٤٤٧ - ٥٢٧ هـ) وجوهر الصقلي وابن القطاع اللغوي والشريف الادريسي الجغرافي ، وغيرهم .

كان سلطان العرب السياسي في عصر

الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩ م) وابنه المأمون أقصى ما انتهى اليه سلطان المسلمين في الشرق فقد كانت الصين حيدا لدولة المسلمين في آسيا ، وحولوا شجاعة القبائل الافريقية الى خدمة الاسلام والجهاد في سبيله جنبا الى جنب مع المسلمين العرب في فتح الأندلس ودحروا الروم الى البسفور ، ولم يبقوا في الغرب الا عند المحيط الاطلنطي واقاموا دولة كانت أكثر دول الارض هبة وتمدنا ، وكان للمسلمين جالية « اسلامية » في الصين ، وجالية من التجار في كوريا . وفي عام ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م حدث اتصال سياسي بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك أهل الفولجا ، وفي العام التالي أسلم هذا الملك ، وأسلم أهل بلاده . وفي عام ١٠٠٠ م أكمل الغزنويون فتح بلاد الهند ، وأعلنوا أنهم دعاة لدين الاسلام وحضارته ، وخضعت الهند للمرة الاولى في تاريخها منذ زمن الاسكندر للفاتحين المسلمين ، ودام سلطان الغزنويين فيها الى عام ١١٨٦ م ، أي قريبا من مائتي عام ، وخلفتهم فيها دولة الغوريين ، ثم توالى عليها دول اسلامية كبيرة . كان آخرها دولة المغول التي قضى المستعمرون الانجليز عليها عام ١٨٥٧ م وحدثت بذلك نكبة كبرى شبيهة بما حدث للأندلس من قبل .

وقد حافظ الفاطميون والايوبيون والمماليك (٦٥٦ - ٩٢٣ هـ : ١٢٥٨ - ١٥١٧ م) في مصر على التراث الاسلامي وعلى حضارة الاسلام ، ولا ننسى جهود الايوبيين وبطولاتهم في الحروب الصليبية ، وقد انتصر صلاح الدين على الصليبيين في حطين انتصارا خالدا (السبت ٢٥ ربيع الثاني ٥٢٨ هـ - ٥ يوليو ١١٨٧ م) ، وفتح

قاراء الإسلام العالم واتهم على أعدائهم بقوة مباركة وطولات أبناء الخالة

واستمر الاثراك في حمل رسالة الاسلام ونشره ، وكانت معركتهم الفاصلة مع الغرب حين ارتدوا عام ١٨٦٣ منهزمين بعد وقفهم الطويلة امام اسوار فينا . ولا ننس فضل التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون من حضرموت الى شرق افريقيا ووسطها وجنوبها فينشرون الاسلام واللغة العربية أينما يحلون . وقد كونوا ممالك اسلامية في مدغشقر وجزائر القمر وزنجبار ودخلوا افريقيا وكونوا سلطنة كبيرة فيها عرفست بسلطنة رابح وتحدث عنها دائمة المعارف الفرنسية كثيرا ، كما هاجر الحضارمة الى مالديف وسرنديب وجاوه وسومطره والفيليبين وانتشروا في جزر المحيط الهادي حتى استراليا ونشروا الاسلام في كل موضع نزلوا فيه .

ومع ما أصاب الاسلام في العصور الوسطى من نكبات كبرى ، ومن بينها :

الصلبيون

جيش صلاح الدين بيت المقدس وحررها من جور الصليبيين بعد ذلك بقليل (الجمعة ٢٧ رجب ٥٢٨ هـ - ٢ سبتمبر ١١٨٧ م) ، بعد أن حكمها الصليبيون واحدا وتسعين عاما ، وصفى صلاح الدين القواعد الصليبية في فلسطين ولم يبق لهم الا شريط صغير على سواحل الشام ، ظلوا يحكمونه مائة عام أخرى ، حتى نهض سلطان مصر الاشرف خليل (عام ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م) ففتح عكا وباقي المدن الساحلية وطهر أرض فلسطين من الاستعمار الصليبي المدمر ، وكذلك قضى المالك على الغزو المغولي للشرق العربي وهزموا المغول في عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ - ٤ سبتمبر ١٢٦٠ م) هزيمة ساحقة ، وحرروا الشام من أسار الاستعمار الصليبي .

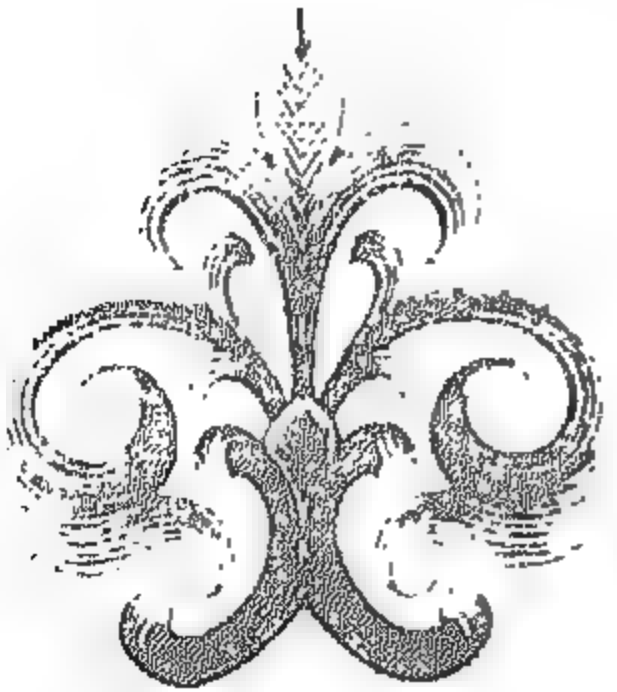
كما لا ننسى ما قدمه الخلفاء العثمانيون من جليل الخدمات للاسلام ، فقد ورثوا العرب في حكم العالم الاسلامي بعد فتحهم لصر عام ٩٢٢ هـ ١٥١٧ م ، وحملوا لواء الزعامة السياسية والدينية للمسلمين أربعة قرون (١٥١٧ - ١٩١٧ م) ، وعلى أيديهم امتد الاسلام وانتشر نوره في كل مكان في أوربا ، وفتح محمد الفاتح مدينة القسطنطينية في ٢٠ مايو ١٤٥٣م ٨٥٦ هـ ، ودخلها من باب القديس رومانوس ممتطيا صهوة جواده في موكب ضخم ، وسار الى كنيسة سانت صوفيا ، فأذن من فوق قبابها للصلاة ، وصارت مسجداً جامعاً من أعظم مساجد الاسلام ، وساد الذعر أوربا ، وقتل الامبراطور قسطنطين ، وحاول البابا بيوس الثاني « أن يجمع شمل أوربا لقتال المسلمين وطردهم من المدينة ولكنه فشل في ذلك فشلا ذريعا . . . »

احراق الفاطميين مرتين لمدينة القسطنطينية
العامرة قضاء على ثوراتها ضدهم ،
وكان الحريق الاكبر هو الحريق الثاني
الذي حدث في المحرم ٥٦٤ هـ - ١٥
أكتوبر ١١٦٨ م فدمر مساجدها
وجامعاتها ومدارسها ومكتباتها وكل ما
كان فيها من مخطوطات ، ثم سقطت
بغداد في أيدي التتار عام ٥٦٦ هـ -
١٢٥٨ م ، والحرب الصليبية التي كانت
عبئا ثقيلا على المسلمين ، ثم الغزو
المغولي للشرق العربي وسقوط الاندلس
(٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) ، ثم اكتشاف
البرتغال طريق رأس الرجاء الصالح
عام ١٤٩٨ م بارشاد ابن ماجد الريان
العربي البحري وتحول التجارة العالمية
مع الهند الى هذا الطريق بعد أن كانت
تمر بمصر وتدفع للوكها الضرائب
المجزية أجرا لذلك ، ثم هزيمة الوحدات
البحرية العربية أمام سفن البرتغال ،
وتحطيم أساطيل العرب التجارية في
المحيط الهندي ، ثم الغزو التركي لمصر
والشام والعالم الاسلامي . . مع ذلك
كله فان الاسلام ظل شامخا ، وراية
القرآن بقيت مرفرفة في شتى الآفاق ،
وقد جددت انتصارات صلاح الدين على
الصليبيين والمماليك على المغول وفتح
الأتراك للقسطنطينية ، جددت كل هذه
البطولات الامل والتفاؤل في نفوس
المسلمين عامة في كل مكان .

لقد بقي الاسلام يقود العالم منذ البعثة
النبيهية حتى الغزو الاستعماري
للشرق الاسلامي في القرن التاسع عشر
وكان الاسلام ينتشر في كل مكان من
افريقيا وآسيا وأوروبا حتى أن المغول
المخربين الوثنيين بعد أن دمروا العالم
الاسلامي عاد ملكهم غازان خان يعلن
في الرابع من شعبان عام ٦٩٤ هـ -
القاسع عشر من يونيو ١٢٩٥ م اعتناقه

وشعبه للاسلام ، ولم ينتشر القرآن
على هذا النحو بقوة السيف ، انما
انتشر بمبادئه وحدها ، وعلى أيدي
الدعاة المجريدين من كل نفوذ وسلطان
ومال ، فبالدعوة وحدها اعتنقت الاسلام
الشعوب التي قهرت العرب من قبل ومن
بعدهم ، كالفرس والترك والمغول ، وبلغ
الاسلام من الانتشار في الهند التي لم
يكن العرب فيها غير غابري سبيل ما
زاد معه عدد المسلمين فيها على مائة
مليون . . ومع أن مصر كانت من أصعب
أقطار العالم اذعاناً للمؤثرات الاجنبية ،
فانها قد نسيت في أقل من قرن واحد مر
على الفتح الاسلامي لها ماضي حضارتها
ولغتها التي دامت نحو سبعة آلاف عام ،
واعتنقت ديناً جديداً ، ولغة جديدة ،
وحضارة جديدة ، اعتناقاً متيناً دام حتى
اليوم ، وبعد أن توارت الامة التي حملتها
عليه . وما وفق المسلمون له من التأثير
البالغ فيها ، اتفق لهم مثله في كل بلد
خفقت فوقه رايتهم في افريقيا وآسيا
كسوريا وفارس مثلاً ، وبلاد الصين التي
لم يزورها الا تجارا .

هذا هو ماضي الاسلام في قيادة
الانسانية ، ماض كنه فخار ومجد وعظمة
وذكريات جلييلة ورصيد ضخم من
البطولات ، لا يوجد مثله لاية أمة من
أمم العالم ، وتراث عظيم خلفه لنا
أسلافنا الاولون ، وليتنا نتدبر ما فيه من
عظمت ، وما يحتويه من جلائل الاعمال
وخالد الذكريات والصفحات .



المساحرون في الهند

رسالة الهند :

بقلم وعدسة :

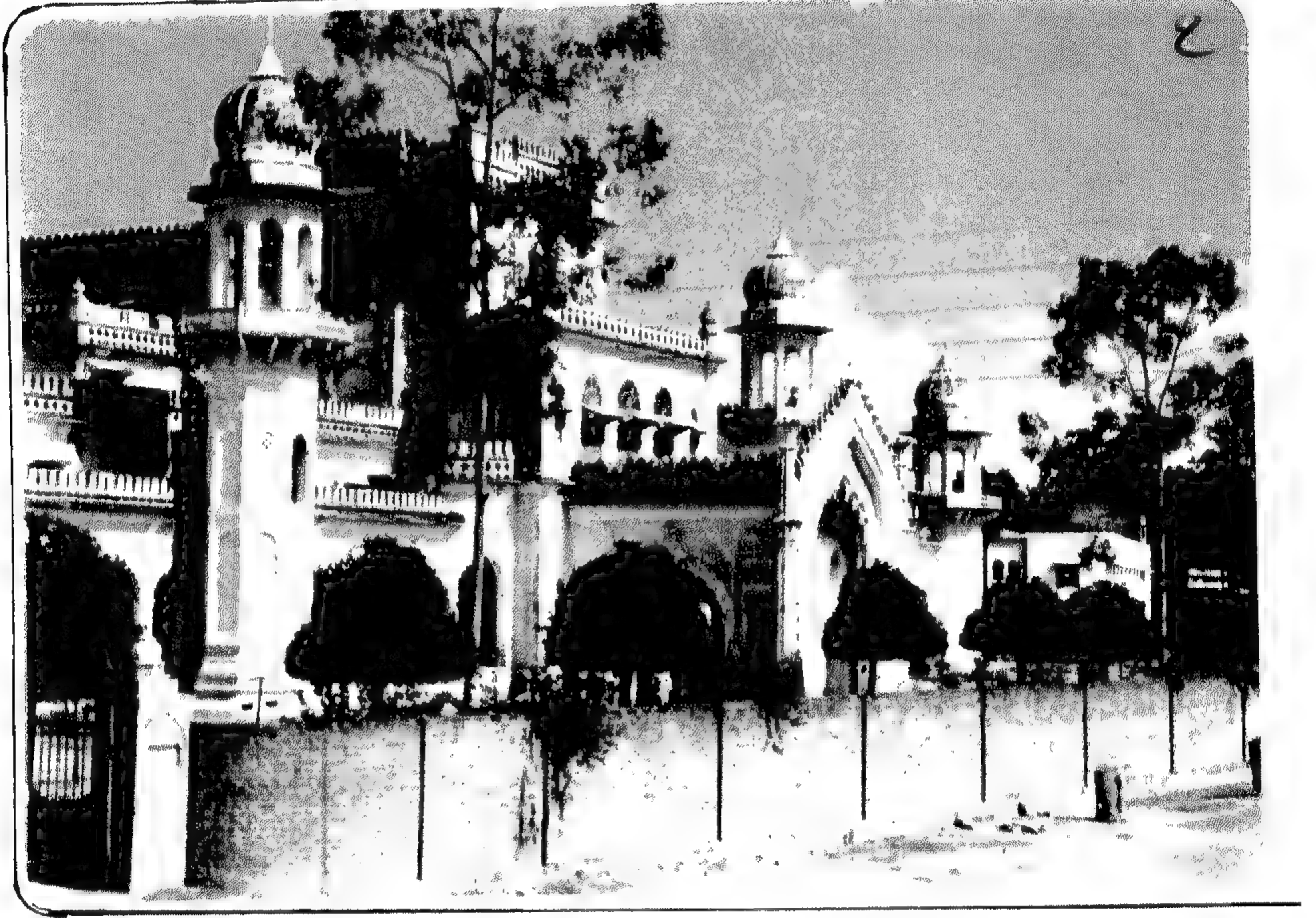
عبد الفتاح سعيد

جامعات أهلية تعلم المسلمين مع الإقامة
والاعاشة بالمجان .

جامعة اسلامية تبدأ بمدرس واحد وتلميذ تحت
شجرة في مسجد .

في العدد السابق وافينا قراءنا بفكرة موجزة
عن بعض الآثار التي تركتها الحضارة الاسلامية
في مدينة دلهي عاصمة الهند القديمة ، التي جلس
على عرشها ٢٦ حاكما مسلما تركوا من تراث
حضارتهم على جميع أوجه الحياة فيها ما لم تعرف
له الهند مثيلا في تاريخها الطويل والذي لم يعرف
العالم عنه إلا القليل جدا بسبب تخلف الهند القديمة
في فنون الكتابة وخاصة تدوين التاريخ .

بين الماضي والحاضر «٢»



دونت فيها حوادث تاريخية كإسقاطير
وقصص ، يعسر جدا معرفة أحوال
الهند القديمة منها ، كما يعسر معرفة
أحوال جزيرة (أطلانطس) الخيالية
التي ذكر أفلاطون أنها دمرت في انقلاب
أرضي ١٠٠٠ فالحق أن دور الهند التاريخي
لم يبدأ إلا بعد المغازي الإسلامية في
القرن الحادي عشر بفضل مؤرخي
المسلمين « (١) »

ولم يكن كتاب الغرب وحدهم هم

وفي هذا يقول أحد كتاب الغرب
(جوستاف لوبون) في كتابه (حضارة
الهند) :

« لا يوجد تاريخ للهند القديمة ، فلا
تضم كتبهم حوادث تاريخية كلية ،
وكذلك لا يمكن الوصول إلى نتيجة
بدراسة أبنيتهم وأثارهم التاريخية ،
فإنها لا تلقي الضوء ، لأنه لا يتجاوز
عهد أقدم بقايا لهم القرن الثالث قبل
الميلاد ، وعلاوة على بضع كتب دينية

رغم ما تعرضوا له من دسائس الاستعماريين وفتنهم ، أن يحافظوا على تراثهم وفكرهم منذ أن بعد التوجيه الاسلامي عن سدة الحكم حتى الآن .

العلم في يدهم سلاح ذو حدين :

ان العلم في يد اعداء الدين سلاح ذو حدين ، ظاهرة التقدم والرقى وتحقيق الرفاهية لآبناء الجنس البشري ، وباطنه التشكيك في عقيدة التوحيد ، وبذر بذور الاتحاد والانحراف وقتل الفضيلة . . لهذا نرى أن الغرب المحتل والشرق اللاديني ، يتوسعان في اعطاء المنح الدراسية لآبناء المسلمين ، بل ويتطوعان لفتح المدارس والجامعات (العلمانية) في الدول الاسلامية ، لا حبا في المسلمين وتكريما ، وانما للاسهام في تخريج جيل او اجيال من المسلمين ، عقولهم خاوية من المفاهيم الاسلامية ، لا يعرفون عن دينهم الا قشورا ضعيفة لا تدفع فرية ولا تقيم حجة ولا تحمل من مضمون الدعوة الاسلامية الا اسماء وانسابا وعصبية عائلية وقبلية تساعد على تصدر الصفوف ، ليكونوا بعد ذلك حربا على فكر امتهم وعقيدتها .

ولقد خدع كثيرون من أبناء الأمة الاسلامية في الواجهة العلمية البراقة التي حملتها موجات الفكر المستورد ، ولكن . . الفئة القليلة التي صدقت ما عاهدت الله عليه ، أصرت على النضال والجهاد في سبيل دعوة الحق ، لم ينثنها عن عزمها ما نثر على طريقها من شوك ، وما صادفها من عقبات ، واستطاعت بمثابرتها واراقتها وعزمها أن تقيم جسرا قويا بين حضارة الحكم الاسلامي للهند وبين الواقع المعاصر للمسلمين الهنود ، دعائمه مئات من

الذين أكدوا هذه الحقيقة ، وانما أكدها كثيرون من كتاب الهند المعاصرين مثل (ن . س . مهاتا . أي . سي . اس) الذي قال في كتابه (الحضارة الهندية والاسلام) ما نصه : « ان الاسلام قد حمل الى الهند مشعلا من نور قد انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الانسانية في عصر مالت فيه المذنيات القديمة الى الانحطاط والتدني وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فتوح الاسلام في عالم الافكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة ، شأنه في الاقطار الأخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الاسلام في هذا القطر مرتبطا بالحكومة فبقيت حقيقة الاسلام في حجاب ، وبقيت هباته وأياديه الجميلة مختفية عن الأنظار » (٢) .

ومكذا انتشرت الحضارة الاسلامية شبه القارة الهندية من عالم النسيان والعزلة والانغلاق ، الى عالم الرقي والانفتاح والتحضر ، وقضت على الكثير من العادات الجاهلية والوثنية ، وأخذت بيد الانسان الى مكانته من التكريم الذي ساوت به بين سائر البشر الى أن وصلت المطامع الاستعمارية ممقطية رياح الغرب فوطدت أقدامها ، وتآمرت على المسلمين وعصفت بحكمهم وظلت تطارد قياداتهم بالسجن والنفي والتشريد ، وأفسحت المجال للفتنة الطائفية ، وأذكتها قرابة قرن ونصف ، ولم تخرج من الهند الا بعد أن وطدت دعائم حكم علماني أبعد المسلمين نهائيا عن سدة الحكم .

والآن نستأنف جولتنا في شمال الهند ، لنسجل كيف استطاع المسلمون ،

كيف انتشلت الحضارة الإسلامية شبه القارة الهندية من عالم النسيان؟

مودي نجر ، ميرت سيتي ، سكوتسي
تاندا ، كهاتولي ، منصور پور ، جرودازا
مظفر نجر ، روهانا كلان ، وأخيرا
ديوبند .

ان المسافة بين دلهي وديوبند تبلغ
حوالي مائة ميل (٢٢٥ كم) ، وعلى
طول هذه المسافة رقعة خضراء تزخر
بالعديد من أنواع المحاصيل الزراعية ،
وتتخللها مئات المصانع الكبيرة
والصغيرة ، ففي (غازي آباد) مصانع
للانابيب الكبيرة والموتورات وعدد
كبير من الصناعات الوسيطة ، وفي
مدينة (مراد نجر) ترى أبراج الضغط
العالي تمتد مخترقة الحقول على مسافة
غير بعيدة من خطوط السكك الحديدية ،
وفي (مودي نجر) مصانع الحديد
تحيط بها مساحات مهولة من قصب
السكر ومصانع السكر ، كذلك تشتهر
مدينة (ميرت سيتي) بمصانع المقصات
الشهيرة بالهند .

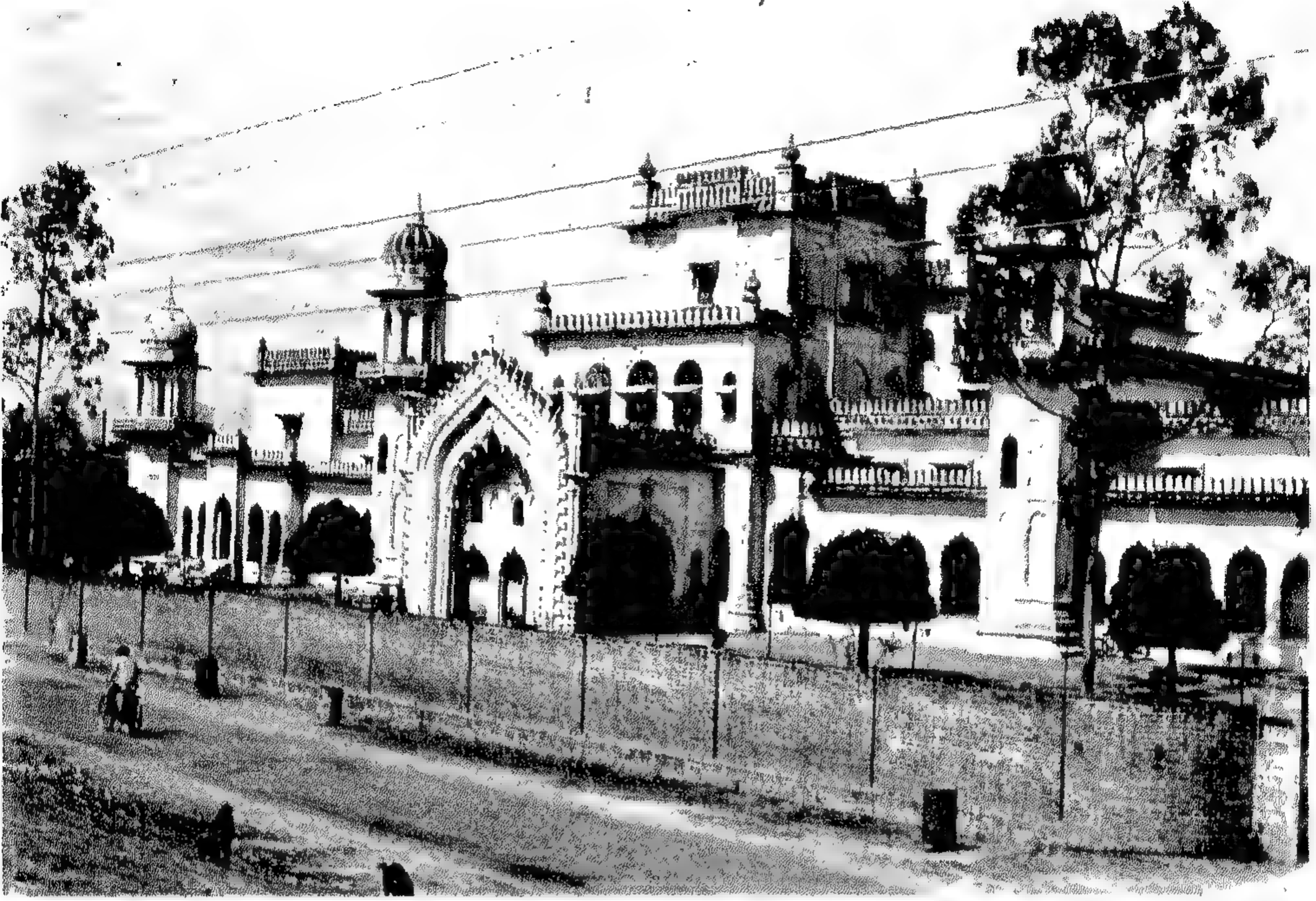
ونلتقي على محطة ديوپند ببعض
شباب دار العلوم الاسلامية ، الذين

المدارس والمعاهد والجامعات الاسلامية
التي تربط أبناء المسلمين بفكر أمتهم
وعقيدتها وتراثها ، وتمتد مجتمعاتهم
بالدعاة من العلماء والمفكرين والكتاب ،
رغم فقر الامكانيات المادية الذي يكابد
منه المسلمون هناك .

من دلهي الى دار العلوم الاسلامية بديوبند :

بدأت رحلتنا من دلهي الى ديوپوند
في الساعة السابعة وأربعين دقيقة
بقطار الشمال - وقد اخترنا القطار
لنرى عبر نوافذه أكبر قدر من معالم
الطريق - وأول شيء لفت نظرنا ونحن
ندلف الى القطار ، وجود عربات تحمل
بجوار أبوابها صورة سيده هندية ،
فسألت الصديق محمد وجامة عثمانى
الذي سعدت بصحبته خلال تلك الرحلة ،
عن معنى وجود صورة امرأة بجانب
ابواب بعض العربات فقال لي : ان هذه
العربات مخصصة لركوب النساء حتى
لا يتعرضن لتعاب الزحام مع الرجال .
وكم تمنيت أن يعرف هذه الحقيقة
أصحاب الاصوات التي تعالت في بعض
البلاد العربية والاسلامية بالاعتراض
على تخصيص بعض وحدات المواصلات
للنساء . عسى أن يعودوا الى صوابهم
فيناصروا هذا الاتجاه الذي يصون
للمرأة عفتها وكرامتها ، في غدوها
ورواحها ، حينما تستخدم المواصلات
العامة .

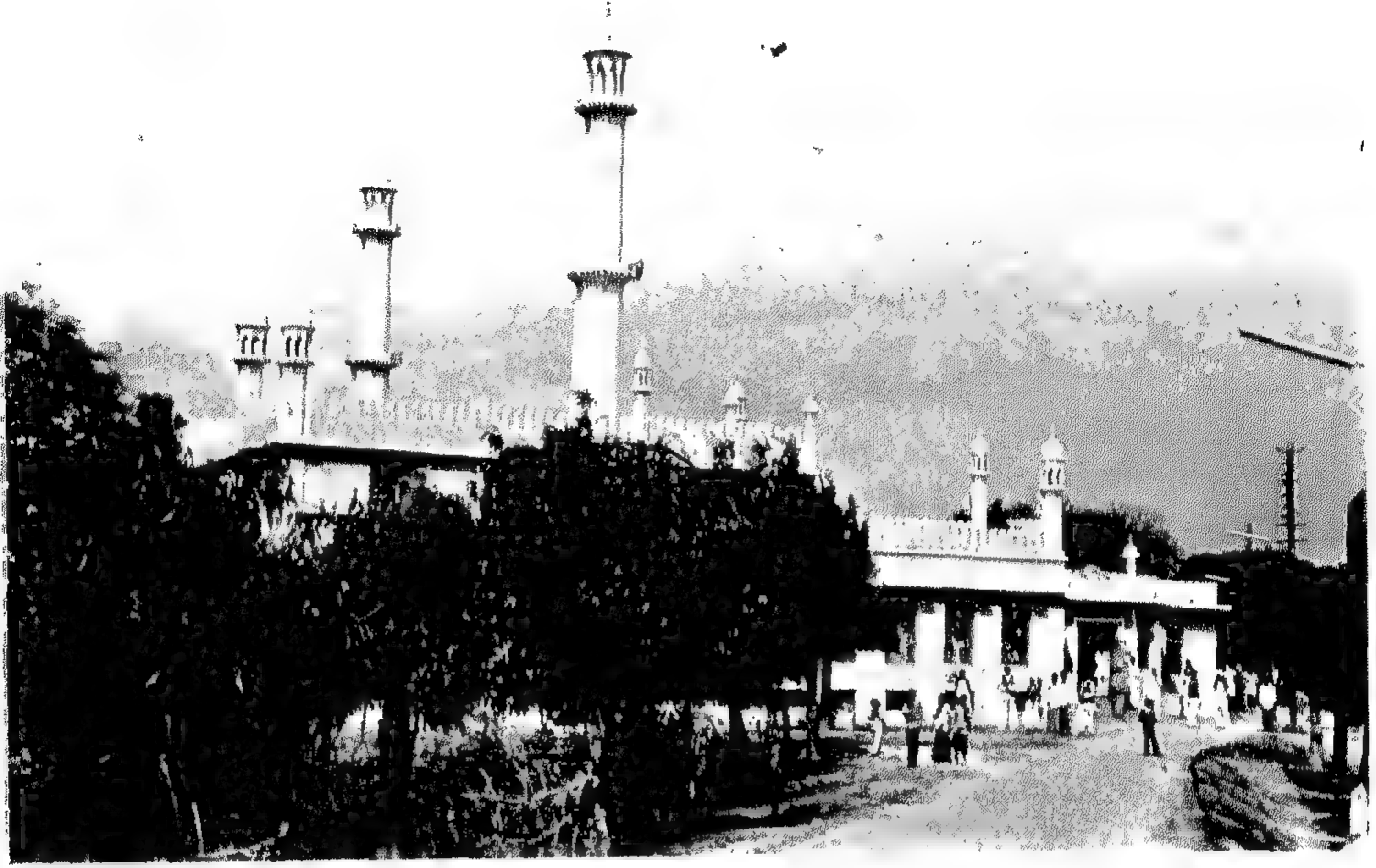
مر بنا القطار فوق جسر كبير ممتد
فوق نهر جمنا ، ثم بدأ يمر بمحطات
كثيرة بعضها صغير والبعض الآخر
كبير ، وفي كل محطة يفرغ أعدادا
هائلة من البشر ويستبدلهم بأخرين ،
وعلى اللافتات تطالعنا أسماء المحطات
شاهندرا ، صاحب آباد ، غاندي آباد ،
نيوغازي آباد ، جولدرا ، مراد نجر ،



واجهه جامعة ندوة العلماء

احدى كليات جامعة دار العلوم الاسلاميه
بديوبند •





سلاح العلم للقضاء على الثقافة الإسلامية ، واستدعيت أحد خبراء التعليم الغربيين وهو « اللورد ميكالي » للقيام بهذه المهمة .

وبالفعل قام اللورد المذكور بوضع خطة تعليمية شيطانية وصفها بقوله : « ان الغرض من خطتنا التعليمية هو انشاء جيل في الهند يكون هندي النسل واللون ، أوربي الفكر والذهن » .

وحينما وجد المسلمون أنفسهم أمام هذه الحقيقة ، التي كشفت نيات المستعمرين حيال فكرهم وثقافتهم ، ورغم قلة امكاناتهم المادية المحدودة ، فقد قرروا مواجهة هذه المؤامرة بخطة علمية رشيدة ، تحفظ للمسلمين تراثهم وتكفل لهم توارث عقيدتهم وعلومهم ونشرها في كل مكان يشبه القارة الهندية ، واجتمع علماء المسلمين ومن بينهم فضيلة الشيخ محمد قاسم النانوتوي والحاج محمد عابد أحد أقياء مدينة ديوبند حينذاك ، وقرروا تأسيس المركز الإسلامي بديوبند لمواجهة الحرب السافرة المعلنه ضد الاسلام . وعبر الشيخ محمد قاسم عن هذا الحدث تعبيراً كان بمثابة رد على ما قاله « اللورد ميكالي » جاء فيه : « ان غرضنا من التعليم هو ايجاد جيل يكون بلونه وعنصره هنديا ، ويتقن قلبه وعقله بنور الاسلام وتموج نفسه بالعواطف الاسلامية ثقافة وحضارة وسياسة » .

البداية بمدرس واحد وتلميذ واحد تحت شجرة :

والعجيب أن دار العلوم الإسلامية بديوبند بدأت بمدرس واحد هو « المسلا محمود » وتلميذ واحد اسمه « محمود » صار بعد ذلك شعلة الجهاد ضد

ياخذوننا في سيارة متواضعة الى مقر ادارة الجامعة ، فقد سبقتنا مكالمة تليفونية من أحد الاصدقاء بنيودلهي . جعلت الاخوة هناك على علم بمقدمنا .

لماذا وكيف أقيم صرح دار العلوم الإسلامية بديوبند ؟ :

قبل القيام بجولة في أنحاء مباني الجامعة وأقسامها ، سعدنا بحضور جلسة تعارف حضرها كل من فضيلة الشيخ محمد الطيب رئيس الجامعة الذي يشرف على الجامعة منذ حوالي خمسين عاما ، وله أكثر من مائة مؤلف تناول في بعضها القضايا العصرية والعلوم الطبيعية وهو حفيد مؤسس الجامعة الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، ونائبه الشيخ نصر احمد خان ورئيس هيئة التدريس الشيخ محمد الحسن .

ثم الاخ النابه الشيخ بدر الحسن القاسمي المدرس بالجامعة ، وهو رئيس تحرير صحيفة الداعي التي تصدرها الجامعة باللغة العربية والشيخ حامد الانصاري غازي الذي يشرف على اجراءات الاحتفال السنوي للجامعة الذي سيتم قريباً ، وعدد من أساتذة الدار والمدرسين .

وخلال هذه الجلسة دار الحوار حول نشأة الدار وتاريخها ، فقال الشيخ محمد الطيب رئيس الجامعة : حينما نجحت الحكومة البريطانية في القضاء على الحكم الاسلامي وتقويض نفوذه ، كانت تعلم أن بقاء الفكر الاسلامي في شبه القارة الهندية يشكل خطراً عليها ، لذلك حشدت كل قواها للسيطرة على الجماعات الاسلامية ، وقررت استخدام

الانجليز وقائدا لحركة التحرير ، ولقب في تاريخ الهند المعاصر باسم « شيخ الهند » .

وكان المكان الذي بدأ فيه السدرس الاول من الشيخ الملا محمود لتلميذه محمود تحت شجرة باسقة في مسجد (جبتي) قبل أن يوضع أول حجر في مباني هذه المؤسسة الاهلية التي قدر لها أن تمتد شبه القارة بآلاف من العلماء والدعاة وأساتذة الحديث وأعلام الفقه والادب العربي والاوردو والفارسي ويحدثنا الاخ الشاب بدر الحسن القاسمي المدرس بالدار عن بعض الاعلام الذين تعلموا في دار العلوم فيقول : طبعا كان على رأسهم الشيخ محمود الحسن الذي سبقت الإشارة اليه وهو شيخ الهند ومؤلف الخطة المعروفة ضد الانجليز والمسماة (الرسائل الحريية) وقد نفاه الانجليز مع عدد من زملائه في جزيرة مالطة لمدة خمس سنوات ، ومنهم العالم المعروف الشيخ محمد أنور شاه الكشميري المشهور بأثابه (حافظ الحديث) لفرط ذكائه وقدرته على حفظ الأحاديث ومن أشهر مؤلفاته الكثيرة كتاب (فيض الباري في شرح البخاري) ويقع في أربعة مجلدات ، وكتاب (العرف الشذى على جامع الترمذي) ومن الادوار الشجاعة التي قام بها الشيخ الكشميري تصديسه للقاديانية ودحضه لمفترياتهم والوقوف في وجه خرافاتهم وادعاءاتهم الباطلة .

ومن خريجي دار العلوم أيضا العالم الشهير (الشيخ أشرف على الطنوى) السذى ألف مئات الكتب باللغات العربية والاوردية والفارسية . ويستمر الاخ بدر الحسن في حديثه عن السدر فيقول : هكذا بدأت دار العلوم بسيطة بأستاذ واحد اسمه

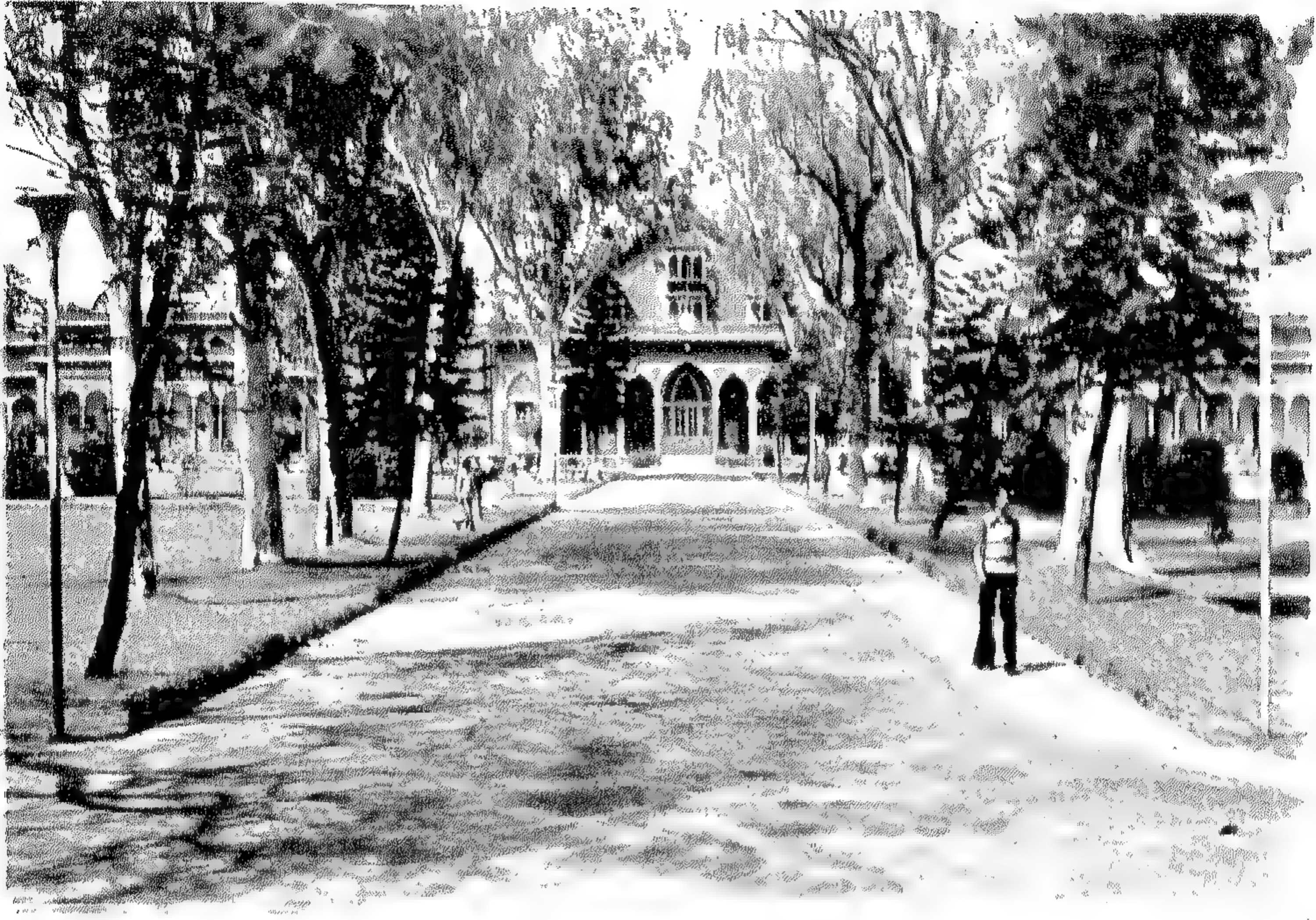
محمود وتلميذ واحد اسمه محمود ، ثم توافد عليها الطلبة والاساتذة ، وبعض المؤمنين الذين كرسوا حياتهم لتوسيع المدرسة والعمل على تقدمها وازدهارها مخلصين لله ، تسودهم البساطة التي هي روح السنة ، على خطى السلف الصالح . يعملون بقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي » حتى تحولت دار العلوم الى مركز إشعاع للايمان أكثر من كونها مؤسسة تعليمية .

وتقول لغة الأرقام أن دار العلوم هذه قد أمدت الهند خلال مائة عام بأربعة عشر ألف عالم من بين حوالي مائسة ألف خريج تعلموا بها ، وأنها في عام ١٩٦٦/٦٥ قد ارتفعت ميزانيتها الى مبلغ ٨٠٨٠٦٨٠ روبية هندية مقابل ٣٠٢٠٧٢٠ روبية في عام ١٩٤٥ قبل تقسيم شبه القارة الى هند وباكستان ، وبينما بلغت مصروفات السدر ٢٠٥٧٣ روبية عام ١٩٤٥ فقد ارتفعت هذه المصروفات الى ٧٨٠٥٩٥ روبية عام ١٩٦٥ .

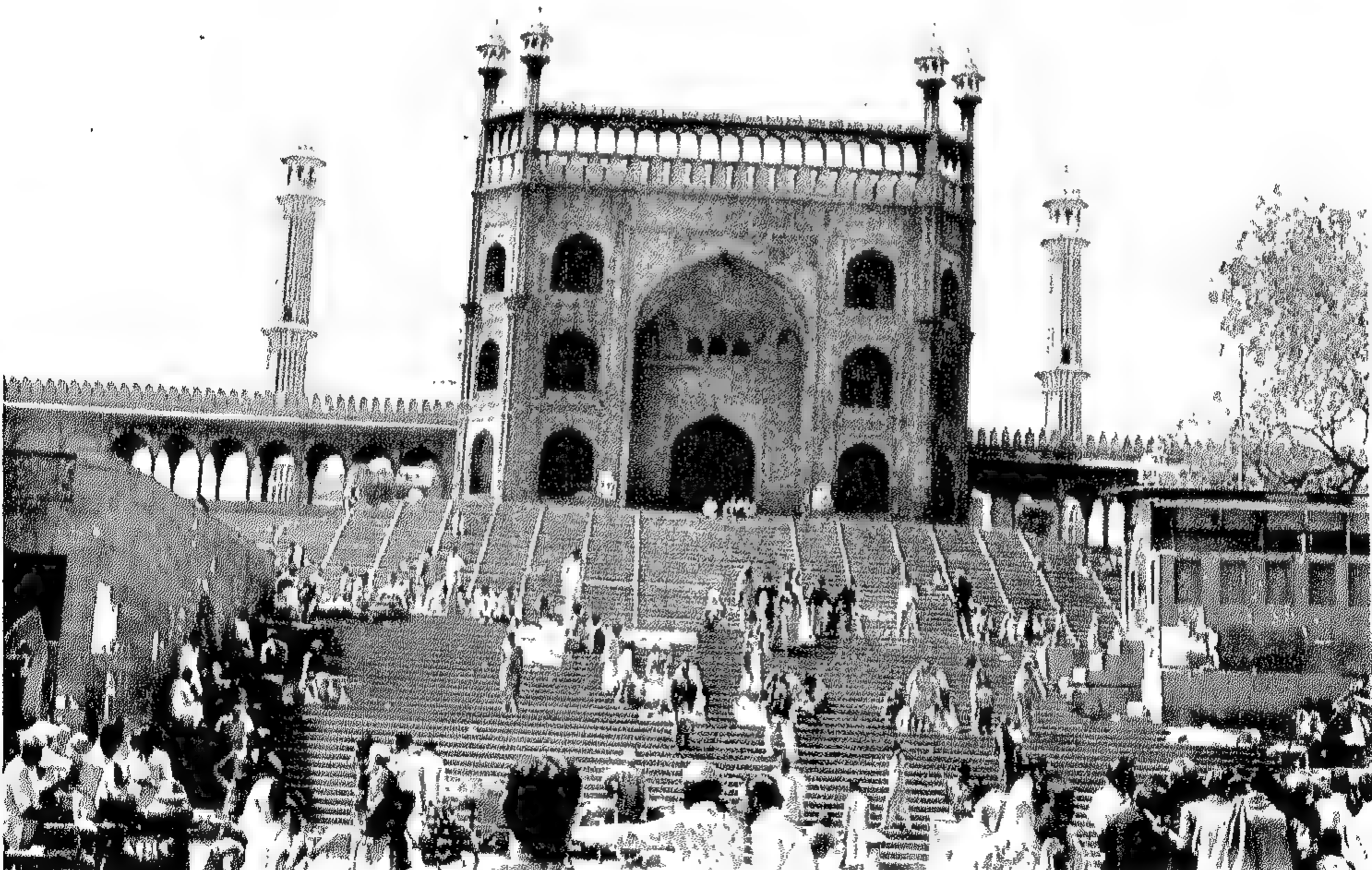
وقد أقامت الدار بعد استقلال الهند وتخلصها من الاستعمار عددا من المباني الجديدة والكليات والمعاهد مثل كلية الطب اليوناني ومعهد الحرف والمهن ، والمعهد الأخير يعلم النشء ببعض الحرف والمهن اليدوية ، التي تمكنهم من خوض معركة الحياة معتمدين على أنفسهم ، الى جانب التعليم الديني ، مما يكفل لهم عيشا كريما بعزة وكرامة وقد بلغت ميزانية الدار لهذا العام ٢٠٥ مليون روبية هندية .

مجانية كاملة مع الإقامة والاعاشة :

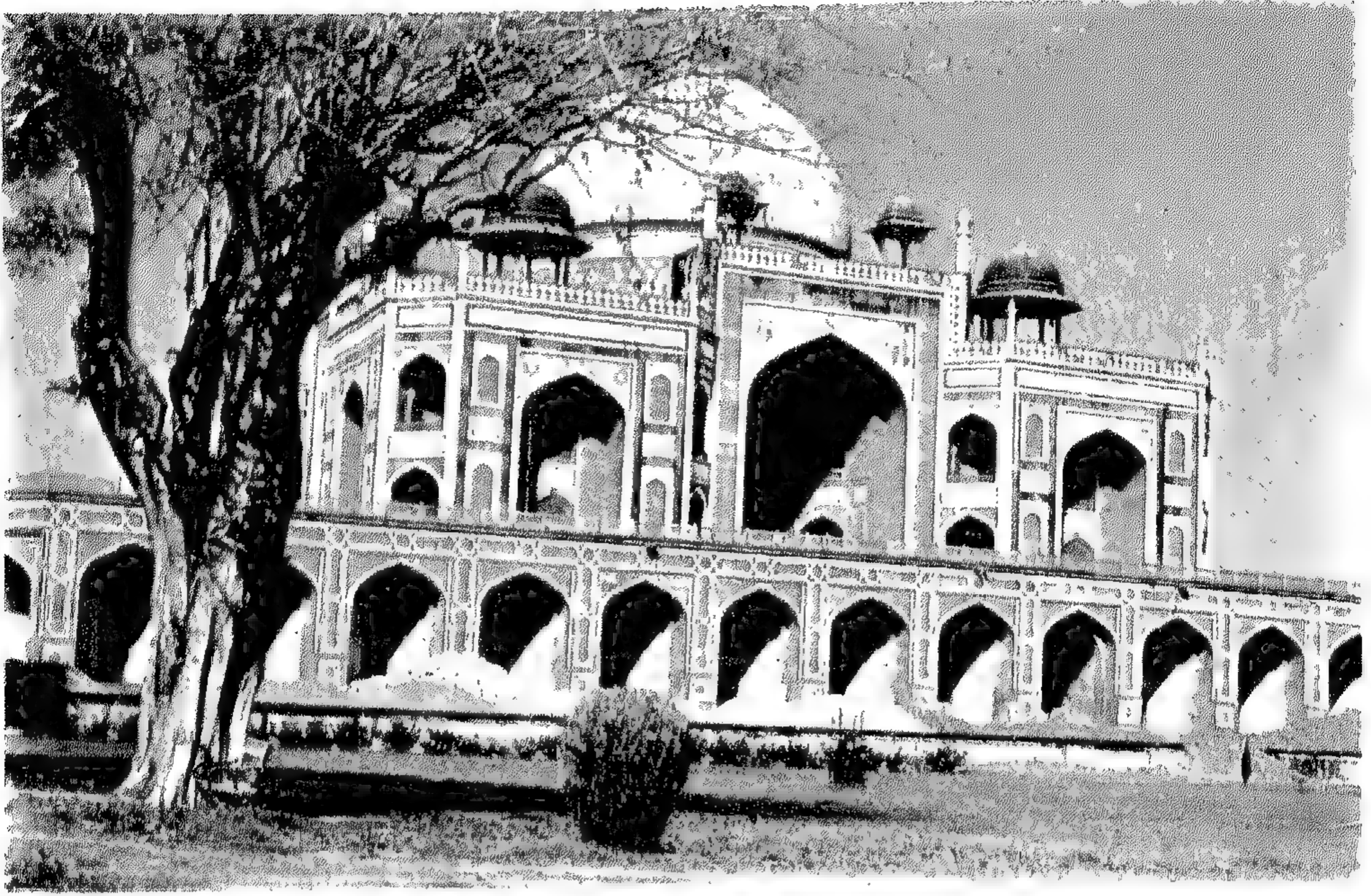
ومما يدهش له المرء أن هذه الجامعة التي يبلغ عدد طلبتها الآن أكثر من ألف



بعض مباني كليات الجامعة الإسلامية - على جره



٤٢ - منار الإسلام



الفن المعماري الاسلامي
بسمات تاريخ الحضارة
الاسلامية في كل مكان
بشبه القارة الهندية



بعض الزخارف الاسلامية
على احد الاعمدة
الداخلية بقاعة المكتبة

المنتجات الحرفية التي يصنعها الطلبة وشاهدنا فيه أنواعا جيدة من الحقائق المعدنية الكبيرة التي يحملها المسافرون وأنواعا مختلفة من المصنوعات الجلدية الرقيقة الصنع .

وفي أحد المدرجات (الصفوف) شاهدت مدرسا يقترش الحصر على الأرض وأمامه الطلبة يجلسون على الأرض في صفوف متراصة ، ينصتون لمدرسهم في خشوع وانتباه ، على غرار نظم التعليم القديمة بالأزهر الشريف بلا فرش وثيرة ولا مقاعد فخمة ، ولا ديكورات ولا مظاهر عصرية . . . أساتذة وهبوا أنفسهم لخدمة الدين والفضيلة ، وثأوا بأنفسهم عن مغريات الدنيا ، طمعا في ثواب الآخرة ، فما أروع أن يقف المسلمون قليلا عند هذه الظاهرة ، لينظروا أين هم في هذا العصر من هؤلاء المجاهدين الصادقين الصابرين .

ونغادر ديوبند ، في طريق عودتنا إلى دلهي بنفس القطار (قطار الشمال) الذي يقطع المسافة من بومبي إلى دهرادوم (بعد ديوبند بحوالي ٥٠ كم) في حوالي أربعين ساعة ، يقطع خلالها حوالي ١٦٣٠ كيلومترا .

إلى لكهنؤو . . . إحدى

العواصم الإسلامية القديمة :

في صباح يوم مطير ، تجمعت في سمائه السحب القاتمة . واشتد فيسه دوي الرعد ، حتى كاد أن يتحول نهاره إلى ليل ، كان لنا موعد مع الطائفة المتجهة من نيودلهي إلى مدينة لكهنؤو عاصمة ولاية اترابرايش تلك المدينة التي كانت في العصور الإسلامية الأخيرة إحدى عواصم الممالك الإسلامية في

وخمسمائة طالب والتي تبدأ بها الدراسة من الابتدائية إلى التعليم العالي بدون أية اعانة من الدولة ، وبالتبرعات والمساعدات الأهلية ، من المدهش حقا أن الدراسة فيها مع الإقامة والاعاشة بالمجان . .

وأكثر من هذا ، أن عددا كبيرا من الطلبة المحتاجين يحصلون على مساعدات مالية بصفة شهرية ، بالإضافة إلى الملابس والأحذية ولوازم الدراسة . وحتى الآن ، ترفض هذه المؤسسة التعليمية الإسلامية قبول أية معونة أو مساعدة من الدولة عملا بوصفها مؤسسها رحمه الله ، الذي أوصى بأن تعتمد الدار في تمويلها على تبرعات الحسنيين من المؤمنين والفقراء ، حتى لا تقع تحت أية مؤثرات مادية تخرج بها عن رسالتها التي قامت من أجلها .

مكتبة من أغنى المكتبات الإسلامية :

وخلال جولتنا في أقسام الدار ، زرنا مكتبتها التي تعد من أغنى المكتبات الإسلامية ، فهي تحتوي على أكثر من مائة ألف مجلد في مختلف الفنون والعلوم ، وخاصة العلوم الإسلامية ، كما تضم كميات هائلة من المخطوطات النادرة في الحديث والفقه والطب والفلك وغيرها من العلوم . . . كما يوجد بالمكتبة قسم خاص بالجرائد اليومية والمجلات الشهرية والأسبوعية ، باللغات العربية والأوردية والإنجليزية ، لمساعدة الدارسين والمدرسين على متابعة أحداث العالم المختلفة .

كذلك عرجنا في جولتنا على معرض

شمال الهند .. والتي انتشرت منذ
نهاية القرن الماضي بالجامعة الإسلامية
التليدة « ندوة العلماء » ذات التاريخ
العلمي المشرق في شبه القارة الهندية
.. وهي تقع على نهر كومتي .

ورغم خطورة الرحلة ، في هذا
الجو العاصف ، فقد حقق الله لنا
السلامة ووصلنا الى مدينة لكهنؤو ،
وهبطت الطائرة بينما كان المطر يتساقط
والرياح تعصف والبرق يخطف الابصار ،
ومن المطار توجهت بحافلة شركة الطيران
الى الفندق .

في ندوة العلماء .. جامعة الوسط :

اتصلت تليفونيا من الفندق بالجامعة
التي ارسلت لي سيارتها (المباركة)
التي نقلتني في دقائق الى الجامعة حيث
التقيت هناك بالاخوة اصحاب الفضيلة
الشيخ سعيد الرحمن الاعظمي الندوي
استاذ الادب العربي ومدير مجلة
« البعث الاسلامي » التي تصدرها ندوة
العلماء ، والشيخ محمد رابع الحسيني
الندوي رئيس قسم الادب العربي ،
والشيخ واضح رشيد الندوي رئيس
تحرير « جريدة » الرائد » واسناد الادب
العربي .. والدكتور عبد اللطيف
الهندي عميد كلية آداب جامعة الله آباد
الذي جاء من الله آباد لمقابلتي في لكهنؤو
بناء على برقية من احد الاصدقاء ..
وعدد من اساتذة وطلبة الندوة .

لقد افتقدت فضيلة العلامة الشيخ
ابو الحسن الندوي رئيس الجامعة الذي
علمت انه كعادته معتكف في بيته بقريته
الواقعة في منطقة « راي بليري » التي
تبعد عن لكهنؤو حوالي ٥٠ ميلا ، وقبل
أن أبدأ جولتي الاستطلاعية في الجامعة
قررت ضرورة زيارة فضيلته في قريته
مهما خلفني الامر . وقد استجاب الاخوة

في ندوة العلماء مشكورين لهذه الرغبة
وحددوا موعد التحرك عقب صلاة
الفجر في صباح اليوم التالي .
ان فكرة انشاء ندوة العلماء كانت
فكرة اسلامية حضارية ، اريد بها راب
صدع خطير ظهر في الاتجاهات التربوية
للمؤسسات الاسلامية . فقد انقسمت
المدارس والجامعات الاسلامية الموجودة
في الهند خلال الربع الاخير من القرن
التاسع عشر الى قسمين : قسم يرى أن
التعليم يجب أن يظل قاصرا على العلوم
الدينية فقط دون الدنيوية ، والقسم
الآخر يرى أن التعليم يجب أن يكون
عصريا شاملا للعلوم الدنيوية ، وفيما
بين هذين الاتجاهين ظهرت فجوة ظلت
تتسع وتتفاقم حتى أصبحت تشكل خطرا
على مستقبل التعليم الاسلامي في البلاد
 واجتمع بعض المسلمين من العلماء
والحكام وعلى رأسهم العالم المؤرخ
الشهير الشيخ شبلي النعماني ، والشيخ
محمد علي المونجيري - رحمهما الله -
واتخذوا قرارا بانشاء جمعية باسم
ندوة العلماء رأت النور لأول مرة عام
١٣١٠ هـ - ١٨٩٣ م ، ثم اتخذوا قرارا
بانشاء معهد يكون وسطا بين التيارين
التعليميين اللذين اشرنا اليهما ، بحيث
يجمع مزايا النظامين ، فيأخذ من التيار
المتشدد جميع العلوم الاسلامية واللغة
العربية ، ويأخذ من التيار العصري
العلوم العصرية النافعة التي تمكن أبناء
المسلمين من خوض معركة الحياة بالعلم
والعمل .

ورحب المسلمون بجمعية ندوة العلماء
وارتاحوا لفكرتها ، فتأسس المعهد باسم
« دار العلوم التابعة لندوة العلماء »
في عام ١٣١٢ هـ ، وكان ذلك في مدينة
« لكهنؤو » عاصمة الولاية .
تلك كانت بداية نشأة ندوة العلماء ،
التي ظلت تتوسع وتطور مناهجها ،



جانب من قاعة المكتبة
وترى في عمارتها الزخارف
والنقوش الاستمية •

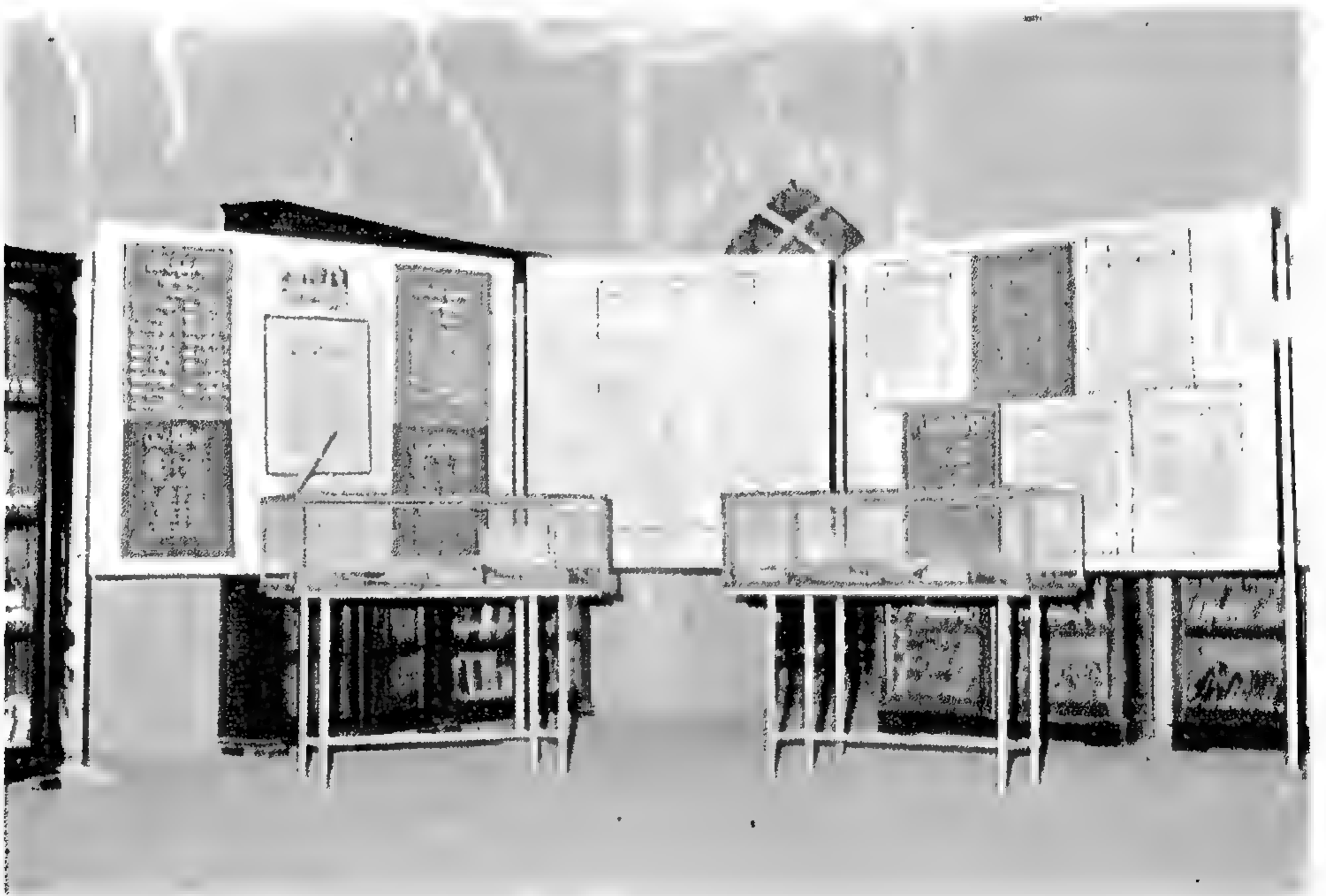
بعض الاساتذة والطلبة في قاعة المكتبة •



في قاعة المكتبة ٠٠ ندوة العلماء



بعض صحف الحائط بقاعة المكتبة ٠



الاسلامية ، علم السياسة والاقتصاد ، ولا تمنح الشهادة الا بعد أن يقدم الطالب بحثا علميا أو دينيا قبل نهاية السنة الثانية ، قبل الامتحان النهائي .

أما اذا أراد التخصص في الادب العربي ، فانه يدرس المواد التالية : النثر العربي العام ، النثر الفني ، الشعر ، النحو ، التاريخ ، الانشاء والبلاغة ، تاريخ الشخصيات ، تاريخ الثقافة ، النثر المطبوع ، الشعر الجاهلي ، الشعر العباسي ، الادب الديني ، النقد ، تاريخ الادب العربي ، فلسفة التاريخ .

ومما يبعث السرور في نفوس أبناء العربية أن الدراسة في ندوة العلماء من المرحلة الثانوية تكون باللغة العربية فيما عدا العلوم العصرية التي تدرس بلغاتها .

وتعتبر شهادة التخصص في الادب العربي أكبر من شهادة الماجستير ودون مستوى الدكتوراه .

المكتبة والنشاط الادبي والثقافي :

ان المسلمين في الهند ، من أكثر شعوب الارض اهتماما بالكتاب ، ولهذا نجد المكتبات تنتشر في جميع المؤسسات الاسلامية ، ولا تخلو احداها من بعض المخطوطات التي تحتوي على الكثير من نقاج الفكر الاسلامي لعلماء المسلمين . ومن بين المكتبات التي زرتها هناك مكتبة جامعة ندوة العلماء التي تضم حوالي مائة ألف مجلد (عدا النسخ المكررة) ، من بينها أكثر من سبعمئة كتاب من الكتب النادرة كما تضم المكتبة عددا كبيرا من كتب التفسير والتصوف والادب العربي ، الى جانب ثلاثة آلاف مخطوطة معظمها لم يسبق طبعه .

وفي اطار الحركة الادبية والثقافية

حتى أصبح فيها ثلاثة اقسام بعهد التعليم الابتدائي ، وهي التعليم الثانوي والتعليم العالي ، ثم مرحلة التخصص **نظم الدراسة والمناهج :**

ان مدة الدراسة الثانوية في ندوة العلماء أربع سنوات ، تليها أربع سنوات أخرى في الدراسة العالمية (الليسانس) يحصل في نهايتها الطالب على الشهادة العالمية . ويدرس طلبة الدراسة العالية حوالي عشرين مادة مقسمة على سبع حصص يوميا تستغرق خمس ساعات وربع الساعة ، وهذه المواد هي : ١ - التفسير ، ٢ - الحديث ، ٣ - أصول التفسير ، ٤ - أصول الحديث ، ٥ - الفقه ، ٦ - أصول الفقه ، ٧ - التاريخ الاسلامي ، ٨ - العقيدة ، ٩ - السيرة النبوية ، ١٠ - الفرائض ، ١١ - الادب العربي ، ١٢ - النحو ، ١٣ - تاريخ الادب العربي ، ١٤ - النقد الادبي ، ١٥ - الانشاء والخطابة ، ١٦ - مبادئ المنطق ، ١٧ - علم الاجتماع ، ١٨ - الجغرافية الاسلامية ، ١٩ - اللغة الانجليزية ، ٢٠ - المعارف الدينية ، ٢١ - المعارف العلمية ، ٢٢ - البلاغة ، ٢٣ - المذاهب والفرق ، ٢٤ - مبادئ الفلسفة ، ٢٥ - دراسات في أمهات كتب الحديث الاربعة .

أما الدراسات العليا (التخصص) فان الطالب الناجح من المرحلة العالمية (الليسانس) الذي يرغب في التخصص في الشريعة الاسلامية يستطيع أن يختار موضوعا من ثلاثة : التفسير ، الحديث ، الفقه ، ومدة الدراسة للتخصص سنتان ، على أن يدرس بجانب هذه المواد : الادب العربي والتشريع الاسلامي ، الدعوة

للطلاب تم تخصيص مبنى لانشطة الطلبة ، يضم اتحاد الطلبة الذي يجري اختيار أعضاء مجلس إدارته بواسطة انتخابات عامة يديرها الطلبة بأنفسهم دون تدخل من أحد ، والنادي الأدبي الذي يمارس الطلبة فيه هواياتهم الأدبية ، ويتدربون فيه على الارتجال باللغة العربية والخطابة تحت إشراف الأديب الأول للندوة . كما تصدر الندوة صحيفة نصف شهرية باللغة العربية هي (جريدة الداعي) بالإضافة إلى صحيفتين أخريين أحدهما باللغة الأردنية .

وتتضمن ندوة العلماء إدارة تسمى (المجمع الإسلامي العلمي) شكلها عدد من الخريجين لأجراء الأبحاث العلمية في المسائل الدينية ونشرها في كتيبات ونشرات دورية ، كما تقوم هذه الإدارة بإيجاد جسر دائم بينها وبين الدول العربية والإسلامية ، بغرض تبادل المنافع العلمية في مختلف الشئون الإسلامية .

وتحقيقاً للاكتفاء الذاتي واقتصاداً للنفقات أنشأت الندوة مطبعة حديثة لها تقوم بطبع صحفها ونشوراتها باللغات العربية والأردنية ، والهندية ، والانجليزية .

مشاريع الندوة و إمكاناتها المادية :

إن ندوة العلماء رغم عدم وفرة إمكاناتها المادية ، قد وضعت خطة طموحة لتطوير أقسامها ، ومواجهة الأعداد الهائلة من الطلبة الذين يرغبون في الالتحاق بها سنوياً خصوصاً الطلبة الوافدين ، الذين يحتاجون إلى نظام خاص في الإقامة الداخلية والأعاشة وتتضمن المشاريع الجديدة للندوة : إنشاء معهد لتربية المعلمين الأكفاء

القادرين على العطاء في مختلف المجالات العلمية ، وإنشاء مساكن جديدة للطلاب الوافدين ، ومساكن للأساتذة والمدرسين والموظفين وإنشاء معمل للعلوم الطبيعية يتيح فرصة أكبر للدراسة العملية ، وبناء مبنى حديث للمكتبة للمحافظة على ما فيها من تراث . . . وتقدر تكاليف خطة التوسع هذه بحوالي خمسة ملايين درهم .

إن ميزانية ندوة العلماء ليست لها موارد ثابتة ، فهي تعتمد على تبرعات المسلمين في الهند وخارج الهند ، كما تحصل على معونة مالية محدودة من حكومة ولاية أتربراديش دون تدخل من الحكومة في مناهج الدراسة أو إدارة الندوة .

أما بالنسبة لتكاليف الدراسة فإن الندوة تتحمل ٧٥٪ من جملة تكاليف الدراسة مع الإقامة والأعاشة وقد بلغت جملة ميزانيتها هذا العام حوالي مليون روبية .

في بيت العلامة الندوي :

في صباح اليوم التالي ، غادرنا مدينة لكهنؤ في سيارة الندوة ومعنا الأخ الأستاذ محمد واضح الندوي وأحد أساتذة الطب اليوناني بالندوة في طريقنا إلى الجنوب الشرقي للمدينة ، في طريق معبد يخترق مساحات شاسعة من الحقول الخضراء لمسافة ٥٠ ميلاً ، وصلنا بعدها إلى مشارف « راي بليري » ، المدينة التي تضم ثالث أكبر مصنع للتليفونات في الهند ، ثم تنحرف يمينا في طريق فرعي ضيق ، تلامس محاصيله وشجيرات جواناتب السيارة يمينا ويسارا ، والسائق يتجاوز الحفر والعوائق بمهارة وجسارة ومقدرة عظيمة ، إلى أن تلوح على البعد القريب قرية صغيرة ، بسيطة كانت هي مبتغانا . . . إنها قرية

لو اقتضى واجبهم السكن في مثل هذا البيت لتمرّدوا على العمل والدولة ، ولرفضوا البقاء في أعمالهم قبل تدبير السكن الفاخر والآثاث الوثير ، هذا اذا قبلوا من حيث المبدأ البقاء في مثل هذه القرية النائية الفقيرة . أما هذا البيت الصغير البسيط في هيكله ومبناه الكبير في مضمونه ومعناه ، هو بيت علم من أعلام المسلمين في الهند ، الذين عرفهم العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، انه العالم العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي رئيس جمعية ندوة العلماء والرئيس الاعلى

(علم الله) التي شهدت في القرنين الاخيرين (التاسع عشر والعشرين) أعظم وأروع آيات البطولة والتضحية والفداء ، فيها درب المجاهدون وبايعوا على نصرة دين الله ، وخرجوا حاملين رءوسهم على أكفهم يبتغون احدى الحسينيين ، فنال معظمهم الشهادة وسجن الباقون وعذبوا وشردوا على أيدي سلطات الاحتلال البريطاني الذي قضى على الحكم الاسلامي في الهند . وترجلنا من السيارة أمام بيت صغير أكثر من متواضع ، ويعلم الله أن كثيرين من صغار الموظفين قبل كبارهم





بالاحياء الفقيرة أو ببلاد الريف ، كان العالم الكبير يجلس ، وفوقه لحاف (غطاء) ليس أفضل من السرير ، وبجانبه أحد تلاميذه يكتب ما يمليه عليه الشيخ .

ان من يتشبع بمادية هذا العصر ورفاهيته ، ليصعب عليه ان يصدق أن عالما مثل العلامة أبو الحسن الندوي ، الذي يعيش في الربع الاخير من القرن العشرين يمكن أن يكون هو نفسه الذي

لجامعتها ، وهو سليل بيت من بيت العلم ، ينتهي نسبه الى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ودلفنا الى الدار قبل أن نلتقي في منتصف الردهة بالعالم الجليل ، الذي قفز من على فراشه هاشا هاشا لاستقبال ضيوفه ، ولم يكن يعلم بمجيئنا المفاجيء ، لانه في عزلة هذه ، التي يتفرغ فيها للكتابة لا يوجد لديه تليفون وعلى سرير من القش ، من تلك الاسرة البسيطة التي ترى في بيوت الفقراء

حانوت ، وأبى أن يسمح لنا بالمسير قبل أن نقبل منه لفافة من الحلوى التي يصنعها ويبيعها للناس ، وقد مال عليّ الاخ الاستاذ محمد واضح الندوي وفسر لي معنى هذا بقوله : ان الرجل من محبي الشيخ أبو الحسن الندوي ، وقد رأى السيارة وهي قادمة من بعيد ، ففرح لانه يريد أن يقدم شيئاً لضيوف الشيخ . فقبلنا من الرجل هديته شاكرين ، ثم استأنفنا طريقنا الى لكهنو .

لماذا تنقلص مصانع المسلمين في الهند ؟ :

عدنا الى دلهي بالطائرة ، وفي صباح اليوم التالي دعاني الصديق أوصاف علي الى رحلة برية ، نزور خلالها جامعة « علي جره » وبعض المصانع الاسلامية في الطريق الواقع جنوب شرق دلهي . وفي بداية الطريق عرجنا على مصنع من مصانع مؤسسة حمدارد (وقف حمدارد الخيري الاسلامي) (نيوستي) أي المدينة الجديدة . وتفقدنا أقسامه ، وشاهدنا كيفية تحويل بعض الاعشاب والنباتات الى أقراص وشراب ، طبقا لمواصفات الطب العربي واليوناني الشائع في جميع أنحاء الهند - وقد تحدثنا عن هذه المؤسسة في الحلقة الاولى من حديثنا عن مسلمي الهند التي نشرت في العدد الماضي .

ونستأنف طريقنا بعد ذلك الى « علي جره » في طريق يشبه الطريق من دلهي الى ديوبند في انتشار المصانع على جانبيه وسط مساحات شاسعة من الحقول الخضراء . وفي الطريق يسترعي انتباهي وجود بعض المداخل العالية المصنوعة من الطوب الاحمر مكتوب في أعلاها باللغة العربية وبحروف

يعيش في هذه البساطة الخالية من الترف والغش والزييف ، حتى أرض الحجرة تخلو من بساط . . الله الله في أولئك الذين صدقت نياتهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وعرفوا فضل الآخرة على الدنيا فأعدوا أنفسهم لها ، تاركين عالم الفناء للفناء .

وجلسنا نستمع الى الشيخ ، الذي كان يغلب عليه الحياء والتواضع وهو يتحدث عن صفحات مشرقة من تاريخ نضال المسلمين في الهند ، وكيف كان لهذه القرية شرف اطلاق شرارة الجهاد ضد الانجليز ، وكيف أن مسجد القرية ، الذي بني عام ١٠٨٤ هـ كان مقسرا لاجتماعات المجاهدين ومنطلقا لهم . .

وفي نهاية حديثه قدم لنا نسخة من كتابه « اذا هبت ريح الايمان » الذي يعد وثيقة تاريخية هامة لجهاد المسلمين ونضالهم في الهند ، وسيكون لنا لقاء مع هذا الكتاب ان شاء الله على صفحات مجلتنا هذه ، لالقاء مزيد من الضوء على صفحات مجهولة من تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية .

وبعد جولة في القرية ، ودعنا الشيخ الجليل ، واستأنفنا طريق العودة الى لكهنو وأرواحنا مشدودة الى قريسة علم الله ، أرض السكينة والبساطة والجهاد الصامت في سبيل نصرته دين الله .

وخلال العودة ، عرج بنا السائق على مدينة « راي بريلي » متلافيا بعض المناطق الوعرة التي مررنا بها في طريق مجيئنا . وشاهدنا في راي بريلي عددا من المساجد يدل على أن المسلمين هنا ليسوا قلة ، وفي أحد الشوارع ، اعترض طريق السيارة رجل خرج من

جميلة واضحة (الله أكبر) فسألت الصديق أوصاف علي عن هذه المصانع قال : هذه مصانع لصناعة أواني الشاي والفاسات وغيرها من المصنوعات الخزفية ، وهي مملوكة لبعض الاخوة المسلمين ، الذين كتبوا عليها هذه التكبيرة تيمنا واستشارا ، وتحدوني الرغبة في زيارة أحد هذه المصانع ، حيث التقينا بالاخ فضل أحمد الذي فرح بنا حينما عرف أنني عربي ، وقال لي : هذا المصنع شركة بيني وبين شقيقي الأكبر عبد العزيز أحمد ، وهو واحد من مائة وأربعين مصنعا في هذه المنطقة كانت كلها مملوكة للمسلمين ، ثم رحل معظمهم لظروف خاصة ولم يبق في يد المسلمين منها سوى أربعين مصنعا ٠٠ أما لماذا تنقلص مصانع المسلمين في الهند ، وفي ولاية (أترابرايش) بالذات ، فهذا ما لم يفصح عنه الاخ فضل شأنه شأن كل مسلم في الهند ينشد الهدوء والبعد عن المتاعب ، مهما ثقلت عليه هموم ولا يعلم سره ونجواه الا الله .

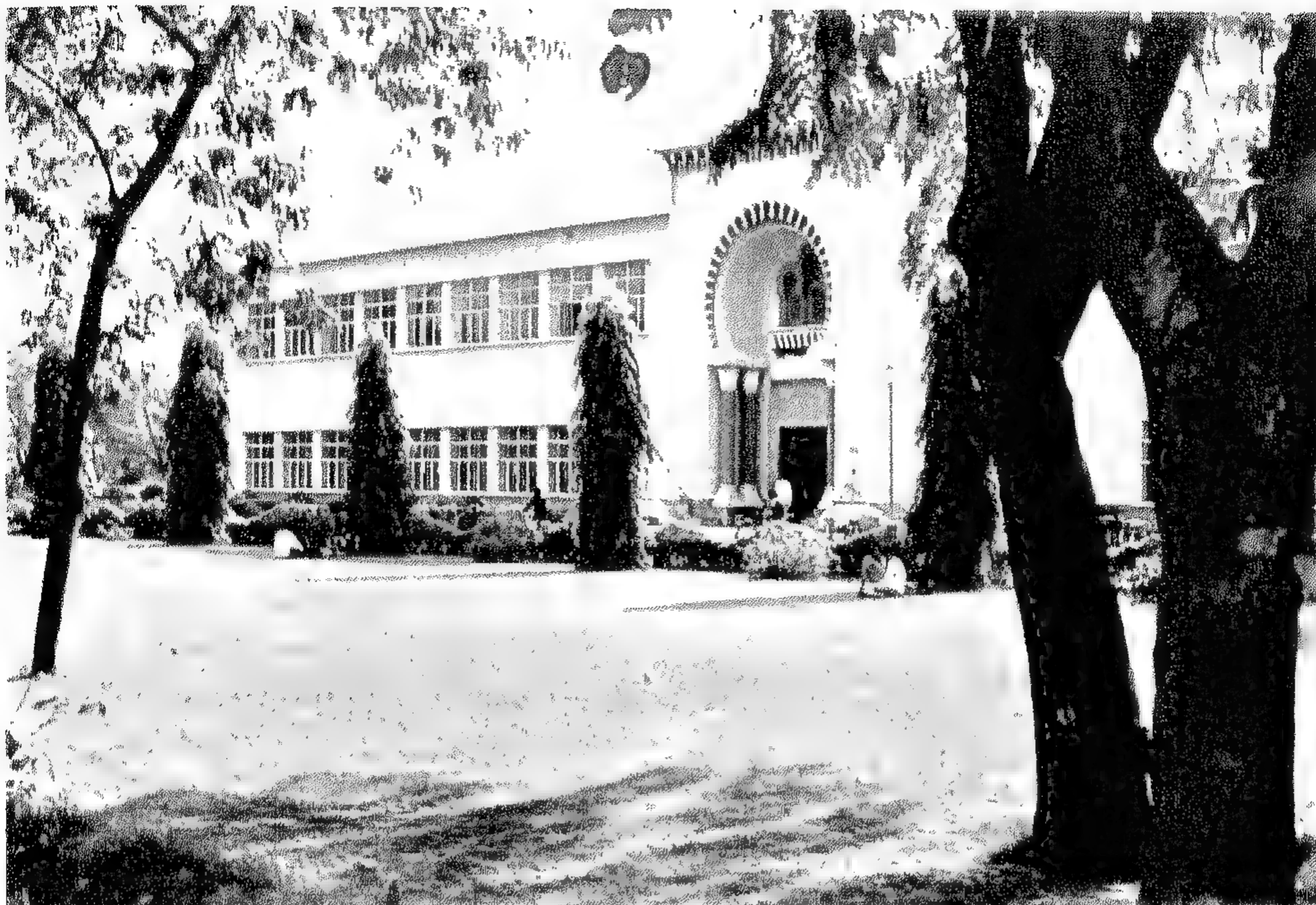
ثم وصلنا أخيرا الى « علي جره » التي تبعد عن دلهي ثمانين ميلا ، ولكننا وصلنا متأخرين فلم نتمكن من مقابلة الطلبة وقد انصرف معظم الاساتذة والمدرسين ، ورغم ذلك فقد كان لنا لقاء قصير مع واحد من أبرز أساتذتها في بيته الذي لا يبعد كثيرا من الجامعة وهو الدكتور خليف أحمد نظامي سفير الهند السابق في سوريا، وأستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة عليكره ٠٠ والدكتور خليف من مواليد عام ١٩٢٥ ولد في مدينة مراد آباد بولاية أترابرايش ، وأتم تعليمه في نفس الولاية ثم عمل في التدريس بالجامعة

وتدرج حتى وصل الى منصب رئيس الجامعة قبل تعيينه سفيراً للهند في سوريا ، كما عمل أستاذا زائرا في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة وفي جامعات لندن ، وله ستة عشر كتابا عن المسلمين في الهند وفي اختصار نوجز قصة انشاء الجامعة الاسلامية في ضوء ما سمعناه وما قرأناه عنها ، فيما يلي :

« حينما اندلعت نيران الثورة عام ١٨٥٧ م ، التي قادها المسلمون ضد الاحتلال البريطاني للهند ، تعرض المسلمون في جميع أنحاء شبه القارة الى موجة من الاضطهاد والتعذيب ، وأبعدوا عن الوظائف الحكومية ، وحوربت مصالحهم وأغلقت مدارسهم ، وفرضت عليهم العزلة ، بينما انتشرت المدارس الانجليزية لنشر مظلة من الثقافة الغربية تساعد في القضاء على الثقافة الاسلامية بلغتها العربية والوردية .

ولو استمر هذا الوضع لقضي تماما على الثقافة الاسلامية ، وفي غيابها يسهل القضاء على العقيدة في المجتمع الاسلامي الهندي ٠٠ وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، انبرى شيخ طاعن في السن ، وقد هاله المصير الذي يدفع اليه المسلمون فدعاهم الى التسليم بالامر الواقع ، ومهادنة السلطات الحاكمة في البلاد (الانجليز) وبارسال أبناء المسلمين الى مدارسهم ليتعلموا ، حتى يكون في مقدورهم الاسهام في انقاذ مجتمعهم من التخلف الذي فرض عليهم .

وفي عام ١٨٧٥ توج هذا الرجل (السيد/سيد احمد خان) حركته بانشاء كلية بسيطة بمدينة « علي جره » أطلق عليها اسم (كلية العلوم الاسلامية) ،



مكتبة مولانا آزاد بعلي جره .



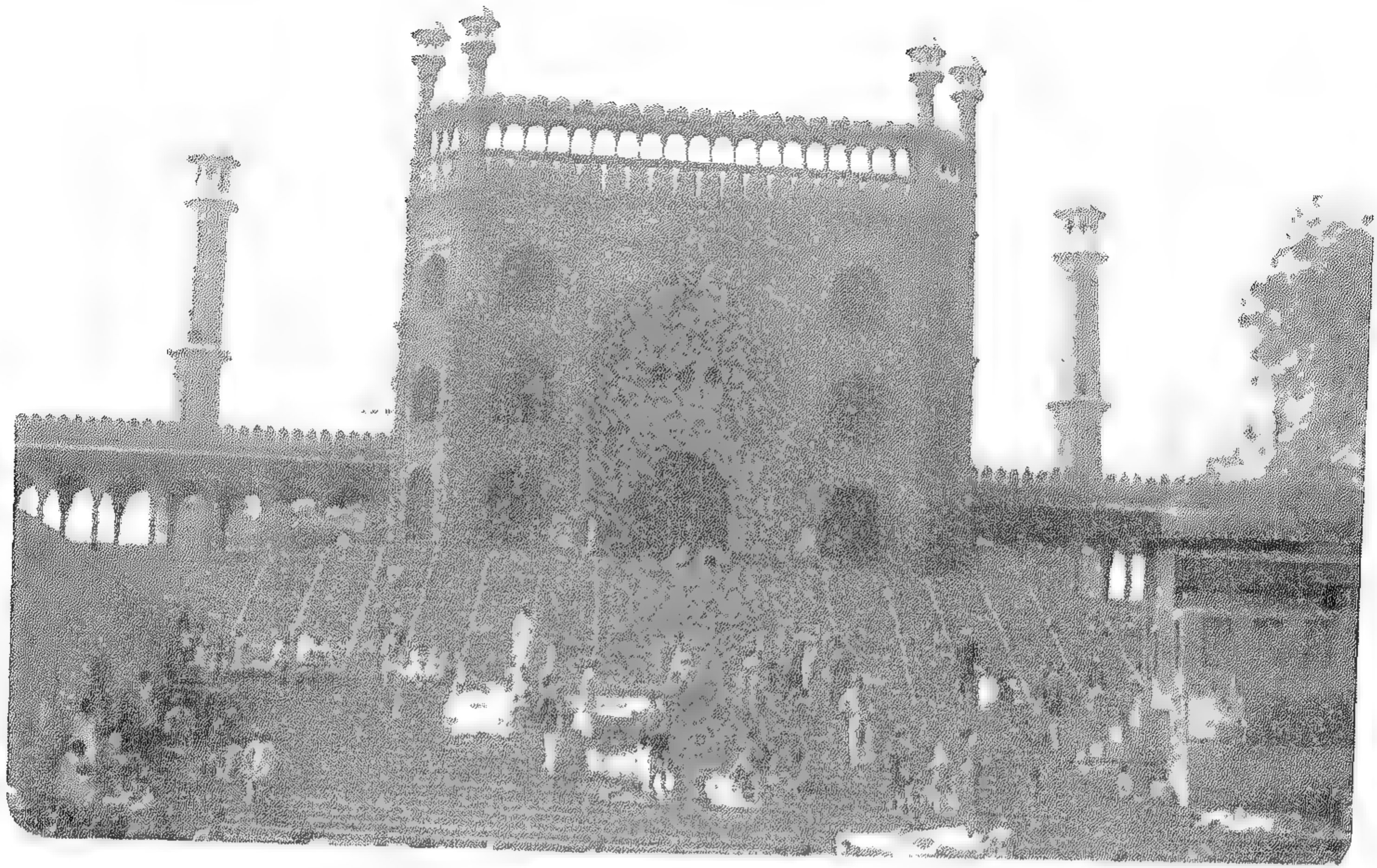
بعض منتجات الخزف ،
التي تخصص في صناعتها
بعض المسلمين واجادوها



مداخل مكتوب في اعلاما باللغة العربية (الله
اكبر) وهذا يعني انها للمسلمين ، ويوجد منها عدد كبير في طريق علي جره .



كلية البنات بجامعة علي
جره ، ويرى المسجد
الخاص بهن ، والصورة
من الخارج اذ دخول
الرجال ممنوع .



الطلبة • وقد بلغت ميزانية الجامعة هذا العام ٧٠ مليون روبية هندية ، تدفع الحكومة منها ٦٠ مليونا والباقي يتم تدبيره من موارد الجامعة الخاصة .
ومما يذكر بالتقدير والاعتزاز ، أن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات قد تبرع بتأسيس كلية جديدة تم انشاؤها في الجامعة للكيمياء والمواد البترولية ، وذلك على نفقته الخاصة .

الى هنا ونأتي الى نهاية هذه الحلقة عن المسلمين في الهند ، ولا يزال في جعبتنا المزيد مما نرجو أن نعهده للعدد القادم ، عن اخوة لنا آمنوا بالله ربا وبالإسلام ديناً ، وعضوا على عقيدتهم الوضاعة بالتواجز رغم كل ما يعترض مسيرتهم من العقبات التي لا يخلو منها كفاح المؤمنين الصادقين حيثما كانوا ، سائلين الله أن يوفقهم لجمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم والاسهام في خدمة الحق والعدل والسلام .

ومع اقبال المسلمين على هذه الكلية ، وقايدهم لدعوة (سيد أحمد خان) تنامت هذه الكلية فيما بعد الى أن أصبحت في عام ١٩٢٠ جامعة عرفت في العالم باسم « الجامعة الإسلامية - علي جره » إلا أنها لم تكن جامعة إسلامية بالمعنى الحرفي لهذا الاسم ، وإنما كانت جامعة عصرية شاملة ، أسهم المسلمون بالنصيب الأكبر في انشائها وتطورها لتعليم أبنائهم ، ونجحوا في تخصيص جزء في نظامها للدراسات الإسلامية والعربية ، فهناك كلية الأديان وتضم قسمين ، أحدهما لعلوم أهل السنة والآخر لعلوم الشيعة ، وفي كلية الآداب قسم للغة العربية وآدابها وقسم للدراسات الإسلامية ، وقد وصل الآن عدد طلبة هذه الجامعة الى عشرة آلاف طالب يقيم منهم ٦٥٠٠ طالب في المدينة الجامعية - القسم الداخلي - ، كما توجد هناك كلية للبنات تضم ١٥٠٠ طالبة ، لهن مدينة جامعية خاصة بهن بعيدا عن مدينة

لقاء مع رؤساء إدارة دعوة القرآن الكريم بمدينة بومبي بالهند باب الهند بالهند

قام وفد من أعضاء إدارة القرآن
بمدينة بومبي ، برئاسة الاستاذ
شمس بيرزاده ، رئيس الإدارة
وعضوية الاستاذ رياض أحمد
عضو الإدارة بزيارة لدولة
الإمارات العربية المتحدة ،
للقوف على الأنشطة الإسلامية
المتعددة ، وللإطلاع على مشروع
زايد لتحفيظ القرآن الكريم ،
وتوثيقاً لرابطة الأخوة الإسلامية ،
التي ألغى الإسلام فيها الفوارق
بين الأجناس ، فالمسلمون تتكافأ
دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ،
وهم يدعون من سواهم
« والمسلم أخو المسلم » أيا كان
لونه أو جنسه أو لغته .

وتهدف الزيارة لإطلاع المسؤولين
بوزارة العدل والشئون الإسلامية
والأوقاف على النشاط الديني والعلمي
الذي تبذله هذه الإدارة وتقوم به ،
إيماناً منهم بسمو دعوتهم ، ونبل
غايتهم ، وقديسية العمل الذي يجاهدون
ويناضلون من أجله وفي سبيله . لنشر
رؤية القرآن الكريم ، وتعاليم الإسلام
الحنيف ، في هذه القارة الهامة من
قارات العالم ، حيث تختلف الظروف
والمناخ عن أي بلد آخر ، نتيجة طبيعية
لكثرة الديانات المتعددة ، والصراعات
المذهبية المتناحرة ، والأفكار الهدامة
التي تستهدف الإسلام والمسلمين ، وهي

فرصة أيضاً لإطلاع اخواننا المهتمين
بالقضايا الإسلامية ليقفوا بأنفسهم على
الجهد الذي يبذل من أجل القضايا
الإسلامية .
والاستاذ شمس بيرزاده رئيس إدارة
القرآن من الشخصيات الإسلامية
البارزة في الهند كرس حياته وجهده
للعمل في حقل الدعوة الإسلامية ، وكان
أمير الجماعة الإسلامية لولاية « مهار
اشترا » وخلال إمارته للجماعة دافع
كثيراً عن الإسلام ، وهو ينهج المنهج
السلفي ، في كل أعماله وتصرفاته ،
وكان لقاؤنا معه بمقر مجلة منار
الإسلام ودار معه هذا الحوار :

ما هي أهداف ادارة دعوة القرآن ؟

فقال : تهدف الادارة الى التعريف بالاسلام ، كنظام شامل ، يتناول مظاهر الحياة جميعا ، وتعاليمه السمحة واجبة التطبيق في حياة المسلمين ، كما ان تعريف غير المسلمين بهذه التعاليم ، واجب الدعاء والمخلصين ، لازالة الشبهات ، التي يحاول أعداء الاسلام نسبتها اليه ، وازالة هذه المعاني من أذهانهم ، ولايجاد جو مناسب للمعايشة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الاخرى .

كما تهدف الى اصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، مع تفسيره ، بمختلف اللغات ، لا سيما باللغة المحلية المراتية المنتشرة في ولاية « مهارا شترا » والتي ينطق بها أربعون مليون نسمة ، في هذه الولاية ، ليتحقق تبليغ دعوة القرآن الى الناطقين بهذه اللغة . . . وليستنبطوا بدعوته الخالصة لتوحيد الله الواحد الاحد ، مجردة من أضاليل الشرك ، وأباطيل الوثنية ، ومناقض التعدد ، وشوائب التجسيم ، وقد صدر الجزء الاول ، منه وسوف يصدر الباقي تباعا ، ونريد أن ننشره في مجلدين بعد الانتهاء من طبعه بعون الله تعالى .

والى جانب ذلك فان ادارة الدعوة تعمل على :

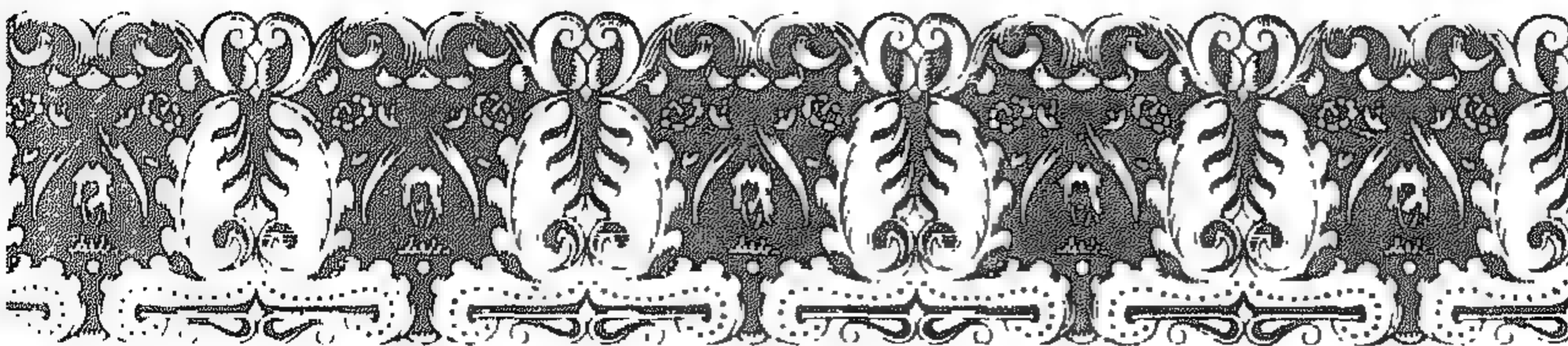
- اصدار مجموعة من الاحاديث ، والسيرة النبوية ، بشتى اللغات ، ونشر الكتب التي تتصل بالفقه الاسلامي والاحوال الشخصية وما يتعلق بها من قضايا ، باللغة الاردية وبلغات اخرى متعددة .

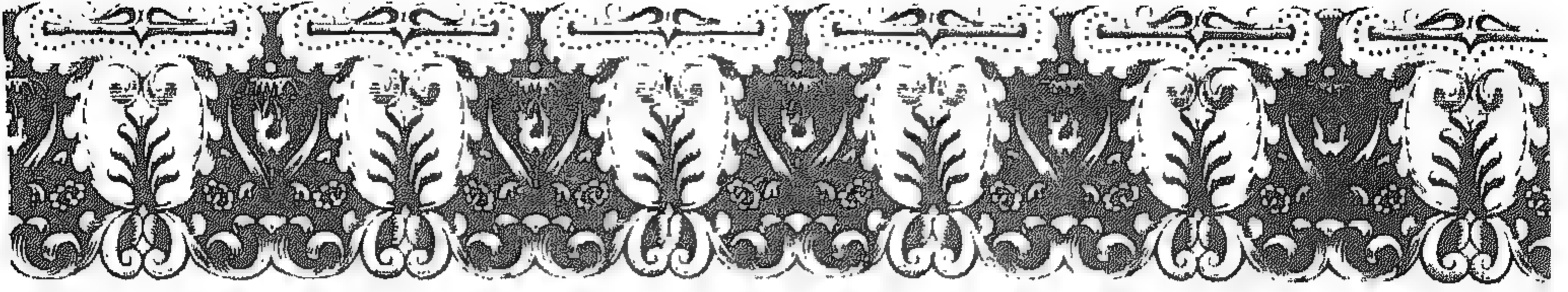
- ترجمة الكتب الهامة من اللغة العربية للغة الاردية .

- انشاء دار للنشر والتوزيع لنشر جميع المطبوعات الاسلامية التي تخدم قضايا المسلمين .

- طبع وتوزيع الكتب الاسلامية وفقا للمكانيات المتاحة .

- انشاء مركز اسلامي في مدينة بومبي باب الهند لتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وانشاء مكاتب اسلامية ، وتنظيم حلقات دراسية لتعليم الاسلام ، وعقد الندوات والقاء المحاضرات ، واقامة المؤتمرات والبحوث العلمية ، في علوم القرآن والحديث والفقه ، من المفكرين الاسلاميين لينتشر التعليم الاسلامي والخلقي خاصة في هذه القارة الهندية ، التي تحتاج الى تضافر جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها للدعوة الى الاسلام في هذه التربة الصالحة لغرس





مبادئ الاسلام ..
كيف تقوم هذه الادارة بهـذا
النشاط الواسع رغم قلة الامكانيات
المتاحة ؟

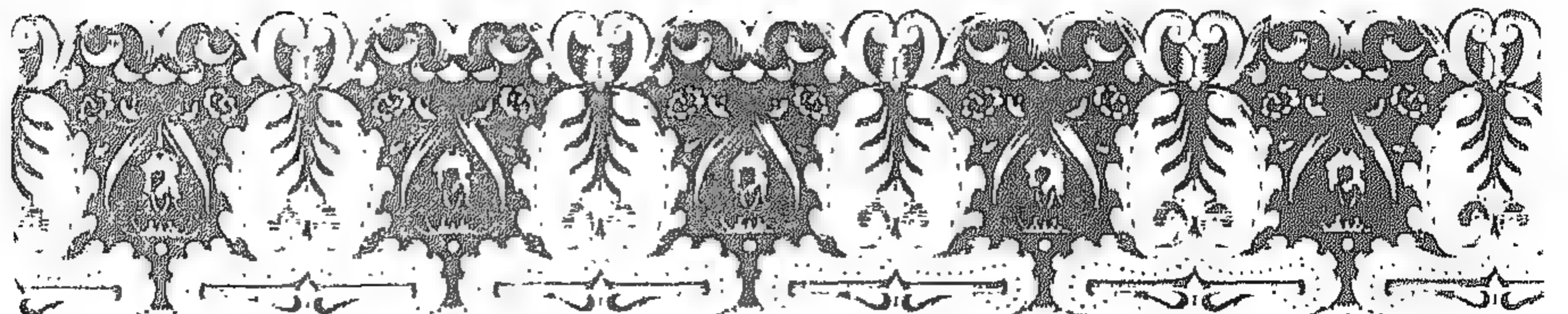
— نحن نعتمد على الله اولا وقبل كل
شيء في كل عمل نقوم به ولا ندخـر
وسعا في العمل لمرضاته سبحانه وتعالى
وفيما يخدم ديننا الحنيف ، مؤمنين
بقول الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون » .

من هذا المنطلق نحن نؤدي رسالتنا
التي فرضها علينا الاسلام وهي رسالة
واجبة على كل مسلم يؤمن بالله تعالى
ولا أخفي عليكم ان ما نقوم به من
مشروعات جلية وعظيمة .. المسلمون
منا بحاجة ماسة اليها ، وتتطلب اكثر

من خمسة ملايين روية هندية ، فنرجو
من اخواننا المسلمين ان يساعدونا لاداء
هذه المهمة بالتبرعات والمعونات ، حتى
نستطيع استكمال ما بدأناه ، لاننا نشعر
ان على المسلمين واجبا هاما تجاه
اخوانهم الذين يجاهدون في هذه القارة
ليتمكنوا من اداء رسالتهم السامية التي
فرضها الاسلام « ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم » .

وفي نهاية اللقاء وجهنا الشكر
العميق ، لهذه الفئة المؤمنة التي نذرت
نفسها وروحها ، واغلى ما تملك ، من
اجل الدفاع عن قضايا الاسلام والمسلمين
متمنين لهم التوفيق من اجل نشر رسالة
الاسلام ، في كل بقعة من الارض تشرق
عليها الشمس ..

« التحريـر »



في ذكرى الأسراء

فكسا الضياء مسارب الصحراء
والكون كان يهيم في الظلماء
نور القلوب ، وقوة الضعفاء
كالماء يحيي الدوح بالارواء
كالعيس لما أن سعت بحذاء
حيرى تتيه بلجة الاشقاء
فغدت تصدق ملهم الانبياء
أبقى النضير ، وطاح بالصفراء
والخطب يظهر كامن الادواء
حول النبي بحادث الاسراء

★ ★ ★

فجر أطل بنوره الوضاء
الفجر كان محمدا برسالة
الحق في يمنى النبي مبلغ
يتساب في جسم الوجود مشعشا
خفت قلوب تستضيء بنوره
من بعد ما كانت تموج ضلالة
ومحا اليقين الشك في جنباتها
كالغصن لما أن هزرت أصوله
والنار تكشف عن أصالة معدن
فالله يمتحن القلوب تجمععت

تحكي سراه الليل في البيداء
فتحت له ، فدنا من الاضواء
نبذوا الجدل ، ومرية الامواء
خير الانام ، مصدق الانبياء

★ ★ ★

دون الهدى فتشبتوا بهراء
شطر الجدل بحجة عمياء
تدنو قباب القدس في الاجواء
في ليلة ، ويعود للبطحاء ؟

★ ★ ★

طلع النبي عليهم بنبوءة
وعروجه نحو السموات العلا
المخلصون لربهم قد صدقوا
كيف الجدل ، ومن يسوق حديثه

أما الذين قلوبهم قد أغلقت
طاشت عقول الملحين ، فيممو
قالوا نغذ السير شهرا ثم لا
أفيستطيع الأدمي مسيرها

والمعراج

شعر الاستاذ :
عبد الغني أحمد ناجي

أما العروج الى السماء فانه
ما قال هذا القول قبل محمد
يا خسرهم قاسوا الامور بمنطق البشر
حسبوا النبي يسير في دنياهم
فليبحثوا من ذا الذي برا الانسا
من ذا الذي رفع السماء بغير ما

★ ★ ★

فالى الالى ركبوا الرءوس حماقة
نبدي النصيحة باليقين هداية
كيما نفوز بجنة وسعادة

★ ★ ★

ذكرى عروجك يا رسول تهزنا
مسرى الرسول قدنست ساحاته
مسرى الرسول يئن من رجس اليهو
مسراك يا خير الانام وقد سنا
لا يرجع الحق السليب تحسر
والعزم لا يجدي بغير توحيد
ما قد عقدنا العزم نرجو ربنا
فتعاونوا أبناء يعرب وحدة
واسترجعوا عهد الالى هزموا القيا

★ ★ ★

في هذه الذكرى الكريمة ربنا
نستلهم النصر العزيز لامسة
نبدي أكف ضراعة ودعاء
دانت بشرعة صاحب الاسراء

حينما نكتب عن الاسراء والمعراج نحاول الاستدلال بالادلة القرآنية والاحاديث النبوية لنقتبس من شمس الآيات أبهى نورها ، ومن صحيح السنة أسطع دليها ، فيمتزج النور القرآني بالبيان النبوي فتكون الادلة الصادقة التي تعبر عن الحق وتدفع الباطل ، في قضية هامة من القضايا الاسلامية هل الاسراء بالروح والجسد أم بالروح فقط ؟

الاسراء والمعراج بين الروح

بربك الخلاق العظيم الذي نسب الاسراء لنفسه ؟

الاسراء والمعراج في القرآن الكريم :

قال الله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » الاسراء ١ : ٠

وقد بدأ الله سبحانه سورة الاسراء بالتسبيح تنزيها لذاته العلية عن الحيز والمكان ، وتقديسا لكمالاته الذاتية عن الادراك بالابصار ، لان الاسراء هو الانتقال من المسجد الحرام الى بيت المقدس ، ويعقبه المعراج ، وهو الصعود الى السماوات العلى وما فوقها ، ولذلك عبر بالتسبيح الذي يدل على التنزيه الكامل .

وقوله جل شأنه : « سبحانه الذي أسرى » حجة صريحة على أن الامر فوق العقل ، لانه من عجائب القدرة وغرائب الحكمة ، التي بهرت العقول

ان معجزة الاسراء والمعراج التي جاء بها القرآن الكريم ، من أعظم المعجزات التي اختص الله تعالى بها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بعد معجزة القرآن الخالدة ، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين ، أنه مرسل بالحق المبين ، فانه صلى الله عليه وسلم قد وصف لهم المسجد الأقصى وصفا دقيقا كما عرفوه ، وأثبت لهم بالادلة التي لا تقبل الشك أنه أسرى به الى بيت المقدس ، ونزل القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه مؤيدا له في كل ما روى ، وأثبت أنه عرج به الى سدره المنتهى وشاهد من آيات ربه الكبرى ، ولكن العقل المحجوب بظلمات المسادة الذي لا يؤمن بغير المشاهد المحسوس يتردد في التسليم بهذه المعجزة ، ويحاول أن يجعلها بالروح فقط ، مع أن ما وصل اليه العلم الحديث من اكتشافات علمية جعلت الانسان يصل ما بين أطراف الارض ، ويمحو فروق الزمان وأبعاد المكان ، فكيف

وأعجزت الافكار ، وقد عبر الحق جل جلاله بلفظ الاسم الموصول ، ليقرر أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالتها ، كما قال تعالى : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض » وما أشبهها . وفي ذلك من الاشارة الى أن القادر على أن يخلق السموات والارض ، قادر على أن يجعل ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم جسما وروحا يخترق

قصير من الليل ، وكان الاسراء على البراق اثباتا للأسباب وتجليه لحكمة مسبب الاسباب . وقوله جل شأنه « من المسجـد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » والبركات من الله تعالى كل نعمة سواء كانت للأبدان أو للارواح فلابدان كالنباتات والحيوانات النافعة والثمرات المختلفة ، وللارواح لانه محل الانبياء والرسل وتنزل الملائكة .

للشيخ :

محمد سليمان فرج
وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف

والجسد ..

الاجواء والآفاق ، ويتجاوز السبع الطباق ويعلم أن ربه عز وجل منزّه عن كيف والحد ، وقوله تعالى : «بعبد» اشارة الى أن أعلى المراتب وأسمى الدرجات أن يكمل الانسان في مقامات العبودية لله تعالى ، حتى يكون عبدا لله خالصا من كل شائبة ، وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كمله الله تعالى حتى وصل الى أرفع مراتب العبودية لذات الحق تبارك وتعالى .

وهذه الآية الكريمة تبين لنا كل البيان ان الاسراء كان بالروح والجسد ، لان الانسان لا يسمى عبدا بروحه فقط ولا بجسمه فقط وانما يسمى عبدا بكمال روحه علما وكمال جسمه عملا ، حتى تحصل العبودية الكاملة .

وفي قوله تعالى : « ليلا » اظهار لعظيم القدرة الالهية ، وكمال العناية الربانية بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن الله تعالى أسرى به من مكة المكرمة الى بيت المقدس ، ومنه الى الملا الأعلى ، ثم عاد الى مكة في جزء

وقوله تباركت أسماؤه : « لنريه من آياتنا » أي ليشاهد صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى .

وقوله تعالى : « انه هو السميع البصير » أي السميع لأقوال عباده ، مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم ، البصير بهم فيعطى كلا منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة ، وقيل الضمير يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم أي السميع لما يخاطب به البصير لما يجلى له من حقائق الكون ، وقال تعالى في سورة النجم مشيرا لعروج النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زاغ البصر وما طغى » أي وما ارتد بصر النبي صلى الله عليه وسلم خاسئا ، وما اختلطت عليه المرائسي عندما تلالا النور ، وما تجاوز حده بل كان ثابت البصر وفي هذا دليل مؤكد على أن المعراج كان بالجسم لان البصر

من لوازمه وآلاته « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » النجم : ١٨ .

الاسراء والمعراج في صحيح السنة :

وجاء في صحيح البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملأى حكمة وإيماناً ، فشق من النحر إلى مرق البطن ، ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار ، البراق فأنطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال : مرحباً بك من ابن نبي (.)

فيا لروعة الوصف المحمدي ، وما فيه من سحر خلاب وبيان أخاذ ، يجعل في الالفاظ حياة ناطقة تأخذ بالالباب ، وتثير السبيل كالشمس في رابعة النهار ، وتدل دلالة واضحة على أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد لأن الله تعالى أسرى به راكباً على البراق والارواح لا تحتاج إلى براق تحمل عليه . .

وكذلك استفتاح جبريل عليه السلام لآبواب السماء مستأذناً ، فإن الارواح لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب ، وإن في تحية الرسل له صلى الله عليه وسلم بقولهم : مرحباً بك من أخ ونبي دليل على أن الاسراء والمعراج بالجسم والروح .

وإن من الأدلة القوية على ذلك ، رقيه

على المعراج صلوات الله وسلامه عليه لأن الارواح لا تحتاج إلى سلم للصعود عليه .

دلالة الاثر المادي :

وقد ورد في السنة المطهرة أثر مادي يدل على أن الاسراء كان بالجسم والروح قولاً واحداً روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، حمله جبريل عليها ، ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس وبلغ المكان الذي يقال له باب محمد صلى الله عليه وسلم ، أتى إلى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه ثم ربطها .
وقد روى البزار أيضاً عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما كان ليلة أسرى بي - قال - فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس - قال - فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق » .

ففي هذه الأحاديث دليل على أن جبريل عليه السلام ربط البراق بصخرة بيت المقدس وهذا برهان ساطع وحجة قوية ، على أن الاسراء بالروح والجسم ، والا لما كان هذا الاثر المادي وأنه من الواضح الجلي والدليل القاطع على أن الاسراء كان بالروح والجسد ، لأنه صلى الله عليه وسلم ظمئ وشرب اللبن ، والارواح لا تجوع ولا تظمأ . فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأتيت باناءين في

أحدهما لبن وفي الآخر خمر قليل لي خذ
أيهما شئت ؟ فأخذت اللبن فشربت ،
فقليل لي هديت الفطرة - أو أصببت
الفطرة ... » .

فيا سبحان الله ، أي حجة بعد ذلك
لمن يماري ويحاول أن يلج
أبواب الريب والشك بعد الحق المبين ؟
انكار قريش للاسراء :

وان الاسراء لو كان رؤيا منامية
بالروح فقط كما يدعيها ضعاف الايمان ،
لما أنكرت قريش على الرسول صلى الله
عليه وسلم ذهابه الى بيت المقدس ،
وعروجه الى السماء فقد روى البخاري
ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لما كذبتني قريش في الاسراء قمت في
الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس
فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه .
وفي رواية البيهقي وابن جرير ، عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،
أن أبا جهل قال :

ألا تعجبون مما قال محمد ؟ يزعم أنه
أتى البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا ،
وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا
ومقفلة شهرا ، فهذه مسيرة شهرين في
ليلة واحدة .

فهل هناك أدنى شبهة يمكن أن تجعل
اسراء النبي صلى الله عليه وسلم ،
يحتمل أن يكون في المنام بعد هذا
التصريح الجلي والمحاورة الواضحة مع
النبي صلى الله عليه وسلم ، في
استبعاد ذهابه بنفسه الى بيت المقدس
في جزء من الليل وهم يسرون اليه
في شهر كامل ، بل ان من الدلائل التي
أقامها النبي صلى الله عليه وسلم على
صدقه وذهابه الى بيت المقدس ، ما يفيد

القول الفصل في تلك القضية ، فقد روى
الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للمشركين :

« ان من آية ما أقول لكم : أنني مررت
بغير لكم في مكان كذا وكذا ، وقد
أضلوا بغيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت
عليهم ، فقال بعضهم : هذا صوت محمد .
ثم قال ان مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا
ويأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جمل
آدم عليه مسح أسود وغرارتان
سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف
الناس ينظرون حين كان قريبا من
نصف النهار ، حتى أقبلت العير يقدمهم
ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم . »

فهل يشك عاقل بعد هذه المعجزات
التي ظهرت أمام تحدي الكفار ، أنها
كانت رؤيا منامية ؟

وهل كانت هذه الاسئلة الموجهة
للسلطان صلى الله عليه وسلم تدل على
أنهم ينكرون رؤيته لبيت المقدس في المنام
أم أنهم ينكرون ذهابه صلى الله عليه
وسلم بنفسه ، والاسراء بجسمه
الشريف ؟ وان من يتدبر في هذه المعجزة
التي كانت فتنة وإبتلاء لآظهار مكنون
النفس وقوة الايمان فأمن بها من آمن ،
وكفر بها من كفر .

هل يخطر على باله أن تكون هذه
المعجزة مجرد رؤيا رآها المصطفى صلى
الله عليه وسلم في المنام ؟ وتكون سببا
في اظهار منزلة الصديق أبي بكر
رضي الله عنه .

فقد روى البيهقي عن ابن شهاب : أن
ناسا من قريش ذهبوا الى أبي بكر
فقالوا : هل لك من صاحبك ؟ يزعم أنه

جاء الى بيت المقدس ثم رجع الى مكة
في ليلة واحدة . فقال أبو بكر : أو قال
ذلك ؟ قالوا : نعم ؟

قال : فأنا أشهد لئن كان قال ذلك
لقد صدق . قالوا : أفترضه من أن يأتي
الشام في ليلة واحدة ثم يرجع الى مكة
قبل أن يصبح ؟ قال : نعم أنا أصدقـه
بأبعد من ذلك ، أصدقـه بخبر السماء .
قال أبو سلمة راوي الحديث : فيها
سمي أبو بكر الصديق .

وان الاسراء لو كان بالروح فقط أو
رؤيا منامية ، لما كان معجزة له صلى
الله عليه وسلم ، فكل انسان يمكن أن
يرى في منامه الامور العجيبة ولا يسمى
ذلك معجزة .

شبه واهية :

وأما ما ورد من أن السيدة عائشة
رضي الله عنها ، قالت : « والله ما
فقد جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن عرج بروحه » فلو صححت
الرواية عنها فقد قال العلماء :

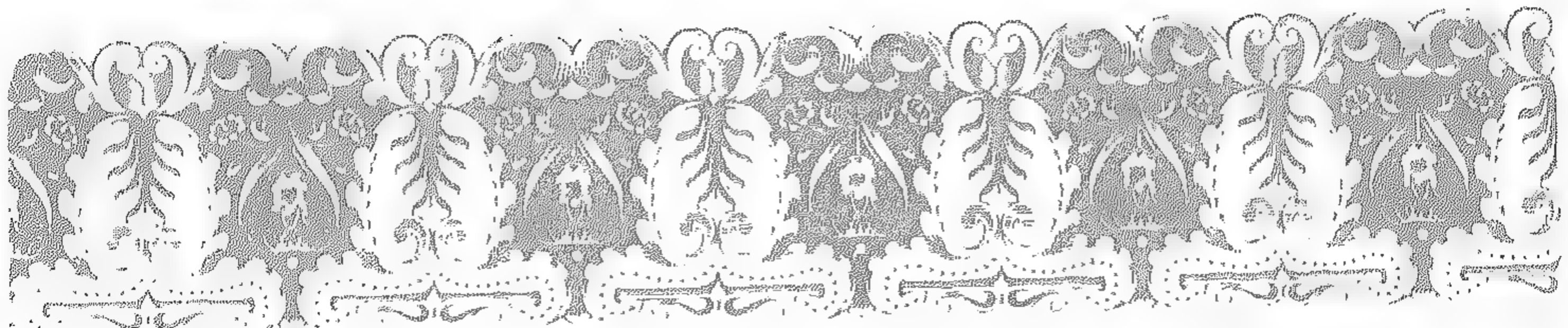
بأنها تخبر عن اسرائه صلى الله
عليه وسلم بروحه مرة أخرى لأنها لم
تكن من أمهات المؤمنين آنذاك ، فقد
بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم
بعد الهجرة ، وكانت معجزة الاسراء
التي نتحدث عنها ، قبل الهجرة وكانت
عائشة وقت الاسراء وقبل الهجرة بثلاث

سنوات على الأرجح في سن من لا يميز
تمييزا ينبني عليه حكم وكذلك من يقول
بأن الاسراء رؤيا منامية بدليل قوله
تعالى :

« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا
فتنة للناس » فهو متأول لا دليل له ،
والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال ، سقط
به الاستدلال . لان الرؤيا كما تدل على
الرؤيا المنامية ، فانها تطلق على رؤية
العين أيضا بدليل ما رواه البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما : في هذه
الآية قال :

هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة أسرى به
وقال بعض المفسرين أنها أي الآية
خاصة بوقعة بدر .

وخلاصة القول أن الاسراء والمعراج
كانا بالروح والجسد ، وهذا ما عليه
جمهور العلماء المحققين وما على المؤمن
الا التسليم والاذعان ، لما ثبت من أدلة
الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم ، ولا يلتفت للاقوال
الشاذة للذين يحكمون العقل في الامور
الغيبية ويتمسكون بالشبه المضلة والآراء
الفاسدة ، عصمنا الله تعالى من الزيغ
والضلال ووفقنا لاتباع الحق وأهله .



دور المسجد في الاسلام

للاستاذ
احمد محمد القاسمي
دولة الامارات العربية المتحدة
دبي

اول عمل قام به الرسول صلى
الله عليه وسلم حينما قدم المدينة
المنورة واستقر بها هو اقامة
المسجد حيث تعاون المسلمون
جميعا وفي مقدمتهم الرسول صلى
الله عليه وسلم في اتمام بناء
مسجده صلى الله عليه وسلم .
ولا شك ان المسجد بالنسبة
للمجتمع الاسلامي كالقلب بالنسبة
للجسد . لانه مجتمع قائم على
توحيد الله يستمد نظامه وقوته
من الاسلام ومبادئه ، والاسلام
انما تتبلور آدابه ونظامه ،
واحكامه واخلاق اهله في المسجد
ومن بين اركانه وجدرانه يخرج
النور الذي يعم خيره جميع الناس
فيخرجهم من الظلمات الى النور .

والكفر ، والتوحيد والشرك ، والنظام
والفوضى ، والخير والشر ، بكل ما يندرج
تحتها من معاني وسمات .
ان المسجد معقل الاسلام فيه ومنه ينطلق
الخير الى ربوع الارض ، وفيه تتبلور
معاني الاخوة والمحبة والمساواة والعدالة
والحرية والانسانية . ومنه تنبع اخلاق
الاسلام وادابه وعقيدته ونظامه ، وفيه
يتلقى المسلم الاسلام كفكر وكمبدأ وعقيدة
يتعلم الاسلام عملا وتضحية وجهادا ، وبذلا
وعطاء ، ان الجانبين لا يمكن الا ان يظهر معا
هكذا ، الايمان مع العمل دائما في كتاب
الله ، جنبا الى جنب ، وليس الاسلام مجرد
نظريات فحسب ، بل لا تظهر قيمة احكامه
وادابه الا اذا طبقت ، وليس الايمان
بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدق
العمل .

والمجتمعات صنفان : مجتمع جاهل
دعائه الكفر والالحاد ، وجدرانه الزيف
والانحلال ، لا يعترف بالله ولا يخضع
لشريعته ، وهو مجتمع نستطيع ان نسميه
بمجتمع الملاهي ودور الخيالة والبغاء
والدعارة فهي سماته الاساسية ، وهي
مواطن اهله وابرز معاقله .

ومجتمع اسلامي : دعائه الايمان بالله
وركائزه محكمة بهذا النظام الدقيق الذي
يقوم على الايمان بالله وعبادته وحده دون
سواه ، وهو مجتمع نستطيع ان نسميه
بمجتمع المساجد حيث انها تعتبر من معالمه
الاساسية ، ومعاقله المهمة لا يمكن للمجتمع
الاسلامي الاستغناء عنها ابدا ، فالصلة
بينهما محكمة قوية .

فهل رأيت الفرق بين المجتمعين ؟ وهو
فرق جوهري واساسي كالفرق بين الايمان

كان المسجد جامعة إسلامية

وينبغي أن تقوم المساجد

وهم أحوج الناس إلى من يصلحهم ويعلمهم الدين الصحيح ، ويرشدهم إلى الحق المبين . ينبغي أن تقوم في المساجد حلقات توجيه وإرشاد ، يكون القائمون عليها من العلماء المتخصصين المخلصين لله ولدينه ، ويكون دورهم حينئذ تعليم المصلين الذين يرتادون هذه المساجد أمور دينهم ويعلمونهم أحكام العبادات ، ويظهرون لعقيدتهم من الخرافات ، التي تشوش عليهم فهم العقيدة الإسلامية فهما صحيحا قائما على الكتاب والسنة الصحيحة ، ثم لا يكتفون بذلك بل عليهم أن يعلموهم ما يتعلق بشؤون حياتهم وآخرتهم ، مما يحتاج إليه الإنسان في حياته الخاصة والعامة من أمور المعاملات والحلال والحرام .

وبكلمة جامعة هي أن نعلمهم الإسلام كدين وعقيدة ونظام وشرعية علما مبنيا على الفهم الصحيح وقائما على الاخلاص المتين .

فضل بناء المساجد :

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : عند قول الناس فيه حين هم بإعادة بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسعته بعناصر معمارية أوثق في البناء انكم أكثرتم ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بني مسجدا يبتغي به وجه الله بني الله له بيتا في الجنة « وفي رواية : بني له في الجنة مثله » أخرجه البخاري ومسلم .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من بني

ان الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان تخرجوا من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ومن المسجد النبوي الشريف درس فيه الجميع ذكورا وإناثا فكان منهم الخليفة ومنهم القائد الذي فتح الشرق والغرب وكان منهم العامل الأمين وكان منهم العالم المتبصر وكان منهم الجندي الوفي وكان منهم من جمع صنوف المعرفة وتبحر في شتى العلوم والمعارف ومن المسجد فحسب تخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن المسجد فحسب تخرج خالد بن الوليد القائد المحنك وغيرهما الكثير والكثير .

ولم يكن دور المسجد يقف عند أداء الصلوات وإقامة الجمع والجماعات بل كان المسجد جامعة إسلامية وموطن التفكير والقلب النابض بالخير والنور .

ان أهمية المسجد تكمن فيما يقوم به من دور داخل المجتمع ، دور التوعية والإرشاد والتوجيه والقيادة ، دور الحاكم على أمور الناس وشؤون حياتهم ، والقاضي بينهم والخذل بايديهم إلى البر والاحسان . ومن أجل هذا بادر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بناء المسجد قبل أي عمل آخر حتى تقوم دولة الإسلام قوية راسخة .

ولكي تقوم المساجد بدورها في المجتمع من تصحيح القيم والأخلاق ورد الناس إلى جادة الصواب والحق وبث روح الأخوة والتعاون بينهم ، وتعريفهم بشريعتهم ، ولكي تقوم المساجد بمهمة التبليغ والتربية والتوجيه والقيادة لا بد أن يكون القائمون عليها من أهل العلم والصلاح ، لان هذه المساجد ما بنيت إلا على العلم والتقوى بينما نرى الآن بعض الأئمة والخطباء غير المؤهلين لا يستطيعون أن يقوموا بمهمة الإصلاح والتربية لان فاقد الشيء لا يعطيه

موطن التفكير والقلب النابض بالخير

بدورها في تصحيح الأخطاء والقيم

« ان آثاركم تكتب » فلم ينقلوا .
وفي رواية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قد اردنا ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا بني سلمة ، دياركم تكتب آثاركم ، دياركم تكتب »

آثاركم » فكلما كان المسجد ابعد كان الاجر اكثر ، لان المسلم يؤجر على كل خطوة يخطوها الى المسجد . فمن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة » رواه مسلم .

وعن ابي بن كعب قال : كان رجل من الانصار بيته اقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فتوجعنا له ، فقلت له : يا فلان : لو انك اشتريت حمارا يقيك من الرمضاء وبقيك من هوام الارض ، قال : اما والله ما احب ان بيتي مطنب - اي ما احبه انه مشدود بالاطناب وهي الحبال الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، بل احب ان يكون بعيدا منه لتكثير ثوابي وخطاي اليه - بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فحملت به حملا حتى أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته ، قال : فدعاه ، فقال له ذلك : وذكر له انه يرجو في اثره الاجر ، فقال له النبي صلى الله

مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله بيتا في الجنة » أخرجه الترمذي .
وزاد ابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي « قدر مفحص قطاة » اي صغير الحجم مثل عشب القطاة واسناده صحيح .
والاحاديث تدل على ثواب من بنى لله مسجدا اراد به رضا الله ولم يرد رياء او سمعة او غير ذلك .

وبناء على ان يكون مقرا يذكر فيه اسم الله وترفع فيه كلمته . ورواية قدس مفحص قطاة فيها مبالغة على عظمة ثواب من يقوم بهذا العمل ولو كان ذلك صغيرا بسيطا لان المكان الذي تبيض فيه القطاة لا يصلح ان يصلى فيه لقلة مساحته ومن شارك في تشييد مسجد بقدر استطاعته وبذل في سبيله ما يملكه من مال وجهد كان له اجره بقدر ذلك وان الله ينمي له ويجعله عظيما في ميزانه يوم القيامة فيحصل له ثواب من بنى مسجدا كاملا من ماله والله يضاعف الحسنات والحسنة بمشر امثالها الى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء .

ولا شك ان العمل في اقامة بيوت الله عمل عظيم يثاب فاعله عليه ولو كان بكلمة طيبة ومشاركة وجدانية وحث القادرين على اقامتها ودعوتهم لتعميرها .

المشي الى المساجد :

كان بنو سلمة في ناحية فارادوا ان ينقلوا الى قريب من المسجد فنزلت : « انا نحن نحیی الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم » فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم :

دور المسجد في الإسلام

عليه وسلم: ان لك ما احتسبت. رواه مسلم
وعن جابر بن عبد الله قال كانت ديارنا
نائية عن المسجد فأردنا ان نبيع بيوتنا
فنتقرب من المسجد فنهانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال: ان لكم بكل خطوة
درجة. رواه مسلم

فضل المساجد:

المساجد اماكن طيبة، وروادها ضيوف
الرحمن، وحق على الله ان يكرم ضيوفه،
فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال:

« احب البلاد الى الله المساجد، وابغض
البلاد الى الله اسواقها » رواه مسلم

وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم: « من غدا الى المسجد اوراق اعد
الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح »
رواه مسلم. والنزل هو ما يهيا للضيف
عند قدومه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
« اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا
له بالايمان » فالتردد على بيوت الله دليل
على ايمان صاحبه، قال تعالى: « انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الآخر » التوبة: ١٨ فتعمرها احيائها
بذكر الله.

آداب دخول المسجد:

واذا اتى المسجد مشى اليه بسكينة ووقار
وقارب بين الخطى طلبا لمزيد الاجر،
والثواب، فاذا دخل المسجد قال بسم الله،
وصلى على رسول الله ثم يقول:

اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك، واذا خرج قال مثل ذلك من
التسمية والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم، الا انه يقول اللهم اغفر ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك.

ثم يستحب ان يصلي ركعتين تحية

المسجد، فمن ابي قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد
فليركع ركعتين قبل ان يجلس، ويكره
له الجلوس قبلهما.

وينبغي لمن يحضر المسجد ان يأخذ زينته
ويلبس احسن ملابسه ويتطيب، قال
تعالى: « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد » الاعراف: ٣١

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اذاء المصلين، فمن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من أكل
الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدا
فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »
متفق عليه، ويرد عليه النهي كل ما فيه
رائحة كريهة يؤذي المصلين كالفجل
والسجارة وغيرها.

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بتطيب المساجد وتنظيفها، لانها مكان
المعبادة والذكر فمن عائشة رضي الله عنها،
قالت: امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببناء المساجد في الدور - اي القبائل وان
تنظف وتطيب.

وعن انس قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: عرضت على اجور امتي
حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد،
وعرضت على ذنوب امتي، فلم اردنبا اعظم
من سورة من القرآن أو آية اوتيتها رجل
ثم نسيها، رواه ابو داود.

كما ينبغي تنزيه المساجد مما يتنافى مع
الغرض من اقامتها، فمن ذلك الدعاء على
من نشد ضالته في المسجد بعدم الوجدان،
فمن ابي هريرة رضي الله عنه، قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سمع
رجلا ينشد في المسجد ضالة فليقل:
لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبين
لهذا.

ويحرم البيع والشراء في المسجد لحديث:
« اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد
فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رأيتم
من ينشد ضالة فقولوا لا رد الله عليك »

الإيماءات مع العمل دائماً ف كتاب الله جنباً على جنب

بناء المساجد وهو عبادة الله فيها ، ولا يغفل بالخشوع والخضوع في الصلاة . واستدلوا أيضاً بفعل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، حيث قاما بادخال الزيادات على مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان عثمان بن عفان بني جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وان الصحابة لم ينكروا منه ذلك ووافقوه على فعله فكان اجماعاً .

والحق ان تشييد المساجد اذا كان من باب المحافظة عليها واظهارها بشكل يناسب قداستها وبحيث تؤدي دورها في المجتمع على احسن وجه ، امر لا بأس فيه ، اذا لم يصل الى حد السرف والخيلاء اما اذا كان ذلك للرياء والمباهاة فانه ينبغي منعه . اما الزخرفة فهي الزينة كالنقوش وكتابة الايات والاحاديث على جدران المسجد وغيره .

والزخرفة ممنوعة للحديث السابق ، ولا سيما اذا كانت في جهة القبلة ، وانها من فعل اليهود والنصارى فانهم يزخرفون

رواه الترمذي وحسنه .

ويجب عدم رفع الاصوات في المسجد ، سواء اكان بالذكر ام بغيره وعلى الخصوص في اوقات الصلاة وعند قراءة القرآن الكريم ، فان افضل الذكر ما كان في القلب ، فبه يحصل التضرع والخشوع والرغبة والرهبة ، ولاداعي لرفع الاصوات للتشويش على المصلين .

تشبيد المساجد :

التشييد هو رفع البناء وتطويله وتثبيت دعائمه وجدرانه بالجص والاسمنت وما يجعل بناءه قويا متينا .

والتشييد ليس له دليل من الكتاب والسنة ومن حمل قوله تعالى : « في بيوت اذن الله ان ترفع » على رفع البناء فهو ضعيف لان معنى الآية ، هو تعظيم بيوت الله عن الدنيا وسفساف القول وتطهيرها من الادناس والارجاس وماشابه ذلك .

وفي السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما امرت بتشبيد المساجد » قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى « اخرجته ابو داود ، وصححه ابن حبان ورجاله رجال الصحيح .

والحديث دليل لمن منع تشييد المساجد وصرف الاموال فيه لقوله « ما امرت بتشبيد المساجد » ويقويه ما رواه عبادة مرسل « ان الانصار جمعوا مالا فأتوا به الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد ؟ فقال ما بى رغبة عن اخي موسى عريش كعريش موسى » .

وكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بناؤه متواضع ، سقفه من جريد النخل وسواريه من جذوعه وفرشه من حصباء .

اما الذين اجازوا تشييد المساجد ومنهم الامام ابو حنيفة فقد استدلوا بان التشييد فيه حفظ المسجد وانه لا يناقى المقصود من

مواهب

اللاحيد

وميول

اهتم المربون المسلمون بميول التلميذ ودراسة قابليته واستعداداته بشكل يثير الإعجاب ويستحق الاهتمام ، وانتهوا الى أفكار وآراء سبقوا فيها أساطين التربية الحديثة قرونا ، وكان من أبرز من أولى هذا الموضوع حقه من العناية ابن سينا وابن الجوزي والشاطبي وابن جماعة والغزالي وغيرهم . يقول ابن سينا في كتابه القانون :

ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له ومواتية ، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه ، ينبغي لولي الصبي اذا رام صناعة أن يزن أولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه ، ثم يختار له الصناعات بحسب ذلك ، ويورد ابن الجوزي ما يشبه رأي ابن سينا في هذا الموضوع .

أما حاجي خليفة فانه يرى في كتابه كشف الظنون أن على الطالب بعد اجتيازه المرحلة الاولى من التعليم أن يتجه الى العلم أو الحرفة على حسب استعداده وتكوينه ، فاذا اتجه الى العلم فليقصد العلم الذي يقبله طبعه ، ويقول

كنائسهم وبيعهم ويضعون فيها الصليبان وينقشون على جدرانها وأن المسلمين يفعلونها حينما تضعف عقيدتهم وتدخلها الشوائب وينصرفون عن الجوهر وينسون الغرض من اقامة المساجد ، الى جعلها بيوتا للزينة والزخرفة ومكانا للمباهاة فتتقلب بيوت الله الى متاحف ومزارات واماكن اثرية . مع ملاحظة ان الزخرفة منافية لغرض اقامة المساجد فانها مابنيت للتزيين ولجلب الانظار اليها وصرف القلوب الى نقوشها وانما الغرض من اقامتها هو عبادة الله وهذا المقصود يتم - بل هو اتم - دون ان نقوم بزخرفتها وتزيينها . والخشوع والخشوع في العبادة مطلوب ، وهو في حالة انشغال القلب وانصرافه معلوم او شبه معلوم ، فوجب تعريم الزخرفة لان مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ، ولا يتم الخشوع وهو مطلوب الا بمنعها ، فثبت ان الزخرفة واجب منعها .

واذا كان هذا في عموم المسجد ، فان تنزيه قبلته عما يلهم المصلى ويفوت عليه الخشوع ويشغله بظاهر الدنيا أكد وأوجب ، فعن انس رضي الله عنه قال :

« كان قرام لعائشة قد سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم » اميطي عني قرامك هذا فانه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي » فالقرام وهو ستار رقيق من صوف ذي اللون كان في جهة القبلة .

وعن عثمان بن طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بعد دخوله الكعبة فقال : اني كنت رأيت قرني الكباش حين دخلت البيت ، فنسيت ان أمرك ان تخمرها فانه لا ينبغي ان يكون في قبلة البيت شيء يلهم المصلى . رواه ابو داود .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



من الوجهة الإسلامية

للاستاذ :

عدنان سعد الدين

الموجه التربوي بوزارة التربية والتعليم
الإمارات العربية المتحدة

غيره مما يرجى فيه فلاحه، ومن الطريف أن يونس بن حبيب كان يختلف إلى الخليل بن أحمد ويتعلم منه العروض ، فصعب عليه ذلك ، فقال له الخليل :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن يونس إلى قصد الخليل وترك العروض ، ثم اتجه إلى دراسة النحو وقواعد اللغة ، فبرع وتفوق وأضحى بعد ذلك اماماً في هذا الاختصاص ، كذلك الأمر بالنسبة للبخاري إذ بدأ دراسة الفقه على محمد بن الحسن ، فقال له محمد وقد رأى فيه ميلاً لدراسة الحديث اذهب فتعلم علم الحديث لما رأى ذلك العلم أليق بطبعه فإذا به يصبح امام المحدثين .

الشاطبي في الموافقات : يلزم أن تقوي لدى كل انسان ما جبل عليه بالفطرة ، وأن توجهه على ما فطر عليه في أوليته .

تحديد الاختصاص :

يتساءل المربون المسلمون عن الكيفية التي يتم بها اختيار التلميذ لما يتفوق وموهبته وميله ، فيرى بعضهم أن هذا من شأن التلميذ ، ويرى آخرون أنه من اختصاص المربي ، غير أن آخرين كالزرنوخي في كتابه تعليم المتعلم يقرر أن اختيار العلم تبعاً لاستعداد التلميذ لا يقوم به الطالب وحده ، ولا يقوم به المعلم وحده كذلك ، بل يشترك الطالب والمعلم في ذلك كلاهما ، وقد يشترك معهما والد التلميذ ، لتكون دراسة وتحديد ميل التلميذ دقيقة وشاملة ، ويشير مربون آخرون إلى ضرورة إعادة توجيه الطالب إذا استبان خطأ توجيهه في البداية ، وينصحون بتغيير الموضوع واختيار موضوع مناسب آخر ، يقول ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع :

وإذا علم المعلم أن تلميذاً لا يفلح في فن أشار عليه بتركه ، والانتقال إلى

روحوا القلوب ساعة

في بيته تقوي فيه خلق الحياء ، وتعلمه آداب الطعام والمشاركة فيه ، وينصح الغزالي تحقيق ذلك بأسلوب المعاناة لتمكين الاخلاق الفاضلة من الانسان ، فالتربية في رأي الغزالي لا يكفي فيها تقرير المبادئ الخلقية وتعليمها ، كما لا تكفي فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن ، بل لا بد من تعويد الطفل على العمل الخلقى وعلى معاناته له ، وأن يعالج كل طفل بطريقة تناسب سنه ومزاجه ومقدار تحمله ، وأن يسلك المؤدب سبيل التدرج في ترك العادات السيئة ، ويستشهد الغزالي على صحة رأيه بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « نحن معاشر الانبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونكلمهم على قدر عقولهم » .

أما مسكويه فقد أسهب في موضوع التربية الخلقية عند الطفل ، وأوصى الطالب أن يظهر قلبه ، ويقضي على المشاعر الوضيعة في النفس حتى تصفو وتذهب عنها الشهوات كالحقد والحسد ويضرب لذلك مثلا حسيا فيقول :
وقد رأينا من أراد الغرس في أرض
يبدأ فيقتلع ما فيها من غرائب النبت ،
ثم يأتي بكرائم الغرس فينصبه فيها ،
ويدعو مسكويه الطالب أن يجمع سائر

طبيعة الطفل :

كان المربون المسلمون يراعون طبيعة الطفل ، ويهيئون له المناخ الذي يلائم طبيعته ، ويرون أن من هذه الطبيعة أن يكون الطفل نشيطا كثير الحركة ، بل وكانوا يغذون فيه هذا الميل ، مدركين أن في نشاط الجسم يقظة العقل وصفاء الذهن ، كما يرون أن من غير الطبيعي أن يكون الطفل هادئا وساكنا ، ويرجعون ذلك الى مرض أصابه أو بأس نزل به ، وينصح الغزالي بالسماح للطفل أن يلعب لعبا جميلا بعد انقضاء ساعات الدرس ، ليجدد نشاطه ، شريطة أن لا يجهد نفسه ، لأن منع الطفل من اللعب - كما يرى الغزالي - وارهاقه في التعلم دائما :

يميت قلبه ويبطل ذكائه وينقص عليه العيش ، وهذا الاتجاه مستقى ومستفاد من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب اذا كلت عميت » وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه « القلب اذا أكره عمي » .

التربية الخلقية عند الطفل :

أفاض المربون المسلمون في هذا الموضوع بما لم يفيضوا في سواء ، وأوجبوا على المعلم أن يصون الطفل من الآثام ، وأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ، ويحفظه من قرناء السوء ، ويبتعد به عن حياة الرفاه والتنعيم ، وأن لا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية ، كي لا يضيع عمره في طلبها ، وأن تهيا للطفل مربية صالحة

بعض ساعة ، فارب القلب ازا كطت عمت (محدث عريف)

و - نصائح المربين المسلمين لطلاب العلم :

تحدث الربون المسلمون الى طلابهم . وزودوهم بنصائح تكون لهم زادا في سفرهم الطويل لتحصيل العلم ، ومن اهم هذه النصائح :

١ - ان ينتخب من المدارس ما كان وقفه اقرب الى الورع ، وابعد عن البدع . بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة ووقفها من جهة حلال .
٢ - ان يلتحق بالمدرس الذي يكون ذا عقل ومهابة ، وجلالة وعدالة ، ومحبة للفضلاء وعطف على الضعفاء ، يقرب المحصلين ، ويرغب المشتغلين ، ويبعد العابثين ، وينصف الباحثين . يواظب على الصلاة في الجماعة ليقبلي به طلاب المدرسة .

٣ - ان يفشي السلام في اقرانه . ويظهر المودة لهم . ويختار لجوارده احسن الطلاب حالا واكثرهم اشتغالا .
٤ - ان يحافظ على اثاث المدرسة . وان لا ينظر في غرف الطلاب من الشقوق في اثناء مروره . ولا يحدث ضوضاء كيلا يسبب الازعاج للآخرين .
٥ - ان يحضر الى درسه مبكرا . ويكون في هيئة حسنة وهندام مناسب .

قواه العقلية ويركزها في تفهم امور الموجودات المختلفة في هدوء وسكينة ، فالحكمة ام الفضائل ، وهي وسيلة لاصلاح النفس ، ثم يؤكد مسكويه على الطالب ان يتحلى بالفضائل الاربع الكبرى وهي :

الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ، وان يتحلى بايثار الحق على الباطل في الاعتقاد ، والصدق على الكذب في القول ، والخير على الشر في الفعل ، وكثرة الجهاد ، ثم يوصي ببعض الاخلاق العملية في الحياة كحفظ الوعد والصمت في اوقات رغبة النفس في الكلام ، وترك الاكتراث لاقوال اهل الحسد ، وحسن احتمال الغنى والفقر ، وذكر المرض في وقت الصحة ، والهم عند السرور .

بدء التلميذ بالدراسة :

تحدث الربون المسلمون عن السن التي يبدأ فيها الطفل تعليمه ، واقاموا وزنا كبيرا للصلة بين مادة الدراسة وعمر الطالب ، ويرى العبدري أن يبدأ الطفل تعليمه في السابعة من عمره ، وهي السن التي يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم الطفل الصلاة والفضائل الخلقية .

من فضته الإسلامي

الوضوء

في العدد الماضي قدمنا
بين يديك أخي المسلم باب
الطهارة موضحين أسباب
النجاسة وأنواعها وننتقل
الآن إلى الوضوء . . .
فرائضه وسنته ومستحباته .
و الوضوء معروف
والحديث عنه وعن اشتقاقه
يصعب القول فيه ويكفي في
معرفة أنه «طهارة مائية»
غسلا لبعض الأعضاء
ومسحا لبعضها الآخر وهو
فرض للفرائض وللسنن
أيضا ، أن اتنا حينما نريد
صلاة الفرض لا بد أن تسبق
بوضوء « فما لا يتم الواجب
المطلق إلا به واجب في
الأصح » .

ولو أردنا أن نصلي السنن لا بد من
الوضوء لها أيضا ، فلا تنعقد صلاة إلا
مسيوقة بالوضوء ولقد فرض الوضوء
في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا
قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم
وأرجلكم إلى الكعبين » المائدة : ٦ .
والسنة الفعلية والقولية من الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم تشرع
ذلك ومجال القول فيها واسع فسيح
طلبيا وترغيبيا وتفضيلا فالرسول صلى
الله عليه وسلم في مجال التشريع يقول
« لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث
حتى يتوضأ » متفق عليه .
وفي مجال فضل الوضوء والحديث
عليه والاكثار منه يقول الرسول صلى
الله عليه وسلم « أن الخصلة الصالحة
تكون في الرجل يصلح الله بها عمله كله
وطهور الرجل لصلاته يكفر الله بظهوره
ذنوبه وتبقى صلاته له نافلة » رواه
الطبراني في الأوسط .
ويقول الرسول صلى الله عليه
وسلم أيضا « إلا أدلكم على ما يمحو
الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟
قالوا بلى يا رسول الله قال : اسبغ
الوضوء على مكاره وكثرة الخطى إلى
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة

من السنة الاقتصاد في الماء

ولو كان الانسان يتوضأ من مياه البحر

الشيخ هلال مصيلحي

فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط»
رواه مسلم .

وللوضوء فرائض لا بد منها فان ترك منها شيء فلا وضوء بمعنى أنه لا يوجد ولا يعتبر وهذه الفرائض هي التي ذكرها القرآن وقبل مباشرتها لا بد من قصدتها والاتجاه اليها فليس معقولا أبدا أن يغسل هذه الاعضاء عابثا أو غير قاصد فهذه الافعال أعمال وهي بالنيات .

ثم تبدأ الفرائض بعد النية بغسل الوجه والفرج في ذلك مرة واحدة مستوعبة وللوجه حد طولي وحده عرضي أما حده الطولي فهو من أعلى تسطيح الجبهة إلى أسفل اللحيين ولا نقول من منبت شعر الرأس فذلك قد يهرب إلى نصف الرأس أو قد لا يكون موجودا أصلا ، وحده العرضي ما بين شحمتي الأذنين .

وجاء طلب ذلك وفرضه في قوله تعالى « فاغسلوا وجوهكم » والفرض الذي يليه غسل اليدين إلى المرفقين والمرفقان هما المفاصل اللذان بين الساعدين والعضدين والمرفقان داخلان في الغسل وجوبا فلم يتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مرة واحدة لبيان الجواز .

ثم بعد ذلك مسح الرأس مقصودا ولا يكون ذلك إلا بالصاق العضو بالمسح وهو اليد بالعضو المسحوق وهو الرأس فإذا مسحت الرأس كله فقد وافقت السنة للحديث الذي رواه الجماعة « ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدير بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه » ، وإذا مسحت على العمامة وحدها (أي غطاء الرأس) فإن ذلك يجزئ وهو موافق للسنة أيضا وإذا مسحت على الناصية والعمامة فذلك جائز أيضا وهو موافق للسنة كذلك والمهم أن تقصد المسح على الرأس مفردا له على أنه بعض الوضوء لا تابعا له ولو أنك مسحت البعض لكنت آتيا بالفرض الذي تحتمله الآية ولا تنافيه ولا بد أن يكون الرأس هو المقصود بالمسح لا ما يتصل به فلو أمسكت المرأة ضفائرها الأصلية غير المستعارة ثم مسحها فإن ذلك لا يسمى مسحاً أبدا ولا يحقق وضوءاً .

ثم بعد ذلك يأتي الجزء الأخير من الوضوء وهو غسل الرجلين إلى الكعبين لقوله تعالى « وأرجلكم » وهذا هو المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم

وللوضوء سنن ثابتة بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله على المسلمين أن يؤدوها ملتزمين ثوابها فارين من هجرها وعقاب الرسول في تركها واتباعا لمن أمرنا باتباعه .

فالتسمية في أول الوضوء وردت فيها أحاديث لم تثبت صحتها ولكن كثرتها والألحاح عليها يشرعها لنا وليس معقولا أبدا أن أحاديث كثيرة وكلها مجرحة بل علينا أن نؤدوها وإن لم نهتد إلى الطريق الصحيح في ثبوتها والسواك وخشب الأراك فيه أفضل وإن كان استعمال الفرشاة المعاصرة يسمى سواكا شرعا وهو مطلقا مطلوب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء » وهذا الحديث رواه رواة الحديث الصحيح ، والصحة العامة الآن تطلب ذلك حفاظا على سلامة الأسنان واللثة ورائحة الفم وتركه يؤدي إلى أمراض كثيرة في هذه الأماكن وفي غيرها من داخل الجسم والاهتم الذي فقد أسنانه يسر له أن يستاك ولا يتعلل بفقد الأسنان بل عليه أن يمر أصابعه في فمه لامسا بهما لثته عند الوضوء . ومن السنة أيضا أن يغسل يديه ثلاثا قبل الوضوء وأن يتمضمض ثلاثا بأن يدخل الماء في فمه ويحركه فيه .

ومن السنة الاستنشاق والاستنشاق ثلاثا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وقال « إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم ليستنثر » أو يتمضمض ويستنشق من كف واحدة ثم يستنثر ويفعل ذلك مرات ثلاثة ومن السنة تخليل الأصابع أيضا إذ لا يجوز أن يتوضأ المتوضيء وكفه مغلق وأصابعه مضمومة والماء لا يتخلل بين أصابعه ودعا الرسول الكريم إلى ذلك حيث يقول « إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك » ومن السنة تخليل اللحية فإن

أجمعين والكعبان المقصود بهما العظم الناتيء عند اتصال الساق بالقنبرة وليس المقصود بهما مؤخر القدم كما هو مشهور عند العامة وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رأى أصحابه يتعجلون الوضوء (ويصل للأعقاب من النار) .

الترتيب في الوضوء :

وتم فرض آخر ليس جزءا من الوضوء ولكنه لازم له وهو الترتيب وبعض المذاهب تقول بفرضيته وبعضها تقول بسنيتها ولست أرى داعيا أبدا لهذا الخلاف في الحكم إذ على الذين يقولون بالسنية أن يثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ مرة واحدة من غير ترتيب حتى يثبت الجواز مع أن القرآن الكريم جاء عاطفا لمحال الوضوء بالواو من قبل أن يضع النخاعة لها أنها لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا فالترتيب فرض من فروض الوضوء بترتيب القرآن وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل الصحابة الكرام من بعده على أن الوضوء في نفسه ليس وسيلة لعبادة فقط بل هو عبادة أيضا فاتباع المأثور فيه أولى من أعمال المعقول .

وهناك فروض أخرى في بعض المذاهب وقال البعض الآخر بسنيتها كالموالة والدلك ومع اختلاف النظر في حكمها ومدى الاستدلال لها وثبوت ذلك أو عدم ثبوته فإن الكل يطلبها استجابة لقول الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فباسم الفرض تطلب جزما وباسم السنة تطلب اتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم وباسم الخروج من الخلاف والاجماع على الصحة نطلبها نحن ملحين .

الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ودعا اليه اذ كان صلوات الله وسلامه عليه اذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه ، فخلل به وقال « هكذا أمرني ربي » .

وان نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم كان يغسل أعضاء الغسل في الوضوء ثلاثا ولذلك فان فعلها من التزام بسنته الشريفة حيث دعا اليه الرسول واعلم أمته حيث يقول حين جاءه أعرابي ليرى وضوءه فأراه الغسل ثلاثا ثم قال « هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » .

وروى مسلم « ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا » على أنه صلوات الله وسلامه عليه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين لافادة التشريع والجواز اما مسح الرأس فلم يثبت عنه الا مرة واحدة وكذلك البداءة باليمين في اليدين والرجلين اذ كان الرسول الكريم يحب التيامن في كل شيء . كما روى ذلك عن عائشة رضي الله عنها .

ومن السنة كذلك مسح الاذنين ومسح باطنهما يكون بالسبابتين وظاهرهما بالابهامين فقد ورد ذلك أيضا عنه عليه الصلاة والسلام في السنة الفعلية فيما نقل عنه الثقة من الرواة .

ومن السنة كذلك أن يغسل أكثر من المطلوب في تحديد الوجه والمرفقين والكعبين من غير زيادة في العدد اذ نحن الغر المحجلون وعلينا أن نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة كبيرة وأن نوسع دائرة المطلوب في الغسل حتى تتضح هذه الصفات في أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الاقتصاد في الماء :

ومن السنة الاقتصاد في الماء ولو كان الانسان يتوضأ من مياه البحر

ونحن الآن في عالمنا المعاصر ندرك سر الحكمة في الاقتصاد في الماء بعد أن كثرت الشكوى الآن من الحاجة اليه وتنبؤ العلماء بقلته فعلينا اتباعا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أن نقتصد في الماء اذ كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ولسنا أفضل منه ولا يستطيع أحد أن يدعي ذلك كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما .

والمبالغة والاسراف في الماء وسوسة يزينها الشيطان ويهونها رخص الماء وسهولة بذله وعلى هؤلاء ان يقدروا الحاجة اليه وتعذر الحصول عليه حتى يلتزموا بتعاليم الصادق في هذا وفي غيره من كل أمور الحياة .

على أننا نحب أن نقول أن الدعاء أثناء الوضوء أو بعده لم يصح فيه الا الحديث الذي روي عن أبي موسى الاشعري اذ قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ وسمعته يقول :

« اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي » ويستوي أن يكون هذا الدعاء في الوضوء أو بعده فأبي منهما تفعل فقد وافقت السنة ولكننا نجاوز هذا الاحتمال ونجعل الحديث السابق لوقت الوضوء نفسه ومباشرته لكي نأخذ في سنة أخرى ثابتة وهي الدعاء بعده لحديث عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه مسلم .

ومن السنة أن يصلي المتوضئ بعد أن يفرغ من وضوئه ركعتين بوضوئه



ما أهم يتوضأ فاحسن الوضوء

فيصلون ولا يتوضأون « والمقصود بذلك أن يكون النوم من جلوس لا من رقاد فان الصحابة رضوان الله عليهم كانت تتخافق رؤوسهم ولا يكون ذلك الا من جلوس »

وزوال العقل أيضا ينقض الوضوء بأي سبب كان ذلك الزوال وأما مس الفرج فبعض المذاهب تنقض به الوضوء وبعضها لا ينقض وأن كان علماء الحديث يصححون ويوثقون حديث المانع للنقض وعلى أي حال فان تغلب عندك النقض فجدد وضوءك للصلاة والا فلا .

وأما مس النساء فقد روت عائشة رضي الله عنها (أن القبلة لا تنقض الوضوء ولا تفسد الصائم » ولا يعترض على هذا الحديث باية « أو لامستم النساء » لان المقصود باللمس هنا ما يوجب الحدث الاكبر لا للوضوء .

وكذلك خروج الدم من غير المخرج المعتاد وذلك لاننا نعرف من قراءاتنا في السير أن معارك الجهاد الاولى كانت محقمة وكان الصحابة رضوان

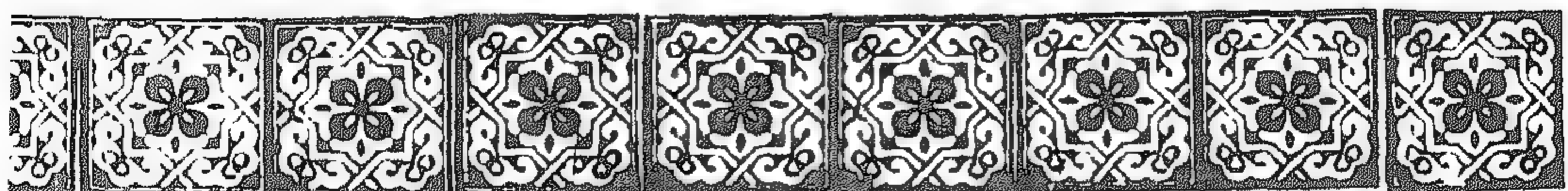
ذلك حتى يدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة » وأحذرك أخي المسلم أن تترك سنة من السنن التي ذكرناها لك فان ذلك مكروه لك ينقص ثوابك وأجره .

نواقض الوضوء :

وللوضوء نواقض تبطله وتعيد المتوضيء الى الحدث مرة أخرى وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة .

فكل ما خرج من القبل والدبر يبطل الوضوء كالبول والغائط والريح والمذي والودي والمني الا ان هذا الاخير لا يخرج المتوضيء الى الحدث الاصفى كغيره مما سبق بل يخرج الى الحدث الاكبر الذي لا يرفعه الا الغسل وفي ما ينقض الوضوء يقول الله تعالى « أو جاء أحد منكم من الغائط » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ » ولا بد من التأكد من خروج هذه الاشياء والا فالشك فيها غير موجد لها بيقين ومن نواقض الوضوء النوم المستغرق .

ولا يضر النوم من جلوس لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوقظون للصلاة على ما رواه الترمذي حيث يقول عن شعبة « لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظون للصلاة حتى لا يسمع لاحدهم غطيطة ثم يقومون



وصلّى كعتين يقبل بقلبه ووجعته عليهما إلا رعبت له الجنة عريك شريف

المصحف وفي هذا الاخير خلاف فمن الصحابة والتابعين من أجاز لمس المصحف للمحدث حدثا أصغر وأما القراءة من غير مس لهذا المحدث فهي جائزة بلا خلاف .

وأما مواضع استحباب الوضوء فتكون عند ذكر الله وعند النوم وللجنب الذي يريد أن يعاود قبل الغسل . وقبل الغسل من جنابة وبعد أكل ما مسته النار ويستحب عند كل صلاة ولو كان الانسان متوضئا .

هذا هو الوضوء وكل ما يتعلق به سقناه اليك ونشفع ذلك بالدعاء لك واحذر يا اخي المسلم ان تتحدث اثناءه وازل وجوبا كل ما يمنع وصول الماء الى جلدك وعلى المرأة ان تحرك أساورها الضيقة وخواتمها عند الوضوء وبالله التوفيق .

الله عليهم يصلون في جراحاتهم وعمر رضي الله عنه صلى وجرحه يثغب دما وكذلك القيء مع نجاسته التي تحدثنا عنها سابقا إلا أن النقض بخروجه لم يصح فيه شيء من الحديث وتركه القرآن الكريم .

وكذلك أكل لحم الجذور « الابل » لا ينقض الوضوء مع الأمر بالوضوء منه لا على الوجوب بل موافقة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول حينما سئل عن الوضوء بعد أكل لحوم الابل اذ قال له السائل أنتوضأ من لحوم الابل ؟ قال نعم توضأ من لحم الابل والأمر هنا ليس للوجوب .

والقهقهة في الصلاة لا تنقض الوضوء كما قال الحنفية وذلك لان الاحاديث التي استندوا اليها لم تصح والعلل الفعلية التي عللوا بها حكمهم يمكن مناقشتها ومناقضتها والوضوء كما قلنا سابقا يكون للصلاة فرضا ونفلا فرضا وللطواف حول البيت ولمس

أسس العقيدة

للواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

هل
الإسلام
عام
عسكري
؟

من الامور التي يلاحظها
الباحث المدقق - للأسف
الشديد - أن بعض المؤرخين
العسكريين العالميين، أباحوا
لأنفسهم القول بأن الاسلام
لم يضيف جديدا الى العلم
العسكري وفن الحرب .
ومن واجب المسلمين اليوم
أن يقفوا على السر الذي
يكمن وراء هذا الادعاء
الباطل ، وأن يفتحوا عيونهم
على الخطر الذي ينطوي
عليه .

اسرائيل عقب حرب يونيو ١٩٦٧ « اننا
لسم ننتصر طالما لم نقض بعهد على
حضارة العرب والاسلام » ، وأن نتذكر
أيضا ما قاله الوزير الاسرائيلي في ذلك
الوقت رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي
مناحم بيغن وهو يخاطب جنود اسرائيل
بعد تلك المعركة : « لا ينبغي أن تتألم
قلوبكم وانتم تقتلون عدوكم ، ولا ينبغي
أن تأخذكم به شفقة ولا رحمة ، ما
دعنا لم نقم بعد بالقضاء على الحضارة

فالواقع أن فرض التبعية على العالم
الاسلامي في مجالات الحضارة كان
واحدا من أهداف الاستعمار الذي أراد
السيطرة عليه ، كما أن طمس معالم
« العسكرية الاسلامية » ، كان هدفا من
أهداف الحرب الحضارية الشاملة التي
تعرض لها المسلمون ، والتي تستهدف
طمس معالم حضارة الاسلام ومنع
قيامها من جديد ، ويكفي أن نتذكر ما
قاله « دافيد بن جوريون » ، مؤسس

العسكرية الإسلامية

وفن الحرب .

ويستطيع الباحث المطلع أن يكتشف هذا الهدف من مطالعته لما كتبه المؤرخون والمحللون العسكريون - بعد أن خلا لهم الجو - لحروب عصر النبوة والفتوحات الإسلامية ، ومقارنة ذلك بما كتبه عن حروب الامبراطورية الرومانية على سبيل المثال ، حيث يلاحظ على الفور ما يلي :

● أن آلاف الكتب وضعت منذ عصر النهضة حتى اليوم حول الامبراطورية الرومانية ، بينما لا يتعدى ما كتب في الغرب عن فتوحات الاسلام عدد أصابع اليد .

● أن الكتب القليلة التي وضعت في الغرب عن الفتوحات ، لا تتناولها بالبحث المناسب من حيث الجوانب الفنية للمعارك كما تعارف عليها العسكريون ، فلم تبرز ما زخرت به من تطبيقات عبقرية لفنون الحرب حتى جعلتها تبدو وكأنها أمور ليس فيها ما يستحق الدراسة .

● أن أغلب هذه الكتب يحاول أن يهون من عظمة المسلمين ، وانتصاراتهم فيعلل سرعة الفتح الاسلامي باندفاع الغرائز الحربية المتأصلة في المسلمين منذ الجاهلية ، التي تدفعهم الى السلب

واعمال القرصنة ، ويضيف ذلك الى ضعف الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية .

وما يزال الاكثرون من المؤرخين المحدثين ، كما يقول المرحوم الاستاذ

العربية ، تلك الحضارة التي لا بد أن نقيم حضارتنا على أنقاضها ، ولا بد من ارغام العرب على الاستسلام الكامل » .

رد الفعل :

وكان من آثار الحرب الحضارية لطمس معالم العسكرية الإسلامية ، أن عاشت دول عربية وإسلامية كثيرة تعتمد زمناً طويلاً على الدول الأجنبية في مجال العلم العسكري نظرياً وتطبيقاً فأصبح رجال العسكرية فيها يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية وأعمال القادة الأجانب والتاريخ العسكري للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ولا قيادة ولا تاريخ عسكري يستحق الدراسة . كما عاشت تلك الدول تعتمد على الدول الأجنبية أيضاً في تزويد جيوشها بالسلح والعتاد وكأنه ليس للعرب والمسلمين قدرة على الصنعة الحربية أو بحوثها العلمية .

ماذا يريدون بنا :

وفي اعتقادي أن أعداء الاسلام أرادوا - احكاماً لتنفيذ خطتهم - أن يمنعوا رجال العسكرية المسلمين من تناول « العسكرية الإسلامية » بالدراسة ، فروجوا دعوى أن الاسلام قام بالسيف . وهي مغرضة من بين اهدافها فرض نوع من الحساسية حول تناول الجوانب العسكرية في الاسلام ، بحيث يؤثر الكتاب المسلمون المتخصصون تجنباً لدراستها من وجهة نظر العلم العسكري

توجيهات الإسلام

جعلت المسلمين

الحقيقة الثانية :

هي أن المسلمين كانوا أيضا أخبر بالفنون العسكرية من أهل فارس والروم وكانوا أقدر على تنفيذ الخطط العسكرية التي تنفعهم من قواد تينك الدولتين ، وإن البادية العربية سوءا في عصور الجاهلية أو صدر الإسلام لم تكن من الجهل بفن الحرب ، بتلك الحالة التي توهمها المؤرخون الأوروبيون بل معظم المؤرخين عامة ، ولا نحاشي منهم العرب والمسلمين .

والواقع أن الباحث المنصف - في مواجهة الادعاء الباطل بأن الإسلام لم يضيف جديدا إلى العلم العسكري وفن الحرب - لا يجد في الإسلام كل ما تحتويه النظريات العسكرية المعمول بها في الشرق والغرب فحسب ، بل إنه يكتشف من الدراسة المقارنة ، أن نظريات الإسلام العسكرية تتجاوز تلك النظريات وتتفوق عليها ، سواء من الناحية الفنية البحتة ، أو من حيث نبل المقاصد والأهداف .

ولقد أثبت التاريخ أن توجيهات الإسلام ونظرياته في شئون القتال جعلت المسلمين في صدر الإسلام «قوما لا يقهرون» ، وما زالت تلك التوجيهات والنظريات من القوة والصحة بحيث تجعل الجيش الذي يعمل بها قوة لا تقهر .

فما هو أساس تلك النظريات والتوجيهات ؟
الواقع أن الإسلام حضارة كاملة ،

عباس العقاد (١) ، يستعظمون على العرب أن يغلِبُوا الفرس والروم ، ويحسبون هدم الغلبة شيئا قد حصل وكان ينبغي أن لا يحصل لولا أنها فلتة لا يقاس عليها ، ومصادفة لا تقبل التكرار وبعضهم يلتمس العلة فيقول ، إنما هي وهن الدولتين ومصابهما بالخور والانحلال ، أو يلتمس العلة فيقول :

إنها عقيدة المسلمين القوية وافتقار الفرس والروم إلى مثل هذه العقيدة ، وكل أولئك تعليل ناقص من كل نواحيه :

● فالمصادفة ، لا محل لها في حوادث الوجود ، ولا تطرد في قتال بعد قتال من جوف الصحراء إلى عمران العراق والشام ومصر ، ومشارك الأرض ومغاربها بين إفريقيا والصين .

● وانحلال دولة من الدول قد يفنيها ويعجزها عن النصر ، ولكنه لا يقيم دولة أخرى لم تتجمع لها أسباب النهوض والتمكين .

● والعقيدة ، قوة لا غناء عنها بقوة أخرى لمن يفقدها ، ولكنها هي وحدها لا تغني عن الخبرة والاستعداد ، ولا تفسر لنا اختلاف النجاح باختلاف الخطط والقواد . وقد كان المسلمون

على عقيدتهم الراسخة يوم لقائهم هوازن وشيعتها بوادي حنين ، فأوشكوا أن ينهزموا لاعتدادهم بكثرتهم وقلة مبالاتهم بعدوهم ، وأوشكت عاقبة

الاستخفاف هنا أن تصيب المسلمين كما أصابت الفرس والروم ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا

وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » التوبة : ٢٥ . فمهما يهرب هؤلاء المؤرخون من الحقيقة فلا محيص لهم من الرجوع إليها ، لفهم

الغلبة الإسلامية أو فهم الهزيمة الفارسية والرومانية .

ونظرياته في شئون القتال

في صدر الإسلام قوماً لا يهرون

العقيدة العسكرية :

ان اصطلاح العقيدة العسكرية (٢) يعني « السياسة العسكرية » المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالقضايا الاساسية للصراع المسلح . وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها (من وجهة نظرها) وطرق ادارتها . والاسس التي يقوم عليها اعداد البلاد والجيش للحرب . يتضح من ذلك ان العقيدة العسكرية لاية دولة تنبثق من اهدافها وغايتها القومية العليا . ومن اجل ذلك فانها تصاغ وتتقرر بمعرفة القيادات السياسية والعسكرية العليا . وبعد ذلك تتحول مبادئ هذه العقيدة ونظرياتها الى مناهج دراسية . يدرسها القادة في المعاهد العسكرية . ثم تطبق عمليا في ميدان القتال عندما تشترك الدولة في الحرب .

خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية :

ولما كانت العقيدة العسكرية الإسلامية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فهي تنفرد بالخصائص المميزة التالية :

١ - ليست قانونا وضعيا :

فاذا كانت العقائد العسكرية لدول العالم تصوغها وتقررها القيادة العليا في ضوء نظرتها للحرب . وتقديرها

فالقرآن الكريم ليس كتاب دين يحث على اخلاص العبادة لله والتقرب اليه فحسب . وانما هو الى جانب ذلك وما يتصل به من عقائد وعبادات واوامر ونواه ، دستور من أعظم الدساتير القوية الكفيلة بقيام المجتمع الانساني السليم ، كما يقول الله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام : ٢٨ وكما يقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٦-١٥ . وكما نظم الاسلام كافة امور الحياة دينا ودنيا ، فقد عالج امور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع المناهج والمبادئ لكل ما يتصل بها من حيث اهدافها واساليبها وقوانينها وآدابها .

وهكذا نرى ان العسكرية الإسلامية ، تمثل جانبا رائدا من الحضارة الإسلامية ومن الحضارة الانسانية بالتالي ... فلولا جهاد المسلمين الاوائل واسترخاصهم المال والنفس والولد في سبيل الله ، لتغير وجه التاريخ ، ولتخلفت مواكب الحضارة الحديثة عن الظهور ، فلقد كان لاجدادنا المسلمين الاوائل فضل تأسيس هذه الحضارة ، وشق الطريق لهذه الفتوحات العبقريّة في ميادين العلوم الطبيعية والانسانية . وكان فضلهم هذا من بعض ثمرات الجهاد في الاسلام .

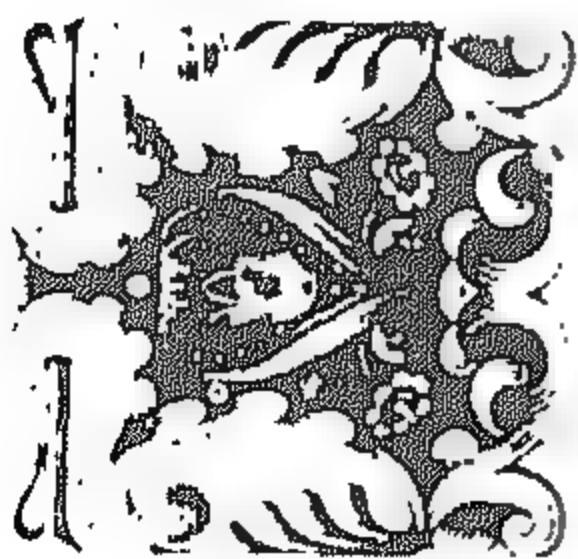
محفوظا في الصدور والسطور ، ليظل حجة على الناس الى يوم القيامة .
● والسنة النبوية الشريفة لا تزال - وستظل كذلك - مذكرة تفسيرية لهذا الكتاب ، فانها بيان له ، كما يقول الله تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » النحل : ٤٤ .

٢ - ارتباطها برسالة الاسلام :

وتتميز العقيدة العسكرية الاسلامية أيضا بأن بينها وبين الرسالة الاسلامية ارتباطا وثيقا يصلها بالاسلام ، ويخضعها لتوجيهه ويمدها بروحه .
● فتعاليم الاسلام - من ناحية - هي مصدر القوة والفاعلية والعظمة للعقيدة العسكرية الاسلامية .
● والعقيدة العسكرية الاسلامية - من ناحية أخرى - هي الدرع التي تحمي رسالة الاسلام ، وتدفع العدوان عن الأمة الاسلامية .
هذا الارتباط الوثيق هو الذي جعل المسلمين في صدر الاسلام « قوما لا يقهرون » ، كما وصفهم المشير (فيلد مارشال) مونتميري في كتابه (الحرب عبر التاريخ)

ويعمل مونتميري بلوغ الفتوحات الاسلامية مدى لم تصله في أي عهد سابق ، بأن المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة

١ - انظر عبقرية خالد - المقدمة البادية والحرب .



لطبيعتها واهدافها السياسية وقدراتها الاقتصادية ، وغير ذلك من الظروف الاستراتيجية ، فان شأن هذه العقائد شأن القوانين الوضعية التي تنتجها عقول المشرعين من البشر ، وتخضع للظروف وتنطوي على الصواب والخطأ معا ، وهذا ما تثبته أحداث التاريخ على مر العصور ، فانها تؤثر وتغير في المبادئ والقواعد التي تقوم عليها العقائد العسكرية ، بحكم تأثرها نفسها وتغيرها من وقت الى آخر ، ومن عصر الى عصر ، وفي الظروف والاحوال المختلفة التي تتقلب فيها الدولة أو تتطور .

أما العقيدة العسكرية الاسلامية فانها - بحكم انبثاقها من القرآن والسنة - تتبوأ مكانة عالية :
● فهي تتميز بالاستقرار والثبوت ، لانها من هدي الله .

● وهي ليست ميراثا لحروب البشر فالرسالة الاسلامية ليست من صنع انسان يخطئ ويصيب ، وانما هي من الله أنزلها على رسوله بالتعبير الالهي نفسه .

● وهي في غاية الدقة والاحكام جملة وتفصيلا لانها من لدن حكيم خبير لا يخطئ ولا يخفى عليه شيء ، وقد اودعها كتابا « احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » . « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فصلت : ٤١-٤٢ .

● وهي صالحة لكل زمان ومكان ، وقد تكفل الله بحفظ كتابه على مر العصور ، فلا يتغير ولا يتبدل كما يفهم من قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩ . وكما يفهم من الواقع التاريخي . الذي يشهد بأنه لم ينله تحريف أو تزيف ، بل ظل

لماذا كان الاسراء من مسجد إلى مسجد؟

بقلم الأستاذ :
فؤاد الجبالي

الاسراء والمعراج كلمتان
تذكران متلازميتين كأنهما
اسم لشيء واحد ، ولكن
الامر غير ذلك فالاسراء
هو الانتقال من مكة الى
بيت القدس ليلا . والمعراج
هو الانتقال من بيت المقدس
الى السموات العلا ، الى
حيث شاء الله من ملك الله .

سر كلمة المسجد في رحلة الاسراء والمعراج

وهنا نستشعر شيئا آخر :
وهو أن العبودية لله تعالى هي أشرف
ما في الوجود .
أن سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم في هذا المقام الكريم العظيم
يذكر بالعبودية وتشعر وأنت تقرأ كلمة
(بعبد) أنك امام تكريم آخر الـ
الى جانب تكريم النبوة ، وتكريم الرسالة
وتكريم التكريم برحلة الاسراء ورحلة
المعراج ، بصورة لم تكن أبدا للنبي
مرسل ولا لملك مقرب . فسبحان واسع
الفضل من بيده العطاء .

وعلى ذلك فالاسراء رحلة أرضية .
والمعراج رحلة سماوية .
وكلمة (المسجد) حين تذكر هنا
تلفت النظر .

فالوقت الذي كان فيه الاسراء
والمعراج ، لم يكن المسجد الحرام
مسجدا ولم يكن المسجد الأقصى مسجدا
بل كان المسجد الحرام بيتا للأصنام
وكان المسجد الأقصى بقية من ركام ،
فما هذه اللفتة في البيان الالهي الكريم؟
ان هذه اللفتة هي بشرى من الله لعباده
حيث يصبح بيت الأصنام مكانا
للمؤمنين الساجدين . وتصبح بقية
الركام مكانا للمؤمنين الراكعين .
وبذلك تزول آثار السوء من الوثنيين
في مكة وأيدي المفسدين من بيت المقدس
ثم لماذا الانتقال من مكة الى بيت
المقدس ؟

انني أومن أن النبوة المشرقة في
مكة تقرر وتؤكد النبوة التي أشرقت من
قبل في بيت المقدس .
فان دين الله واحد ورسله سبحانه
وتعالى يدعون الى عبادة الله وحده
لا شريك له .

لماذا كان الإسراء من مسجد إلى مسجد ؟

نقطة الانطلاق :

فالإسراء والمعراج نقطة انطلاق
واعلاء أخرى بعد الأعداد المعصوم
بالنبوة والرسالة . ان سيدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم جاء نبيا ورسولا
الى أهل الأرض كلهم جميعا أنفسهم
وجنتهم فلا عجب أن يكون له مقام خاص
في الأعداد والأعلاء والحفاوة والعناية
وفي السنة الصحيحة أن الرسول صلى
الله عليه وسلم صلى بأخوانه الأنبياء
ركعتين في المسجد الأقصى فكانت
هذه الإمامة اقارارا بأن الاسلام كلمة
الله الأخيرة الى خلقه اخذت تمامها
على يديه بعد أن وطأ لها العباد
الصالحون من رسل الله الاولين .

والكشف عن منزلة محمد صلى الله
عليه وسلم ودينه ، ليس مدحا يساق
في حفل تكريم بل هو بيان حقيقة مقررة
في عالم الهداية منذ تولت السموات
ارشاد الأرض ولكنه جاء في ابانسه
المناسب . فان جهاد الدعوة الذي حمله
محمد صلى الله عليه وسلم على كواهل
عرضه لعواصف عاتية من البغضاء
والافتراء ومزق شمل اتباعه ، فما
ذاقوا - منذ آمنوا به - راحة الركض
الى الأهل والمال وكان آخر العهد
بمشاق الدعوة طرد « ثقيف » له ثم
دخوله البلد الحرام في جوار مشرك .
ان هوانه على الناس - منذ دعاهم
الى الله - جعله يجار الى رب الناس
شاكيا راجيا . فمن تطمين الله له ومن
تعمائه عليه أن يهيء له هذه الرحلة
السماوية لتمس فؤاده المعنى بيسر
الراحة وليشعر أنه يعين الله مذ قسام
يوحده ويعبده ويعلم البشر توحيده
وعبادته . كان يقول :
« ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي »
فالليلة علم أن حظه من رضوان الله

ولقد ذكرت رحلة الإسراء في أول
سورة الإسراء ، قال الله عز وجل :
« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه
هو السميع البصير » الإسراء : ١ .
وقد ذكرت رحلة المعراج في أول سورة
النجم قال الله تعالى : « ولقد رآه نزلة
أخرى عند سدرة المنتهى ، عندها جنة
الأموى ، ان يغشى السدرة ما يغشى ،
ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من
آيات ربه الكبرى » النجم : ١٣-١٨ .
ونلاحظ قول الله تعالى في رحلة
الإسراء « لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير »

اذن : فالإسراء والمعراج هما تقوية
وتمكن الى جانب انهما اعلاء وتكريم
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان
يحس بأنه مكرم مقبول مرضي عنه من
الله وهو ينتقل في مجالات السماوات
والأرض وأن ما يصيبه من أذى من قومه
وفي سبيل دعوته الى ربه ليس غضبا
ولا ابتعادا من رب هذه المجالات
وخالفها ومجريها ومسخرها وانما هي
ارادة عليا أرادها رب كريم وأنه صلى
الله عليه وسلم - مع هذا الجهد الذي
يعانيه والأذى الذي يلاقيه - هو في
موضع الرضا والتكريم والقبول . ثم
أليست هذه الآيات الكبرى هي قوة قوى
قادر يفعل ما يشاء ويختار ؟

فماذا يضيره صلى الله عليه وسلم
بعد أن أصبح في رحاب الرضا والجلال
والجمال .

ان سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم بعد كمال الاجتهاد والأنبياء
والإرسال زاد كمالا بالحفاوة والأعلاء
في الإسراء والمعراج .

جزيل ، وأن مكافئته بين المصطفين
الاخير موطدة مقدمة .

علاج للمتاعب :

ان الاسراء والمعراج يقعان قريبا من
منتصف فترة الرسالة التي مكثت ثلاثة
وعشرين عاما وبذلك كانا علاجاً مسح
متاعب الماضي ووضع بذور النجاة
للمستقبل . ان رؤية طرف من آيات
الله الكبرى في ملكوت السماوات
والارض له اثره الحاسم في توهين كيد
الكافرين ، وتصغير جموعهم ومعرفة
عقباهم ، وقد عرف محمد صلى الله عليه
وسلم في هذه الرحلة ان رسالته
ستنسخ في الارض وتتوطن الاودية
الخصبة في النيل والفرات وتنتزع هذه
البقاع من مجوسية الفرس وتثليث
الروم . بل ان اهل هذه الاودية سيكونون
حملة للاسلام جيلا بعد جيل .

لقد كثر القول في الاسراء والمعراج:
هل هما كانا بالروح والجسد معا ، أم
كانا بالروح فقط ؟ وهو كلام يغشى
زوعة الاسراء والمعراج بغشاوة كريمة
تجعل الناس لا يرون ما في هذا التكريم
الالهي من روائع المعاني ومعالي الامور .
وان كان لا بد من قول فنقول :

« ان الاسراء والمعراج كانا بالروح
والجسد معا بدليلين واضحين : فاما
نظرنا الى اللغة : وجدنا ان كلمة (عبد)
لا تطلق الا على مجموع الروح والجسد
واذا نظرنا الى العقل :

وجدنا انه لو كان الاسراء بالروح
وحده ما وقع في هذا الامر اضطراب
ولا اختلاف ولا تضارب . حيث لا
غربة عند أحد أبداً في أن الانسان في
رؤيا النوم يذهب الى غير حدود ويفعل
بغير قيود ويرى غير المعقول ولا غربة
فالذي يهمنى اذن :

أن سيدنا محمداً صلى الله عليه

وسلم نال من التكريم الالهي ما لا يعلمه
الا الذي كرمه سبحانه ، وعاد صلى الله
عليه وسلم الى دنيا الناس قويا كريما
عظيما ، داعيا الى الله تنفيذا لامر الله
وحبا في الله ، تاركا كل شيء وراءه ولا
وجهة له الا الله « ان لم يكن بك غضب
علي فلا ابالي » كلمة قالها صلى الله
عليه وسلم في أشد حالات الازى .

عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته
الكريمة المباركة داعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا . وحياته صلى الله
عليه وسلم كلها مليئة بالهدى والنور .
« لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا » الاحزاب : ٢١ .

عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته
كراما عظيما . وعاش حياته كلها
كراما عظيما . وجاء من بعده خلفاؤه
الراشدون فما ألوا جهدا في الاقتداء
به صلى الله عليه وسلم والتمسك بالدين
الذي جاء به والمحافظة عليه والحب
له . ومن بعدهم كان التابعون لهم
باحسان رضي الله عنهم أجمعين .

بقي اذن أن ننظر في أنفسنا نحن
المسلمين . فماذا نرى ؟

انني لا أجيب لان الاجابة اليمية
وحزينة . وتكفي مأساة المسجد الاقصى
مهانة وذلة لنا - نحن المسلمين -
« ولدين رب يحميه » .



الفكر الاسلامي

تعرض الاسلام ، ومنذ أول يوم نادى فيه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الى التوحيد ، ومنذ أول يوم دعا فيه أهله الى عبادة الله الواحد الاحد ، والى الايمان بالدين الجديد الذي أتى له وحيه من السماء ، تعرض الاسلام - الرسول والذين آمنوا به - الى العديد من المصادمات والمؤامرات ، وتعرض لكثير من الصدد والمقاومة والتحديات الكثيرة ، التي اعترضت طريقه ابتداء من الخلاف في الرأي والجدل الكثير ، والتكذيب والتشكيك ، وانتهاء بالاحتكام الى حد السيف .

الاسلامية في مهدها .
ولقد تعرض الفكر الاسلامي الى العديد من مثل هذه الاعتداءات ، واستطاع هذا الفكر أن ينتصر عليها وأن يصارعها في أكثر من موقعة ، ذلك أن الهدف الذي يسعى اليه اليوم اعداء الاسلام الى تحقيقه هو هزيمة الاسلام ديناً ورسالة وفكراً الهياً ، وان يثبتوا فشله في معالجة أمور الانسان في مواجهة الحياة المعاصرة .

ولقد اتخذت هذه المواجهة صوراً عديدة متباينة ، ولقد طالعنا كتب السيرة والتاريخ عن محاولات الاعتداء المستمرة من اعداء الاسلام ، والغزوات التي وجهت الى المجتمع الاسلامي والى

واتخذت هذه المصادمات والمؤامرات اشكالا وصوراً عديدة ، فهي لم تقف عند حد تكذيب الدعوة وتكذيب الداعي لها ، متمثلة في موقف سلبي محض ، بل تعدتها الى عدة مواقف أخرى ايجابية استهدفت الدين الجديد ، من مكائد ومؤامرات من داخل المجتمع الذي يعيش فيه النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، سواء من اليهود والمنافقين والذين شايعوه ، أو من خارجه ، حيث تقيم أمثال تلك القوى في الدول المجاورة والمحيطه بالمجتمع المسلم الوليد - آنذاك - أينما وجد ساعية الى تحطيم هذا المجتمع الجديد ، وهذا الدين الجديد ، وواد الدعوة

والعلمانية

للاستاذ : طه محمد كسب

العلمانية ترفض كل صور الايمان

وتدعو الى ثنائية المجتمع بفصل الدين عن الدولة

الغربي ، التي تريد أن تنقض على المجتمع المسلم ، سعيا الى تدميره من الداخل ، وتفريغه من محتواه العقائدي والروحي . ولعله من الضروري هنا أن نلقي مزيدا من الضوء على هذه التحديات ، ومحاولات التصدي والتشكيك التي حيكت - وما تزال تحاك - ضد الدين الاسلامي ، وضد الشخصية الاسلامية ، في محاولة لاعاقبة مسيرتها ، وصولا الى ضرب هذه الشخصية والتأثير في بنيانها الايماني والسلوكي ، وذلك كله بقصد اخراجها من اطارها وشكلها الاسلامي ، وتحطيم مقومات بنيانها ومكونات بنائها العقيدي والخلقي ، سعيا الى تدميرها والتخلص منها ، وضد الفكر الاسلامي ، سعيا الى غزوه والتشكيك فيه وفي صدقه ، والتشكيك

الفكر الاسلامي ، ولقد استعملت هذه القوى المعادية كلا من السلاح المادي المتمثل في الاعتداء البدني ، والغزوات المسلحة كالحروب الصليبية مثلا ، والسلاح المعنوي المتمثل في الاعتداء الفكري والتشويه المتعمد لتاريخ الاسلام وأسسهِ وركائزهِ الاساسية ونراثهِ العظيم وكذلك الغزو الفكري للمجتمع القرآني الذي دعا اليه القرآن الكريم ، بالعديد من فلسفات العصر ، بحيث واجبه الاسلام العديد من حملات التشكيك والتبشير والاستشراق ، وفي العصر الحديث ، حيث ترتفع حدة هذه الحملات التي رفعت شعار العلمانية ، سعيا الى فصل الدين عن المجتمع والدولة ولعلنا نلمح الآن - ونرى - موجبات الالحاد والاباحية وقوى الغزو الفكري

من المجتمعات ، تعني أن تكون قوانين هذا المجتمع ونظمه وضعية . بحيث تتجاهل دين أو أديان من يعيشون في هذا المجتمع ، أو هذه الدولة ، التي أخذت « بالعلمانية » أو « العلمنة » . والعلمانية بهذا المفهوم ، ليست جديدة على الفكر الانساني ، فانها وان كانت من ابتداء المجتمع الاوروبي ، الا أنها تعني فصل الدين عن الدولة ، وهذا يعني بالمفهوم الاوروبي ، جعل السلطة مستقلة تمام الاستقلال عن رجال الدين ، وعدم اعتبار الدين قاعدة انطلاق لتنظيم المجتمع والدولة . يقول د . محمود رضوان : « على أن هذه الفكرة لم تنشأ في أوروبا الا كرد فعل لتلك الاخطاء ، التي ارتكبها رجال الكنيسة باسم الديس ، كاضطهاد الاقليات الطائفية ، وانحراف الكنيسة عن جادة صوابها . ببيعها صكوك الغفران لمن يريد على سبيل المثال ، ونجد أن الذي ساعد أكثر وأكثر على نجاح فكرة العلمانية ، هو عجز السلطات الدينية في أوروبا عن مسايرة حضارة العصر . »

العلمانية والثورة الصناعية :

والعلمانية هذه وليدة عصر الثورة الصناعية ، والتي كان من اسبابها ، ذلك الانقلاب الهائل في وسائل وأدوات الصناعة ، والتي أوجدها اكتشاف البخار ، في عصر أطلق عليه فيما بعد ، « عصر البخار » ، والذي كان يمثل اكتشافه ثورة هائلة في مجال العلم - آنذاك - والتي صاحبته ثورة هائلة

في مدى قدرته على التصدي لتيسار الفلسفات الوضعية ، وموجات الغزو الفكري الوافد علينا من بلاد ، لو عرفت الاسلام حق معرفته لآمنت به ، ذلك أنه من الضروري أن نتعرف على مواقع أقدامنا ، في عصر أسمىناه من قبل عصر الصراع الايديولوجي : والسذي أصبحت تكثر فيه ، الشركاء الخداعية ، وتتناثر في أرجائه (القنابل الفلسفية الموقوتة) ، وتتداول في حاناته وصالوناته ووسائل اعلامه . (الغام الاحاد) ذات العلامة التجارية الدولية . وسوف نفصل حديثنا اليوم حول العلمانية : ما هي ، وأين نشأت ؟ ولماذا نشأت ؟ وهل لها مكان في مجتمع القرآن ؟ كما يدعي أصحاب التفكير المعوج وأولئك المفتونون بأحوال الغرب والعلمانية نظام من المبادئ والتطبيقات ، التي ترفض كل صورة من صور الايمان الديني ، والعبادة الدينية ، كما أنها اعتقاد بأن الدين وشئونه اللاهوتية والرهينة ، لا ينبغي لها أن تتدخل في أعمال الدولة ، وعلى وجه الخصوص في التعليم العام ، كما أن التحول الى العلمانية ، يعني التحول من كل ما هو ديني ، الى كل ما هو دنيوي أو مدني . . . أو لا ديني .

وفي عبارة موجزة نقول ، ان العلمانية هي أن ينشأ ما يمكن أن نطلق عليه ، « ثنائية المجتمع » ، بمعنى أن يكسبون هناك دين ودولة ، وديني ومدني ، أي يصبح هناك حياة دينية مقدسة ، وأخرى غير ذلك في المجتمع الواحد . « وعلمانية ، أو علمنة » ، أي مجتمع

في مجال العلاقات الانسانية ، والتي من جرائها أن تحكم الآلة في الانسان ،

وفقد الانسان بسبب الآلة بعضا من انسانيته ، ومن ثم برزت القيم المادية على حساب القيم الروحية ، وتغلبت النزعة المادية في الانسان ، وفقد الانسان بسبب الآلة بعضا من قيمه ومثله ، وفرضت الآلة قيما جديدة ومثلا جديدة ، وفرضت كذلك نظاما جديدا ، آمن به الانسان في غيبة الوعي الصادق بحقيقة نفسه ، وحقيقة وضعه في هذا الكون الذي هو سيده ، وبوصفه أكرم مخلوقات الله في الارض ، ومن هنا نشأت العلمانية في مواكبة هذا الانقلاب الذي حدث في حياة الانسان - في أوروبا الغربية - وفي الجانب الآخر ، لم تستطع الكنيسة أن تستوعب هذا الدرس الجديد ، وان تستوعب هذا الحدث الذي قلب النظم والسياسات ، وقلب علاقات الانتاج رأسا على عقب ، ولم يستطع رجال الكنيسة أن يصمدوا أمام موجات التغيير الذي حدث في أوروبا ، والذي من جرائه استطاع الفلاسفة توجيه سهام نقدهم وانتقاداتهم لتصرفات الكنيسة ورجالها ، وانحرافاتهم التي أصبحت ملء الاسماع والاعين ، والتي لم يكن في مقدورهم اخفاءها ، وانتشرت النظريات الفلسفية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة ، وبأن الانسان حر في اختيار ما يراه صالحا لحياته ، دون اعتراف بأي دين ، والتي تطالب بأن يخرج الدين من حياة الامم ، وأن يظل الدين مجرد علاقة شخصية بين العبد

وربه . وكان من جراء ذلك أن عمست الثورة الفكرية ارجاء العالم الاوروبي ، وراح فلاسفة القرن الماضي ابتداء من فيورباخ ، حتى ماركس ، وفلاسفة ومفكرو القرن الحالي ، من سارتر ، حتى ماركيز ، يلبسون آراءهم وأفكارهم أردية العلمية ، وزينوها بالتقدمية ، وأوهموا الناس وعلى وجه الخصوص الشباب ، في كل مجتمع أن لا خلاص للانسان الا بالايمان بهذه الفلسفات التي تضع الحل لمشكلة الانسان ، وتضع النهاية السعيدة لمسألة الانسان والكون ، والكون والطبيعة ولو علموا حقيقتها لكان موقفهم غير الذي كان .

وعليه فان الذي ساعد على نشأة العلمانية كذلك ، وساعد على انتشارها في أوروبا ، لم يكن الا بسبب الاخطاء الجسيمة التي ارتكبت باسم الدين وتحت ستاره ، وكان من نتيجتها استئثار بعض المفكرين والفلاسفة ، وانقلابهم على الكنيسة ، ومن ثم أتاحت لهم الفرصة لمحاربة الدين والسعي الى هدمه ، ومن ناحية أخرى ذلك التساهل وتلك السلبية التي اتسمت بها تصرفات الكنيسة ازاء هذا الهجوم الضاري الذي تعرض له رجالها ، وبسبب ذلك الانقسام الذي حدث في جدران الكنيسة ذاتها ، والذي كان من جرائه انفصال مارتين لوتر عن الكنيسة الكاثوليكية ، واعلانه « البروتستانتية » مذهباً ثالثاً للمسيحية يضاف اليها ويقف على قدم المساواة مع الكاثوليكية والارثوذكسية ، والذي كان خروجه يمثل ضربة شديدة صدعت بناء

الكنيسة الأوروبية ، والذي أتساح
الفرصة وترك الباب مفتوحا أمام الذين
يريدون النيل من الدين والكنيسة ،
والذين استباحوا لانفسهم حق الخوض
في النصرانية ، واللاهوتية بحق وبغير
حق ، وبعلم وبدون علم .

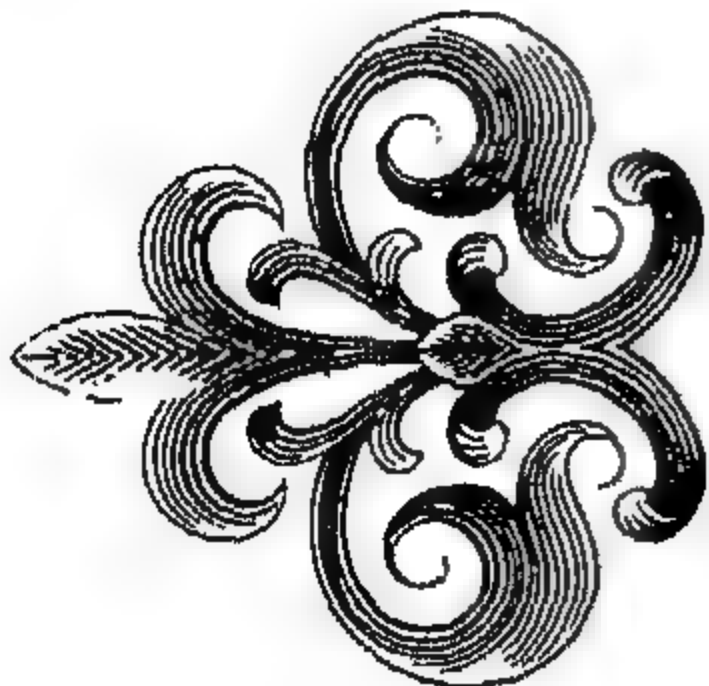
وانتصرت العلمانية في أوروبا
واستقرت ، وأصبح لها في كل مجتمع
مبشرون ودعاة ، وفلاسفة وكتاب ،
ومن ثم بدأت تفكر في الهجـرة الى
الخارج ، وأول ما فكرت فيه ، هو
غزو المجتمع الاسلامي ، الذي تحصن
وراء دينه واسلامه ، وتمسك بقرآنه
الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .
ومن هنا بدأت تحاول غزو عالمنا
وأرضنا وفكرنا ، ووجد بعض المفتونين
بأحوال الغرب ، والخائنين لبلادهم
وأوطانهم ودينهم ، والذين يجهلون
اسلامهم وتاريخهم وحضارتهم ، الفرصة
مواتية لنقل هذه الافكار بغية عرض
زائل ، تحت ستار العلمية والتقدمية ،
في غيبة من الفهم الاسلامي الواعي ،
وفي غفلة من العقل الاسلامي اليقظ .
والعلمانية هدمت وعلى هذا

الشكل - ليس لها وجود في المجتمع
المسلم ، فاما ان يوجد الاسلام ولا
علمانية ، واما ان توجد العلمانية ولا
اسلام ، ومحاولة المستغربين من أبناء
العرب والاسلام نقل هذه العلمانية
وأفكارها ، الى وطننا ، محاولة مقضي
عليها بالفشل ، ذلك ان هذا انما يتم
عن جهل بالاسلام الذي هو دين ودنيا ،
ومادة وروح ، ولو عرفت أوروبا الاسلام
ولو آمنت به لما نشأت العلمانية ، ولما

ازدهرت ، ولما انقلب حال الامم الى ما
نراه اليوم من طغيان المادة ، وطغيان
منطق الآلة ، وخضوع الانسان لمنطقها
المعكوس .

والمجتمع القرآني الذي تأسس بوحى
من السماء ، ويتوجيه الرسول العظيم
عليه الصلاة والسلام ، وبسـواعد
صحابته رضوان الله عليهم جميعا ،
والذي استطاع أن يوجد تلك الامـة
الاسلامية الواحدة ، والمجتمع الاسلامي
الواحد ، الذي آمن بالله ربا ، وبمحمد
عليه الصلاة والسلام رسولا ، وهاديا ،
وبالقرآن الكريم كتابا مرشدا ،
وبالاسلام ديننا ، ورسالة جمعت بين
دفتيها الدنيا والآخرة ، والروح والمادة
والقلب والعقل ، والارادة والنفس ، هذا
المجتمع القرآني ، يرفض هذه العلمانية
الوافدة على بعض بلداته ومجتمعاته ،
ويرفض فلسفتها ومنطقها ويريقها
الخادع ، ولا يرضى بغير دينه بديلا .
اما لماذا يرفضها هذا المجتمع القرآني ،
فهذا موضوع آخر أسأل الله العون على
استكماله في مقال مقبل باذن الله ، وعلى
الله جهد السبيل .

« ان الدين عند الله الاسلام ، وما
اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يكفر
بآيات الله ، فان الله سريع الحساب »
آل عمران ١٦ .



عدة المرأة

في الشرعية الإسلامية

بقلم الاستاذة :
وفية محمود صالح
العراق - بغداد

تعريف العدة :
تعني العدة في اللغة
الاحصاء ، عدت الشيء أي
أحصيته احصاء ، وقد تطلق
العدة على الشيء المعداد
ومن هذا عدة المرأة أي أيام
اقرائها وأيام احداها على
زوجها (١) .

وهو مصدر عده يعدة .
وسئل عليه الصلاة والسلام
متى تكون القيامة ؟ قال :
« اذا تكاملت العدتان » (٢)
أي عدة أهل الجنة وعدة أهل
النار : أي عددهم . وسمى
الزمان الذي تتربص فيه
المرأة عقب الطلاق والموت
عدة ، لأنها تعد الأيام
المضروبة عليها .

أما العدة في اصطلاح الفقهاء فهي :
اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة
براءة رحمها ، أو للتعبد أو لتفجعها
على زوجها (٣) . فاذا حصلت الفرقة
بين الزوجين لاي سبب من اسباب
الفرقة سواء كانت الفرقة طلاقاً أو
فسخاً ، وكانت الزوجة مدخولاً بها
حقيقة أو حكماً ، أو توفي عنها

زوجها ولو لم يكن قد دخل بها ، تجب
عليها العدة ، فلا تجوز خطبتها ولا
يجوز لها أن تتزوج بغير زوجها ما
دامت في العدة .
أما الزوج فله الحق أن يتزوج بغيرها
بعد الطلاق مباشرة ، أما اذا كانت هي
الرابعة فليس له الحق في الزواج
الى أن تنتهي عدتها ، لانه لا يجوز

ثبتت العدة

التي قتل زوجها « امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله » ، يعني حتى تنتهي مدة العدة .

أما الاجماع : فقد أجمع علماء المسلمين على وجوب العدة على المرأة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا ، ولم يشذ منهم أحد حتى أصبحت العدة معلومة من الدين بالضرورة .

وأما المعقول : فان النسب لما كان من أهم الامور وأكثرها أثرا على الانسان ، لذلك وجب أن يحتاط به كثيرا . وكما كان وجوب مشروعية العدة لحفظ الانساب من الاختلاط ، لذلك كان من المعقول أن يطلب من المرأة أن تتربص المدة الكافية التي يمكن أن يعرف بها امتلاء الرحم أو خلوه ، ولذا كان النسب متوقفا على تمام العدة ، فان ثبت حمل ثبت النسب والا فلا ، ولذا كانت العدة ملزمة للمرأة وواجبة عقلا .

مقدار العدة

قبل أن ابدأ في بيان مقدار العدة أود أن أبين أن كل معتدة لا بد أن تكون اما مدخولا بها او غير مدخول بها . فغير المدخول بها ، لعدة عليها بالاجماع ، لقوله تعالى « فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » الاحزاب : ٤٩ . أما المدخول بها فتتفرع منها فروع كثيرة ، فاما أن تكون من ذوات الحيض أو من غير ذوات الحيض . فغير ذوات الحيض : اما صغيرات واما يائسات .

أما ذوات الحيض : فاما حوامل واما جاريات على عادتهن في الحيض

الجمع بين أكثر من أربع في النكاح . فمن هنا تبين لنا أن العدة في النكاح متعلقة (بفرقة حي بطلاق أو فسخ) (٤) أو بعيب أو رضاع أو لعان ، لقوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ .

والفسخ في معنى الطلاق ، وخرج بعده نكاح المزني فلا عدة عليها بالاتفاق . أما ما تجب العدة فيه ، فانها تجب اذا حصلت الفرقة بعد وطء في نكاح صحيح ، أو فاسد ، أو في شبهة ، سواء كان الوطء حلالا أم حراما كوطء حائض ومحرمه ، بخلاف فرقة ما قبل ذلك لقوله تعالى :

« ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » الاحزاب : ٤٩ .

دليل مشروعية العدة :

لقد ثبتت العدة بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول . أما بالكتاب : فقد وردت آيات كثيرة تؤكد وتدل على مشروعية العدة على الزوجة المفارقة لزوجها ، سواء عن طلاق أو عن موت ، فقال تعالى : « فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة » الطلاق : ١ . وكذلك قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨ .

وقد ذكر الله تعالى عدة المتوفى عنها زوجها فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » البقرة : ٢٣٤ . أما السنة ، فقد وردت أحاديث كثيرة للرسول عليه الصلاة والسلام ، تبين أن العدة واجبة ، كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر حينما سأله في امرأة ابنه « مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء » (٥) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم

بإكثاب والسنة والإجماع والمعقول

أو وطء بشبهة بعد الدخول الحقيقي
عند الحنفية .

٣ - وفاة الزوج في العقد الصحيح
قبل الدخول أو بعده ، أما إذا كان العقد
فاسدا فلا تجب العدة إلا إذا حدث دخول
حقيقي .

حكمة العدة :

لقد فرضت الشريعة الإسلامية
العدة على الزوجة بعد الفراق الذي
حصل بينها وبين زوجها للأمور التالية :

أ - أن تريحها هذه المدة يظهر ما
إذا كان في بطنها حمل أم لا ، فمن هنا
تتبين براءة رحمها من الحمل وبذلك
تصان الأنساب (٩) ، وقد ذكر ذلك في
القرآن الكريم لأظهار براءة الرحم في
قوله تعالى « ولا يحل لهن أن يكتمن ما
خلق الله في أرحامهن » البقرة : ٢٢٨ .

ب - في هذه المدة تتاح للزوج
الفرصة في أن يفكر في أمر زوجته ،
فقد يرى أن في رجوعها الخير فتعود
الحياة كما كانت .

ج - أما إذا كانت الفرقة بالوفاة ،
فإن المرأة تظهر في هذه المدة الحزن
والأسى على فوات نعمة الزوجية
بفقدان زوجها .

د - التنويه بخطر الزواج وعظم شأنه
فإذا ما انتهت زوجية امرأة لا تقدم
على زوجية جديدة إلا بعد مضي مدة
للتبصير ، وحاجة المرأة للتبصير في
الزواج واضحة جلية لأن عصمتها بيد
زوجها لا بيدها ، فإذا ما تسرعت
وظهر خطأها عجزت عن مفارقة زوجها
أما الرجل فامر الطلاق بيده ويستطيع
تسريحها في أي وقت شاء .

وأما مرتفعات الحيض (ومن في سن
الحيض) .

وأما مراتبات بالحمل (أي تحس
به في البطن) ، وأما غير مراتبات ،
وهن أما معروفات سبب انقطاع الحيض
من رضاع أو مرض وأما غير معروفات
فأما مقدار العدة بالنسبة لذوات
الحيض الأحرار ، الجاريات في
حيضهن على المعتاد ، فعدتهن ثلاثة
قروء (٦) ، والحوامل منهن عدتهن
وضع حملهن (٧) .

اليائسات منهن عدتهن ثلاثة أشهر ،
ولا خلاف في هذا لأنه منصوص عليه في
قوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء » . وكذلك قوله تعالى
« واللاتي يشسن من الحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر »
الطلاق : ٤ ، وأما المتوفى عنها زوجها
فعدتها أربعة أشهر وعشرا « والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » . أما
العدة في الحمل فهي وضع الحمل لقوله
تعالى « وأولات الأحمال أجلهن أن
يضعن حملهن » البقرة : ٢٣٤ .

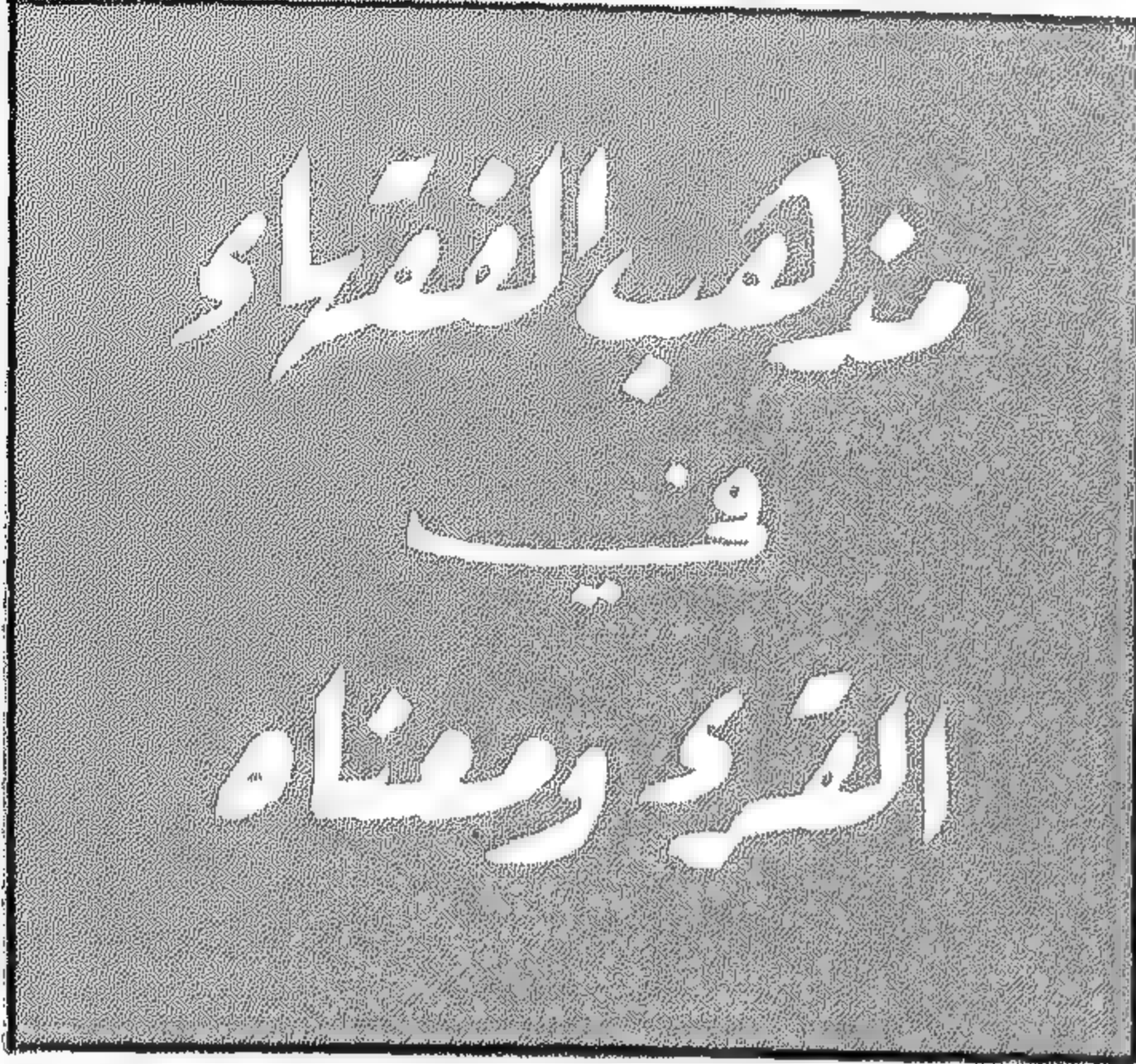
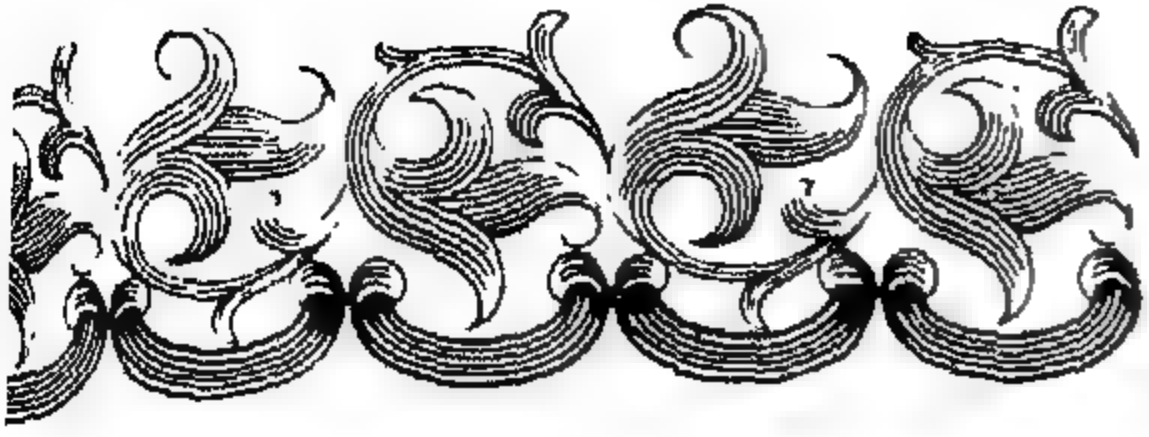
وقد قال عمر رضي الله عنه « لو
وضعت وزوجها على سريريه لم يدفن
بعد ، حلت » (٨) .

أسباب وجوب العدة :

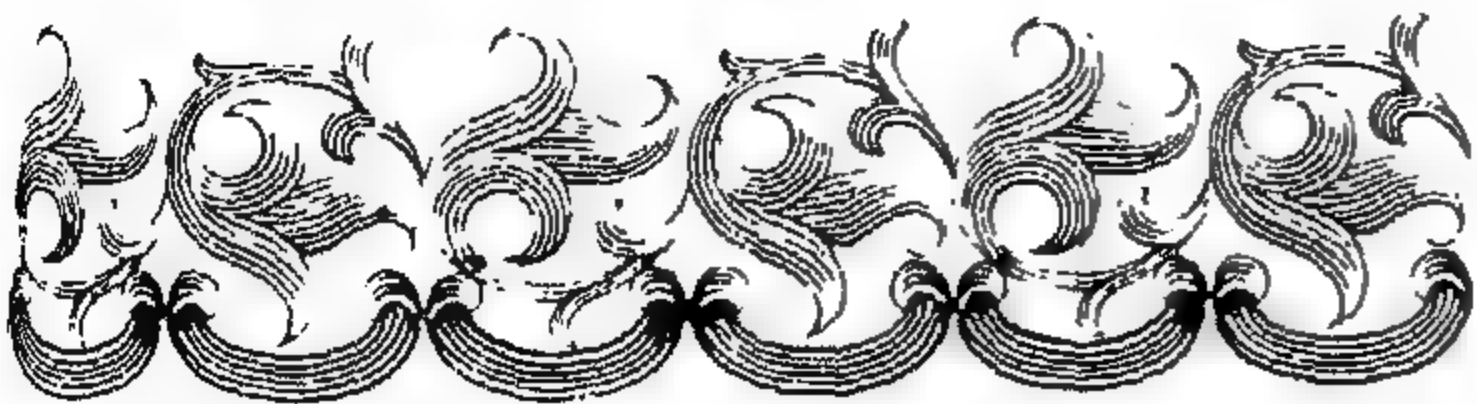
تجب العدة لأسباب مختلفة هي :

١ - حدوث مفارقة في نكاح صحيح
بسبب طلاق أو فسخ بعد الدخول الحقيقي
أو بعد الخلوة الصحيحة أو الفاسدة
عند الحنفية .

٢ - حدوث مفارقة في نكاح فاسد



به الى الكتاب والسنة .
 أما دليلهم في الكتاب فقوله تعالى
 « واحصوا العدة » ، يريد ما تعتد به
 المطلقة وهو الطهر الذي تطلق فيه .
 وكذلك احتجوا بقوله صلاة الله عليه
 وسلامه ، لعمر عندما طلق ابن عمر
 زوجته في الحيض (مره فليراجعها ثم
 ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ،
 فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها
 النساء) (١٣) أخرجه مسلم وغيره .
 وهو نص في أن زمن الطهر هو
 الذي يسمى عدة . ولا خلاف أن من طلق
 في حال الحيض لم تحتسب تلك الحيضة
 من الحيضات الثلاث ، أما الجمهور
 فقالوا من طلق في حال الطهر فانها
 تعتد بذلك الطهر ، فكان ذلك أولى ،
 وهناك آراء أخرى في هذا الجانب
 منها ما ورد عن الزهري انه قال :
 فلو ان امرأة طلقت في بعض طهرها
 انها تعتد بثلاثة أطهار سوى بقية ذلك



المراد بالاقراء :

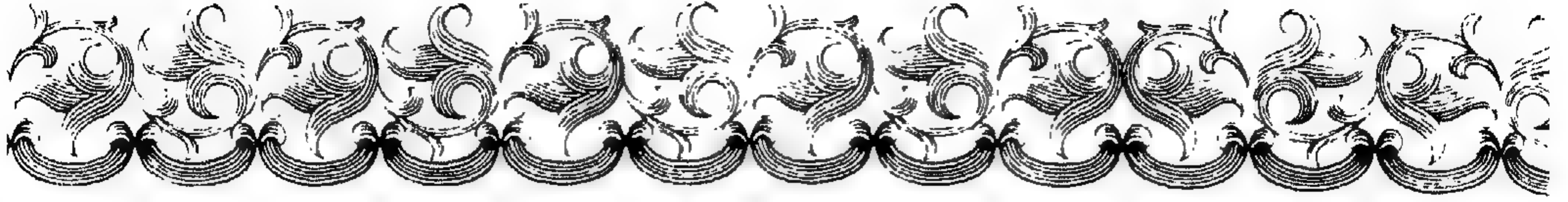
القرء : هو الحيض (١٠) . وأخذ
 به الحنفية والحنابلة .
 وهذا هو مذهب أبي بكر وعمر وعلي
 وابن مسعود وابن عباس والتابعين
 رضوان الله عليهم أجمعين .
 أما زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر
 وعائشة رضي الله عنهم فانهم قالوا :
 الاقراء : الاطهار (١١) ، وأخذ بها
 الشافعية والمالكية . وحاصل ذلك أن
 اسم القرء يقع على الحيض والطهر
 جميعا لغة حقيقة . فيقال اقراءت المرأة
 اذا حاضت وكذلك اذا طهرت . فمن قال
 انها الاطهار . وهم الشافعية والمالكية
 يقول : اذا شرعت في الحيضة الثالثة
 انقضت العدة .

والحمل على الحيض أولى لورود
 النص به ، وهو مذهب الحنفية ، أما
 النص فقوله عليه الصلاة والسلام
 للمستحاضة (دعي صلاتك أيام
 اقراءك » (١٢) .

فمن قال ان القرء هو الحيض يقول:
 لا تنقضي العدة الا باستكمال ثلاث
 حيضات ، وبهذا يتحقق الجمع الوارد
 في قوله تعالى (ثلاثة قروء) .

أما على رأي الشافعية فان الجمع
 لا يتحقق لان الطلاق لو وقع في آخر
 الطهر انقضت العدة بطهرين آخرين .
 وقد اتفق العلماء على أن القرء
 الوقت ، فاذا قلت المطلقات يتربصن
 بأنفسهن ثلاثة أوقات ، صارت الآية
 مفسرة في العدد محتملة في المعداد ،
 نوجب طلب البيان للمعداد من غيرها .
 ودليلهم على ذلك قوله تعالى :

« فطلقوهن لعدتهن » . ولا خلاف
 انه يؤمر بالطلاق وقت الطهر فيجب أن
 يكون هو المعتبر في العدة ، فانه قال
 « فطلقوهن » يعني وقت ما تعتد به .
 أما دليل من قال أن القرء هو الطهر
 وهم الشافعية والمالكية ، فانهم يستندون



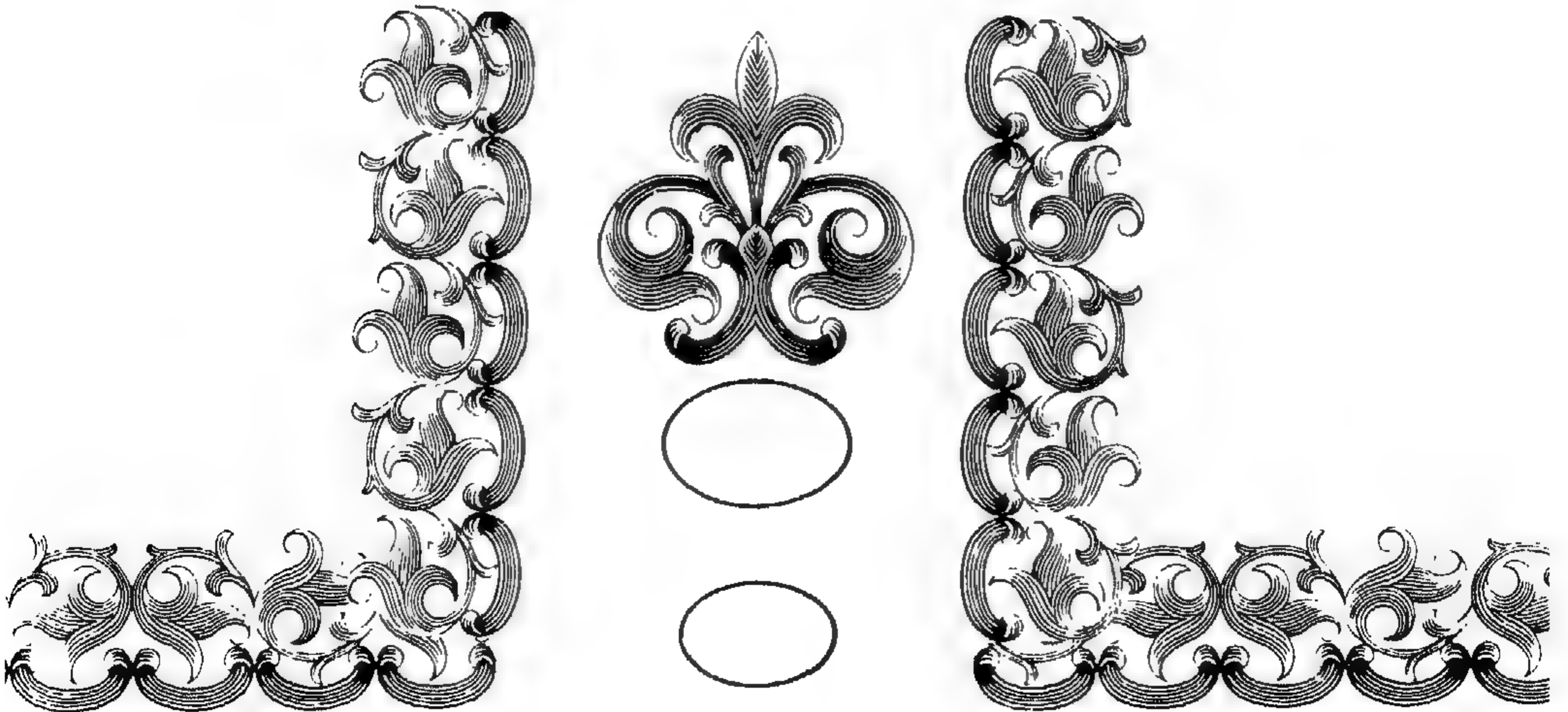
بقوله صلوات الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش حيث شكت اليه الدم : « انما ذلك عرف فانظري ، فاذا اتى قرؤك فلا تصلي ، واذا مر القرء فتطهري ثم صلي من القرء الى القرء » (١٤) .
« **البحث صلة** »

- ١ - احكام الشريعة الاسلامية - عمر عبد الله
- ٢ - الاختيار - عبد الله بن محمود مودود
- ٣ . ٤ - مغني المحتاج - محمد الخطيب
- ٥ - الجامع لاحكام القرآن - القرطبي
- ٦ - شرح فتح القدير - ابن الهمام
- ٧ - المحلى - علي بن حزم
- ٨ - فتح القدير
- ٩ - الاحوال الشخصية - ابو زهرة
- ١٠ . ١١ - الاختيار
- ١٢ - الاحوال الشخصية
- ١٣ . ١٤ - الجامع لاحكام القرآن

الطهر ، فهنا قد قال « يلغى الطهر الذي طلقت فيه ثم تعتد بثلاثة أطهار ، لان الله عز وجل يقول « ثلاثة قروء » ، فعلى قوله لا تحل المطلقة حتى تدخل في الحيضة الرابعة .

أما ابن القاسم ومالك والشافعي وعلماء المدينة فانهم قالوا : ان المطلقة اذا رأت أول نقطة من الحيضة الثالثة ، خرجت من العصمة ، وهو مذهب زيد ابن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال أحمد بن حنبل .

والحجة على الزهري ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذن في طلاق الطاهر من غير جماع . قال أبو بكر ابن عبد الرحمن : ما أدركنا أحدا من فقهاءنا الا يقول بقول عائشة ، ان الاقراء هي الاطهار . وقال اشهب لا تنقطع العصمة والميراث حتى يتحقق انه دم حيض . لئلا تكون دفعة دم من غير الحيض . اما الكوفيون ، فاحتجوا



اعداد : عبد العال أبوسليمة

قصوف



قلت • « فبينما أنا أسير إذ دعاني
داع عن يساري قال : يا محمد انظرني
أسألك فلم ألتفت اليه ولم أقم عليه •
قال جبريل : ذاك داعي النصارى • أما
أنك لو أجبتك لتنصرت أمك • »
فهل تذكر أمتنا الاسلامية هـذه
التوجيهات النبوية التي صدرت عن
الرسول في رحلته الربانية من مكة الى
بيت المقدس ؟ ليتها تعي هذه التوجيهات
قبل فوات الاوان !!
ان اعداء الاسلام من اليهود
والنصارى وغيرهم من دعاة الالحاد
والاباحية يبذلون جهودا مضنية للنيل
من هذا الدين والصد عنه حتى يردوا
المؤمنين عن دينهم ان استطاعوا
وصدق الله العظيم : « ود كثير من أهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين
لهم الحق » •

حكم اسلامية :

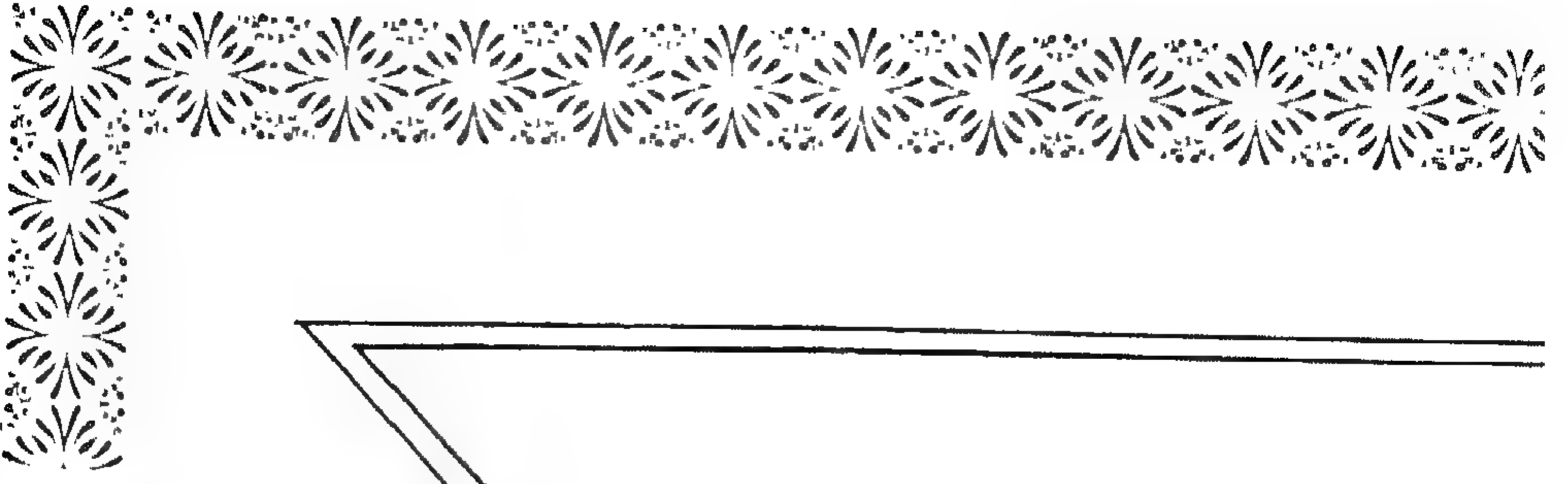
★ كم من صبر ساعة قد أورث فرحا
طويلا • وكم من لذة أورثت حزنا طويلا •
★ من ظهر غضبه ظهر كيد • ومن
قوي هواه ضعف حزمه •
★ لا جهل اضر من العجب •
★ أشكر من أنعم عليك • وأنعم على
من شكرك • فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت
★ من لم يكن فيه ثلاث خصال لم
يتفعه الايمان • حلم يرد جهل الجاهل •
وورع يحجزه عن طلب المحارم • وخلق
يداري به الناس •

خطباء الفتنة :

روى ابن جرير في تفسيره والبيهقي
والحاكم من حديث أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم أتى على قوم
تقرض السنتهم وشفاهم بمقاريض من
حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا
يفتر عنهم من ذلك شيء •
فقال : ما هذا يا جبريل ؟
فقال : هؤلاء هم خطباء الفتنة يقولون
ما لا يفعلون •
وخطباء الفتنة هم ، خطباء رغبة
ورغبة يخشون الناس ويطمعون فيما
بأيديهم ويقولون ما لا يرضى دون ما
نظر الى شرعة الحق وسنة سيد الخلق

من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج داعي اليهود وداعي النصارى :

روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة ،
من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « بينما أنا أسير إذ دعاني داع
عن يميني يا محمد انظرني أسألك فلم
أجبه ولم أقم عليه قال جبريل : فذاك
داعي اليهود أما أنك لو أجبتك وأوقفت
عليه لتهودت أمك • »



اكمال البناء :

وهم علماء سوء • وخطباء فتنة • ومن ثم كان عقابهم أن تفرض السنتهم — وشفاهم بمقاريض من حديد ، وأن يستمروا في ذلك العذاب « لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون » •

فرض الصلاة :

في المعراج شرعت الصلوات الخمس شرعت في السماء ، لتكون معراجا يرقى بالناس حين تدلت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا •
فالصلاة تعصم المسلم من الدنيا • وتعصمه من سوء القول وسوء الفعل • ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له •
وفي الحديث الصحيح : « فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره • يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » •

في قصة الاسراء والمعراج تلمح أواصر القربى بين الانبياء جميعا ، لأن الاصول التي تبنى عليها جميع الشرائع السماوية ، أصول مشتركة ، تدعو الى عبادة الله الواحد الاحد في الهيئته المنزهة للوحدانية بعيدة عن كل تصور خرافي لذات الله تبارك وتعالى •
وجاء الاسلام خاتم الرسالات السماوية • فاحتوى جميع الاصول العقدي للكتب السماوية السابقة ، وزاد عليها ما اقتضته طبيعة الرسالة الخاتمة ، من تشريع تنظيمي يشكل معالم الطريق للبشرية في مسيرتها عبر الحياة ، حتى يرث الله الارض ومن عليها ••

سئل « قس » دخل الاسلام •• لم خرجت من المسيحية ؟
فقال ما خرجت منها ولكنني انتهيت اليها صحيحة وسرت اليها كاملة •
وصحتها وكمالها بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم • كما أن كمال الاسلام في الايمان بكل السابقين •
ذلك هو كمال البناء وتمامه •



أم المؤمنين

كانت زوجا لأبي رهم بن عبد العزى ، فتوفى عنها ، وبقيت أرملة تعيش في مكة بجوار أختها أم الفضل بنت الحارث ، زوج العباس بن عبد المطلب كان سنها يتجاوز خمسا وثلاثين عاما ، وقررت أن تتجاوز بقية حياتها بعيدة عن بهارج الدنيا واضوائها وان كان من في مثل سنها تتطلع اليها الانظار .

الحرام كما وعدهم ربهم جل ثناؤه . « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا » . وتحقق موعد ذلك في الفتح القريب ، وسقطت خيبر تحت سنابك خيل المسلمين ، وحان وقت موعود الله بدخول مكة آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين . وفي غمرة هذه البهجة وهذه السعادة الغامرة بالاتجاه الى مكة ، لم ينس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك القلب البائس في مكة قلب برة بنت الحارث ، فبعث بين يديه أبا رافع مولاة ، وأوس بن خولي ، يخطبان برة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . « لما أراد رسول الله صلى الله

قلب واحد كان يعيش مأساتها ويفكر أن يبعث فيها الحياة والبهجة ، هو قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يحيا حياة كل بائس من أصحابه .

وحواجز الصحراء والجبال بين مكة والمدينة ، وطبيعة الصراع بين المدينتين جعل دون التئام هذا الجرح في قلب برة بنت الحارث عقبات وعقبات . ومن أجل هذا ، ما ان عقدت هدنة الحديبية بين المسلمين والمشركين ، حتى تفتح الامل من جديد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في أن يأسسو جراح هذه المسلمة البائسة . وحانت المناسبة .

فالمسلمون يتأهبون لدخول مكة معتمرين بناء على الاتفاق الذي تم في الحديبية . وقلوبهم تتلهف لرؤية البيت

ميمونة بنت الحارث

«رضي الله تعالى عنها»

بقلم الأستاذ :
مفتي محمد غضبان
الرئاسة العامة لتعليم البنات - الرياض

ملك عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجاً للرسول (صلى الله عليه وآله)

اللقاء المنتظر الذي يتلهف العباس له ،
ويحن شوقاً إليه ، أرسل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وطار العباس
رضي الله عنه بأسعد نبالاً إلى بنت
الحارث ، فلم تتمالك في نشوة الفرح
أن تركت أمرها كله لرسول الله صلى
الله عليه وسلم . وجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم منزلاً العباس
فخطبها إلى العباس فزوجها
أيها . وكانت الأيـام
الثلاثة الأولى التي نص عليها عهد
الحديبية قد قاربت نهايتها ، فودع الرسول
صلى الله عليه وسلم لو يمهله المكيون
ريثماً يتم الزواج ، فيكسب بهذا الامهال
مزيداً من الوقت ، ليتمكن للإسلام من
هؤلاء الذين يكفرون بالسنتهم عناداً
وحسداً . فلما جاءه رسولا قريش
يطلبان إليه أن يخرج ، انقضى الاجل

عليه وسلم الخروج إلى مكة عام
القضية ، بعث أوس بن خولي ، وأبى
رافع إلى العباس فزوجه ميمونة .
وتعثرت خطوة الرسولين « فأضلا
بغيريهما ، فأقاما أياماً ببطن رابغ حتى
أدركهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقديد قد ضم بغيريهما . فسارا
معه حتى قدم مكة .
وتجاوبت أصداء مكة بالتكبير
والتوحيد من المسلمين ، والمشركون
جالسون ينظرون بعيون زائفة ، هذه
الكتيبة المسلمة ، التي تجرح كبرياءهم
بإعلان عقيدتها المناقضة لعقيدة الآباء
والاجداد . ولكنهم لا يملكون حراكاً فهم
قد كتبوا على أنفسهم صك الهزيمة .
وكان العباس بن عبد المطلب يكاد يطاول
الثريا سروراً بانتصار ابن أخيه ،
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقبل

المنصوص عليه في العهد ، قال مسالما :
« ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين
أظهركم، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه؟ »
لكن رسولي قريش أدركا أن مكة لم
تلبث أن تفتح أبوابها لمحمد طائفة اذا
امتد مقامه أياما أخريات .

وأجابا في جفاء : لا حاجة لنا في
طعامك فاخرج عنا . فنزل الرسول
صلى الله عليه وسلم على كلمتهما وفاء
بعهده ، وأذن في المسلمين بالرحيل ،
مخلفا مولاة ابا رافع بمكة ليلحق به
في صحبة برة .

وخارج مكة ، في سرف بنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببرة بنست
الحارث في قبة لها هناك ، وكانت
الذكرى السعيدة الخالدة الميمونة .

برة بنت الحارث ، كان يمكن أن
تكون نكرة في التاريخ ، فاذا بها اليوم
زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأما للمؤمنين في الأرض الى يوم
الدين .

وكانت ذكرى ميمونة لرسول الله
صلوات الله عليه وسلم ، ان تم زواجه
من برة بعد أن أقر الله عينيه وعين
العصبة المؤمنة في الأرض بدخول مكة ،
بعد حرمان طال سبع سنين ، وكان
دخولا مظفرا ولا شك ، بعد أن غادروها
سرا متوارين من جحيم أيداء قريش الى
أن عادوا وقريش مقهورة لا تملك عونا
ولا قسوة .

ذكرى ميمونة فعلا ، لا للعصابة
المؤمنة في أرض آنذاك ، بل للمؤمنين
في الأرض الى قيام الساعة .
وانتهت برة بنت الحارث ، أرمل
أبي رهم بن عبد العزى ، وسماها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة
وعدت منذ ذلك الوقت ، ميمونة بنست
الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأم المؤمنين الى يوم الدين .

دخلت ميمونة رضي الله عنها بيت
النبي وهي تعلم أن لها شريكات كثيرات
فيه ، وقد اطمأنت نفسها الى أن يكون
لها ليلة من تسع ليال يأوي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليها فيها . فهي
تعلم عدله عليه الصلاة والسلام بين
أزواجه فيما يملك . ان الامر عند
ميمونة بنت الحارث أكبر بكثير من
قضاء وطرف في ليلة ، ولو كانت هذه
غايته لوجدت الكثير من الرجال يمضي
كل ليلته معها اذا تزوجته ، ولكن ان
تنقل من امرأة مغمورة تتعامل مع رجل
من عامة الناس مهما كانت عظمته ، الى
امرأة ، زوجا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، سيد ولد آدم ، وتكون أما
للمؤمنين في الأرض الى يوم الدين ،
وزوجا لرسول الله في الجنة ، فهذا
أشرف ما تحلم به أنثى في الوجود .
ومن أجل هذا فلقد غامرت كثيرا في
أن تهب نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم ، وكم تثار الاقاويل عليها لو فعلت
ذلك . سوف تتحدى هذه الاقاويل ،
وترجو ضارعة الى ربها أن يتقبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من
بين أزواجه .

وتقول بعض الروايات ، أنها هي التي
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيهما نزل قول الله عز وجل :
« .. وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين .. »

ما أحلى تلك الليلة التي يخلو فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معها وحدها من دون الناس تحدثه وتستمتع منه ، يرق قلبه لها ، أهى هي التي نالت هذا الشرف ، تتمنى أن لا تنقضي تلك الليلة ولا تنتهي ، تتمنى لو يكون عمرها هذه الليلة أن تستأثر برسول الله صلى الله عليه وسلم وحدها ولا يطلع الصبح عليها ، وهي تصني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحدثها وييش بها وتنسب أساريه لها ، وعلى أكتافه أعباء الأمة كلها .

ومن أجل هذا لا تنسى ميمونة تلك الليلة الشجية من لياليها ، بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معها يحادثها ويتبسط لها ، إذ بها تحس أن وجهه الشريف قد تغير شيئا ما ثم قام وغادر حجرتها . ويا لوقع الصاعقة على رأس ميمونة . ترى هل مل منها وتضايق ؟ هناك ما يوحى بذلك ، وقامت مزعوجة الى باب الحجرة فاقفلته وارتمت على الأرض مستسلمة لدموعها وآلامها وهواجسها ، تسائل نفسها ! ! رياه ماذا فعلت ؟ هل أسأت اليه بشيء ؟ واستعرضت شريط ذكرياتها فلم تجد شيئا فاهت به ، وأخطأت فيه ، ما الأمر ؟

وراح الشيطان يوسوس لها ويوهم الأمر عليها . . . لقد تركك ومضى الى زوجة أخرى من زوجاته . . . هل منيت عليه الى هذا الحد أن لا يستأذك في الخروج ، وأي شيء جنيت حتى يقسو عليك هذه القسوة . لك الله يا ميمونة . صحت من هواجسها فزعة على الباب بطرق ، فانتبهت مذعورة وسألت فعرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد عاد . وكانت لحظة عتيقة قاسية . . . هل تتنازل عن حقها لأخواتها ، ووجدت قلبها يخن برسول الله عنهم فلم تفتح له . قال عليه الصلاة والسلام أقسمت الا فتحت له . قلت له : تذهب الى أزواجك في ليلتي هذه . قال مسأ فعلت ولكن وجدت حقنا من بولي . وهبطت حدة انفعالها كلها ، وفتحت الباب واطمأنت أنها لا تزال أثيرة عنده مألها وللدنيا ، لقد قبضت بيدها عز الدنيا كله بعد أن صارت زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلتفتت إذن الى أعمال الخير .

ان مقامها العالي في الدنيا يقتضي أن تحافظ على مقامها العالي في الآخرة انها لكي تصل الى مستوى زوج رسول الله في الجنة ، فلا بد من أن تتوجه بكليتها الى أعمال البر ، فماذا تفعل ؟ بحثت حواليتها فلم تجد نفسها تملك الا جارية لها ، جلدة لبيبة تقضيها حوائجها وتلبي طلباتها وتهيء لها راحتها .

وفكرت في الأمر كثيرا . . . هذه رأسمالها كله مالا ومتعة من الدنيا ، ولكن هذه الجارية كذلك انسان يحس ، يتألم ويفرح ، يرضى ويغضب ، قد سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه في النار حتى فرجه بفرجه » متفق عليه . ففي عتق الجارية إذن عتقها من النار . . . فلتجد إذن بكل ما تملك ليكون لها حق مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة . ولم تنتظر طويلا ولم تتردد ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت ميمونة ترى نعمة

• شراب

ترى هل استمرأ أقاربها برها وودها الى حد أن يدخلوا عليها وفي أفواههم آثار المعصية ، هل يخطر ببالهم أن ميمونة الحنون الرؤوم ، كأنها أم كل قريب ، يمكن أن تغضب ؟ نعم ، ولكن لله وحده . فماذا فعلت بنت الحارث ؟ غدت لها مشتعلا غضبا لله ، ونسيت قرابتها ولطفها وحنانها ، وقالت بما لا يقبل المساومة : لئن تخرج الى المسلمين فيجلدوك (أو قالت فيطهروك) لا تدخل علي بيتي أبدا . هكذا تربت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان لا يغضب الا لله . وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى ، فينتقم لله تعالى رواه مسلم .

أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك فأحبته ، فكان سواكها ، دائما منقعا في ماء ، فان شغلها عمل أو صلاة الا أخذته فاستاكت به . ولم لا ؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » . فلم لا تكون دائما في مرضاة الله ؟

لن تنسى أبدا تلك الساعة الميمونة التي أصبحت بعدها ميمونة لا برة ، وذلك المكان الميمون ، وسرف الذي بنى

الى ميمونة الطالع الى سعيدة الحظ ، الى ميمونة بنت الحارث ، ووجدها تقوم هي لتخدم نفسها بنفسها . فسأل في استغراب ودهشة عن الجارية . قالت : اعتقتها . قال قد كانت جلدة ولو كنت وضعتها في ذي قرابتك كان أمثل . ولم يتغير شيء من الامر فهي غير نادمة على العتق ، رجاء أن يعق الله بكل عضو منها عضوا منها من النار .

وعكفت ميمونة على العبادة منيية الى ربها ، ضارعة اليه شاكرة له ، ترى بأم عينها عظمة نعمة الله عليها في القليل والكثير ، في أمثال الذرات وأمثال الجبال . فليس البر محصورا في عتق الرقاب ، بل كان هناك أبواب وأبواب ، هناك حبة الرمان .

وقبل الحديث عن حبة الرمان ، يطالعنا آلاف المشاهد بكل أسف ، ومعظم الطعام الدسم مرمي للقاذورات . نجد أماكن القمامة ملأى كل يوم بأفخر المطاعم التي يأنف أصحابها أن يأكلوها لان الايدي امتدت اليها أول مرة ، بل ونجد أحيانا اللحم والارز عقب المآذب الكبرى ، مصيره الى صناديق القمامة ما هذا ؟ تسأل ميمونة رضي الله عنها التي رأت حبة رمان في الأرض ، حبة .. فأخذتها وقالت : ان الله لا يحب الفساد .

والتي تحيا مع حبة الرمان وترى فيها فسادا ان ألقيت في الأرض ، لا غرو أن نجدها تهتز لكل فساد جل أو صغر ، وترتعش مشاعرها رهبة من الله في أن تنتهك حرماته ، وما أحسد مثل ميمونة يحب أقاربها ويرعاهم ، وستأتينا أضخم شهادة بذلك . يدخل عليها قريب لها فوجدت منه ريسح

وعظمة الله في القليل والكثير

بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعت أحلامها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عزفت نفسها عن الدنيا وشهواتها ، وأقامت في محرابها طائعة لله عابدة متبتلة .

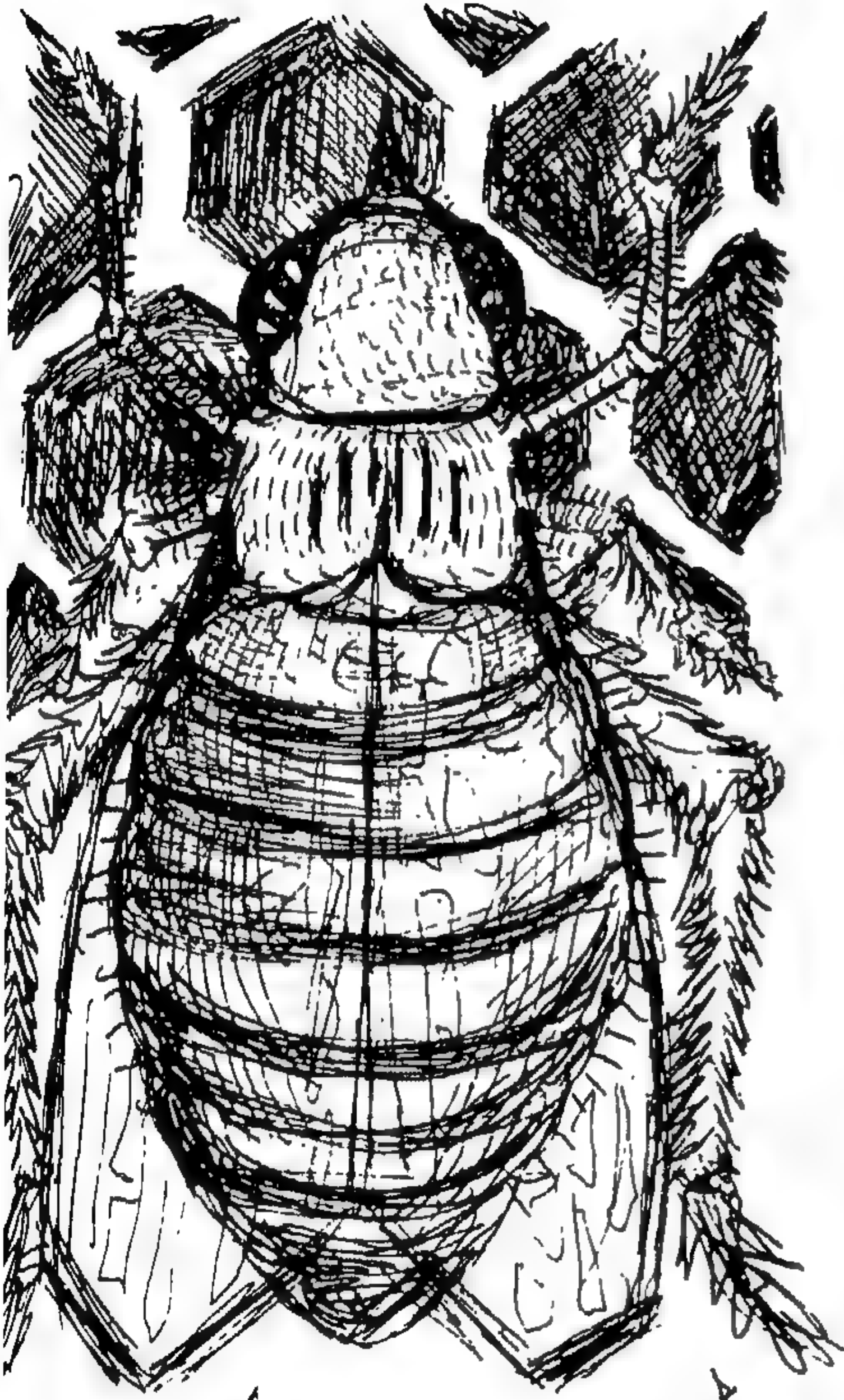
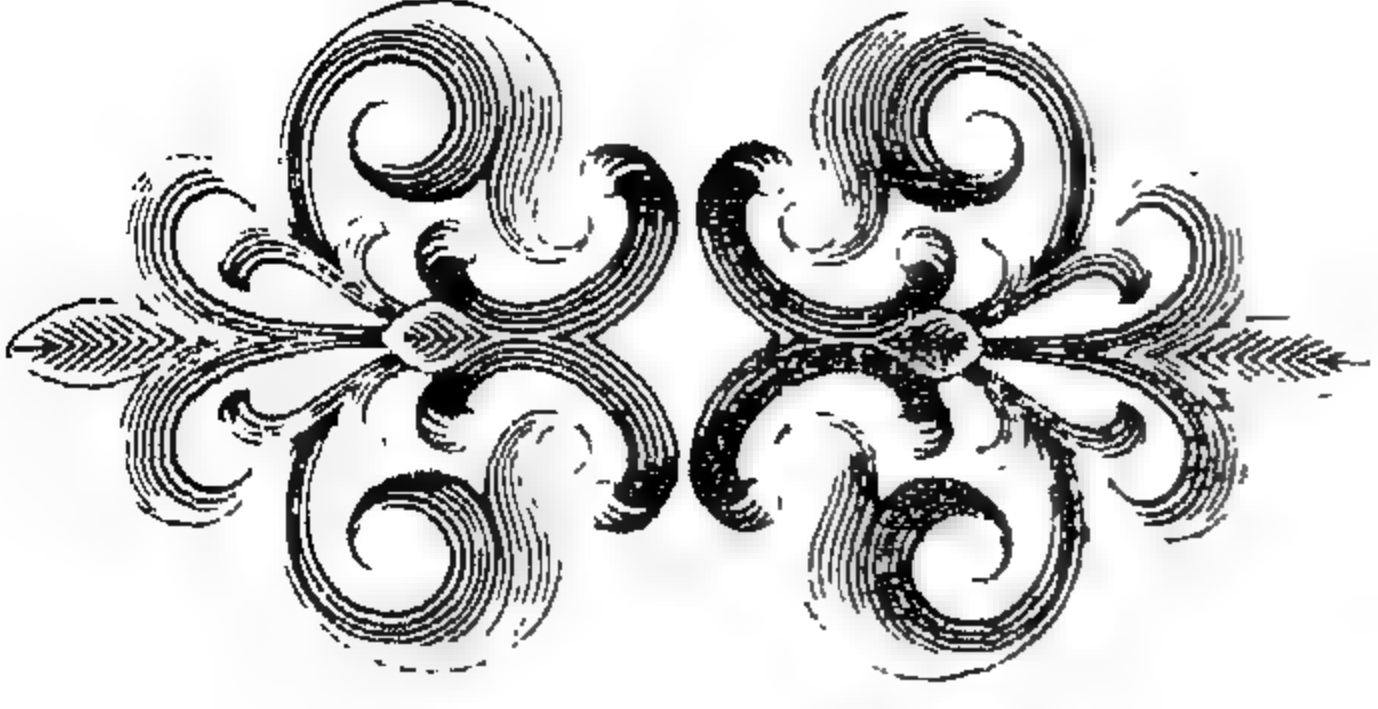
الأحلاما واحدا ما زال يرف على خيالها ، جعلته وصية لها بعد موتها . أن تدفن بسرف حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان الاجل المحتوم . وكان على رأس مشيعيها حبر الأمة عبد الله بن عباس وترجمان القرآن . انه ابن أختها الذي تربى في حجرها ، الذي طالما بات عند خالته ميمونة تعطيه قبضة من زبيب أو تطعمه المدخر من القوت ، ترغبه في المراح في بيت النبوة ، يتلقى العلم فيه ولن ينسى يوم أن شد رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنه ونقله الى يمينه أثناء الصلاة ، ها هو الآن يودع خالته الى مثواها الأخير ، والدموع ملء مآقيه . يحدثنا ابن أختها الآخر يزيد اصم ، عن اللحظات الأخيرة قبل الوداع فيقول : « دفنا ميمونة بسرف ، في الظلة التي بنى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزلنا في قبرها . فلما وضعناها مال راسها فاخذت رداي فوضعت تحت راسها . فانتزع ابن عباس فالقاه ووضع تحت راسها كزانة (أي حجرا) »

ولم ينس ابن عباس رضي الله عنه ، أن يعيد الى الأذهان صورة ميمونة أم المؤمنين ، فقال للذين يحملون نعشها : ارفقوا بها فانها أمكم . وما هي ذكريات عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، كانت عائدة من مكة الى المدينة ، فالتقت في الطريق مع ابن أخت لها من طلحة بن عبد الله ، ومع يزيد بن الاصم ابن أخت ميمونة .

تجاذبت مع ابن أختها أطراف الحديث وشجونه . وسألته عن أحواله بلهفة وشوق . ثم عرجت على مكان مسيره ومكان انطلاقه . فأخبرها أنه كان مع يزيد بن الاصم في بستان من بساتين المدينة يتبادلان بعض ثمره . لكن الذي أثار غضبها انهما لم يستأذنا صاحب البستان في ذلك . وتغيرت سحفتها وتجهم وجهها وعلامها الانفعال والحدة ، وراحت على ابن أختها تلومه اللوم العنيف على هذا التصرف ، ثم انتبهت الى وجود يزيد ابن الاصم . لكم رأته طفلا يتردد في بيت النبوة عند خالته ميمونة ، تهره وتحذب عليه ، فاستعادت هدوءها قليلا ووعظت يزيد موعظة بليغة . ثم قالت له : أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه ثم استرجعت آهاتها قائلة : ذهبت والله ميمونة ورمى بحبك على غاربك .

وراح يزيد من أفكارها لحظة بعيدا . . بعيدا ، واستعادت شريط ذكرياتها مع ميمونة في لحظات وفاء خالدة . تركتها ذكرى للتاريخ لا تنقضي . أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم





عسل



النحل

أهميته ودوائه

للدكتور:
ابراهيم توفيق نور الدين

ففيه شفاء للناس

« وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » النحل : ٦٧ ، ٦٨ •

في هاتين الآيتين الكريمتين ، عرض رائع لحياة نحل العسل وطريقة معيشته ، وتحليل علمي دقيق لسلوك النحل ووصف موضوعي وتصنيف علمي يحير العقول بدقته لمنتجات النحل • وفيهما توجيه من الخالق عز وجل للإنسان للتفكير والبحث والدراسة لكشف اللثام عما يحيط به من اسرار الكون •

وظهرت آلاف من المؤلفات بكل اللغات تتحدث عن العسل ومكوناته وأهميته كمادة غذائية ودوائية •

وفي هذا المقال ، نلخص كيف يقوم النحل بإنتاج العسل ، كما نبين تركيبه وأهمية المواد الداخلة ، في هذا التركيب وأهمية العسل كغذاء ودواء •

ما هو عسل النحل :

ان الاصل في عسل النحل هو رحيق الازهار - والرحيق عبارة عن محلول سكري ، يحتوى معظمه على سكر القصب او السكروز ، كما يحتوى ايضا على سكر الفاكهة « الليفيلوز » « وسكر العنب » « الدكترور » والدكسترين واللاستروبعض الانزيمات والبروتينات والفيتامينات بنسب مختلفة •

وتفرز النباتات الرحيق من خلايا غدية وتوجد الغدد الرحيقية عند قواعد تلات الازهار ورحيق الازهار ، لا يستطيع الانسان الاستفادة منه الا بواسطة نحل العسل ،

ومملكة النحل ، عالم عجيب يعيش معيشة تفوق كل تصور تعمل بوحى من الخالق المصور وجعلت الانسان يقف مبهورا امام الاحكام والابداع والتخصص ، الذي تقوم به هذه الحشرة الضعيفة •

وهذا ما دعا العلماء منذ عهد بعيد الى الدراسة المتواصلة والتي لازالت مستمرة حتى اليوم لمعرفة اسرار هذا الكائن العجيب •

فمنذ عهد الفراعنة ، تم استئناس النحل وكان العسل سلعة مقدسة ، تقدم قرايين للالهة ويداوى به المرضى •

وعند الصينيين والاغريق استعمل العسل ، لعلاج كثير من الامراض ولقد حظى العسل عند العرب ، باهتمام كثير من العلماء وعلى رأسهم الطبيب العربي ابن سينا حيث كتب عن استعمالاته الكثير •

وفي عصرنا الحديث ، نتيجة لتقدم علوم الكيمياء اجريت على العسل ، دراسات في كل الدول المتقدمة وتم تحليله ومعرفته مكوناته •

عسل النحل

ولولا نحل العسل لما امكن الاستفادة من الرحيق ولاصبح ثروة ضائعة عديمة القيمة .

كيف تجمع الشغالات الرحيق :

تشط الشغالات لجمع الرحيق في بدء الربيع وتعتبر درجة الحرارة اهم عامل محدد لنشاط شغالات نحل العسل . وهي حساسة جدا لدرجة الحرارة - فنجد ان طيران الشغالات يتوقف اذا انخفضت درجة الحرارة عن درجة ١٠ م وتعتبر درجة ٢٥ - ٣٠ م درجات مثلي لنشاط الشغالات لجمع الرحيق . تطير الشغالات لمسافات قد لا يخطر على عقلنا تصورهما فهي تطير احيانا لمسافة ٦ كم بحثا عن الرحيق وبسرعة قد تزيد عن ٢٠ كم في الساعة عند سروحها لجمع الرحيق - حسب الطيران مع الرياح او ضده .

وعندما تصل الشغالات الى مصدر الرحيق تقف على الازهار وتمد خرطومها الى قواعد بتلات الازهار حيث توجد غدد الرحيق وتبدأ في امتصاص الرحيق . وتظل تنتقل من زهرة الى اخرى حتى تجمع كمية من الرحيق تملأ معدة العسل عندئذ تبدأ رحلة العودة الى خليتها - تاركة رائحة مميزة من غدد خاصة على بطنها على الازهار لتستدل بها زميلاتنا على مصدر الرحيق بسهولة عند خروجها للحصول عليه .

وتعود الشغالات محملة بالرحيق الى خليتها لا تضل طريقها رغم هذه المسافة الطويلة التي قطعتها - وتتعرف على خليتها ولا تخطئها ولا تدخل خلية اخرى رغم تشابه جميع خلايا المنحل في الشكل والحجم واللون .

سبحانك اللهم يا على يا قدير لقد احكمت كل شيء ومنحت هذه الحشرة الصغيرة القدرة التي يعجز الانسان عن وصولها فبهديك تسير وبنورك تسعى .

١١٠ - منار الاسلام

ولدى وصول الشغالات الى خليتها ، فاذا كان الرحيق يجمع لاول مرة تقوم الشغالات بتوزيعه على عدد من الشغالات الموجودة بالخلية للتعرف على نوعه برائحته وطعمه - وتقوم الشغالات الحاملة للرحيق باداء رقصات معينة لتدل زميلاتنا على اتجاه الرحيق والمسافة بينه وبين الخلية - لتذهب هذه الاخيرة بدورها لجمعه .

اما اذا كان الرحيق قد سبق جمعه فان الشغالات الجامعة ، تعطيه الى شغالات اخرى من العاملة بالخلية ويتم ذلك بطريقة الية دقيقة فتفتح الاولى فكوكها وتدفع بنقطة الرحيق على قاعدة اللسان الذي يكون منثنيا - وتكون هذه النقطة بين الفكوك العليا للشغالة عندئذ تمتد الشغالة المستقبلية للرحيق اجزاء الفم وتمتص الرحيق بقدرة الخالق سبحانه وتعالى .

وبانتهاء تسليم الرحيق تستعد الشغالة ، لرحلة اخرى لجمع حمل جديد من الرحيق ونجد شغالات تجمع الرحيق - واخرى تستقبله - واخرى تغذي زميلاتنا .

تحويل الرحيق الى عسل :

نعود الى تلك الشغالات التي تسلمت الرحيق فنجدها تأخذ مكانا منعزلا من الخلية وتثني اجزاء فمها وتفتح فكوكها العليا تاركة الرحيق يسيل تدريجيا بين اللسان والدقن ثم يتذبذب اللسان بعركة مستمرة الى اعلى والى اسفل حتى تتكون عليه قطرة من الرحيق - ونتيجة لذلك ، يتعرض الرحيق لحرارة الخلية فيتبخر بعض مابه من الماء ويزداد تركيز السكر به . وتبدأ الشغالات في امتصاص الرحيق ثانية وتأخذ هذه العملية ما بين ٥ - ١٠ ثوان وتكرر هذه العملية ما بين ١٢٠ - ٢٥٠ مرة وتستغرق ما يقرب من ٢٠ دقيقة ، واثناء ذلك تفرز الشغالات على الرحيق انزيمات مختلفة لتحويل السكريات الثنائية التي توجد بالرحيق على صورة سكر

العسل علاج لأمراض عديدة وأساس لكثير من الأدوية

القصب ، الى سكريات احادية على صورة جلوكوز وليفيولوز - بعدها تبدأ الشفالات في تفريره في العيون السداسية استعدادا لاستقبال رحيق جديد ويسمى عندئذ عسل غير ناضج .

انضاج العسل :

يتولى انضاج العسل مجموعة اخرى من الشفالات تتجمع فوق العيون السداسية المحتوية على العسل غير الناضج وتحرك اجنحتها بسرعة كبيرة لتولد تيارا من الهواء لتبخر كمية اخرى من الماء وتحتاج عملية الانضاج الى ما يقرب من ٧٢ ساعة في درجة حرارة ٢٥ - ٣٢ م وتتبادل مجموعات من الشفالات عملية التهوية لانضاج العسل .

واثناء ذلك ، يتم تحويل بقية السكريات الثنائية الى سكريات احادية . داخل العيون السداسية بفعل الانزيمات الحية المستمرة في العمل ولكي ندرك مدى الجهد الذي تبذله الشفالات داخل الخلية لتحويل الرحيق الى عسل - نجد ان نسبة السكريات بالرحيق تتراوح ٢٠ - ٤٠ ٪ حسب نوعه .

وبعد ان تعامله الشفالات باجزاء فمها تصل نسبة السكريات في العسل غير الناضج الى ٦٠ ٪ وبعد تمام النضج تصل نسبة السكريات الى ٨٠ - ٨٣ ٪ واخيرا وبعد تمام ملء العيون السداسية - بالعسل واطمام نضجه تقوم مجموعة اخرى من الشفالات في افراز الشمع من غددها البطنية لتغطي هذه العيون السداسية المحتوية على العسل . ويكفي ان تعلم ان الشفالة الواحدة لكي تجمع من الرحيق ما ينتج جراما من العسل تحتاج الى ما يقرب من ٨٠ رحلة الى مصدر الرحيق قد تقل او تزيد حسب تركيز الرحيق - وتستغرق كل رحلة بين ٢٠ - ٤٠ دقيقة حسب قرب او بعد مصدر الرحيق عن الخلية .

هذا عدا الجهد ، الذي تبذله بقية شفالات الخلية في انضاج وتخزين هذا العسل .

ياله من تخصص دقيق وتوزيع متقن للعمل ومثابرة على العمل مستمرة ، دون كلل او ملل .

تركيب عسل النحل :

لكي ندرك اهمية هذا السائل العجيب ، يجب ان نعرف مكوناته وخصائصه . وعسل النحل يتركب اساسا من المواد الاتية :

اولا : سكريات العسل :

يتركب العسل اساسا من السكريات الاحادية وهي الليفيولوز (سكر الفاكهة) الدكستروز (سكر العنب) كما يحتوى على نسبة ضئيلة من السكروز والدكسترين .

● عسل النحل

هذا وقد اثبت العلم الحديث وجود ١٢ نوعا اخر من السكر منها :

المالتوز ، التيرانوز ، الرافينوز ، ليكروز ، النيجروز ، وغيرها من السكريات والتي تظهر بنسب ضئيلة وهي غير موجودة اصلا بالرحيق ، ولكنها تنشأ بفعل الانزيمات المتنوعة اثناء انضاج العسل .
ثانيا : احماض العسل :

يحتوى العسل على مالا يقل عن ١٨ حامضا عضويا . وكان المعتقد قديما ، ان حامض الستريك وحامض المالك هما يمكن ان تقوم به المعامل الكيميائية الحديثة . واهم هذه الانزيمات .

الانفرتيز : وتحول السكر الى دكستروز وليفولوز .

الدياستيز : وتحول النشا الى سكر .

على ان اهم هذه الانزيمات هو انزيم جلوكوز اكسيديز وهذا الانزيم اكتشف حديثا وهو يحول سكر الدكستروز الى مادة اخرى هي : الجلوكوثولاكتون وهذه بالتالي تكون حمض الجلوكونيك وهو كما ذكرنا الحامض الاساسي بالعسل .

ويتميز هذا الانزيم بانه ينتج اثناء عمله على الدكستروز مادة : « هيدوجين بيروكسيد » او فوق اكسيد الايدروجين ، وهي المادة التي ثبت انها تعطى خاصية قتل العسل للميكروبات كما يوجد بالعسل انزيمات اخرى مثل الاتيوليز والفوسفاتيز .

سادسا : فيتامينات العسل

يحتوى العسل على نسبة من فيتامين أ وفيتامين ب بانواعه .

الخاصية المطهرة للعسل :

ان هذا العسل الذي يعتبر غذاءا شهيا نجده يمتلك خاصية عجيبة وهي قدرته على قتل الجراثيم كأقوى مضاد حيوي ظهر في القرن العشرين - وثبت ذلك من تجربة علمية . حيث اضيف ٩ انواع من جراثيم البكتريا المرضية الى العسل وكم كانت

١١٢ - منار الاسلام

دهشة العلماء حينما اكتشفوا ان هذه الجراثيم ماتت جميعها واصبحت عديمة التأثير بعد بضع ساعات من اضافتها للعسل . وتبين لهم ان العسل ليس وسطا غير ملائم لنمو الجراثيم فقط ولكنه قاتل لها - وسبب ذلك نسبة التركيز العالية من السكر التي يحتويها العسل علاوة على خاصيته الحامضية .

ولكن الاهم من ذلك تلك الخاصية المطهرة التي ترجع الى تكون فوق اكسيد الايدروجين الذي يحتوي على الاكسجين بحالة ذرية وينتج فوق اكسيد الايدروجين كما ذكرنا بواسطة انزيم جلوكوزاكسيديز الذي يحول سكر الاكستروز الى حمض الجلوكونيك .

اهمية العسل كمادة غذائية للكبار والاطفال :

من تركيب العسل نجد انه يتكون اساسا من سكرين احاديين ولذا فهو يعتبر غذاء لا يحتاج الى عملية هضم داخل الامعاء فهو غذاء مهضوم يتم امتصاصه مباشرة من الامعاء الى الدم .

ولذلك فالعسل مادة غذائية مهضومة الحمضان الاساسيان بالعسل ولكن ثبت حديثا ان الحمض الرئيسي والذي يوجد بكميات كبيرة هو حمض الجلوكونيك وينشأ هذا الحمض من الدكستروز نتيجة لفعل انزيم خاص اكتشف حديثا بالعسل هو انزيم جلوكوز اكسيديز . كما يوجد بالعسل احماض اخرى مثل حمض الفورميك والاسيتيك ، البيوتريك والاكساليك والطرطريك والبيروفيك والسكسينك .

ثالثا : بروتينات العسل :

واهمها البرولين ، الجلوتامك اسيد ، الالانين ، التيروزين ، الليوسين والايزوليوسين - الفينيلانين .

رابعا : الاملاح المعدنية للعسل :

يتميز العسل باحتوائه على مجموعة

تعطى طاقة سريعة للجسم حال تناوله ويعتبر بالنسبة للأطفال مادة غذائية أساسية يلزم اضافتها لغذاء الطفل سواء كان صغيرا او كبيرا ويمكن اضافته لرضعات الاطفال بدلا من السكر العادي فهو فاتح للشهية - مطهر للأمعاء - يزيد من نسبة هيموجلوبين الدم يمنع النزلات المعوية .

وبالنسبة للكبار فهو مصدر للطاقة السريعة - ولذلك يستعمله الرياضيون الذين يبذلون جهدا كبيرا في الألعاب الرياضية المجهدة ككرة القدم والسلة والسباحة وغيرها .

فنظرا لسرعة امتصاصه فانه يمنحهم مصدرا سريعا للطاقة ويجعلهم قادرين على الاستجمام سريعا من الجهد الكبير الذي بذلوه ويظهر ذلك بوضوح عند استعماله مباشرة بعد الانتهاء من الرياضة او اثناء مزاولتها وقد يستعمل وحده او مع عصير البرتقال لزيادة نسبة فيتامين ج .

عسل النحل وعلاج الامراض :

ان ما استعرضناه في هذا المقال عن كيفية انتاج النحل للعسل والتركيب الكيميائي له ومحتوياته من المواد الغذائية الاساسية لحياة الكائن الحي ومحتوياته من الانزيمات الفعالة وخاصيته المطهرة وقتله لاقوى الجراثيم يجعلنا ندرك ان العسل اختص بخصائص لم تتوفر في غيره من الاغذية الاخرى وتبارك الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم « فيه شفاء للناس » .

فالعسل يستعمل من عهد بعيد في علاج كثير من الامراض وكتب الطب لمشاهير الاطباء عند الهنود والصينيين والاغريق مليئة بالوصفات التي كان اساس تركيبها العسل .

الاملاح المعدنية تتراوح ما بين ٢ - ١٪ حسب نوع العسل ولونه - وكلما كان العسل قاتم اللون كلما زادت نسبة الاملاح المعدنية به . واهم هذه الاملاح هي : البوتاسيوم - الكلورين - الكبريت - الكالسيوم - الصوديوم - الفوسفور - المنجنيز - الحديد - النحاس .

يجب ان نلاحظ ان نسبة البروتينات بالعسل ضئيلة وتتراوح ما بين ٤٪ الى ١٪ . كما يحتوى العسل ايضا على مجموعة من الاحماض الامينية التي تعتبر اساسا لتكوين البروتين في الكائن الحي - ويوجد بالعسل عدد من هذه الاحماض يتراوح بين ١١-٢١ حمض اميني حسب نوع العسل - واهمها البرولين ، الجلوتامك ، اسيد ، الألانين ، التبروزين ، الليوسين والايزوليوسين - الفينيلانين .

رابعا : الاملاح المعدنية للعسل :

يتميز العسل باحتوائه على مجموعة من الاملاح المعدنية تتراوح ما بين ٢ - ١٪ حسب نوع العسل ولونه - وكلما كان العسل قاتم اللون كلما زادت نسبة الاملاح المعدنية به . واهم هذه الاملاح هي : البوتاسيوم - الكلورين - الكبريت - الكالسيوم - الصوديوم - الفوسفور - المنجنيز - الحديد - النحاس .

خامسا : انزيمات العسل :

يحتوى عسل النحل على مجموعة من الانزيمات التي تبقى حية تؤدي عملها بالعسل طالما انه على حالته الطبيعية وتفقد هذه الانزيمات عند تسخين العسل . والانزيمات هي عبارة عن مواد بروتينية معقدة التركيب وتعمل باستمرار تحت الظروف الملائمة بكفاءة عالية لتحداث تغييرات كيميائية بالمواد الغذائية مالا

والعرب بحضارتهم المزدهرة ومشاهير اطبائهم وعلى راسهم الطبيب ابن سينا تركوا لنا ذخيرة مما يؤكد العلم الحديث عن استعمالات العسل لعلاج كثير من الامراض .

واصبح العسل في عصرنا الحاضر اساسا لكثير من الادوية الحديثة ويطالعا العلم كل يوم بجديد في استعمال العسل كعلاج لمرض من الامراض ، ويكفى ان تعلم ان الجلوكوز وهو من اهم مكونات العسل علاج شاف لامراض عديدة كالنزلات المعوية عند الاطفال وامراض الدورة الدموية والنزيف وقرح المعدة ولعلاج الامراض على سبيل المثال لا الحصر نذكر .

١ - علاج الجروح .

عند العرب استعمل ابن سينا مخلوطا من العسل والدقيق لعلاج الجروح وحاليا يستعمل مرهم العسل وزيت كبد الحوت عند الاطباء الروس في علاج الجروح وخاصة المتقيحة .

وقد قرر الطبيب الروسي كرينتسكي ان هذا العلاج يؤدي الى زيادة مادة الجلوتاثيون الموجودة في الجرح وهذه المادة تسرع في نمو الخلايا الجسمية وتؤدي الى سرعة التئام مثل هذه الجروح .

وخلال الحرب العالمية الثانية استعمل العسل في علاج الجروح الناشئة عن الاصابة بالرصاص وكانت النتيجة باهرة .

٢ - العسل وعلاج نزلات البرد .
يعتبر اللبن المحلى بالعسل علاجا ناجحا لسرعة الشفاء من نزلات البرد لانه يعطى

طاقة سريعة للجسم كما يستعمل العسل المذاب في الماء الدافئ والمضاف اليه عصير الليمون في علاج الزكام .

٣ - العسل وقرحة المعدة :

استعمل الاطباء الروس العسل كعلاج لقرح المعدة والاثنى عشر ، وقد كانت نتيجة هذا العلاج ان آلام المرضى تختفي بعد تناول العسل وتزيد نسبة هيموجلبين الدم وتحسن حالتهم وكثير منهم شفى تماما من هذه الامراض خاصة عند استعمالهم للعسل في بدء ظهور الاعراض .

٤ - العسل والارق :

ثبت ان العسل المذاب في الماء الدافئ علاج ناجح للارق ، وقد اوصى الطبيب العربي ابن سينا بتناول جرعات من العسل كعلاج للارق .

٥ - العسل وعلاج حب الشباب :

استعمل العلماء الالمان والروس العسل كعلاج لكثير من الحبوب التي تظهر في الوجه . وخاصة المتقيحة وقد كانت النتيجة ان العسل ادى الى زوال هذه البثرات والتي لم تفلح فيها المضادات الحيوية .

٦ - العسل ونضارة الوجه وازالة التجاعيد :

يستعمل العسل في تطرية بشرة الوجه وازالة التجاعيد وقناع العسل اصبح شيئا معروفا لدى اطباء التجميل وينصح باستعماله الكثيرون منهم .

تلك هي بعض استعمالات العسل في الطب ، وهي كما ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر .





المدائن تتألق تحت أشعة
الشمس كجوهرة ثمينة ،
والقصور الفخمة ذات
الطراز الفارسي تبدو
شامخة راسخة ، والبساتين
الخضراء المتناثرة ترسم
أجمل مشهد نسفته يبد
الخالق ، والجنود يروحون
ويجيئون في أرديتهم الملونة
الفاخرة ، والسيوف تعكس
بريقاً أخاذاً ، والجيا
تسهل في الطرقات ، فتملاً
القلوب بالثقة والامل في
النصر الأكيد .

عزراي الممران

بقلم الدكتور :
نجيب الكيلاني

أهـاب القاتل : السعادة

جولة صغيرة نعود بعدها ، وأماننا تسير مواكب الأسرى والعبيد من المسلمين .. أنت تعرفين من نحن يا فل شاه .

لقد جاء يودعها قبل رحيله الى المعركة الفاصلة ، وأفهمها أن عدد الفرس يربو على مائة وخمسين ألف جندي ، وأن هذا الحشد الهائل قادر على أن يغزو العالم كله ، وأن الاعداء مثلهم كمثل قزم يحاول أن يتصددى لعملاق أسطوري هامته في السماء ، لكنها قاطعته قائلة :

« سمعت أنهم لا يرهبون الموت ، لان الموت في سبيل عقيدتهم هدف في حد ذاته ، وانهم بذلك ينالون الجنة .. » عاد يقهقه ، ثم أردف :

« - القوة هي كل شيء .. وأنا لا أدين الا بمبدأ القوة .. والجنة هي ما ترين .. أنظري ان بلادنا جنات رائعة جميلة .. تفيض بالمتعة والنعيم .. هذا هو الخلود ولا شيء غيره .. »

وعلى الرغم من مظاهر الثقل والشجاعة الا أنه كان يشعر بغير قليل من التوتر والقلق ، ولهذا طلب بضعة كؤوس من خمر ، أخذ يجرعها واحدا تلو الآخر ، وحينما سمع نفيير الجيش ودعها وانصرف ، واعد اياها بأن يعود خلال أيام قليلة كي يتم الزفاف ، وتقام الافراح ، وتدق الطبول ، احتفالا بالنصر والزواج ..

وفي شرفة أحد القصور الكبيرة ، وقف أحد القواد العظام مرتديا كامل ثيابه العسكرية ، وأسند ذراعيه على حافة الشرفة ، ثم ملأ رئتيه بالهواء النقي المفعم بالروائح الذكية ، وتمتم : « انها مهمة سخيفة .. أتت في وقت غير مناسب .. »

ولم يكذ ينطق بالكلمة الاخيرة حتى شعر بيدين بضتين تغطيان عينيه ، وابتسم وهو يحاول أن يمسك بمن أتت خلفه ، لكنها عاجلته قائلة :

« أتحدث نفسك يا سهراب ؟ ؟ »
وأخذا يتضاحكان بعد أن أرخت يديها ، ثم قالت بعد فترة صمت :
« ألم يكن من الممكن أن تتخلف عن الجيش ؟ ؟ »

فتنهده في ضيق وقال :
« انها الحرب يا شاه .. »
« لكنني أخاف ألا تعود .. ومن ثم لا نلتم بالزواج .. »
بدا على وجهه الغضب ، وقال في حلق :

« ما هذا التصور الغريب ؟ ؟
أتعتقدين أن هؤلاء الحفاة العسكرة يستطيعون هزيمة جيوش كسرى ؟ ان هزيمة طلائعنا على الحدود ليس لها سوى تفسير واحد ، وهو الاستهتار .. لم نكن نتخيل أن يستطيع المسلمون اقتحام الحدود ، فهم مجموعة من رعاة الاغنام والابل .. »

ثم أشار بيده صوب القصور المتراخمة والحدائق المتناثرة ، وقال بصوت أجش :

« هذا العمران الذي صنعناه بأيدينا خالد لا يزول .. وما هي الا

المسلمين : لكنكم فقراء فكيف تعملون لسعادة الآخرين

في القلب وليست في القصور والأموال

كانت المعركة ضارية رهيبة ، واستمر الصراع العنيف أياما قاسية لا يهدأ ، فالمسلمون يتسابقون الى الموت وكأنهم بذلك يحققون أغلى أمنية ، والفرس يأنفون من التراجع أو التقهقر ، وصاح « حذيفة بن اليمان » قائد جيوش المسلمين ، بعد استشهاد القائد الأول « النعمان بن مقرن » :

« أيها الرجال ٠٠ يا أبطال بدر وأحد والخندق وتبوك ٠٠ ان النصر مع الصبر ٠٠ ولننتصرن على عدونا بطاعتنا لله ٠٠ »

وغربت الشمس ، وتراجع الرجال هنا وهناك ، واحتشد المسلمون للصلاة وتردد نداء « الله أكبر » في الأفق الشاسعة ، وأخذ المسلمون يضمّدون جراحهم ، ويوارون شهداءهم التراب ، وفي ضوء القمر جلسوا يتحدثون عن ذكريات اليوم ، وقصص البطولة والفداء وجلس « حذيفة بن اليمان » في خيمته يتشاور مع أعوانه من القادة ، كان حاسما واضحا لا يعرف التردد أو الخوف ، وأخذ يرسم على التراب خطوطا مختلفة بسن رمحه ، ويشرح كيف تدور المعركة القادمة ، ويسمي قيادة الميسرة والميمنسة ، ويضع التوقيت المناسب للكر والفر ، وبينما هم منهمكون في تدارسهم اذ دخل أحد الجنود يجر وراءه جنديا من جيش « المدائنين » دخل المعسكر متسللا ٠٠ كان الجندي

يرتجف من الخوف ، وتند عنه أصوات تنبيه عن الانهيار الشديد ، وكان « حذيفة » ذا فراسة ونكاء بالغين ، ومن ثم التفت الى أحد رجاله وقال :

« - أخبروا هذا الجندي اننا لا نقتل الاسرى ولا نكرههم على شيء ٠٠ ولما فهم الرجل ما يقوله ، حذيفة « أخذ ينظر بعينين يبدو فيهما الشك ، وعاد حذيفة يقول :

« - أعطوه ماء وطعاما ٠٠ » وبعد ان اطمأن الاسير ، ابتسم حذيفة وقال :

« - جئت تتجسس علينا ويلك ! نحن لا نملك الا العقيدة التي في قلوبنا ، والسيوف التي في أيدينا ٠٠ ولا نطمع في أرضكم أو مالكم ، قال الاسير متلعثما :

« - هذا كلام غريب ٠٠ فلماذا جئتم اذن ؟ »

« - جئنا نخرجكم من عبادة العباد ٠٠ الى عبادة الله ٠٠ »

« - الحرب لا تقوم لشيء كهذا ٠٠ » ابتسم حذيفة وقال :

« - نحن نسميها جهادا في سبيل الله ٠٠ »

« - وما الذي تفيدونه من ذلك ؟ »

« - سعادة البشر ٠٠ ورضاء الله ٠٠ »

هز الاسير رأسه ، وأخذ يجول بنظراته بين القائد ورجاله ، ثم قال :

- « والآن هل عرفت عنا ما تريد ؟ ؟
تستطيع أن تذهب الى المدائن ولتخبرهم
عنا بما تشاء »
قال الاسير في دهشة :
- « أتطلقون سراحي ؟ ؟ »
- « ونوصلك اليهم سالمًا الا اذا
أبيت .. »

- « بل أوتر أن أبقى هنا .. »
وعادت المعركة في اليوم التالي الى
الاشتعال ، وأخذت كتائب الايمان
تخرق صفوف الاكاسرة ، لقد سقطت
كل الموازين المادية ، العدد والعدة
والقوة والمملكة الشاسعة ، لا شيء
يقف أمام الزحف الالهي الهادر .. أن
أشياء كثيرة في هذه الحياة لا يمكن
تفسيرها على الوجه الصحيح الا اذا
تذكرنا قدرة الله .. وهرب قادة المدائن
وأمرؤها تاركين وراءهم الغنائم
والاسلاب .. والاموال التي حرصوا
دائمًا على اصطحابها في الميدان ، فيها
فخرهم وعجبهم ، ومنها يستمدون
قوتهم وسيطرتهم على أتباعهم .
وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة لجيوش
المدائن .

وفي يوم مشهود من أيام التاريخ
خرج أهل « المدائن » يستقبلون واليهم
الجديد الذي اختاره لهم أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب .. وأطلت النسوة من
النوافذ والابواب ، وتراص الرجال
والاطفال على جانبي الطريق .. لقد
ألف أهل المدائن المواكب الرسمية
الفخمة ، حيث مظاهر الابهة والعظمة ..
ولا شك أن موكب النصر الذي أعده
المسلمون لقادهم المظفر سوف يفوق
الوصف والخيال .. وأخيرا جاءت
اللحظة الحاسمة . وظهر موكب الوالي
.. يا عجباً .. لقد أبصروا رجلاً
يركب حماراً .. وتدلّت ساقا الرجل

- « لكنكم فقراء .. فكيف تعملون
لسعادة الآخرين وأنتم لا تعرفونها ؟ ؟ »
عاد حذيفة الى الابتسام . ثم أشار
بإبهام يده اليمنى الى صدره قائلاً :
- « السعادة هنا .. وليسست في
القصور والجواهر والمال والسيطرة »
تساءل الاسير اسفنديار :
- « وماذا ستفعلون اذا انتصرتم ؟ ؟ »
- « نعرض دعوتنا .. »
- « ثم ماذا ؟ ؟ »
- « ونرفع الظلم عن المظلومين .. »
- « ثم .. »
- « هذا كل ما في الامر .. »
- « أترغموننا على اتباع دينكم ؟ ؟ »
لوح حذيفة بسبابته قائلاً :
- « لا اكراه في الدين .. من
شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر .. »
لقد اردنا أن نفتح الطريق أمام العقول
السجينة لتفكر وترى .. وتختار . نريد
عالمًا من الاحرار .. »
وطال الجدل ، وكم كانت دهشة
الجندي الاسير ، وهو يرى عالمًا غريبًا
غاية الغرابة ، السادة والعبيد في صف
واحد ، والقيادة والجنود أخوة ،
والبساطة والثقة والمحبة تغمر الكلمات
والتصرفات ، لا نفاق ولا خوف ولا
غطرسة . أهو في حلم ؟ ؟ ان الفرق
شاسع بين ما يراه في « المدائن »
وقصورها ومجتمعاتها ودواوينها ، وبين
ما يراه اليوم على هذه الرقعة الرائقة
من الارض ، انه في خيمة القائس
« حذيفة » لا يرى الكؤوس ولا الموائد
العامرة بأطياب الطعام ، ولا رقص ولا
غناء . كل شيء يمضي هادئًا متسقًا دون
تعقيد ، وأفساق الاسير من أفكاره
المصطنحة على صوت حذيفة :

على جانبي حماره ٠٠ وساد الصمت
والذهول ٠٠ وهمس رجل في اذن
جاره :

- « أين التاج والصولجان ؟ »
- « وأين الحراس والحجاب ؟ »
- « لا تضيع الوقت سدى ٠٠ هيا
لننهتف للحاكم الجديد : ٠٠ ولنقترب منه
٠٠ ولنرفع عقيرتنا بالهتاف لعننا
نصبح من المقربين ٠٠ »

وتعالت الهتافات وساد الهرج
والمرج ، وعندما أشار الوالي الجديد
« حذيفة بن اليمان » بيده ساد الصمت
مرة أخرى . ثم نادى بأعلى صوته
قائلا :

- « اياكم ومواقف الفتن ؟ ؟ »

رد عليه رجل :

- « وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ »
استطرد حذيفة في حديثه قائلا :

- « ابواب الامراء ٠٠ يدخل
احدكم على الوالي أو الامير ، فيصدقه
بالكذب ، ويمتدحه بما ليس فيه . »
وسكت الناس ٠٠

ان تحولا خطيرا يحدث ٠٠

★ ★ ★

هرول القائد الفارسي الى قصر
حبيبه . فوجدها شاحبة شاردة . قال
وهو في لهفة عجلية :

- « هيا بنا يا فل شاه . »

قالت :

- « الى أين يا سهراب ؟ »

- « نفر من وجود الغزاة . ونبحث

عن أرض جديدة . نعيش مثلما كنا
نعيش ٠٠ »

وجاءته كلماتها حاسمة محددة :

- « لن أغادر المدائن . »

- « لقد أعددت العدة للهرب ٠٠ ام
تريدين أن تكوني واحدة من السبايا ؟ »
هزت كتفها في غير اكتراث قائلة :

- « لا يهم ٠٠ »

- « لا أفهمك ٠٠ »

- « لقد مللت حياتي القديمة ٠٠ ان
أحداثا جلية تمور في داخلي ٠٠ »
- « لا تضيعي الفرصة ٠٠ »

- « لن أضيعها . ولهذا سأبقى ٠٠
ان كلمات المسلمين قد غزت عقلي
وقلبي وسيطرت على مشاعري ٠٠ »
وقال وهو يمسك بيدها متوسلا :

- « وحبنا الكبير ؟ ؟ »

قالت وهي تجول بنظراتها في
الآفاق الرحبة الممتدة الى بعيد :

- « هناك ما هو أكبر منه ٠٠ »

- « ماذا ؟ ؟ »

- « حب الله ٠٠ »

- « حب الله أم حب واحد من أبطال
المسلمين ؟ ؟ أنا أعرف أنهم أتوا الى
هنا ٠٠ »

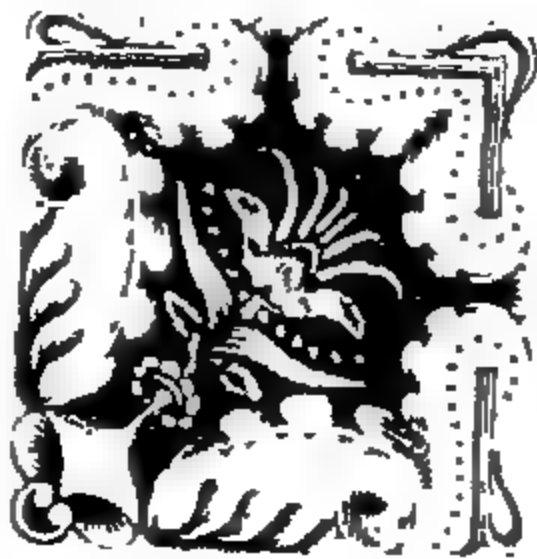
لكنها صرخت فيه :

- « اخرج ٠٠ والا استنجدت برجال
« حذيفة بن اليمان » . »

وضع خنجره الذي كان قد استله
في الغمد ، ثم أخذ يتراجع ٠٠ ويتراجع
٠٠ حتى اجتاز عتبة الباب ٠٠ وسرعان
ما أغلقته وراءه وهي تتنهد قائلة :

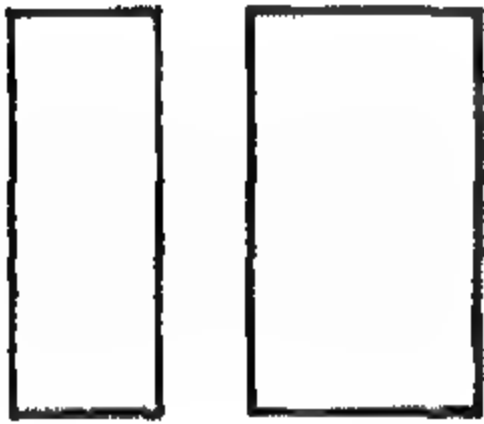
- « أشهد ألا اله إلا الله وأن محمدا
رسول الله ٠٠ »

وأشرق على « المدائن » يوم جديد .



اعداد : موسى شرف

على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه أو من عصيان الله من يستخلفه في أرضه وينعم عليه بذلك ، وأما على طريق الاستعظام والاكبار للاستخلاف والعصيان .
والخلاصة أن الملائكة لم تنطق إلا بما أعلمهم الله به وهذا ما ارتضاه جمهور المفسرين .



خسوف القمر :

● ما معنى خسوف القمر الذي حدث أخيراً في دولة الإمارات العربية المتحدة ؟ وما هي كيفية صلاة الخسوف ؟ ثم دق الطبول وما يفعله الناس عند حدوث الخسوف هل له دليل من الكتاب أو السنة ؟

طيب عبد الله الركن

مدرسة الجاحظ - دبي

- المعروف علمياً أن ظاهرة خسوف القمر ، تحدث عندما تقع الأرض ، بين الشمس والقمر ، فيقع ظلها على جزء من القمر فيحدث خسوف جزئي ، أو على

مكتبة

المكتبة

الملائكة ، وبنو آدم :

● قال الله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن تسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون » فكيف عرفت الملائكة أن بني آدم سوف يفسدون في الارض ويسفكون الدماء مع أنه لم يكن هناك أناس قبل آدم ؟ »

محمد عبد الله محمد

مدرسة الجاحظ بالراشدية - دبي

- يقول المفسرون في ذلك « قطعاً ان الملائكة لا تعلم ، إلا ما علمت ولا تسبق بالقول وذلك عام في جميع الملائكة فكيف قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ؟ قيل المعنى أنهم لما سمعوا لفظ خليفة ، فهموا أن في بني آدم من يفسد ، فبين الله لهم أن فيهم من يفسد ومن لا يفسد ، وقيل ان الملائكة قد رأت وعلمت ، ما كان من افساد الجن وذلك لان الارض كان فيها الجن ، قبل خلق آدم فأفسدوا فجاء قول الملائكة « اتجعل فيها » على جهة الاستفهام المحض هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن أم لا ؟ وقيل أيضاً أن الله تعالى أعلم الملائكة أن الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ، فقالوا لذلك هذه المقالة إما

كل سطح القمر المواجه للشمس ، فيحدث الخسوف الكلي .

ومن السنة المتبعة . انه عند خسوف القمر او خسوف الشمس يصلي الناس صلاة تتكون من ركعتين . في كل ركعة ركوعان وسجودان وتصلني جماعة او فرادى ووقتها الليل كله .

وهذه الصلاة لا يسبقها اذان وليس من سنتها الاذان وانما المتبع ان ينادي عليها « الصلاة جامعة » ويستحب الاكثار من الاستغفار والتوبة والدعاء الى الله حتى يرفع البلاء عن الامة . اما دق الطبول والمنحاز فهي عادة جاهلية يجب تركها .

الوقوف للتحية :

● هل يجوز للإنسان ان يقف لرئيسه او زميله لتحيته ؟ وما العمل اذا ادى عدم الوقوف ، للجزاء والعقاب ؟

محمد عبد الحليم البنهاوي

مصر - قليوب

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار » وفي رواية اخرى « من سره ان يقوم له بنو ادم وجبت له النار » وقد ثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس احدهم حيث انتهى

به المجلس . ويقول انس بن مالك رضي الله عنه ما كان في الدنيا شخص احب الى الصحابة رؤية ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك .

واما موضوع التعرض للجزاء والعقاب ، اذا لم يقف الموظف لرئيسه او الجندي لقائده فالله سبحانه وتعالى لا يحب الضرر ولا يرضى به ولا يلقي الانسان بنفسه في التهلكة ، وقد جرت اعراف الناس على الاحترام المتبادل بينهم ولا بأس من ذلك والسنة النبوية حافلة بالآداب الاسلامية من توقيير الصغير للكبير واحترام الكبير للصغير .

القتل أنفى للقتل :

● من قائل هذه الحكمة « القتل أنفى للقتل » وما معناها ؟

يوسف عبد الصمد

الكويت - السالمية

— بالبحث عن اصل هذه الكلمات وجدنا انه لم يشسر الى أصلها الا الثعالبي وان كان لم يقطع فيها برأي بل قال « يحكى أنها مترجمة عن ازديشير الفارسي ، وذكر العسكري في كتابه الصناعاتين ، انها من قول المولدين او العرب » .

وقال الفخر الرازي في تفسيره ان للعرب في معنى القصاص كلمات منها قتل البعض احياء للجميع « وأحسنها » القتل أنفى للقتل .

وقال القرطبي في تفسيره « كان أهل الجاهلية ، يقولون « القتل أوقسى للقتل » وروى ابقى وأنفى .

وهناك من قال انها حكمة مصرية قديمة وقال المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم « ان هذه الكلمة لم تعرف في العربية الى أواخر القرن الثالث من الهجرة وان لم ينهض الدليل القاطع على أن الكلمة مترجمة عن الفارسية بظهور أصلها ، في تلك اللغة ورجوعه الى ما قبل الاسلام ، فهي ولا ريب مما وضع على طريقة ابن الراوندي الملحد الذي كان في منتصف القرن الثالث وألف في الطعن على القرآن الكريم » .

أما معنى هذه العبارة فهو أن الانسان اذا علم أنه متى قتل سيقتل ، كان ذلك داعيا له الى عدم القتل ، وليس ممن شك ، في أن قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب » أوفى للغرض وأبلغ في العبارة وفيه من الايجاز البلاغي ما لا يخفى ومما أوضحت كتب البلاغة .

أشكال الدين بالقوة :

● كان لي دين عند أحد الاصدقاء وبرغم مطالبتني له برد الدين إلا أنه امتنع وماطل ، وفي يوم احتجت الى مال لسد حاجة لي فرفض الدفع فاضطرت الى أخذ مالي عند صديقي ، بدون علمه ، فهل هذا العمل يعتبر سرقة ؟

مصطفى محمد الجفسي

ج . م . ع - القاهرة - كوبري القبة

- أخذ حقك لا يسمى سرقة أو اغتصابا ، والواجب عليك أن تخطر صديقك بما فعلته حتى لا يتهم أحدا غيرك بأخذ ماله ، وفي مثل هذه الاحوال كان من الواجب والافضل أن يرفع الامر الى الحاكم ليأخذ حقك من مقتصبيه .

البلدة والبلد

● كثيرا ما أقرأ في الكتب والمجلات اسم البلدة والبلد ، فهل معناهما واحد أم أن هناك فرقا بين اللفظين ؟
محمد الهامي خليفة
المنامة - البحرين

- جاء في كتب اللغة ان البلدة والبلد ، كل موضع أو قطعة مستحيزة عامرة كانت أو غير عامرة والطائفة منه بلدة أيضا والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء .

وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام ، والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق والبلدة أيضا الارض والبلد أيضا الدار .

توبة من السرقة

● لم أقرأ في القرآن الكريم ، أية واحدة تدل على قبول توبة حواء بينما يقول الله سبحانه وتعالى « فتلقي آدم من ربه كلمات فتصاب عليه انه هو التواب الرحيم » فما معنى ذلك ؟

ابراهيم خليل خريم

ابوظبي - ص . ب : ٧

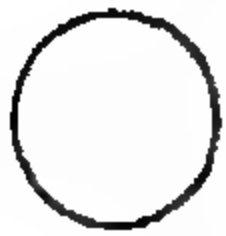
- توبة آدم وحواء جاءت في قوله تعالى « قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » الاعراف : ٢٣ . اما ان الله تعالى

بإقلام الفسراء رد على كاتب

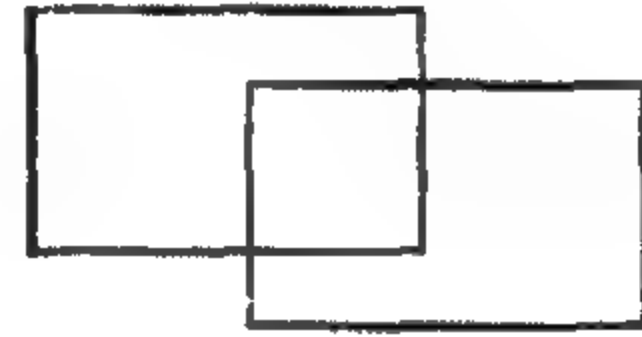
قرأت كتاب « أنبياء الله » للاستاذ أحمد بهجت فوجدت عجباً بل جهلاً . في آخر قصة سيدنا موسى صفحة ٢٧٠ يقول الكاتب : تروي الاساطير عديداً من الحكايات حول موت موسى وتحكي أنه ضرب ملك الموت حين جاء يستل روحه ففقا عنه . . . وأمثال هذه الخرافات كثيرة . . . ثم تطاول بقلمه على أفاضل العلماء فقال : ومن المؤسف أن يتداولها علماء لهم احترامهم وأن كانوا لا يميزون بين الذهب والتراب فهم يبدون كحاطب ليل يضم الغث إلى النقيس ويكوم الهراء على الحقائق حتى لتختفي الحقائق . . . هـ .

فالاستاذ الكاتب لو كلف نفسه نصف ساعة يبحث عن صحة هذا القول لوجد (حديث شريف صحيح) رواه الامام البخاري في باب الجنائز ورواه الامام مسلم في باب الفضائل وشرحه الامام النووي ورواه النسائي في سننه ورواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده الجزء ١٤ حديث رقم ٧٦٣٤ طبع دار المعارف مصر وحققه العلامة أحمد محمد شاكر وأفاض في شرحه كما قام بشرحه بن قتيبة في تأويل مختلف الحديث وأجاد في الدفاع عنه وذكره ابن كثير في قصص الانبياء الجزء الثاني .

صلاح الدين عبد الحميد الهادي
ج . م . ع - طنطا



قال « فتاب عليه » ولم يقل عليهما مع أن حواء مشاركة له في الذنب باجماع . فيقول العلماء في ذلك ان آدم عليه السلام . لما خطب في اول القصص بقوله تعالى « اسكن » خصه بالذكر في التلقي وايضاً فلان المرأة حرمه ومستورة فأراد الله الستر لها . ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله تعالى « وعصى آدم ربه فغوى » .
وايضاً لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الامر . لم تذكر وقيل انه يدل بذكر التوبة عليه أنه سبحانه وتعالى تاب عليها إذ أمرهما سواء .



مصادر التشريع الاسلامي :

● ما هي مصادر التشريع في الدين الاسلامي وهل هناك شروط للاجتهاد في العصر الحديث ؟
ادريس سعد خليفة
البيضاء - ليبيا

- مصادر التشريع الاسلامي المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس .

وما عدا ذلك فمحل خلاف بين العلماء وشروط الاجتهاد تتلخص في الاطلاع الكافي على الكتاب والسنة وبخاصة آيات وأحاديث الاحكام والتعمق في اللغة العربية ومعرفة الالفاظ ودلالاتها وأن يعرف مواضع الاجماع وأدلتها وأن يكون دارساً للفقهاء المقارن وعلم الاصول ويعرف مصالح الناس وواقعهم وأن يكون من أهل الورع والتقوى .

مقترحات وآراء

● نحن كشباب مسلم نطالب مجلتنا بأن تصدر لنا في كل عدد سلسلة عن الشخصيات الإسلامية التي كتبت التاريخ بدمائها وعملها وقولها . كما أرجو أن تواجه المجلة موجات الاحاد والفسق في البلاد الإسلامية .
رمضان عبد الله

● أمل أن تهتم المجلة بموضوعات الاقتصاد الإسلامي وربط موضوعاتها بحياتنا اليومية واقتصادنا الحالي . وأرجو أن تكتب المجلة عن موضوعات الحرف الصناعية المتطورة وموقف الاسلام منها .

أحمد كامل محمود المغربي
الأردن - عمان - جبل التاج

● مجلة الإصلاح - دبي
أساليب هدم الشخصية
الإسلامية في مجالات
الاعلام الحديث :

من الصحافة الإسلامية

للاعلام دوره القيادي واثره العميق في حياة الناس في عصرنا الحاضر وقد تعاظم هذا الدور وتغلغل اثره وازداد عمقا وشمولا نظرا لتطور وسائل الاعلام وتنوع بثها والحاح ارسالها واستمراره بعد أن أصبح جزءا من ثقافة الانسان اليومية التي تحاول الدول من خلاله تلقين معتقداتها وآرائها السياسية وفلسفتها الاجتماعية ، بل أصبح الاعلام من أخطر وسائل الحرب الحديثة ، فالتلفزيون والسينما و الاذاعة والصحافة أخذت وظيفه الصاروخ العابر للقارات ووظيفة الغواصة النووية .

وكانت الحضارات قديما تنتقل من بلد الى آخر ومن قارة الى أخرى عبر الحروب والغزو المسلح ، وقوافل جنود المشاة والتجار ، أما اليوم فان ثقافة مجتمع ما ، تنتقل في لحظة وتغزو شعبا آخر عن طريق التلفزيون والاذاعة والسينما والصحف والمجلات وغيرها من وسائل الاعلام الحديثة .

وللاسف الشديد فان البلاد العربية والإسلامية والنامية عموما تعتبر ميدانا واسعا للغزو الثقافي والفكري عن طريق وسائل الاعلام الغربية منهجا والشرقية وان كان الامر بالنسبة لنا في البلاد الإسلامية أشد وطأة وأشد تركيزا لاسباب من أهمها الخوف من

● الصحافة الإسلامية

من أجلها صامدون ، انها الشمس التي افلست كل أساليب الظلام والاعتماد في القضاء على أنوارها . وهي يد الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، هذه هي دعوة الله ، لا القهر يطفئها ولا الحب يطفئها ، فما لكم لا تدعونها تأخذ طريقها أيها الطفلة فتسعدكم ويسعد بها الناس .

● مجلة الهداية - البحرين : فيلم الرسالة هل يعرض في البحرين ؟ :

« لم يستأثر فيلم سينمائي باهتمام العالم كما فعل فيلم الرسالة ، فسواء رضيت الدول العربية والإسلامية بعرض الفيلم أو لم ترض ، فإن الفيلم تم إنتاجه وعرض في عواصم الدول الغربية وبعض الدول العربية ، وشاهده الملايين وكانت الأنباء التي نقلها الأشخاص القادمين من الدول الغربية ، تشيد كلها بالآثار الذي تركه الفيلم في كل من شاهده وأن الكثير من أبناء الدول الغربية أخذوا يراجعون أنفسهم ويصححون المفاهيم التي كانت تقرر لهم بأن الإسلام دين رجعي يعادي العلم ويضطهد العلماء بل وأكثر من ذلك فإن الفيلم كان سببا في دخول بعض الغربيين في الإسلام .

والذي أريد أن أقوله لماذا لا نستخدم الوسائل العلمية الحديثة للدعوة للإسلام ؟ إن التليفزيون والإذاعة والسينما وكل وسيلة من وسائل الإعلام الحديثة أسلحة محاربة ، أي أنها لا تتحرف بنفسها بل بأنصارها القائمين عليها ، فلو حاولنا استثمار مخترعات العصر في الدعوة إلى الإسلام لاستطعنا أن نحقق للإسلام كسبا وأي كسب .

« التحريير »

يقظة المارد الإسلامي الذي همزم
الامبراطوريتين الرومانية والفارسية
ودان له العالم في أقل من قرن من
الزمان .

● مجلة الدعوة : مصر : دعوة الله .. لا يوقفها مخلوق :

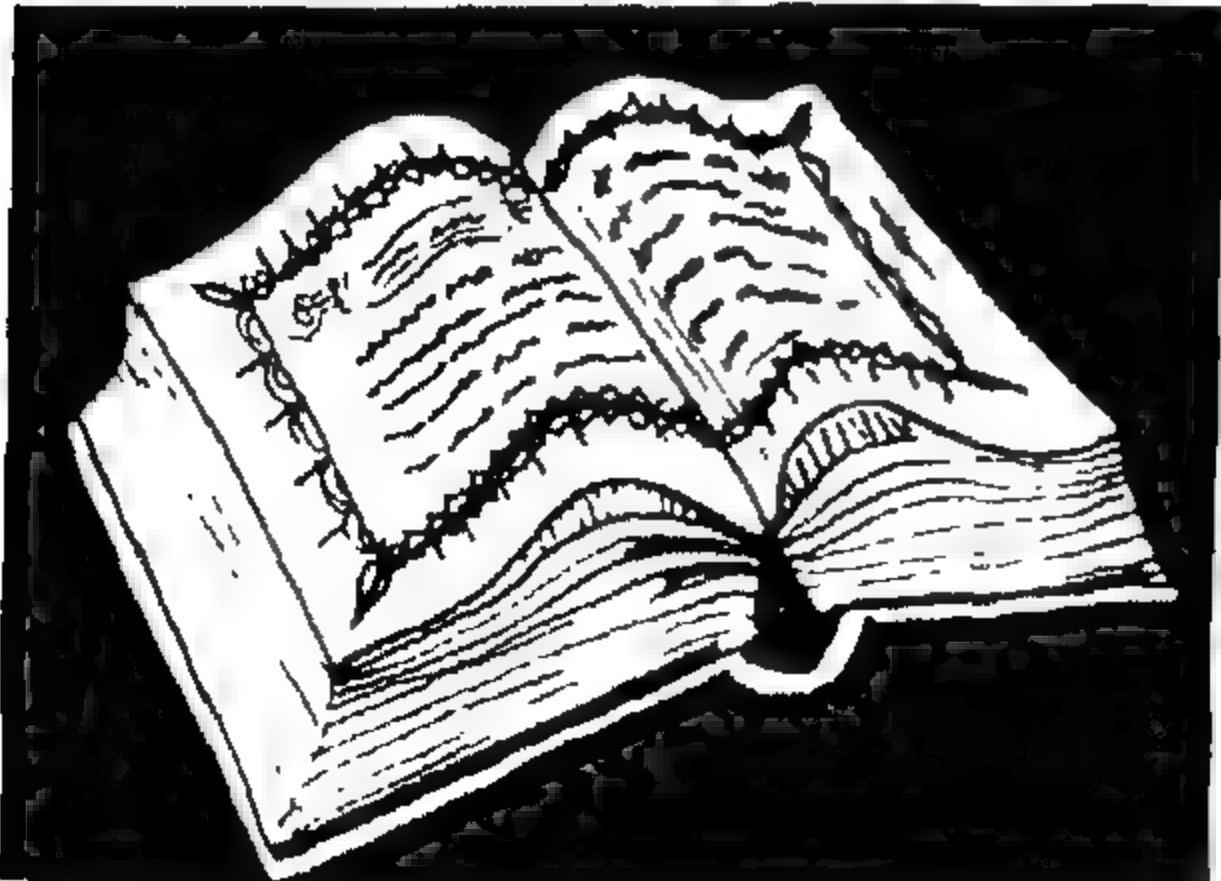
نعم « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » دعوة الله معان سامية ، اشربتها القلوب الطاهرة فعاشت عليها هذه القلوب ، لا ترى في غيبتها نورا يهديها سواء السبيل ، ثم هي الى جانب ذلك أعمال تؤديها الجوارح في لهفة ورغبة دائبة راضية ، ومن كان هذا حاله مع الله ، فما عليه أن يحاربه الناس جميعا صرفا له عن غايته ، وما تجدي هذه الحرب العاتية وقلبه بين جنبيه لا سلطان لاحد عليه ، ولئن أباح الجاهلون لانفسهم تعطيل بعض مظاهر الدعوة الى الله ، فهم والدنيا كلها معهم ، أعجز من أن ينالوا من دعوة احتلت قلوب الدعاة الى الله ، فغدت عندهم أغلى وأعلى وأسمى من الحياة التي يحرص عليها التافهون .. وابرزا لهذا المعنى الواضح السهل البسيط ، بدت دعوة الله أمام دعايتها وأمام عداتها حصنا شامخا ، لا العداة بقادريين على طمس نورها ، ولا الدعاة بتأريكيها لانها عندهم نبض الوجود والخلود ، فالذين ينفقون العمر في منعها عاجزون ، والذين يقدمون حياتهم

عن عواصم العالم الإسلامي

أبو ظبي

حظر الماسونية واعتبارها حركة صهيونية

★ قررت دولة الامارات العربية المتحدة ، اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية ، وحظرت اقامة أية مراكز أو محافل لنشاطها في الدولة ، كما حظرت التعاون ، أيا كان نوعه أو طبيعته ، مع مراكز هذه الجماعة بمختلف أنحاء العالم



★ تم قبول ٢٥ ألف طالب وطالبة في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم لهذا العام موزعين على جميع مدن وقرى الدولة .



زار دولة الامارات العربية المتحدة وفد من وزارة
الشئون الدينية بالجزائر واجتمع بمعالى محمد
عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف
وسعادة محمد جمعة سالم وكيل الوزارة الذي يرى في
في الصورة مع الوفد .

★ زار دولة الامارات العربية المتحدة
أخيرا وفد اتحاد الطلبة المسلمين
في أمريكا وكندا وقد اجتمع الوفد
مع معالي محمد عبد الرحمن البكر
وزير العدل والشئون الاسلامية
والاوقاف وسعادة محمد جمعة
سالم وكيل الوزارة والسيد صقر
المري مدير الشئون الاسلامية وتم
بحث الجهود التي يقدمها الاتحاد،
في مجال الدعوة الاسلامية وانشاء
المراكز والمدارس الاسلامية لتعليم
اللغة العربية والتوعية بالاسلام في
المجتمعات الغربية .

١٢٨ - منار الاسلام

أول تخصص للاعلام

★ قررت جامعة الامارات العربية
المتحدة ، انشاء أول تخصص
للاعلام في الجامعة ويهدف الى
اعداد المتخصصين في الصحافة
والعلاقات العامة والاذاعة الصوتية
والمرئية والمسرح والتمثيل مع
القيام بالبحوث والدراسات في
مجال الاعلام .

★ تقرر تدريب طلاب المدارس في
دولة الامارات العربية المتحدة
عسكريا خلال العطلة الصيفية .

معهد ديني للفتيات في البحرين المقامة :

★ تجري الدراسة حاليا لانشاء معهد ديني خاص بالفتيات ، في البحرين وسوف تدرس الطالبات العلوم الشرعية والدينية والرياضيات والاجتماعيات واللغة الانجليزية .
صرح بذلك الشيخ ابراهيم محمد المحمود عميد المعهد الديني للطلبة



مؤتمر دولي للقرآن الكريم القاهرة :

★ يقام بالقاهرة في شهر رمضان المعظم ، أول مؤتمر دولي لحفظ القرآن الكريم .
★ أوصت لجان مجلس الشعب المصري ، بدعم رسالة الازهر ، وقصر ارتداء الزي الازهري على خريجي الازهر من العلماء .

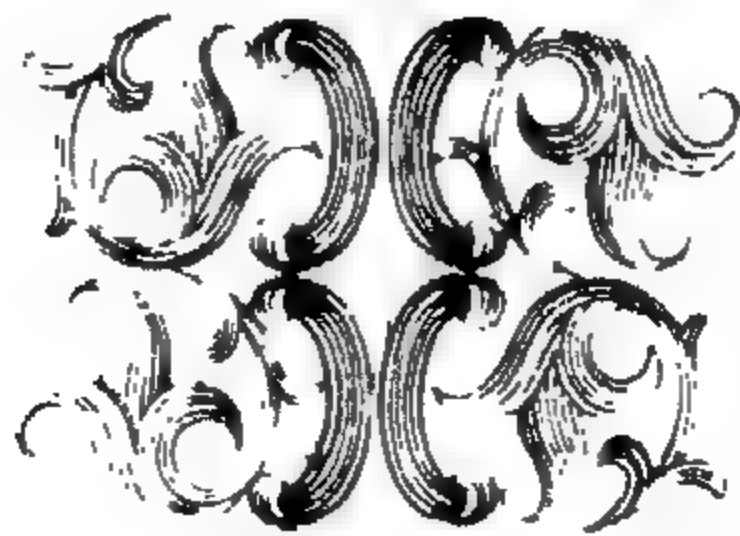
رابطة العالم الاسلامي تشيد بدور دولة الامارات العربية المتحدة في حماية أمن المسلمين

مكة المكرمة :

★ اشادت رابطة العالم الاسلامي ، بالقرار الذي أصدرته دولة الامارات العربية المتحدة بحظر الماسونية ووقف أعمالها على أراضيها وقال الشيخ محمد علي الحركان الامين العام للرابطة ، ان ذلك القرار يدل على اهتمام المسؤولين في دولة الامارات العربية المتحدة ، بالدفاع عن الاسلام وحماية أمن المسلمين .
★ يبحث المؤتمر الاسلامي بجدة انشاء مؤسسة اسلامية للعلوم ومركز اسلامي للبحوث ومنظمة اسلامية عالمية للهلال الاحمر .

الكويت :

★ تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية حاليا باوسع عملية للبحث والتنقيب ، عن المخطوطات الاسلامية النادرة في جميع انحاء العالم وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التي تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم وذلك بهدف احياء التراث الاسلامي .

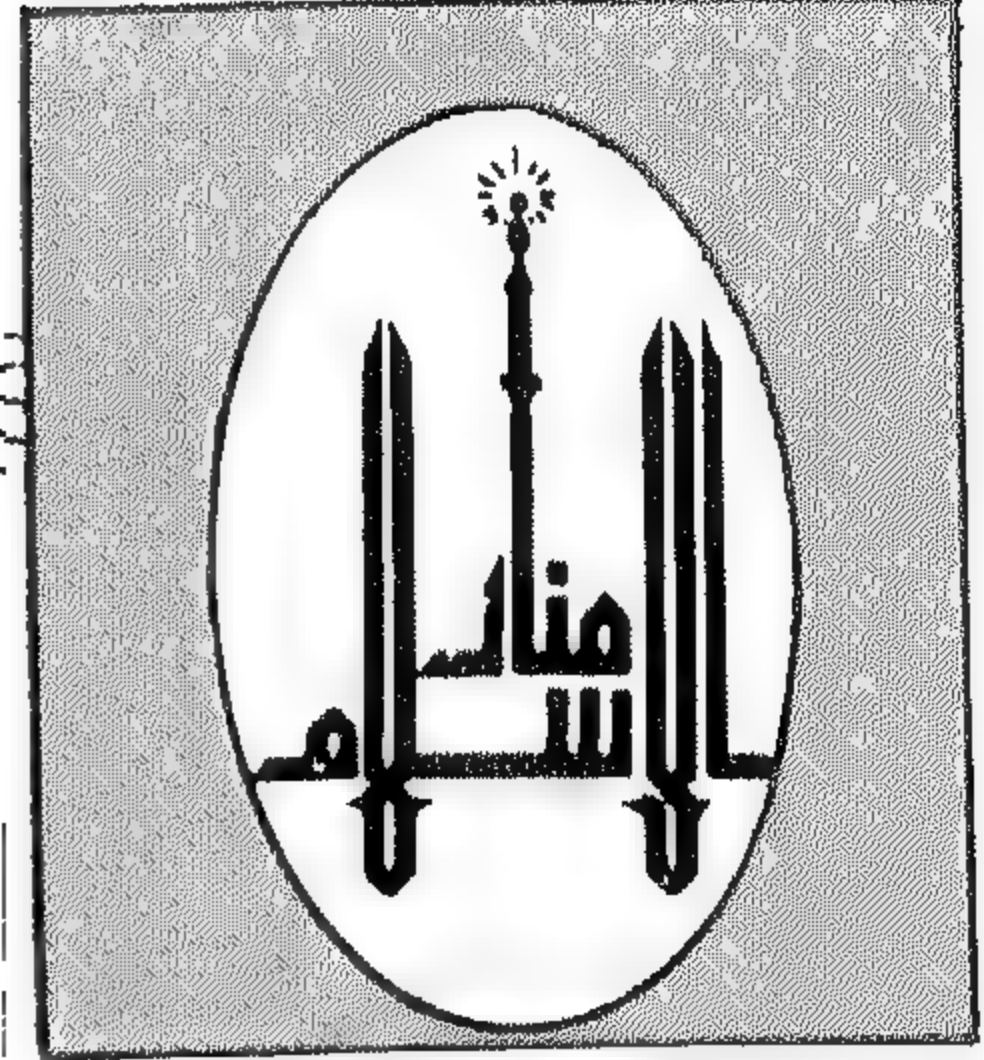
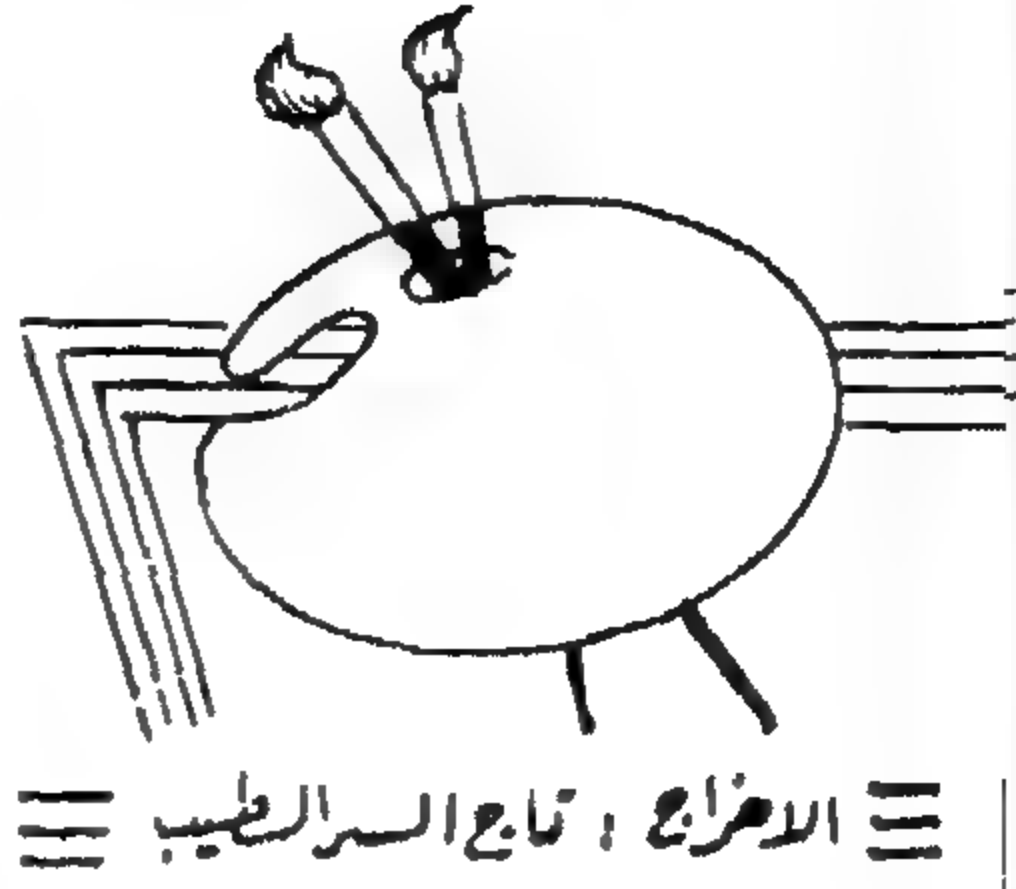


في .. هذا العدد

- الاسراء والمعراج - مقدمة ٣
- تربية الاسراء والمعراج - مدير التحرير ٤
- اساليب الدعوة الاسلامية . اين خطبائنا اليوم ؟ الدكتور ابراهيم ابو الخشب ٦
- الاعجاز العقلي للقرآن الكريم - الدكتور نزيه حماد ١١
- الرحلة القدسية - الاستاذ محمد رجاء حنفي - ١٥
- عندما سمع الشهر الاصم - الاستاذ رمزي محمد خليل ٢١
- ماضي الاسلام - الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة ٢٥
- المسلمون في الهند ٢ استطلاع صحفي بقلم عبد الفتاح سعيد ٣٤
- لقاء مع وفد دار القرآن الكريم - التحريز ٥٧
- ذكرى الاسراء والمعراج - قصيدة - الاسناد عبد الغني ناجي ٦٠
- الاسراء والمعراج بين الروح والجسد - الشيخ محمد سليمان فرج ٦٢
- دور المسجد في الاسلام - الاستاذ احمد محمد القاسمي ٦٧
- مواهب التلاميذ وميولهم - الاستاذ عدنان سعد الدين ٧٣
- من الفقه الاسلامي (الوضوء) - الشيخ هلال مصيلحي ٧٦
- اسس العقيدة العسكرية - اللواء جمال محفوظ ٨٢
- لماذا كان الاسراء من مسجد الى مسجد ؟ - الاستاذ فؤاد الجبالي ٨٧
- الفكر الاسلامي والعلمانية - الاستاذ طه محمد كسبه ٩٠
- عدة المرأة (١) - الاستاذة وفيه محمود صالح ٩٥
- قطوف - اعداد عبد العال ابو سليمة ١٠٠
- ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث - الاستاذ منير غضبان ١٠٢
- غسل النحل - الدكتور ابراهيم توفيق نور الدين ١٠٨
- عذراء المدائن (قصة) - الدكتور نجيب الكيلاني ١١٥
- منكم واليكم - اعداد موسى شرف ١٢٠
- من الصحافة الاسلامية - التحرير ١٢٥
- حصاد الشهر - التحرير ١٢٧

ثمن العدد

● دولة الامارات	● دولة الامارات
العربية المتحدة	العربية المتحدة
السعودية	السعودية
ريالان	ريالان
١٥٠ فلسا	١٥٠ فلسا
١٠٠ فلس	١٠٠ فلس
الكويت	الكويت
١٢٠ فلسا	١٢٠ فلسا
العراق	العراق
١٠٠ قرش	١٠٠ قرش
سوريا	سوريا
١٠٠ قرش	١٠٠ قرش
لبنان	لبنان
١٢٠ فلسا	١٢٠ فلسا
الاردن	الاردن
اليمن الشمالية	اليمن الشمالية
٢٥٠ فلسا	٢٥٠ فلسا
اليمن الجنوبية	اليمن الجنوبية
٧٥ فلسا	٧٥ فلسا
مصر	مصر
١٠٠ مليم	١٠٠ مليم
ليبيا	ليبيا
١٢٠ فلسا	١٢٠ فلسا
تونس	تونس
٢٥٠ مليم	٢٥٠ مليم
الجزائر	الجزائر
٢٥٠ دينار	٢٥٠ دينار
المغرب	المغرب
٢٥٠ درهم	٢٥٠ درهم
السودان	السودان
١٠٠ مليم	١٠٠ مليم



عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

ابوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣

٢٥٤٣٦

ابوظبي

● المراسلات : باسم رئيس التحرير

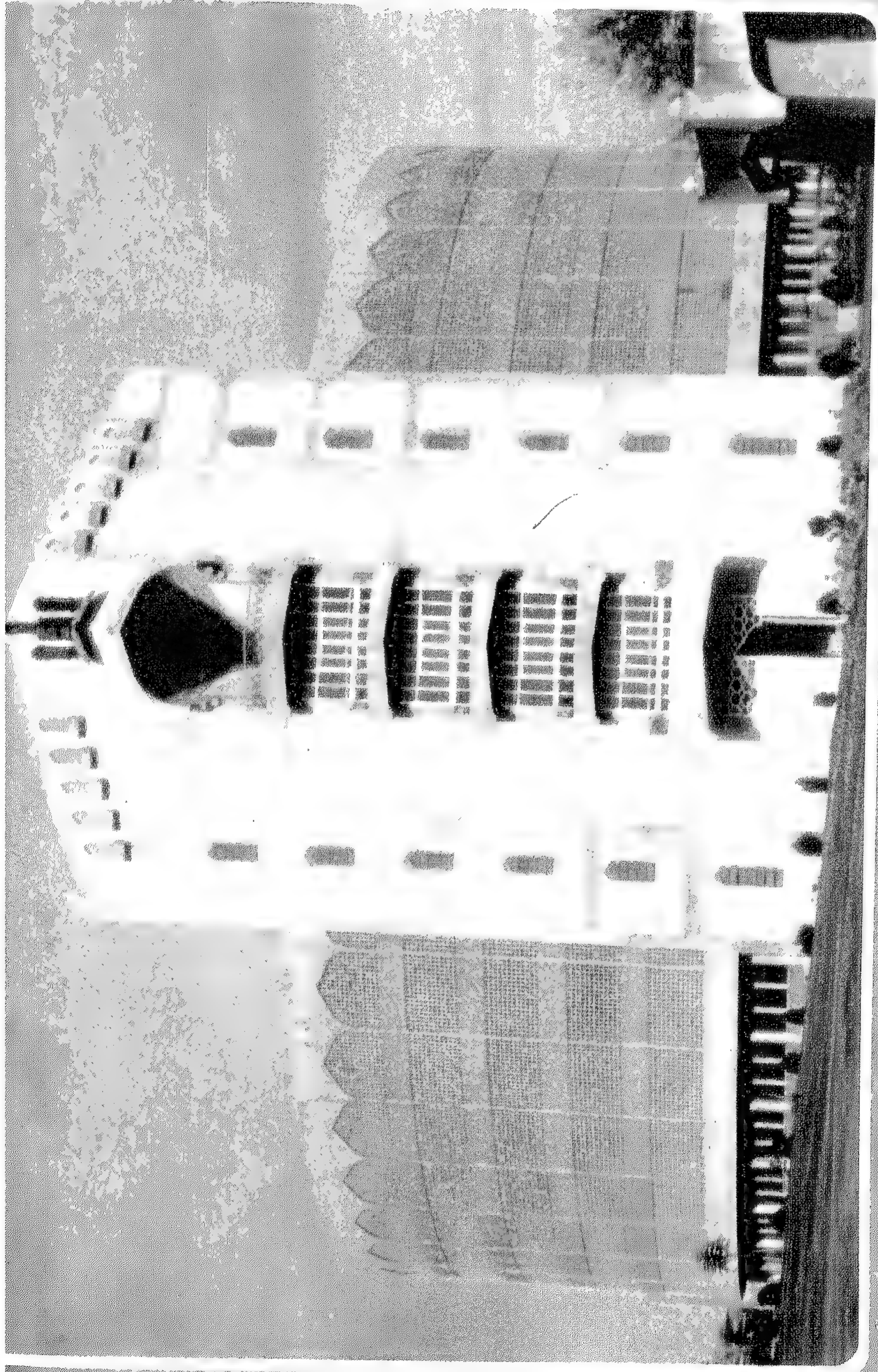
● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات عن طريق وكلاء التوزيع

المكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة :	ابوظبي - ادارة المجلة ص.ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الاهرام - القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم ص.ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع فرطاج ص.ب : ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب : ٩٥٩ بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية :	مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٧
اليمن الشمالية :	ص.ب : ٤٧٢
سلطنة عمان :	الاسفاد نديم حسن علي - تعمر
الكويت :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص.ب : ١٠١١
قطر :	وكالة المطبوعات ص.ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩
البحرين :	مؤسسة العروبة ص.ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦
العراق :	مؤسسة الهلال للتوزيع ص.ب : ١٤١٥ - تليفون : ٥٠٢٧٢
	الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد
	بغداد



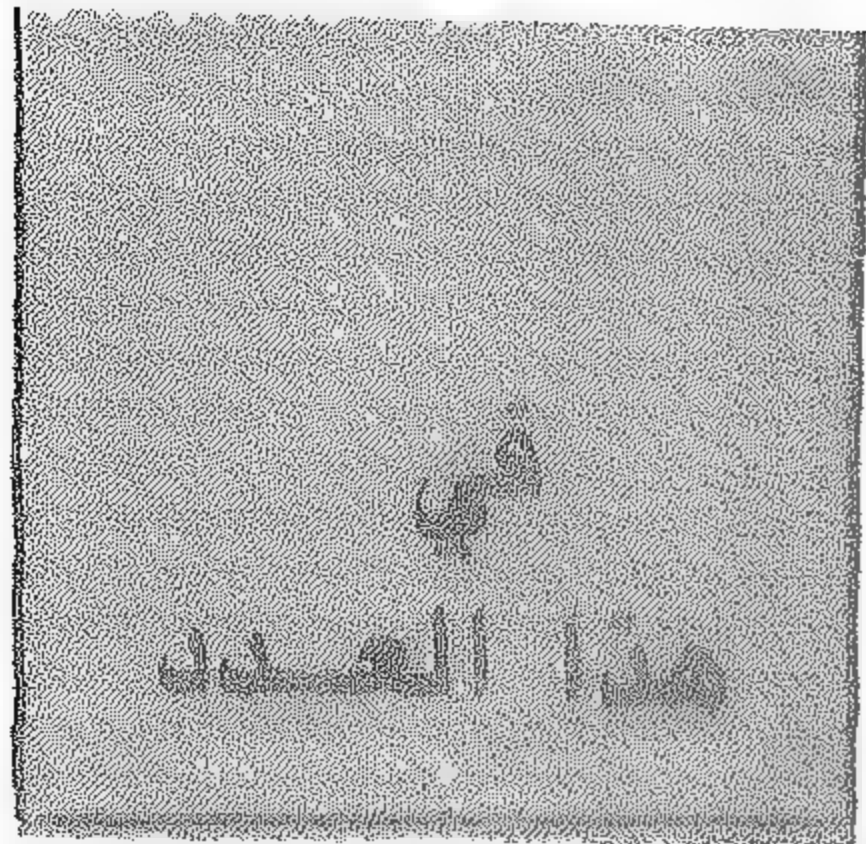
معهد الدراسات الإسلامية - دلهي

عدد الثامن - السنة الثالثة
شعبان ١٣٩٨ هـ أغسطس ١٩٧٨ م

الإسلام



● مآذن مسجد آياصوفيا
بمدينة استانبول



○ فالق الحب والنوى :

في قوله تعالى « ان الله فالق الحب والنوى » معان كثيرة وعلى درجة كبيرة من السمو والرسوخ ، توضح عظمة الله فيما خلق .

○ الاسلام والمرأة

المعاصرة :

دراسة عن مراحل التطور التي وصلت اليها المرأة المسلمة المعاصرة ، وموقف الاسلام من التعليم المشترك والاختلاط والعمل ، خارج المنزل .

○ مذهب النشوء

والتطور :

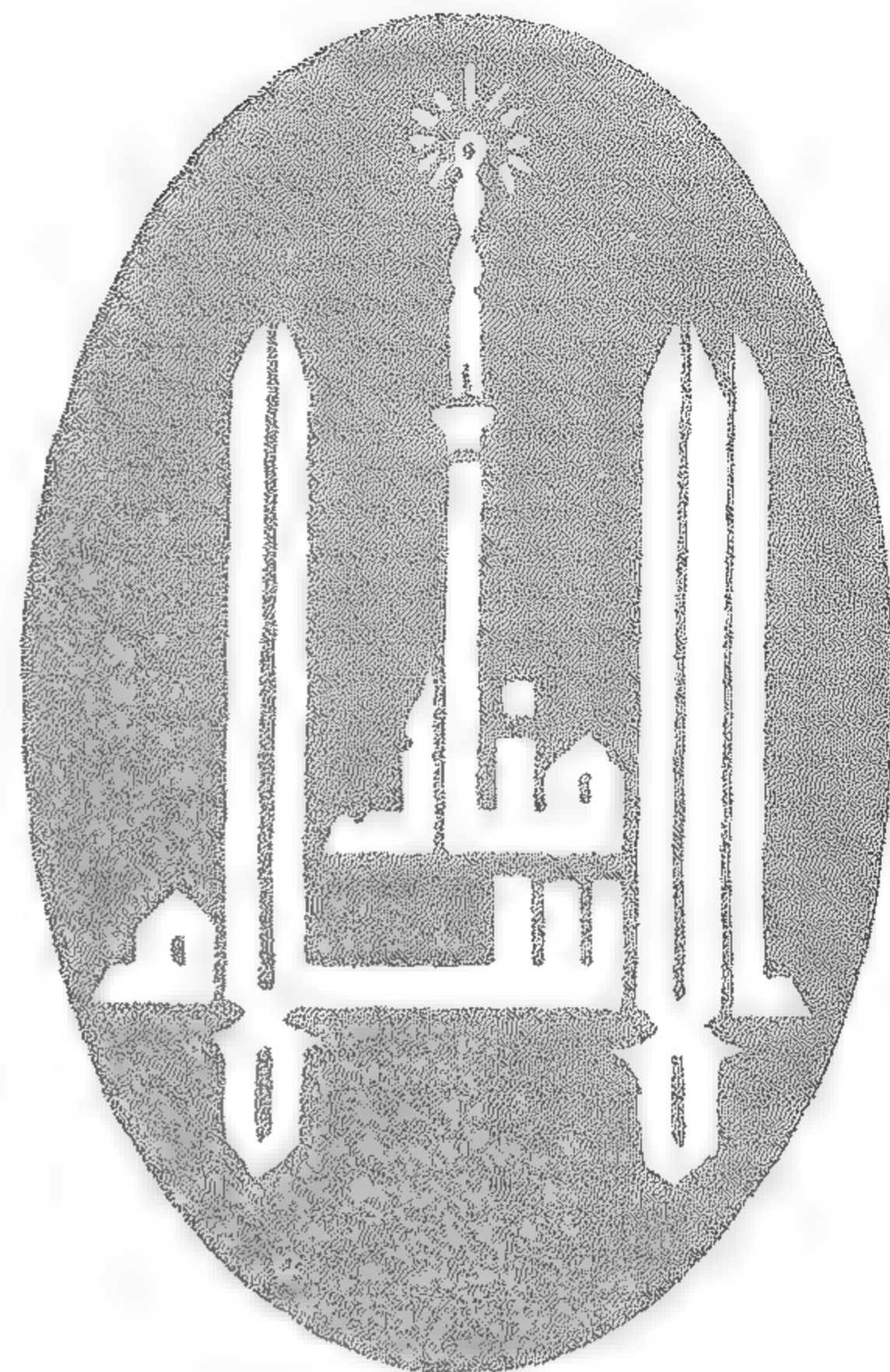
يذكر الكاتب ، آراء بعض المفكرين والعلماء في هذا المذهب ، يرد عليهم بما جاء في القرآن الكريم حول خلق الانسان .

○ أدب المجالس :

للمجالس الاسلامية ، آداب وتقاليد ، وضحت القرآن الكريم ، وبينت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

○ القضاء في الاسلام :

كيف كان القضاء في العصور الاولى للاسلام ، وما هي نظمه وتقاليده ؟



الإسلامية . لتأجيله . لشطرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون
الاسلامية والأوقاف

رؤية الإسلام - العربية المتحدة
في غرة كل شهر عددي

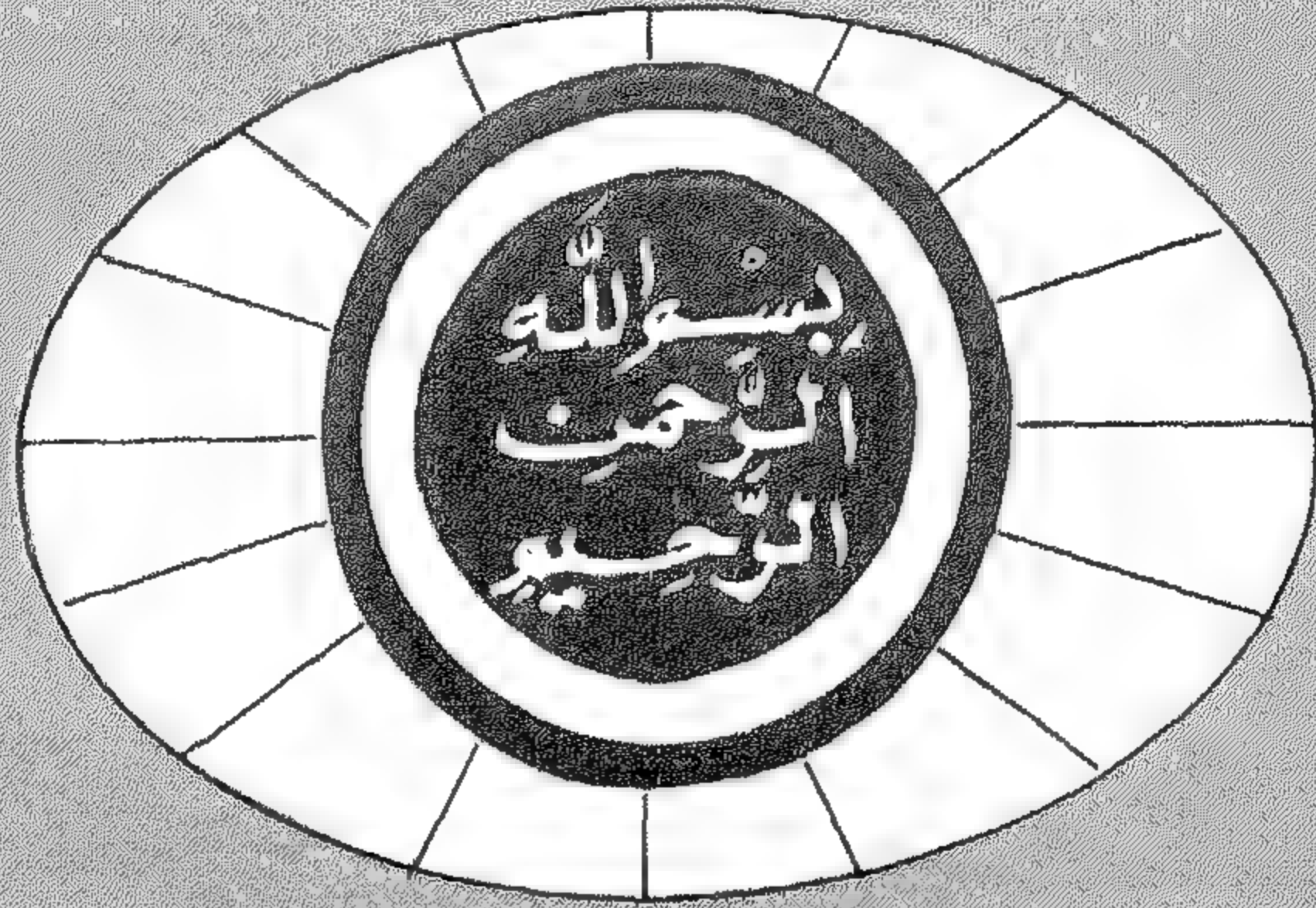
مدير التحرير

سعيد عبد الحارث

العدد الثامن - السنة الثالثة

شعبان ١٣٩٨ هـ

أغسطس ١٩٧٨ م



المتدوة الحسنة

القدوة الحسنة

قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده :

« ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان
عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت
والقبيح عندهم ما تركت .
علمهم كتاب الله ولا تكرهم عليه فيملوه .
ولا تتركهم منه فيهجروه . واذكر لهم من
الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه . ولا تنقلهم من
علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في
القلب مشغلة للفهم » .

المنهج الإسلامي

من نافلة القول أن نقول ، أن الشباب هم العمود الفقري ، في كل أمة فهم عمادها ورافعو لوائها وهم اللبنة التي يقوم عليها صرحها .. وتكمن حيويتها في رصيدها من الشباب .

ولذا كان صلاح الشباب أو فسادهم في سلوكه ومنهجه وفكره ومعانياته يعتبر بمثابة المنظار الذي يقرب الرؤية لما سيكون عليه حال الأمة مستقبلاً ومآلاً .

والمنهج الإسلامي في رعايته للشباب هو المنهج الوحيد الكامل الشامل ، الذي يزعم جميع الجوانب في حياة الشباب ، بل أنه أوسع في إطاره ، من أن يحوي طور الشباب فقط ، بل يشمل جميع جوانب حياته ، ماضيها وحاضرها ، ومستقبلها الدنيوي والاخروي .
والإسلام عندما يخص مرحلة الشباب ، بجانب عظيم من الأهمية .. إنما ينبع ذلك من ربانية منهجه وشموله واحاطته ومن أهميته بأن يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً البناء شديد التماسك .

إن القرآن الكريم حين يقرر قاعدة ثابتة ، في صمود الحق على يد الشباب المؤمن ، إنما يضيء الطريق للأجيال القادمة ، كي تسلك ذلك الطريق ، الذي يقصر دونه المتخاذلون ويقصر دونه الجاحدون . إن القرآن يقرر تلك الحقيقة الدائمة ، في وصفه لأهل الكهف تلك المجموعة المؤمنة من الشباب ، فيقول الله عز وجل « أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا إذا شططا » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخص الشباب بميزة لو لم تكن لهم إلا هي لكفتهم سعادة في الدنيا والآخرة ، حين يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » فإنه يعد منهم « شاب نشأ في عبادة الله » .

ولكن بنظرة فاحصة إلى حال الشباب المسلم المعاصر ، نرى أن هذه الفئة من المجتمع هي أبعد ما تكون عن حمل رسالة الإسلام ، وليس هذا حكماً عاماً ، بل هناك شباب يعطي الصورة المثلى لما يجب أن يكون عليه شباب الإسلام .

في رعاية الشباب

ولو تعمقنا لبحث الاسباب ، التي عصفت بالشباب بعيدا عن شاطئ الاسلام ، فاننا سنخوض في محيط لا ساحل له .. ولكن هناك من الاسباب المباشرة التي كان لها الاثر الكبير في ذلك ، منها ما هو في حدود الطاقة البشرية للشباب انفسهم ، ومنها ما هو خارج عن ارادتهم .. فنظرة عامة الى حال الامة الاسلامية ، نجد ان هناك تيارات ، تتجاذبها بين شرق ملحد وغرب كافر ، يعمل كلاهما للوصول الى فكر الشباب وعقله ، سعيا وراء السيطرة الذاتية ، التي لا تلبث ان تنقلب ولاء وانقيادا لما تشبعت به افكاره ومداركه .. خاصة وان هذه الافكار كثيرا ما تكون قريبة من فكر الشباب ومليئة لمتطلباته من الحماس والطاقة والحيوية .. وقد قصر كثير من الدعاة في الاستفادة من هذه الحيوية ، وهذا الحماس وتركوه نهبا لدعاة الشر والفساد .

وقضية اخرى كان لها دور ، فيما وصل اليه الشباب المسلم ، من حالة سيئة الا وهي خطأ الاساليب المتبعة في معالجة قضايا الشباب بين ترغيب ضعيف وترهيب شديد مع غفلة عن مكونات الشباب النفسية والروحية وتجاهل لما يحيط به من مغريات ومؤثرات ، هي اشد فتكا واقتوى تأثيرا من موعظة لا تلبث ان تتبخر .

اننا في معالجة قضايا الشباب وفق المنهج الاسلامي الرباني ، لا بد ان نضع امام تصورنا بعض الامور الهامة التي تسهل لنا ، اخراج جيل من الشباب المسلم ، واهم هذه الامور :

- ١ - احتواء الشباب المسلم حتى لا يتوه بين الافكار والاراء .
 - ٢ - عرض الاسلام بصورة مبسطة ، تتلائم مع متطلبات العصر ، مع الحذر من دعوى التطور ، باسم التقدم فجوهر الاسلام ، لا بد من المحافظة عليه ، حتى يبقى البناء شامخا مضيئا .
 - ٣ - تبني قضايا الشباب ومعالجتها ، باسم الاسلام لا باسماء ومسميات ، تحمل في ظاهرها اسم الاسلام ، وفي جوهرها دعاوي هي ابعد ما تكون عن الاسلام .
 - ٤ - اتباع الاساليب الحديثة المعاصرة ، في التربية حتى لا يشعر الشاب بفارق بين ما يدعو اليه الدين وما يدعو اليه العصر .
- هذه بعض المعالم المضيئة على طريق المنهج الاسلامي في رعاية الشباب ، حتى ننشئ جيلا يؤمن بماضيه الزاهر ويصلح حاله المعاصر ويعمل من اجل مستقبل اسلامي زاهر .

مدير التحرير
سعيد عبد الله حارب

لمحات عن القضاء في الإسلام

الدكتور مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة - القاهرة

لا يعرف القضاء

فلا يوجد فيه

وقد تطور الفقه الاسلامي ، بحيث آل الامر الى أن صارت وظيفة القضاء شاملة لهذه الامور كلها ، وهي الفصل في المنازعات المالية المتعلقة بالعقود والملكية والتزامات المالية من ضمان وتعويض (دية أو إرث) ، وكذا الجنايات والحدود والدماء والجراح وما يتبعها من تعويضات ، وكذلك أمور الانكحة (الزواج) ، والنسب وما يتبعها من طلاق ومواريث ووصايا وهبات وأوقاف .

ما هي الوظيفة القضائية :
الوظيفة القضائية هي الفصل في المنازعات بانزال القواعد التشريعية عليها بأثر رجعي، يرتد الى وقت الوقائع المعروضة ، وهي المنازعات التي تتعلق بالذمة المالية وأسباب الالتزام كالعقود ونحوها .

وهذه الوظيفة الاصلية ، انضم اليها وظائف أخرى ، هي توقيع العقوبات الجنائية والقيام على أمور الاحوال الشخصية، أي مسائل الزواج وما يتفرع منها ، كالبنوة والنسب والطلاق ، وكذا مسائل الاهلية ، وذلك لان هذه الامور شديدة اللصوق بالشخصية الانسانية والحرية الفردية والشخصية، فلا يطمئن الى تدخل الادارة فيها ، ويتطلب الامر حمايتها عن طريق القضاء وما يتمتع به من ضمانات واستقلال .

لا شك أن النظام القضائي الوافي ، بمستلزماته
العديدة من احترام القواعد التشريعية ، واحترام
الاحكام واحترام القضاة ، مظهر من أهم المظاهر
التي تشهد على رقي الحضارة وسموها .
ولما كانت الحضارة الاسلامية هي حضارة
عدالة وتشريع في المقام الاول ، فانه لذلك يكون من
المعقول أن يكون نظام القضاء في هذه الحضارة
بالغ الرقي والتقدم ، ولكن ليس معيار هذا التقدم
أن يكون هذا النظام مماثلا للنظام الحديث ، فاننا
يجب أن نتخلى عن عقلية اتخاذ النظم الحديثة مقياسا
للرقي ، وأن ندرك جمال الذاتية الاسلامية في حد
ذاتها وبالرجوع الى أصولها الخاصة بها .

الاسلام يح نظام الازدواج

قضاء إداري وآخر عادي

ومن قبل لم تكن هذه الوظيفة محددة
بهذا الوضوح ، بل كانت تعتمد على
شخصية القاضي والامير في كل قطر ،
فان قويت شخصية القاضي اتسع
اختصاصه ، وان قويت شخصية الامير
اتسع اختصاصه على حساب القاضي .

وحدة النظام القضائي :

ولا يعرف القضاء الاسلامي نظام
الازدواج ، فلم يوجد قضاء اداري وآخر
عادي ، ولا قضاء مدني وآخر تجاري ،
بل كان النظام موحدًا ، وذلك بسبب

وحدة المشروعية وسيادتها الشاملة
للنظام كله ، ولكن عرف نوع من
القضاء الاداري شديد المراس ، هو
ولاية المظالم ، وكان يختص بالغصوب
والاعتداء الاداري ، والاعمال التنفيذية
التي تتضمن اعتداء صارخا على الافراد
والاموال ، وكان يقوم على نظام خاص
للاثبات حتى يتمكن من انصاف المظلوم
ولو كانت دعواه ظاهرة الضعف ، كما
كانت سلطته خليطا من القضاء
والتنفيذ .

القضاء في الإسلام

أعمال السيادة :

وكذلك فإن القضاء الاسلامي لم يعرف استثناء ما يسمى بأعمال السيادة من ولايته ، ففي النظم الحديثة لا يختص القضاء بالنظر في تدابير الحكم التي تتخذها السلطة السياسية العليا ، وذلك كالمسائل الحربية ومسائل الامن لحسم الاضطرابات وغير ذلك مما عدده الفقهاء .

والسبب في ذلك هو خضوع الدولة في الاسلام خضوعا تاما كاملا للقانون ، ومسئوليتها الكاملة عن جميع اعمالها في كافة المجالات ، وقد علم ان القاضي - شريح - قاضي الكوفة في زمن الامام علي بن ابي طالب قضى على جيش المسلمين بالانسحاب من مدينة احتلها بسبب انه كان قد صالح أهلها على عدم دخول المدينة ، فلما اقتضت الضرورات الحربية أن يقوم القائد الاسلامي باحتلال المدينة ، رفع أهل المدينة أمرهم الى قاضي الاسلام ، الذي حكم على جيش المسلمين بالانسحاب ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ، « المؤمنون عند شروطهم » وهذه الدعوى - بمعابر النظر الحديث - مما لا يختص به القضاء ، لأنها تتعلق بعمل من أعمال السيادة ، وهو التدابير الحربية ، وكذلك فإن قتيبة بن مسلم القائد الاسلامي المعروف كان قد صالح مدينة على أن لا يتمن منها ، ثم اضطر الى أن يطلب من أهل المدينة ما يلزمه من المؤونة ، وألا استولى عليها جبرا عنهم ، فرفعوه الى قاضي المسلمين الذي حكم ضده وأمره بالتزام حدود الصلح الذي أبرمه معهم .

استقلال القضاء :

والاصل أن النظام الاسلامي لا يعرف استقلال القضاء ، فكان أمير المؤمنين يجمع بين سلطتي القضاء (بما فيها المظالم) وسلطة التنفيذ .

وهذا الامر لا يبدو عجيبا اذا استحضرنا أصول النظام الاسلامي فان النظام الاسلامي يحرص كل الحرص على استقلال السلطة التشريعية وصيانتها الصيانة الكاملة ، بحيث لا تملك أي سلطة في الدولة من هذه السلطة شيئا الا أن يجتهدوا في اطار الكتاب والسنة بوسائل الاجتهاد المحددة في الاسلام .

وبذلك فإن كلا من القضاء والتنفيذ لا يعتبران الا تطبيقا محددا مقيدا للقواعد التشريعية المصونة ، فكل منهما من طبيعة واحدة ، وهي انها اجتهاد وتطبيق وتنفيذ لاحكام الله ، فلم يكن الجمع بينهما خطرا لان الحاكم يتقيد في قضائه وتنفيذه بهذه القواعد التشريعية الحاكمة ، ولا يستطيع مخالفتها والسير فيها على هواه ، وهذا علما بأن التنفيذ في النظام الاسلامي محوط بضمانات قوية ترفع من مكانته ولا تجعله أقل قدسية من القضاء ، فالعامل الاداري كانت تتطلب فيه شروط عالية من العلم والورع لا تقل عما يتطلب في القاضي ، وكان مجال سلطته التقديرية ضئيلا ، وكان محكوما بالشرعية الاسلامية على وجه لا يجعله أقل صيانة من العمل القضائي ، لذلك لم يكن غريبا أن يجمع أمير المؤمنين بين القضاء والتنفيذ .

وقد سار الامر على ذلك وقتا ما ، ثم انفصلت الوظيفتان على مر الايام ، فصار القضاة مستقلين تماما عن رجال

التنفيذ ، وكان للقضاة رئيس هو قاضي القضاة ، وكان يقوم بتعيين القضاة والاشراف عليهم .

بعض آداب القضاء في التسوية بين الخصوم :

قال قاضي القضاة ابن أبي آدم الحموي الشافعي ، في كتابه « كتاب أدب القضاء » ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ (ص ٨٣ وما بعدها) الحاكم : (القاضي) ، مأمور بالعدل والانصاف بين المتحاكمين فيسوي بينهما في الاذن بالدخول عليه معا ، ولا يفرد أحدهما به . ويستحب له ان يسوي بينهما في دخولهما عليه وجلوسهما بين يديه ، واقباله عليهما واصغائه اليهما ، والحكم فيما بينهما ، قال : والذي اراه ان ذلك واجب عليه لادلة كثيرة ظاهرة ، ولفظ الشيخ أبي اسحاق (الشيرازي الفيروزيادي) في المذهب « وعلى الحاكم » ولفظة على للوجوب .

فاذا دخلا لا يخص احدهما بالقيام قيل : اما ان يقوم لهما جميعا او لا يقوم لواحد منهما ، وعندي أنه يكره القيام لهما جميعا ، فانه قد يكون أحدهما شريفا والآخر وضيعا ، فاذا قام لهما علم الوضيع ان قيامه للشريف ، وكذلك يعلمه الشريف فيزداد تيهما ويزداد الوضيع كسرا ، وعلى ذلك مضت سير الحكام الماضين ، فقد روى ان المهدي أمير المؤمنين محمد بن المنصور ، تقدم مع خصوم له ، وهو أمير للمؤمنين ، الى قاضي البصرة ، عبد الله بن الحسن العنبري ، فلما رآه القاضي مقبلا اطرقت الى الارض حتى جلس المهدي مع خصومه مجلس المتحاكمين ، فلما انقضت الحكومة

بينهم ، قام القاضي فوقف بين يديه ، فقال له المهدي : والله لو قمت حين دخلت عليك لعزلتك ، ولو لم تقم حين انقضى الحكم لعزلتك . والمهدي اخذ هذا من أبيه (المنصور) ، فان أباه فعل مكذا بالمدينة عند قاضيهما ، (محمد ابن عمران الطلحي) ، وكلاهما اقتفى أثر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، مع شريح ، والقصة مشهورة (وهي ان عليا رضي الله عنه جلس بجانب القاضي شريح في خصومة له مع يهودي ، وقال : لو كان خصمي مسلما جلست معه بين يديك ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تساوهم في المجلس) . نعم ان دخل خصم ذو هيئة فقام له القاضي اما ظنا منه انه لم يأت محاكما ، او جهل ذلك او ارتكب المحذور فيه ، فاما ان يقوم لخصمه كقيامه له ، جبرا لما فعله او يعتذر اليه بأنه لم يشعر بمجيئته مخاصما .

ثم ان دخلا وسلما معا رد عليهما السلام جملة ، وان دخل واحد اولا وسلم فهل يرد عليه السلام قبل دخول خصمه او قبل سلامه ؟ فيه وجهان . ثم يجلسهما الحاجب او الحاكم بين يديه ويقبل عليهما ويصغي اليهما على السواء ، هذا ان كانا مسلمين ، أما اذا كان أحدهما مسلما والآخر ذميا فهل يرفع المسلم عليه ؟ فيه وجهان أصحهما : نعم .

واذا جلسا بين يديه فان بادر أحدهما بالدعوى سمعها وقال للآخر : ما تقول في دعواه ؟ وقيل : يسكت حتى يجيب الآخر . قال الشافعي : ويكره للقاضي ان ينهرهما ، لانه اذا فعل ذلك بهما لحقهما حصر وخوف وانقطاع عن حجتها .

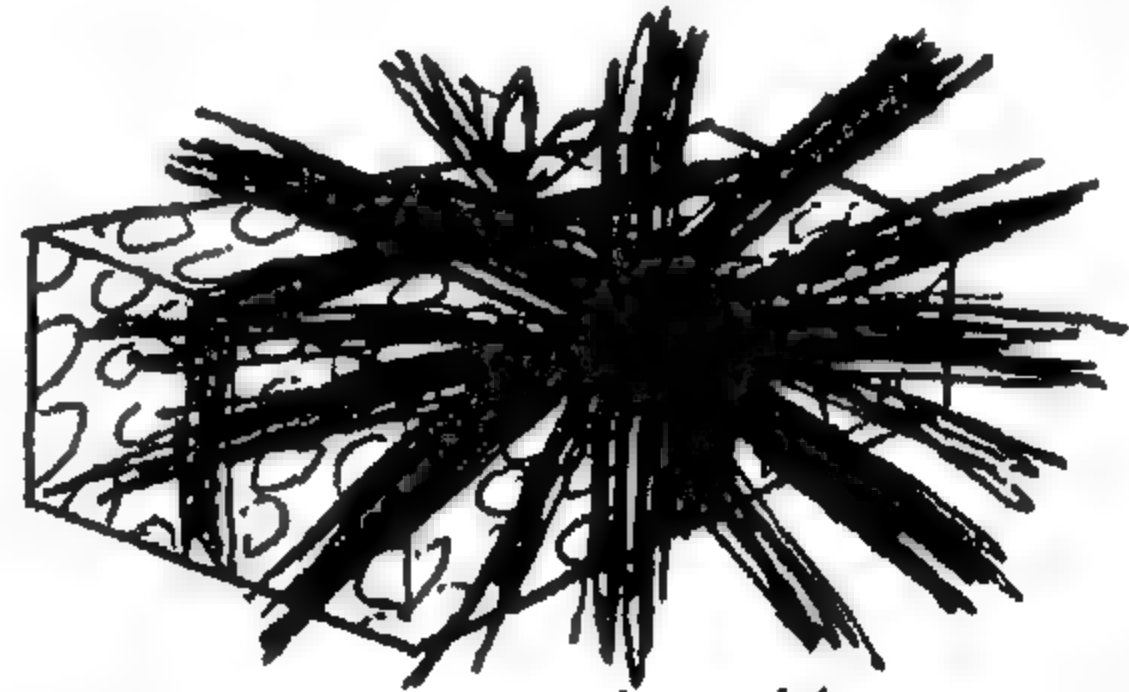
القضاء في الإسلام

لا استثناء لأعمال السيادة من ولا يئة القضاء

ثم اعلم أنه تسمع دعوى كل مدع
على كل انسان مكلف بحق صحيح ،
سواء كان المدعي عليه جليلا أو حقيرا ،
كالسوقة ، والعامي اذا ادعى على
السلطان القاهر حبة من ذهب تسمع
دعواه .

واذا احضر المدعي شهوده استحب
للقاضي اكرامهم ، ويكره له ان يتعنتهم
أو ينتهرهم . وقال الشافعي رضي الله
عنه : لا ينتهر الشاهد ولا يتعنته .
والتعنتة : ان يتلجلج الشاهد في كلامه .
فلا يحوجه القاضي بانتهازه الى ان
يتعنت في كلامه ، ولا ان يلجلجه فيه
بصياحه عليه .

وحكي أن رجلين من السواد شهدا
عند القاضي يحيى بن اكنم ببستان
فيها نخل ، فأراد امتحانهما وثبوت
عقليهما فقال : كم عدد النخل فيها ؟
فقالا : لا ندري . فقال اتشهدان على ما
لا تدريان ؟ (فقد ذلك من انتهار الشهود
وتعنتهم) .



تحريم الهدايا ونحوه :

قال ابن أبي آدم (صفحة ٦٨ وما
بعدها) : ويكره (للقاضي) مباشرة
البيع والشراء بنفسه أو بوكيل خصيص
به مشهور بوكالته ، وهكذا يكره له
ولوج الاسواق ، ومخالطة الناس في
البيع والشراء ، وفي المواضع التي لا
تليق بالعلماء أو الحكام الاجتياز بها .
ويحرم عليه قبول الهدية من

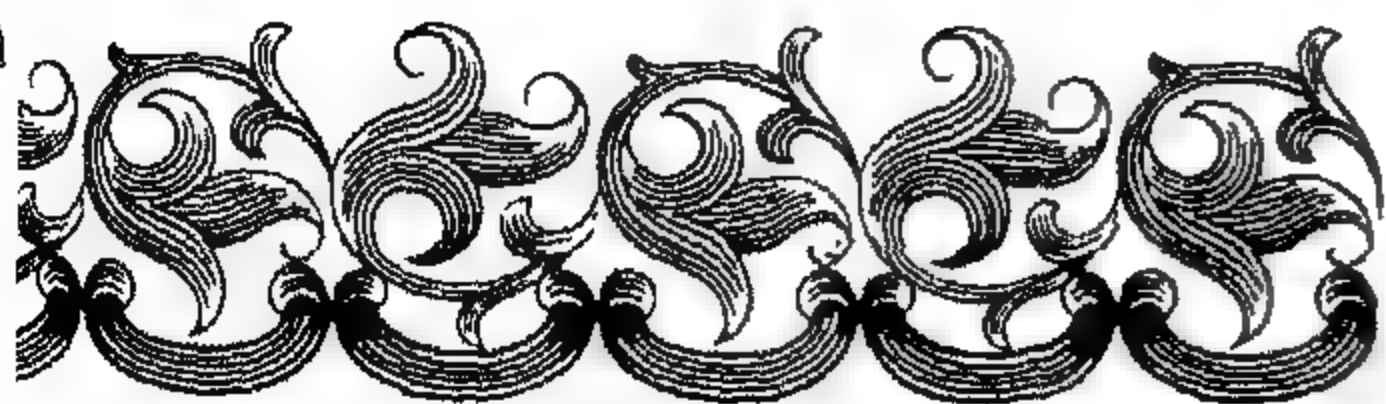
الخصمين أو من أحدهما ، فلو قبل مع
التحريم هل يملكها ؟ فيه وجهان . أما
الولائم العامة فلا يكره له الاجابة اليها ،
وليمة العرس يستحب له اتيانها . . .
ولو كثرت الولائم العامة وقطعته عن
الحكم امتنع عن الكل ، ولا يخص قوما
دون قوم بالاجابة .

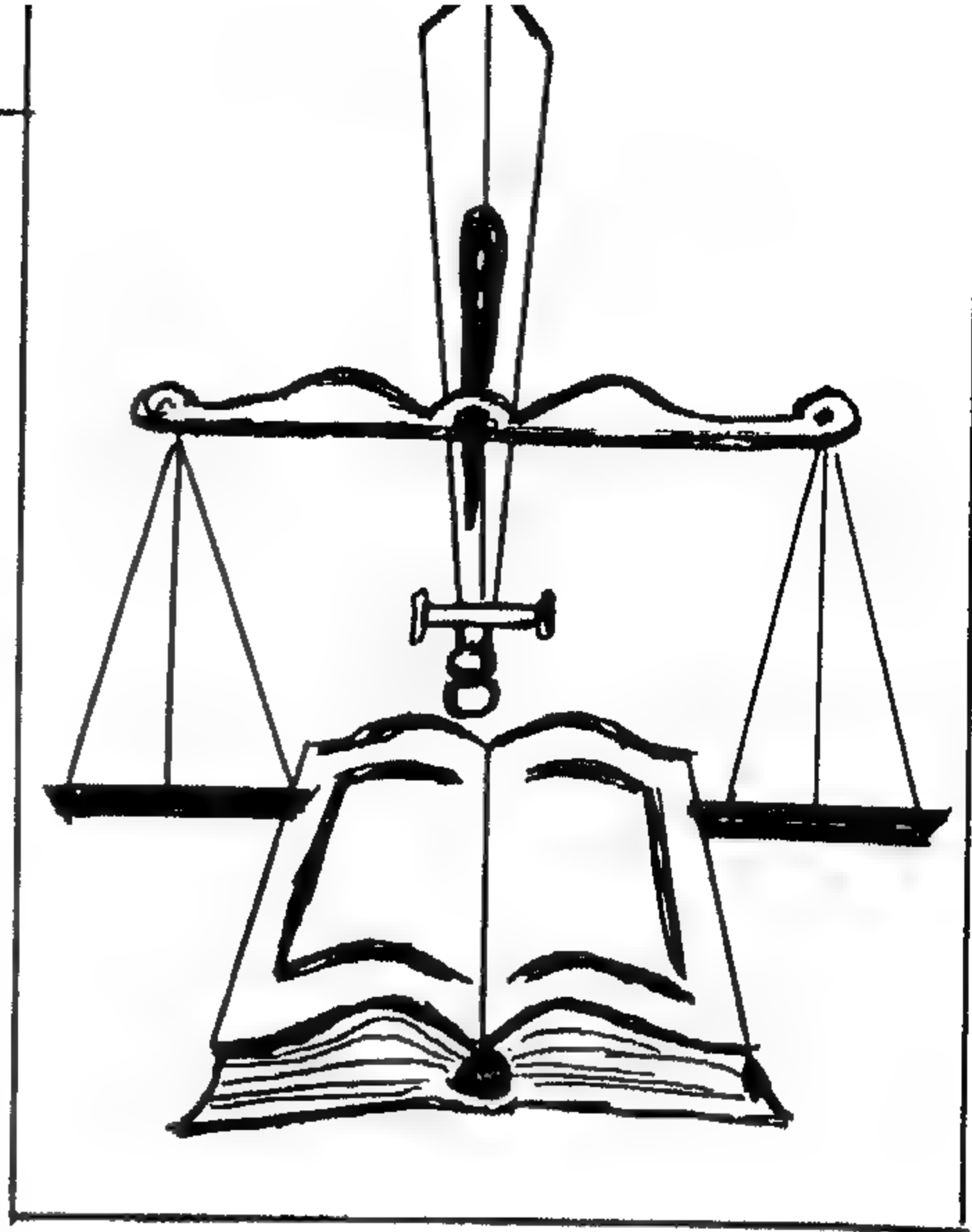
وأما عيادة المرضى وتشيع الجنائز
واتيان الغائب عند مقدمه ، فيستحب ،
فان كثر ذلك أتى منه بما لا يقطعه عن
الحكم . وما هياه له أحد الخصمين
من الطعام حكمه حكم الهدية .

قال الشافعي رضي الله عنه : ولا
يضيف أحد الخصمين ، يعني يكون
القاضي ضيفا لاحدهما ، أو يكون
أحدهما ضيفا للقاضي ، وهما في الحكم
سواء .

حضور العلماء لمشاورتهم :

قال ابن أبي آدم (صفحة ٦٤) :
وينبغي له أن يرتب مع علماء الفريقين
الحضور في مجالس حكمه لمشاورتهم





بدعاوي المسافرين على المقيمين ، حتى لا يتعطل المسافر عن سفره انتظارا لتظر دعواه ، ولا ينبغي له أن يؤخر انعقاد الجلسة .

روى الامام الماوردي في الاحكام السلطانية (طبعة مصطفى الحلبي صفحة ٢٥٧) ، ان ابراهيم بن بطحان ، والي الحسبة ببغداد ، مر بدار ابن عمر بن حماد ، وهو يومئذ قاضي القضاة ، فرأى الخصوم جلوسا على بابهم ينتظرون جلوسه للنظر بينهم ، وقد تعالى النهار ومجرت الشمس ، (يعني زاد حرما) ، فوقف واستدعى حاجبه وقال : تقول لقاضي القضاة الخصوم جلوس على الباب ، وقد بلغتكم الشمس وقادوا بالانتظار ، فاما جلست لهم او عرفتهم عذرك فينصرفوا ويعودوا وفي احكام استدعاء الشهود والخصوم أثناء الجلسة ما يشهد بقرينة الفصل وعدم التأجيل .

ولم يكن القضاء في الاسلام متعدد الدرجات بل كان درجة واحدة فقط . ولكن حكم القاضي لا يحوز حجته اذا كان مخالفا لنص في الكتاب او السنة الصحيحة والمعتمدة او الاجماع . وكذا لو كان القاضي جاهلا ، بحيث لا يصلح ان يجلس مثله للقضاء ، وقد أخذت محكمة النقض عندنا في حكم حديث لها (عام ١٩٧٥) ، بهذا المبدأ ، ان حكمت بان الحكم الذي يخالف نص كتاب الله لا يحوز الحجية ولو صار نهائيا بعدم الطعن فيه في المواعيد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

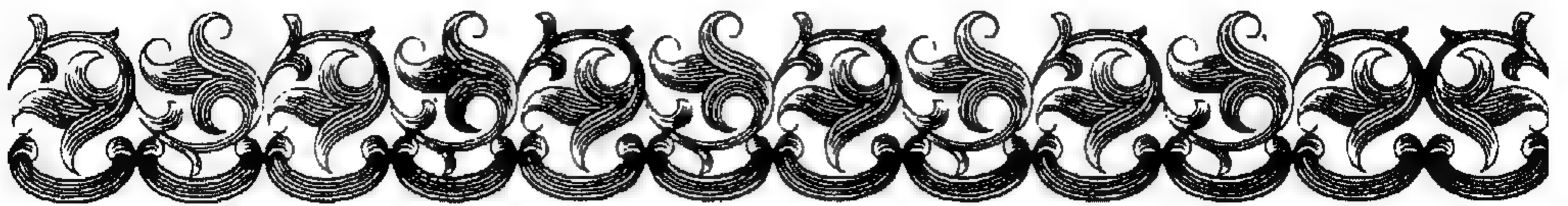
في المشكلات ومناظرتهم في المجتهديات ، ثم لا يخرج من منزله حتى يجتمعوا . والمشاورة مستحبة لا لانه يقلدهم ، فان تقليدهم غير جائز على الصحيح من المذهب (الشافعي) .

الخروج من البيت ونحوه :

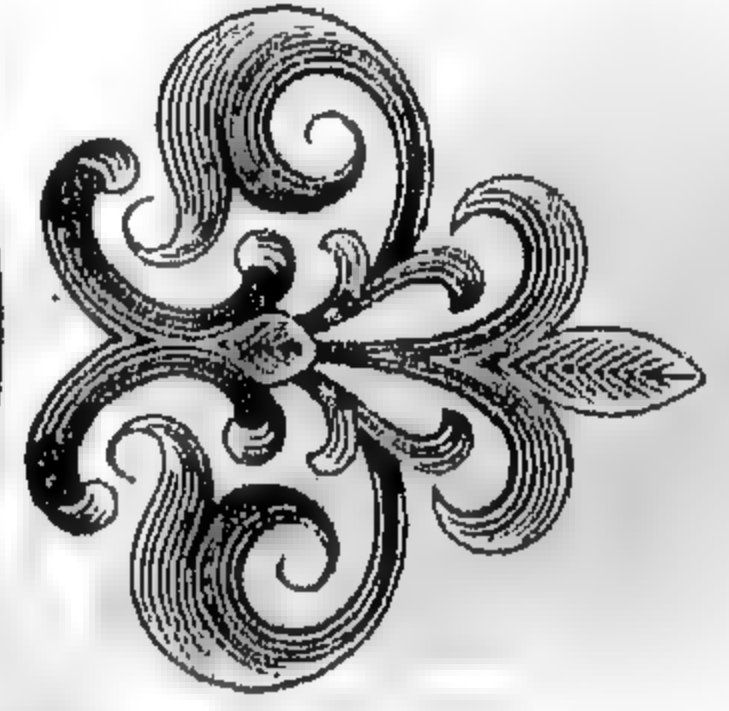
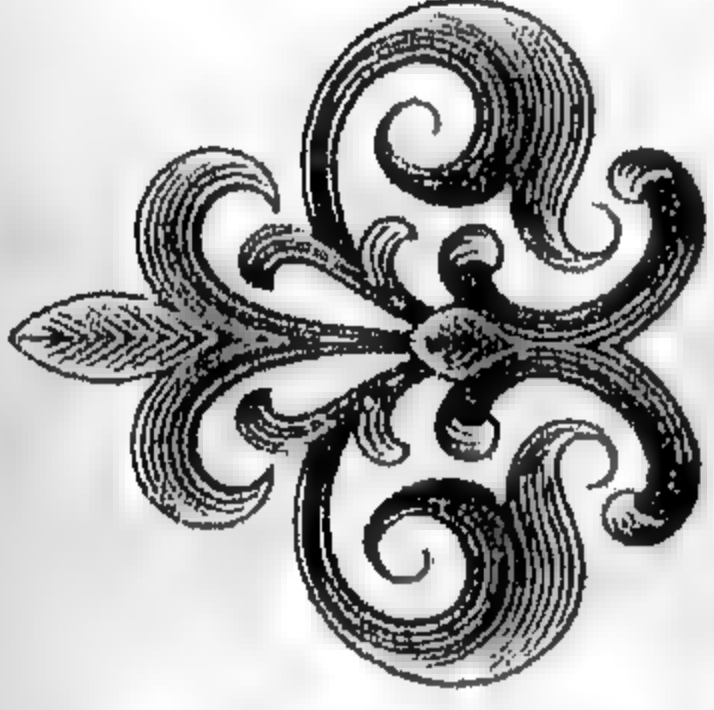
واذا أراد الخروج من منزله الى مجلس حكمه ، خرج بسكينة ووقار . واذا أراد الجلوس للحكم ، تفقد احوال نفسه من جوعه وعطشه وغضبه وقلقه ، فانه يكره له ان يقضي وهو غضبان او جائع جوعا يشوش فكره ، او عطشان او حاقن او ثاقب او مشغول الفكر بحزن مفرط ، او ألم مؤلم ، والغرض ان لا يكون على صفة تشوش عليه نظره وفكره .

سرعة الفصل :

وفي الفقه الاسلامي احكام كثيرة لسرعة الفصل وعدم تعطيل الخصوم . نذكر منها : انه على القاضي ان يقوم



أين وصلت المرأة المسلمة اليوم...؟



بقلم الدكتور :
محمد الديهي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر
« سابقا »

السفور
والعمل :

وربطت في الدعوة الى السفور :
الحجاب « بالحريم » ، تبغيضا فيه .
كما يربط الالحاد العلمي : الدين
« بالرجعية » تنفيرا منه . والمرأة وقت
ان ازالن النقاب عن وجهها ، رفعت
معه حياءها . ووقفت ان امعنت في
السفور فكشفت عن عورتها التي امرت
وامرنا بالمحافظة عليها وسترها ،
دعت الرجل الى امتهائها ، واغرته
على اللهو واللعب بها .
اما التعليم المشترك فاخذت الدعوة
اليه اولا في مدارس الحضانة . ثم
تخطته الى التعليم الابتدائي ، فالاعدادي

فدعت الى رفع الحجاب وازالة ما
يسمى بالنقاب . وكشفت عن وجهها
وكفيها . وسمت رفع النقاب سفورا .
واستمرت في طلب المزيد من السفور
فكشفت عن قدميها وساقيها ، ثم عن
نراعيها ، وعن صدرها الى نهديها ،
ثم عن ركبتيها وفخذيها ، ثم اقبلت على
ارتداء « الميني » خارج المنزل
و « البكيني » على شواطئ الاستحمام
و « الميني » و « البكيني » كلاهما
يجعل من المرأة ما يثير ابتذال الرجل
لها ، ويعلن عن هياعها كلعبة في يد
الرجال .

المرأة المسلمة المعاصرة مرت بمراحل عديدة
فيما يسمى «بتحرير المرأة» . وهي فيما تمر فيه تأخذ
بخطوات المرأة في الغرب . ودعوتها الى «التحرر»
أو الى «التحرير» تنطلق من مبدئين :

المبدأ الاول :
ايراز الشخصية الاجتماعية للمرأة . وهذا المبدأ
يتمثل في السفور . . والتعليم المشترك . . والاختلاط
و . . والعمل خارج المنزل .

والمبدأ الثاني :
المساواة بالرجل في الوظيفة ، والعمل ، والاجر
و . . وفي الحقوق السياسية . . وفي الولاية العامة
و . . وفي الاسرة والاحوال الشخصية .
و . . الاختلاط . .

دعوة اخرى صنو لها . وهي دعوة
الاختلاط في الاجتماعات العامة . .
وفي الاندية . . وفي وسائل المواصلات
و . . وفي العمل . . وامتد الاختلاط الآن
الى المرافقة والمصاحبة في سن المراهقة
في الشارع ، والمتنزهات والحدائق ،
وفي الرحلات المدرسية او الجامعية ،
التي قد تمضي فيها التلميذات والطالبات
بعض الليالي خارج المنازل مع التلاميذ
والطلاب .

ثم الثانوي . . ثم انتقل الى الجامعة
بعد أن دخلتها طالبات التعليم الثانوي .
والصوت الذي كان يدعو الى التعليم
المشترك هو صوت المقلدين للغرب من
الرجال باسم سلامة التربية ، وحسن
تفاهم الشبان والشابات . ولكنه كان
يخفي وراءه الرغبة الدافعة في احلال
تقاليد وعادات ، بدلا من تلك التي
تأصلت في المجتمعات الاسلامية ،
تجنباً للآثارة والفتنة ، ومحافظة على
المجتمع من تدهور القيم الاخلاقية في
العلاقات بين الجنسين .
ورافقت الدعوة الى التعليم المشترك:

الإسلام واتجاه المرأة المساهمة المعاصرة

عمل المرأة

ومطالبتها بالمساواة

كما يضمن لها حرية السكنى بعيدة عن الاسرة ، وحرية المعيشة ، بعيدة عن العادات والتقاليد غير المرغوب فيها . وكلما وجدت المرأة من فرص العمل خارج المنزل كلما زاد استقلالها ثباتا ، واتسع مدى انطلاقها في ممارسة جريتها الشخصية .

وهذان الهدفان لعمل المرأة خارج المنزل ، ان حققا للمرأة سندا بعيدا عن الاسرة ، فانه سيفقدان الترابط مع أسرتهما ، كما يفقد الاسرة نفسها : سلطة الابوين في توجيه الابناء والبنات وبذلك تتفكك الاسرة وتتحلل الى افراد تتعدد اتجاهاتهم ، وتتلاشى عصبيتهم ، وعندئذ يفقد المجتمع أساسه الاصيل ، وهو الاسرة كوحدة اجتماعية صلبة .

ثروات مضيعة :

واذا ما فقد المجتمع قوة الاسرة كان عرضة للفوضى ، وكان الشباب عرضة للمضياع . والحركات الفوضوية .

التي تتوالى اليوم : موجة بعد اخرى في مجتمعات الغرب . وعلى الاخص ما يسمى بينها « بالثورة الجنسية » التي تكتسح المجتمعات الغربية في وقتها الحاضر ، وتتمثل في سيادة ال « برونوجرافى » Pornography : في الادب ، والافلام والمعارض : هذه الحركات تعبر عن انهيار الاسرة بضياع سلطانهما . ولولا مساندة

وتدرجت دعوة تحرير المرأة في العالم الاسلامي الى دفع المرأة نحو العمل خارج المنزل . ويلاحظ أن مجتمعات العالم الاسلامي لا تشكو النقص في الرجال أو في الشباب ، كما تشكو المجتمعات الغربية من هذا النقص بسبب ما فقدته هذه المجتمعات في الحربين العالميتين في سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وفي سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ومعنى ذلك أنه اذا عملت المرأة في المجتمعات الغربية فانها تعمل تحت ضغط حاجة العمل الى الايدي العاملة من جانب ، وتحت حاجة المرأة الى الكفالة والنفقة من جانب آخر ، أما عمل المرأة المسلمة خارج المنزل فهو لتقليد المرأة الغربية أولا . وكما يقال : لدفع عجلة التقدم في المجتمع ثانيا : :

التقدم الزائف :

وتصور الدعوة لعمل المرأة خارج المنزل بأنها قمة التقدم ! بغض النظر عن حصيلة الانتاج لعمل المرأة ، وبغض النظر كذلك عما تلاقيه من مشقة في العمل ، وبغض النظر أخيرا عن مشاكل الاختلاط في العمل مع الرجال .

ويستهدف عمل المرأة خارج المنزل : أولا : استقلال المرأة استقلالالا اقتصاديا ، يتيح لها أن تكون غير مرتبطة بالرجل : أبا . أو زوجا . أو أخا ، ارتباط كفالة وحاجة الى الانفاق .

ثانيا : هذا الاستقلال الاقتصادي يضمن لها حرية الرأي : في اختيار الزوج . أو الصديق ، ان رغبت في الزواج ، أو أثرت علاقة الصداقة عليه .

خارج منزلها تقدم زائمت

مع الرجل فوضى وتقليد أعمى للغرب

وعدم الارتباط بمنزل الأسرة • فلم تعد
الأم متفرغة لارضاع الطفل وتوصيل
لبن الحنان اليه • ولم يعد لدى الزوجة
وقت للاهتمام بشأن زوجها ، كرجل
تحرص على ارتباطاته الخاصة بها •

المساواة :

وبعد الاختلاط ، ومزاولة العمل في
المكاتب الرسمية وفي ادارات الشركات
وانتاجها : تطلعت المرأة المسلمة الى
المساواة مع الرجل • وهي مساواة في
الوظيفة وأجر العمل • ومساواة في
الحقوق السياسية • ومساواة في
الولاية العامة •

فيجب أن يفتح باب العمل للمرأة في
جميع ميادين العمل • ليس في مكاتب
الحكومة ، والبنوك ، والشركات
وحدها • وإنما يجب أن يفتح لها في
الشارع والطرق العامة : في أعمال
النظافة • والحدائق • وفي وسائل
النقل العام • وفي السكك الحديدية •
وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
• والبواخر • ومجالات التنقيب عن
المعادن والثروة الأرضية •

كما يجب أن تسوى بالرجل في
الحقوق السياسية : فتشارك في
الانتخابات العامة ، وفي التمثيل
الشعبي في مجلس الأمة ، وفي مجالس
الحكم المحلي وفي المدن والقرى •

والولاية العامة يجب أن تصبح
المساواة فيها أمرا لا يقف فيه عرف أو

الحضارة المادية ، وازدهار اقتصاد هذه
المجتمعات عن طريق التطور التكنولوجي
في صناعاتها ، لبقاء الحياة في مسارها
العادي : لعجل الزمن بأفولها منذ
حين •

والمرأة بعملها خارج المنزل ان كسبت
استقلالها فانها تهجر الامومة •
فتصبح وهي غير راغبة في أن تكون أما •
واذا اضطرت لان تكون ذات ولد يوما
ما ، فولدها يخلق لها من المشاكل ما
لا تستطيع أن تؤدي دورها له كأم : في
تنشئته وفي خلق جو الحنان له • إذ
كثيرا ما تكل أمره في طفولته الاولى
الى غيرها ممن قد يعجز عن الوفاء
بدور الامومة له • أو تهمله بحيث
يعوق الاهمال نمو طبائعه في الاتجاه
السليم لها •

كما تهجر - بعملها خارج المنزل
شئون الزوجية ان كانت زوجة • وبذلك
تضع علاقتها مع زوجها في الميزان •
وليس المراد بشئون الزوجية : الشئون
المادية وحدها ، ولكن قبلها : الجانب
النفسي ، وهو جانب السكن والاطمئنان
بين الزوجين • فقد تنتقل العلاقة الزوجية
عندئذ الى مجال الشك والريبة • أو
الى مجال التراخي والفتور ، بحيث
يصبح أمرها شكلا من الاشكال
الاجتماعية فقط •

وهذا ، وذاك : أمر منتظر ، وواقع
كذلك في حياة المرأة الغربية بعد
الاحساس بالاستقلال الاقتصادي ،

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

تقليد • وعلى وجه أخص : الولايات العامة في مباشرة الوزارة • والقيام بالسفارة في التمثيل السياسي الخارجي • وبالنيابة ، والقضاء في المحاكم •

وقد فتح لها العمل على اختلاف في درجته في هذه المجالات • والمتنظر : أن يتوسع في اشراك المرأة مع الرجل جنباً لجنب فيها ، مع المساواة في الاجر ، طالما كان نوع العمل واحداً •

ومن متطلبات المرأة المسلمة المعاصرة في المجتمعات الاسلامية : أن تسوى بالرجل في شئون الاسرة ، أو فيما نسميه بالأحوال الشخصية ، فتطلب : ١ - أن تسوى في ولاية الزواج • بمعنى رفع ولاية الرجل عنها في عقد الزواج ، بكراً ، أو ثيباً •

٢ - وأن تسوى في حق الطلاق • على معنى أن يسحب حق الطلاق من الرجل ، ويوضع في يد القاضي يستخدمه عند الفصل في مشااكل الزوجين •

٣ - وأن تسوى في الميراث • على معنى أن يكون نصيبها منه مساوياً لنصيب الرجل فيه •

٤ - وأن يسقط حق الرجل في تعدد الزوجات والجمع بينهما في حياتزوجية واحدة •

٥ - وأن يؤخذ بشهادتها على أنها مساوية لشهادة الرجل •

الأبعاد القائمة الآن لتحرير المرأة الغربية :

وطالما أن المرأة في المجتمعات الاسلامية المعاصرة تأخذ بخطوات المرأة

الغربية في تطور حركة تحريرها هناك، فانه من السهل علينا أن نرى الآن مصير الحركة التحريرية للمرأة المسلمة المعاصرة في نطاق أبعاد حركة المرأة الغربية التي وصلت اليها حتى الآن ، وكذلك التي تسعى للوصول اليها جاهدة في سبل عديدة ، وبامكانيات متنوعة •

وصل السفور بالمرأة الغربية اليوم - بجانب التبرج - الى « العري » في النوادي ، وعلى شواطئ البحار كرياضة تمارس ، يختلط فيها الرجال بالنساء • والى صناعة الكشف عن بدن المرأة : جزء بعد جزء ، الى آخر مكان فيه ، أمام المشاهدين في صالات عرض عامة • وهي صناعة تسمى :

« ستريبتيز » TheStriptease • والى صناعة : « الموديل » والصور العارية في علاقات جنسية ، وربما علاقات غير مألوفة ، وعرضها في المجلات المتخصصة أو في دور السينما أو الجلسات الخاصة • والى صناعة التدليك أو « المساج » : TheMassage يقوم به الرجال للنساء ، والنساء للرجال •

ووصل الاستقلال الاقتصادي ، عن طريق العمل خارج المنزل ، بحرية المرأة الشخصية : الى رفض الزواج كنظام في بناء الاسرة ، وايشار العلاقة المؤقتة بين الرجل والمرأة عليه : في الاقامة والسكنى ، وممارسة العلاقة الجنسية بينهما • كي تبتعد كلية عن قيود الطلاق المعقدة هناك ، والتي تفرضها المجتمعات الغربية في الاحوال الشخصية • كما وصل بحرية المرأة الشخصية الى الغاء اعتبار « الزنا » من جانبها : سبباً من أسباب الطلاق ، لو كانت في عصمة رجل كزوج • وصدرت قوانين الاسرة في مجتمع اسكندينايا منذ ١٩٧٢ ، مؤكدة هذا الالفاء •

هذه نتائج

تحرر المرأة

الغربية

.. فنوضى

وانحلال

وضياع

للأسرة

واستغلال المناجم العديدة ، كما أفقدتها
احترام الرجل وعواطفه وميوله نحو
المرأة . بل زاد أمر الخصومة غير
المعلنة بين الرجل والمرأة في المجتمع .
ويقدر ما تتمتع المرأة العاملة في
المحيط الغربي بالحريّة الشخصية
وبالاستقلال في حياتها عن أسرتها ،
وعن الرجل معا : بقدر ما تهمل دور
الأمومة . ودور الزوجة الصالحة في
الأسرة . ولا توجد الآن أسرة في
المجتمعات الغربية أو الشرقية التي
تدور في فلك النظام الشيوعي . وإنما
الذي يوجد أفراد تربطهم مصالح
مادية فقط . أما سلطان الأسرة . أما
توجيه الوالدين . أما عصية الأولاد
وترابطهم على أساس الدم ، فكل ذلك
غير قائم الآن .

حريات بغض:

وعن الحرية الشخصية للمرأة
الغربية . وعن تفكك الأسرة في
الغرب . وعن فتور العلاقة الزوجية
وتراخيها فيه ، ان كانت قائمة . وعن
أثر الاقتصاد في حياة الإنسان وطغيانه
على القيم والعلاقات الإنسانية التي بين
الأفراد : برزت في حياة المرأة الغربية
ما يعد انبثاقا مباشرا عن الغلو في قيمة
الاقتصاد :

١ - فيباح للمرأة : أن تجهض نفسها
إذا لم تكن راغبة في الولد ، أو خشيت
النزول عن مستواها الاقتصادي إذا
جاء وشاركها تكاليف الحياة ، ومعظم
المجتمعات الغربية المعاصرة ،
بالإضافة إلى المجتمعات الشيوعية ،
تجعل الاجهاض حقا مشروعاً للمرأة .
٢ - وتبيح لنفسها ، كما يبيح لها
العرف القائم : « التجربة قبل الزواج »
وهو لون من معاشرّة المرأة للرجل
مباشرة جنسية قد تمتد إلى سنوات ،

وتخطت حرية المرأة الشخصية حدود
هذا النطاق إلى اختيار الرجل الذي
تنجب منه طفلا ، إذا انبعثت فيها
عاطفة الأمومة ، في غير زواج شرعي ،
عن طريق المعاشرّة الجنسية بعض
الوقت ، أو عن طريق التلقيح الصناعي
و . و يباح لها الاعلان عن طلب الرجل
ومواصفاته في بعض المجلات أو
الصحف ، كما يباح لها استشارة الطبيب
المعالج ، عند الرغبة في التلقيح
الصناعي .

وأفقدت المساواة في العمل : المرأة
الغربية ، كثيرا من أنوثتها ، وكرامتها
الإنسانية ، وأكسبتها بالتدريج في
الوقت نفسه صفات الرجل في خشونته
وقسوته وغلظته ، بسبب ممارستها
للأعمال الشاقة التي تحتاج إلى
عضلات ، كقيادة السيارات العامة
وقطارات السكك الحديدية ، والمشاركة
في أعمال البناء ، والتنقيب عن المعادن

الإسلام وأحجاء المرأة المسلمة المعاصرة

أيُّها
المرأة
المسلمة
احذري طريق
المرأة
في
الغرب !

امرأة تباشر السحاق وأنجبت طفلاً عن طريق التلقيح الصناعي ، بمساعدة طبيب بريطاني : « نحن نوجد الآن كدليل على أن فكرة التلقيح الصناعي يمكن أن تتحقق . »

وهي تبلغ الواحدة والثلاثين من العمر لقحت صناعياً في سنة ١٩٧١ ، بعد ما اتصلت هي وصديقتها بعدد من الأطباء ينشدان المساعدة ، ولدها الآن في الخامسة من عمره ، وكما تقول: هو طفل يتمتع بصحة جيدة . وهي وصديقتها سعيدان جداً به في مسكنهما شمال لندن الآن .

وكانت تعرف عدداً كبيراً من الأطباء وكلهم كانوا يفكرون : أنني وصديقتي غير ثابتين على رأي . وأخيراً وافق

باسم « الصداقة » . وعلى أية حال لا تلزم هذه التجربة الدخول في عقد زواج يقوم بينهما ، فيما بعد .
٣ - ويباح للمرأة كزوجة ، أو كصديقة أن تدخل مع زوجها أو مع صديقها فيما يسمى بتبادل الزوجات والصديقات . ويعرف هذا التبادل باسم « المعاشرة الجنسية بين المجموعة » . فالزوج أو الصديق يتنازل عن زوجته أو صديقتها لتعاشر زوجها أو صديقها آخر ، فترة من الوقت قد تمتد طول الليل ، مقابل أن يعاشر زوجته أو صديقتها في نفس الوقت . وغالباً ما تكون معاشرة الأربعة في حجرة واحدة ، ويكثر هذا التبادل في حفلات خاصة ، أو في بعض النوادي . والدولة لا تتدخل ، لأن زنا المرأة الآن يقع باختيارها عندئذ .

٤ - ويباح لها أن تنجب ولداً عن طريق التلقيح الصناعي . وقد أخذ التلقيح الصناعي سبيله في الوجود وأصبح أمراً يكاد يكون مألوفاً . ومادة اللقاح إما من رجل معروف ، أو من آخر غير معروف للمرأة وزوجها ، إن كان لها زوج .

والصحيفة اللندنية المشهورة « الإندبندنت » في عددها الصادر في الثامن من يناير سنة ١٩٧٨ تحكي قصة امرأة كانت تؤثر السحاق ، على معاشرة الرجال ، وأنجبت ولداً عن طريق التلقيح الصناعي . وصاحب اللقاح كان هو الطبيب المعالج لها في لندن .

« تقول المرأة التي تدعي أنها أول

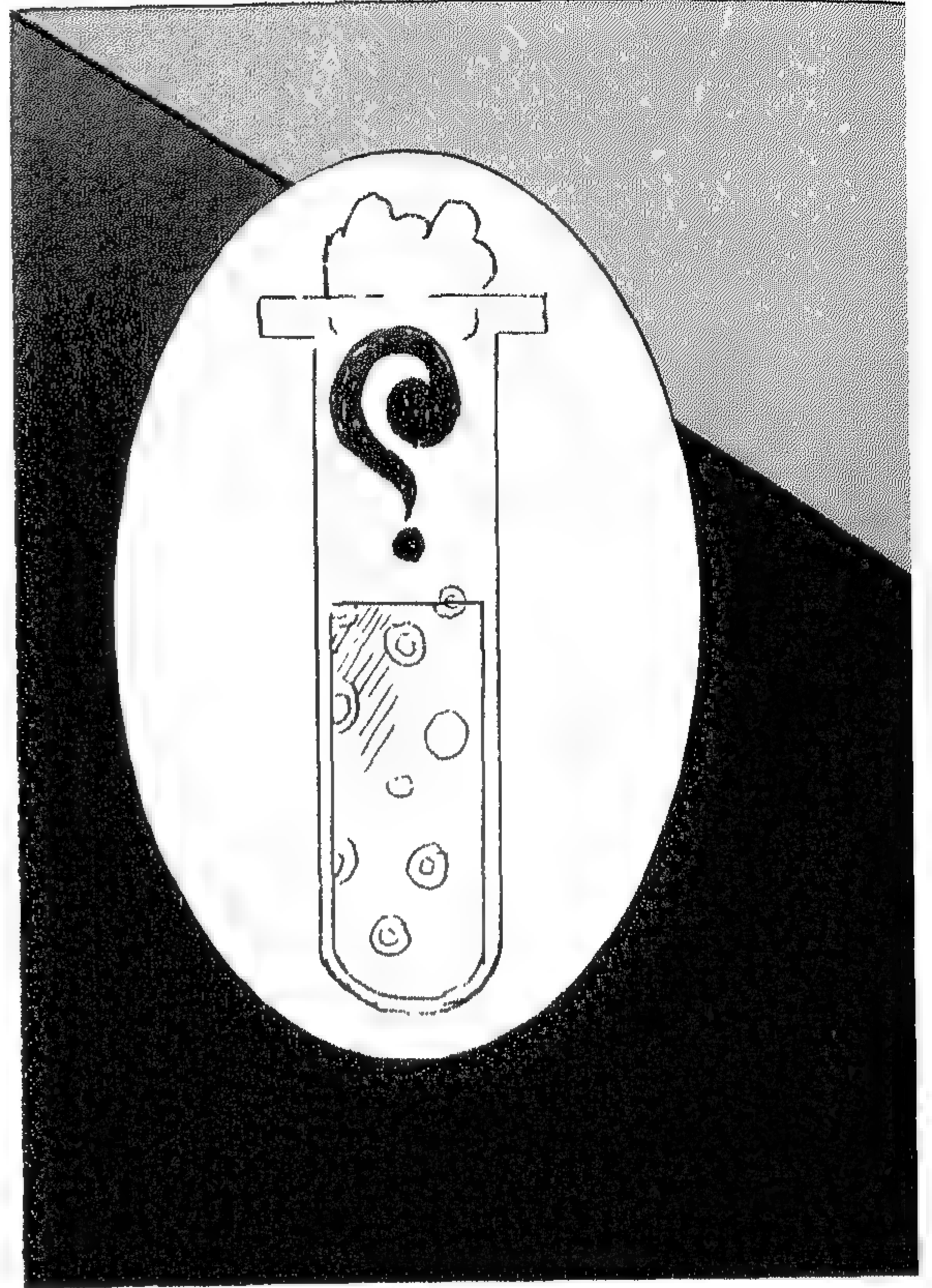
« المساحقات » على انجاب الاطفال بالتلقيح الصناعي . ولكن السيدة تقول ان الذي ساعدها طبيب اخر غيرد . والسيدتان اللتان لقيتا صناعيا اعلنت عن اسميهما . منظمة *Shah* وهي منظمة للسيدات المساحقات . والتي اعلنت الحبر هي احدى القائمتان على امر هذه المنظمة .

٥ - ويباح لها ان تمارس البغاء في صور شتى . وقد شاع امر البغاء كصناعة راسمالية في الدول الغربية اليوم وتقام المزاوير اسببه بالقنادق . وتعرض المحترفات للبغاء انفسهن في اماكن مكتوفة منها للمارء والزائرين . كما يعرض الاجر الخاص بالزيارة لكل واحدة منهن . واصحاب هذه الصناعة من الراسماليين يتقاضون لفترات اجرا على الايواء والخدمات التي تقدم للمحترفات . كما يتقاضى اصحاب المساكن المفروشة : الاجر على استخدامها مددا معينة .

هذا ما وصلت اليه حريه المرأة في المجتمعات الغربية . وهو نفسه ما ينتظر ان تصل اليه حركة « التحرير » للمرأة المسلمة في المجتمعات الاسلامية . ان لم تعد الى فهم دينها والاخذ بمبادئه في بناء الاسرة والمجتمع ، حتي تستطيع ان تكون عوناً على تحقيق نهضة اجتماعية قوية تواجه بها شيخوخة الغرب وأفوله ، كما تواجه بها حيوانية الشرق الشيوعي التي انحطت اليها انسانية الانسان هناك .

١ - اذ تنتمي الى منظمة نسوية تمارس المشتركات فيها : « السحاق » .

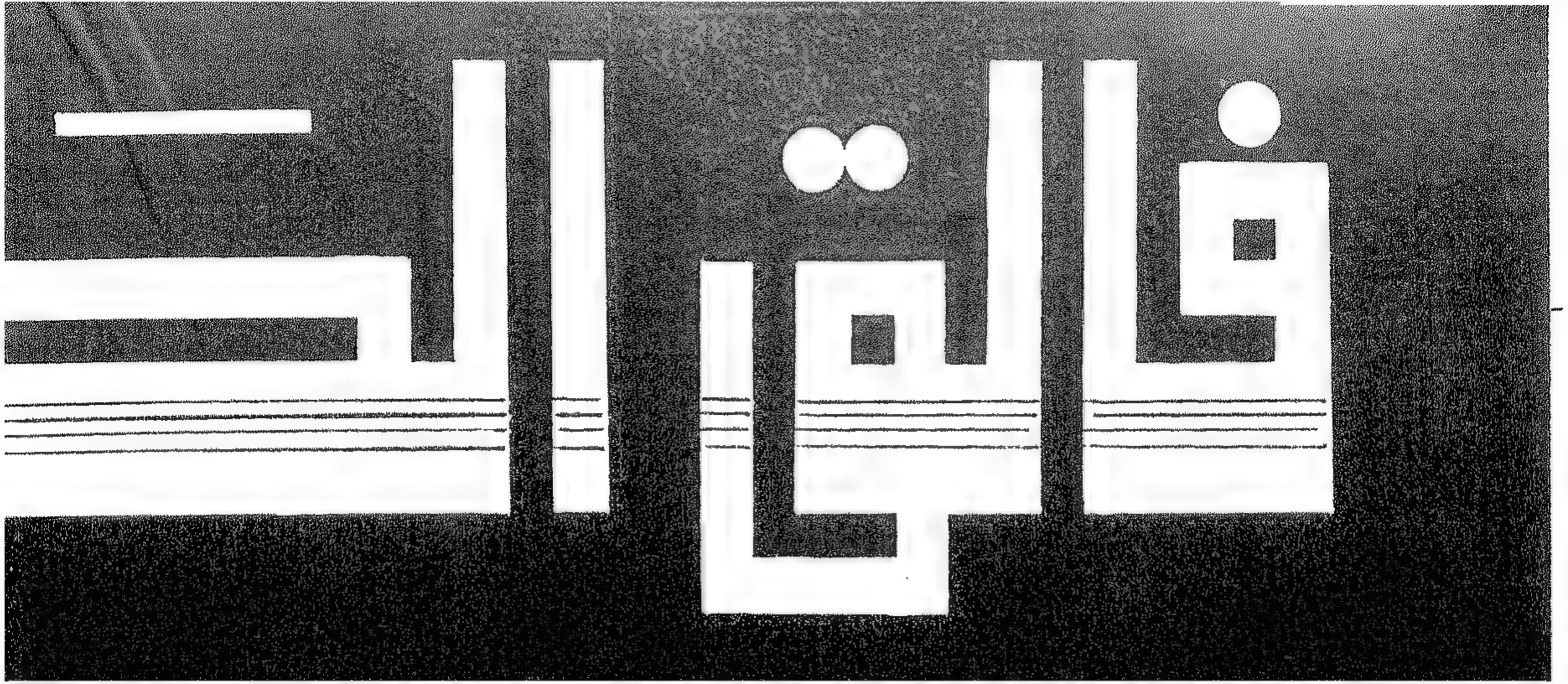
« البحث صلة »



أحد الاطباء على معاونتي . على شرط أن أخضع لتجربة نفسية أولا . وعند دخولي في هذه التجربة مررت بقلقل عديدة . ظن معها المعالجون النفسيون: أنني مجنونة أيضا . ويبدو أنهم كانوا يفكرون : أنه لا مانع من أن أعاشر رجلا معاشرة جنسية حتى أصبح حاملا عن هذا الطريق . ولكن لم يكن هذا هو الذي أرغب فيه (١) .

« وأخيرا لم أيسأس . وقد تبرع باللقاح الصناعي ذلك الطبيب الذي رأيته من قبل . وحملت به من أول فرصة .

« وفي الاسبوع الاخير ظهر أن أحد الاطباء في لندن قد عاون اثنتين من

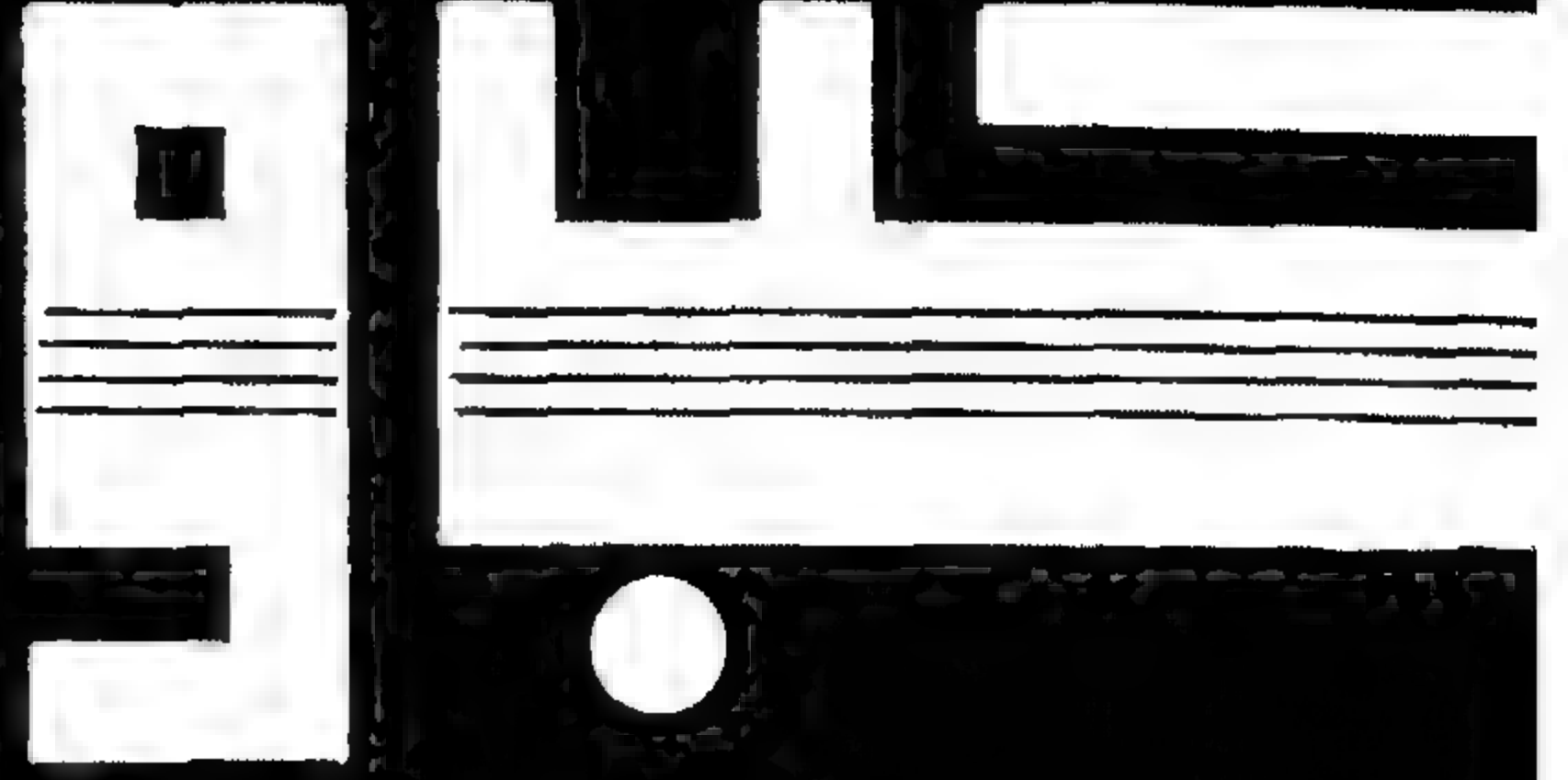


دكتور عبد المحسن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقة
كلية الهندسة - جامعة الاسكندرية

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة يستطيع
الرجل العادي ان يجد فيها ما يلائم مستوى تفكيره ،
ويعي من معانيها ما يناسب بيئته ومستواه الذهني
•• كذلك ينهل الدارس الديني من القرآن بقدر ما تمليه
عليه ثقافته الدينية •• ثم يأتي رجل العلوم التجريبية
ليقرأ القرآن قراءة الباحث المدقق ، لان البحث
والتدقيق والاستيعاب وربط الحقائق والمشاهدات ،
ثم تنظيمها في اطار محدد من النظريات والقوانين
هي من سمات رجل العلم الاصيل •• لهذا عندما يقرأ
القرآن ، تجده يتوقف عند آيات معينة لها جاذبية
خاصة ، ومعان يرى فيها علما قائما بذاته ، فيخشى
ويخشع ويتعبد دون أن يدري ، أو يدري •• لست
أدري !

وهذا سر عظمة القرآن •• فكل منا ينهل من
أسراره على قدر مستوى علمه وتحصيله •

النوى



مخلوق ٠٠ ولا أرض ٠٠ ولا سماء
وسموات ! ٠٠ اذ « وفوق كل ذي علم
عليم » ٠

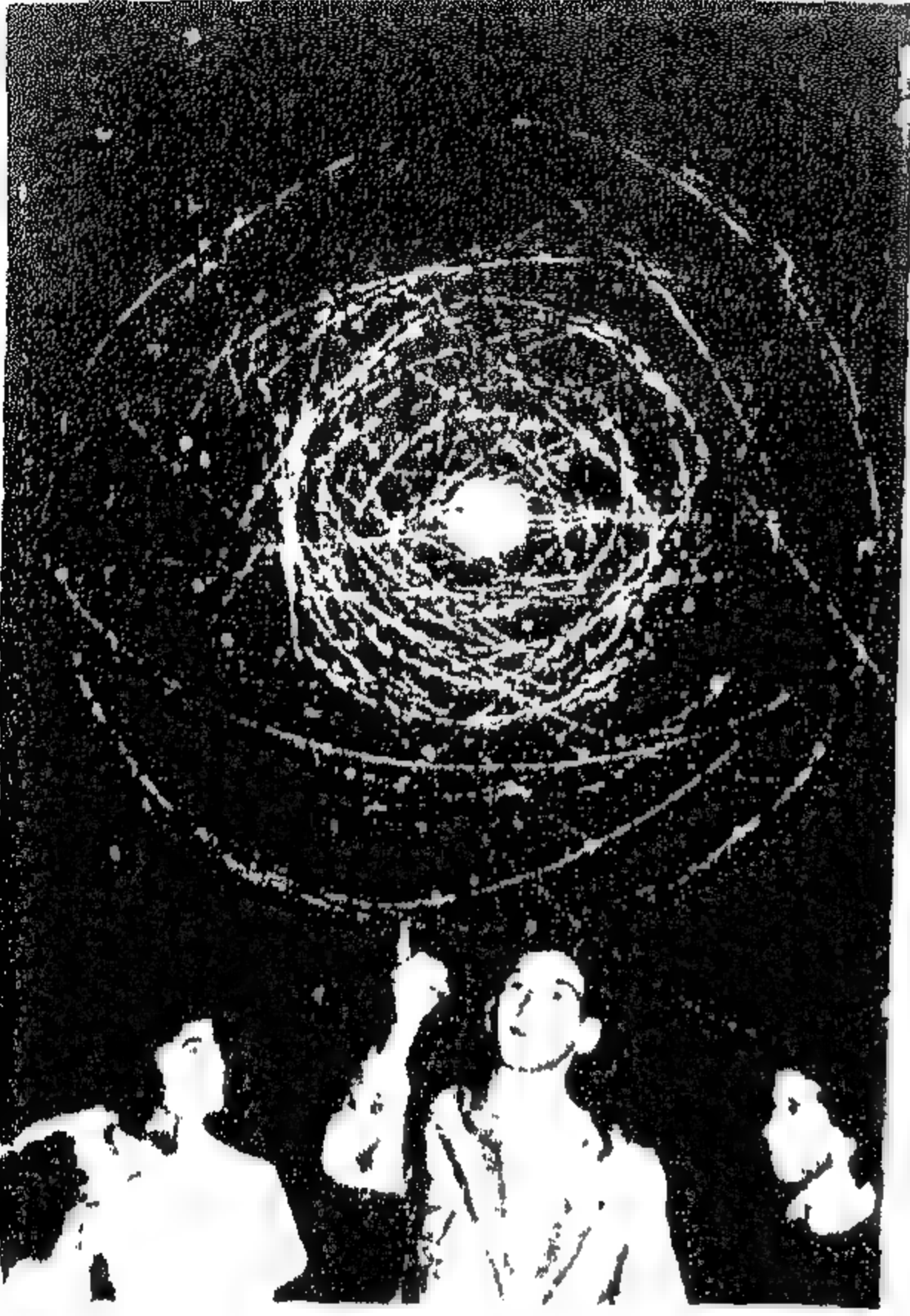
الناموس المتقن :

لكن ٠٠ ليس معنى ذلك أن نضع حدا
فاصلا بين العلم والدين ٠٠ لان أعمق
أنواع العبادات هي ما جاءت عن طريق
التأمل والتفكير ٠٠ وعندما نتأمل وتفكر،
فلا بد أن تصل يوما الى تجميع بعض
الحقائق ٠٠ لو أنك ربطتها في إطار
محدد ، لوجدت أن كل شيء في الكون
يسير بنواميس متقنة ، وقوانين لا خلل
فيها ولا فروج ٠٠ وهذا هو أساس العلم
الذي يدعو الى ايمان له وزنه ومعناه .
وأساس الدين أيضا معرفة تؤدي الى
ايمان تتفاوت درجته بدرجة المعرفة ٠٠
وكلاهما لا يتأتى الا بالتطلع الى جلال
الله من خلال مخلوقاته - حية وميتة -
فالذي يتطلع أكثر ، هو الذي يرى أعمق
٠٠ والذي يرى أعمق هو الذي يؤمن
أكثر ، وهنا تكون عبادته أرقى أنواع
العبادات ، لانها تأسست على فكر أصيل
وليس على ترديد دعوات أو تسبيحات
يتحرك بها اللسان ، وتجري بها
الاصابع .

العموم والخصوص :

والواقع أن كثيرا من الآيات القرآنية
تشير الى العموميات ٠٠ وفي هذه
العموميات تركت لنا حرية التأمل
والتفكير ٠٠ كل على قدر مستوى
ثقافته وشفافيته واستيعابه .

ومع أننا لسنا من الذين يميلون الى
ربط القرآن بالنظريات أو الكشفوف
العلمية ٠٠ ولا من الذين يحاولون أن
« يفصلوا » لبعض الآيات القرآنية
« أثوابا » من الاختراعات الحديثة
حتى يدللوا بها على عظمة القرآن ٠٠
ومع ذلك فنحن من الذين يميلون فقط
الى الاستشهاد ببعض الآيات في كتابات
علمية تناسبها ، تاركين للقارئ حرية
التفكير ، دون ربطه معنا في حلقة
تفكيرنا ، بل عليه أن يختار من ذلك
ما يناسبه ، وما يتلاءم مع درجة وعيه
وتفكيره وثقافته ، أضف الى ذلك أنه
ليس من حقنا ان نتعرض لما ليس لنا
به علم ، خاصة وان العلم الحقيقي
يقوم أساسا على الاحتمالات ٠٠ أي أنه
لا يستطيع أن يؤكد بشيء ٠٠ لسبب
بسيط ، ذلك أنه لم يصل الى قلب
الحقيقة لا في ذرة ٠٠ ولا خلية ٠٠ ولا



• موج مكر لذرة اليورانيوم
على مسطحة تظهر النواة
وحولها تدور الإلكترونات
في مدارات و عند تتفكك
النواة ويتحول إلى
نواة أصغر ويخرجها نفاثات
الطاقة التي قد تدمر وقد تضر
•••

الخفي •• وليس هناك من هو أقدر على
فهم المعنى الخفي إلا كل من أوتي ذخيرة
علمية لها وزنها •• لأنها تشير إلى
معان كونية على درجة كبيرة من السمو
والرسوخ •

نعود لنلقي نظرة فاحصة على جزء
صغير من هذه الآية " فالق الحب
والنوى " •• فيبين لنا من معانها
الظاهر أن الله سبحانه وتعالى هو
الذي يهيمن بقدرته على مصير الحبة
الجافة ، والنواة الساكنة ، فيهب كليهما
الحياة ، وتنشق كل منهما عن جنين
أو بادرة " أول النبت " صغيرة فيها
حياة من بعد سكون ، فنراها وقد ارتفع

وما أكثر ما ورد في القرآن الكريم
ليحض على التأمل والبحث والتفكير
" أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " ••
" أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون " ••
" أن في ذلك لآيات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض •• ربنا ما خلقت هذا باطلا •
سبحانك " •• الخ •

طوفان الاسرار :

اذن •• فالدين يحضنا على العلم
والعلم ينير لنا الطريق ، ويبصرنا
بمنظمة الله واتقانه في كل ما خلق •
وهذا لن يأتى إلا بالبحث والتجربة •
والبحث يقودنا لاكتشاف طوفان من
الاسرار الرائعة التي يعرفها رجل العلم
قبل رجل الدين •• ومن هنا قد يتجلى
لرجل العلم المغزى العظيم عندما يقرأ
بتمعن ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ••
سبحانك •• ومعنى الباطل - في رأينا -
هو كل شيء لا يقوم على أساس ، ولا
نعرف - عن طريق العلم التجريبي -
شيئا في الكون قد قام على غير أساس
•• من أول الذرة إلى السموات •• فكل
منها قوانينها العظيمة المتقنة التي تاهت
في أسرارها أعظم العقول لو كنتم
تعلمون !!

فالق الحب والنوى :

إذا قرأ رجل العلم القرآن بعقل
متفتح ، فلا شك أنه سيتوقف عند بعض
آيات يرى فيها من الاعجاز ما لا
يستطيع رجل الدين أن يراه •
من ذلك مثلا قوله تعالى " أن الله
فالق الحب والنوى ، يخرج الحي من
الميت ، ومخرج الميت من الحي •• ذلكم
الله ، فأنى تؤفكون " الانعام : ٩٥ •
فلهذه الآية معان منها الواضح ومنها

استخراج الطاقة الذرية من النواة

معهود قبل أن يظهر الإنسان ببلايين السنين

تتفتح له مغاليق الغاز من داخل الغاز من داخل الغاز ٠٠ الخ ، ويعرف أن كل شيء قد قام على حق ، وسار بقانون .
نعود لنقول : ان لكل شيء في الكون مركزا أو نواة ، ولا يقتصر هذا على نظرتنا القاصرة في نواة البلعة أو ما شابهها كما يذهب البعض في التفكير والتفسير ، ولكننا نرى فيها صورا رائعة نستطيع أن ننهل من مواردها الكثير ٠٠ ثم ان بنا في النهاية نرى وحدانية الخالق تتجلى لنا في وحدة خلقه ٠٠ من أصغر اشياء الى أكبرها .
نواة وشطر :

فللذرة نواة تتوسطها وتسيطر على « شخصيتها » (شكل ١) ، وقد تنفلق النواة أو تنشط ثم تلتحم ٠٠ ولا تحسبن ان الانسان هو الذي قام بشطر نواة الذرة ليستخرج منها الطاقة الذرية ، ولكن هذه العملية موجودة قبل أن يظهر الانسان ببلايين السنين ٠٠٠ وهي الاساس الذي تقوم عليه حياة شمسنا من قديم الازل ٠٠ كما أن الاضواء أو الانوار التي تنتشر في كل ارجاء الكون من بلايين البلايين من النجوم أو الشمسوس ولبللايين السنين ، انما تقوم أساسا على هذه العملية ٠٠ فحياة الشمس كجرم سماوي منير تعتمد على عملية انفلاق والتحام في نوى ذراتها ، وهو ما نعبّر عنه بالطاقة النووية الشمسية أو النجمية . ولو توقفت ، لتوقفت حياتها وحياتنا تبعا

ساقها الى الشمس والهواء ، ويتجه جذرها الى الارض باحثا عن عناصر الغذاء .

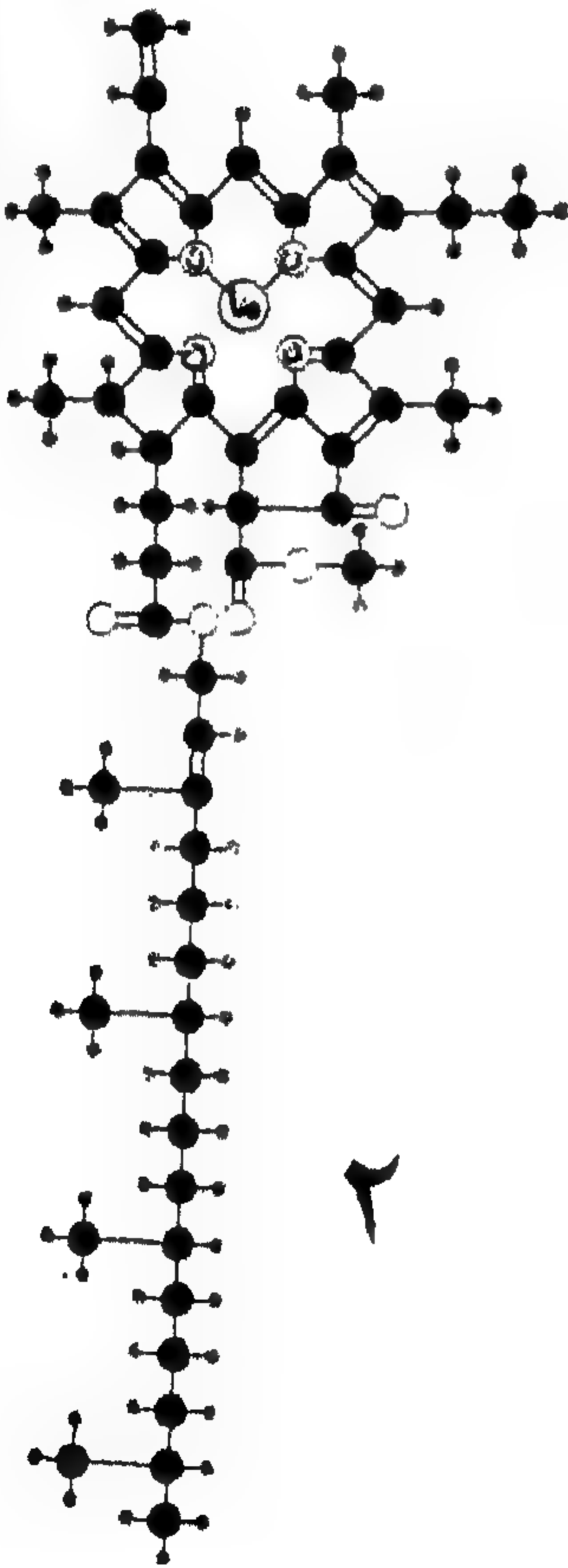
هذا هو المعنى الظاهر لهذا الجزء من الآية ، ومع أنها صالحة لكي تشير مكان الفكر عند الرجل العادي ، وتوضح له عظمة الله فيما خلق ، وتريه كيف أن الحبة الصغيرة ، أو النواة الضئيلة تنفلق وتنشق عن شجرة ضخمة . أو نخلة عظيمة أكبر بملايين أو بلايين المرات من هذه البذرة التي قد يحمل منها العشرات على أحد كفيه ٠٠ مع ذلك ، فان رجل العلم يرى فيها قولاً عميقاً راسخاً رسوخ الجبال الراسيات .

الغاز تتفتح :

لقد عرفنا مثلاً عن طريق « التجسس » العلمي على ما وضعه الله في خلقه من اسرار ، ان للحبة أو نواة البلعة نوى من داخل نوى من داخل نوى ، وأنه جميعاً ينفلق ، وفي فلقه تكمن فكراً الموت والحياة .

لكن قبل أن نتعرض لذلك بالتفصيل - وهو كثير كثير - دعنا نتساءل أولاً عما يمكن أن نعنيه بالنواة ؟ فنقول : انها لب الشيء أو وسطه أو مركزه أو أي تعريف آخر تود ان تضيفه الى ما ذكرناه ٠٠ فالذي درس أصول الاشياء ، وتعمق في اسرارها بقدر ما تسمح به أجهزته وأدواته العلمية والعملية .

الدور جزىء الهيموجلوبين ، الذي
يحتوي بدوره على ذرة حد تتحد
بالأوكسجين ، وتنقله الى داخل اجسامنا
فيؤجج فيها جذوة الحياة .
كأنما الحياة قد قامت على هذا
الكوكب من خلال جزئين عظيمين ضمن



• يمرت الكلوروفيل الذي
يصفد الطاقة الشمسية

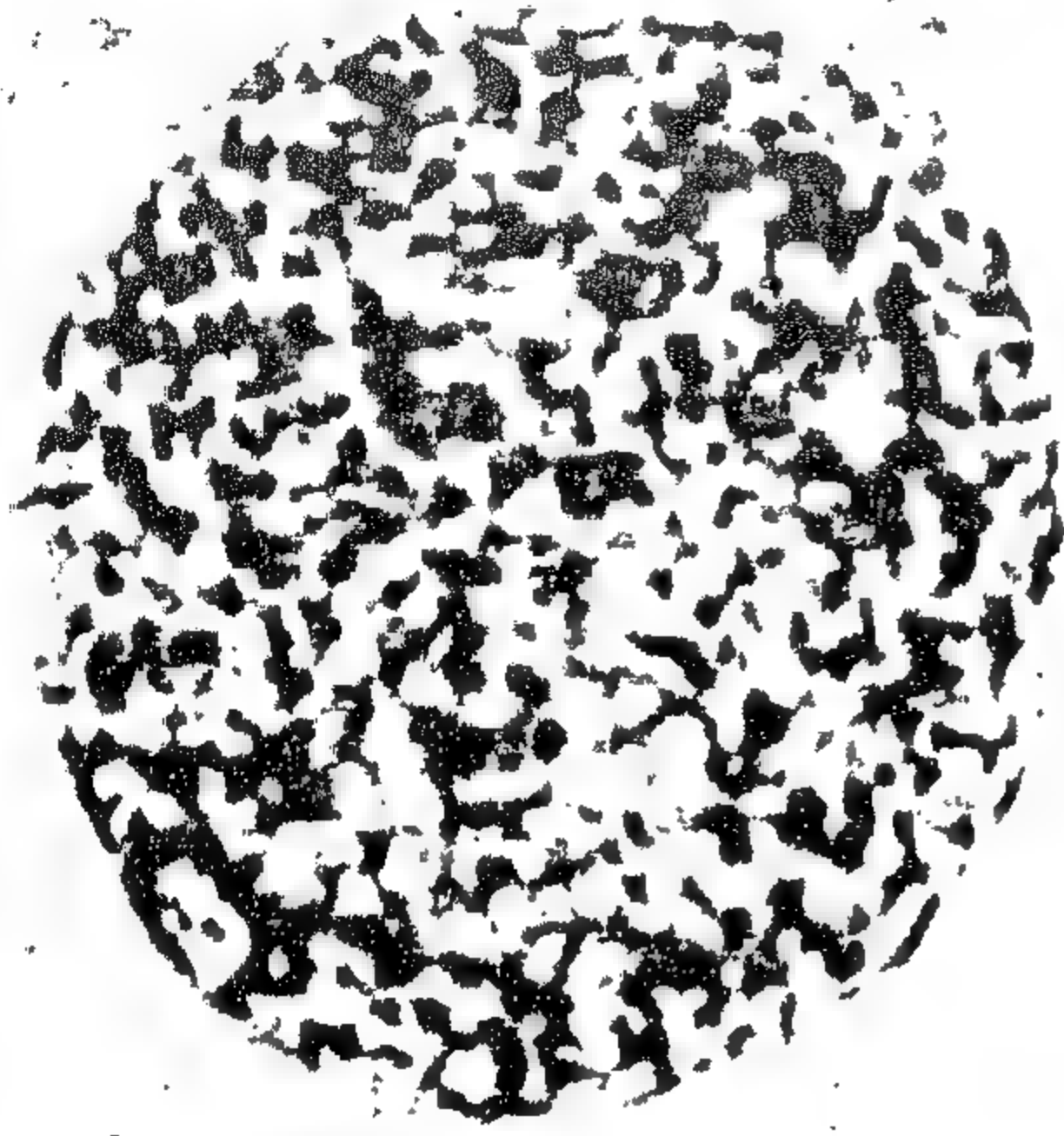
لذلك !
اذن .. فهناك مسوت وحياة على
المستوى الذري ، وكذلك على المستوى
الشمسي أو النجمي ، والموضوع بعد
ذلك طويل جدا ، ونحن لا نستطيع أن
نتعرض لتفاصيله هنا .. ولكن فيما
ذكرنا الكفاية ..

وبعد السذرة تأتي الجزئيات ..
صغيرها وكبيرها ، والجزئيات بنايات
ذرية عظيمة الشأن ، رغم أنها ضئيلة
الحجم .. ولكنها على أية حال تسير
بالقانون ، وتبنى بالنظام .. فلبعض
جزئياتنا « الحية » نواة قد تتوسطها ،
وقد تبنى حولها الذرات الاخرى (شكل ٢)
.. ويكفي أن نشير هنا الى جزئيتين
عظيمين من جزئيات الحياة : أحدهما
يوجد في النباتات الخضراء ونعرفه
باسم جزىء « الكلوروفيل » ، والثاني
يوجد في دمائنا ودماء الحيوانات
الاخرى ونعرفه باسم جزىء
الهيموجلوبين .

حياة في جزىء :

ان حياة جزئنا الاول - ونقصد
بحياته هنا أنه يستطيع أن يؤدي وظيفته
التي خلق من أجلها - تتوقف على ذرة
ماغنسيوم تسكن « رأسه » وتتوسطها
.. ولولا هذه الذرة ، لما قامت على
أرضنا حياة بالمعنى الذي نعرفه ..
وجزئنا هذا بمثابة البطارية الشمسية
التي تستطيع أن تحول الطاقة الضوئية
الى طاقة كيميائية يبني بها النباتات
جزئياته وخلاياه ، ويجهز لنا في الوقت
نفسه غذاءنا وغذاء الحيوانات .. وما
غذاؤنا في الحقيقة الا طاقة ضوئية
مختزنة على هيئة جزئيات كيميائية
متراصة .. ولا بد من تحرير هذه
الطاقة في خلايانا ، والذي يقوم بهذا

• نواة في داخل
خلية ولا بد
أن تنقلب
متكاثرة



وترابط في جزئيات أخرى .. أي أن
الانفلاق يؤدي إلى موت جزئيات ، كما
أنه يؤدي إلى حياة جزئيات أخرى ! ..
" يخرج الحي من الميت ، ومخرج الميت
من الحي " .. وهذا هو أساس التفاعل
الحيوي الذي يجري في خلايانا ، ليهبنا
الحياة .

والخلية الحية في كل المخلوقات نواة
تتوسطها ، وتهيمن على كل أسرار
الحياة فيها .. وهي بدورها تنفلق أو
تنقسم ، ولولا هذه العملية لما تكاثرت
المخلوقات على هذا الكوكب (شكل ٣) ..
فبداية كل إنسان أو حيوان أو نبات
خلية واحدة ملقحة ، ونعني بالتلقيح
هنا اندماج خلية جنسية ذكرية بخلية

الجزئيات الأخرى الكثيرة التي توجد
في الخلايا الحية .. ولكل جزيء هدف
وفكرة .. أحدهما يشحن الطاقة ،
والآخر يطلقها .. ولكل « نواته » التي
تعطيه حياته ، وبدونها لن تكون
هناك حياة ولا أحياء .. لا في جزئيات
ولا مخلوقات !

بين التحلل والالتحام :

أضف إلى ذلك أن الحياة على
مستواها العريض ما هي إلا عمليات
انشطار أو فلق أو تكسير أو تحلل في
الجزئيات التي تتناولها الخلايا الحية ،
وهي في نفس الوقت عمليات الالتحام

كيف بدأت حياتنا من الاب والام؟

جنسية انثوية .. وما كانت هذه أو تلك لتأتي الى الحياة لكي تؤدي وظيفتها ، الا اذا انفلقت أو انشطرت أو انقسمت - كما تحب - من خلية جسدية تسكن في أعضاء تناسلية ، والذي يقوم بهذا العمل ويسيطر عليه هو نواة الخلية ذاتها .

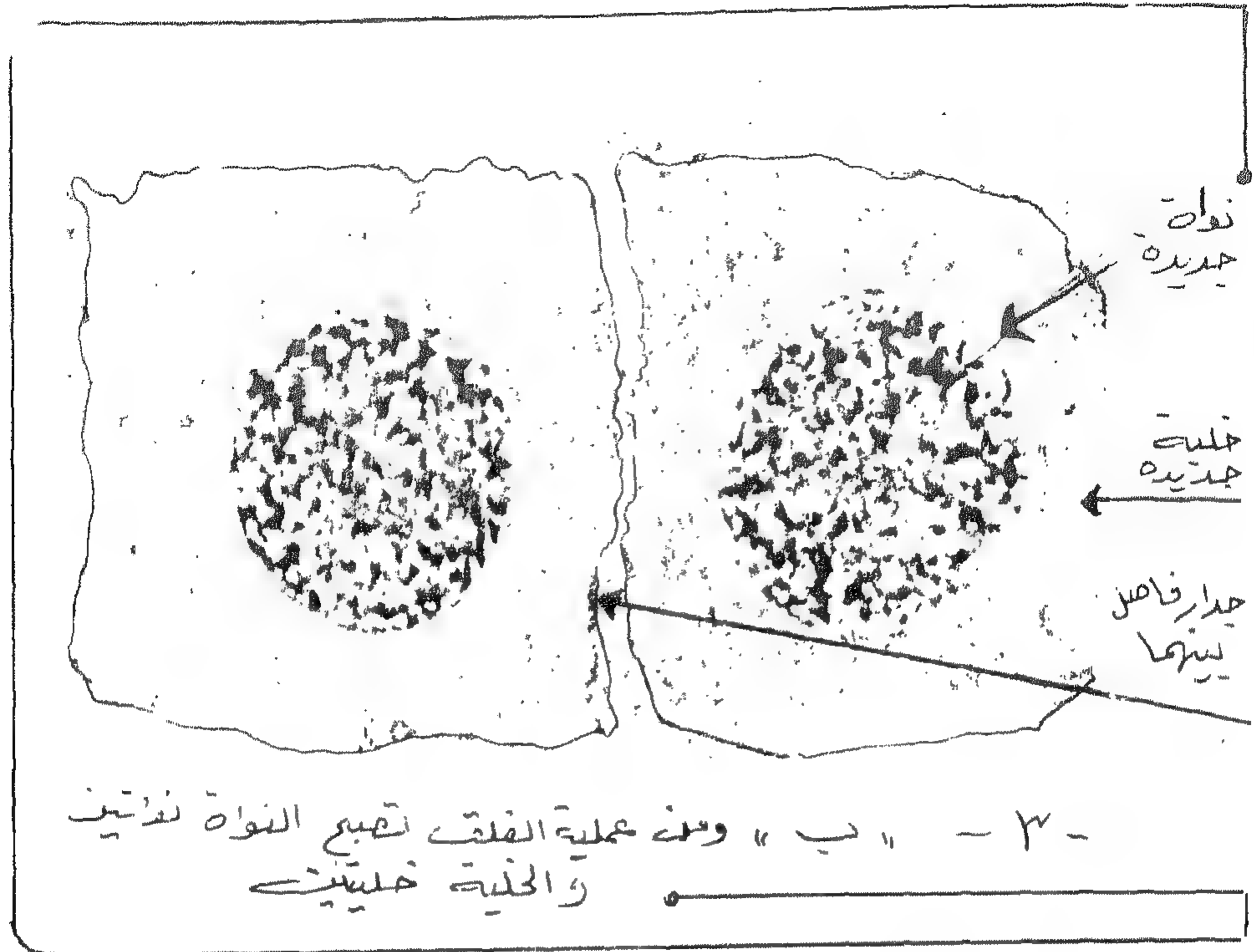
ومن المؤكد أننا سنموت ، وسيموت غيرنا .. وغيرنا .. ولكن قبل أن نصير في عداد الاموات ، كان لا بد من عملية فلق تتكسبون بها الخلايا الجنسية، لتنتقل عبر الزمان والمكان من مخلوق سيموت ، الى مخلوق سيجيء .. وهذا هو الاساس العظيم الذي قامت عليه حياة كل المخلوقات . ولقد بدأت حياتك بخلية ملقحة . جاء نصفها من الاب ، ونصفها من الام فأصبحت واحدا في خلية .. والواحد ينقسم الى اثنين ، فأربعة ، فثمانية ، فستة عشر .. ف .. ف .. فمليون فمشرات ومئات وآلاف الملايين .. فلق من وراء فلق من وراء فلق .. لتتكاثر خلاياك وتنمو وتتميز الى انسجة وأعضاء .

دقائق الخلايا - المورثات - :

اذن فلا بد أن تنفلق النواة لتكون انت ، ولكن من وراء هذا الفلق فلق آخر في مكونات النواة ذاتها .. في أشياء تبدو لنا من خلال عدسات الميكروسكوب كعلق أو دود صغير .. في كل خلية من خلاياك الجسدية ٤٦ من هذا العلق الدقيق .. وما هو بعلق ، ولكنه قدرك المكتوب ، أو سجلك الوراثي في مكونات تطلق عليها اسم الكروموسومات أو المورثات .. وكانما

كل كروموسوم منها بمثابة نواة أصغر في داخل نواة أكبر ، لأن الكروموسوم ينفلق أيضا عند كل عملية انقسام الى نصفين ، ثم يكمل كل نصف نفسه ، ليصبح واحدا .. ومن هذه العملية ينتج لنا ٩٢ كروموسوما ، يهاجر نصفها الى أحد قطبي الخلية ، والنصف الآخر الى القطب الثاني .. وعند كل قطب تتكون نواة جديدة بها ٤٦ كروموسوما .. ثم تبني الخلية الام بينهما حاجزا أو جدارا .. وبهذا تصبح الخلية الام خليتين جديدتين ، فتنمو كل منهما وتكبر ، لتصبح « أما » .. ثم تنفلق من جديد .. وهكذا تسير الامور (شكل ٣ ، ٤) .

اذن .. ففي الخلية فلق أو انقسام بعد فلق النواة ، وفي النواة فلق أو



ان أقرب تشبيه يمكن أن نقدمه اليك لتوضيح الصورة التي نود أن نعرضها عليك ، هي أن تتصور ضفيرة مجدولة ، وانه يمكن فكها أو فلقها ، فتتفرج الى نصفين ، ثم تجدلها ، فتصبح ضفيرة واحدة .

كذلك وجد العلماء أن في الكروموسوم أشياء أشبه بأشرطة مجدولة ، وعندما يريد الشريط أن يضاعف نفسه ، أو أن يخلق نسخة من ذاته ، فانه ينفلق الى نصفين (شكل ٥) وعلى كل نصف أن يكمل نفسه ليصبح واحدا !

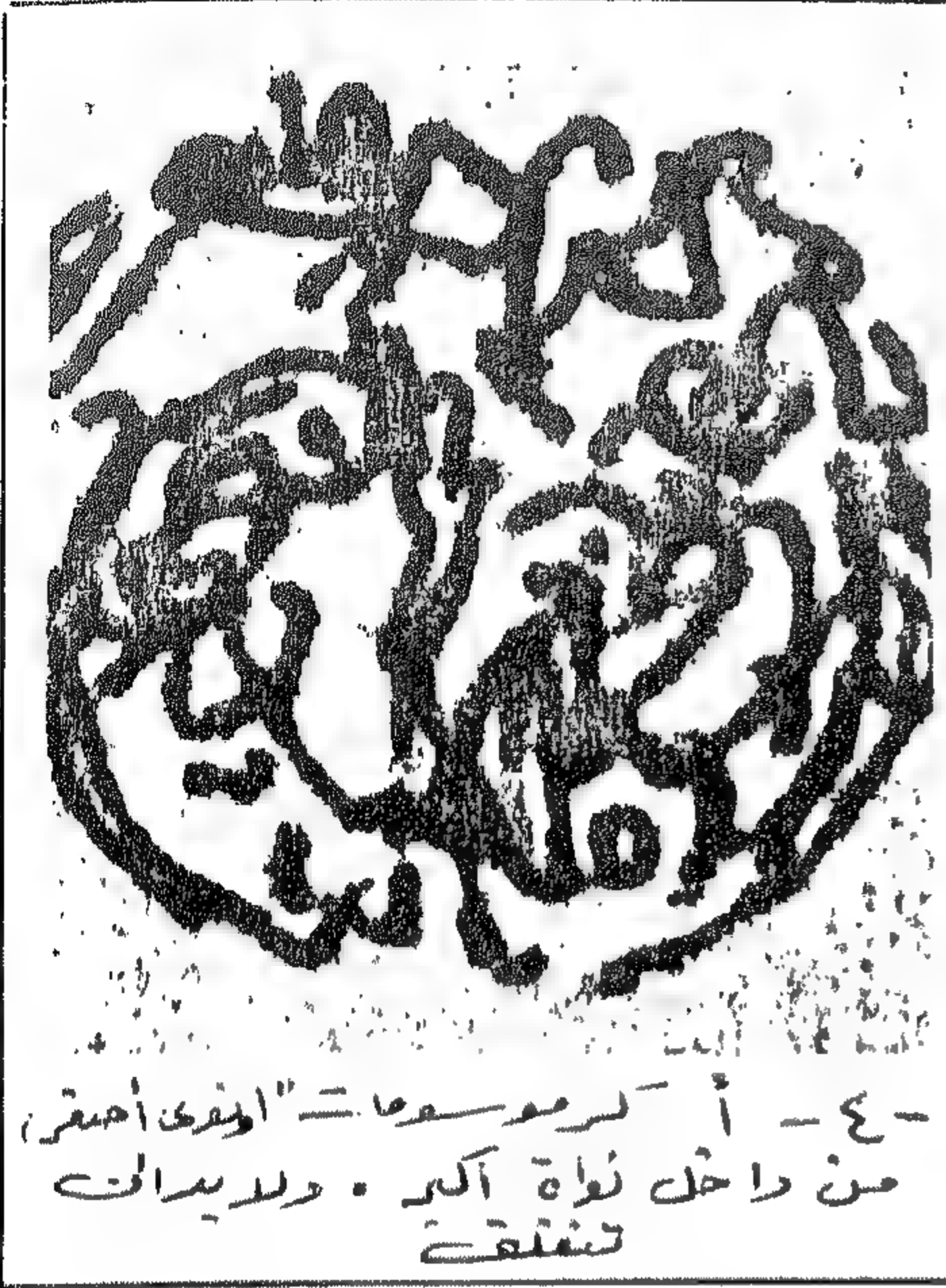
بقي أن تعرف أن شريطنا هذا ليس الا جزيئات عملاقة من الاحماض النووية (نسبة الى النواة) أو أنسه شفرتك الوراثة ، أو هو بمثابة كتابك

انقسام بعد فلق الكروموسومات ، ولكن السر لم يفته عند هذا الحد ، لأننا عندما ننظر الى الكروموسوم من خلال عدسات الميكروسكوب الضوئي ، فأننا لا نرى الا الظاهر ، أما الباطن فلا يزال عن عيوننا وعيون ميكروسكوباتنا غامضا أشد الغموض .

ملاحظات مجدولة :

والى هنا تظهر أجهزة العلم الحديثة وأدواته المتطورة الدقيقة ، ومنها الميكروسكوب الاليكتروني الذي يكبر مكونات النواة بدرجات فائقة ، فيرينا تفاصيل أدق ، وأسرارا أعظم ، وكأنما في داخل الكروموسوم نوى جديد تجري عليه عملية الانفلاق كما هو الحال في فلق خلية ونواة وكروموسومات .

فالق الحب والنوى



المكتوب داخل نواة الخلية ، لكي تتحول معلوماته من البداية الى أوامر كيميائية تبني لك بروتيناتك ، وهذه بدورها تسيطر على كل العمليات الحيوية التي تجري في ملايين الملايين من خلايا جسمك .

قانون الخلق :

والواقع أن جزيئاتنا الوراثية الكامنة في داخل كروموسوماتها من أروع وأعظم ما توصل اليه علماء القرن العشرين ، وبالتحديد علماء النصف الثاني من القرن العشرين . . . لأن هذه الجزيئات هي البداية الحقيقية لحياة كل مخلوق على هذا الكوكب ، من أول الفيروس والميكروب الى الانسان سيد المخلوقات ، وهي التي تحدد لها كل صفاتها . . . والموضوع بعد ذلك طويل جدا ، وعلينا أن نعود الى هذا الجزء من الآية « فالق الحب والنوى » . . . فلقد رأينا من اللمسات الخفيفة التي قدمناها أن الفلق ليس مقصودا على تلك الصورة الظاهرية التي تعرض لها المفسرون من قبل ، ولكنه يتعداها الى خلية في نواة بلحة أو أي مخلوق تشاء ، ثم الى نواة في قلب خلية ، ثم الى كروموسوم في نواة في خلية ، ثم الى جزيئات وراثية في كروموسوم في نواة . . . في خلية وكلها تسير بكفاءة هائلة ، وقدرة فذة ، ونظم رائعة ، وقوانين متقنة ، فاذ بنا نقف خاشعين متعبدين أمام هذه القدرة وذاك الجلال ، واذ بالحواس كلها تكاد تصرخ من الاعماق : هنا في الارض نرى عظمة الله . . . هناك في السموات نرى جلاله . . . وكلما تعمقنا ، وجدنا سر اعجازه في نواة ذرة . . . في نواة جزيء . . . في نواة خلية . . . في كل ما يحيط بنا من مخلوقات . . . حية وساكنة . . . « صنع الله الذي اتقن كل شيء » !

أرب المجالس في الإسلام

بقلم الأستاذ : أحمد النقاش طرابلس - ليبيا

المجالس الجماعية احدى الظواهر الاجتماعية التي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، فأنت أنى ذهبت فستجد هذه المجالس ، ولكن الذي يختلف ، هو شكل هذه المجالس من أمة لأخرى وفحوى ما يدور فيها . . . ولكل طبقة من طبقات المجتمع مجلس ، فهناك مجالس العلماء ، وكبار السن ، ومجالس للشباب وتجمعات للأطفال وجلسات للنساء و لقاءات لأصحاب المهن المختلفة وهكذا . .

اذن فالمجلس ضرورة اجتماعية لا يستغنى عنها أحد من الناس . وأهمية هذه المجالس تنبع من أن ما يدور فيها وما يخرج به المرء من هذه المجالس

هو حصيلة تفكير مجموعة من الناس . فأنت عندما تجلس في مجلس ما فانك ستستمع الى آراء كل أصحاب المجلس ، وفي هذه الآراء خلاصة لاكثر من اتجاه ، من هنا فأنت عندما تخرج تكون قد تزودت بثقافة جيدة وبحصيلة علمية ممتازة .

مجالس جد ومجالس هزل :
وليست كل المجالس ذات فائدة علمية ، فهناك مجالس كثيرة يجلس فيها المرء ويقوم دون أن يستفيد شيئاً ، وان دارت فيها أحاديث فانها من الأحاديث التافهة والقضايا التي لا مساس لها بالحياة النافعة للامة . .

وجاء الاسلام وللعرب مجالسهم وندواتهم . . يجتمعون في هذه المجالس يتباحثون أمورهم ويحلون مشاكلهم . . كانت هناك دار الندوة ، التي هي مجلس عليا القوم من قريش ، وفيها كانت تتخذ القرارات الهامة ، ففيها اتخذ قرار بناء الكعبة قبل البعثة وفيها اتخذ قرار قتل النبي صلى الله عليه وسلم

قبل الهجرة ، وفيها كذلك اتخذ قرار حرب الخندق . . وكما أن لعلية القوم مجلس ، كذلك كان للامة مجلس . . فقد كانوا يجلسون في الطرقات ، وحول

أَدَب المجالس في الإسلام

لا يقيم أحدكم مجلساً من

للمجالس الإسلامية

الله مالئنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، متفق عليه .

انه التوجيه الإلهي الذي يرتقي بالامة عن اضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه . . . وانه الحرص على تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل وقت . . . وانه التحذير من استئصال الطرقات لعقد مجالس السوء . . . أما اذا كانت هذه المجالس للخير فلا غبار عليها . . .

والحديث ينبه على أن الجلوس في الطرقات يجوز حينما لا يكون بد من ذلك . . . أما اذا لم تكن ضرورة لذلك ، فلا يصح الجلوس في الطرقات ، ولا بد للمجالسين من غض البصر ، وكف أذاهم عن الناس ، فلا يستهزئون بالمارة ولا يغتابون أحدا ، أو ينالون أحدا بسوء . كذلك لا بد أن يشعروا المارين بأنهم مسلمون ، وذلك من خلال رد السلام الذي يشيع الأمن والطمأنينة بين الناس وهو تحية الإسلام « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » . وعندما يفعلون كل ذلك يكونون قد طبقوا قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠ ،

الكعبة ، ثم بعد الإسلام في المسجد . . . وجاء الإسلام لينظم ، ويهدم كل ما فيه خطأ ، ويقوم كل ما فيه عوج الى ما فيه خير وصواب . . . حدد أماكن الجلوس ، وطريقة تنظيمها وما يدار فيها وكيفية ختامها ، ليجعل من المسلمين مسلمين في كل حين ، يحرصون على النهوض بالدور العظيم الموكول بهم ، انهم ليسوا كأي ناس ، بل هم هداة البشريّة . . . انهم مخرجوها من الظلمات الى النور ، ومن ظلم الحكام الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة . . . ولذلك كان لا بد من تربيتهم على أساس هذه المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقهم . . . اذن فالامر جد والمسلك وعز . . . والطريق صعب . . . والساثرون الصامدون هم الثابتون . . . الايمان شيء ودعواه شيء آخر . . . ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . . . شن الاسلام حملة كبيرة على المجالس الجاهليّة ، في أسلوبها وتنظيمها وأحاديثها ، ليحسّل مكانها مجالس اسلامية اسما ومضمونا ، فكيف كان ذلك ؟

حق المجالس :

اننا نجد أول توجيه لهذه المجالس من النبي صلى الله عليه وسلم في مكان المجلس ، حيث شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الناس يجلسون في الطرقات يتحدثون فيها ، فوضح لهم حكم الاسلام في هذه المجالس . ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اياكم والجلوس في الطرقات » . . . فقالوا : يا رسول

مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا (حديث شريف)

أُحَادِيثُ فَاصَّةٌ وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يُقَالُ فِيهَا

وقوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر » التوبة : ٧٢ .

نظام المجالس :

ولم يقف النبي صلى الله عليه وسلم عند هذا الحد في توجيه المجالس ، بل أوجد لهم تنظيماً اسلامياً للمجالس ، انطلاقاً من احترام الانسان كإنسان ، وعدم التفريط بأي حق من حقوقه ، كذلك افساح المجال لأكبر عدد من الجالسين . ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقيم أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا » . وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به » رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنهما قال « كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، جلس أحدنا حيث ينتهي » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن . إذن فطريقة تنظيم المجلس لا بد أن تكون اسلامية ، حيث يكون مظهر الجلسة اسلامياً . . . جلسة يجلس كل واحد فيها حيث ينتهي ، ولا يقيم أحداً من مكانه لأنه لا فرق بين أحد وآخر إلا بالتقوى ، وبأي حق تقيم الانسان من

مكانه لتجلس فيه ؟ وصاحب المكان أولى به لأنه أتى الى المجلس مبكراً ، وذلك دليل على حرصه على المجلس ، إذن فهو الأحق به . أما ما يحصل في كثير من المجالس الآن ، حيث ينتصب الجميع قياماً حال دخول أي وجيه أو كبير قوم ، ويتنادون جميعهم ، ويطلب كل واحد من الجالسين من القادم أن يأتي ليجلس مكانه . . . هذا ليس مجلساً اسلامياً ، لأن التعظيم لا ينبغي لأحد غير الله عز وجل . ويقول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » المجادلة : ١١ . وذلك كي يتسع المجلس لأكبر عدد ممكن من الناس لحضور المجلس . وعدم تقويت فائدة المجلس على أي أحد .

آداب المجالس :

وفي المجلس الاسلامي ، لا بد أن يكون هناك أمير للجلسة حتى تنتظم تنظيمياً صحيحاً ، والأمير إما أن يكون صاحب البيت ان كان المجلس في البيت ، وإمام المسجد ان كانت الجلسة في المسجد ، وأعلمهم ان كانت في مكان غير ذلك . والأمير لا يسمح لأحد بأن يقطع الآخر ، ولا يجعل أحداً يستفرد بالجلسة لحسابه ، بل يوزع الحديث على الجلوس ويتفق معهم في موضوع المجلس . . .

وللمجالس الاسلامية أحاديث خاصة بها . . . فليس كل شيء يقال في هذا

أرب المجالس حف الإسلام

بالإضافة الى التفسير والحديث والفقه وهذا يدل على أن المسلمين من البداية أدركوا أن العلوم لا بد أن تتضافر كلها من أجل خدمة الاسلام .

ويحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن المجالس فيقول : « ما اجتمع قوم يذكرون الله فيما بينهم ، الا وغشيتهم الملائكة وحفتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

اذن ، فهذا توجيه للمسلمين كي يعتقدوا مجالسهم في ذكر الله . . . وذكر الله لا يقتصر على قولنا ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر بل انه يتعدى ذلك الى الحديث في كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى . ومن هنا يصح للمسلمين أن يروحوا على القلوب ساعة بعد ساعة ، ولكن ضمن حدود الاسلام . . . فلا كذب في المزاح ، ولا اعتداء ، ولا سب ولا شتيمة ولا قذف بالباطل ، بل هو الصدق المطلق دائما . . .

توجيه القرآن :

والقرآن الكريم يشرح لنا في أكثر من آية موضوع احاديث المجالس . . . فيقول سبحانه . . . « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون . . . والذين هم عن اللغو معرضون المؤمنون : ١-٣ » .

ويقول سبحانه : « والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » الفرقان : ٧٢ .

ويقول سبحانه : « كل نفس بما كسبت رهينة . الا أصحاب اليمين . في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين » المائدة : ٣٨-٤٥ .
ويقول سبحانه : « وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر

المجلس . . . وذلك لانه ليس كأي مجلس بل هو مجلس اسلامي يستقي تنظيمه من رب العالمين ومن رسوله الكريم . . . ما يدور في المجلس ، لابد أن يتناسب مع المسلمين حيث هم ، من المكانة السامية في التفكير ، وان لهم ما يشغلهم عن اللغو والخوض في الاحاديث التافهة ، كما أن لهم ما يشغلهم من التفكير والتدبر في آيات الله في الكون والآفاق ، فكل ما في الكون يستغرق اللب ، ويشغل الفكر ويبرهن على أحدية الخالق .

اذن فالمسلمون لهم احاديث خاصة . . . مجالسهم عامرة بذكر الله وقراءة القرآن . . . وتذكر التكاليف الملقاة على عاتقهم ، من جهاد وصلاة وصيام وامر بمعروف ونهي عن المنكر ، وصيانة حياة الجماعة من الفساد والانحراف ، وكل ما يؤدي بالانسان المسلم الى زيادة علمه بالدين والتفقه في الدين ، هو أمر ينبغي على المسلم أن يدرسه ويناقشه في مجالسه . ولذلك كانت مجالس الصحابة رضوان الله عليهم من بعد ، ومجالس الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل ، تمثل المجالس الاسلامية الحققة في أسلوبها وآدابها . فاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعقد المجالس من أجل تعليم الناس أمور دينهم ، والا فكيف روى الصحابة كل هذه الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وكان ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو حبر هذه الامة ، يعقد المجالس ولا يقصرها على العلوم الدينية ، بل كان يروي فيها الشعر والادب واللغة

على المسلم أن يتجنب مجالس الغو والباطل

عما يدور فيه .. والمسلم عندما يفعل ذلك ، فلانه يعلم ان من اسباب دخول جهنم والعياذ بالله هو الخوض مع الخائضين ، والحديث مع اهل الباطل في باطلهم . ولذلك لا بد ان يتجنب اي مجلس فيه لغو وباطل .. ويبين الله سبحانه ، ان اكثر المجالس لا خير فيها الا اذا كانت تحتوي على امر بالمعروف او نهي عن المنكر او امر بالصدقة او اصلاح بين الناس ، ولا يفعل ذلك سوى المسلمين الحقيقيين لا من اجل هدف مادي ، بل من اجل مرضاة الله سبحانه وينهى الله المسلمين عن الحديث في الاثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك حتى يكونوا مؤمنين حقا . والمؤمنون حقا هم الذين يتحدثون في البر والتقوى ، ولذلك يستحقون الخير والفلاح .

مراقبة الله :

ويذكر الله سبحانه المسلمين انه يراقبهم دائما بعلمه أينما كان ، وهو لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، لذلك لا بد ان يتقوا الله في احاديثهم ، ولا يخوضوا في اي باطل

بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا » النساء : ١٤٠ .

ويقول سبحانه : « لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس » النساء : ١١٤ .

ويقول سبحانه : « يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذي اليه تحشرون » المجادلة : ٩ .

من خلال النصوص القرآنية نستطيع ان نستخلص طبيعة ما يدار في المجالس . ففي البداية يحذر الله سبحانه المسلمين من الخوض في اللغو واللغو يشمل كل ما ليس فيه فائدة للمسلم ، او هو كل ما لا خير فيه .. فالكذب لغو ، والغيبة لغو ، والنميمة لغو ، والتبجح لغو ، والاحاديث القافية الساقطة لغو ..

من هنا فالمؤمن لا يشترك ابدا في هذا اللغو ، ومن هنا فهو عندما يمر بامر مجلس فيه لغو فلا يمكن ان يلتفت اليه ابدا ، بل يمر به مر الكرام ، لا كما يفعل بعض الناس ، بالتجمع حول اي مجلس مهما كان نوعه ، سواء كان فيه لغو ام لا .. وبناء على ذلك ، لا يصح للمسلم ابدا ان يجلس في اي مجلس يساء فيه الى الاسلام ، لانه كمسلم لا بد ان ينافح دائما عن حمى الاسلام .

فهو اذا جلس في مجلس واستهتر فيه بالاسلام ، او كان المجلس فيه كفر او الحاد ، فلا بد له ان يخرج منه ان كان يعلم ان الناس في هذا المجلس لا يجدي معهم النقاش ، او ينهزم عن ذلك ان كانت لديه القدرة على ذلك . وخروجه من المجلس يعني عدم رضاه

أرب المجالس في الإسلام

من الله ترة ، ومن اضطجع مضطجعا
لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من
الله ترة « رواه أبوداود .

من هنا نلاحظ أن النبي صلى الله
عليه وسلم يركز على أهمية ذكر الله
في المجالس ، كي لا تكون هذه المجالس
أهدارا لطاقت الأمة ، التي لا بد منها
من أجل البناء الحضاري ، والتقدم في
كل شؤون الحياة ومراقبة رب العباد .
ومن حرص الإسلام على الوقت والجهد
فانه يجعل عقاب من يضيعون الوقت
في غير فائدة ، العذاب الشديد من الله
لأنهم لم يقوموا بما يمليه عليهم وأجبه
كأفراد في الأمة الإسلامية التي يتكاتف
جميع أفرادها من أجل خير الجماعة .

ختم المجالس :

ولا ينسى النبي صلى الله عليه
وسلم بعد أن بين بداية المجلس ومضمونه
من أن يبين كيفية ختم المجلس .
فالمجلس كما بدأ بذكر الله واتسم بالنظام
الإسلامي ، وكما كانت أحاديثه أحاديث
إسلامية ، إذن لابد أن يكون ختم
المجلس إسلاميا كذلك . عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من جلس في
مجلس فكثر فيه لقطه ، فقال قبل أن يقوم
من مجلسه ذلك ، سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفر
وأتوب إليك إلا غفر له ما كان من
مجلسه ذلك » رواه الترمذي ، وقال
حديث حسن صحيح . أنه عهد من
المسلم لله بتتريه دائما ، وأفراده
باللومية والوحدانية واستغفار لله ،
فما بدر منه في ذلك المجلس من تجاوز
للحدود ، وعهد بعدم العودة لذلك
والتوبة الصادقة . وبذلك يكون المجلس
إسلاميا في كل شيء .

يقول الله سبحانه : « ألم تر أن الله
يعلم ما في السموات وما في الأرض .
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ،
ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى
من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما
كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيامة أن الله بكل شيء عليم »
المجادلة : ٧ .

تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

ويحذر الرسول صلى الله عليه
وسلم من الجلسات التي لا ذكر لله
فيها ، أي أن يكون المجلس في غير
طاعة الله ، لأن المجلس المعقود لطاعة
الله لا بد أن يذكر الله فيه ، ولابد أن
يصلى على نبيه فيه كذلك . أما مجالس
اللهو والأحاديث الفارغة : فهذه هي
التي نهى عنها النبي صلى الله عليه
وسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ما من قوم يقومون من مجلس ولا
يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن
مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة » رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلس
قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ،
ولم يصلوا على نبيهم فيه ، إلا كان عليهم
ترة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر
لهم » رواه الترمذي .

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « من قعد
مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه



شعر

أسماء ذات النطاقين

شعر : نعمت عامر

ذكراك كالبدن في شتى الميادين
تنفك روحك تدعوني وتغريني

غراء تزري بتزيين وتدوين
كيما انسق أوهار البساتين
فيمن تعد من الغر الميامين

للمصطفى وصفى العمر والدين
نعم الفداء فداء الخرد العين

وقد أتاها فتاها بالغ الهون
تعيث بغيا بجسمي من شياطين
إذا تردى بأنياب الملائكين :
« وهل تحس بتمزيق السكاكين ؟ »

فحسب ، بل هذه أسمى الرياحين

ذات النطاقين أسماء تناجيني
في الشعر والنثر ، والأفكار حائمة

من غابر الدهر لا زالت مواقفها
من لي بجهد لذي الشماء يسعفني
في مجد بنت أبي بكر ودرتسه

وفي النطاقين زاد وافر دسم
تسعى بلا وجل والله حارسها

ومن يطالع يوم الروح موقفها
يقول : أخشى إذا ما مت مجزرة
قالت وما خشيت بأسا لفلذتها ،
« وهل يضير شياها الذبح ان سلخت

يا قدرة الله ما هذي مجاهدة



المسلمون في الهند ③

مع التاريخ والتراث فن الهند

رسالة الهند :

بقلم وعدسة :

عبد الفتاح سعيد

ما من جولة قمنا بها في
شمال الهند ، الا وحدثنا
المعالم والآثار خلالها عن
ماثر الحكم الاسلامي في
تلك الدولة الشاسعة
الارضاء ، وبصماته في سائر
الانحاء ، وانجازاته رغم
كثرة الاعداء وتربص الألداء
لقد تحدثنا في العدين
السادس والسابع عن بعض
الآثار الاسلامية في مدينة
دهلي (دلهي القديمة)
وأشرنا بإيجاز الى الفتح
الاسلامي للهند واستجابة
الهنود للدعوة الاسلامية
قبل الفتح بعشرات السنين ،
وعن وقف حمدارد الخيري
في نيودلهي ومعاهده

الجمعيات

الاسلامية

فن الهند

ظاهرة

صحيفة

للتقصير

الاستعداد

ومصانعه ، وعن دار العلوم
الاسلامية في ديوبند وندوة
العلماء وجامعتها
ومدارسها في لكهنؤ
والجامعة الاسلامية في
علي جره وغير ذلك من
المعلومات التي تلقي الضوء
على اخوة لنا في الله ، في
العقيدة ، وكيف يناضلون
ويجاهدون بغير سلطان لهم
ولا قوة .. من أجل توريث
العقيدة الصحيحة لابنائهم
من بعدهم ، والحفاظ على
تراثهم وقيمهم وتقاليدهم .

وفي هذه الحلقة .. الاخيرة عن
هذه الرحلة ، لنا لقاء مع التراث
والتاريخ وبعض المؤسسات التعليمية
والجماعات الاسلامية ..

الجامعة المليية الاسلامية :

ونبدأ جولتنا في هذا الاستطلاع من
مدينة نيودلهي ، حيث نقوم بزيارة
الجامعة المليية الاسلامية ، ولها قصة
ترتبط ارتباطاً مباشراً بالكفاح الوطني
الهندي ، الذي شارك فيه المسلمون
بدمائهم وأرواحهم لتخليص بلادهم من
الحكم الاستعماري البريطاني ، وتبدأ
هذه القصة في أوائل العشرينات من
هذا القرن ، حينما اشتدت مقاومة
الهنود للوجود الاستعماري البريطاني،
على أرضهم ، وكانت الحكومة
البريطانية قد فرضت سيطرتها الكاملة

على الجامعة الاسلامية في (علي جره)
في الوقت الذي قرر فيه أبناء الهند
مقاطعة كل المؤسسات التعليمية
المعاونة مع الوجود البريطاني ، بناء
على نداء مشترك وجهته الرابطة
الاسلامية الهندية ، بالاشتراك مع حزب
المؤتمر الهندي .

وخرجت مجموعة من الطلبة
المسلمين في جامعة علي جره، وحملت
راية المقاطعة وقررت انشاء جامعة
أخرى ، لا تخضع للنفوذ البريطاني ..
قامت هذه المجموعة بانشاء أول صرح
لهذه الجامعة في بعض الخيام التي
أقاموها على شكل معسكر كشفي أمام
جامعة « علي جره » وقام شيخ الهند
المرحوم محمود حسن الديوبندي
(صاحب الرسائل التحريرية المناهضة
للاستعمار البريطاني ، الذي كان أول
طالب في جامعة دار العلوم الاسلامية
بديوبند ، وقد تحدثنا عنه في العدد
السابق) بوضع حجر الاساس الأول
لهذه الجامعة .

كان من الطبيعي أن تعترض الصعاب
طريق هذه الجامعة ، للظروف الصعبة
التي واكبت نشأتها ، فتعرضت لمقاييد
ومصاعب مادية مدمرة كادت تقضي
عليها ، لولا أن هدى الله أحد زعماء
الحركة السياسية للاستقلال من
المسلمين ، وهو الحكيم محمد أجمل
خان ، وكان من ذوي المال ، فنقل مقر
الجامعة من علي جره الى نيودلهي
(العاصمة) وظل ينفق عليها من ماله
الخاص ومن تبرعات أهل الخير من
المسلمين بعد أن قطعت الجامعة على
نفسها عهداً بعدم قبول أية مساعدة
مالية من الحكومة البريطانية وأن لا
تتعاون معها أبداً ، حتى لا يتدخل
الانجليز في وضع المناهج الدراسية
التي تناسب مخططاتهم الاستعمارية .



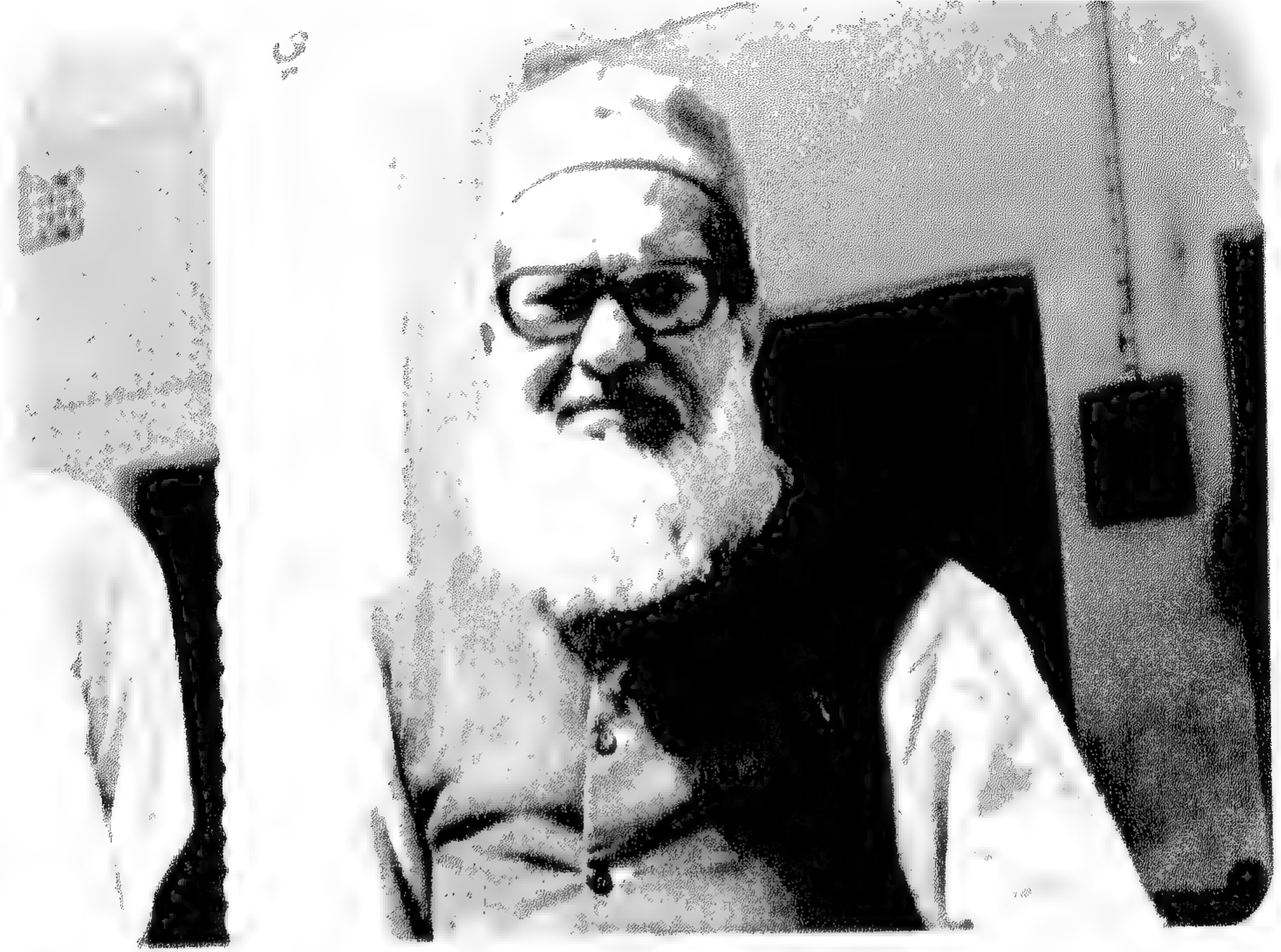
د. محمد اجتبا الندوي الاستاذ بالجامعة الباء
ورئيس مجلس الثقافة والتربية الاسلاميه بنيودلهي



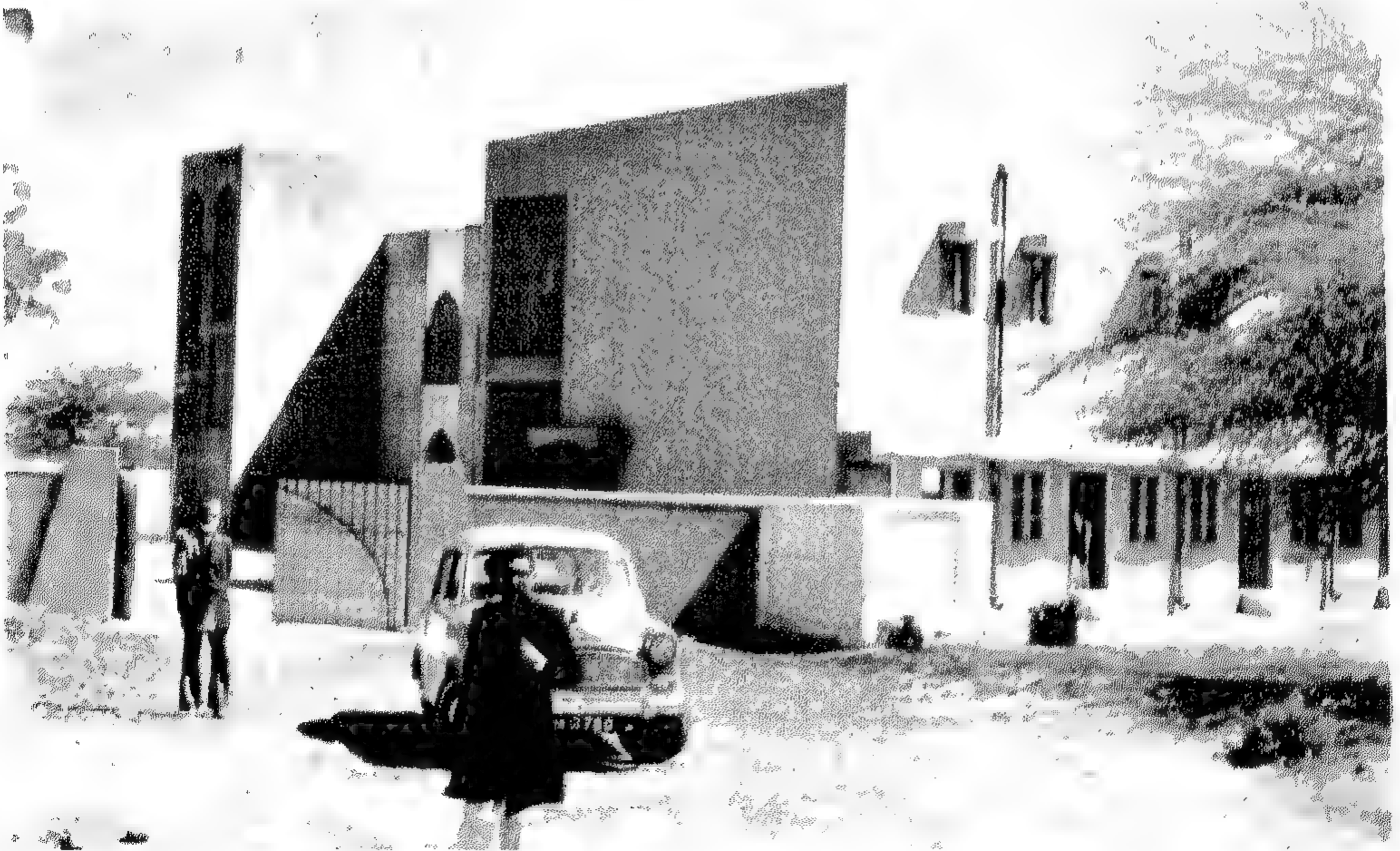
الاستاذ مشير الحق رئيس شعبه الدراسات
الاسلاميه واللغات الشرقيه بالجامعة المليه .



مبنى كلية اءاب الجامعة المليه بنيودلهي .



• فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي .. علم
من أبرز علماء المسلمين في الهند ..



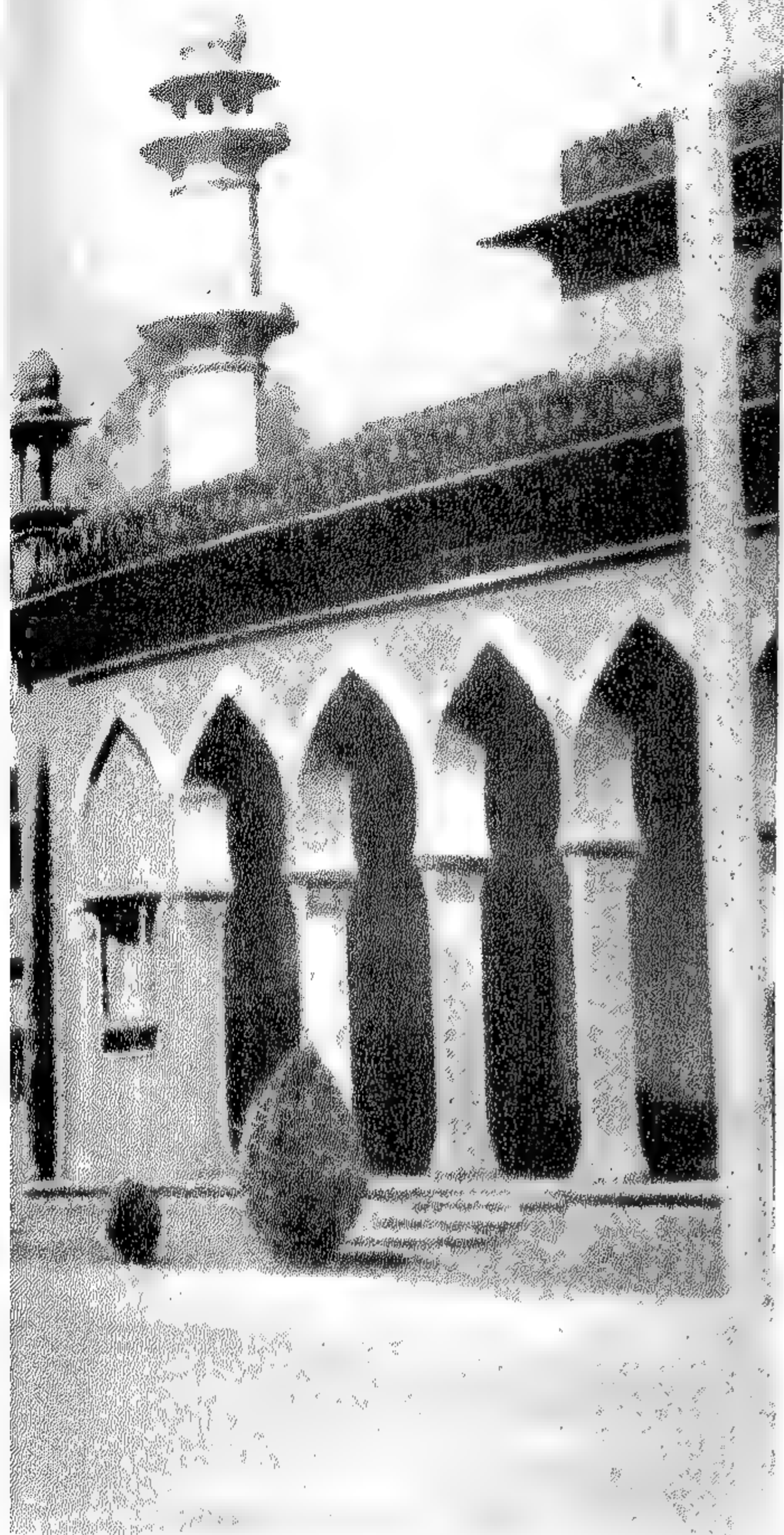
مدرسة البنات الإسلامية الأهلية بنيودلهي

مع المساحين في الرشد

وفي حديث مع الاستاذ مشير الحق أستاذ ورئيس شعبة الدراسات الإسلامية واللغات الشرقية بالجامعة المليية قال لنا : بعد أن تحقق للهند الاستقلال ، تكفلت الحكومة الهندية بتكاليف الجامعة ، وخصصت لها ميزانية تقدر بحوالي ٧٥٪ من نفقاتها ، والباقي من مواردنا الخاصة وتبرعات بعض الموسرين من المسلمين ومعنى أن تتكفل الحكومة الهندية بتكاليف الجامعة أن تفتح أبوابها للمسلمين وغير المسلمين ، وأن تدرس فيها الى جانب الدين الاسلامي دراسات متساوية للاديان الاخرى طبقا لسياسة الدولة (العلمانية) .

ويضيف الدكتور مشير قائلا : ان الجامعة المليية (جامعة نجر - دلهي الجديدة - كما يطلقون عليها الآن) تضم خمس كليات هي : التربية ، الفنون والآداب ، العلوم السياسية ، الاقتصاد العلوم الاجتماعية ، كما تضم معاهد للتأهيل الفني مثل : معهد الحرف والمهن ويضم أقساما للنجارة والحدادة والخرابة والزراعة ومهدا للعلوم الريفية وآخر للفنون والهندسة الريفية ومدة الدراسة في هذه المعاهد ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة . . كذلك

تضم الجامعة ثلاث مدارس . ثانوية ، ابتدائية ، روضة أطفال . . ويتدرب في هذه المدارس طلبة كلية التربية على التدريس العملي ، وهذه المدارس والمعاهد جميعها داخلية يقيم طلبتها في المدينة الجامعية تحت اشرف مشرفين متخصصين يسهرون على مراقبة الطلبة وراحتهم ، ولا تزيد تكاليف الطالب (الدراسة مع الإقامة والاعاشة) عن مائتي روبية هندية في



● مسجد الطلبة في جامعة علي جره .

الشهر أي ما يقل قليلا عن مائة درهم بعملة دولة الامارات . .

مدرسة اسلامية للبنات على نفقة الشيخ زايد :

ويصطحبنا الاخ الدكتور محمد اجتبا الندوي ، الاستاذ المساعد للغة العربية في كلية الآداب ، لزيارة مدرسة البنات الإسلامية التي يديرها مجلس الثقافة والتربية الإسلامية في مدينة نيودلهي



وبجانب هذه اللوحة ، لوحة اعلامية
أخرى تحمل صور زيارة كل من سعادة
الدكتور عز الدين ابراهيم المستشار
الثقافي لسمو رئيس دولة الامارات
والشيخ عبد الله بن علي المحمود
الرئيس العام لمركز الدعوة الاسلامية
بالشارقة .

ونستمع الى حديث الاخ الدكتور
الندوي عن مدرسته التي كان له فضل
الكفاح والسعي في انشائها ، حيث

برئاسة مرافقنا الدكتور الندوي ، وفي
مدخل المدرسة ، تطالعنا لوحة من الرخام
الابيض مكتوب عليها بالعربية أنها
شيدت بتبرع من صاحب السمو الشيخ
زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة
الامارات العربية المتحدة اثر زيارته
للهند عام ١٩٧٥ ، وأنه قد تم افتتاحها
بحضور سعادة محمد عبد اللطيف راشد
سفير الامارات في الهند يوم
١٩٧٧/١١/٦ .



فناء المدرسة من الداخل





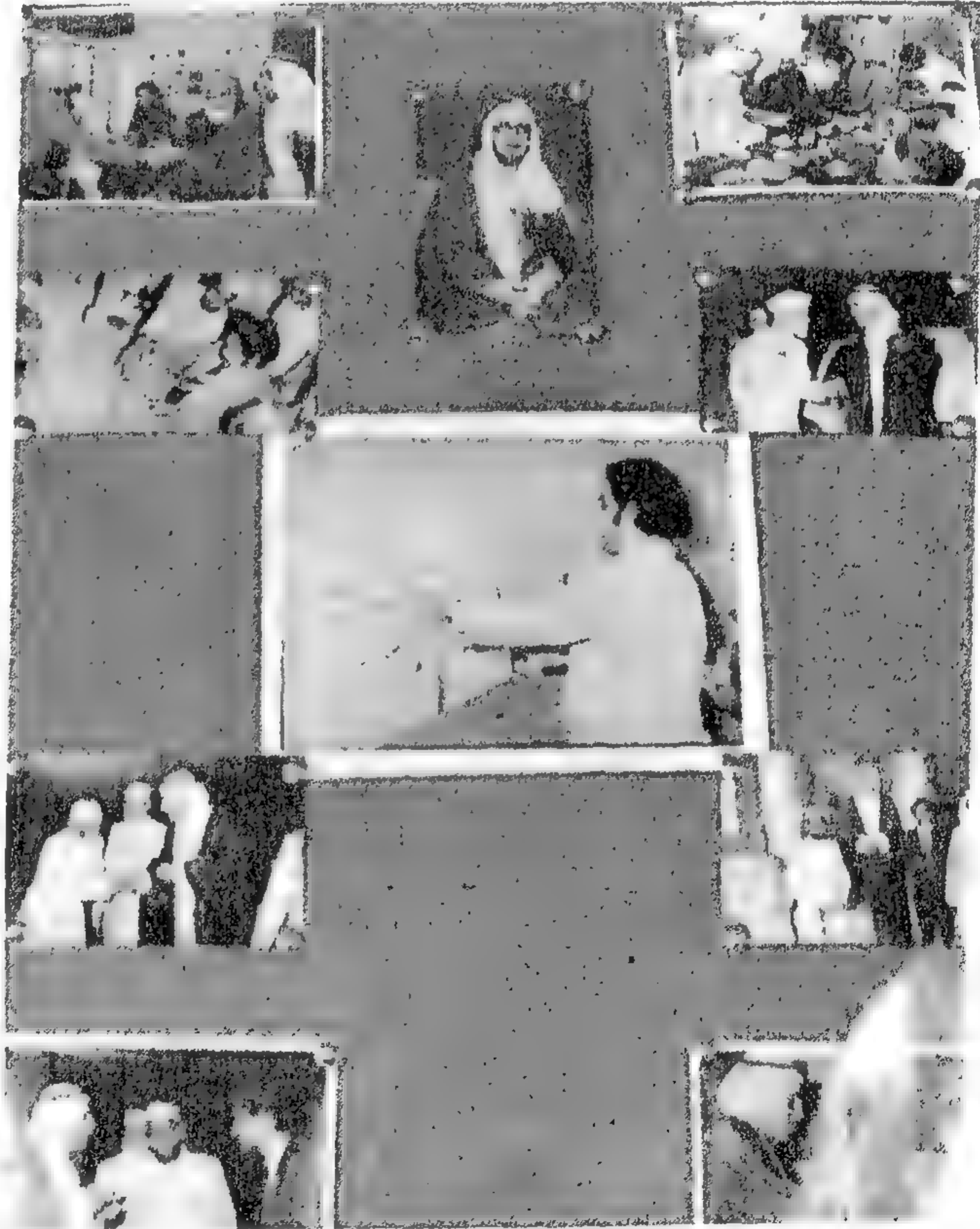
بعض طالبات مدرسة البنات الإسلامية الأهلية
في نيودلهي •



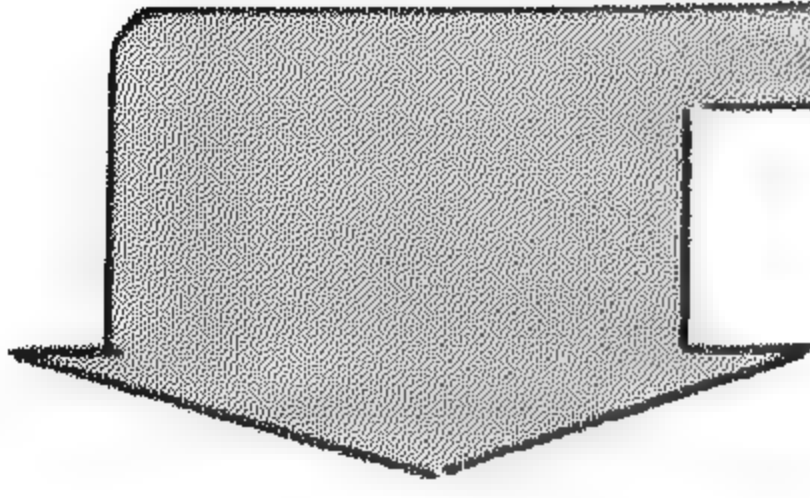
**المؤسسات الاسلامية في
الهند
ندوة المصنفين بدلهي
التي أحرقتها الاحقاد
عام ١٩٤٧ :**

والآداب والقيم الاسلامية ، فقد تصاب
الاجيال القادمة بأفة الجهل الذي
يقودها الى الالحاد .. وهذه المدرسة،
الحديثة الانشاء ، تضم الآن ثلاثمائة
فتاة وخمسا وعشرين مدرسة ، وجميع
فتياتها يقمن بالقسم الداخلي ويؤدين

يقول : لولا مساعدة دولة الامارات
وسمو رئيسها لما استطعنا أن ننجز
هذا المشروع الاسلامي الذي سيعود
بالخير الكثير على الأسرة المسلمة في
مجتمعاتنا .. ونحن لا ننسى فضل
اخواننا العرب الذين يمدون الينا يد
العون دائما لتحقيق مشروعاتنا ..
فهذه المدرسة قد أنشئت لتخريج أمهات
مسلمات داعيات قادرات على القيام
بحمل عبء الدعوة الاسلامية بين الفتيات
والنساء ، لاننا اذا لم نتجه نحو الأسرة
لدعم بنيانها الثقافي والعائدي بالفكر
الاسلامي الناضج ، القائم على الفهم
السليم لعلوم القرآن والسنة والحديث



لوحة النشاط بالمدرسة
وبها شخصيات اسلامية
من دولة الامارات العربية
المتحدة .



والشيخ عتيق الرحمن من مواليد ١٩٠١ ، تلقى تعليمه في دار العلوم الإسلامية بديويند ثم عمل فيها مدرسا والتحق بالجامعة الإسلامية في (وابل سوره) الواقعة غربي الهند ، وعمل فيها مدرسا لمدة ثمان سنوات ثم عاد الى دلهي لتأسيس ندوة المصنفين . وفي عام ١٣٤٧ هـ (منذ نصف قرن) توفي والده وحل محله في منصب الافتاء حيث لا زال الى الآن ، وهو من تلاميذ العالم الشهير والمحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري .

أما قصة انشاء ندوة المصنفين وأهدافها ، فهي كما يقول فضيلة المفتي عتيق الرحمن : في تلك الفترة (قبل حوالي ٤٠ عاما) كان الاستعمار البريطاني جاثما على صدر الهند ، وقد قطعت كل صلة لنا بالثقافة الإسلامية من خارج الهند . والناس لا يجدون الى حفظ تراثهم ومعرفة تاريخهم سبيلا ، ولا يطبع من هذا التراث الا القليل اليسير . وإذا كان بعض الصغار قد وجدوا في المدارس الإسلامية من يحقق لهم هذه الغاية ، فان كثيرين من الكبار لم تنح لهم مثل هذه الفرصة ، ولنحتاج لهم الا اذا وجدت المؤسسة التي يمكنها أن تقوم بجمع التراث وتنقيته ونشره ليكون في متناول المتعطشين الى المعرفة الإسلامية .

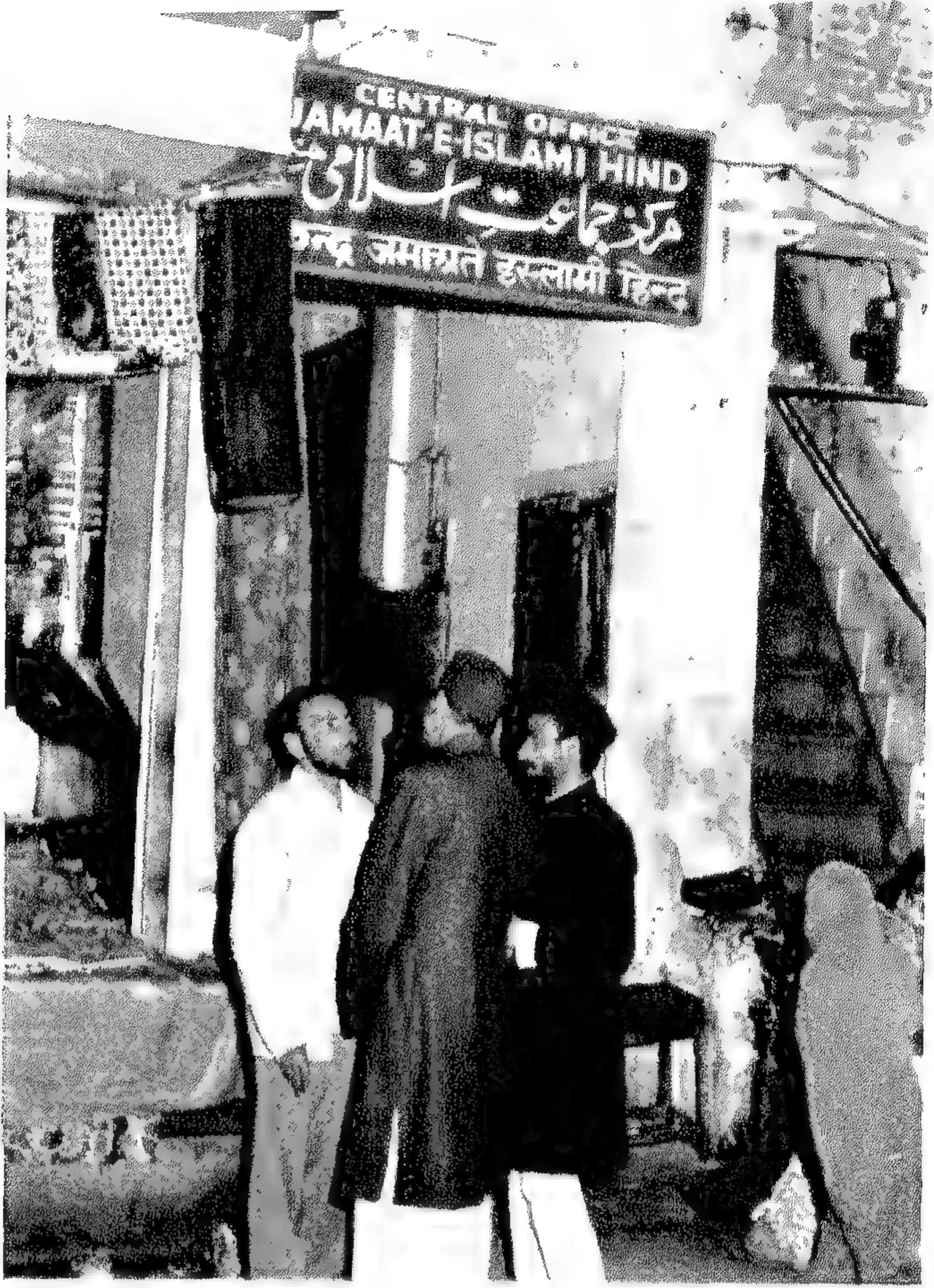
في ذلك الوقت كنت على اتصال بثلاثة من العلماء الاجلاء ، المعروفين

الصلاة في أوقاتها ويُقرآن القرآن ويتعلمن التفسير والحديث وجميع العلوم الإسلامية ، مضافا الى ذلك العلوم العصرية النافعة وأربع لغات هي : العربية والاوردية والهنديّة والانجليزية . وتبلغ تكاليف الطالبة شهريا حوالي ٦٥ روبية هندية ، أي حوالي ٣٢ درهما . أما عن ميزانية المدرسة ، فانها تتم بواسطة التبرعات التي تتلقاها المدرسة من البلاد العربية والشخصيات الإسلامية داخل الهند وخارجها وقد لاحظنا أن بعض الفصول تجري فيه الدراسة على الارض ، بلا مقاعد . . . وقيل لنا أن السبب هو أن المدرسة تسير وفق ما يتيسر لها من امكانيات مادية .

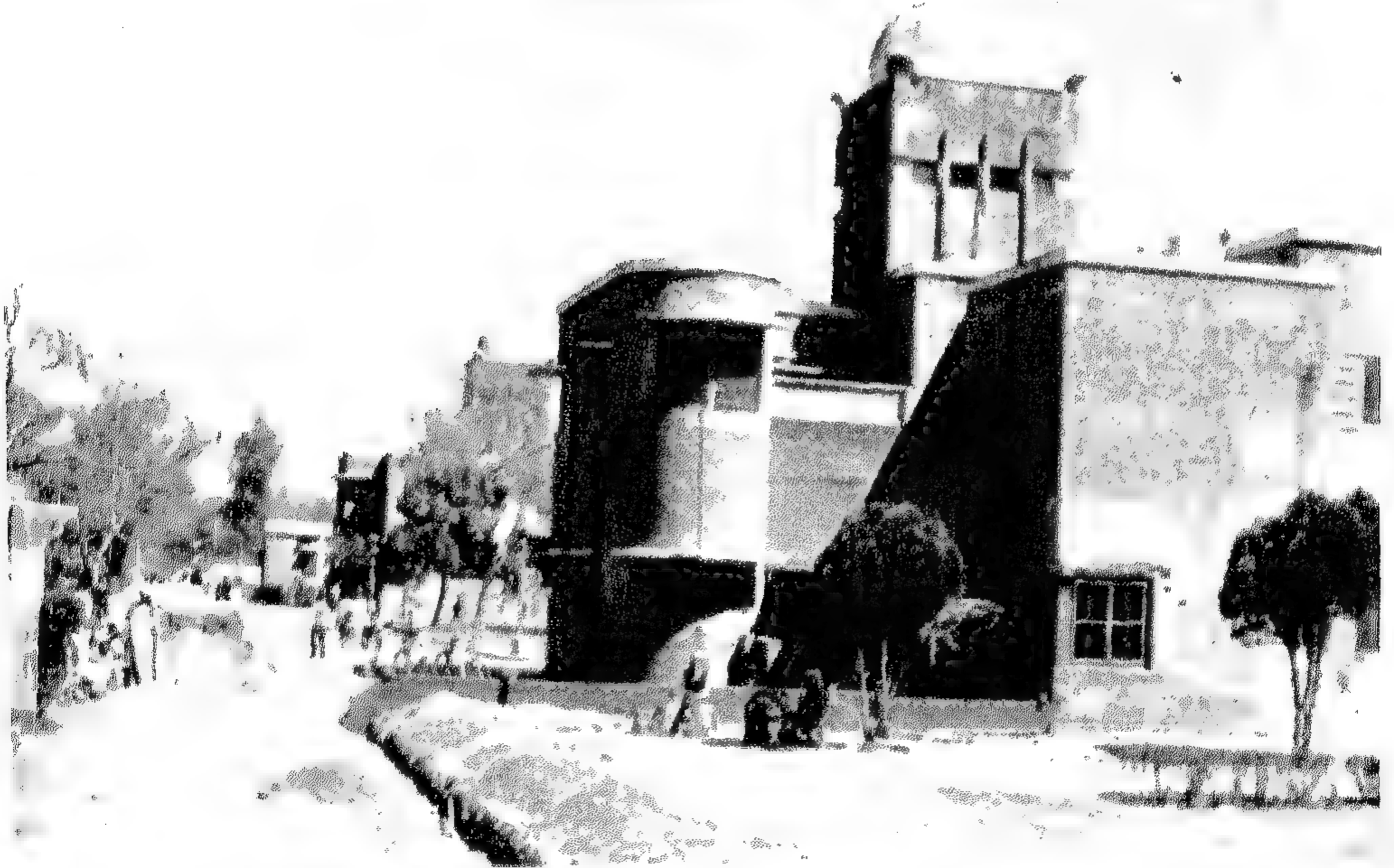
بعد زيارتنا لمدرسة البنات الإسلامية، نتوجه الى دلهي القديمة ، وعند المسجد الجامع الكبير . . . وفي أحد الأزقة المزدهمة أمام المسجد ندلف الى بيت يحمل بابه لافتة مكتوب عليها « ندوة المصنفين » .

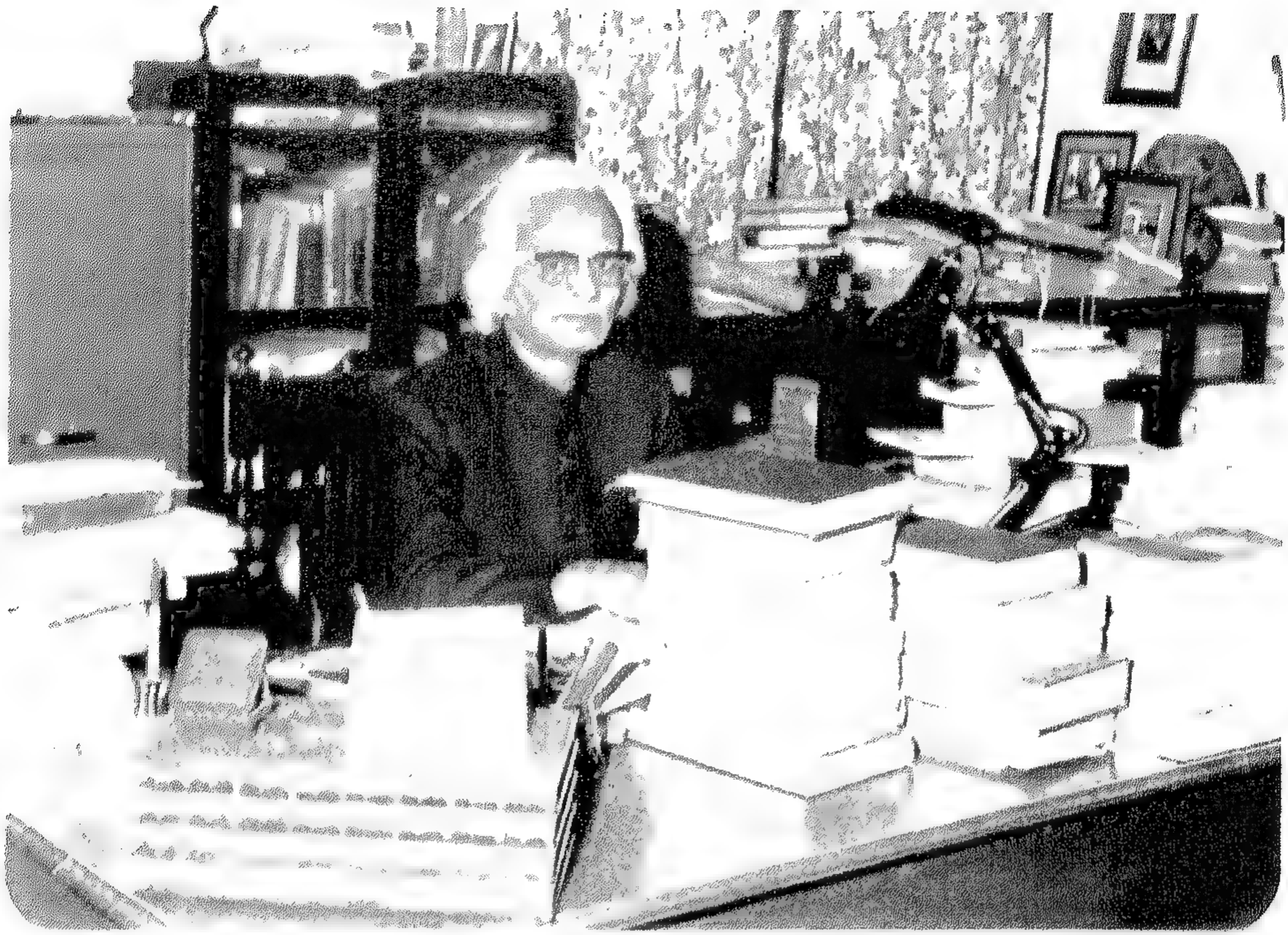
وفي داخل هذا البيت الفسيح نلتقي برجل قارب الثمانين عاما ، مشرق الوجه باسم الثغر لم يطغ عمره ولا لحيته البيضاء على ما يتمتع به من حيوية وروح شابة . هذا الرجل هو فضيلة المفتي عتيق الرحمن نجل المرحوم المفتي عزيز الرحمن الذي كان مفتيا لدار العلوم الإسلامية في ديويند .

مدخل المقر الرئيسي
للجماعة الإسلامية بالحي
القديم من مدينة دلهي



مسكن الطلبة
بالجامعة المليحة
بمدينة نيودلهي





• البروفسير خليف احمد نظاي رئيس قسم التاريخ الاسلامي
بجامعة علي جره
وقد كان يشغل
منصب سفير
الهند في سوريا



• أحمد مساجد
جامعة أهل
الحديث
المنتشرة في جميع
أنحاء الهند

جهود كبيرة لمساعدة المساعدين

هذا قليل من كثير مما تقوم به ندوة المصنفين في الهند ، لخدمة التراث الاسلامي ونشره .

بقي أن نعرف ما هي الموارد التي تستعين بها هذه المؤسسة على أداء رسالتها ؟ يقول مؤسسها : ان تجارة الكتب الاسلامية ليست من تلك الاسواق التي يلجأ اليها أصحاب الرسالة للربح والتمويل ، لهذا فانها وان كانت تعد أحد الموارد المساعدة الا أنها لا تكفي . لهذا وضعنا نظاما للاشتراكات الدائمة ليكون لنا موردا آخر مساعدا بالاضافة الى تبرعات الاخوة المسلمين الذين يدركون أهمية استمرار مؤسستنا (مجمع ندوة المصنفين) في أداء رسالتها . والعضو الدائم يدفع اشتراكا قدره ألف روبية هندية ، وهناك مشتركون تتراوح اشتراكاتهم بين خمسمائة روبية الى مائة روبية . كل حسب طاقته ويستفيد العضو المشترك من مطبوعاتنا التي ترسل له تباعا عند صدورها بالاضافة الى مجلتنا الشهرية (برهان) التي تصدر منذ عام ١٩٣٨ . ومن صفحات جهاد هذه المؤسسة ، أنها تعرضت خلال أحداث عام ١٩٤٧ الى التخريب وأشعلت فيها النيران التي أتت على ممتلكاتها ومطبعاتها ومكتبتها ثم قامت من جديد بتعاون المسلمين من حولها لتواصل مواجهة التحديات الصعبة والعقبات التي اعترضت طريقها في تلك الفترة .

في جميع أنحاء الهند ، وهم المرحوم الشيخ حفظ الرحمن والمرحوم الشيخ محمد بدر علم (الذي هاجر بعد ذلك الى المدينة المنورة وتوفي فيها) والشيخ سعيد أحمد أكبر آبادي ، فاجتمعت بهم وعرضت عليهم فكرة ندوة المصنفين التي صادفت قبولا حسنا عندهم ، واتفقنا على تنفيذها . . هكذا برزت الى الوجود فكرة ندوة المصنفين ، وكان ذلك عام ١٩٣٧ م .

ونسأل فضيلة المفتي عتيق الرحمن عن الاعمال التي قامت بها ندوة المصنفين خلال هذا العمر المديد فيقول :
لقد قامت الندوة بطبع أكثر من مائة كتاب من الكتب الكبيرة ، بطريقة ميسرة ومقبولة لدى جميع المسلمين في شبه القارة الهندية ، مثل : ترجمان السنة للشيخ محمد بدر علم وهو في خمسة مجلدات ، وقصص القرآن الكريم للشيخ محمد حفظ الرحمن ، وهو في أربعة مجلدات ، والبلاغ المبين الحاوي على الرسائل والمكاتيب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى مختلف ملوك ورؤساء الدول ، والاقتصاد في الاسلام والرق في الاسلام ، والاخلاق وفلسفتها . . وهذه الكتب لنفس المؤلف السابق الشيخ حفظ الرحمن ، والتفسير المظهر في ثلاثة عشر مجلدا ، للشيخ محمد سناء الله أمرد سري . .

ومن بين مطبوعات الندوة أيضا (مصباح اللغات - عربي أورديو) وهو قاموس يجمع الكلمات العربية ومعناها باللغة الاوردية وهو في حوالي ١٠٥٤ صفحة من القطع الكبير . . وكتاب غلامان اسلام ومعناه الرق في الاسلام

مكتبة الجمعية الإسلامية بالهند

• تربية إسلامية للأعضاء • طبع المصاحف والكتب

الجماعة الإسلامية :

ومن ندوة المصنفين في دلهي ، وعلى مسافة غير بعيدة ، عبر بعض الأزقة المزدحمة في دلهي القديمة ، نصل الى مقر الجماعة الإسلامية في أحد الشوارع الضيقة ، وهناك نسعد بقاء أمير الجماعة الشيخ محمد يوسف الذي كان عائدا لتوه من جولة قام بها في جنوب الهند ، بولايات : أندرا براديش وتامل نادو وكيرالا تفقد خلالها المناطق التي تأثرت بالسيول والفيضانات حيث توفي عدد كبير من سكان المناطق المنكوبة . . . وقد دعت الجماعة الإسلامية الناس الى التبرع لنجدة المنكوبين . . .

والجماعة الإسلامية ، رغم أن نشاطها يغطي معظم أنحاء الهند ، إلا أنها من الجماعات المتشددة جدا في منح عضويتها العاملة ، ولهذا نجد أن عدد أعضائها لا يزيد عن ألفي عضو في جميع البلاد . . . أما الذين يؤيدون الجماعة ويلبون نداءها فيقدر عددهم بالملايين .

والعضو العامل في الجماعة الإسلامية لا يمنح هذه العضوية إلا إذا تأكد للجماعة أنه يعمل بالقرآن والسنة ويؤدي فرائض الإسلام ، ويجتنب الكبائر والفواحش ، وأن يكون من أهل البر والتقوى ، وأن يخصص جزءا من أوقاته للدعوة الى الله وإقامة الدين ،

وأن يعمل بنظام الجماعة ويلتزم به . . . والجماعة تقوم بتربية أعضائها تربية إسلامية ليكونوا أهلا لحمل عضويتها . وخلال المحن الطائفية التي حدثت في الهند واعتدى فيها على المسلمين وخطفت نساؤهم وأحرق بعضهم وذبح أطفالهم ودمرت منازلهم ، قامت الجماعة الإسلامية بجهود كبيرة بالاشتراك مع بعض الجماعات الهندية المعتدلة (من غير المسلمين) لوقف هذه الفتنة وجمعت الأموال والملابس لمعاونة المنكوبين .

وتولى الجماعة للتعليم عنايتها الخاصة ، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشأتها ٤٧٨ مدرسة ، كما أنشأت (جامعة الفلاح) في ولاية أتربراديش و (الكلية الإسلامية) بولاية كيرالا ، و (دار الهدى) بولاية أندهرابرديش و (دار السلام) في اندمان . . . كذلك اهتمت بإنشاء المستشفيات فأنشأت مستشفى للولادة به خمسون سريرا في مدينة (حيدر أباد) ومستشفى للعيون في مدينة (رامفور) . . .

والجماعة ليست لها موارد ثابتة ، وإنما تعتمد على زكاة أعضاء الجماعة وتبرعاتهم التي يقدمونها لبيت مال الجمعية ، كما تدر لها المكتبة المركزية وبعض الأوقاف الخاصة بها ريعا متواضعا يساعدها على أداء رسالتها وقد قامت المكتبة المذكورة بنشر أكثر من ٥٢٣ كتابا إسلاميا باللغات الهندية

٢ - تقديم المساعدات لطلبة العلوم الدينية .

٣ - انشاء (دار اليتامي) لحماية أبناء المسلمين الذين يفقدون عائلهم .

٤ - انشاء مؤسسة علمية للعلوم الاسلامية على مستوى عال يليق بأهل الحديث .

د - الاشراف على أوقاف أهل الحديث :

ولو استعرضنا تاريخ هذه الجماعة ، لوجدنا أنها قد حققت نجاحا عظيما في اصابة أهدافها ، ومن بين العلماء الذين كان لهم فيها أبلغ الاثر : العلامة الشيخ أبو الوفا ثناء الله الامردسري المتوفى عام ١٩٤٨ ، والعلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري ، والشيخ محمد أبو القاسم سيف البنارسسي والشيخ محمد ابراهيم السبيالكوتي والشيخ محمد الجوناكدهي رحمهم الله . وأول هؤلاء (الشيخ أبو الوفا ثناء الله الامردسري) من الاعلام الذين أبلوا أعظم البلاء في محاربة الحركات الضالة المعادية للإسلام ، وهو أول من تصدى للحركة القاديانية وكشف ضلالها وحد من انتشارها في الهند ، وقد هاجم مؤسسها (الميرزا غلام أحمد القادياني) على صفحات جريدته الاسبوعية الاسلامية التي كانت تصدر من بلده (أمردسري) وقد بلغ من عنف المعركة التي احتدمت بينه وبين الدعي الكاذب مؤسس القاديانية أن هذا الضال أعلن في قومه : (ان الكاذب منا - يعني نفسه والشيخ أبو الوفاء - سيموت قبل الصادق اثر اصابته بمرض خبيث) .

ويشاء الله جلت قدرته أن يستجيب لهذه الدعوة (رغم ضلال قائلها) ، وهلك القادياني (١٩٠٨ م) بمرض

والاوردية والتميلية والميالية والكجراتية والبنغالية والمراتية والتلغو والبنجابية والانجليزية .

كذلك تقوم الجماعة باصدار بعض الصحف والمجلات ومن أبرزها جريدة الدعوة التي تطبع باللغة العربية وهي نصف شهرية وتصدر في دلهي .

جمعية أهل الحديث المركزية بالهند :

جمعية أهل الحديث هي إحدى المؤسسات العلمية الاسلامية التي أخذت على عاتقها حماية علم الحديث من الدس والتأويل والتحريف ، وقد حددت أهدافها منذ قيامها في عام ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م على الوجه التالي :

١ - في مجال الوعظ والارشاد :
١ - حث المسلمين على اتباع التوحيد الخالص والسنة النبوية المطهرة .
٢ - العمل للقضاء على البسود والعادات والتقاليد التي تتعارض مع الدين الحنيف .

٣ - اعداد وتربية الافراد في جميع نواحي الحياة ليكونوا قدوة صالحة ونموذجا حيا لتعاليم الاسلام وقيمه .
٤ - نشر الدعوة الاسلامية في غير المسلمين ومساعدتهم على تصحيح عقيدتهم .

٥ - العناية بتوحيد المسلمين والقضاء على الخلافات بينهم .

ب - في مجال النشر :
١ - خدمة العلوم الدينية وخاصة علوم القرآن والحديث وتوفير أدوات الطباعة الجيدة لنشرها .

٢ - انشاء قسم التصنيف والنشر .
ج - في التربية والتعليم :

١ - دعم مدارس وكرليات أهل الحديث .

الكوليرا ٠٠ بينما امتدت حياة العلامة
المجاهد الشيخ أبو الوفاء الى عام
العناية بالنشر والتأليف
والصحافة الإسلامية :

وتمتليء المكتبات السلفية في الهند
بمئات المؤلفات التي اخرجتها وأشرفت
عليها جماعة أهل الحديث ٠ باللغات
الأوردية والفارسية والانجليزية والعربية
وبعض اللغات الهندية الأخرى ٠
وجماعة أهل الحديث لها صحفها
ومجلات التي تزيد على إحدى عشر
صحيفة ومجلة ، بالإضافة الى ثلاثة
عشر صحيفة ومجلة توقفت عن الصدور
لأسباب مختلفة ٠٠ أما الصحف
والمجلات الحالية والتي تصدر بعضها
بالعربية والبعض الآخر بالأوردية
وغيرها فهي :

- ١ - صوت الجامعة (بنارس) ٠
- ٢ - صوت الجامعة - عربية - (بنارس) ٠

- ٣ - البيان (جيدر آباد) ٠
- ٤ - الإسلام (دهلي) ٠
- ٥ - نور الإيمان (دهلي) ٠
- ٦ - ترجمان (دهلي) ٠
- ٧ - أهل الحديث (دهلي) ٠
- ٨ - الهدى (درينجه) ٠
- ٩ - المسلم (كشمير) ٠
- ١٠ - العزيز (كرنول) ٠
- ١١ - أهل الحديث (كلكتا) ٠

ألف مدرسة أهلية وجامعية
تقيمها جماعة أهل الحديث
في الهند :

وفي مجال "التعليم" الإسلامي ، اهتم
أهل الحديث في الهند بإنشاء المدارس
الإسلامية من الروضة الى الجامعة

وبالجهود الذاتية والتبرعات المتواضعة
٠٠ بحبات العرق الصادق ، بالاخلاص
الإيماني العميق ، استطاعت جماعة
أهل الحديث أن تنشئ في مختلف
ولايات الهند أكثر من ألف مدرسة ،
منها ما مضى على انشائه أكثر من
قرن كامل مثل (المدرسة المالوية
العربية - أعظم كره - التي أسسها
الشيخ محمد حسام الدين عام ١٢٨٥ هـ
ومنها ما أنشئ منذ سنوات قليلة
مثل (الجامعة السلفية) التي كانت
حلمًا من أحلام الجماعة ، وقد تم
افتتاحها في عام ١٢٨٣ هـ - ١٩٦٣ م ٠

أجرا ٠٠ العمارة الإسلامية
وقنونها :

أصبحت مدينة أجرا القديمة ، من
أشهر معالم الهند في عالم الآثار بسبب
تلك العماثر الإسلامية الفنية الفريدة
التي تزخر بها هذه المدينة وما حولها ،
ونحن اذا كنا قد زرنا هذه الآثار
الحضارية لنقل صورة عنها لقرائنا فان
هذا لا يعني أن الدعوة الإسلامية تقرر
مثل هذا البذخ والترف في بناء القصور
والقبور لما فيها من شبهات وعادات
تعود بنا الى الوثنية وتاليه الانسان
وعبادة الحجارة ، وانما لاثر ثقافة
القارئ المسلم وتصحيح معلوماته
عن اخوانه المسلمين في شبه القارة
الهندية وتراثهم وآثار حضارتهم
التي خلفها حكامهم في بلد من أعرق
بلاد العالم لم يفتح على الدنيا الا على
أندى، بناء حضارته من المسلمين ٠٠

للبريد علامات ومحطات
على الطريق :

والمسافة بين نيودلهي ومدينة أجرا
(حوالي ستين ميلا) عامرة بالمصانع

أثقل يدخلها في الصرة ويلق على المقرعة ، ويأخذ رأسها باليد ويضع جانبها الآخر على الكتف حيث تقع الصرة على ظهره ، ثم يعدو بمنتهى جهده ، فإذا سمع الرجال الذين في القباب صوت الجلال تاهبوا له فإذا وصلهم أخذ أحدهم الصرة والكتاب من يده وجرى بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب إلى الصرة إلى حيث يراد له ، وقد ذكر ابن بطوطة أن هذا البريد أسرع من بريد الخيل .

الامبراطور الذي حكم الهند نصف قرن :

ونستأنف مسيرنا في الطريق إلى أجرا ، وعلى بعد كيلومترات قليلة من أجرا نقف قليلا عند قصر من روائع العمارة الإسلامية يضم بداخله مقبرة الامبراطور جلال الدين أكبر شاه . والامبراطور أكبر يمثل عهده حقبة كبيرة من تاريخ الهند وهو يعد من أكثر الحكام المغول حظا ، فقد ولي الملك عام ٩٦٣ هـ بعد وفاة والده نصير الدين همايون وكان عمره ثلاثة وعشرين عاما ، ورغم أن ما قيل عنه كملك مسلم يشكك في سلامة عقيدته إلا أن حقيقة أمره في هذا علمها عند الله فقد حدثنا عنه التاريخ : « بأنه كان رحيمًا لطيفًا المعاشرة شجاعا مقداما نجح في تثبيت قواعد السلطة وهيبة الملك وفتح الكثير من البلاد التي استعصت على غيره في شبه القارة وبذلك استطاع أن يتربع على عرش دلهي ٥١ عاما (أي أكثر من نصف قرن) ثم توفي عام ١٠١٤ هـ » (١) . وأخيرا نصل إلى « تاج محل » الأثر المعماري الفني الهندسي الذي وصفه بعض المؤرخين بأنه إحدى عجائب

والمزارع وقد لفت نظري وجود بعض الأعمدة المبنية بالحجر الأحمر والتي تشبه مآذن المساجد ، فسألت عنها الاستاذ أوصاف علي مدير معهد الدراسات الإسلامية الذي تفضل بمرافقتي خلال الرحلة فقال : هذا (قوس مينار) وهو عبارة عن محطات بريدية يلتقي عندها الفرسان الذين كانوا يحملون البريد من العاصمة إليها ، وهو نظام استحدثه المسلمون بعد فتح الهند ويعتبر من أسرع نظم البريد في العالم قبل استخدام الوسائل الحديثة .

ونقف قليلا عند ذكر البريد لناخذ فكرة سريعة عن نظامه خلال الحكم الإسلامي للهند ، لقد كان الملوك والسلاطين يهتمون بإنشاء الطرق ووسائل البريد ليكونوا على اتصال دائم وسريع بولاياتهم وأخبار الولايات التابعة لهم ، أما نظام البريد فقد ذكره العلامة المرحوم السيد عبدالحى الحسني في كتابه (الهند في العالم الإسلامي) بقوله :

« أما البريد في بلاد الهند فهو صنفان (بريد الخيل) ويسمونه بالتركية (أولاق) وهو خيل للسلطان في كل مسافة أربعة أميال ، و (بريد الرجالة) ويكون في مسافة ميل منه ثلاث رتب ويسمونه (الداوة) بالبدال المهملة والواو ، وهي ثلث الميل وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ، ويكون بخارجها ثلاث قباب يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شددوا أوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلال من نحاس فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات الجلال باليد الأخرى وإذا كانت الكتب كثيرة أو شيء

الدنيا السبع .

وتاج محل هو بناء مثنى الشكل جميع حجارته من المرمر الابيض وقد اقيم على شاطئ نهر جمنا واستغرق بناؤه ٢٢ عاما وشارك فيه من العممال والمهندسين عشرون ألف رجل ، وتاج محل هو البناء الذي أمر ببنائه الامبراطور شاه جهان ليكون مقبرة لزوجته الجميلة ممتاز محل التي احبها حبا شديدا ملك عليه قلبه وعقله وجعله يأمر ببناء هذه المقبرة لها ، ويبلغ قطر البناء مائة قدم وارتفاعه مائتي قدم ، وقد شيد على قاعدتين : الاولى من الحجر الاحمر ، والثانية من الرخام ، وعند زوايا هذه القاعدة الرخامية أربع منارات بنيت على شكل مخروطي ، ارتفاع كل منها أربعون قدما ، وفي منتصف البناء تعلوه قبة يصل قطرها الى عشرين مترا ، وقد نقش جميع جدران البناء المرمرية من الداخل والخارج بالفسيفساء الزاهية الالوان، التي تتخللها بعض الآيات القرآنية .

وعلى جانبي هذا البناء ، وعلى بعد أمتار قليلة منه يمينا ويسارا يوجد مسجدان ، أحدهما على يمين تاج محل والآخر على اليسار ، وقد بني المسجدان من الحجر الاحمر ، وزينت جدرانهما من الخارج والداخل بالآيات القرآنية والزخارف النباتية المختلفة .

وأمام هذا البناء الفريد الذي يضم الآن رفات الامبراطور شاه جهان وزوجته ممتاز محل ، تمتد أحواض الزهور والاشجار والنافسورات الى البوابة الرئيسية الشاهقة الارتفاع التي بنيت لتكون مدخلا معماريا رفيعا يناسب روعة البناء الشهير الذي أصبح يؤمه مئات السياح الاجانب والهنود كل يوم .

جماعة التبليغ :

ونعود الى دلهي مرة أخرى ، فلقد اقتربت ساعة العودة ، والهند بلد مترامي الاطراف وفي كل مدينة وولاية معالم اسلامية وتراث وحضارة ومؤسسات وجماعات تعمل بجد واجتهاد من أجل رفع راية القرآن واحياء السنة والحفاظ على التراث ، فلا تكفي بضعة أيام تعد على الاصابع للامام بكمل تفاصيل هذه الدرر وترجمتها بالكلمات ولكننا نحاول قدر الطاقة أن تكون رحلتنا مفيدة لقراء منار الاسلام ، فننقل لهم مقتطفات من هنا وهناك ، تكون في مجموعها صورة عن الاسلام والمسلمين في الهند في ماضيهم وحاضرهم .

وقبل أن تغادر مدينة دلهي نزور مقر « جماعة التبليغ » وهي إحدى الجماعات الإسلامية الهندية الكبيرة ، ويعود تاريخ انشائها الى حوالي نصف قرن ، ومؤسسها هو المرحوم الشيخ محمد الياس ، وتقوم هذه الدعوة على ستة مبادئ هي :

١ - كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، أي الايمان الكامل بالله وبما جاء به محمد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

٢ - إقامة الصلوات .

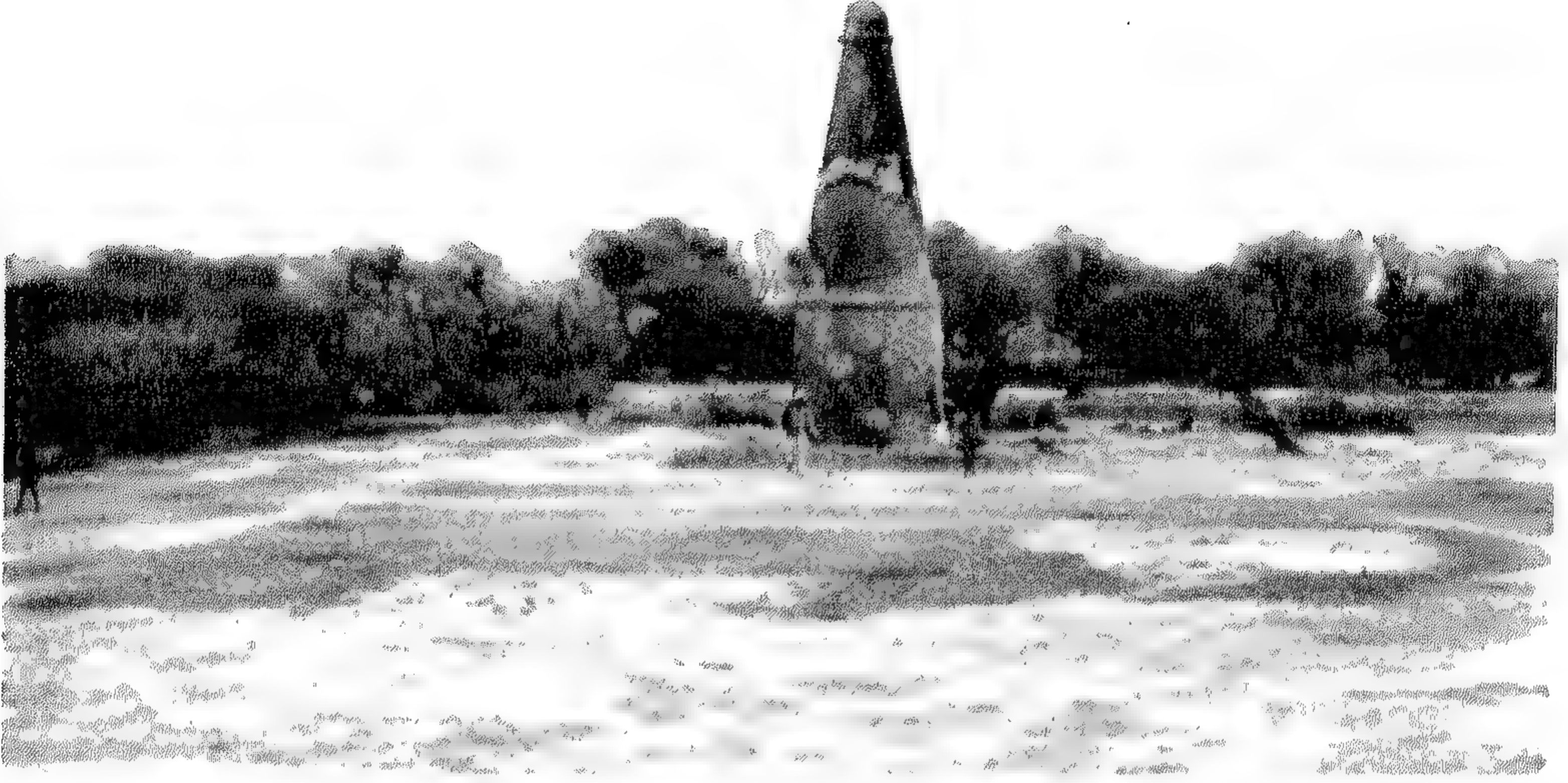
٣ - العلم والذكر .

٤ - اكرام كل مسلم .

٥ - الاخلاص .

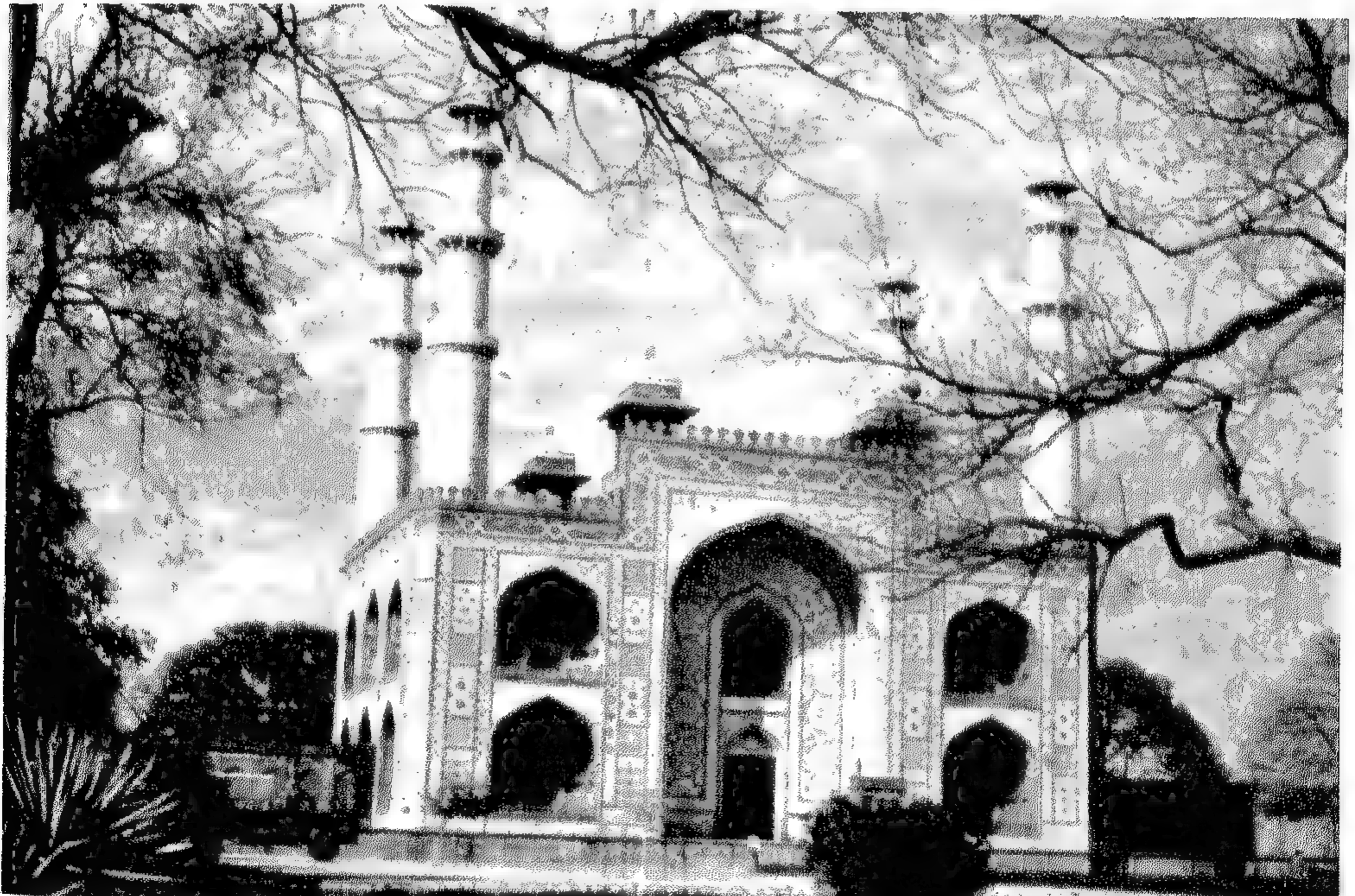
٦ - النفرة في سبيل الله .

والنفرة في سبيل الله كما يعتقدونها طبقا للآيات الكريمة : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » التوبة : ١٢٢ ، « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم » التوبة : ٣٩ ، « ولتكن منكم



قوس منار ٠٠ واحد من مرابط البريد التي
أقامها الحكم الإسلامي بين دلهي وأجرا ٠٠ ▲

●● العمارة الإسلامية في كل مكان هي بستان
الحضارة الزاهرة ٠٠





قلعة اسلامية على بعد كيلومترات قليلة من
أجرا

تاج محل ٠٠ بمناذنه الاربعة من عند المدخل
المدخل الامامي للممر المؤدي الى تاج محل



وقد قال لي الشيخ انعام الحسن ان
٢٥ جماعة قد خرجت الى معظم بلاد
العالم للجهاد ونشر الدعوة .



التصوير ممنوع :

وحاولت تصوير الشيخ انعام الحسن
فرفض ، و برر رفضه أن الناس
يعبدون هذه الصور ، أليس في الهند
أناس يعبدون التماثيل والحجارة ؟
وحاولت أن أجري معه حديثاً صحفياً
للنشر فرفض ، لماذا ؟ لان الجماعة
لا تؤمن بوسائل الاعلام ، الصحافة
والاذاعة والتلفزيون ، وهو يقول ان
اعلامنا هو العمل بين الناس على
الطبيعة وسلوك الفرد المسلم وعبادته ،
ثم يقول : هل كان في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم صحف ومجلات واذاعة ؟
قلت له : ولكن الدنيا كلها تغيرت ، ولا
نستطيع كمسلمين ان نعزل أنفسنا عما
يدور من حولنا ، ولا يفل الحديد الا
الحديد ، فلا بد أن نقارع القوم
بوسائلهم ، ونحارب الاعداء بأسلحتهم ،
قال : نستطيع ان نحقق ما نريده
بوسائلنا نحن ، اذا أردت أن ترى كيف
انتشرت دعوتنا دون استخدام أي من
تلك الوسائل فاني أدعوك لحضور
مؤتمرنا في (قودرا) الذي سنبدا
اعتباراً من الغد ، قلت : وهل تسمحون
لي بالتصوير ؟ قال لا ! من غير تصوير
وكان بعض الجالسين قد بدأ يستأذن
في الانصراف للحاق بالقطار ، وهم
خليط منهم السعودي واليميني والخليجي
والهندي والمصري .
فاعتذرت عن تلبية دعوته ، واكتفيت
بهذا القدر من المعلومات التي تلقي
الضوء على إحدى الجماعات الاسلامية
الكثيرة في شبه القارة الهندية .

أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون «
آل عمران : ١٠٤ » انفروا خفافاً وثقالاً
وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون «
التوبة : ٤١ »

وقد التقيت بأمير جماعة التبليغ
الحالي في الهند الشيخ انعام الحسن ،
وكان يستعد للسفر الى مدينة (قودرا)
التي تبعد ٧٠٠ كيلومتر عن العاصمة
نيودلهي لحضور مؤتمر لجماعة التبليغ
حضره هناك أكثر من مائة ألف عضو ،
من معظم أنحاء العالم ، وبينني وبين
الشيخ انعام الحسن دار حديث طويل
خرجت منه بالكثير من المعلومات ،
فالجماعة تعتمد في جمع الانصار على
المساجد ، وتؤلف في كل بلد جماعات
لها ، وتعين من كل جماعة أميراً يكون
مسئولاً عنها ، وتعقد الكثير من
المؤتمرات التي تحضرها اعداد هائلة
في مختلف أنحاء العالم ، ففي شيكاغو
كان لهم مؤتمر خلال ديسمبر سنة ١٩٧٧
حضره ٦٠٠ عضو منهم عدد كبير من
المسلمين الامريكيين ، وفي قودرا دام
مؤتمرهم ايام ١١ ، ١٢ ، ١٣ / ٣ / ١٩٧٨
وحضره أكثر من مائة ألف شخص ،
وفي دكا ببينجلاديش دام مؤتمرهم أربعة
أيام من ١ الى ٤ / ٤ / ١٩٧٨ وحضره ما
يقرب من مليون شخص ، وفي باكستان
دام مؤتمر لهم باحدى ضواحي لاهور
العشرة ايام الاولى من مايو ١٩٧٨ م
وحضره عدد كبير من داخل باكستان
 وخارجها ٠٠ وفي لكهنؤ بالهند كان
مؤتمرهم ثلاثة ايام من ٢٠ الى ٢٢ / ٥ / ٧٨
وفي لندن أيضاً كان مؤتمرهم في بلدة
(انديوزبري) لمدة ثلاثة ايام من ١٥ الى
١٧ / ٧ / ١٩٧٨ .

هندوكي يدرس اللغة العربية

ويؤلف كتابا عن رسول

الاسلام صلى الله عليه وسلم

وفي مدينة نيودلهي ، يدعوني الاخ اوصاف علي ، مدير معهد الدراسات الاسلامية لزيارة معهد اللغة العربية الذي يشرف عليه في المدينة ، وفي هذا المعهد كانت تنتظرنا مفاجأة ، فقد كان هناك أحد الهنود (من غير المسلمين) يقوم بتدريس اللغة العربية لعدد كبير من طلبة المعهد ، ويتحدثها بلهجة (مصرية) حتى أنك تظن أنه مصري لاول وهلة .

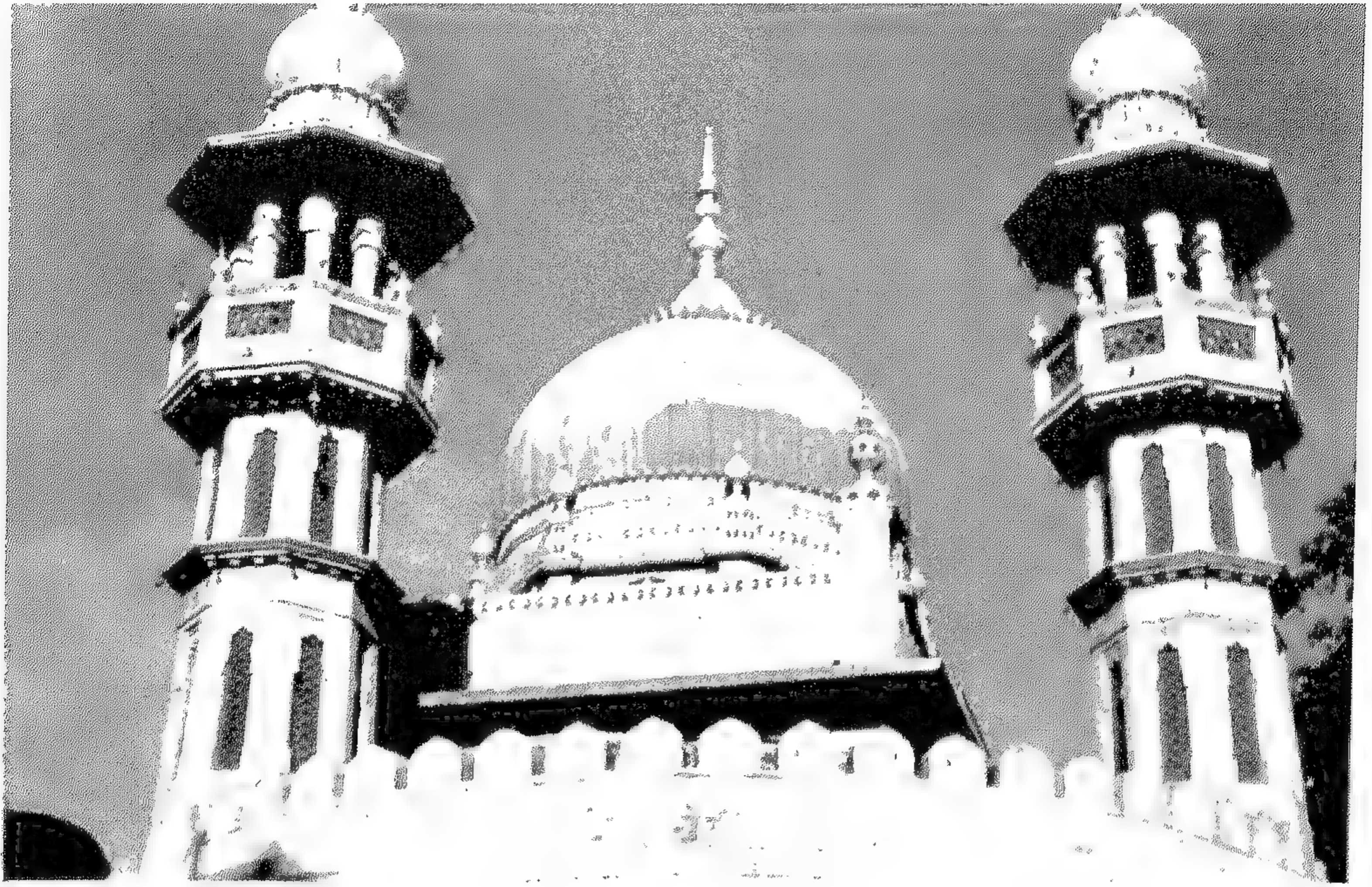
ونجلس مع الكولونيل نارايان للتداول حول الظروف التي أدت الى تعلمه اللغة العربية وتدريسها ، ومنه نخرج بالحقائق التالية :

اسمه : بي ، كيه ، نارايان ، كان ضابطا في الجيش الهندي وتقاعد برتبة عقيد ، وقد اتحت له فرصة تعلم اللغة العربية خلال الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٨ حيث كان يعمل ملحقا عسكريا للهند في القاهرة ، فاكسب خبرة في شؤون الشرق الاوسط جعلته يؤلف كتابا عن الحرب الاسرائيلية العربية الرابعة ، و ألف كتابا باللغة الانجليزية بعنوان « محمد رسول الاسلام » من أربعة أجزاء تحدث فيه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه بدءا من نشأته الى انتقاله للرفيق الاعلى وعن الحديث والسنة وعن زوجات الرسول وعن الصحابة ، وقد حصلنا على نشرة عن هذا الكتاب منشورة صورها مع هذا الاستطلاع ، إلا أن الكتاب نفسه كان تحت الطبع ولم يصلنا حتى الآن لنقول فيه رأينا وترجو أن يرسل المؤلف نسخة من هذا الكتاب الى لجان البحث في الازهر

الشريف وجامعة الامام محمد بن سعود لتحقيق النص والحكم على سلامة المحتوى ، فمن حقنا أن نتحفظ حيال كل ما يكتبه الكتاب من غير المسلمين عن ديننا وتراثنا وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم الى أن نتأكد من حسن نواياهم وصدق عواطفهم من خلال الحكم على ما يكتبونه عن سيرتنا وفكر دعوتنا، برغم ان المؤلف يقول لي بحرارة « لقد عشت مع المسلمين في الهند منذ طفولتي وعاشت فكرهم وعرفت الكثير عن دينهم مما جعلني احس في اعماقي اني واحد منهم » هداه الله وايانا سواء السبيل .

الى ٠٠ بومباي ، مدينة العصر :

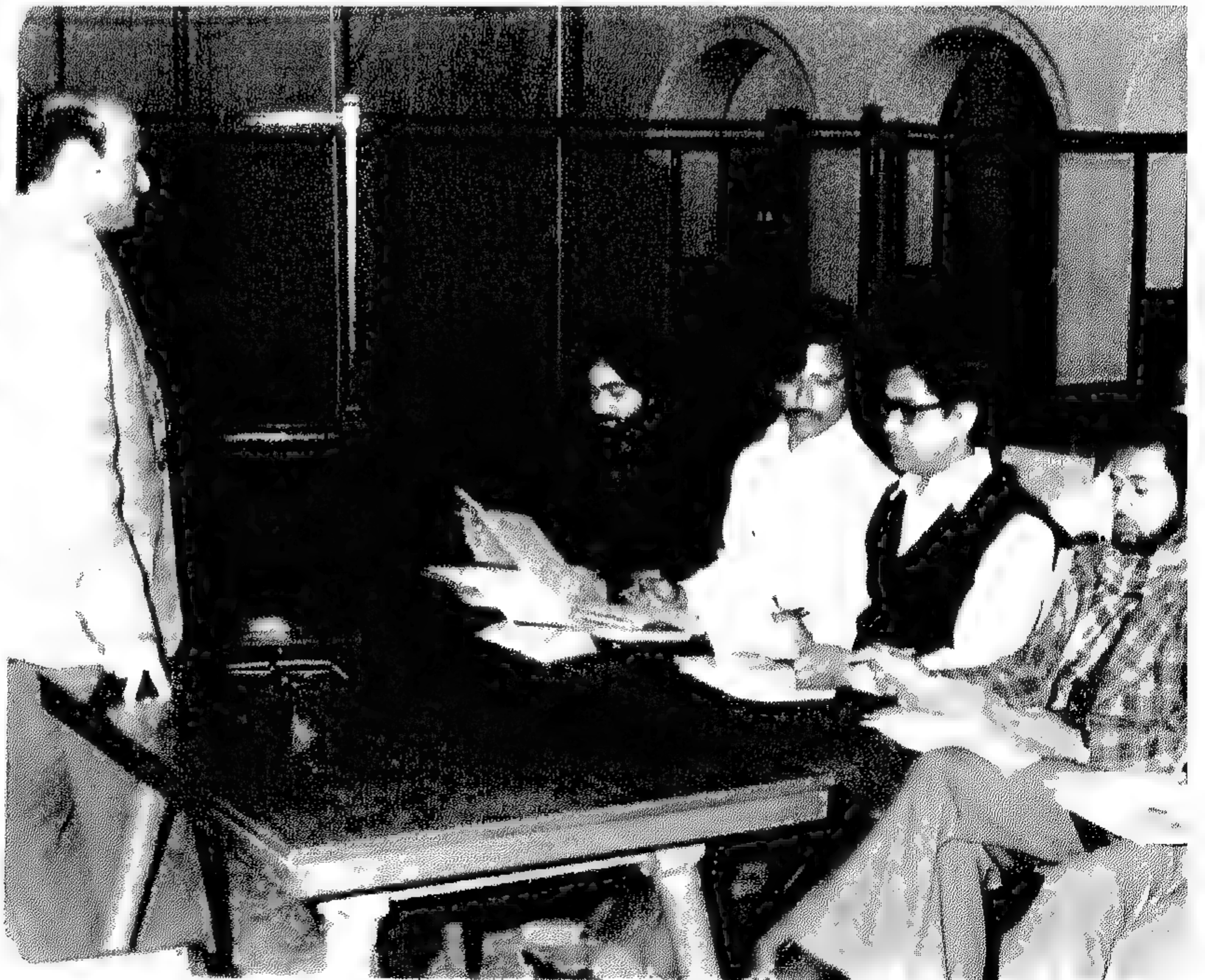
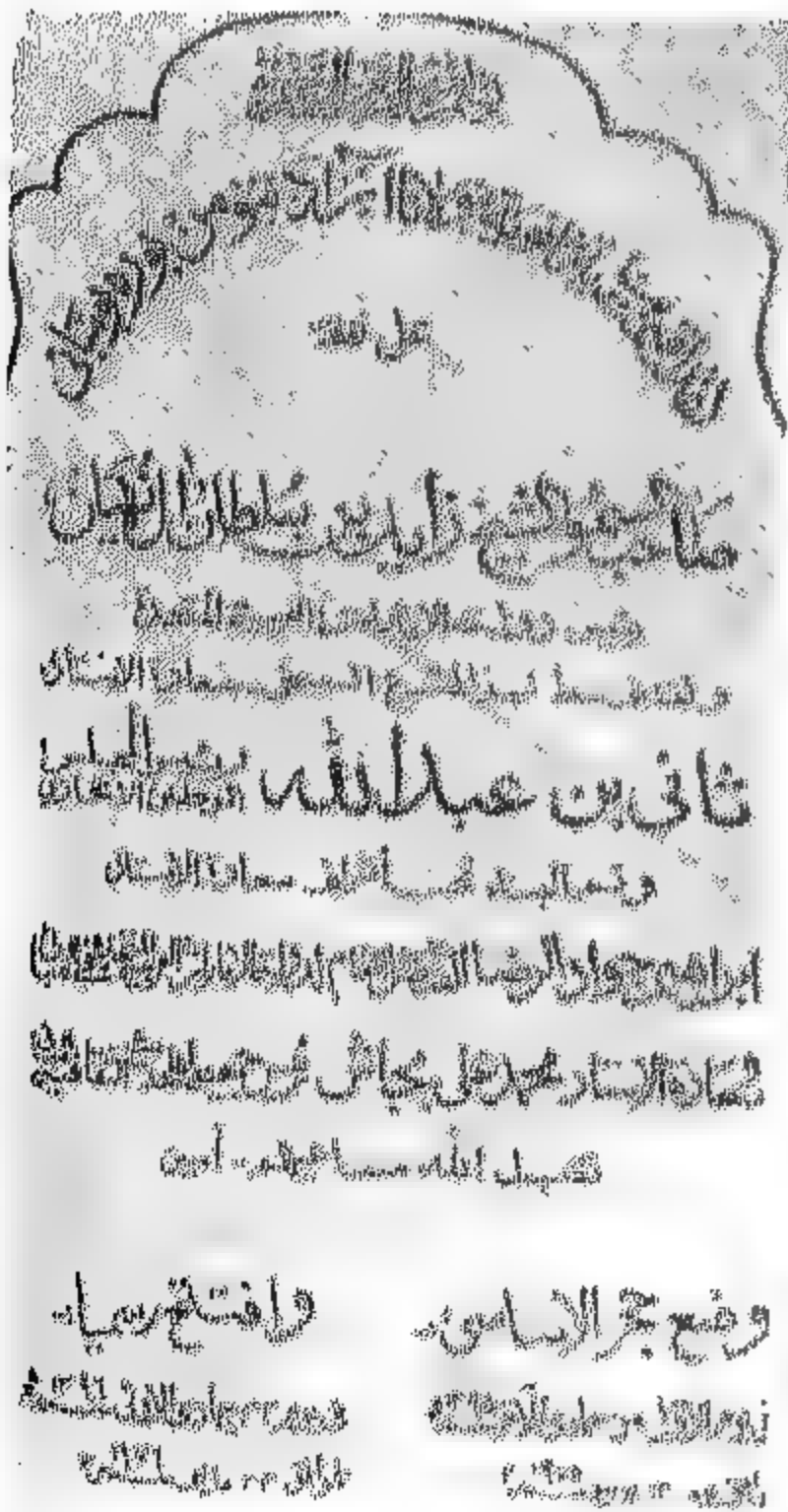
ويبدأ العد التنازلي للعودة ، بعد انتهاء رحلتنا القصيرة في شمال شبه القارة الهندية ، بمغادرة العاصمة القديمة والحديثة الى بومباي . ومدينة بومباي هي محطة الوصول الى الهند للقادمين من الغرب عبر البحر العربي وقد كانت مركزا تجاريا صغيرا الا انها ازدهرت خلال هذا القرن وصارت مركزا تجاريا وصناعيا تموج بالحركة والنشاط وتري في شوارعها وأسواقها العديد من الجنسيات من كل صوب وحذب . وهي تعتبر من أكثر مدن الهند تأثرا بزييف الحضارة الغربية ، وهناك أمام فندق تاج محل الشهير توجد بوابة الهند ، عند مدخل ميناء بومباي وقد بنيت بالحجر الاحمر على شكل مقوس امتزج فيه فن الممارين العربي والهندي وقد بنيت عام ١٩١١ عندما قام ملك بريطانيا بزيارة الهند التي كانت إحدى المستعمرات البريطانية حتى عام ١٩٤٧ .



▲ قبة مسجد تتوسط مئذنتين في
أحد أحياء بومباي الإسلامية

صورة حجر الأساس الخاص بمدرسة ثانوية
مولانا آزاد في بومباي ، وهي المدرسة التي بنيت
على نفقة سمو الشيخ زايد ...

معهد اللغة العربية في دلهي .. حيث يلقي
الكولونيل نارايان دروسه في اللغة العربية ..





• لقطة من داخل احد الفصول في مدرسة حولنا آثرها «بمجي»

• صورة سمو الشيخ زايد .. تتصدر المكتبة العامة





السيد ابراهيم جواد قنصل الامارات العربية
المتحدة في بمباي أثناء القائه كلمة في حفل كلية
مهر اشترى

2

Table of contents :

Foreword by H.E. Ali Mohammed al Jamali

- Part I.
1. Flame in the Desert
 2. A Saviour is Born
 3. Mohammed Declares His Prophethood
 4. Propagation of the Faith
 5. Obstacles on the Path
 6. The Prophet Leaves Mecca
 7. Victory at Badr
 8. Men, Manners and Morals
 9. Consolidation and Expansion
 10. Faith Versus Fortune
 11. At the Pinnacle of Glory
 12. The Last Days of the Prophet

Part II. The 'Tradition' or the 'Hadith'.

Part III. The Prophet's Revered Wives

Part IV. The Companions

Select Bibliography

Maps and Photographs

General

It is seldom that within the folds of a single book a comprehensive and an absorbingly interesting narrative is presented to the readers of the life-story of one of the greatest men of all time who revolutionised human history, thought and conduct. The book seeks to portray an intensely human account of the Prophet of the Desert in its social and historical setting.

March '78 release

Mohammed The Prophet of Islam

A FLAME IN THE DESERT

—Col. B. K. Naraynn



Published by Lancers Publishers, New Delhi

صورة التشرة الانجليزية الخاصة بكتاب (محمد رسول الاسلام) الذي ألفه الكولونيل الهندي نارايان

الجماعات والمؤسسات

الاسلامية في بومباي :

ورغم طغيان الحضارة المادية في مدينة بومباي ، وكثرة مراكز اللهو في انحاءها فانها تزخر أيضا بالعديد من الجمعيات والمؤسسات الاسلامية بمدارسها ومساجدها القديمة والحديثة وهي أيضا مركز رئيسي لطائفة البهرة التي يملك أفرادها العديد من المصانع والمتاجر فيها .

وفي مدينة بومباي حوالي مائتي ألف عضو من أعضاء جمعية أهل الحديث موزعون على ثمانية عشر فرعاً في أنحاء المدينة وفيها جمعية العلماء وفرع للجماعة الاسلامية المعروفة باسم « جماعة التبليغ » ومقر لجمعية أهل السنة العلماء وكثير من الجماعات الاخرى .

مدرسة كبيرة على نفقة سمو

الشيخ زايد في الحي

الاسلامي :

وفي بومباي كانت زيارتي الاولى لجمعية أهل الحديث في منطقة (مؤمن بور) وهي أحد الأحياء الاسلامية الشهيرة في المدينة ثم اصطحبني الأخ أحمد مختار (نجل الشيخ مختار الندوي رئيس الجماعة ، الذي كان خارج بومباي) لزيارة ادارة الفتوى والبحوث الاسلامية ، وهي في جناح علوي جديد ملحق بالمسجد .

ثم توجهنا بعد ذلك لزيارة (مدرسة مولانا آزاد العالمية)

التي بنيت على نفقة (سمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان) رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وتكلف انشاؤها مليون ومائة ألف روبية هندية ، وهي

مكونة من خمسة طوابق وينتظم بها ألف تلميذ من أبناء المسلمين وتعمل فترتين أحدهما صباحية للبنين وأخرى مسائية للبنات وكانت زيارتنا خلال الفترة المسائية فشاهدنا بنات المسلمين ومن يقبلن على طلب العلم ، ثم التقينا بمدير المدرسة وكان معنا الأخ عبدالعزيز الانصاري الأمين العام لجماعة أهل الحديث في بومباي .

وتترك المدرسة لتتجول قليلا في الحي الاسلامي ، هنا في منطقة (مؤمن بور) حيث تنتشر متاجر المسلمين ومصانعهم الصغيرة ، من مصانع النسيج وبعض المصانع الاخرى وللاخ عبد العزيز الانصاري هنا مصنع للنسيج به عدد ٣٢ ماكينة اوتوماتيكية تدار بالكهرباء ووكالة للسفریات ، وللشيخ مختار الندوي مكتبة (المكتبة السلفية) ويديرها نجله أحمد وفيها ترى عشرات المؤلفات الاسلامية باللغة الاوردية التي تكتب بالحروف العربية وبعضها بالانجليزية واللغات الهندية الاخرى .

ان نصيب المسلمين من الوظائف الحكومية هنا قليل جدا ولهذا تجدهم ينصرفون الى الأعمال التجارية الحرة والحرف اليدوية والصناعات الصغيرة وهم يحرصون على تعليم الأبناء في المدارس الاسلامية وكثيرون منهم شغوفون بتعلم اللغة العربية كلما كان ذلك ممكناً لهم .

اسم دولة الامارات محفور

في مؤسساتهم وقلوبهم :

وفي صباح اليوم الاخير لي في بومباي ، توجهت لزيارة قنصليتنا هناك والتقيت بالاخ الاستاذ ابراهيم جواد قنصل دولة الامارات الذي قدم لنا تسهيلات كان لها أبلغ الأثر في

نفوسنا ، فقد وضع احدي سيارات السفارة بسائقها تحت تصرفنا وأشار علينا بزيارة كلية مهرا شكري للفنون والعلوم ، والجدير بالذكر انني سبق لي زيارة هذه الكلية في عام ١٩٧٥ وحضرت اراحة الستار عن اللوحية التذكارية لمكتبها التي تبرع بها للملكية سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وهي في الدور السابع من بناء الكلية وكان ذلك بحضور رئيس جمهورية الهند الراحل السيد الدكتور فخر الدين علي احمد .

٣٢٠٠ طالب في الكلية :

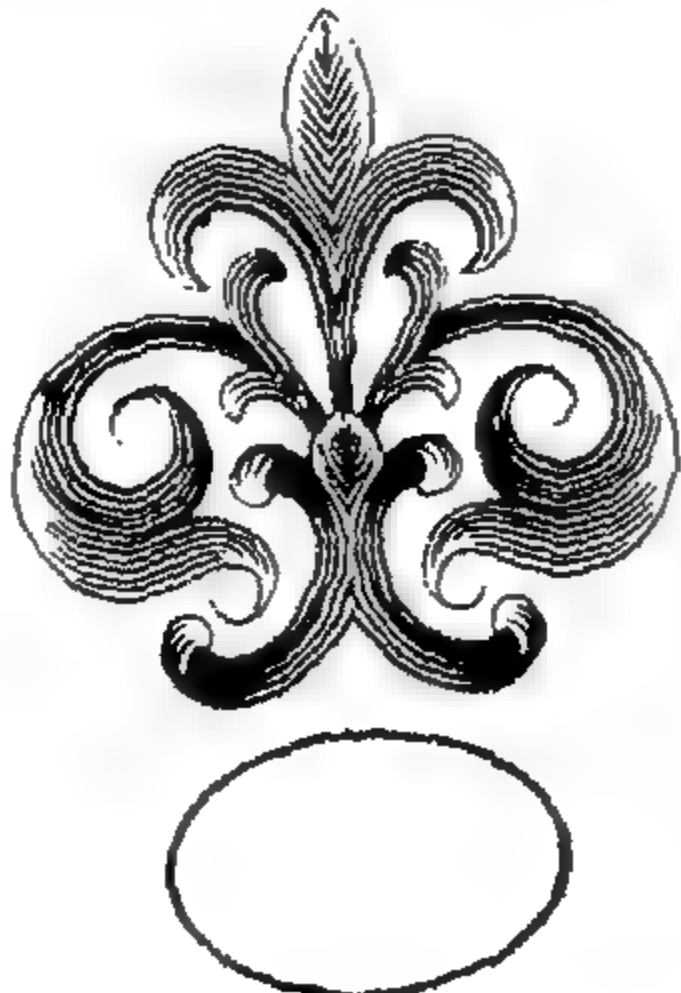
زرنا هذه الكلية التي انشأتها جمعية خير الاسلام (انجمن اسلام) عام ١٩٦٨ وسعدنا بجولة في معاملها ومختبراتها بصحبة مديرها الدكتور عبد القدوس منشي الذي قال لنا « ان الدراسة عندنا تبدأ بعد الثانوية العامة والديانة الوحيدة التي تدرس مادتها مع باقي العلوم هي الديانة الاسلامية لان حوالي ٨٠٪ من الطلبة من المسلمين اما اللغات التي يجري تدريسها في الكلية فهي الهندية والاوردية والماراتية والسنسكريتية والكوجراتية (وهي اللغات الوطنية) اما اللغات الاجنبية فهي الانجليزية والعربية والفارسية ، اما أقسام الدراسات فهي الاقتصاد ، العلوم السياسية ، التاريخ ، الآداب بأقسام اللغات المختلفة ، اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، الفيزياء ، العلوم الرياضية الكيمياء ، علوم الحيوان والنبات . . . ويستطيع طلاب قسم العلوم أن يتحولوا

الى كلية الطب بعد سنتين اذا نجحوا بامتياز ، ويقول الدكتور منشي ان سمو الشيخ زايد قد تبرع بمبلغ ٣٠٠ ألف روبية هي تكاليف انشاء المكتبة التي تضم الآن ٣٠ ألف كتاب .
وطلبة الكلية متفوقون في الانشطة الرياضية وقد دعي قنصل الامارات قبل يوم واحد من وصولنا الى بومباي الى حفل توزيع جوائز التفوق التي فاز بها طلبة الكلية على الجامعات في بومباي وألقي كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بالروابط العريقة التي تربط دولة الامارات بالهند من خلال الاخوة الاسلامية التي ربطت بين البلدين منذ حوالي عشرة قرون .

ونغادر الهند عائدين الى أرض الوطن وعواطفنا مع اخواننا هناك تنوق الى استمرار لقاءاتنا بهم وتقوية روابط الحب والمودة بيننا على طريق الدعوة متطلعين الى يوم تعلو فيه راية الحق ، وتنصر فيه كلمة الله في كل مكان على أرض هذا الكوكب ليعم السلام والوئام وتختفي الحروب والآثام فالدعوة التي بسطت نفوذها على ثلث الارض في أقل من نصف قرن قادرة مع تطور الآلة واكتشاف مصادر الطاقة على أن تجد طريقها الى قلوب الناس فتحقق لهم السعادة والرخاء .

صورة الخلافة
مسجد السلمانية
أحد المساجد
المشهيرة بمدينة
استانبول

لصوير :
عبد الفتح سعيد

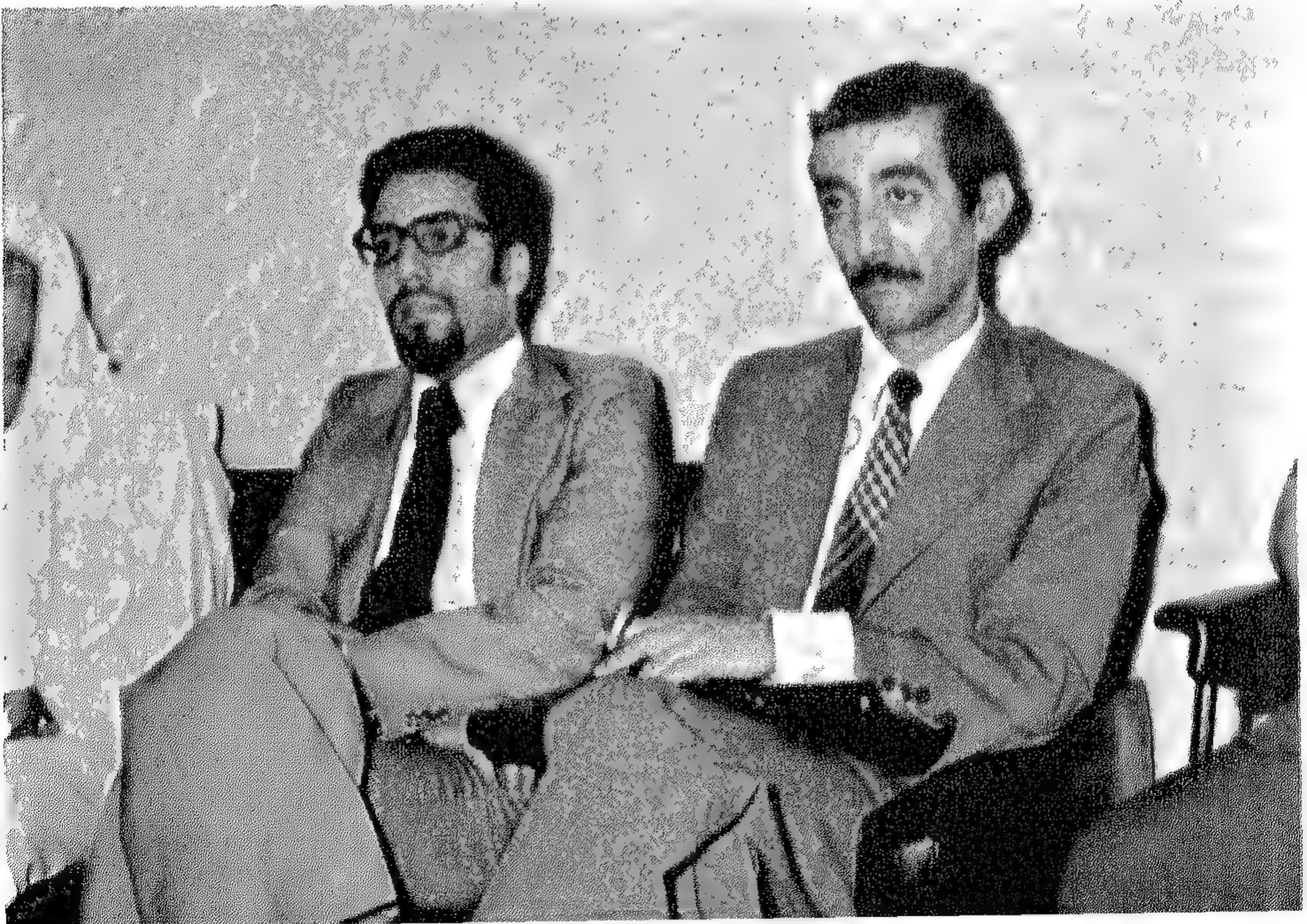


لقاء مع وفد الشئون الدينية بالجزائر...

الوزارة ، تناولت دعم العلاقات بين الوزارتين والاطلاع على نشاط الوزارة في مجال التوعية الاسلامية، كما وجه الوفد الدعوة الى دولة الامارات العربية المتحدة لحضور الملتقى الاسلامي الذي يعقد بالجزائر في شهر سبتمبر القادم .

وفي مقر « مجلة منار الاسلام » كان لنا لقاء مع اعضاء الوفد وبعد ان رحبت بهم اسرة التحرير القي الاستاذ عثمان شبوب كلمة قال فيها « لقد اتينا الى هذه الارض الاسلامية الكريمة ، لنعبر عن الاخوة الاسلامية وما حضورنا هنا الا تجسيد لهذه الاخوة ، التي نعمل سويا مع كل المسلمين في جميع انحاء الارض على تدعيمها

زار دولة الامارات العربية المتحدة أخيرا وفد من وزارة الشئون الدينية بالجزائر يضم السادة عثمان شبوب المستشار الفني بالوزارة ورئيس تحرير مجلة الاصاله الاسلامية ومحمود القاسمي المدير المساعد للتوجيه الديني ومحمود شوتري ، المدير المساعد لملتقيات الفكر الاسلامي . وقد اجرى الوفد الجزائري مباحثات مع معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعه سالم وكيل



وتقويتها وعلى تعميق فهمنا جميعا للإسلام،
الفهم الصحيح ، لأننا بذلك سنتغلب على
التخلف الشامل الذي تعانيه الأمة الإسلامية،
ونواجه المشكلات الناشئة عن التطور ،
بكيفية سليمة .

ولا شك ان اهم مشكلة تواجهها الأمة
الإسلامية اليوم هي كيف تحافظ على اسلامها
وعلى شخصيتها الإسلامية ، وفي نفس الوقت
تحيا عصرها كما ينبغي .

وهذه المشكلة قائمة وعلينا جميعا ان
نجد الجواب الصحيح لها وفي جميع
المجتمعات الإسلامية بطبيعة الحال ، هناك
اتجاهات وهناك آراء وأفكار ، ولا يمكن
الوصول الى حل صحيح او فهم سليم ، الا
عن طريق الحوار وتبادل الأفكار ، ونحن
نعتمد ان هذه الزيارات المتبادلة هي
خطوة في هذا الطريق .

وفي ختام كلمتي أؤكد لكم جميعا ان
الإسلام هو سربقاء المسلمين وان الجزائر
استعانت بالإسلام لقهر الاستعمار واعداء
المسلمين .

وبعد ذلك استعرض الاستاذ عثمان
شباب نشاط وزارة الشؤون الدينية في
الجزائر وبخاصة في مجال الدعوة الدينية
وقال ان تعداد شعب الجزائر حوالي ١٧
مليوناً وهناك حالياً خمسة الاف مسجد
ونحن نلتزم بتعليم القرآن الكريم طوال
السنة وفي شهر رمضان المعظم تقام في
العاصمة مسابقة كبرى لحفظه القرآن
الكريم من جميع أنحاء الجزائر وهناك
جمعيات دينية تشكل على مستوى كل مسجد
كما اننا نقيم حالياً مجمعات اسلامية ويضم
كل مجمع مسجداً ومدرسة لتحفيظ القرآن
ومكتبة اسلامية ونادياً ثقافياً .

وقال الاستاذ عثمان ان في الجزائر
مدرسة عليا لتخريج الكادرات الدينية من
أئمة ووعاظ ودعاة ورفع مستواهم الثقافي

في مختلف المواد ، حتى يكونوا سلاحاً
لمواجهة أية تيارات فكرية منحرفة ، وقد
راعينا في برنامج هذه المدرسة ان يطلع
الذين يتصدون لنشر الدعوة ، على تاريخ
الاديان والمذاهب الفلسفية المعاصرة ورأى
الإسلام فيها ، الى جانب دراسة العلوم
الدينية .

ثم اجاب الاستاذ عثمان شباب وعضوا
الوفد على الاسئلة التي وجهت اليهم من
اسرة تحرير مجلة منار الإسلام على النحو
التالي .

س : علام تعتمد وزارة الشؤون الدينية
في الجزائر لنشر الدعوة الإسلامية في الداخل
والخارج ؟

ج : هناك وسائل عديدة اهمها المساجد،
التي تنشأ في كافة أنحاء القطر ، سواء
التي تنشئها الدولة او الافراد ، وفي هذه
المساجد يرتفع صوت الإسلام قوياً والى
جانب المساجد ، هناك المراكز الثقافية
في العاصمة ووهران وبعض المدن الكبرى
الأخرى وفي هذه المراكز تلقى المحاضرات
الدينية والثقافية كل اسبوع ويشترك فيها
اساتذة كبار من الجزائر ومن خارجها ،
عرب او اجانب ، ممن عرفوا بتعاطفهم
مع الإسلام ونزاهتهم في الحديث عن
الثقافة والحضارة الإسلامية .

وبالإضافة الى ذلك هناك البرامج
الدينية ، في مختلف وسائل الاعلام من
صحافة وإذاعة وتلفزيون وتهدف الى
خدمة الدعوة الإسلامية ونشر مبادئها
السامية .

(ملتقيات الفكر الإسلامي)

ثم هناك ملتقيات الفكر الإسلامي التي
تعقد سنوياً في الجزائر ويعضرها رجال
الفكر الإسلامي ، من جميع أنحاء العالم
وتعالج هذه الملتقيات مشكلات وقضايا
العالم الإسلامي مثل :

★ مشكلة المرأة وتربية الاسرة في
عالم اليوم .



•
الجزائر
الحرية
الجزائر

كما انشأنا مركز للشئون الدينية لاستقبال المسلمين من أبناء الجاليات الجزائرية وهناك مشروع لإنشاء مركز ثقافي إسلامي موحد للعمل الإسلامي المشترك ولابد للدولة الإسلامية كلها أن تنسق العمل في هذا المجال وأن تخاطب أبناء الجاليات الإسلامية

★ اللغة العربية والثورات الثقافية.
★ النظرية الاقتصادية الإسلامية.
★ التبشير والاستعمار ووسائل محاربتهم.
★ مشكلة الاقليات الإسلامية في العالم.
★ طريقه أداء فريضة الحج من حيث التنظيم والاعداد.
★ مشكلة الاصاله والمعاصرة وكيف نكون مسلمين وعصريين.
★ الركاز ومقدار مافيه من حقوق شرعية.

★ الاسلام والمسلمون في افريقيا وماذا نقدم لهم لمقاومه الغزو التبشيري هناك.
وكل هذه الملتقيات ثقافيه وليست سياسيه وبرنامجها يختلف من عام الى عام، وفيها تلتقى قمة الفكر الاسلامي في محاولة جادة ومخلصه ، لخدمة الفكر الاسلامي في صورته الحقيقية .

قضايا التحرر الاسلامي
س : مالذي تستطيع ان تقدمه دولة الجزائر اليوم لقضايا التحرر الاسلامي ؟
ج : كل اعمالنا هي لخدمة الامة الاسلامية والنهوض بها ونحن عندما نطبق تعاليم الاسلام في بلادنا وعندما تكون نهضة الجزائر نهضة اسلامية عصرية، عندئذ نخدم الاسلام وقضاياها في جميع الاماكن لاننا سنكون نموذجا لغيرنا من البلدان ، وهذا الاتجاه يتقوى في الجزائر الآن ويؤتي ثماره ونعتقد ان هذا احسن عمل لخدمة قضايا التحرر .

ومثل لذلك لدينا جاليات جزائرية عديدة في اوروبا ، وهي معرضة للذوبان والتلاشي في البيئة التي تعيش فيها . والآباء يشكون من خوف ذوبان ابنائهم في هذه البيئات ويريدون ان يحفظوا على ابنائهم اسلامهم وشخصيتهم الاسلامية ولذلك فاننا نرسل لهم وفودا اسلامية وبخاصة في شهر رمضان المعظم ، لالتقاء محاضرات دينية على ابناء هذه الجاليات ،

في الخارج باللغة التي يفهمونها .

س : التقنين في الجرائر هل هو مطابق لاحكام الشريعة الاسلامية ؟

ج : في الاحوال الشخصية القانون مستمد من الشريعة الاسلامية الفراء . .
اما احكام العقوبات فمثلنا في ذلك مثل بقية الشعوب العربية .

(التعريب في الجرائر)

س : الى مدى وصلت سياسة التعريب في الجرائر اليوم ؟

ج : عملية التعريب في بلادنا صعبة للغاية ومنذ الاستقلال ، ولا هم للدولة الا التعريب ونشر اللغة العربية ونحسن الآن والحمد لله لا نستعمل الا العربية وهي اللغة الرسمية في جميع المجالات الرسمية والشعبية والطفل الجزائري في المرحلة الابتدائية لا يتعلم الا بالعربية وفي الاعدادي العربية لغة اساسية اما في المدارس الثانوية فهناك مدارس باللغات العربية فقط وهناك مدارس اخرى مزدوجة .

والمهم جدا ان المواد المكملة للفكر الاسلامي المربية للقيم مثل الفلسفة والتاريخ وتاريخ الادب تدرس بالعربية سواء في الثانوي او الجامعات . وفي الجامعات هناك اقسام كلها معربة وعلى الصعيد الوزاري والعمل الحكومي ، هناك لجنة وطنية للتعريب .
تعريب اسماء المؤسسات والشوارع ولا يوجد لدينا الان شارع او مؤسسة الا والاسم بالعربية ورئيس الجمهورية لا يوقع مرسوما الا اذا كان مكتوبا بالعربية كذلك لا يلقي فخامته اية كلمة في اى محفل حتى في الامم المتحدة الا بالعربية .

وهذا بالنسبة لنا يعتبر ثورة واملنا كبير في الجيل الجديد بالجزائر ، الذي ينشأ ويتربى على العربية .

س : ما هي اوجه نشاط وزارة الشؤون الدينية في الجزائر في الوقت الحاضر ؟

ج : وزارة الشؤون الدينية قبل توحيد التعليم ، كان يطلق عليها اسم وزارة

التعليم الاصلي ، اما الان وبعد توحيد التعليم فاصبح يطلق عليها اسم الشؤون الدينية ومهمتها الاشراف على النشاط الديني في الدولة وفيها قطاع ادارة الشؤون الدينية وادارة الملتقيات .

وادارة الشؤون الدينية تتبعها ادارة التوجيه الديني وتختص بالعمل الاسلامي والتوعية الدينية ومن مهامها اصدار نشرات توجيهية اسبوعية ، لكي يستعين بها الامام في دروس الوعظ والارشاد وبهذه المناسبة يهمننا ان نؤكد على عودة يوم الجمعة الى اصلته فقد اصبحت العطلة الرسمية في الجزائر يوم الجمعة وفي هذا اليوم تمتلئ المساجد بالمصلين وبخاصة الشباب .

واننا نصدر الان نشرات خاصة توزع على الشباب ومكتوبة بأسلوب الحوار والمناقشة الذي يوصل الى الاقناع وهذه النشرات تتضمن رأى الاسلام في قضايا العالم والمشكلات التي يواجهها الشباب . ومن مهام الوزارة ايضا الاشراف على المؤسسات الاسلامية ومؤتمرات الملتقيات .
اما بالنسبة للتعليم فقد اصبح موحدا والمعاهد الدينية تدرس حاليا نفس مناهج التعليم العام ، مضافا اليها المواد الدينية الاخرى ، وسوف تكون هذه المعاهد نواة كلية الشريعة الاسلامية الجديدة في الجزائر (مواجهة الفزو الفكري)

س : كيف تواجه الجزائر موجات الفزو الفكري المعاندي الوافد بالنسبة للشباب ؟

ج : نواجه ذلك بنشر الدعوة الاسلامية عن طريق المحاضرات الاسبوعية والشهرية في وسائل الاعلام والنوادي والمراكز الثقافية الاسلامية وبفضل ذلك تمعطي الحصانة الفكرية للشباب ، ضد هذه التيارات الهدامة ثم هناك مخططات فكرية لتوعية الشباب وجميع طبقات الشعب وهذه المخططات تعتمد اساسا على القرآن الكريم الذي بفضله استطعنا ان نقضي على حملة التفريتن وان نحفظ لبلادنا اسلامها .

كيف ينجح الداعية في جذب الناس للإيمان والطاعة؟

استعراض القوة في كل أمر من الأمور لا يمكن أن يكون سياسة قائمة ، ولا نمطا من أنماط الكياسة في السلوك والمعاملة ، ولا حرقا يحمد الناس له عاقبته ، ولا أسلوبا من أساليب الحصافة في الرأي ، أو اللباقة في الأشياء ، ولهذا لا ننصح بالالتجاء اليه في حالة من الحالات مهما كان الباعث عليه ، أو المبرر له ، لأنه يتنافى مع التواضع الذي يقرب القلوب الى القلوب، والنفوس الى النفوس ، والافتدة الى الافتدة ويجعل الداعي والمدعو في محيط واحد من الحياة تربط ما بينهما الآمال والاعمال ، والوسيلة والغاية ، والاهداف والمصالح .

وكثيرون من الناس ربما كانوا يظنون من استعراض العضلات في الحديث في المسائل الخلافية التي تتضارب فيها الأقوال . وتتصارع فيها الآراء ، ويعارض فيها دليل دليلا ، أو تهدم فيها الحجة أختها أو ابنة عمها ، براعة وتفوقا أو سبقا وأن تعرضه لها بالمناقشة ، وإعلانه فيها قولاً مخالفا ، ورأيا مناقضا ، يرتفع به مكانا ، ويجعل الحديث يدوي عنه هنا وهناك ، أنه الفرد العلم بين الذين يجولون ويصولون ، ويكتبون ويقولون ، وحينئذ لا بد أن نقول لمثل هؤلاء ، رويدكم مرة وألف مرة فما هكذا يكون الداعي ولا تكون الدعوة ، ولا كان هدف الداعي يوما ما أن يقول أحد عنه من ذا قالها ، الى جانب ما في ذلك كله من بلبلة الافكار ، واضطراب العقول ، ووقوع الناس في حيرة من أمرهم لا يدرون منها ما الذي يأخذون به ، أو يهملون له ، وأول ما يجب أن يكون عليه المسلم في طاعته لربه ، وعبادته له ، وتقربه

أساليب الدعوة

أبسط نتائج الإيمان

مرحة الداعي مع المتخلف

صار بعد ذلك مذاهب واعتقادات ، ويعلم الله أنها لم تتجاوز كونها مقامات وأمراضا ، أراد بها أصحابها أن تكون انعكاسا لما يدور في رأس المجادل أو المناقش لا أكثر ولا أقل ، إلا أننا أخذناهما أخذا جادا وأدخلناهما في العقيدة والسلوك ..

وقد كانت معاناتنا أولا وقبل كل شيء من تفريق الكلمة بين السلف والخلف وأهل الحديث وأهل الرأي ، وخوارج وغير خوارج ، وأصبح المؤرخ الذي يريد أن يسجل في تاريخه هؤلاء هؤلاء ربما لا ينتهي من احصائها إلى ثلاثين وكفى ، وإنما يتجاوز هذا العدد إلى أكثر وأكثر من الملل والنحل التي كتب فيها « الشهرستاني » وغيره ، وهم جميعا من غير استثناء لبنات وأهيا هزيمة لا يمكن أن يقوم بها بناء متماسك ، والوضع الذي هم عليه الآن في كل مكان يعيشون فيه يدل على أنهم كما تقول الآية القرآنية « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » ومن الغريب أننا ونحن نختلف هذا الاختلاف في الرأي أو في السياسة أو في السلوك أو التربية والتهذيب ، يأخذ الذئب من الغنم القاصية كما كان يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدعي كل منا أنه يمكن للإيمان ، ويدعو إلى الحق ، وينادي بالعقيدة الصحيحة ، في حين أن أبسط نتائج الإيمان الاتصاف في الرأي والتسوية للصنف والاجتماع على الحق ، والتقارب في العواطف ،

منه ، ووقوفه بين يديه ، أن يكون على يقين من اعتقاده ، وإيمان راسخ بوضعه منه ، وحاله معه ، وقد أصبح بمعزل عن كل ذلك والعيان بالله ، بسبب هذا التضارب في الأقوال والأفعال ، وبين داع وداع ، وصار المثل الكامل السذي كانت تنشده الآية الكريمة في المسلمين « وأن هذه أمتكم أمة واحدة » أبعد مثلا وأكثر استحالة ، يدركه العاقل ، ويلمسه الجاهل ، ويشكو منه المصلحون في كل زمان ومكان ، وكأنما نحن بحاجة ملحة إلى الطب لما ندعو به أو إليه ، قبل الطب للداعي الذي نتطلع إلى إصلاحه وتوجهه إلى البر والخير ، والنور والهداية والنجاح والفلاح ، ولا يزال المسلمون على مدى التاريخ الطويل يولون هذه الناحية من بليلة العامة اهتماما عظيما لا يكتفون منه بالقول وإنما يضيفون إلى ذلك تأليف الكتب التي ينفقون في سبيل أخراجها وإبرازها إلى مختلف الجهات لترجم غيرهما وتطارد سواها ، كثيرا من الجهد والمال ، والجهلة أو أنصاف المتعلمين لم تغنم من وراء ذلك سوى الشك والحيرة .. أما خصوم الإسلام فانهم يغتبطون بذلك كله كل الاغتباط ويتخذون منه ذريعة إلى الطعن أو الغمز واللمز وتصوير المسلم في صورة الرجل الذي ينتظر زوارق النجاة ، ثم تصوير الإسلام نفسه في صورة الدين الذي لم تثبت صلاحته بعد ، ومن المؤسف المؤلم أن هذا الموقف - العريق في التاريخ - كان من أسباب دخول كثير من الآراء المتطرفة في تراثنا الحضاري في الأدب أو الفلسفة أو الاعتقاد ، وهو في أول أمره كان رياضة ذهنية ، دعا إليها الجدل القائم بين الجماعات والطوائف بسبب اختلاط العرب بالطوائف التي خالطتهم بحكم الفتح الإسلامي ، ثم

..الاتحاد في الرأي والاهتمام على الحق

عن الركب من أشق المراتب

والشعور المتبادل ، والاحساس المشترك
والسير في طريق واحد .

قضية الايمان :

وقضية الايمان بالله التي اهتم بها
الاسلام هذا الاهتمام ، واولاهما من
عنايته هذا المقدار من العناية ورتب
عليها قبول الاعمال من المكلفين ، تتعلق
اولا بتربية المسلم ، ذلك النوع من
التربية الذي يجعله لبنة قوية في مجتمع
تتماسك أجزاءه أعظم تماسك ، وتترابط
أربل ترابط « اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الاعضاء بالحمى
والسهر » وهذا هو المغزى الذي تنتهي
اليه ، ليكون المسلم أخا للمسلم لا
يخذله ولا يتخلى عنه ، فان كان هنالك
عبودية لله ، أو هجرة اليه ، أو خوف
منه ، أو أمل فيه ، وحب له وتراحم على
أعتابه ، فهي في المرتبة الثانية بعد ذلك
كله ، ولا يطبع أنسان نفسه على الطاعة
وقلبه على الخشية ، وجوارحه على
الخوف من الله جل جلاله ، الا اذا كان
قبل ذلك كله متعاطفا مع أخيه المسلم
بوجدانه وقلبه واحساسه ، وجببه
« كالبنيان يشد بعضه بعضا » وكل ما
يلزمه به الله من تكاليف ، أو يوجبها
عليه من فرائض كان أعدادا له لذلك
لتكامل صلة الانسان بالانسان ولا يرضى
بحال من الاحوال ، أن تفتر هذه الرابطة
أو يصحبها شيء من الهزال أو
الضعف .

وعلى اعتبار أن هذه ذات أثر بالغ

في حياة المسلمين الى هذا الحد لم
يرض هذا الدين أن يأخذها المسلم
تقليدا ، أو يدين بها محاكاة أو وراثة ،
تجري الفاظها على طرف اللسان ، من
غير أن يطمئن لها القلب أو يستريح لها
الفؤاد ، أو يطيب بها خاطر ، ولهذا
جرى القرآن الكريم وهو يدعو اليها ويحث
عليها على أن يفتح للانسان مغاليق
هذا الكون ليكون كتابا مفتوحا أمامه ،
يطالع في سطور عظمة الخالق ،
وقدرة المدبر . وسلطان المهيمن ،
واحاطة اللطيف الخبير ، الذي في يده
مقاليد السماوات والارض ، حتى لا
يتسرب الى نفسه شك ، ولا الى قلبه
ريب ، ولا الى فكره حيرة أو اضطراب
ولولا أن هذا الايمان به سبحانه وتعالى

عقيدة يملأ بها المسلم قلبه - هكذا -
لكانت الحياة في نظره من أبغض
الاشياء ، وأحقر الامور . وقد دأب
علماء الكلام على أن يفرقوا بين اذعان
النفس ، واطمئنان خاطر ، وانقياد
الفؤاد وبين عمل الجوارح الذي
يتلخص في القيام بالمأمورات ، والكف
عن النواهي ، ويخلعون على الاول اسم
الايمان وعلى الثاني اسم الاسلام ،
وربما اجتمعا في أنسان فكان مؤمنا
مسلم في آن واحد . اذا كان من
هؤلاء الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه ، أو افترقا فكان الرجل مؤمنا
غير مسلم أي مقصرا في الامتثال ، أو
مهمل في الطاعة . أو مغاضبا عن العمل

أجاليب الرعوة

وفي يقيننا أن هذا الذي تحجر قلبه لا ينفع معه أن يقول له القائل قال الله وقال الرسول ، لأنه لم ينكر قول الله وقول الرسول وإنما ينكر نفسه الباردة ، أو ينكرها الناس عليه ، وعلاجهما حيثنذ في حاجة الى الطبيب النفسي - أو النفساني - وليس كل انسان بمستطيع أن يكون هو هذا الطبيب الذي طبعه الله على معنى من المهارقوالحنق والبراعة والحكمة تجعل الناس في حكمهم عليه ينسبون ما يصدر عنه الى الالهام أو العبقرية لأنه يتجاوز حدود القليل أو الربط أو الفهم . . وعلى كل حال ، فإن الداعي اللبق لا يستعصي عليه أمر ، ولا يتجاوز طاقته طبع ، ولا يحول دون نجاح جهوده حائل مهما كان شأنه لذلك فأننا في الوقت الذي نحمله المسئولية في أن يكون سعيه حميدا نعلق عليه الآمال الكبار ونرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون جهوده موفقة وأن ينفع الله به دينه الذي هو الخير كلية للدنيا والآخرة .

« للبحث صلة »

ومهمة الداعي مع مثل هذا المتواني عن الاستجابة . أو المتخلف عن الركب ، من أشق ما تكون المهمات ، لأنه يشبه أولئك الذين تعنيهم الآية الكريمة بقولها « ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » حيث آمنوا ولم يعملوا لأن عدم العمل اذا كان عن جحود فعذر صاحبه جحوده أو عدم ايمانه ، والقلب اذا لم يمتلىء يقينا كان من الصعب عليه أن يمتثل لكن الذي يؤمن ثم لا يعمل ما عذره في عدم العمل الا غفوة قلبه ، وقسوة فؤاده ، وظلام طبعه ، وعلاجه بالرياضة والسياسة والكياسة ليتعود على الطاعة ومتى تعود صار من السهل عليه أن يستجيب ، الا أن هذا التعود وأن كان من السهل تكراره والمداومة عليه ليصبح مألوفاً لا ينفر منه طبع المؤمن يحتاج من الداعي الى شيء من الحنق والمهارة ليحول هذا الانسان الذي يسيطر عليه عدم المبالاة الى انسان آخر يسارع الى الامتثال ، ويبادر الى الطاعة ، ويخفف الى الاستجابة .

الكذب والخلف

شيء لا يستحقه .
والخلف في القول : اذا كان وعدا دون غيره ، وهو أن يعمل خلاف ما وعد ، فيقال : أخلف فلان وعده ولا يقال : كذب . وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ما هو أشرف منه ، فلا يقال : أخلف وعده ، وذلك كرجل وعد رجلاً بثوب ، فأعطاه ألف دينار ، فقد تفضل عليه ، وإن كان قد عمل به خلاف ما وعد ، ومثله لا يسمى مخلفاً وعده .

الكذب اثبات شيء لشيء لا يستحقه أو نفي شيء عن شيء يستحقه .
والصدق : ضد ذلك ، وهو اثبات شيء لشيء يستحقه ، أو نفي شيء عن

دور المصرف الإسلامي في دعم التبادل التجاري

للدكتور غريب الجمال
مدير المصرف الإسلامي - بجدة

اتمام مبادلات التجارة الخارجية عبر عواصمه ، محققا بذلك مغانم لا تحصى لمؤسساته التجارية العاملة في الاستيراد والتصدير ، ومؤسساته البحرية المالكة لسفن الشحن ، ومؤسساته التأمينية ، وفي مقدمة ذلك كله وبوجه خاص مؤسساته المصرفية .
اتفاقية الوحدة الاقتصادية:

من المواضيع التي تحظى بعناية خاصة من دول العالم الإسلامي ، السعي لتوسعة حجم التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، لتتخلص بذلك مما ترسب لديها من أساليب الاستعمار الاقتصادي ، الذي عمل على تقطيع أواصر العلاقات التجارية المباشرة فيما بينها كما سعى إلى تخطيط يحتم

ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعة من الدول الإسلامية - متمثلة في بعض الدول العربية - أقتناعاً منها بضرورة وحتمية تعاونها ، أبرمت فيما بينها اتفاقية للوحدة الاقتصادية ، تستهدف توسعة حجم مبادلاتها التجارية المباشرة ، ومضاعفة حجم معاملاتها المالية والمصرفية المتبادلة . وقد حققت هذه الاتفاقية نتائج طيبة في هذا المجال .

كل ذلك دفع وانجز الصحوة الكبرى المعاصرة لمجموعة البلاد العربية الإسلامية ، تلك الصحوة التي تستهدف تصحيحاً اسلامياً للمسار الاقتصادي ، كما تستهدف تمكين العالم الإسلامي من أن يأخذ بأيديه زمام أموره الاقتصادية والمالية .

محور الحركة المالية :

ولما كان من المؤكد أن المعاملات المصرفية هي محور وعصب المال والاقتصاد والتجارة ، فمما لا شك فيه أن قيام شبكة محكمة من المصارف الإسلامية في كافة أنحاء العالم الإسلامي خليق بأن يعين ويحقق الأهداف المرجوة لتصحيح المسار الاقتصادي به ، ويدعم ويؤكد استقلاله الاقتصادي ويضاعف ويوسع حجم المبادلات التجارية المباشرة ، بين أرجائه دون ما وسيط أجنبي أو دخيل مستقل .

الممول الخارجي القاتل :

يضاف إلى ذلك ما عانتها الدول الإسلامية زمناً طويلاً من مشاق في الحصول على تمويل لمشروعاتها الحيوية ذلك أن ما تحتاجه هذه الدول الإسلامية من تمويل - في ظل الظروف المتحكمة سالفة الذكر - كان يتم عادة - إذا ما

فرض إمكان الحصول عليه - بشروط باهظة وبأعباء ثقيلة ، مما يتسبب في تراكم الديون عليها ، إلى الحد الذي أصبحت فيه هذه الديون وأعباؤها تشكل حملاً ثقيلاً ، ومعوقة لمشروعات التنمية ، بل قد تضطر بعض هذه الدول في كثير من الأحيان إلى إيقاف أو تأجيل المشروعات ، للتمكن من سداد الديون اقتطاعاً من قوت شعوبها .

ولقد لجأت هذه الدول إلى إيقاف هذه المشروعات بعد أن تأكد لها عدم فاعلية النداءات التي وجهتها مؤتمرات الدول النامية ، إلى الدول الصناعية لرفع أسعار المواد الخام التي تنتجها ، وتصديرها أو بالسماح لمنتجات صناعاتها الناشئة بدخول أسواق تلك الدول الصناعية .

التعاون والتضامن :

يتبين من كل ذلك أن خلاص الدول الإسلامية من استغلال القوى الصناعية لمواردها ، رهين بتعاونها وتضامنها لدعم اقتصادياتها ولتوسعة آفاق وحجم المبادلات التجارية فيما بينها .

فلا غرابة إذاً كل ما تقدم أن أفادت الدول العربية والإسلامية ، وتحركت من سباتها وسعت للتخلص من هذا الضغط الواقع على أنفاسها ، وأخذت على عاتقها - منذ انتهت الحرب العالمية الثانية - إعانة نفسها بنفسها ، لتحقيق تنمية اقتصادية تستهدف رفع مستوى شعوبها .

توفير الأعباء العينية :

وفي مقدمة ما عنيت به الدول العربية والإسلامية ، في تحركها هذا السعي ، لتدبير التمويل اللازم لمشروعاتها بأعباء منخفضة مع السعي - كلما أمكنها

خلاص الدول الاسلامية من استغلال الدول الصناعية بتعاونها وتضامنها

الى تخطيط يحتم اتمام مبادلات التجارة الخارجية عبر عواصمه ، محققا بذلك مغانم لا تحصى لمؤسساته التجارية العاملة في الاستيراد والتصدير ، ومؤسساته البحرية المالكة لسفن الشحن ومؤسساته التأمينية ، وفي مقدمة ذلك كله وبوجه خاص مؤسساته المصرفية .

توسيع البناء :

ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعة من الدول الاسلامية وهي الدول العربية اقتنعت بضرورة وحتمية تعاونها أبرمت فيما بينها اتفاقية للوحدة الاقتصادية تستهدف توسعة حجم مبادلاتها التجارية المباشرة ، ومضاعفة حجم معاملاتها المالية والمصرفية المتبادلة . وقد حققت هذه الاتفاقية نتائج طيبة في هذا المجال . كل ذلك خليق بأن تحققه الصحووة الكبرى - التي نعاصرها - لمجموعة البلاد العربية والاسلامية ، تلك الصحووة التي تستهدف تصحيحا اسلاميا للمسار الاقتصادي ، كما تستهدف تمكين العالم الاسلامي من أن تأخذ بلاده بيدها زمام أمورها الاقتصادية والمالية .

شبكة مصارف محكمة :

ولما كان من المؤكد أن المعاملات المصرفية هي عصب المال والاقتصاد والتجارة ومحورها فمما لا شك فيه أن قيام شبكة محكمة من المصارف الاسلامية في كافة أنحاء العالم الاسلامي خليق بأن يعين ويحقق الاهداف المرجوة لدعم وتأكيد الاستقلال الاقتصادي لهذا العالم، ومضاعفة وتوسعة حجم المبادلات التجارية المباشرة بين أرجائه ، دون ما وسيط أجنبي أو دخيل مستغل .

ذلك - لتوفية هذه الاعباء عينا ، في شكل سلع تصدرها من انتاج مصانعها ، التي تستخدم التمويل المستورد في اقامتها . كما أن من بين الوسائل التي حظيت بعناية خاصة من دول العالم الاسلامي ، السعي لتوسعة حجم التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، لتتخلص بذلك مما ترسب من أساليب الاستعمار الاقتصادي الذي عمل على تقطيع أواصر العلاقات التجارية المباشرة فيما بينها ، وسعى

أسس العقيدة

العقيدة العسكرية الإسلامية

وإنما ترتبط بالرسالة الإسلامية

الإسلام أصل في عقيدته وعنصر تربيته ،
وهدف يعمق الاحساس به في ضمير الفرد ،
وفي واقع المجتمع وفي بناء الأمة .. بل
يصرح القرآن بأن الثمرة المرجوة في اتباع
الإسلام ، هي الاهتداء إلى طرق السلام
والنور ، كما يفهم من قوله تعالى فيه
« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل
السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور
بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم »
(المائدة ١٥-١٦) .

نظرة الإسلام إلى المجتمع الإنساني :

ولو تأملنا نظرة الإسلام إلى المجتمع
الإنساني ، لوجدناها نظرة تكريم واحترام ،
فالعدل والرحمة والمساواة في الحقوق
والواجبات ، أمور يفرضها الله لجميع
الناس ، مالم يكن منهم اعتداء وخروج عن
حدود الله ، وكرامة الإنسان حق نوه الله
به حيث قال جل شأنه « ولقد كرّمنا بني
آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم

عرفنا أن العقيدة العسكرية
الإسلامية ، التي تحتوى على كل
ما ينظم أمور الحرب ، من حيث
أهدافها وأساليب إدارتها
وقوانينها وآدابها ، تنبثق من
القرآن الكريم والسنة الشريفة ،
وإن من أهم ما يميزها عن غيرها
من العقائد العسكرية للدول
الأخرى ، أنها ليست قانوناً
وضعياً ينطوى على الخطأ والصواب
معاً ، وإنما ترتبط بالرسالة
الإسلامية برباط وثيق وتنطوى
على أنبل المقاصد وأشرف
الأهداف .

الطابع الدفاعي للعقيدة العسكرية الإسلامية :

١ - أن التحليل العلمي للعقيدة
العسكرية الإسلامية ، يبين بكل وضوح
أن طابعها دفاعي وغير عدواني ، فذلك
يتفق بداهة مع طبيعة الإسلام باعتباره
رسالة الخير والعق والمحبة والسلام ، وقد
ارتضاه الله ديناً لتوجيه الناس إلى أقوم
السبل ، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم ،
ليصلوا منه إلى سعادتي الدنيا والآخرة ،
وباعتبار أن « السلام » في مبادئ

العسكرية الإسلامية

للواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

ليست قانوناً وضعياً ينطوى على الخطأ والصواب

وتضم أنبل المقاصد والأهداف

كما يقول الله : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وكما يقول رسوله صلى الله عليه وسلم « ليس لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود فضل الا بالتقوى » .

لا اكره في الدعوة الى الاسلام : وقد بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، طريق الدعوة الى الاسلام ، وهو يقوم على الاقتناع العقلي ، المدعم بالادلة وايقاظ المشاعر وتحريكها ، عن طريق الموعظة ، وان استدعى الامر المناقشة الجادة المفيدة ، وجب الترحيب بها واتخاذها أسلوب اقناع ، كما يفهم من قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » النحل : ١٢٥ .

وكما يتخذ الاسلام سبيل الاقناع في الدعوة ، يترك للناس حرية الاختيار ، فمن شاء امن ومن شاء اتخذ سبيلاً اخر ، وتحمل مصير ما اتجه اليه ، وهذا ما يفهم من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ،

من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » (الاسراء ٧٠) .

والناس على اختلاف سنتهم والوانهم واماكنهم ، اسرة كبرى ترجع الى اصل واحد ، فالروابط بينهم يجب ان تكون روابط اخوة ، تسودها المودة والرحمة والمساواة والعدالة والتعاون ، على ما فيه سعادة الجميع وسيادته وعزته ، كما يفهم من قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي ثساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » النساء : ١ ، وقوله تعالى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات : ١٣ .

والمقياس الذي يتفاضل به الناس ، امر آخر غير اختلاف الالوان او اللسنة او الوطن ، فان ذلك امر ليس لهم يدبسه ولا فضل لهم فيه ، وهذا الامر هو التقوى

أَسْـسُ الْعَقِيْدَةِ الْمَسْكُورَةِ

ولكل من يتصدى للدعوة الى الاسلام :
 « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس : ٩٩ ، وقوله تعالى « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » الكهف : ٢٩ ، وقوله جل شأنه « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » البقرة : ٢٥٦ وقوله سبحانه « فذكر انما انت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » الفاشية : ٢١-٢٢ .
 ثم ان كتاب الله مصدر الدعوة الاسلامية لا يعترم ايمان المكره ، ولا يرتب عليه آثاره يوم البعث والجزاء ، فكيف يأمر بالاكراه او يبيح اتخاذه وسيلة من وسائل الايمان ، بهذه الدعوة هدى الى ان الاكراه لا يزرع عقيدة في القلب وانما يعمل على الازعان في الظاهر دون ايمان في الوجدان .

القتال للدفاع ورد العدوان :
 ولا توجد آية واحدة في القرآن تدل او تشير الى ان القتال في الاسلام شرع لعمل الناس على اعتناقه ، وانما تدل آيات القتال على ان القتال شرع للاغراض الآتية :

١ - رد العدوان . ٢ - الدفاع عن الدعوة وحرية التدين .

والاسلام حينما شرع القتال (١) نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء ، وابتغاه طريقا الى السلام والاطمئنان وتركيز الحياة ، على موازين العدل والمساواة ، وقد جاءت آيات القتال ناطقة بأجل بيان واوضح عبارة بان السبب الذي من اجله امر المسلمون بالقتال ، هو رد الاعتداء عليهم واخراجهم من ديارهم ، وانتهاك معظم من حرمت الله ومحاولة

فتنة الناس عما يدينون به ، وكذلك هي ناطقة بان الغاية التي يجب على المسلمين ان يكفوا عن القتال عندها هي انتهاء العدوان عليهم ، وتقرر الحرية الدينية خالصة لله ، غير متأثرة بضغط ولا اكراه يقول الله تعالى .

- « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » الحج : ٣٩-٤١

- « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » البقرة : ١٩٠ - ١٩٤



اعداد القوة الرادعة :

لقد سبقت حكمة الله جل شأنه ان تكون الامة الاسلامية شديدة الشوكة قوية البأس مرهوبة الجانب من قبل الاعداء ، قادرة

على الدفاع عن نفسها وحماية حدودها ، ومواجهة كل من يمتدئ عليها اويقف في سبيل دعوتها ، لتكون امة عزيزة لها كرامتها وسيادتها ولها وزنها وقيمتها في هذه الحياة ، وليطمئن كل واحد فيها على نفسه ويأمن على ما له وعرضه ، يقول الله سبحانه : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم » الانفال ٦٠ . ونستخلص من ذلك ما يلي :

ان الاسلام يأمر باعداد القوة ورباط الخيل :

- وانه يجعل الهدف ارهاب الاعداء واخافتهم من عاقبة التعدي على الامة الاسلامية .

- وان في ذلك تأكيدا للطابع الدفاعي للمقيدة العسكرية الاسلامية ، ولان العدوان ليس غاية من غايات الحرب في الاسلام .

- وان ذلك ينطوى على ارفع المعاني السلمية والانسانية وحقن الدماء ، فسوف لا تقوم الحروب بفضل القوة الاسلامية الرادعة التي تمنع العدو من العدوان .

- وان الامة الاسلامية ملتزمة بهذا التكليف القرآني حتى تقوم الساعة ولا تملك تغييره وانها ستظل تقاتل لا للسيطره او التوسع او الاستيلاء ، وانما للدفاع ورد العدوان .

وحيث ان لفظ « قوة » قد ورد في الاية الكريمة مطلقا دون تقييده بشكل محدد ، فان ذلك يشير الى امرين هامين :

١ - ان يتسع مفهوم القوة ليشمل كل عناصر القوة المادية والمعنوية كالقوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والنفسية ، بالاضافة الى القوة الحربية .

٢ - ان هذه القوة يجب ان تتطور في

شكلها ونوعها وتركيبها ، واساليب استعمالها ، لتناسب روح العصر الذي يحتويها ، ان الامة الاسلامية ان لم تفعل ذلك وتخلفت عن مقتضيات عصرها ، فان قوتها التي امرها ربها باعدادها تفقد قيمتها وفاعليتها ، وتعجز عن القيام بمهمة ارهاب الاعداء واخافتهم ، فتعرض الامة للخطر والهلاك وهكذا يحتم الاسلام على الامة الاسلامية ان تأخذ باسباب التطور العلمي والتقدم (التكنولوجي) في كل المجالات ، والا تتخلف عن الركب العلمي والحضاري ، في اى عصر من العصور .

التأهب والاستعداد : ثم نلاحظ في الاية الكريمة نفسها « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ان الله تعالى يأمر باعداد القوة وبالرباط لحماية للاسلام والمسلمين ، وقد خص الله (رباط الخيل) بالذكر مع انها داخلة فيما قبلها « من قوة » وهذا دليل على اهمية المراقبة وتاكيد لما بينهما وبين القوة من ارتباط وثيق بحيث لا تستغنى احدهما عن الاخرى :

- فالقوة : تحميها المراقبة بالحراسة واليقظة والحدو والانتذار المبكر ، وهي بدون المراقبة تفقد قيمتها وفاعليتها اذا تمكن العدو من المباغتة .

- والمراقبة : في حاجة الى القوة التي تساندها وتدعمها .

ولقد كان معنى الرباط في الماضي ، هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها ، بقصد الاستعداد لرده وصدده وقمع عدوانه اذا حاول العدوان ، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار شاهدين سيوفهم واسلحتهم متأهبين للقتال لا يفادرون اماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم .

ولا شك ان الرباط بمفهوم العصر اصبح واسع المدلول ، وممتدا ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، كما اصبح يشمل سماء الدولة ومياهها

أسس العقيدة العسكرية

الأقليمية وليس ازحها فحسب ، ففي عصرنا الذي نعيش فيه لم تعد هناك بقعة من الأرض أو السماء أو المياه الخاصة بالدولة بمنأى عن متناول العدو ، وأصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة في ميدان القتال ، بل امتدت إلى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع ومخابر وسدود ومطارات وموانئ وتجمعات سكانية ومرافق ، أصبح « الرباط » واجبا قوميا على أبناء الأمة جميعا الذين ينتظمون في أجهزة الدفاع الشعبي والدفاعي والاسعاف والانقاذ والانتقاذ وغيرها من الأجهزة ، بالإضافة إلى القوات المسلحة . والرباط نوع من الجهاد له وزن كبير وشأن خطير في تقدير الاسلام ، كما يظهر من قول صلى الله عليه وسلم :

« رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » رواه الشيخان .

((عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله)) رواه الترمذي .

ثم ان الرباط في نظر الاسلام ركن من اركان الردع الذي يحقق ارباب العدو وتخويله من عاقبة عدوانه ، كما يقهم من الآية الكريمة « من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وذلك لان احساس العدو وبكمال استعداد الأمة الاسلامية ويقظتها القوية ، سوف يقنعه بأنه لن يستطيع التغلب عليها ، وبذلك يمتنع عن العدوان عليها ومكثا يتحقق الردع .

ردع القوى المضادة :

والعقيدة العسكرية الاسلامية لاكتفى

بالاعداد والاستعداد لردع العدو الخارجي الظاهر فقط ، بل انها توجه الأمة إلى ردع اعدائها من القوى المضادة ، التي تعمل ضدها في الخفاء ، والتي قد يكون خطرهما - اذا غفلت الأمة عنها أو لم تتصد لها - اقبح بكثير من خطر العدو الظاهر . وهذا هو ما يفهم بوضوح من الآية الكريمة « واعدوا لهم .. » الآية :

« فان عدو الله واضح وهو كل خوان اثم يعتدي على حرمة الله ويجاهر بمعصيته . » و « عدوكم » واضح ايضا وهو عدو المسلمين وهو كل من يسيء إلى عقيدتهم أو إلى أوطانهم أو إلى حقوقهم المقدسة .

اما الفئة الثالثة وهي المعبر عنها بقوله جل شأنه . « وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » فقد فسرها السابقون بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهرا الرحمة وباطنه العذاب ، الا انها تشمل بلغة العصر على كل القوى المضادة التي تحقد على الأمة ، وتنفت سمومها في الخفاء ، وتروج الشائعات وتثير الفتنة وتغري بالسلبية والفساد وتقتل الإرادة والإيجابية ، ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلامية ، وبين صفوف ابنائها ، ومنهم من يكون خارجها ، يدبر ويخطط ويتحرك بكل الاساليب العلمية للحرب النفسية وللغزو الفكري الهدام ، ويقتضي ذلك ان تتوفر لدى الأمة الأجهزة المختصة بالامن ومقاومة الجاسوسية المخابرات والاعلام والارشاد ، وان ينشأ إلى جانب ذلك كله وعي عام لدى أبناء الأمة جميعا بواجبهم في هذا المجال .

للبحث صلة :



اعداد : حسين المحسى

قصرك

بعده .
 « وان يردك بخير فلا راد لفضله ،
 يصيب به من يشاء من عباده » .
 « وما من دابة في الارض الا على
 الله رزقها » .
 « سيجعل الله بعد عسر يسرا » .

الدين يسر لا عسر :

روى مسلم عن أبي قتادة : أن رجلا
 أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فقال : كيف تصوم ؟ فغضب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قوله . فلما
 رأى عمر - رضي الله عنه - غضبه
 قال : رضيينا بالله ربا ، وبالإسلام ديننا ،
 وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، نعوذ
 بالله من غضب الله ، وغضب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجعل يردد هذا
 الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر :
 يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر
 كله . . . قال : « لا صام ولا أفطر . . . »
 أو قال : « لم يصم ولم يفطر » . . . قال :
 كيف من يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال
 « يطيق ذلك أحد ؟ » .

قال : كيف من يصوم يوما ويفطر
 يوما ؟ قال : « ذلك صوم داود عليه
 الصلاة والسلام » .

قال : كيف من يصوم يوما ويفطر
 يومين ؟

قال : « وددت اني أطقت ذلك » .
 ثم قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة
 من كل شهر ، ورمضان الى رمضان .
 فهذا صيام الدهر كله . وصيام يوم
 عرفة ، احتسب على الله أن يكفر
 السنة التي قبله والسنة التي بعده .
 وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله
 أن يكفر السنة التي قبله » .

معنى آية :

قال تعالى : « الرجال قوامون على
 النساء ، بما فضل الله بعضهم على
 بعض وبما أنفقوا من أموالهم » أي :
 يقومون عليهم قيام الولاية على من
 استرعاهم الله له .

وفي (القاموس) : قام الرجل
 المرأة أو قام عليها : قام
 بشأنها . وعلل سبحانه وتعالى ذلك
 بأمرين : الأول : أمر وهبي ، وهو كمال
 العقل ، وحسن التدبير ، ومزيد من
 القوة في الاعمال والطاعات ، ولذلك
 خصوا بالقوة ، والامامة والولاية ،
 واقامة الشعائر ، والشهادة في مجامع
 القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة
 والتعصيب ، وزيادة السهم في الميراث ،
 وذلك معنى قوله تعالى : « بما فضل
 الله بعضهم على بعض » . والآخر :
 أمر كسبي ، وهو المهر والنفقة ، وما
 يتصل بذلك ، وهو معنى قوله تعالى :
 « وبما أنفقوا من أموالهم » .

أربع آيات فيهن غنى وغناء :

عن المعلى بن زياد الفردوسي : أن
 عامر بن عبد القيس العنبري كان يقول :
 أربع آيات من كتاب الله اذا قرأتهن
 مساء ، لم أبال على ما أمسى ، واذا
 تلوتهن صباحا لم أبال على ما أصبح .
 « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
 ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من

سوق المسلمين من الفكر المعاصر

للدكتور : عبدالرحمن عميرة

هل نفتح نوافذ المعرفة على

الأفكار المستوردة تحرك بعض

وحجة القائلين بهذا الرأي ، انه في عالم الاقتصاد لا يلجأ الفرد للاستدانة وله رصيد مذكور ، قبل أن يراجع رصيده فيرى ان كان فيه غناء ، ولا تلجأ الدولة الى الاستيراد قبل أن تراجع خزائنها ، وتنظر في خاماتها ، واقتصادياتها ، أفلا يقوم رصيد الروح وزاد الفكر ، ووراثات القلب والضمير ، كما تقوم السلع والاموال ، في حياة الناس ؟ (٢) .

ليس هذا فحسب ، بل تراهم يحاولون أن يلفتوا نظر أبناء الامة الاسلامية الى ما تركه السلف الصالح من كنوز ومعرفة ، ليست خاصة بالمعلوم الشرعية

ومن حقهم أيضا أن يقفوا «كالديديبان» اليقظ ، الذي يفحص أوراق المسارة ، فاما أن يدعمهم يمرون الى داخل الحدود ، أو يرددهم من حيث أتوا ، اذا كان مجرد دخولهم يمثل خطرا على أمن البلاد ، أو كانوا هم موضع شك وريبة .

ولا يظن ظان أننا نريد بهذا أن نحجر على عقول أبنائنا التي تريد أن تتعرف على ما حولها من فكر ومعرفة ، أو أننا نبغي اقامة السدود والحدود في وجه كل جديد يرد الينا من خارج بلادنا ، وانما هو وقاية للامة وأبنائها أن يدخل عليها ما يفسد حياتها أو يؤثر في سلوك أبنائها .

تعارض الاتجاهات :

نقول هذا بمناسبة ما يتردد في العالم الاسلامي الآن من آراء لاتجاهين (١) متناقضين .

أحدهما يتنكر لكل ما يأتي من الخارج سواء أكان ذلك الوارد يتفق مع شرعنا أو يختلف معه .

من حق الاسلام ، وهو خاتم للاديان السماوية ،
ويحتل أبنائه رقعة فسيحة من المعمورة ، أن يكون
له دور الريادة والقيادة ، في كل ما يتصل بشئون
العقيدة والشريعة والحياة .
ومن حق أتباعه وهم قوة بشرية لها دورها في
مجال السياسة والاقتصاد في العالم ، أن يتحققوا
من هوية الأفكار الواردة عليهم من الخارج .

كل اتجاه .. أم نتنكر لكل ما يأتي من الخارج .. ؟

الأيدي وتسرّب إلى البيوت والأسر إلا من عصم ربي

ويقولون : أن بعض أبناء الأمة
الاسلامية الذين يتطلعون الى مبادئ
الشرق والغرب ، يطالبون بتطبيقها
على حياتنا ، مثلهم كمثل قوم كانوا في
سفينة تمخر بهم عباب البحر المحيط ،
وفجأة فرغ منها الماء العذب ، فصاحوا
في طلبه وأرسلوا استغاثتهم عبـر
« اللاسلكي » يطلبون من كل سفينة
تكون على مقربة منهم أن تمدّهم بالماء
العذب ، حتى لا يهلكوا عطشا ، وجاءهم
صوت البشير : ألقوا الدلاء حيث أنتم .
وتعجبوا كيف يلقون الدلاء حيث
هم ، وتحتملهم ماء ملح أجاج ، فأعادوا
طلب الماء مرة ومرة ، وفي كل مرة

من فقه وأصول ، وتدوين للحديث ،
وتفسير للقرآن ، وسجل كامل لتاريخ
هذه الأمة أيام انتصارها وتفوقها ،
وابان تخاذلها وضعفها . بل تعدى
هذا الى علوم الطب والفلك والهندسة
والكيمياء وعلوم البحار ، وغير ذلك
مما كان له أكبر الاثر في تطور علوم
الانسانية وفي قيام النهضة
الاوربية (٢) .

ويرى أصحاب الاتجاه الاول ، أن
في هذا غناء وأي غناء ، وأن المعارف
التي بين أيدينا قادرة على أن تجعل
المسلمين في مكان الصدارة والقيادة
كما كان آباؤهم .

موقف المساحين من الفكر المعاصر

ومن اقتبس قانون « الجاذبية » لنيوتن لم يصبح به انجليزيا ، كما أنه من اقتبس نظريات ومكتشفات جابر بن حيان في الكيمياء ، أو الخوارزمي في الجبر ، أو البستاني في علم المثلثات لم يصز بذلك عربيا ولا مسلما » (٥) . وهذا كله حق وصدق . ولكن هل اقتنع المسلمون بالاقتباس من غيرهم في مجال العلوم البحتة ؟

أعني هل وقفوا عند حد استيراد « التكنولوجيا » الباهرة والازرار الفاتكة وكل ما يدعو الى الدهشة ويصيب الرعوس بالدوار . . . ؟
للإجابة على ذلك علينا أن نراجع مناهج التربية وعلم النفس والاجتماع في مراحل التعليم المختلفة في العالم الاسلامي .

غيرة متحمسة :

ولا يظن ظان أن هذين الاتجاهين جديان نشأ في القرن العشرين ، الحقيقة أنهما سابقان على هذا التاريخ وأن بذورهما نبتت في أوائل القرن السادس الهجري . عندما أقلق بعض المخلصين لدينهم انصراف المسلمين عن كتاب ربهم ، وسنة نبهم صلى الله عليه وسلم ، لانشغالهم بفلسفة اليونان ، وزرادشتية الفرس ، وتهويمات الهند ، فما كان من الغزالي إلا أن رفع معول الهدم محطما الفلسفة على رءوس أصحابها وسجل كتاباه « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » ، وجهة نظره أزاء كل المذاهب الهدامة ، سواء أكانت باطنية أو فلسفية أو حاوية ، ولم يكتف بذلك بل تتبع هذه الافكار الغريبة عن مناخ الامة الاسلامية ورصدها في مظانها ودروبها مظهرا زيفها وتهافتها ، حتى قال أحد المؤرخين:

يأتي صوت النداء : ألقوا الدلاء حيث أنتم ، وعندما استجابوا لذلك وألقوا الدلاء ، عادت بالماء عذبا فراقا سائغا للشاربين . كيف تم ذلك . . ؟

لقد كانت سفينتهم تسير قبالة نهسر الامازون الذي يصب ماءه العذب في صميم المحيط وهم لا يشعرون . لنلق الدلاء حيث نحن فما أضرر الاعماق عندنا بالكنوز (٤) .

ويختتم أصحاب الرأي الاول حججهم بأن العرب قبل الاسلام كانوا أمة متنافرة متطاحنة ، تشمل الحرب لاوهي الاسباب فلما أن جاء الاسلام صنع منهم سادة وقادة ، وجعلهم أساتذة اختطوا من شئون السياسة والتنظيم الاجتماعي ما تعمل الدول - في القرن العشرين - جاهدة للوصول اليه . لقد عز العرب بالاسلام وبمبادئ الاسلام ، فان طلبوا العزة في غيره أذلهم الله .

هذه هي أهم حجج الاتجاه الاول . أما الاتجاه الآخر ، فيرى أن نفتح نوافذ المعرفة على كل اتجاه ، وأن نتعرف على كل جديد يأتي إلينا من خلف الحدود والسهوب ، وأن نزن هذا وذاك بميزان شرعنا وعقيدتنا . فما تعارف مع شرعنا قبلنا ، وما تناكر معه رفضناه .

المعرفة للبشرية :

وحجة القائلين بهذا الرأي ، أن العلم لا دين له ولا وطن ، والمعرفة ليست ملكا لدولة ولا حصرا على أمة ، وإنما هي للبشرية كلها وللانسانية قاطبة . ومن انتفع بقانون « أرشميدس » لم يكن به يونانيا .

ومن أخذ بنسبية « اينشتاين » لم يصير أمريكيا .

لماذا نحن ضعاف ؟ :

ان أعداءنا أعداء العقيدة والاسلام يعرفون عن تراثنا أكثر مما نعرف ، ويعرفون عن فكرنا أضعاف ما نعرف ، ولقد ساعدتهم على ذلك فترات الضعف التي أصيبت بها الأمة الإسلامية ، فوضعوا أيديهم على كل ما أنتجته العقليّة الإسلامية في أبان نضجها وتكاملها ، ولم يفعلوا كما فعل التتار والمغول قبلهم ، من حملهم بعض هذه الكنوز الثمينة من كتب ومؤلفات ، وألقوا بها في نهر دجلة ، وأقاموا منها جسرا عبر عليه الجيش المغير الى داخل بغداد .

لم يفعل الغرب ذلك ، بل بادر بمجرد أن وضع يده على هذه المؤلفات بالتحرف عليها ، ثم نقل بعضها الى بلاده ، وأقام لها « الأكاديميات » المختلفة ورصد لها المبالغ الطائلة ، وعكف عليها العلماء المتخصصون ممن عرف عنهم القدرة على البحث والدراسة فانتفع بما فيها من معارف ، وساهمت هذه المؤلفات - بشهادة المنصفين منهم - في تطوير حياتهم ويزوغ نهضتهم .

•• وبعد هذا عرف سر قوتنا ، وأسباب تفوقنا ، فعمل جاهدا على إبعادنا عن مستودع النور الذي بدد ظلامنا ، ونقلنا في فترة من فترات التاريخ من الضعف الى القوة ، ومن الجهل الى المعرفة ومن أمة خائفة مفككة الى دولة ذات سيادة وقيادة .

ودخلنا معه في معارك ليست متكافئة لاننا لم نعد العدة لذلك ، وانهزمنا أمامه في معاركنا الحربية ، وفي معاركنا السياسية ، وفي معاركنا الفكرية ، وكانت الأخيرة أخطر أنواع الهزائم ، لأنها أتاحت له فرصة كبيرة

لن تقوم للفلسفة قائمة بعد اليوم . لقد قال لهؤلاء الذين يحاجونه في جدوى الفلسفة وغيرها من أفكار غريبة أن كان ما عندكم يتوافق مع كتاب الله ، لدينا الاصل ، ولن نتركه الى الفرع . وان كان ما فيها يخالف ويناقض ، فهو زيف وباطل ولا حاجة لنا به » (٦) .

ثم جاء بعده ابن رشد فقيه قرطبة ، فخالف ما نادى به مدرسة الغزالي ، وتوسع في دراسة الفلسفة حتى سمي الشارح الأول لأرسطو ، وسار في الاتجاه الآخر مطالبا الأمة الإسلامية أن تفتح نوافذ المعرفة وأن تتعرف على ما لدى الغير . فان كان صالحا انتفعنا بما فيه دون أن ينال ذلك شيئا من ديننا أو ينتقص من عقيدتنا ، وان كان زيفا عرفنا حقيقة زيفه فنزداد تمسكا بما لدينا من حق ، وحمل كتابه المعروف « تهافت التهافت » وجهة نظره في هذا الموضوع .

وبقيت هذه الآراء رافعة لواءها في الأمة الإسلامية الى اليوم ، تخفت حيناً عندما تنشغل الأمة بمعارك حربية ، أو هزات اقتصادية ، وتعود الى الظهور حيناً آخر كلما سارت الحياة رخاء ، وأتجه المسلمون الى الترف العقلي يشغلون به أوقاتهم ، ويمالئون بسه حياتهم .

•• ونحن الآن في نهاية القرن العشرين نشاهد طغيان الأفكار الأجنبية على حياتنا ، وتغلغلها في أعماقنا ، وسيطرتها على مناهج التعليم والتوجيه في بلادنا ، حقا اننا لا نذهب لاستيراد هذه الأفكار - في أكثر الأحيان - ولكنها ترد اليها عن طريق أصحابها ، ونراها تحرك بعض الأيدي وتسيطر على بعض الأنفس ، وتفسد الى بعض البيوت والاسر الا من عصم ربي .

جسر بعلحاننا الأهلاء أن يحاربوا الكفر المستختر ولو بالكلمة

لها حق منح درجة « الماجستير »
و « الدكتوراه » في تراث العرب وفي
عقيدة الاسلام .

التخصص في علومنا على يد أعداء الدين :

« ونرسل أبناءنا الى أوروبا وأمريكا
ليتعلموا اللغة العربية والاسلام في
« السربون » و « هارفارد » و « برنستون »
التي يتمركز فيها ويتكشف طبقات
المستشرقين ، نبعث أبناءنا ليتخرجوا
وبأيديهم أوراق الدكتوراه ، في أي شيء
في الشريعة الاسلامية أو دكتوراه في
اللغة العربية نأخذ ديننا من أفواه
أعدائنا (٧) والله يقول لنا : « يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يآلئونكم خبلا ودوا ما عنتم قد بدت
البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم
أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون »
آل عمران : ١١٨ .

هي وضع يده على وسائل التوجيه
والتعليم في الامة الاسلامية .
الفصل والتبعية :

وكان له من وراء ذلك هدفان :
أحدهما : فصل الامة عن عقيدتها وتراثها
ولغتها . وثانيهما : أن يجعل من
أبنائنا أتباعا له وأنصارا يحرسون
مبادئه ، وينفذون تعاليمه ، ولقد نجح
في هدفه الثاني نجاحا كبيرا ، واستطاع
في فترة وجيزة أن يكون داخل البلاد
الاسلامية الكثير من الانصار والاتباع ،
ممن ينفذون مخططاته ويأتمرون بأمره ،
وينحرون في كيان الامة بما يقدمونه
لها من مذاهب هدامة ، وأفكار باطلة
مسفة في الضلال . . .

وفي الوقت الذي كان المدو يعد
العدة للأجهزة علينا فكريا وعقائديا ،
كان بعض علمائنا يقيمون سدا بيننا
وبين التعرف على فكر هؤلاء الاعداء
بحجة أن معرفتهم كفر ، والاقتسراب
منهم ردة .

ولقد أصابوا المحز في ذلك . ولكن
كيف أحارب عدوا أجهله وأجهل أسلحته؟
وليس بين يدي بارقة أمل واحدة ،
تدلني على نقاط ضعفه . . . ما دمت لا
أعرف شيئا عن حياته وفكره . . .

فعل هؤلاء ذلك في الوقت الذي كان
ينشأ في الكثير من جامعات أمريكا
أقسام لدراسة اللغة العربية وتراث الامة
الاسلامية .

وفي الوقت الذي وقف فيه أحد
العلماء الاجلاء يعلن - بحسن نية -
على طلابه : أن من ذهب الى فرنسا فهو
كافر أو على الاقل زنديق ، كانت جامعة
« السربون » في فرنسا تعلن عن قيام
أقسام اللغة العربية والتعرف على
لهجاتها ، بل وتقرر أن هذه الاقسام

مؤلفات سامية أم سامية ؟ :

ليس هذا فحسب ، بل نجد « جولد زيهر » المجري الاصل ، يشترك في وضع دائرة المعارف الاسلامية ، ويكتب عن القرآن والحديث النبوي ، ويتوج عمله هذا بكتابه « تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي » .

اي والله « جولد زيهر » يكتب عن التفسير الاسلامي ، ويساهم في دائرة المعارف الاسلامية ويأتي بعض أبناء المسلمين ليتخذوا كتابه وموضوعاته مراجع أصيلة عند كتابتهم عن التفسير ولا تعجبوا من « جولد زيهر » فالمستشرق « فينسينك » العدو اللدود للاسلام وأهله ، يكتب المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي . . . وتسارع كثير من الجامعات الاسلامية والعربية في تسويق كتابه والمساهمة في إعادة طبعه ، بينما يترك كتاب من كتب التراث ، والذي يعتبر بحق فهرسة كاملة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا وهو « الجامع الكبير للامام السيوطي » دون تحقيق أو طباعة . . . ونجد « فون جروينباوم » وهو يهودي من اصل ألماني وكان أستاذا بجامعة « شيكاغو » ومن الداعين الى الاسلام يكتب كتابين أحدهما « اسلام العصور الوسطى » والثاني « محاولات في شرح الاسلام المعاصر » .

الم يكن الاجدر بعلمائنا الاجلاء أن يقاوموا ولو بالكلمة هذا الكفر المتنمر ، ويوضحوا للأجيال الحاضرة أن الاسلام - وهو خاتم الرسالات السماوية للبشر - لا يتعدد ولا يتطور - وانما الذي يتطور هو فهم أصحابه لما في كتابهم . . .

وأیضا ينشأ في جامعة « كمبردج » كرسي « اللغة العربية » ، ويقول مؤسسه في حفل الافتتاح اننا نهدف الى تقديم خدمة نافعة الى الدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية ، والى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات » (٨) . يقصد بذلك بلاد الاسلام والمسلمين .

مؤتمرات أم مؤامرات :

وينشئ القسيس « زويمر » مجلة العالم الاسلامي ، ليعرف أبناء المسيحية أخبار العالم الاسلامي ، ويقدم لهم عقيدة المسلمين محرفة مبدلة ، ويقام مؤتمر التبشير بالقاهرة فيكون من بين قراراته ، أن يتعلم المبشرون اللهجات العامية للغة المسلمين وعليهم أن يعرفوا اصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه ، وأن يخاطبوا العوام من المسلمين على قدر عقولهم ، ومستوى علمهم ، ويشترط المؤتمر في النهاية على الراغبين في الالتحاق بكليات اللاهوت المسيحية ، أن يكونوا واقفين على آيات القرآن والانجيل عارفين بمحل المناقشة . وينتهي المؤتمر أعماله ، ويختتم قراراته بالموافقة على انشاء مدرسة تبشيرية مشتركة ، تكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية ، وتقبل النساء والرجال ، وتعلم فيها اللغة العربية ، والعلوم الاسلامية ، وتاريخ الاوضاع الاسلامية ، والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام ، وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوي أهميات الكتب العربية ، وغير العربية المتعلقة بالاسلام وحضارته (٩) .

سوق المساحين من الفكر المعاصر

نماذج من الحقدة :

أما « الفرد جيوم » الانجليزى المعاصر ، فإن من المؤسف أن نقول : أن هذا الرجل الحاقد على الاسلام تخرج على يديه بشر من أبناء المسلمين ممن أرسلتهم حكوماتهم في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية ، ثم عادوا الى بلادهم بالافكار الهدامة التي لقنهم اياها هذا المستشرق ، ويحتلون الآن مناصب قيادية وتوجيهية في بلاد المسلمين .

« وبارون كارادي فوا » الفرنسى المتعصب ، يكتب عن الغزالي وابن رشد ويساهم في تحرير دائرة المعارف الاسلامية .

و « جب » المستشرق الانجليزى ، يكتب « طريق الاسلام » و « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » و « المذهب المحمدي » .

وكل هذه الكتب والمؤلفات طعن في الاسلام ونبي الاسلام ، وتشويه لمبادئه الناصية القوية ، ولو كانت هذه المؤلفات تكتب لابناء جلدتهم ما كان هناك باس . وقلنا قوم يحصنون ابناءهم من الغزو الفكرى الاسلامى ليحصلوا بينهم وبين اعتناقه او الاقتراب منه .

هذا هو الخطر :

أما وأن هذه السموم تكتب وتؤلف لتصدر الى بلاد الاسلام وأبناء المسلمين فهذا هو الخطر الذى يجب أن ننبه اليه ولا نسكت عنه .

حتى روسيا الاتحادية صاحبة « المذهب الشيوعى » والتي أبادت المسلمين على أرضها ، وحرمت على البقية الباقية أن تؤدى مبادئ الاسلام أو تلتزم بشروعه ، وحرمتهم من كل وسائل الحياة السليمة ، وقذفت بالآلاف

منهم في مناجم الفحم ، تحت الارض ، حتى ماتوا مختنقين أو سقطوا صرعى الجوع والارهاق .

روسيا هذه تقيم مؤتمرا اسلاميا . أي والله . . . وتسمى هذا المؤتمر « مؤتمر باكو الاسلامي » والذي أعيد له واختار موضوعاته أقطاب اليهود ، وعلى رأسهم « راديك » اليهودي الصهيوني » (١٠) .

وقد نشرت المجلة العسكرية التسي تصدر في « موسكو » تعليقا على المؤتمر واصفة البيان الذي أصدره بأنسه « قرآن جديد للمسلمين » ، والواقع أن بيان مؤتمر « باكو » نفسه فيه من النصوص ما يكفي لاثارة غضب اقل المسلمين تعلقا بعقيدته . . . ؟

وإذا كان للشيوعية دور لا يستهان به في محاربة الاسلام والمسلمين ، والذي لا يدع أقطابها فرصة تمر دون أن ينالوا من نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ومن عقيدة المسلمين . فإن للوجودية أيضا دورها في افساد الشباب واشاعة الالحاد ، وزعزعة العقائد ، ويكفي للدلالة على ما ترمي اليه ، أن أقطابها من اليهود أو من أتباعهم .

مذاهب الشهوات :

فسارتر مثلا فرنسي ، نصف يهودي يفرط في الالحاد والانكار غاية الافراط ، وبوهيمي يدعو الى الجنس ويغري الشباب بالاغراق فيه .

انها دعوة اليهود قديما وحديثا للانفلات من أوامر الدين ، والسخرية من قواعد الاخلاق وتشويشه كل شيء مقدس ، واشاعة الفوضى والاحصاد بين أبناء البشرية قاطبة .

انه غزو منظم ، وجيوش من الافكار الهدامة متتابعة • تريد ان تطوق بلاد المسلمين وأرضهم فالامر جد يحتاج الى أن يحمل كل منا سلاحه وينزل الى ساحة الميدان • ليوضح لابناء الامة الاسلامية زيف المزيفين وضلال المضلين •

وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول :
من لم يجادل أهل الباطل حتى يقمع باطلهم لم يكن أوفى الاسلام حقه ، فيقمع باطلهم بالعقل ويبين صحة مذهبه بالعقل والنقل •
فما رأي دعاة الاسلام من حملة الاقلام ؟

وما موقف علمائنا الاجلاء ممن أوقفوا حياتهم لنصرة هذا الدين ؟ •
وما هو العلاج الناجع لهذا الوباء الذي استشرى • •
أنا المنتظرون - وعلى الله قصد السبيل •



- ١ - يوجد في العالم الاسلامي اتجاه ثالث يقوم بالدعاية له اتباع الاستعمار وتلاميذ الاستشراق وهذا الاتجاه يتنكر لمبادئنا وينتقم من سلوكنا واخلاقنا وهؤلاء كان لنا معهم حديث سابق في كتابنا « مع الاحاد وجها لوجه »
- ٢ - يراجع كتاب العدالة الاجتماعية ، للكاتب الاسلامي المعروف : سيد قطب رحمه الله •
- ٣ - يراجع كتاب « بناء الانسانية » للاستاذ « بريغولت » •
- ٤ - ابوحنيفة بطل الحريية والتسامح • •
للاستاذ عبد الحليم الجندي •
- ٥ - الحلول المستوردة • د • يوسف القرضاوي •
- ٦ - يقول الاستاذ « بلاسيوس » بحق ان الغزالي حينما سمي كتابه « تهافت الفلاسفة » كان يريد ان يمثل لنا ان العقل الانساني يبحث عن الحقيقة ويريد الوصول اليها كما يبحث البعوض عن ضوء النهار ، فاذا ابصر شعاعا يشبه نور الحقيقة انخدع به فرمى بنفسه عليه وتهافت فيه ولكنه يخطيء مخدوعا باقيسة منطقية خاطئة ، فهلك كما يهلك البعوض ، فكان الغزالي يريد ان يقول : ان الفلاسفة خدعوا باشياء اسرعوا اليها بلا اعمال روية فتهاوتوا وهلكوا الهلاك الابدي •
- ٧ - محمد قطب : مجلة المجتمع العدد ٣٤١ السنة السابعة •
- ٨ - التفكير الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي : « د • محمد البهي » •
- ٩ - الغارة على العالم الاسلامي : تأليف ا • ل شاتليه ترجمة مساعد الباقي ومحب الدين الخطيب من ١٢٩ •
- ١٠ - راجع كتاب موسكو واسرائيل - د • عمر حليق •

العفو : محو الذنوب ، والغفران :
الستر لها ، والعفو ابلغ من الغفران ،
لان المحو ابلغ من الستر •

العفو والغفران

مذهب النشوء والتطور

بقلم الأستاذ :
عمر الراكشي

نعرض في هذا المقال لآراء بعض المفكرين والعلماء من المسلمين والنصارى في مذهب النشوء والتطور الذي نادى به بعض علماء الغرب وأشهرهم « تشارلز دارون » .

ونجتزئ من آراء مفكرينا وعلمائنا هؤلاء ما نعتقد أنه يغني عن مزيد ، وهي منسوبة الى جمال الدين الافغاني ، ومحمد رضا الاصفهاني من علماء العراق ، وابراهيم الحوراني ، والقس جرجس فرج صغير الماروني ، والاسقف خير الله اسطفان ، والدكتور حليم عطية سوريال .

باحذق ولا باليق من مثيلاتها التي لقيها هذا المذهب في مشرقنا ، حتى لقد حرم بعض معاهد العلم في الغرب من تدريس مذهب النشوء ، فخل هذا التحريم باقيا الى ما بعد الحرب العالمية الاولى بسنوات ، وحوكم الاستاذ « سكوب » في دايتون في شهر يوليو

ونبدأ بعرض آرائهم على هذا الترتيب ونختتم البحث بما نراه مستمدا من القرآن الكريم .

وقبل ذلك نذكر بأن مذهب النشوء في الغرب ، قوبل بثورة عارمة من حملات الاستنكار والتكفير في البيئات الدينية والعلمية ، ولم تكن تلك الحملات

بين الدين والادب

أوتان ، ثم ارتقى من تلك الصورة الى
اول مراتب الانسان ، فكان صنف
« النيام نيام » وسائر الزنوج ، ومن
هناك عرض بعض افراده الى افق
الزنجيين فكان الانسان القوقاسي .
» وعلى زعم دروين هذا ، يمكن أن

يصير البرغوث فيلا بمرور القرون
وكر الدهور ، وأن ينقلب الفيل برغوثا
كذلك ، فان سئل دروين عن الاشجار
القائمة في غابات الهند والنباتات
المتولدة من ازمان بعيدة لا يحددها
التاريخ الاظنا ، واصولها تضرب في
بقعة واحدة ، وفروعها تذهب في هواء
واحد وعروقها تستقي بماء واحد ، فما
السبب في اختلاف كل منها عن الآخر
في بنيتها أو اشكال اوراقه وطولها
وعرضه وقصره وضخامته ورقته وزهره
وثمره وطعمه ورائحته وعمره ، فاي
فاعل خارجي اثر فيها حتى خالف بينها
في وحدة المكان والماء والهواء ؟ أظن
لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه .

» ومن واهياتها ما كان يرويها
« دروين » من أن جماعة كانوا يقطعون
اذناب كلابهم ، فلما واطبوا على عملهم
هذا قرونا صارت الكلاب تولد بلا
اذناب . . . كانه يقول حيث لم تعد
للذئب حاجة كفت الطبيعة عن هبته ،
وهل صمت اذن هذا المسكين عن سماع
خبر العبرانيين والعرب ، وما يجرونه

عام ١٩٢٥ ، لانه خالف القانون الذي
حرم تدريس المذهب المتهم بخروجه
على العقيدة الدينية .

ولقي المذهب في الشرق العربي مثل
ما لاقاه من الاعتراض عليه في البلاد
الاوربية ، فقد تصدى للرد عليه في
الشرق العربي نخبة من المفكرين وقادة
الاصلاح من اتباع جميع الاديان الكتابية
وناقشوه كما شاع في الغربيين من قبل
وكانه يذهب الى انكار الخلق ويزعم أن
القردة اجداد البشر اجمعين ، وكان
كل انسان حديث هو بالفعل نسل
متاخر لقرود قديم .

جمال الدين الافغاني :

فيقول جمال الدين الافغاني في
كتابه « الرد على الدهريين » :

« راس القائلين بهذا القول « دروين »
وقد ألف كتابا في بيان أن الانسان كان
قردا ثم عرض له التنقيح والتهذيب
في صورته بالتدريج على تتالي القرون
المتطاولة ، ويتأثير العوامل الطبيعية
والخارجية حتى ارتقى الى برزخ أوران

مذهب النشوء والتطور

صمدية من الاستنصار والتكفير

القرآن الكريم مسم ما اختلف

القاطعة لاثبات نظرياتهم لانها نظريات
تنقض بعض المقررات الدينية .
وفيما يلي لمحات من هذه الآراء :

ابراهيم الحوراني :

وهو عالم لغوي مطلع على المباحث
العلمية الف في الرد على مذهب دارون
رسالة « مناهج الحكماء في نفسي
النشوء والارتقاء » ، ثم اتبعها برسالة
« الحق اليقين في الرد على بطل داروين »
طبعة بيروت عام ١٨٨٦ ردا على مناقشة
الدكتور شبلي شميل لرسالته الاولى ،
فيقول :

« ان العلماء لم يثبتوا مذهب دارون،
وكذلك نفوه وطعنوا فيه مع علمهم
انه بحث فيه عشرين سنة ، ومنهم
العلامة « ونشل » مع أنه من اشد
الناس ميلا الى القول بالارتقاء بفعل
الله . . . ومنهم العلامة « ولاس » ، قال
ما خلاصته ان الارتقاء بالانتخاب
الطبيعي لا يصدق على الانسان ولا بد
من القول بخلقه راسا . . . ومنهم الاستاذ
« فرخو » ، قال انه يتبين لنا من الواقع
ان بين الانسان والقرود فرقا بعيدا ،
فلا يمكننا ان نحكم بان الانسان سلالة
قرود أو غيره من البهائم ، ولا يحسن
ان نفوه بذلك . . . ومنهم « ميقرت » ،
قال بعد ان نظر في حقائق كثير من
الاحياء ، ان مذهب دارون لا يمكن تأييده
وانه رأى من آراء الصبيان . . . ومنهم
« فون بسكوف » ، قال بعد ان درس هو
« وفرخو » تشريح المقابلة بين الانسان

من الختان الموبا من الستين ، لا يولد
مولود حتى يخن . . . والى الآن لم
يولد واحد منهم مختونا الا الاعجاز .

محمد رضا التقي الاصفهاني

وهو من علماء العراق ينتهسي في
ختام كتابه « نقد فلسفة دارون » . الى
أن مذهبه كله ناقص الاسناد ، ولا توجد
فيه حجة قاطعة عند قرائن الترجيح
والتغليب ، ولا غنى له عن المزيد من
البحث والتنقيب كما قال بعد أكثر من
خمسائة صفحة عن هذا المنهج مستندا
الى قول « فيرسو » العالم الالماني :
« أنه في بعض طوائف الناس صفات
يشاركهم القرد فيها ، كما في بروز
الفك وفطس الانف ، مما يجعل العلاقة
قريبة بين تلك الطوائف والقرود حتى
يحتمل ارتقاؤها من القرود ، ولكن بين
الاحتمال والقطع بونا شاسعا ، لان
الصفات المشار اليها لا تقوم نوع القرد
بل المقوم له خواص أخرى ، وكل قدة
من جلده كافية لتمييز نوعه عن غيره من
الانواع ، ولا أظن أن واحدا من
المشرحين المشهورين يرتاب في ذلك ،
والفرق بين الانسان والقرود واضح
جدا حتى أن كل قطعة من الواحد كافية
ليستدل منها على النوع المقطوعة منه ،
فالادلة على النشوء الفعلي قاصرة جدا
لا يبنى عليها حكم » .

ولقد سرى الاهتمام بمذهب النشوء
والتطور بين اتباع الكنائس الكاثوليكية
والانجيلية ، لانها هي الكنائس التي
تصدى علماء اللاهوت منها لمناقشة
مذهب دارون عند اعلانه في موطن
ظهوره ، وشاركهم في ذلك علماء
الطبيعة النصارى ممن أنكروا المذهب
واستندوا في انكاره الى الادلة العلمية
وطالبوا النشويين بمزيد من الادلة

مذهب النشوء في الشرق والغرب

فيه المتفلسفون حول بداية خلق الإنسان

مرت بمذهب دارون ، ثم عرض له من الناحية اللاهوتية فقال « أن البحث العلمي عندما يأتي بنتائج واقعية أكيدة ، تجتمع ساعتئذ حكمة العالم النصراني وغير النصراني عليها على غير تضاد ولا تناف ، وهذا هو عين الصواب والرشد لأن الحق لا يغير الحق ، ولا يتساهل لاهوتيو الكنيسة الكاثوليكية ، كما أنهم لا يسلمون لأخصامهم القائلين بالمذهب الدرويني المحض ، وهذا بعض الواجب عليهم بالنظر الى ما يناقض حقائق الوحي المقدس » . « أما بالنظر الى أصل الإنسان ، فالكاثوليك مقيدون بنص سفر التكوين ، ويمكنهم التوسع بتفسير كلمة الكتاب من جهة الجسد ، فقد أرقاى بعضهم أن المقصود بقوله جبلة من تراب الأرض ، أنه قضى ورسم الصورة وهيا الهيئة وليس كما يجبل الفاخوري الجرة والابريق ، وأما من جهة النفس ، فالتعليم الكاثوليكي والفلسفة الصادقة الرصينة ، يلزماننا أن نقف عند الاعتقاد الراهن الثابت بأن أنفسنا روحية بحتة ، وبذا تفترق وتمتاز جوهريا عن نفس الحيوان » .

الدكتور حليم عطية سوريال

وكان طبيبا أولا لسجن أسسوط ، وألف عام ١٩٢٧ كتابه « تصدع مذهب دارون والاثبات العلمي لعقيدة الخلق » نبه فيه الى خطأ يسبق الى بعض الأذهان ، وهو الاعتقاد بأن انكار مذهب النشوء مقصور على علماء

والقرد ان الفرق بين البشر والقرد أصلي وبعيد جدا . . . ومنهم العلامة « أجاسيز » ، قال في رسالة في اصول الانسان تليت في ندوة العلم الفكتورية ، ما خلاصته ان مذهب دارون خطأ علمي باطل في الواقع » .

ويرد الاستاذ حوراني على استدلال النشويين بتشابه الاجنة بين الانسان وبعض الحيوان ، فيقول ان علة هذا التشابه « بساطة التكوين وقصر النظر بدليل ان التباين يعظم على توالي اقترابها من كمال التكوين ، فلا ينشا من اصلب الانسان او اجنته سوى أناس ، ولا ينشا من بذرة اللوز الا لوزة » .

القس جرجس فرج صغير الماروني :

وكان مدرسا بالمدرسة اللبنانية في قرية شهوان ، وأصدر عام ١٨٩٠ كتابا أدار فيه حوارا بين خصمين ، سمي أحدهما بالانسان الآدمي والآخـر بالانسان القردي . ويفضي هذا الحجاج الى عجز الانسان القردي عن الجواب على أسئلة أو محاجة الانسان الآدمي ، وهو أسلوب ساخر للتهكم على مذهب النشوء والتطور .

الاسقف خير الله اسطفان :

وكان ناظرا لمدرسة عين ورقة ، وقد ألف كتابا عام ١٩٢٩ ، جعل عنوانه « صفوة علم اليقين في حقيقة مذهب دروين » ، أشار فيه الى الأطوار التي

وهي معرفة كيف استطاع المخلوق الذي يعتبره التحويليون الحلقة المفقودة بين القرد والانسان أن يعيش بين الحيوانات الضارية التي تحيط به .
فإن أصحاب النظرية يقولون أن هذا المخلوق كان أضعف عقلا من الانسان الحالي . . . فكيف يمكن لمخلوق ضعيف الجسم وضعيف العقل أن يعيش وحوله الاسد والفيل والدب والنمر وغيرها من الحيوانات المفترسة .

خلق الانسان في القرآن الكريم :

أشارت الآيات العديدة من القرآن الكريم ، الى أن آدم عليه السلام هو أبو البشر اجمعين ، وأنه خلق من طين ، وبذلك فقد حسم القرآن ما اختلف فيه « المتفلسفون » حول « بداية » الانسان فكلنا لآدم وآدم من تراب ، انن فهذه هي البداية ، واعجب معي يا اخي بعد ذلك أو تساءل : ولماذا اذا كانت حاجتهم الى تلك الفذلة والممارسة ، والتطور من اميبا الى سمكة الى قرد الى انسان . هذا هو حسم القرآن الكريم «لبداية» خلق الانسان ، ولنا ان نتساءل :

اذا كانت هذه هي البداية ، افليست هذه البداية مفضية الى ما بعدها عن طريق تناسل ابناء آدم ، فتواصل حبل النسل منهم الينا ، وهو متواصل بعدنا بمشيئة الله الى أن تقوم الساعة .

وكما حسمت آيات القرآن الكريم « بداية » خلق الانسان ، فإن عديدا منها قد حسم أيضا مسألة تواصل حبل النسل من هذه البداية حتى تقوم الساعة واقرا معي قوله تبارك وتعالى في هذه الآيات :

١ - « اني خالق بشرا من طين فاذا

الدين ، فإن من كبار العلماء الطبيعيين من يرفضه كالاستاذ « فيالتون » ، عميد كلية الطب بجامعة مونتبلييه وأستاذ علم الاجنة فيها ، والاستاذ « كاترفاج » مدير متحف التاريخ الطبيعي بباريس ، وهو القائل « اننا لا نعلم كيف تكونت الانواع الحية . . . اننا نعلم فقط أنها غير قابلة للتحول ، واننا على يقين بأن دارون ولا مارك لم يكتشفا الناموس الحقيقي بطريقة تكوينها » .

ثم سرد الدكتور سوريال أسماء بعض الاساطين من علماء الطبيعة المعارضين لمذهب التحول ، وخلاصة رأيهم في الاختلاف بين الانواع « أن جميع تلك الموامل لا يمكنها أن تغير نوعا من الانواع الحية الى نوع آخر . . وكل التغييرات التي يمكنها أن تحورهما سطحية لا تمس التركيب الجوهري للحيوان أو النبات ، وبعضها باثولوجية - مرضية - تقود الى انقراض النوع ، ولقد قال العالم الايطالي « روزا » ، ان الاختبار الاصطناعي الذي جربه بنو الانسان في خلال الستين سنة الماضية دليل عظيم ضد نظرية دارون » .

« ان الحلقة المفقودة ناقصة بين طبقات الاحياء ، وليست بالمناقصة بين الانسان وما دونه فحسب ، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الاولى ذات الخلية الوحيدة والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة ، ولا بين الحيوانات الرخوة ولا بين المفصلية ، ولا بين الحيوانات اللافقرية والفقرية ، ولا بين الاسماك والحيوانات البرمائية ولا بين الاخيرة والزاحفات والطيور ولا بين الزاحفات والحيوانات الثديية ، وقد ذكرها على ترتيب ظهورها في العصور الجيولوجية »
« ان هناك مسألة منطقية بسيطة . .

بداية خلق البشر كان إنساناً وظل بعد ذلك إنساناً سويّاً

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ص : ٧٢ .
٢ - « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » المؤمنون : ١٢-١٦ .
ولا يخفى أن عبارة « ثم انشأناه خلقا آخر » ، الواردة في هذه الآية مقصود بها مرحلة بث الروح في جسد الجنين .

٣ - « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا » الروم : ٢٠-٢١ .

٤ - « ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ، ثم سواء ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » السجدة : ٦-٩ .

٥ - « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لا يعلمون » يس : ٣٦ .

٦ - « حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » هود : ٤٠ .

٧ - « خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، فبأي آلاء ربكما تكذبان » ١٤ - ١٦ الرحمن .

فهذه الآيات وغيرها كثير في هذا المعنى ، قاطعة الدلالة على أن بداية

الانسان هو آدم ، وهو خلق مبتدأ من تراب ، وهو غير مسبوق ببشر غيره ، ولم يكن حلقة في تطور لحيوانات أخرى قبله ، فإن القول بمثل هذا « التطور » يتعارض مع صراحة النصوص القرآنية المسرودة فيما تقدم ، كما أن استمرار حلقات سلسلة البشر بعد آدم عليه السلام لم يكتنفها تداخل نسل حيوانات أدنى من الانسان ، فالقرآن الكريم يهدينا بجلاء الى أن بداية خلق البشر كان انساناً ، وظل بعد ذلك انساناً سويّاً كما كان في مطلع خلقه مخلوقاً في أحسن تقويم .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن خلق الانسان خلقاً مبتدئاً على هذه الصورة السوية من بداية الامر ، وفي أحسن تقويم منذ خلق ، وعلى التفصيل الوارد من القرآن الكريم ، يتفق ولاريب مع تكريمه بالخلقة في الأرض ، وجعلنا نحن البشر « الاعلى » فوق الملائكة « العالين » ، اذا ما قمنا بواجبات هذا الاستخلاف وأمانته .

المسح

تحدثنا في الأعداد السابقة عن الطهارة والتجاسة ، ووضحنا أنواع النجاسات وما يستعمل في إزالتها ، ثم تحدثنا عن الوضوء فروضه وسننه ومستحباته وأدعيته الماثورة ، وبقيت نقطة تتم الوضوء ، ولا مدخل لها في غيرهِ من الطهارات ، وهي المسح على الخفين .

ولا شك أن المسح على الخفين جزء من وضوء ، ولما كان الكلام فيه كثيراً والآراء التي رددتها المذاهب فيه متعارضة ، فلقد أثرنا أن نمحص هذه الآراء ونتخذ السنة دليلاً ، فما رجحته ترجح وما لم نظفر فيه بحديث يوضح أو منهج يفسر ، فضلنا عليه ما ظفر بذلك الاهتمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يظن بعض الناس أن المسح على الخفين أخذ من القرآن الكريم عند قول الله تعالى «وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» . بخفض أرجلكم ، ولكن هذا الكلام هو الخطأ بعينه ، لأن القراء الذين قرأوا بالخفض لم يقولوا به في

ومما تقدم تنتهي إلى أن ما ساقه المتشدقون بنظرية أو بمذهب تطوّر الحيوانات الدنيا إلى الإنسان المخلوق في أحسن تقويم ، أن كان يجد سننه من الهذيان لكنه لا يجد سننه من الأديان ، وما زعموه يهبط بهم وحدهم إلى مدارك ما اختاروه لأنفسهم من أجدادهم من الحيوانات .

النشوء والارتقاء

خلاصة نظرية دارون ، أن الحياة نشأت على سطح الأرض عقب جفاف قشرتها ، وفي مناطق اختلاط الماء بالطين نشأت كائنات دقيقة بفعل التعفن والتخمير ، من ذرات الخلية المفردة . ويقول أصحاب هذه النظرية أن الطبيعة بدأت بعمليات التطوير بتطوير الكائنات عن طريق انقسام الخلايا رخوية تارة أو ذات عظام وفقاريات ، والانتخاب بانقراض المخلوقات التي لم تستطع مجابهة ظروف البيئة وصراع البقاء ، وبقاء الكائنات التي تأقلمت وتغلّبت وأخذت الطبيعة في تحسين خصائص الأنواع ، بالابتنال والاحلال جزئياً أو كلياً للأعضاء ووظائفها حتى استوت عند القردة العليا ثم فاقها الإنسان قدرة وتحكما وتصرفاً . والنظرية تهدم نفسها بنفسها للخلافات الجوهرية في التكوين العضوي لكثير من الكائنات التي ظلت باقية حتى الآن من ناحية ومن الناحية الأخرى لماذا لم تتطور القردة الباقية حتى صارت أناس وما ذنبها أن توقفت الطبيعة عن تطويرها عند هذه المرحلة .

« المجلة »

عامة الخفيف

اعداد الشيخ :
هلال مصيلحي هلال

المسح عامة
الخفيفين جائز
لكل الناس
المكلفين
بالصلاة
بعذر
وبغير عذر

والمسح على الخفين ثبت متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث ، رواها اكثر من ثمانين صحابيا من خيار الصحابة وفقهائهم ، وكلهم خيار فقهاء ، وهو جائز لكل الناس المكلفين بالصلاة بعذر وبغير عذر ، للاقامة والسفر وللرجال والنساء ولا ينازع في ذلك احد يعتد برأيه في فقهاء الاسلام .

المسح على الخفين هذا اولا ، وثانيا فان هذه القراءة اخذ بها الذين قالوا بان فرض الوضوء المسح على الرجلين لا غسلهما فيكون عندهم الوضوء مشتملا على غسلين ومسحين اما الغسلان فالوجه واليدان الى المرفقين ، واما المسحان فالراس والرجلان الى الكعبين ، ويستدلون على قولهم بان الله حين ذكر التيمم قال « فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه » فاختص المسح في التيمم بما كان مختصا بالغسل في الوضوء ، واسقط عضوي المسح الراس والرجلين فلم يذكرهما في التيمم مطلقا ، وتناقش هؤلاء بان تحديد القرآن للرجلين بقوله الى الكعبين . اهو تحديد للمسح ؟ فان كان كذلك فلم لم يحدد المسح في اعضاء التيمم ولم لم يحدد المسح في الراس ؟ فقول الله تعالى في القرآن الى الكعبين يلزمنا بانه غسل ويأته الى الكعبين . على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشرع لنا ، لم يكن وضوءه استخفاء ولا كان مسارة ، بل كان ظاهرا للعيان فقد علم البدوي امام اصحابه ، ليؤكد ما تعلموه منه صلى الله عليه وسلم ، والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء غسل الرجلين فاذا كان بغاة الخلاف يذهبون الى مسح الرجلين فليس لنا حيال موقفهم هذا الا المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنة يقول الحق وهو يهدي السبيل .

من الفقه الإسلامي

ونسوق بين أيدينا حديثاً رواه الشيخان البخاري ومسلم ، وأحمد وأبو داود والترمذي عن همام التخفي رضي الله عنه قال « بال جريس بن عبد الله ثم توضأ ومسح على خفيه فقل له تفعل هذا وقد بليت ؟ قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه » وهذا الحديث كان يعجب الفقهاء والعلماء ، لأن جريراً راوي الحديث أسلم عام الفتح بعد نزول آية الوضوء في المائدة ، فهل على أن الفرض في الوضوء غسل الرجلين لغير لابس الخف ، والمسح للابس الخف ، فيكون الحديث وهو متأخر الزمن على الآية ، مخصصاً وموضحاً للمراد منها ، ولا مجال لقول قائل بعد ذلك ، إلا أن يكون متجنباً على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والخف غير النعل ، لأن الأخير يلامس الأرض والخف لا يلامسها ، واشتراط بعض الفقهاء أن يكون الخف ساتراً لحل الفرض من الغسل ، وإن يتماسك بنفسه من غير شد ، مع القدرة على المشي فيه ، وليست هذه الشروط معتبرة عند المحققين ، ولقد نقاهما ابن تيمية في فتاويه ولم يشترط أن يستتر الخف مكان الغسل لانهما متقايسان قطعاً صورة ودليلاً ، أما المسح على الجوربين فثم جمع كثيف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يمسحون على جواربهم ، منهم البشرون

بالجنة ومن اشتهروا بالعلم والفتيا ، ممن إذا ذكرت أسمائهم أصاغت لهم الأذان وخضعت الرؤوس ووقر في القلب صدقهم ، من هؤلاء الصحابة علي ابن أبي طالب وابن مسعود والبراء بن عازب وأنس بن مالك وأبو أمامة وسهل

ابن سعد وعمر بن الخطاب وعبد الله ابن عباس وبروايتهم في المسح على الجوربين أخذ أحمد وغيره من شيوخ المذاهب وأبو حنيفة رضي الله عنه كان يمنع ذلك ، ولكنه رجع عن رأيه في المنع قبل موته بمدة يسيرة ، وصاحباه أبو يوسف ومحمد لا يجوزان المسح على الجوربين إلا إذا كانا ثخينين لا يشفان عما تحتها .

ولقد روى المغيرة بن شعبه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « توضأ ومسح على الجوربين والنعلين » وهو حديث حسن صحيح رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطحاوي .

بل نقول أكثر من ذلك يجوز المسح على الخفين والجوربين وعلى كل ما يستر الرجلين ، كالفائف التي تلف حول الرجلين وقاية لهما من البرد أو خوف المرض أو لغير ذلك من الأسباب بل أن المسح على الفائف أولى من المسح على الجوارب لأن السبب الموجد لها يجعل معها عذراً يؤكد الجواز أما الخف فلا سبب له .

أما الخروق التي توجد في الخف فلا بأس بها ما دام صالحاً للباس فانها عادة لا تسلم من ذلك وكانت خفاف الصحابة رضي الله عنهم لا تسلم من الخروق .

فلو كانت الخروق مانعة من المسح لورد وتناول في روايات الرواة .

وكل ما يطلب من المسلم ليجوز له المسح على الخفين أن يلبسهما على وضوء كامل ، للحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد عن المغيرة بن شعبه حيث قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسسين فأقرغت عليه من الإدارة فغسل وجهه وذراعيه ومسح رأسه ثم أهويت لائزعه

الوضوء الكامل شرط للمسح على الخفين ..

مدة المسح ثلاثة أيام بلياليها للمسافر ويوم وليلة للمقيم

ذلك من وقت الطهارة من الحدث بعد اللبس وينشأ من ذلك الخلاف : أن متطهرا صلى بطهوره الظهر ثم أحدث وظل محدثا حتى توضأ للمصر ، وطبعا سيمسح على الخفين ، من عند هذا المسح يبدأ وقت المسح للمقيم أو المسافر .

أما الرأي الثاني فإن وقت المسح يبدأ من لدن أحدث لا من وقت تطهره ، ونود أن نقول أن المسح على الخفين جزء طهور لا طهور كامل ، بمعنى أنه يكمل الوضوء ولكن لا يكون في الغسل أي غسل سواء كان لجنابة أو نفاس أو حيض أو غسل مستحب ، فإن المسح لا يكون جزءا من الغسل لأنه جزء من الوضوء فقط فيما يطلب فيه الوضوء . وللمسح على الخفين نواقض يبطل بها المسح إذا وجدت ، فإن انقضت مدة المسح التي تحدثنا عنها للمسافر والمقيم فقد بطل المسح ، ولا بد من خلع الخفين وغسل الرجلين . وكما قلنا إذا وجد موجب للغسل ، فإن الغسل لا يصح مع الخفين بمسح أو غير مسح ، فإذا أجنب الإنسان أصبح الغسل فرضا وانتقض المسح السابق ولا بد من نزع الخفين لغسل الرجلين ومن نواقض المسح أيضا نزع الخفين فإذا توضأت ومسحت على الخفين ثم نزعتهما أو أحدهما فلقد بطل المسح ، ووجب الغسل

خفية فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما . أما غير ذلك مما سبق واشترطه الفقهاء فقد مر أيضا الرد عليهم من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ، والمطلوب من المسح ليس غسل الخف ولا المسح على أسفله بل المطلوب المسح على ظاهره فقط ، وأعني بالظاهر من رموس الأصابع الى مبدأ الساق فهذا هو المروي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المغيرة بن شعبه ، حيث يصف مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر الخفين » .

وأي تجاوز بعد ذلك لهذا الاثر يكون ابتداء لا اتباعا ، ولعلك سألني بعد ذلك عن مدة المسح ، وأحب أن أقول لك ان مدة المسح ثلاثة أيام بلياليها للمسافر ويوم وليلة للمقيم ، وهذا التوقيت مما لا يعرف عقلا بل نقلا ، ولا مجال للرأي فيه ، فقد روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن شريح بن هاني رضي الله عنه قال سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت : سل عليا فإنه أعلم بهذا مني ، كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة » ولكن من أين يبدأ اليوم والليلة أو الثلاثة أيام ولياليها ، هناك رأيان وأرجحهما الاول أن يبدأ



من الفقه الإسلامي

الم ولا تأخر شفاء ، فإنه ينزع الجبيرة عن موضعها ذلك ويمسح على مكانها مرة واحدة ، ثم يعيدها وإن كان النزع غير ممكن فإنه يمسح عليها مرورا بيده مرة واحدة وهذا يكفي .

وهكذا نلاحظ أن أي جزء في الجسم لا يمكن غسله في وضوء ولا غسل فائنا تمسح عليه من فوق الجبيرة مرة واحدة ولو سقطت الجبيرة يعيدها ، ويعيد المسح عليها ، إذا كانت الاعضاء لم تجف ، وألا أعاد الوضوء ومسح على الجبيرة التي أعادها إلى مكانها ، ولا تجمع إلى الوضوء التيمم فإن ذلك له موضع آخر لا يجتمع مع الوضوء إذ لا تجتمع وسيلتان على طهارة واحدة « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

فإن كان الماسح متوضئا ماسحا على خفيه وانقضت مدة المسح أو نزع الخفان أو أحدهما فله أن يغسل رجليه فقط ، ويستأنف طهارته بعد ذلك عليهما في مدة جديدة .

وتم مسح آخر ولكنه في هذه المرة ليس على الخفين ولا يختص بالوضوء فقط بل أن هذا المسح يكون في الوضوء والغسل لأنه شرع للضرورة والضرورة تختص به لا في مكانه من الطهارة .

هذا المسح هو المسح على الجبيرة التي تلف عادة مع المكان المصاب من الجسم حيث تكون ، فإذا كانت الجبيرة قد وضعت على أعضاء الوضوء ، على دمل أو جراحة أو حرق أو غير ذلك ، فإن كان يمكن أن تنزع من غير إيذاء ولا



والجواب : خص الصيام بالاضافة للتشريف ، والاعمال كلها لله ، كقوله : ناقة الله ، وبيت الله ، وإن المساجد لله .. الخ .

وقيل : خصه لأنه سر بين العبد وربيه .

وقيل : لأنه لم يقترب بالصيام لغير الله تعالى ، من نحو صنم ولا غيره .
وقيل : فيه إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى صمد لا يطعم الناس إلاه .

الصيام لي :

في صحيح مسلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » قال النووي : فإن قيل : ولم ؟؟



وما يترتب على ذلك من فروق
ونتابع في هذا العدد حديثنا عن
انواع العدة :

انواع العدة ثلاثة : ١ - عدة بالاقرء ،
٢ - عدة بالاشهر ، ٣ - عدة بوضع
الحمل .

العدة بالاقرء : وقد وردت هذه العدة
في القرآن في بيان عدة المطلقات في قوله
تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء) . وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم
في المراد بالقروء ، فذهب فريق الى ان
الحيض واختاره الحنفية والحنابلة وذهب
فريق آخر الى ان المراد منه الطهر واختاره
المالكية والشافعية .

ومقدار العدة بالاقرء ثلاثة قروء ،
ولهذا ذهب الحنفية الى انه لا بد لانتهاء
العدة من ثلاث حيضات كوامل بعد الفقرة ،
اما اقل مدة تحتل انتهاء العدة بالحيض ،
فهي ستون يوما عند ابي حنيفة رحمه الله ،
والعدة بالاقرء تكون لمن فارقتها زوجها
بعد الدخول بسبب غير الوفاة اذا كانت
من ذوات الحيض ولم تكن حاملا .
والمدخول بها دخولا حقيقيا بناء على عقد
فاسد او شبهة ، او فارقتها من دخل بها ،
او مات قبل مفارقتها ، تعتد بثلاثة قروء ،
اذا كانت من ذوات الحيض ولم تكن
حاملة .

ثانيا : العدة بالاشهر - نوعان ، يعتد بها
نوعان من النساء .

الاول منها : الاشهر فيه بدل الاقرء ،
اما النوع الثاني : الاشهر فيه اصل لا بدل ،
النوع الاول : هو العدة بالاشهر التي
هي بدل عن القروء ، ويدخل تحتها النوع
الاول من النساء ، وهن من لسن من ذوات
الحيض بان كانت صغيرة دون البلوغ ،
او بلغت بالسن وهي خمسة عشر سنة ولم
تحض بعد ، او كانت ممن بلغت سن الياس
وقد قدرها بعض الفقهاء بخمسة وخمسين

عدة المرأة في الشرعية الاسلامية

بقلم الاستاذة :
وفية محمود صالح
العراق - بغداد

في العدد الماضي عرفنا العدة
في اصطلاح الفقهاء وبيننا دليل
ثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع
والمعقول ، كما وضحنا اسباب
وجوبها وحكمة فرضيتها في
الشرعية الاسلامية ومذهب
الفقهاء في تعريف القروء ومعناه

أنواع العدة بثلاثة

• عدة بالاقراء • عدة بالأسهر • عدة بوضع الحمل

يتبين فيها بوضوح كون المرأة حاملا أو غير حامل . أما إذا توفي الزوج عن زواج فاسد قبل المفارقة بينهما ، فعدتها ثلاثة قروء إذا كانت من ذوات الحيض ، وثلاثة أشهر إذا لم تكن كذلك ولا تعد عدة الوفاة .

ثالثا : العدة بوضع الحمل : إن المرأة الحامل عدتها بوضع الحمل ، سواء كانت الفرقة عن طلاق أم عن فسخ أم عن وفاة ، وسواء كان الحمل نتيجة زواج صحيح أم فاسد ، أم وطئ بشبهة ، وذلك لعموم قوله تعالى «وأولات الأحمال لأجلهن أن يضعن حملهن» . ويتربط على ذلك أنه لو وضعت حملها بعد الفرقة ولو بلحظة فقد انتهت عدتها وحلت للأزواج ولو لم تطهر من نفاسها وليس عليها عدة وفاة ، ويشهد لهذا ما صح عن أم سلمة أن سبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال ، فذكرت ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « قد حلت فانكحي من شئت » (١) فهذا الحديث يخص عموم الآية «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا» وهذا هو مذهب الحنفية .

قد تتحول العدة أحيانا من نسوع الى آخر ، وهذا التحول قد يكون من الأشهر الى الحيض أو بالعكس ، وقد تتحول من هذين النوعين الى وضع الحمل .

سنة وانقطع الدم عنها ، وقد قال المالكية تنتظر سنة فإذا لم تعض تعتبر من اليائسات ، وتسمى تلك السنة بالسنة البيضاء . فالمرأة من هذا النوع إذا لم تكن حاملا وقت الفرقة ، فإنها تعد بثلاثة أشهر من تاريخ الفرقة بغير الوفاة .

والدليل قوله تعالى (واللاتي يشن من الحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يعضن) . وإنما كانت الأشهر ثلاثة ، لأنها قائمة مقام ثلاث حيضات إذ هي بدل عنها ، ولا بد أن تكون الأشهر الثلاثة كاملة ، فإذا ابتدأت العدة من أول الشهر تعتبر الأشهر بالأملة ، ولو نقص بعض الأشهر عن ثلاثين يوما ، وإذا ابتدأت العدة في أثناء الشهر احتسبت بالأيام تسعين يوما كاملة في رأي أبي حنيفة .

وذهب أبو يوسف ومحمد ، الى أنه يحتسب الشهران المتوسطان بالأملة وتكمل عدة الشهر الأول ثلاثين يوما من الشهر الرابع .

النوع الثاني : هو الذي الأشهر فيه أصل لا بدل ، ويدخل فيها النوع الثاني من النساء ، وهن المرأة المتوفى عنها زوجها في زواج صحيح فإن عدتها عند وفاة زوجها إذا لم تكن حاملا أربعة أشهر وعشرة أيام ، ولو كانت من ذوات الحيض لقوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » . فالأشهر هنا أربعة وعشرة أيام ، لأن هذه المدة أقصى ما تتحمله الزوجة عادة في البعد عن الأزواج ، وهي أيضا المدة التي

• عدة المرأة

والعدة وجبت « حتى لا تختلط الانساب بعضها ببعض » (٢) .
تحول عدة الطلاق الى عدة وفاة :

إذا طلق الرجل زوجته طلاقاً رجعيًا ثم توفي ومطلقاته لا تزال في العدة ، فإنها لا تكمل عدة الطلاق بل تعتد عدة الوفاة ، ابتداءً من وقت وفاة زوجها ، لأن المطلقة طلاقاً رجعيًا زوجة من كل وجه ما دامست في العدة ، ولذلك توازنان إذا توفي أحدهما . أما إذا كان الطلاق بائنًا ثم توفي وهي في العدة فإنها تكمل عدة الطلاق ولا تعتد عدة الوفاة ، إذ لا يصدق عليها أنها زوجة لوفاة مطلقها ، وذلك لانقطاع الزوجية بينهما ، ولذلك لا توارث بينهما إذا مات أحدهما ، وهي في العدة إلا إذا كان مريضاً مرض الموت وطلقها فراراً من الأثر ، فإنها ترث منه بالفعل وتمتد بأبعد الاجلين .

العدة بأبعد الاجلين :

إذا طلق الرجل زوجته طلاقاً بائناً وهو مريض مرض الموت ثم توفي في مرضه وهي لا تزال في العدة ، فإنها تعتد بأبعد الاجلين من عدة الطلاق وعدة الوفاة . وعدة الطلاق تبتدىء من تاريخ الطلاق ، وعدة الوفاة من وقت الوفاة . أما إذا حاضت قبل الوفاة حيضتين ولم تحض الثالثة بعد الوفاة حتى انتهت عدة الوفاة فإنها تكمل عدة الطلاق وإذا حاضت قبل الوفاة حيضتين ولم تحض الثالثة بعد الوفاة حتى انتهت عدة الوفاة فإنها تكمل عدة الطلاق وإذا حاضت الحيضة الثالثة بعد الوفاة ولم تكن عدة الوفاة قد انتهت ، فإنها تكملها والخلاصة : أنها تعتد بعدة الطلاق

أ - تحول العدة من الأشهر الى الحيض ، فمن كانت تعتد بالأشهر لصغر سنها أو لبلوغها بالسن دون أن تحيض أو لبلوغها سن اليأس ثم رأت الحيض ، فهذا ينتقص مما مضى من عدتها بالايام ويكون عليها أن تبدأ اعتدادها بالاقراء . أما إذا انقضت العدة بالأشهر في كل هذه الحالات قبل رؤية الدم ، فليس عليها استئناف العدة بالحيض إذا رآته ، ولكن تكون عدتها بالحيض ان حدث في المستقبل مما يوجب العدة مرة أخرى .

ب - تحول العدة من الحيض الى الأشهر .

فمن كانت قد حاضت حيضة أو اثنتين ثم أصبحت يائسة منه ، فإنها حينئذ يجب أن تعتد بثلاثة أشهر بعد الحيضة ، لأن اكمال الاصل هو الحيض بالبدل وهو الأشهر غير ممكن فلا بد من الاستئناف بالشهور .

ج - كما لو ظهر في أثناء العدة بالحيض أو بالأشهر أو بعدها ان المرأة حامل ، تتحول العدة حينئذ الى وضع الحمل ، ولا عبرة بما مضى من الحيض أو الأشهر ، لأن وضع الحمل أقوى دلالة على براءة الرحم من آثار الزوجية التي انتهت . فابن حزم يقول : ان طلقها وعدتها بالاقراء أو بالشهور ثم حملت قبل تمام العدة منه أو بزنا ، فإنها تنتقل عدتها الى وضع ذلك الحمل ، وكذلك لو مات عنها زوجها وحملت في عدتها من وفاته من زنا أو أكراه ، فإن عدتها تنتقل الى عدة الحامل بوضع الحمل ، لأن كل ذلك داخل تحت عموم قوله تعالى : « وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن » .

أما الاحناف فإنهم يرون لا عدة على الزانية حاملاً كانت أو غير حامل ، ذلك لأن الزنا لا يتعلق به ثبوت النسب

وعدة الوفاة ، لان أقصرهما داخل في
أبعدهما (٣) . وكذلك كل امرأة معتدة
بطلاق بائن ووطئت وهي في عدتها
بشبهة ، فانه يجب عليها عدة أخرى
بسبب الوطء وهذه حكمها مختلف فيه :
فالحنفية يقولون : أنسبه تتداخل
العدتان سواء كانتا من رجل واحد
أم من رجلين ، وسواء أكانتا من جنس
واحد أم من جنسين مختلفين (٤) .
● حكم ما لو تزوج الرجل مطلقته في
عدتها ثم طلقها :

إذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ثم
طلقها طلاقاً رجعيًا ، ثم راجعها في عدتها
ودخل بها ثم طلقها مرة ثانية ، فعليها
استئناف عدة بلا خلاف ، وكذا لو
راجعها ولم يدخل ثم طلقها للمرة الثانية
عند الحنفية ، لان عدة الاولى قد
انقضت بالرجعة .

وإذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ثم
طلقها طلاقاً بائناً دون الثلاث ، ثم
تزوجها في عدتها ودخل بها ، ثم طلقها
بعد ذلك ، كان عليها عدة مستأنفة ،
ولها كل المهر باتفاق . وان تزوجها في
عدتها ولم يدخل بها ، ثم طلقها بعد ذلك
فمذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ، ان
عليها عدة مستقبلية ولها كل المهر ، لان
المرأة في يد الزوج حقيقة بالنكاح
الاول الذي بقي أثره وهو العدة ، فإذا
تزوجها للمرة الثانية وهي في العدة ،
فقد تزوجها وهي تحت يده ، فينوب
القبض الاول عن القبض الثاني المستحق
بالنكاح الجديد ، فكانت لهذا مطلقته
بعد الدخول ، فتستحق المهر كاملاً
ويلزمها عدة مستقبلية (٥) .

أما مذهب محمد فقد قال : ان عليها
اتمام العدة الاولى لا غير ، ولها نصف
المهر ، لان الطلاق الثاني في حقيقة
أمره ، طلاق قبل الدخول ، والطلاق
قبل الدخول ينصف المهر ولا يوجب

عدة .

واكمال العدة الاولى انما يجب
بالطلاق الاول ، الا أنه لم يظهر حال
التزوج الثاني لعدم اختلاط المياه ، لان
الزوج في الحالين واحد ، فإذا طلقها
ثانياً بلا دخول ، صار النكاح الثاني
كالمعدوم وظهر النكاح الاول ، فيلزمها
اكمال عدتها (٦) . وذهب زفر : الى
أنه لا عدة عليها أصلاً ، لان العدة
الاولى قد سقطت بالتزوج فلا تعود ،
والعدة الثانية لم تجب لانه لا عدة
لمطلقة قبل الدخول ، ولا يلتفت لهذا
المذهب لانه ظاهر الفساد ، والفتوى
على ما ذهب اليه ابو حنيفة وأبي يوسف
وان كان رأي محمد أوضح مسلكاً
وأقوى دليلاً (٧) .

ما يجب على المعتدة :

١ - الحداد : على المعتدة من نكاح
صحيح عن وفاة إذا كانت بالفقة
مسلمة (الحداد) ، ويقال الاحداد ،
وقد روي ان امرأة مات عنها زوجها ،
فجاءت الى الرسول عليه الصلاة
والسلام ، تستأذنه في الانتقال ، فقال :
« كانت احداً كن تمكث في شر أحلاسها
الى الحول ، أفلا أربعة أشهر وعشراً » (٨)
فدل أنه يلزمها أن تقيم أربعة أشهر
وعشرة أيام . وقال صلى الله عليه
وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر ان تحد على ميت ثلاثة
أيام فما فوقها ، الا على زوجها أربعة
أشهر وعشراً » (٩) . وقد نهى النبي
صلى الله عليه وسلم أن تختضب بالحناء
وقال : « الحناء طيب » (١٠) وأنه
عام على كل معتدة ، فلما حرم عليها
النكاح في العدة ، أمرت بتجنب الزينة
حتى لا تكون بصفة الملتصمة للزواج ،
وهذه العدة وجبت اظهاراً للتأسف على

الا لضرورة أو لوفاة ، فلها الخروج لقضاء حاجاتها ، وفي الطلاق البائن يحق لها الخروج حيث شاءت .
نفقة العدة :

تقدر نفقة العدة كما تقدر للنفقة الزوجية ، وتعتبر النفقة التي تستحقها المطلقة من تاريخ الطلاق ديناً صحيحاً من غير توقف على قضاء القاضي أو تراخي الطرفين ، فلا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء كما في النفقة الزوجية ، هذا ما عليه عمل المحاكم . وليس للمعتدة أن تأخذ نفقة عدة لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق ، فإن الشخص الذي يدفع النفقة لمطلقة وزادت عن السنة فله الحق في الاعتراض على ذلك وطلب الكف عن مطالبته بالمفروض أما النساء اللاتي ليس لهن نفقة من المعتدات فهن :

أ - المتوفى عنها زوجها لا نفقة عدة لها على زوجها المتوفى ، ولا على غيره من ورثته ، وذلك لانتهاء ملكه بالوفاة ، لأن النفقة حق شخصي مترتب على عقد الزواج الذي هو عقد شخصي وقد ذكر أن علياً رضي الله عنه قال : « الحامل إذا مات عنها زوجها فنفقة عدتها من جميع التركة » .

وقال ابن أبي ليلى : نفقتها في مال الزوج بمنزلة الدين على الميت إذا كانت حاملاً (١١) .

ب - المعتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب ، هو معصية كردها عن دين الإسلام طوعاً واختياراً ، وفعلها مع أحد أصول زوجها ما يوجب حرماً المصاهرة ، لأنها في هذه الحالة تستحق العقاب على ارتكابها الفعل المحرم فلا تجب لها النفقة .

فوت نعمة النكاح ، الذي كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكن وعليها ترك الطيب والزينة والكحل والدهن والحناء ، إلا من عذر ، لنهييه عليه الصلاة والسلام ، عن الحناء وقوله فيها « الحناء طيب » ، فدل على أن الطيب محظور عليها ، يدخل فيه الثوب المطيب والمصفر والمزعفر ، حتى قالوا : لو كان غسلاً لا ينفذ جاز ، لأنه لم يبق له رائحة ، فإن لم يكن لها إلا ثوب واحد مصبوغ لا بأس به لأنه عذر . ولا تلبس حلياً ، لأنه زينة ولا تلبس قصيباً لأنه زينة . ولم يأت لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالاحتحال ، أما إذا خافت من ترك الدهن والكحل حدوث مرض فلا بأس بذلك ويباح لها ، لأن فيه عذراً ، وكذلك اللبس لو كان حاجة يباح لأن في هذا علم القصد من لبسه .

ب - القرار في بيت الزوجية : يجب على المعتدة من طلاق أو فسخ أو وفاة بعد زواج صحيح ، أن تقضي زمناً العدة في بيت الزوجية الذي كانت تسكنه وقت الفرقة ، حتى ولو كانت خارج البيت وقت وقوع الفرقة ، فكان من واجبها أن تعود فوراً وذلك لقوله تعالى : « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » الطلاق : ١ . فليس للمعتدة أن تنتقل إلى مسكن آخر ، إلا بعذر ، كخوفها على نفسها أو مالها ، وإن وجد ما يدعوه إلى ذلك ، فإن كانت معتدة وفاة فلتسكن في أقرب بيت لزوجها ، وإن كانت معتدة طلاق فلتسكن حيث يسكن زوجها . ولها الخروج لقضاء حاجاتها ، أما المعتدة من طلاق فتخرج لمثل ما تخرج له الزوجة لأن زوجها يقوم بشأنها فلا ضرورة لذلك ، وهو مذهب الحنفية . أما خروج المطلقة طلاقاً رجعيًا فيكون محظوراً

المشاركة أو التفريق أو موت الزوج في الزواج الفاسد ، ولا يشترط في ابتداء العدة أن تعلم الزوجة بالفرقة بينها وبين زوجها ، بل تبتدىء العدة بمجرد وجوب السبب .

وتنتهي العدة بانتهاء أجلها ولو لم تعلم الزوجة حصول سبب العدة ، لأن العدة عبارة عن مدة حددها الشارع لانتظار المرأة فلا يشترط العلم بمضيها ولا بسببها . أما العدة بوضع الحمل ، فإن كان توأمين أو أكثر فنهاية عدتها بوضع آخر التوأمين أو التوائم ، عند الحنفية لأن الحمل اسم لجميع ما في البطن . وإن كان الحمل واحداً ، فنهاية عدتها بتزول أكثره عند الحنفية ، لأن للاكثر حكم الكل (١٢) .
(انتهى)



- ١ - الاحوال الشخصية للفضيلة المرحوم الدكتور الذهبي ص ٣١٩ .
- ٢ - احكام الاحوال الشخصية في الفقه الاسلامي محمد بن يوسف موسى ص ٣٥٢ .
- ٣ - احكام الشريعة الاسلامية - عمر عبد الله ص ٤٠١ .
- ٤ ، ٥ ، ٦ - فتح القدير لابن الهمام ج ٣ .
- ٧ - الاحوال الشخصية للمرحوم الدكتور الذهبي .
- ٨ ، ٩ ، ١٠ - الاختيار - عبد الله بن مودود .
- ١١ - احكام القرآن للرازي .
- ١٢ - الاحوال الشخصية للذهبي .

ج - المعتدة لفرقة من زواج غير صحيح ، أو من دخول بشبهة ، لا نفقة لها لأن عقد الزواج الفاسد لا يترتب عليه أي حق من حقوق الزوجية بعد المشاركة أو التفريق بينهما .

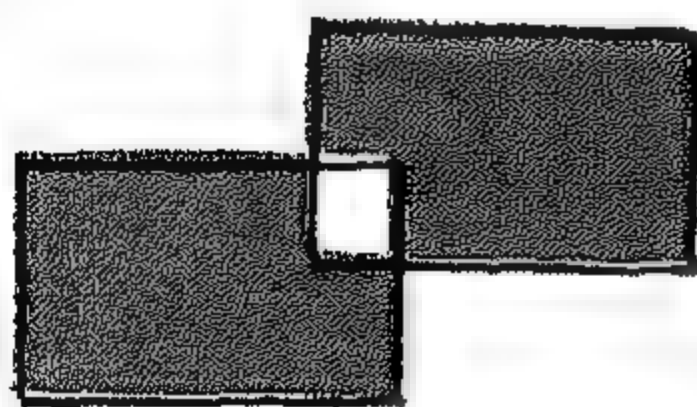
وكل معتدة ليست داخلية في الانواع الثلاثة المتقدمة ، فإنها تستحق نفقة وتشمل :

أولاً : كل معتدة لفرقة من قبل الزوج سواء كانت الفرقة طلاقاً أو فسخاً ، وسواء كان سبب الفرقة محظوراً أو غير محظور .

ثانياً : كل معتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب غير محظور ، كما إذا كانت العصمة بيدها فطلقت نفسها من زوجها ، وكما إذا اختارت نفسها عند بلوغها وفسخ العقد ، وكذا فسخ عقد زواجها لنقصان مهرها عن مهر المثل ، بطلب وليها العاصب ، لأن وليها يعتبر من قبلها ، والفرقة بسبب تطليق القاضي الزوجة من زوجها بناء على طلبها في الحالات التي لا يجوز للقاضي أن يطلقها من زوجها ، تعتبر من قبل الزوج ، فتستحق النفقة لأن القاضي نائب عن الزوج في التطليق ، فكان هو الذي يطلق زوجته .

مبدأ العدة ونهايتها :

تبتدىء العدة بعد الفرقة مباشرة في الزواج الصحيح ، سواء كانت الفرقة بطلاق أو فسخ أو بموت الزوج ، لأن العدة سببها الفرقة ومتى وجد السبب وجد المسبب ، وتبتدىء من وقت



الإمام ولي الله

شخصية
المكدر

بقلم الاستاذ :
أبو الليث الندوي

كان الوحي دانت له كل

وليس لنا كثير علم بأحواله في صباه
وليس فيه ما يتعجب منه من كان يظن
حينئذ ، ان هذا الغلام ، سيكون رجلا
عظيما ؟ تخضع أمامه أعناق الملوك
وتطبق شهرته آفاق الدنيا فيعتنوا
بجميع أحواله ويحفظوا كل ما يطرأ
عليه من الوقائع ، ومع ذلك فقد حفظ من
أحواله ما بقي بالمرام ، فلما بلغ خمس
سنين من عمره ، ابتدأ في قراءة
القرآن الكريم وفرغ منه في سنتين ، ثم
أخذ يتعلم اللغة الفارسية ، ومهر فيها
بعد مدة قليلة ، فشرع يتعلم من أبيه
مبادئ اللغة العربية ، فقرأ من
النحو والصرف ما تيسر له ، حتى فرغ
من قراءة شرح الملا جامسي وهو في
العاشرة من عمره ، ثم شرع في قراءة
العلوم العقلية حتى حذاقها ، وفي برهة
يسيرة ، فرغ من كثير من العلوم
المتداولة في الهند ، وبرع فيها وعمره
لم يتجاوز خمس عشرة سنة . وبعدما
فرغ من هذه العلوم ، أجاز له بالدرس ،
وعقد لذلك أبوه حفلا ، حضر فيه
أعيان العلم وأكابر الفضلاء .

يعلم كل من تصفح كتب التاريخ ، أن
الله أرسل ، كلما طرأ على الدين الفساد
وفشى في المسلمين الجهل والزيغ
عن الطريق ، رجالا ذوي همم عالية ،
طهرهم من الدنس والارجاس ، ونظف
قلوبهم عن غبار الجهل وأنقذهم من
لجج الغواية وهداهم الى الطريق
المستقيم ، فهؤلاء الرجال هم المصلحون
في الأمة ، يبذلون مساعيهم الحميدة
ويشغلون أوقاتهم الثمينة ، وأعمارهم
الطويلة ، في إيقاظ المسلمين من الغفلة
ويفرغون جهودهم في اصلاحهم ودعوتهم
الى الكتاب والسنة ، بعدما ذهبت بهم
الغواية كل مذهب ، وقامت فيهم البدع
وعمتهم السيئات ، فهؤلاء هم المجاهرون
بالحق ، وما خافوا لومة لائم ولا
طمعوا في عزة ولا مال ، وما سألوا
الناس من أجر ولم يكثرثوا لكثرة
أعدائهم ولم يخشوا الا الله وحده
فنصرهم وجعل كلمته هي العليا ،
هؤلاء هم أئمة الهدى ، فعلى المسلمين
ان يقتدوا بهداهم وهم مصابيح الدجى
فعليهم ان يستنبروا بهم ، ومن هؤلاء
الابطال الامام ولي الله الدهلوي .

وقد ولد الامام ولي الله الدهلوي في
سنة ١١١٤ هـ لاربع ماضين من شهر
شوال ، فأسموه بمعظم الدين (١) .
وأبوه الشيخ عبد الرحيم كان من أهل
العلم والدين ، ينتهي نسبه الى سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الدعوى

فن الهند الذي فرقة واتخذوه قدوة لهم

العلوم والفنون ، بحرا في علوم القرآن طويل الباع في الفقه والحديث ، عارفا باختلاف الأئمة وأدلتهم . وله كتب صنفها في علوم شتى ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وشهادة على غزارة علمه والحق لو لم يكن لأهل الهند إلا الامام ولي الله لكفى لهم فخرا على جميع الناس . ولا شك أنه كان الوحيد من العلماء في الهند الذي دانت له كل فرقة من الأمة واتفقوا على اتخاذه لهم قدوة . وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء . فلم يتقاصر أحد من العلماء عن مدحه بما هو أهل له ولم تمنعهم المعاصرة واختلاف المذهب - ان كان - عن الثناء عليه بما هو جدير به وقد أثنى عليه مؤلفو تذكرة الرجال ثناء جميلا وأوفوه حقه ، حتى قال صاحب « سير الافكار » « انه امام مجتهد لو كان فيما مضى من الزمان نظيره في العلوم للقبوه بامام الأئمة ، لما وهبه الله من العلم والفضل » . وهكذا مدحه وأثنى عليه كل من عثر على مؤلفاته من ذلك الحين الى هذا الزمان ، وان شئت ان

اشتغاله بمطالعة الكتب :

وفرع بعد ذلك لمدارسة الكتب وتحقيق المسائل فاشتغل بالتدبر فيها وواصل الليل بالنهار ، منقطعا عن الناس منعزلا عنهم متخذا من الكتب جلساءه وسماحه فما كان له شغل في الليل والنهار سوى المسامرة والتناجي معها وبعد مدة أثمرت مسامراته وأنتجت نتائج حسنة حتى أخذ لسانه يفيض العلم . وقلمه ينثر الدرر والفرر وحصل له في العلم منزلة تقصر دونها آمال الرجال فشرع في الدرس والتدريس .

منزلته في العلم :

فلما اشتغل بالتدريس ، وتخطت شهرته الآفاق البعيدة ، تهافت عليه الناس وضربوا اليه أباط الأبل واجتمعوا حوله ليرتقوا من منهل علمه العذب . وما مضى عليه برهة من الزمن حتى اعترف العلماء بفضله وأجمعوا على علو مرتبته في العلم ، فأنتهت اليه الرئاسة في العلوم وسار ذكره مسير المثل . كان رحمه الله بارعا في سائر

تعرف ما يعتقد فيه أهل هذا الزمان فاقراً ما قال فيه النواب صديق حسن خان وشهادته جديرة بالاعتناء ، لأنه يخالف مذهبه نوعاً من المخالفة ومع ذلك لم يتمالك نفسه حتى اهدى من در لسانه هذه الكلمات « اكر وجود او در صدر اول در زمانه ماضي مي بود ، امام الاثمة وتاج المجتهدين شمروه مي شد » . يعني لو كان في القرن الاول بعد امام الاثمة وتاج المجتهدين . ولولا ضيق نطاق المجلة لاتيست بجملة من اقوال اكابر العلماء فيه ، ولتعرف أيها القارئ - ان لمتعرف من قبل - فضيلته في الدين ومنزلته في العلم ، نذكر بعض ما أتى من الاعمال الجلية ، وقبل أن أسرد لك ما جاهد للعلم والدين ، أرى من المناسب أن أتى بذكر شيء يسير مما كان عليه أهل الهند قبل اشتغالهم بالدرس .

حالة الهند :

كان أهل الهند في ذلك الزمان عامة قد اتخذوا التفقه وعلوم اليونان شعارهم وبنارهم ويبدلون كل جهودهم في نيل هذه العلوم وما كانوا يختلسون من أوقاتهم شيئاً للقرآن ولا للحديث فقد أهملوا الكتاب الذي أنزل للناس نورا وهدى ، ونبذوا وراء ظهورهم ، كلام من لا ينطق عن الهوى ، لظنهم أنهما ليسا إلا للتبرك بهما وان علوم اليونان تغنيهم عنهما . هكذا كانت حالتهم العلمية ولا تسأل عن حالتهم الدينية . والحق أن المسلمين تقلبوا مراراً في عز وذل وانحطاط وصعود منذ منبثق فجر الاسلام ، ولكنهم تأخروا بعسـد غزوات تيمور وجنكيز خان في العلم والسياسة والدين تأخراً ، قد ازداد على جميع ادوار تأخرهم شناعة ، حتى

كان سيل التتار قد ذهب معه بكل ما لديهم من الدين والعلم والمال والدولة . وقد اندرست بعد ذلك معالم الدين وتصدعت أركان العلم وتقوضت دعائمه قلم يبق من الدين الا اسمه ولا مسن العلم الا رسمه وسموا فهم مسائل قافيه علمياً وتحقيقاً . ولقبوا كل لايسي الخرق بالفضلاء وواضعي العمائم على رؤوسهم ، بالعلماء . وان جهلوا كل شيء ، سوى التقليد والجمود والتلق لدى الامراء . وبقي الزمان على ذلك يل أخذ يزداد كل يوم سوءا بجهلهم الدين وجمودهم على الجهل حتى القرن الثاني عشر ، الى أن قبض الله في كل قطر اسلامي ، رجالا . اصلحوا الدين وحاربوا الابتداع واقاموا السنة وهدوهم الى طريق التحقيق والمعرفة في العلوم ، ومن هؤلاء الرجال ظهر في كل قطر اسلامي في القرن الثاني عشر ، وليس هذا محل التعرض لذكرهم ، اما في الهند فكان الامام ولي الله الدهلوي وهؤلاء المصلحون ، هم الذين يرجع اليهم الفضل فيما تجد الآن في المسلمين من حركة علمية اصلاحية ولولا هؤلاء الرجال لعم الضلال والجمود .

واذا ساءت حالة جميع البلاد ، فان حالة الهند العلمية والدينية فكانت أسوأ من جميع البلاد فقد لازم الناس التقليد الاعمى وتركوا سبيل التحقيق . وارتجت مدارسهم باصوات المتمنطقين والمتفلسفين بينما لا تكاد تسمع من القرآن والحديث ذكراً او همساً . عكفوا على كتب الفتاوي من غير بصيرة ، وبلغوا من التقليد الاعمى حدا جعل البحث في مسائل الفقه ذنباً لا يغفره الله أبداً ، جهلوا معاني القرآن

للتفسير وحل معضلات القرآن في رسالة له ، وترجم معاني القرآن الى اللغة العلمية في ذلك الزمان وهي الفارسية ليعم نفعه ويشمل الكل فوائده وليقف على أسرارہ ومعانيه ، من ليس له حظ من اللغة العربية لأسباب من الاسباب . وزاد على ذلك أن عقد مجلسا ، يدرس فيه القرآن كل يوم . ويحضره الناس فيلقي اليهم ما أعطاه الله من كنوز العلم ، ويجيبهم عما سألوه وعما يخطر ببالهم من الشكوك وهكذا جد واجتهد حتى وقفوا على ما في القرآن من كنوز وطلبوا المزيد فالتفتوا وبذلوا عنايتهم الى فهم معانيه والعمل بأحكامه .

مساعيه للحديث :

وقد علمت مما سبق سوء صنيعهم بالحديث وعدم اكتراثهم له ، واستغناءهم عنه بالفقه ، فنبههم على شناعة التقليد الاعمى ودعاهم الى الاجتهاد والتحقيق . وعمل لنشر السنة التي أوصى بها وبالكتاب ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر المسلمين بالتمسك بهما لئلا يضلوا أبدا فكان عملا عظيما ارتجت الهند له وأصبح العمل بما قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبق في الهند ناحية الا وصل هذا العلم اليها ، وقد سبقه الى ذلك العمل الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي فانه أول من غرس شجرة الحديث في الهند وسقاها بماء مؤلفاته الى مدة ، ولكنه لما مات ، أخذت شجرة الحديث تجف وازهارها تذبل الى أن سقاها الامام ولي الله الدهلوي بماء جده وسميه فاخضرت مرة أخرى وأينعت ثمارها وأخذت تؤتي أكلها كل حين باذن ربها .

وأحكام الاحاديث وأسرار الفقه واعتقدوا أنه لا يجوز لاحد أن يمس القرآن الا ولديه أربعة عشر من العلوم التي زعموا انها « آلات » لفهم القرآن وان وفق احد الى هذه العلوم فليس له ان يخوض في القرآن الا وهو متقيد بأراء من سبقه في الزمان وان اختلطت بالغش والالوهام . مكذا كان شأنهم مع القرآن وقس عليه الحديث فقد تركوه بالكلية وما كانوا يقرءون منه الا مشارق الأنوار . وكانوا يلقبون بالامام من تصفح المشكاة والشمائل للترمذي ، وما كان غرضهم من قراءة الحديث الا التبرك به فقد استغنوا عنه بالفقه لظنهم أن استنباط المسائل منه والوقوف على أحكامها ، وان استدل احد بحديث صريح محكم الدلالة ، على شيء ، زجروه وقالوا له مالك والحديث عليك باتباع من تقتدي به . وهكذا وقع للشيخ نظام الدين في مجلس المناظرة مع العلماء في مسألة السماع فأنه كلما عرض عليهم حديثا ، استدل به على ما يقول قالوا لا تسلم الحديث فان رواية الفقه مقدمة في بلادنا على الحديث ! فانظر الى أي حد بلغ كساد سوق الحديث في الهند .

ذكر مساعيه للقرآن :

فلما أعطاه الله من العلم والحكمة ما أعطاه ، اشتغل باصلاح المسلمين دعاهم قبل كل شيء الى التمسك بالكتاب والتشبث بأذياله علما وعملا ، أنه هو عماد الدين وعليه بناء الاسلام ويرفع به الله اقواما ويضع به آخرين ، وهو الذي صلح به الاولون وبه يصلح آخر هذه الامة . فبذل في ذلك مساعيه كلها وسهل لهم السبيل لذلك فوضع اصولا

الاحناف وكتب ترجمته •

مؤلفاته :

أما مؤلفاته فهي كثيرة ، تفسوق الحصر ولا يمكن الاستيفاء هنا ، واكتفي بالإشارة إلى بعض ما يهمني ذكره منها • أولها « فتح الرحمن » في ترجمة معاني القرآن الحكيم إلى اللغة الفارسية • وهذه الترجمة وإن مضت عليها السنوات الطوال وترجمت معاني القرآن بعد ذلك مرات إلى عدة لغات اجنبية ، ولكن الحق أن ترجمته لا نظير لها ولا مثيل ، لأنها ترجمة تعبر عن معاني القرآن تعبيراً حسناً وتكشف عن كنوزه وذخائره لأن الله أعطاه حظاً وافراً من فهم القرآن وقدرة تامة على ما يكمن في صدره في صورة بديعة ويقال أنه أول رجل ترجم معاني القرآن إلى لغة أجنبية بعد الشيخ مصلح الدين السعدي الشيرازي رحمه الله • فانه سبق إلى ذلك على ما قيل • وقد ارتابوا في ذلك فالامام ولي الله عقد عزمه على الترجمة لما رأى فيها من عظيم الفوائد للمخلق ، ولا شك أن الألفا من الذين كان الجهل بلغة القرآن ، عائقاً لهم عن فهم معانيه والوقوف على أسرارهِ وحكمه فلما قرأوا ترجمته وقفوا بها على الدين الحق وعلموا ما فيه من الخير • ومن الأمر العجيب أن الجهلة من العلماء رموه بالفسق والزندقة لترجمته معاني القرآن إلى اللغة الاجنبية • وقالوا أنه أتى بأمر فظيع منكر وفتح باباً من أبواب البدعة • فشددوا عليه الخناق وأثاروا عليه الفتن وافتسوا بجواز قتله حتى يقال أنه كان مرة يصلي في مسجد « فتحبوري » بدلهي فاجتمع

والحق أن علم الحديث في الهند تحول مرات عديدة من صعود وضعف ولكن ثبتت قواعده أخيراً واشتدت عراه إلى الأبد ، بمساعي الامام ولي الله فلم تكسب سوقه بعد ذلك حتى اليوم وخاصة بعنايته بأصح الكتب بعد كتاب الله أعني به الموطأ ، شرحاً باللغة العربية وترجمة إلى الفارسية ، وعلمه ودرسه حتى تخرج عليه عدد لا يحصى من العلماء فحدثوا رواية عنه وتوارثوا علومه ونشروها بين قاصي الارض ودانيها فلن تجد الآن أحداً في الهند وفي يده قلم أو كتاب الا وله في رقبته منه •

مسلكه في الحديث :

كان رحمه الله مجتهداً في العلوم ، عارفاً بأقوال الفقهاء ودلائلهم • غير متعصب لمذهب ، فكان يرى مثل الصحابة والتابعين أن كتاب الله وسنة رسوله هما أصل الدين وهما الجديران بالأخذ • وأما أقوال الفقهاء فإن وافقت الكتاب والسنة ، أخذ بها والا ضرب بها عرض الحائط • فما كان يتقيد برأي امام معين بل كان يأخذ بما أجمع عليه الأئمة ، ويسعى في سبيل التطبيق بين مذاهبهم إن أمكن • وإن تعذر عليه ذلك ، أخذ ما يوافق الأحاديث الصحيحة ويرجحه على غيره وكتابه « حجة الله البالغة » أكبر شاهد على ذلك • ويرى جماعة من الناس أنه كان على مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله ، ولكن الحق أنه كان مجتهداً ، كما قلنا وإن صح أنه أخذ من أقواله واعتمد عليها أكثر مما اعتمد على أقوال غيره لما رآها حقاً وصواباً • ولذلك ذهب بعض الناس إلى أنه كان حنفياً ، حتى عده صاحب حدائق الحنفية في علمنا

وبرز الإمام لقائله .. فلم يحجرو أحد على رفع يده عليه ..!

يعجب كثيرا بهذا الكتاب ويثني على مؤلفه . وهذا الكتاب وإن صنف في أسرار الشريعة ، ولكن يوجد فيه من مسائل الفقه ما يثلج صدور الفقهاء ومن الأحاديث مفسرة مبينة ما تغني المطالعين عن مراجعة أي شرح لها . ولاشك أن هذا الكتاب ليس له نظير بين سائر المصنفات وهو وحده كاف لأن يخلد ذكره ما تعاقب الملوان . والتنويه بهذا الكتاب يحتاج إلى مقالة مستقلة . ومن أشهر مؤلفاته وألصقها بقلبي « الفوز الكبير في أصول التفسير » .

وهذه رسالة مختصرة جمع فيها النكات النافعة في علوم التفسير وفتح بها للناس ، بابا واسعا لفهم معاني القرآن . حيث يجد فيها القارئ دررا ربما لم يتيسر له أدراكها مع صرف العمر في مطالعة التفاسير والتلمذة على المفسرين ، مع أنهم قليلون لا يتجاوزون عدد الأتامل في جميع العالم الإسلامي . وفي هذا الكتاب خمسة أبواب ، لكل باب منها جزء مقسوم من العلوم . ففي الباب الأول ذكر العلوم الخمسة التي بينها القرآن الكريم على

المعاندون حول المسجد ليقتلوه جزاء بما أتى به في زعمهم من بدعة في الدين . فلما فرغ الشيخ من صلاته خرج عليهم مع علمه بسوء ارادتهم به ، غير مبال بما كانوا يهمون به من قتله فلم يجترئ أحد على أن يرفع يده عليه بالسوء . ويقال أنه لما رأى ضجيجهم وشغبهم عليه ، رأى من المناسب أن يسافر إلى الحجاز ، ليهدأ جماعهم ويسكن جأشهم . وكانت نفسه تتوق إلى زيارة الحرمين الشريفين من مدة فها الله له الأسباب فارتحل وأقام هناك نحو سنتين وتلمذ على مشايخ هناك وخصوصا على الشيخ أبي طاهر المدني رحمه الله . فكان يقول رحمه الله أن ولي الله يأخذ مني الالفاظ وأنا آخذ منه المعاني . ثم رجع إلى الهند فاستقبله الناس استقبالا عظيما . واشتغل بعد ذلك بالتدريس والتصنيف إلى أن قضى الله عليه الموت سنة ١١٧٦ هـ . ولاشك أنه ما فتح بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأجنبية بابا من أبواب البدعة ، بل من أبواب الرحمة والخير . وسن سنة حسنة سار فيها الناس من ذلك الزمان . ومن يجترئ الآن أن ينكسر فوائدها . فحسبنا أن كثيرا من علماء الغرب آمنوا بالله ورسوله ، لقراءتهم القرآن في ترجمة معانيه فضلا عما أصاب المسلمين الجاهلين عن لفظة القرآن ، المفتونين بالغرب من فوائده .

ومن أشهر مؤلفاته كتابه « حجة الله البالغة » وقد نال هذا الكتاب قبولا حسنا عند جميع طبقات الأمة حتى عند مستنيري الأذهان من أهل هذا الزمان ، ومن المشهور أن حجة الاسلام والدين ، العلامة شبلي نعماني رحمه الله ، كان

قصص الانبياء • مسماة بتأويل الاحاديث • هذا ذكر بعض أهم مؤلفاته وله مصنفات أخرى في مختلف الفنون غير ما ذكرت نادرة وحيدة في فنونها وفيها دلالة واضحة على تبحره في العلوم وعلو كعبه فيها • وقبل أن اختتم هذا الفصل أرى من المناسب أن الفت أنظار القراء الى بلاغته العجيبة التي تبهر عيون من يطالع كتابا من كتبه • ولا شك أن الله قد أعطاء حظا وافرا من البلاغة والفصاحة ، وخصه به ، فلا تجد من أهل الهند أحدا يباريه في هذا الميدان فهو ينسج كلامه على منوال العرب ويفرغه في قوالب كلامهم ، وله القدرة التامة عليه فيصرفه كيف يشاء • ومن مميزات كلامه أنه يأتي بالفاظ قليلة ، دالة على معاني كثيرة وأنه يتبع القرآن والاحاديث فيفرغ كلامه على أساليبها وربما يقتبس منهما جملة أو أكثر منها ويضعها في كلامه في موضع مناسب فيزداد كلامه بهاء وحسنا • وكتابه « حجة الله البالغة » قد فاق على جميع كتبه بلاغة وجزالة •

١ - إذا حسبت حروف الاسم بحساب الجمل « أبجد هوز الخ » يكون مطابقا لأرقام سنة ميلاد •

طريق التنصيص وهي علم الاحكام ، وعلم المخاصمة مع الفرق الأربع الضالة أعني اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين ، وعلم التذكير بأمر الله ، وعلم التذكير بأيام الله ، وعلم التذكير بالموت والحشر ووقائع القيامة • وذكر فيها الأساليب العجيبة التي اختارها القرآن لبيان كل واحد من هذه العلوم الخمسة • وهكذا ذكر في الابواب الأخر مسائل مهمة من مسائل القرآن كالنسخ وأسباب النزول وأعجاز القرآن والمجاز والمحكم والكنائية والتعريض وتنظم القرآن وغير ذلك •

ومنها « إزالة الخفاء في تاريخ الخلفاء » وهو كتاب ممتع ، نافع عديم النظير في فنه، وصنف هذا الكتاب في زمن كان الناس في أشد الحاجة الى كتاب مثله ، فهذا الكتاب قضى الامام ولي الله ما كان يجب عليه من طرد الشبهات وإزالة الاوهام والذود عن عقائد أهل السنة حتى يتبين لهم الحق في وقت لم يقم غيره بهذا العمل • ولولا هذا البطل العظيم في ذلك الزمان لو هنت عرى مذهبنا أهل السنة •

ومنها « الانصاف في بيان اسباب اختلاف الصحابة » رضوان الله تعالى عليهم أجمعين • وله رسالة في تأويل

اطلب مع العدد القادم
هدية مجانية
كتاب «الدين في عصر العلم»



القاضي والخليفة

بقلم الاستاذ :

حسين الطوشي

استقامت شئون الحياة ، واستقرت أمور الحكم
والملك ، لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد
الملك - عبد الرحمن الداخل في الاندلس - التي دخلها
ناجيا بحياته من بطش بني العباس وضاوتهم في
الانتقام من البيت الاموي .

للهجرة ، لا يملك غير عزيمة صلبة
وارادة انسان لم يقبل الهزيمة ولم
يرض ان يستسلم لليأس والركون ،
الى حياة ذليلة في كنف امير دولة ،
او في رحاب حاكم ولاية مهما توفر له
من عيش رغيد ، وحياة ناعمة في
مستقر جديد .

الحق ان ما فعله « عبد الرحمن
الداخل » ليؤسس في أقصى الغرب .

دولة وخلافة اموية جديدة بديلا عن تلك
التي اقل نجمها في المشرق ليعد ضربا
من الخيال ، ان كان تحقيقه ووقوعه
يدخل في نطاق المحال .

بارح بلاد العرب شريدا مطاردا في
العام الثاني والثلاثين بعد المائة

• القاضى والخليفة

رقال القاضى للخليفة محزرا

مخضرة معطاءة ، والماء يجسري في
انهارها وقنواتها يشبع الزرع بالري
فينبت من كل الثمرات ما يكفي حاجة
الانسان ويفيض ، طالما ماء الحياة
يتدفق ولا يفيض .

• لم تهدأ أنفاس « عبد الرحمن
الداخل » ولم تتركه الاحداث بينما يمضي
يؤسس الدولة الجديدة ويخطط .

لايامها المقبلة السعيدة ، ويقضي على
مقاسد من سبقوه ، يحيط به خلصاؤه
ومستشاروه

وتمتد أيام خلافة الداخل حتى تناهز
نيفا وثلاثين عاما انقضت على
المسلمين في الاندلس هبة رخية لتمهد
لمن جاء من بعده حكما اسلاميا رشيدا
اشاع في حياتهم عصرا مجيدا وسعيدا
ويتوالى على حكم الاندلس أبناء وأحفاد
الداخل منذ عام ٢٧٢ هجرية حتى عام
٣٠٠ هـ ثم تولى الخلافة عبد الرحمن
ابن محمد الناصر ثامن خلفاء بنى
أمية في دولة الاندلس ، ملك عريض
ورخاء مستفيض وخير موصول لا
يغيب والمسلمون في خير حال ، في وفرة
من الرزق والمال ولا خوف ولا توجس
من سوء الحال ، وعبد الرحمن الناصر
يومئذ لم يتجاوز عمره العشرين الا
بقليل ، ولم تكن الامور مستتبّة فأعادها
الى نظامها وأصبح أمراء اوربا يسعون
اليه يخطبون وده ويعقدون معه المواثيق
والعهود حتى لا تقوم حروب ويعيش
الناس في وثام وسلام .

وما كان بنو العباس ، ليتركوه لسو
عرفوا مكانه ، حيث آوته قبيلة نفزة
في الشمال الافريقي ، ست سنوات ،
حتى كف الطلب .

• اختار « عبد الرحمن » الطريق
الوعر ، وأثر أن يركب المشاق والاهوال
واجتاز شمال افريقية يحمل همومه
وأحلامه ، ويستثير طموحه وآلامه
وينسج منها رداء يلاقي به ايامه المقبلة
بما تطويه في غلائلها من مستور
ومنفور .

ثم يدخل ولاية الاندلس ، من الجزيرة
الخضراء حيث كانت المدن الاندلسية
وأمرأؤها .

يتناطحون على الحكم ويتنافسون على
السلطان ، ويتربص بعضهم ببعض ،
ويقتلون فيما بينهم ، وتكون بذلك
الفرصة السانحة ليجوز الداخل الى
طليطلة ومنها يتحول الى قرطبة
ليجعلها عاصمة الاندلس .
ويلتف حوله أعوان من المسلمين
ويمكنون له ليكون أميرا .
على الاندلس وما يدور في فلكها ،
وان هي الا سنوات قصار ، خضع
بعدها كل الثائرين عليه بالولايات
الاندلسية .

فحكم المسلمين بالعدل وشاعت مع
اسباب الحياة السوية ، وموارد العيش
الرخية ، وأمسى الناس وأصبحوا في
مفتتح عهد جديد يتسم بالعدل والنظام
والرخاء وكل ما يعيد للانسان الحائر
أمنه واعتدال حياته وعيشه بعد فوضى
شاملة وحياة مضطربة قاحلة .

• استقامت أمور الحاكم والمحكوم في
بلاد الاندلس ، وساعد على استقامتها
واستقرارها ما أفاضه الله على البلاد
من خير وفير ، ورزق كثير ، فالارض

« أَتَبْنُونَ بَئِلَ رِيحِ آيَةِ تَعْبَثُونَ وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ »

أيّام يمتلكون الدار والحمام ، وأنهم تحت وصاية القاضي « منذر بن سعيد البلوطي » قاض القضاء وصاحب الصلاة بالمسجد الكبير بقرطبة .

طابت نفس الناصر الى شراء دار الايتام قصدا للوقت الذي قد يطول في بناء دار جديدة ، فأرسل من قبله من يقوم الدار بقدر ما تطيب به نفسه من ثمن ، كما بعث الى قيم الدار يفاوضه بأمر القاضي « منذر » وبناء على رأيه ومشورته .

وكان القاضي « منذر » شديدا الصلابة في احكامه والمهابة في افضيته والقيام بالحق في جميع ما يجري على يده ، لم يكن يهاب أميرا أو يستضعف فقيرا ، ولم يكن يخضع لحاكم أو وزير أو يخشى بأسا من غني أو كبير وكان لا يخاف في الله لومة لائم .

بل انه عنف الخليفة ، من فوق منبر جامع قرطبة ، على توسعه في البناء والبذخ قائلا : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » .

وبعث « الناصر » الى القاضي منذر يسأله ان يبيع له الدار ، فقال لرسوله : البيع على الايتام لا يصح الا لاحد من وجوه ثلاثة : شدة الحاجة الى بيعها للعوز ، أو التصدع الشديد والخشية من سقوط البناء ، أو أن يكون الثمن اضعاف اضعاف ما تقوم به في اليوم الحاضر .

● وتهتف به احلامه النائمة ان ينشئ عاصمة جديدة للخلافة تتأخم قرطبة وتضارعها بل وتزهو عليها .
والحق ان « الناصر » بعد ان توسعت اركان خلافته واستقامت امور ولايته ، غدا كلها بعمارة الارض واقامة معالمها ، وانيساط مجاهلها ، واستجلاب الحضارة من ابعد بقاعها ، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان .

بدأ الناصر في تشييد مدينة « الزهراء » في العام الخامس والعشرين وثلاثمائة للهجرة واستفرغ في بنائها .

ما لا يحصى عدده من الاموال واسباب البذخ والترف ، واتصل ببنان « الزهراء » ايام الناصر خمسا وعشرين سنة شطر خلافته ثم اتصل بعد وفاته في خلافة ابنه « الحكم » كلها وكانت خمسة عشر عاما .

ولقد أطلق الناصر اسم « الزهراء » على العاصمة الجديدة تشبها باسم جارية كانت اشييرة لديه تحمل ذات الاسم ، ثم أحب أن يبالغ في اظهار تعلقه بها بأن يخصها بدار أنيقة تنفرد بالاقامة فيها بعيدا عن قصر الخلافة لتكون بمنجاة من حسد العيون وغيره القلوب .

وبينما « الناصر » يتجول يوما في اطراف قرطبة ليختار موقعا لدار اثيرته ، وقعت عينه على دار أنيقة يتصل بها حمام يدر غلة واسعة على

القاضي والخليفة

وقال القاضي منذر لرسول الخليفة:
أما الحاجة الى بيع الدار للمعوز فذلك
غير قائم لان الايتام لا يعوزهم مال ولا
نفقة طعام أو شراب حيث يدر الحمام
عليهم ما يكفيهم ويزيد . أما التصدع
والخشية من سقوط البنيان ، فهو غير
واقع حيث الدار متينة التشييد ولا
يخشى من وقوعها ويد التعمير
والصيانة لها قائمة ، أما الثمن الذي
عرض الخليفة ان يعطيه للايتام فانه
لم يصل الى ربع ما تستحقه الدار وقد
جامله المثلثون ولم ينظروا الى الايتام .
ونقل الرسول كلام منذر الى الخليفة
فاظهر الزهد في شراء الدار ، واضمر
ان يتوك الامر حينئذ حتى تلوح فرصة
مواتية تتحقق فيها رغبته بمنأى عن
صرامة قاضي قرطبة الذي تحظى
احكامه بتوفير الكبير قبل الصغير ،
واحترام الغني قبل الفقير .
بيد ان القاضي منذر خاف ان تنبعث
من الخليفة الناصر عزيمة تلحق الايتام
ثورتها ، فامر اليطل بهدم الدار وبيع
انقاضها فكانت لها قيمة اكثر مما
قومت به للسلطان .

ولما اتصل الخبر بالخليفة عز عليه
خراب الدار .
وبعث الى القاضي يدعوه الى لقائه
حيث سأل : أنت أمرت بهدم دار
الايتام ؟
قال القاضي وهو يتفرد في وجب
الخليفة - نعم .
قال الخليفة وهو يغض بصره : وما
دعاك الى ذلك ؟
قال القاضي منذر : أخذت فيها بقول
الله تعالى :
« أما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر فاردت أن أعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا ، وأن الذين
قوموا الدار لم يقوموها الا بأقل ، مما
تستحق وبذلك تعلق وهمك ببسر
الحصول عليها بأقل نفقة وثمن . ولقد
حصل للايتام من ثمن انقاضها أكثر
مما قدره عمالك ، وبقيت القاعة
والحمام فضلا ونظر الله تعالى للايتام
وصبر الخليفة الناصر على ما أتى
من ذلك ولم يقدر أن يراجع قاضي
المسلمين ، ولم يلبث أن قال : نحن
أولى من انقاد للحق ، فجزاك الله
تعالى عنا وعن أمانتك خيرا .

بجانبنا

كتاب «الدين في عصر العلم»

مع العدد القادم



واجهت الشريعة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً مشكلة
النشر عن الجريمة ووضعت لها الحل المناسب وكفلت
للمتهم حقوقه حتى تثبت ادانته وربطت الشريعة الإسلامية
بين ايمان الفرد واسلامه وبين اساءته أو احسانه الى
الناس .

كيف راحه الاسلام مشكلة النشر عن الجريمة ؟

للدكتور :
أحمد المجذوب

وقد بدأ الحديث عن حقوق الانسان أثناء الحرب العالمية الثانية
بمناسبة الاساءات الجسيمة التي أصابت هذه الحقوق في كلا الجانبين
المتحاربين .
وفي أعقاب تلك الحرب بادرت الأمم المتحدة الى اصدار الإعلان
العالمي لحقوق الانسان ، الذي يتضمن نصوصاً عديدة تحفظ للانسان
حقوقه الطبيعية في كافة مجالات النشاط الانساني وهي حقوق لا تقتصر
على الانسان السوي فحسب بل تشمل غيره ممن يشبهه في انحرافهم
فيوجه اليهم الاتهام بارتكاب جرائم ، أو من تثبت ادانتهم لارتكاب الجرائم
ويحكم عليهم بعقوبة ما ، وهذه الفئة الأخيرة ما لبثت أن نالت المزيد من
عناية المجتمع الدولي فوضع لها ما يسمى بقواعد الحد الأدنى لمعاملة
المذنبين ، ضمن لها بمقتضاها حداً أدنى من الحقوق تتلاءم وظروف
الحياة خلف الاسوار .

الانسان وتتغنى بحقوقه ، بل تحتاج الى
دراسات جادة لوضع الانسان في كل
مكان ، ومتابعة دقيقة لظروف حياته
أيئساً كان ، سعياً وراء حلول لما
يواجهه من مشكلات ، وما يكتنف حياته

ولما كان الامر فيما يتعلق بحقوق
الانسان لا يكفي فيه مجرد ابرام
المواثيق والتوقيع على المعاهدات بين
الدول ، بما يصاحب ذلك من دعايات
واسعة ومظاهرات مدبرة تحيي

الحديث عن المعاصي ونشر

والشريعة في مواجهتها

واقاربه ، كما تصور انصار حقوق الانسان ، وانما هي نظرة أكثر رحابة من ذلك واشد عمقا .

ولو أنهم تجاوزوا في نظرتهم الى مفهوم حقوق الانسان في ذلك النطاق المحدود الذي يقتصر على حماية الفرد في مرحلتي الاتهام والمحاكمة من كل ما يترتب على النشر عن الجريمة من

اثر تسيء اليه والى أسرته ، الى النطاق الاوسع الذي يشمل بحمايته لا الفرد فحسب ، بل غيره من الافراد ، أو بمعنى أصح المجتمع كله لادركوا أن المشكلة ليست بالحدثة التي تصورها ، وأن الفكرة التي حاولوا بلورتها في مناقشاتهم وصولا منها الى النص المنشود الذي يكفل حماية الانسان من آثار النشر عن الجريمة قد سبقتهم اليها الشريعة الاسلامية ، التي اعتبرت الحديث عن المعاصي ونشر الجرائم عملا من شأنه أن يشيع الفاحشة في الناس ، فتوعدت من يقوم به بعذاب أليم في الدنيا والآخرة ، كما جاء في قوله تعالى « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة » النور ١٩ ، وقوله تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » النساء ١٤٨ .

ليس تستترا على الجهر
وقد يفهم من في قلوبهم مرض أن

من صعوبات .
لذلك لجأت المنظمات الدولية على اختلافها الى عقد المؤتمرات وتنظيم حلقات الدراسة والمناقشة بين أونة وأخرى مستهدفة تلك الاغراض .

وفيما يتعلق بالموضوع الاخير ، أي النشر عن الجريمة فقد دارت مناقشات طويلة بين ممثلي الدول التي كان أغلبها دولا اسلامية عربية وافريقية . وكان يسبق المناقشة قيام كل عضو بعرض الوضع القائم في بلده بالنسبة للموضوع مع بيان مدى اتفاقه أو تعارضه مع حقوق الانسان ، ثم يناقش الاعضاء الوضع بصفة عامة ويقترحون حلولاً لمواجهته .

وقد لوحظ منذ الوهلة الاولى أن حديث الاعضاء ينصب على موقف القانون الوضعي من المشكلة ، من حيث بداية الاهتمام بها من جانب المشرع ، أو من حيث الطريقة التي واجهها بها ، ظنا منهم أن المشكلة مرتبطة في نشأتها بنشأة الوسائل الحديثة في النشر كالصحف والمجلات والاذاعة المسموعة والمرئية وغيرها ، ومن ثم لم يخطر ببال أحد منهم أن المشكلة أقدم مما علموا وأعمق مما تصوروا .

نظرة الشريعة الاسلامية :

لذلك لم يخفوا دهشتهم عندما سمعوا أن الشريعة الاسلامية ، قد واجهت المشكلة منذ أربعة عشر قرنا ، ووضعت لها الحل المناسب ، فارتعشت شفاههم بابتسامة الأسفاق ، وهم ينصتون الى ما يقال : من أن نظرة الشريعة الى المشكلة ليست قاصرة على ما يترتب على النشر من آثار تلحق بالمتهمم ، وقد تتجاوز الى أسرته

الجرائم عمل من شأنه أن يسبب الفوضى في الناس

للمعاصي راعت مصلحة الفرد والمجتمع ..

المعصية بحيث تفقد العقوبة أثرها الزاجر لهم عن الاقتداء بالمجرم وتقليد الجريمة ، مما يجعل الاضرار بالعمامة الذي أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم متحققا ، لان النشر عن الجرائم ينطوي على اغراء للبسطاء وحض لضعاف النفوس على تقليد المجرمين ومحاكاة المنحرفين ، خاصة اذا تم النشر بالاسلوب الذي تتبعه الصحف والمجلات وتلتزمه الاذاعات سواء كانت مسموعة أو مرئية هذه الايام ، والذي يفيض بالايحاءات الدافعة الى الانحراف والمحرضة على الجريمة ، الامر الذي أدرك خطورته عدد كبير من المهتمين بالظاهرة الاجرامية فأخذوا يبحثون نتائجهم ويتعقبون آثاره فيما يقع كل يوم من جرائم ، حتى أصبحت كتب علم الاجرام تتضمن مبحثا تقليديا عن اثر وسائل الاعلام في الاجرام .

وهل هناك ما هو اعظم في الدلالة على ما في هذا الوضع من خطورة من تلك الاحصائية الامريكية التي نشرت مؤخرا والتي تبين أن الطفل الامريكي يقضي خلال الخمس سنوات الاولى من عمره ٦٤٪ من وقت يقظته أمام الاذاعة المرئية ، وعندما يبلغ الطفل سن الرابعة عشرة يكون قد شاهد على الشاشة الصغيرة ١٨ ألف شخص يقتلون في الروايات والمسلسلات التي تذاق كل يوم .

الشريعة تدعو الى التستر على العصاة والمجرمين فهي أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال ، حتى لا ترى الخطر المهدق بها ، موهمة نفسها بانها أصبحت في مأمن منه ، بينما الحقيقة خلاف ذلك ، لان الشريعة وفقا لمنهجها الواضح في مواجهة المعاصي مواجهة حاسمة لا يمكن أن تلجأ الى اسلوب النعامة وهي التي تقرر « أن من رأى منكرا فهو ملزم بان يغيره » وان المسلم عليه التزام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن ثم فان الامر ليس تستر على العصاة أو تغاضيا عن المعاصي ، وانما هو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها ، ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » . أي ان النشر عن الجرائم قبل أن يتم التحقق من نسبتها الى من وجه اليه الاتهام بارتكابها من شأنه أن يؤدي الى الاضرار بالناس ، خاصة اذا لم تنكر سواء تم الانكار بنفي وقوعها أو باثبات وقوعها ، وتوقيع العقاب الرادع على من ارتكبها ، حتى يعلم الناس أن العقوبة وخيمة وان النتيجة وبال على من ارتكب المعصية . وفي رأينا انه في أيامنا هذه حيث تتراخي المحاكم في البت فيما هو معروض عليها من جرائم ويتأخر القضاء في توقيع العقوبات الرادعة مددا تبلغ من الطول حدا ينسى الناس معه بشاعة الجريمة وفداحة

الاسلام يفوق ميثاق الامم

المناسبة :

كذلك فان المبدأ الاسلامي الذي يقضي بعدم النشر عن الجرائم يفوق القاعدة التي تضمنها ميثاق حقوق الانسان من حيث الشمول والاحكام ، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه « ان المعصية اذا ظهرت فلم تفكر اضررت العامة » وهو بهذا يوجه الانظار مباشرة الى الخطر الذي يقضي علماء الجريمة الساعات كل يوم للكشف عنه والوصول اليه ، وهو التأثير الهام الذي يمارسه الخاصة من الناس على العامة منهم ، باعتبارهم محط انظارهم والمثل الاعلى لهم في التفكير والسلوك والنموذج الذي يحتذونه فيما يصدر عنهم من قول أو فعل ، فاذا وجدوهم ، كلهم أو بعضهم قد انحرفوا وسلكوا سبيل الجريمة ، استسهلوا بدورهم وقلدوهم فيما قاموا به ، وهو ما زعموا ان العالم الفرنسي (تارد) قد كشف عنه فيما أسماه قانون التقليد أو المحاكاة ، وهو القانون المستند الى المبدأ الذي وضعته الشريعة الاسلامية .

ومع ذلك فانهم يهللون لتارد وينسون أن الشريعة الاسلامية قد سبقته الى ما وصل اليه بأكثر من أربعة عشر قرناً ويصرون على اتهامها بالتستر على المجرمين دون أن يدركوا انهم يناقضون أنفسهم ! وكيف يدركون هذا وهم يسيرون خلف الغرب أو الشرق على سواء معصوبي العينين !

كذلك فات أنصار حقوق الانسان أن المشكلة ليست مشكلة نصوص ومواثيق ومعاهدات فما أكثر ما أبرمت الدول من معاهدات ووقعت من مواثيق ، بل ما

أكثر القوانين التي أصدرتها الحكومات ونصت فيها على ما للأفراد من حقوق وما لحقوقهم من حماية وحصانة ولم يحل ذلك كله دون اهدار حقوق الانسان والاعتداء عليها لا من جانب الحكومات نفسها بل ومن جانب الافراد بعضهم على بعض أيضاً ، نتيجة عدم تربيتهم بطريقة سليمة تبصرهم بالحقائق وتنمي فيهم حب الخير وتلقنهم الفضائل وتنفرهم من الرذائل وهو ما أدركته الشريعة الاسلامية ، حين اهتمت بتربية الفرد على احترام حقوق الآخرين ونهته عن الاعتداء عليها ، يستوي في ذلك الحقوق المادية والحقوق المعنوية .

تكوين ضمير الانسان :

فقد اهتمت الشريعة بتكوين ضمير الانسان تكويناً صحيحاً يجعله ينفر من المنكر ويغض المعاصي ويألف المعروف ويحب الخير ، فالقانون وحده مهما بلغت دقته ووصل أحكامه لا يفيد في منع الجريمة والحيولة دون الانحراف ، طالما أن الافراد ليسوا على المستوى الخلقي الذي يجعلهم ينفرون من الجريمة ويغضون المعصية لا خوفاً من العقاب فحسب بل وكرهاً في الجريمة وبغضاً في الشر وحباً وشوقاً الى الخير .

لذلك ربطت الشريعة بين ايمان الفرد واسلامه وبين اساءته أو احسانه الى الناس وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » واظهار الجرائم والحديث عنها ليس خيراً بأي شكل من الاشكال لما ينطوي عليه من اساءة للمتهم واشاعة للمفاحشة بين المسلمين .

كذلك يقول الرسول « كفى بالمرء اثماً

أن يحدث بكل ما سمع » وهو نهي عن أن يتحدث الإنسان عن كل ما سمع وخاصّة ما فيه إساءة إلى الآخرين وإشاعة للفاحشة بين المسلمين وفي حديث آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » . ويقول « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » . وهكذا يربي الإسلام الفرد المسلم على احترام الغير وعدم الخوض في سيرهم أو التشهير بهم أو الإساءة اليهم لتعارض ذلك مع الإيمان والإسلام بل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين أن العاصي لا يرتكب معصيته وهو مؤمن أي أن الإيمان يرتفع عنه أثناء ارتكاب المعصية ، فجدير بالمؤمن الحريص على إيمانه ألا يعصي الله . « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفعه المؤمنون إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » .

كذلك نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعيير المجرم بجرمه حتى بعد ثبوت التهمة عليه وعقابه فقد قال للناس الذين قتلوا للرجل الذي وقع عليه حد الشرب ، أخذك الله ، لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله ، فمن باب أولى لا يجوز النشر عن الجريمة بعد معاقبة المجرم لأنه يكون تعييراً بالمجرم وتشهيراً بالمجرم وهو ما ياباه الإسلام .

لماذا عدم النشر ؟

وهكذا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية قد نهت عن النشر عن الجريمة أثناء الاتهام والتحقيق وبعد

المحاكمة والإدانة لما ينطوي عليه من إساءة إلى المجرم من ناحية وإشاعة للفاحشة بين المسلمين وفي نفس الوقت أوجبت على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والزمته بتغيير المنكر إذا رآه ولو بقلبه وهو أضعف الإيمان على أن يفعل ذلك دون تشهير أو تعيير ، لأنه إذا شهر بمن اتهمه باتيان المنكر ثم ثبت عدم صحة اتهامه ، عوقب على ذلك ، وكذلك إذا نشر شيئاً يتعلق بجريمة ارتكبها شخص ما وعوقب من أجلها ، فإنه يعتبر مرتكباً لمعصية نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عنها في قوله « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » وغير ملتزم بما دعا إليه صلى الله عليه وسلم من وجوب ستر المسلم لأخيه المسلم « ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » . وفي هذه الحالة كما في تلك يعد فعل ناشئ عن الجريمة جريمة من جرائم التعاذير التي يصح لولي الأمر أن يعاقب عليها ، إلا إذا تضمن النشر وقائع تعدد قذفاً فإن الجريمة تعد حداً من الحدود التي وردت على سبيل الحصر في الشريعة الإسلامية . « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون » ٤ النور . هذا هو موقف الشريعة الإسلامية من موضوع « حق المتهم في عدم النشر عن الجريمة المنسوبة إليه » أردنا أن نبين للمهتمين بموضوع « حقوق الإنسان » ولغيرهم حتى يعلموا أنه ما من مشكلة يطرحونها للنقاش وما من مسألة يتناولونها بالبحث والدرس إلا وسبقتهن إليها الشريعة الإسلامية فوضعت لها الحل المناسب وسبجان القائل « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .



اعداد : موسى شرف

الصلاة على الرسول

الصلاة على الرسول

صلى الله عليه وسلم :

● أمرنا الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فما صفة هذه الصلاة ؟ ثم ما معنى صلاة الله وملائكته على الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

رضا عبد الشافي مليجي

ج ٠ م ٠ ع - الجيزة - أميايه

- صلاة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم معناها ثناؤه عليه عند الملائكة أو رحمته ، أما صلاة الملائكة فمعناها الدعاء أو الاستغفار أو التبريك وقد أمر الله عباده بالصلاة على رسوله تشريفا له والصلاة معناها الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالدرجة الرفيعة عند ربه ، جزاء جهاده في سبيل الله . وهناك روايات عديدة في صيغة الدعاء فقد روى البخاري عن كعب بن عجرة قال : قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال : « قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم أنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم أنك حميد مجيد » .

وروى مسلم عن أبي مسعود الانصاري قال « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن في مجلس سعد ابن عباد ، فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ، فكيف

نصلي عليك قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمنينا أنه لم يسأل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين أنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم » ، وقد رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي : انه حديث حسن صحيح .

ولا خلاف في أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة ، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، ومن العلماء من أوجبها كلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ، ومذهب الشافعي ، أنه يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فإن تركه لم تصح صلاته ، وفي فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردت أحاديث كثيرة منها قوله « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » .

جامعة الإمارات العربية :

● متى أنشئت جامعة الإمارات العربية المتحدة وكم كلية بها الآن وهل يلتحق بها طلبة من غير أبناء الدولة وهل يوجد بها اختلاط بين الطلبة والطالبات وما نظام الدراسة بها ؟

ابراهيم الحديدي

اليمن الشمالية - تعز

— افتتحت جامعة الامارات العربية المتحدة لأول مرة يوم السبت ٢٤ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٧٧ م ، ويوجد بها حاليا أربع كليات هي كلية الآداب ، وكلية العلوم ، وكلية التربية وكلية العلوم الادارية والسياسية ، وفي العام الدراسي القادم ستنشأ بها كليات أخرى جديدة .
ويلتحق بالجامعة عدد من الطلبة العرب من غير أبناء دولة الامارات من أبناء العاملين بالدولة ، والاختلاط ممنوع في الجامعة ، ومباني الطالبات مستقلة عن مباني الطلبة . والنظام العام للتدريس بالجامعة — كما جاء في دليل الجامعة — هو نظام الساعات المعتمدة ، ويشمل تنظيم الدراسة الجامعية وما تشتمل عليه من الموضوعات على أساس فصلي ، وليس على أساس سنوي ، وتقدير أوزان عددية للموضوعات وفقا للساعات التي يتطلبها كل موضوع ، والدراسة بالجامعة على فصلين يمتد كل منهما لستة عشر أسبوعا ، والحد الأدنى لجموع الساعات للتخرج من الكليات التي تم انشاؤها ١٢٢ ساعة معتمدة ويتابع الطلبة دراساتهم التخصصية على النحو التالي :

أ - تخصص منفرد في مجال أكاديمي خاص أو عام .
ب - تخصص رئيسي في مجال أكاديمي أو مهني .
ج - تخصص فرعي في مجال أكاديمي أو مهني .

د - تخصصين رئيسيين في مجالين أكاديميين أو مهنيين أو مزيج منهما .

صلاة الجمعة :

● هل تجوز صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة وماذا يقصد بقولهم « الجمعة »

لمن سبق « وهل تغني صلاة الجمعة عن صلاة الظهر ؟

وليد حلمي محيي الدين
مصر - المنيل

— لا تصح صلاة الظهر يوم الجمعة ممن يلزمه حضورها بنفسه وليس هناك دليل شرعي على صلاة الظهر بعد الجمعة مطلقا ، وقد فرض الله تعالى صلاة الجمعة بدلا من صلاة الظهر فهي فرض مستقل قال صاحب كتاب فقه السنة ص ٢٠٣ « ومن صلى منهم الجمعة سقطت عنه فريضة الظهر » والظهر بعد الجمعة ، لا يجوز اتفاقا ، لان الجمعة بدل الظهر فهي تقوم مقامه والله لم يفرض علينا ست صلوات ، ومن أجاز الظهر بعد الجمعة ، فإنه ليس له مستند من عقل أو نقل لا من كتاب ولا سنة ولا من أحد من الأئمة » .

أما قولهم « الجمعة لمن سبق » وهذا حديث شريف فمعناه أن الثواب الكبير لمن بادر بالدخول الى المسجد لحضور صلاة الجمعة مبكرا وليس معناه أن من سبق بصلاة الجمعة تكون صلاته صحيحة ، ومن كان مسبقا كانت صلاته باطلة .

أما صلاة الظهر فتجب قضاء لمن فاتته صلاة الجمعة لعذر شرعي يبيح له التخلف عن صلاة الجمعة .

نشر في مجلة

● متى يجوز للمرأة أن تقص شعر رأسها وأن تقص حواجبها ورموش عيناها ، قصد الزينة والتجميل ؟

أرذابي أحمد وعمار بن صابر
الجزائر - ولاية تلمسان

— لا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها .
الا من ضرورة ، لما روى الترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى أن تحلق المرأة رأسها ، أما قص شعر الحواجب أو تحديده بقصص



جوانبه أو حلقه أو نتفه فحرام ، لما فيه من تغيير خلق الله قال صلى الله عليه وسلم « لمن الله الواشيسمات والمستوشمات والنامصات والنامصات المتفجسات المغيرات لخلق الله » والنامصة التي تنفث الحاجب حتى ترقه والنامص تنقب الشعر عن الوجه والواصلة التي تصل شعرها بشعر آخر . والمتفلجة التي تفلج ما بين أسنانها إذا كانت في أصلها غير مفلجة أي بينها مسافات تتخللها .

وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

وما ذكرناه لك هو خلاصة فتوى أصدرتها لجنة البحوث والافتاء بالمملكة العربية السعودية .

بلال مؤذن الرسول :

● ما اسم بلال الكامل وما اسم أمه ومتى توفي وأين دفن ؟
عبد القادر فريد

الجزائر - باب السواد بالعاصمة

- بلال رضي الله عنه هو بلال بن رباح ، واسم أبيه رباح ، واسم أمه حمامة ، وكان يكنى بأبي عبد الله أو أبي عبد الكريم أو أبي عبد الرحمن ، وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واعتقه وقد شهد بلال بدرًا وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب ، ومات بلال بدمشق وعمره ٦٢ سنة وقيل ٧٠ سنة ودفن بدمشق عند الباب الصغير بمقبرتها .

المغرب جوهرة :

● « المغرب جوهرة فالتقطوها » هل هذا حديث وهل تجب صلاة المغرب عقب الأذان مباشرة أم لا بد من الانتظار بعض الوقت ؟

١٢٤ - منار الإسلام

أحمد محمود محمد خليل

ج . م . ع - الفيوم - دسسيا

- هذه في الغالب حكمة للإمام الشافعي ، ويستحب تقديم صلاة المغرب إلا ليلة جمع لمن قصدها محرماً .

وقال صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتي بخير أو على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم » وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليها إذا وجبت ، وقال « رافع ابن خديج » كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فينصرف أحدنا وأنه ليبصر مواقع نبيله « متفق عليه » .

مقالات الكتاب :

● سبق أن أرسلت لكم موضوعاً عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم في منتصف شهر صفر الماضي وصدر العدد ولم ينشر الموضوع فما السر في ذلك ؟ وهل هناك مكافآت للسادة الكتاب الذين تنشر موضوعاتهم في المجلة ؟

محمد فؤاد عبد الهادي

مصر - القاهرة

- موضوعك وصل فعلاً ، وأرسلنا لك بذلك ، غاية الأمر أننا نسلم موضوعات العدد للمطبعة قبل صدوره بشهر أو شهر ونصف ، وقد طلبنا من السادة الكتاب مراعاة ذلك ، كما أن ظروف النشر تخضع لنظام معين تسير عليه المجلة منذ انشائها وفي مقدمة ذلك إجازة الموضوع من هيئة البحوث العلمية بالمجلة .

أما عن المكافآت فتمنح للسادة الكتاب الذين تنشر مقالاتهم ، وترسل لهم فور صدور العدد على عناوينهم ، وهي وأن كانت مكافآت قيمة ، إلا أنها لا تساوي جهد الكاتب وعلمه وإنما تعبر عن شكر وتقدير المجلة للكاتب .

بأقلام القراء صحة من فتاة :

هناك كثير من الفتيات والنساء المتحررات لا يكتفين بكشف الوجه والكفين ، بل يتوسعن في التبرج ويكشفن كثيرا من مفاتن أجسامهن وعورتهم ، مما لا يتفق مع آداب الدين ولا مع قواعد السنة الشريفة ، والشكوى من هذا التبرج تزداد يوما بعد يوم ، ولا من مجيب ، فلهذا أناشدكم بل أرجوكم الاهتمام بهذا الموضوع لأنه يهم الجميع ونحن ملزمون بأن ننادي إلى أن نسمعونا لأننا لو سكتنا فإن الذنوب والعذاب لا تصيب المرأة المتبرجة وحدها فنحن أيضا نحاسب عندما نسكت ولقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه وعيدا شديدا لهذا الصنف من النساء فقال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات - أي يكشفن بعض أبدانهم - مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

وبعد فهل يكون مسلما من يخالف مبادئ الإسلام السامية ، ويقلد الشعوب الأخرى ، التي لا تدين بالإسلام ، والتي لا تعرف من الحضارة إلا التبرج والفجور ، والعودة إلى شريعة الغاب والحيوان .

أنيسة الغساني

أبوظبي - وزارة التربية والتعليم
التضامن الإسلامي

التضامن الإسلامي الحقيقي يدعو إلى الوحدة والاجتماع في الأرواح والأبدان . إلى التألف والتراحم إلى السير نحو المثل العليا والعزة والكرامة لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين

كفروا هي السفلى ويدعو بأن يكون كل مسلم يحوط أخاه المسلم بكل ما يستطيع بقوله وفعله الخالصين من الغش والخيانة وليس هذا موقوفا على الأفراد والطوائف من الأمة الإسلامية إنما التضامن الإسلامي مكلف به الكل سواء كان رئيسا أو مرءوسا غنيا أو فقيرا قويا أو ضعيفا إلا أن أهل القدرة والقادة من العلماء والزعماء والملوك هم الأقوياء فهم الذين يجب عليهم أن يكونوا أول من يحمل مشعل النور العظيم هم الذين يكونون في طليعة التضامن الإسلامي وتحقيقه هم الذين يأخذون براية الإسلام قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » وذلك لما يترتب على قوي الإيمان من كثرة الاتباع له وجاء في الحديث الشريف توجيهها للأمة الإسلامية إلى ما فيه الخير فقال عليه الصلاة والسلام :

« إن الله تعالى يرضى ثلاثا أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولأه الله أمركم » في هذا الحديث أمر للمسلم بأن يتوجه إلى ربه وحده لا شريك له ثم التوجيه إلى الاعتصام بحبل الله ويفرض نبذ الفرقة ويوجه الانظار إلى التضامن الجماعي في دائرة أوسع لتقوم الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ولا التخالف تربط القاصي بالداني .

قال تعالى « إنما المؤمنون أخوة » وهذه الأخوة التي رفع الله من شأنها وبارك فيها ليست مجرد قول وإنما هي تضحية ومساندة وشد على الروابط يصورها سيد الانام بقوله المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، فيفرض على الأمة الإسلامية مزيدا

من الصحافة الاسلامية

النور المغربية :

رسالة المسجد :

المسجد هو مركز الانطلاق للدعوة الاسلامية . ولقد كان للمسجد على امتداد التاريخ الاسلامي ، دوره البناء في اقامة المجتمع الاسلامي . وخلال العصر الحاضر رأينا اعراضا عن المسجد يتمثل في حصر مهمته في اقامة الصلوات الخمس ثم هجره بعد ذلك ، واليوم . . ونحن نرى بحمد الله في كل بلد من بلاد الاسلام ، شيايا تنور بنور الاسلام بعد دراسة علمية وتفقه وتدبر فقد آن لنا أن نعيد للمسجد مكانته باعادة حلقات العلم اليه حتى يكون المنطلق للبعث الاسلامي الذي نرقبه ويرقبه كل مؤمن بالله ورسوله . على أن هذه الحلقات ينبغي أن تخضع لنظام حتى تؤدي رسالتها فتختص كل حلقة بتدريس موضوع ، كالتفسير والحديث ، والفقه والعقائد والاخلاق وتاريخ الاسلام . . . الخ وتكون هذه الحلقات مفتوحة في وجه الجميع ، وبذلك تقام جامعة اسلامية (شعبية) يحصل فيها المسلم من التحصيل ما لا يمكن تحصيله اذا ما انفرد وحده للقراءة والمطالعة . ان المسجد مدرسة الاسلام وقد آن لنا أن نعود لهذه المدرسة لنحيي قلوبنا ونعيد الحياة لبلادنا .

من الجهود والاصلاح في أروع ذروة ولم يكن في واقعه وليد اليوم أو فكرة الساعة وإنما هو مبدأ اسلامي جاء به محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قبل أربعة عشر قرنا فهو اذن جزء من العقيدة فاذا عمل به الخلف انتهاجا لنهج السلف واتحد المسلمون أمام الزحف الاستعماري وخلصوا ديار الاسلام بما في ذلك فلسطين والاماكن المقدسة من نير اعداء الاسلام وان حزب الله المتضامن هم الغالبون ومصداق ذلك في الحديث الشريف لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله .

ان القافلة يجب أن تسير حتما الى الامام لكسب الوقت في دائرة التضامن الاسلامي لا تقف عند حد فكل فرد أو جماعة وكل دولة اسلامية أو منظمة يجب أن يمد يدها بالتعاون لتتوسع أبعاد التضامن الاسلامي وكل عالم أو كاتب من واجبه أن يجرد قلمه للتوعية وشرح مقاصد التضامن الاسلامي وضرورياته للمسلمين وانه لا يعني غير جمع الكلمة وتحقيق العدالة فان فعل العلماء وحمله الاقلام ذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة عليهم شرعا والنصيحة من صميم الدين .

بشير محمد علي آل حسن
امام وخطيب مسجد بدع زايد



هدي الاسلام - الاردن : أثر الاسلام في حياة الامة :

من الحقائق التي نؤمن بها أن أمتنا أمة حية ، ذات حيوية فائقة فريدة على الرغم مما تعانيه من الآلام ، وعلى الرغم مما تواجهه من الشدائد والصعاب والتحديات .

ومن مظاهر حيويتها أنها لم تستسلم في لحظة من اللحظات بل نجدها تواجه الشدائد بالصبر والتحفز والتفكير ، ومن مظاهر حيويتها أنها ذات تطلعات كبرى ، تتناسب مع عظمتها في ماضيها الذي طاول النجوم بعظمته ، كما تتناسب مع حاضرها الذي يرفض العدوان باصرار وقوة .

والاعتقاد جازم أن السر في حياتها إنما يرجع إلى ذلك الدين ، الذي غرس فيها الأمل والرجاء ، وحذرهما من اليأس والقنوط ، حتى أصبح الرجاء جزءاً من كيانهما . وأصبح اليأس كفراً من وجهة نظرها لا ينبغي الركون إليه ولا مكان لوجوده في حياتها .

ومن هنا ينبغي أن تبقى الامة على حالة مستمرة من التذكر لقيمها العليا ، ومبادئها الاصيلية وتعاليم دينها العظيم ، ومن هنا كان الدين هو المهم والاهم . وهو الذي ينبغي أن يوجه اليه الاهتمام ، فإن الاهتمام بالدين ، اهتمام بالحياة واهتمام بالفكر واهتمام بالثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع واهتمام بالعلم ، واهتمام بكل حقول الحياة ومجالاتها .

الاسراء الاردنية :

متى نستيقظ ؟ :

لقد جاءنا من النذر ما يوقظ الصخر

ووقع علينا من العدوان - على مدى خمسين عاماً أو تزيد - ما لا يقبله ذو كرامة ووضحت للعرب منذ البدايات أهداف الاستعمار والصهيونية التي تتحقق على مراحل وفق تخطيط مرسوم وكان من المفروض وبداًفـع غريزة الدفاع عن النفس شعوباً وحكومات أن تكون جميعاً على يقظة دائمة ووعياً لحقيقة ما يخطط لنا ويراد سلبه منا .

ماذا ينفع الصراخ في مواجهة سطوة المدفع والصاروخ ؟ وماذا تنفع الاحتجاجات والشكاوي للمحافل الدولية وجميع الذين نشكو اليهم ظلامتنا يقولون لنا بصراحة ، ما هكذا يصنع الرجال ولا بالشكاوي تؤخذ الحقوق . وما العمل إذن ؟

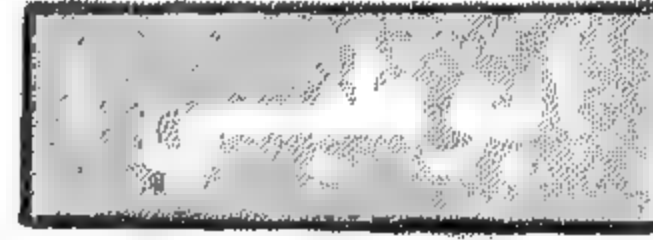
سؤال يتردد على كل لسان من أقصى المغرب إلى المشرق ، أن كل من يطلع على ما يجري من المحيط إلى الخليج يدرك عمق المأساة من هذا الاسترخاء المهين ، والغفلة والاستهتار ، والعيب وعدم استشعار الخطر .

أن آخر هذه الامة لا يصلح إلا بما صلح به أولها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تركت فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي » وكل ما أصابنا من كوارث وحل بنا من نكبات إنما كان نتيجة طبيعية لنبيذ الكتاب والسنة وانتهاج متأرجح الكافرين أعداء الكتاب والسنة . فهل نحن إلى الله راجعون .



عن عواصم العالم الإسلامي

★ تقرر حظر انشاء أو تنظيم جمعيات أو منظمات، تهدف الى مناهضة أو تجريح الاسس التي يقوم عليها الدين الاسلامي في دولة الامارات العربية المتحدة وقد تضمن ذلك مشروع القانون الجديد لمكافحة الجرائم التي ترتكب ضد الدين الاسلامي



★ زار دولة الامارات العربية المتحدة ، السيد يحيى الحاج عثمان عضو حركة الشباب الاسلامي في ماليزيا حيث بحث مع المسؤولين في وزارة العدل والشئون الاسلامية والاداريات أوضاع المسلمين في ماليزيا
★ أجرى معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاداريات ، محادثات هامة في خلال زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية والجزائر وتناولت المحادثات دعم العلاقات في المجالات الدينية والقضائية بين دولة الامارات وكل من الدولتين

رياض أطفال اسلامية

★ بحثت هيئة النشاط الديني والبحوث في دائرة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي مشروع رياض الاطفال الاسلامية التي ستلحق بالمساجد ، وقررت قبول الاطفال من سن ٥ - ٧ سنوات مجانيا وستكون الدائرة مسئولة عن رعاية الاطفال وتلقيهم مبادئ الدين واللغة العربية، كذلك بحثت الهيئة الاجراءات الخاصة باصدار مجلة « الضياء » الاسلامية ، كما اعدت الدائرة برنامجا للدروس الدينية في التفسير والحديث بعدد من المساجد عقب صلاة العشاء يوميا عدا يوم الجمعة .



★ اشتركت دولة الامارات العربية المتحدة في الحلقة الدراسية التي نظمتها الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي في نيامي عاصمة النيجر حول « الحريات وحقوق الانسان ومكانته في نظر الاسلام » ومثل دولة الامارات في هذه الحلقة الاستاذ عبيد القروي مدير الاوقاف بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف .

★ قام فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي ، بزيارة لجمهورية مصر العربية أجرى خلالها مباحثات مع شيخ الأزهر ووزير العدل والاوقاف ، تناولت دعم التعاون القضائي والثقافي بين مصر ودولة الامارات العربية المتحدة وبخاصة في مجال تقنين الشريعة الاسلامية .

★ انتظم في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ٢٤ ألف طالب وطالبة في حوالي ٩٩ مركزا بأنحاء دولة الامارات العربية المتحدة .

مكة المكرمة :

★ أصدرت رابطة العالم الاسلامي، بيانا استنكرت فيه الاعمال اللاانسانية التي تمارسها حكومة بورما العنصرية الاستعمارية لتصفية الوجود الاسلامي بطرد عشرات الآلاف من رعاياها المسلمين وتعريضهم للآسي التشرد والضياع .

★ بدأت المملكة العربية السعودية في التخطيط لتطوير اذاعة « نداء الاسلام » بحيث تسمع في جميع أنحاء العالم الاسلامي .

★ أهدت رابطة العالم الاسلامي ، نصف مليون كتاب اسلامي باللغة الفرنسية ، الى الجامعات والمؤسسات والمراكز الاسلامية في السنغال .

★ وافق جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، على مساواة الطلبة الاجانب الدارسين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بالسعودية من حيث المكافاة .

الجزائر :

★ طلبت الجزائر من دولة الامارات العربية المتحدة ، موافقتها بالنظام المتبع في مناهج وادارة مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، للاستفادة منه في تنفيذ مثل هذا المشروع في مدن وقرى الجزائر .

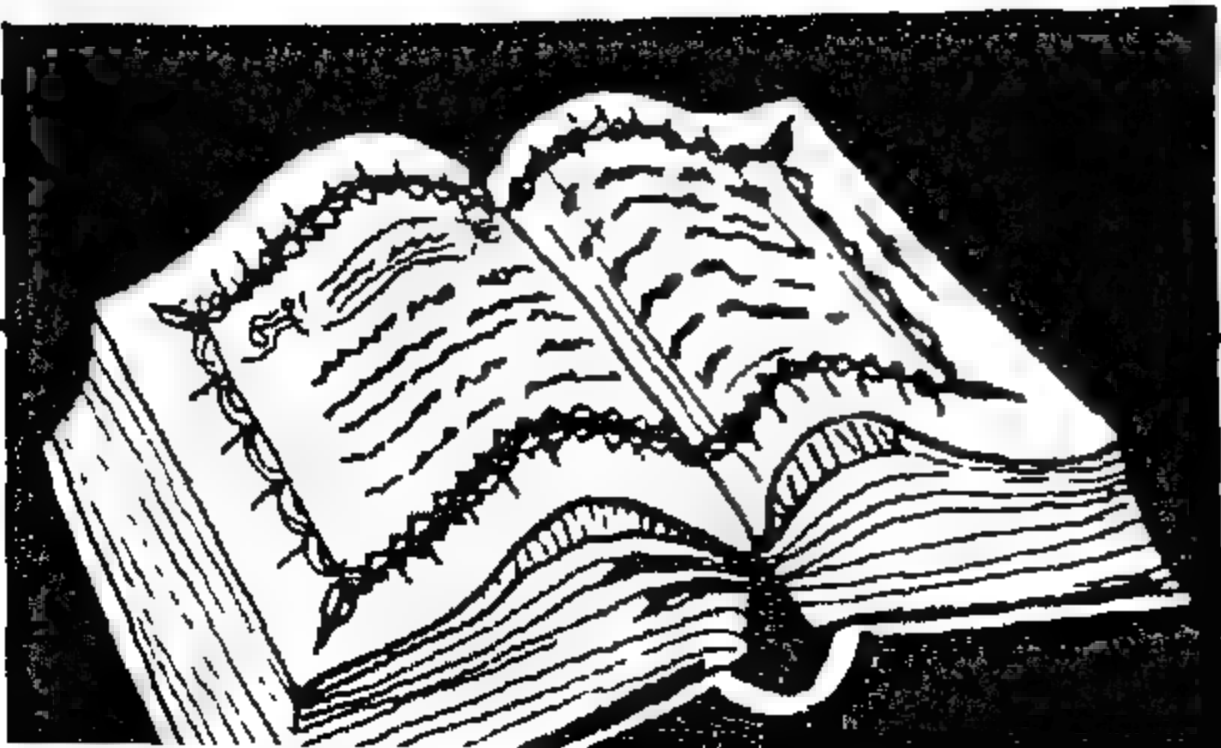


★ يعقد الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي بمدينة باتنة عاصمة الجزائر في الفترة من الرابع الى الحادي عشر من شوال ١٣٩٨ هـ (٧ - ١٤ سبتمبر ١٩٧٨ م) .



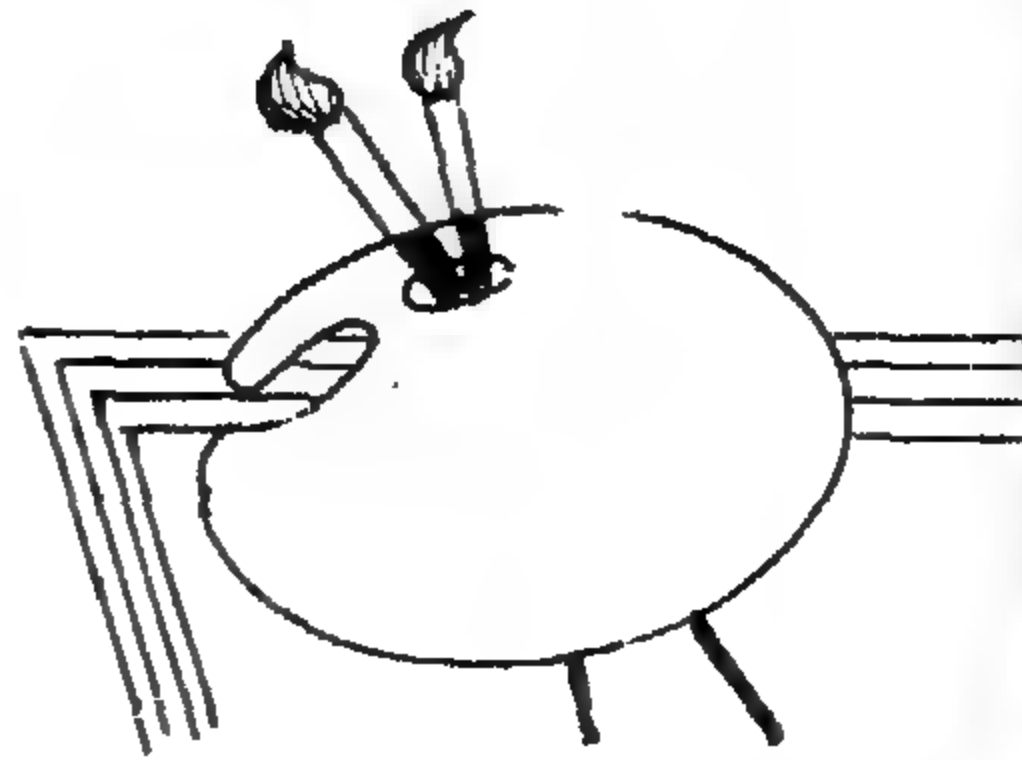
في .. هذا العدد

- ٣ القدوة الحسنة - التحرير
- ٦ المنهج الاسلامي في رعاية الشباب - مدير التحرير
- ٦ لمحات عن القضاء في الاسلام - الدكتور مصطفى كمال وصفي
- ١٢ الاسلام واتجاه المرأة المسلمة (١) - الدكتور محمد البهي
- ٢٠ فائق الحب والنوي - الدكتور عبد المحسن صالح
- ٢٩ ادب المجالس في الاسلام - الاستاذ احمد عوض النشاش
- ٣٥ أسماء ذات النطاقين قصيدة - بقلم نعمت عامر
- ٣٦ المسلمون في الهند (٣) استطلاع صحفي بقلم عبد الفتاح سعيد
- ٦٣ لقاء مع وفد الجزائر - التحرير
- ٦٧ اساليب الدعوة الاسلامية (٢) الدكتور ابراهيم ابو الخشب
- ٧١ المصارف الاسلامية - الدكتور غريب الجمال
- ٧٤ أسس العقيدة العسكرية الاسلامية (٢) اللواء جمال محفوظ
- ٧٩ قطوف - اعداد حسين المحسني
- ٨٠ موقف المسلمين من الفكر المعاصر - الدكتور عبد الرحمن عميرة
- ٨٨ مذهب النشوء والارتقاء - الاستاذ عمر الراكشي
- ٩٤ من الفقه الاسلامي (المسح على الغفين) - الشيخ هلال مصيلحي
- ٩٩ لوحة فنية - اعداد جمال شاهين
- ١٠٠ عدة المرأة (٢) - الاستاذة وفيه ابراهيم صالح
- ١٠٦ ولي الله الدهلوي - الاستاذ ابو الليث الندوي
- ١١٢ القاضي والخليفة قصة - الاستاذ حسين الطوحي
- ١١٧ كيف واجه الاسلام مشكلة النشر عن الجريمة - الدكتور احمد المجذوب
- ١٢٢ منكم واليكم - اعداد موسى شرف
- ١٢٦ الصحافة الاسلامية - التحرير
- ١٢٨ حصاد الشهر - التحرير

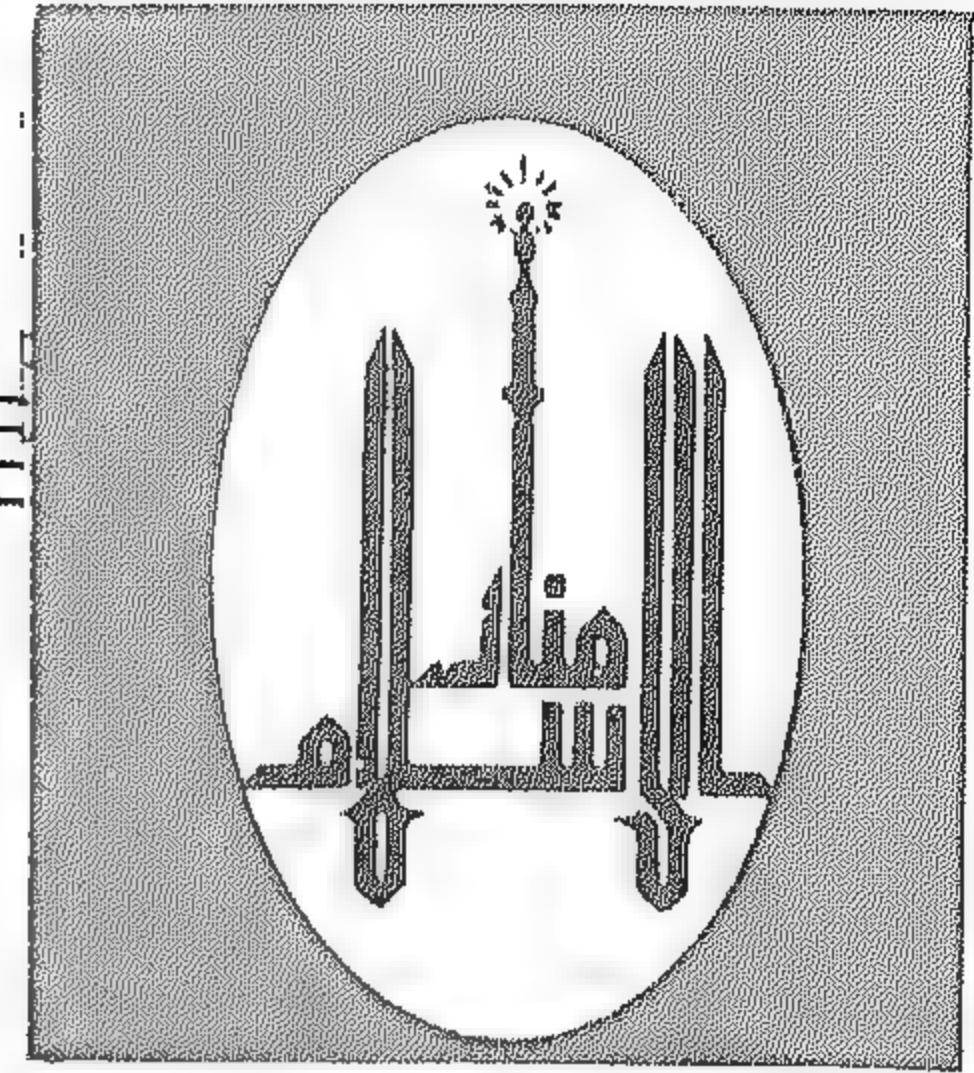


ثمن المصد

● دولة الامارات	● العربية المتحدة
● السعودية	● دول الخليج
● الكويت	● العراق
● سوريا	● لبنان
● الاردن	● اليمن الشمالية
● اليمن الجنوبية	● مصر
● ليبيا	● تونس
● الجزائر	● المغرب
● السودان	



الاعزاز : تاج السر الطيب



عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

ابوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣

٢٥٤٣٦

ابوظ بي

● المراسلات : باسم رئيس التحرير

● الاعلانات : يتلقا عليها مع الادارة

الاشتراكات عن طريق وكلاء التوزيع

الكلمة في المجلة على مسؤولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة :	ابوظبي - ادارة المجلة ص.ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الامرام - القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم ص.ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع فرطاج ص.ب : ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب : ٩٥٩ بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الملكة العربية السعودية جده :	مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٧
اليمن الشمالية :	ص.ب : ٤٧٢
سلطنة عمان :	الاستاذ نديم حسن علي - نعلز
الكويت :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص.ب : ١٠١١
قطر :	وكالة المطبوعات ص.ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩
البحرين :	مؤسسة العروبة ص.ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦
العراق :	مؤسسة الهلال للتوزيع ص.ب : ١٤١٥ - تليفون : ٥٢٣٧٣
	الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد



مجله اسلامی - فصلنامه علمی
مجله اسلامی - فصلنامه علمی



احداث مسجد لی اہل سنتی

اقرأ في هذا العدد

رمضان • أمجاد وتكريات :

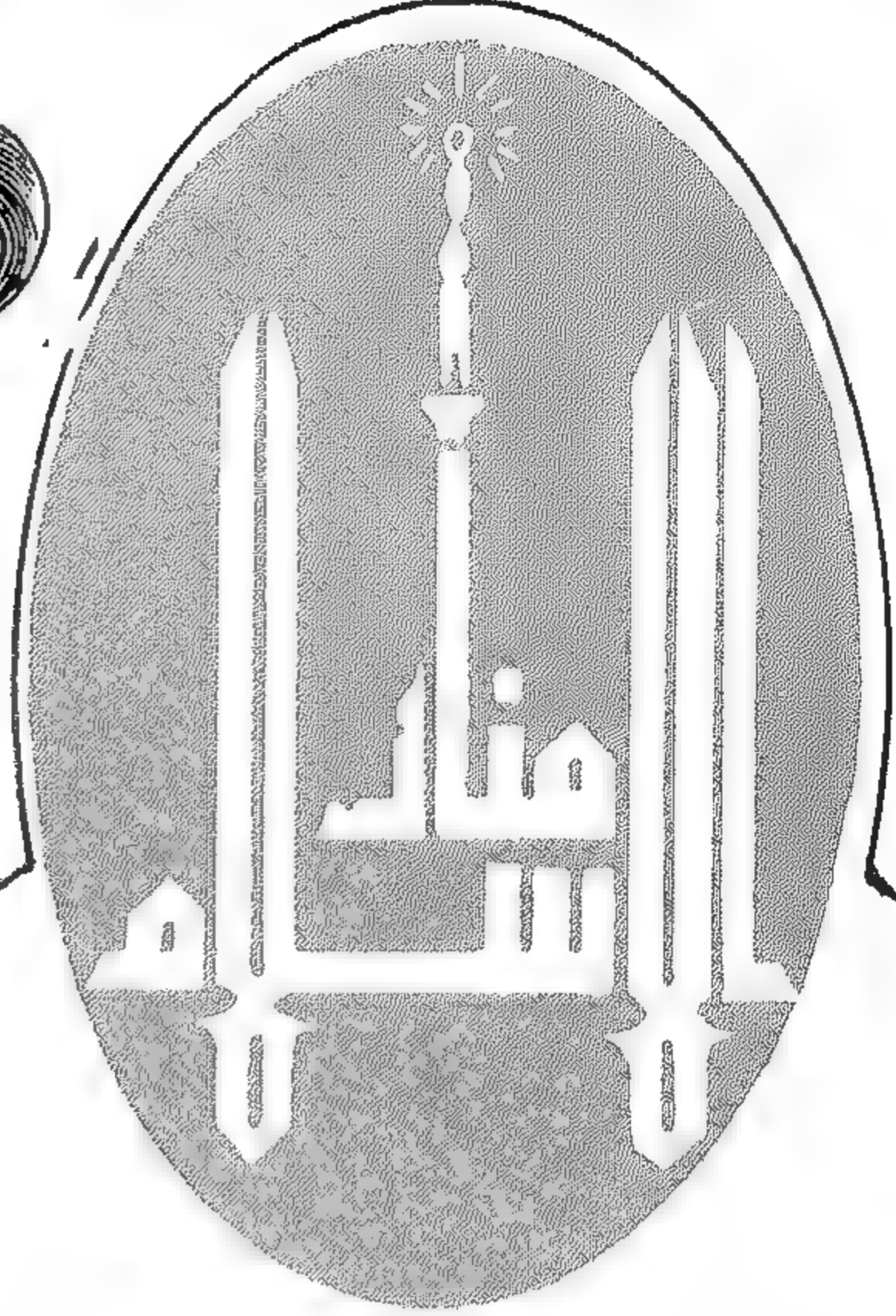
يحتفل المسلمون في هذه
الأيام ، بحلول شهر
رمضان المعظم وحول هذا
الشهر المبارك وما فيه من
أمجاد وتكريات وعن
أحكام الصيام يتحدث
الكتاب موضحين أهداف
الصيام ومشروعيته •

العصر • في مرآة الاسلام :

باب جديد ، تقدمه للقراء
ويستعرض فيه الكاتب ،
أحد المباحث العصرية في
مجال الدراسات الإسلامية

الاسلام في بلغاريا :

للاسلام والمسلمين في
بلغاريا ، قصة طويلة
وكفاح مرير ضد الحملات
الارهابية ، التي توجه
ضد الدعوة الإسلامية
من أعداء الدين والانسانية
بهدف القضاء على
المسلمين ومحو اسم
الاسلام من قلب البلاد
ولكن الله مع المؤمنين •



الإسلام • لتأجيله • شطرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون
الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عدلي

سري التحرير

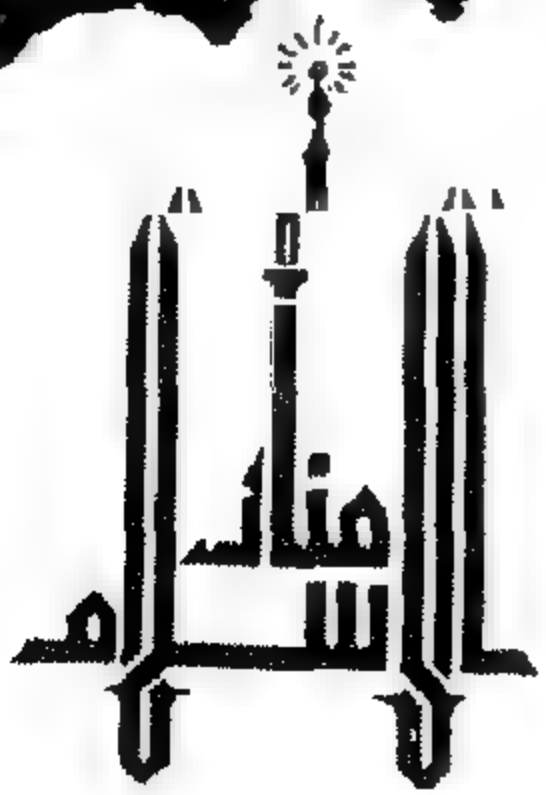
سعيد عبد الحارث

العدد التاسع
السنة الثالثة
رمضان ١٣٩٨ هـ
سبتمبر ١٩٧٨ م



تقنية دعاية

يشرق على الدنيا هلال رمضان . هلال خير ويمن وبركة ، يترقبه المسلمون ويسعد به المؤمنون فهو الشهر الحافل بالطاعة المباركة في الاصباح والامساء، تغفر فيه الذنوب وتصفد الشياطين وفيه يفوح المسك من خلوف قم الصائمين وتعطر ليلاليه بالراكعين الساجدين القارئین .
ووزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف ، بدولة الامارات العربية المتحدة ، يسعدنا ويسرنا أن تنتهز هذه الفرصة المباركة ، فترفع الى مقام صاحب السمو رئيس الدولة واخوانه الحكام والحكومة والى الشعب الكريم والى جميع المسلمين في سائر اقطار الارض تهنئة ميمونة مخلصنة داعية الله سبحانه أن يوفق المسلمين للسير على منهاجه السذي ضمن السلامة في الدنيا والآخرة للمخلصين ، كما نسأله تعالى أن يوفق المسئولين في كل ارض اسلامية ، الى أن يقدموا الاسلام في كل دوافعهم وغاياتهم وأن تتحد كلمتهم ، كما توحد إلههم وقرآنهم وقبلتهم وشرعتهم حتى يستعيد المسلمون مجدهم وتعلو في سماء العز رايتهم والله يتولى برحمته المخلصين ويعنايته المؤمنين الصادقين .



قد عاد يُشرق

مثلما تطل أشعة الشمس من بين الغيوم فتملأ الدنيا بهجة وضياء
.. يطل علينا شهر رمضان المبارك من بين شهور السنة ليمسأ النفوس
صفاء وظهرأ .. وليزيل عنها ماران عليها خلال أيام السنة .. فتخرج
منه صافية نقية .. تشكر لربها هذه النعمة التي اختص بها عباده الذين
آمنوا وكانوا يتقون .

وشهر رمضان يختلف عن بقية الشهور .. بطابعه المميز في
روحانيته ونقاؤه وتربيته العملية في تقويم النفس وتهذيبها .
ولقد اختص الله سبحانه وتعالى بعض الايام بأفضلية دون بعض ،
كما اختص بعض الاماكن كذلك ، ومن الايام التي اختص الله سبحانه
وتعالى بالبركة والخير شهر رمضان ، وهو شهر تتفتح فيه مغاليق
النفوس، وتهفو فيه الارواح الى خالقها مستزيدة منه فضله ورحمته ..
راجعة اليه بالتوبة والخضوع .

ولقد كان رمضان بأيامه ولياليه عالما يختلف عن بقية الايام
والليالي على مر التاريخ .. فهو فتح ونصر كانت بدايته يبدر الكبرى
التي اهتزت لها اركان الضلال ، وتزلزلت الارض من تحت اقدام المشركين
.. فلم يفيقوا الا بنصر الله المؤزر لعباده المخلصين .. وأتم الله لدينــه
النصر على يد مصطفىاه صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ، الذي كان نقطة
تحول في تاريخ البشرية .. أشرق بعده نور الاسلام ساطعا على مشارف
الارض ومغاريها ليخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد .
ولقد استمرت انتصارات رمضان المبارك .. فكانت عين جالوت
وحطين وغيرها من معارك الاسلام الفاصلة، وحين نذكر انتصارات رمضان
لا ننسى الواجهة الاخرى من اشراق رمضان .. ألا وهي التربية الروحية
.. التي كانت العدة المعنوية للانتصارات الاسلامية ..

فصيام رمضان .. إنما هو دعوة روحية للمسلم .. بأن يرتفع عن
حضيض الشهوة البطنية .. ودرس عملي بأن حياة المسلم ليست قائمة ..
على ماديات هذه الارض بل يستطيع أن يعيش على ما يقوم به ضلـبه ..
كما أن الصوم تطبيق عملي لكثير من مفاهيم الاسلام كالتكافل الاجتماعي
... فهو يسوي بين الفقير والغني وأنه لا فضل لأحدهما على الآخر إلا
بالتقوى .. ودعوة لذوي الاستطاعة والخير الوافر بأن يعينوا من هم
دون ذلك .. ان التكافل الاجتماعي في الاسلام .. يتمثل في رمضان ..
بصورة جليلة .. لتلجم كل دعي مفتر قائل بأن الاسلام لا يسوي بين الناس
أو كل ناعق بما لا يعلم .. من دعاوي حفظها من الشرق أو الغرب .. قد
أوهمته بأن هناك عدلا أو تكافلا في غير ما شرعه الله .. وفي رمضان ..

بالهدى

تهذيب وترطيب لللسن والعقول .. بابتعادها عن فاحش القول والعمل ..
وتدريب لها على ذكر الله حتى ينقضي رمضان وتبقى اللسان تردد ذكر
الله على كل حال .. كما أمر عز وجل .. وحين نمر على فضائل رمضان
.. لا ننسى الصبر وقوة التحمل .. فهما أفضل ما يكونان في رمضان ..
فيها تحمل على الجوع والعطش .. وصبر على طاعة الله .. لأن ما عند
الله خير وأبقى ..

ورمضان شهر العلم .. فيه نزل خير داعية للعلم .. كتاب الله ..
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. يدعونا الى الاستزادة
وطلب العلم .. مبتدئاً أول ما نزل بقوله تعالى « اقرأ » .. وهل هناك
دين حض على العلم أو اهتم به كالاسلام ؟ .. ولئن كنا نعيش في عصرنا
الحاضر .. في جهل مطبق فليس هذا خطأ الاسلام .. بل الخطأ فيمن
حمل هذا الاسلام ثم لم يعطه حقه من الرعاية والاهتمام والعمل بما أمر
الله ..

بعد كل هذا .. فرمضان عالم آخر - كما ذكرنا - تعيش فيه النفوس
فترة ترو ومراجعة .. لتبدأ انطلاقاً جديدة في عالم مليء بالمتناقضات
والمخالفات لما أمر الله به .. فها سعادة من أعطى رمضان حقه .. فصام
نهاره عن كل فاحش من القول أو الفعل .. وامتنع عن كل مفطر من طعام
أو كلام ثم دخل عليه ليله .. فقامه وأحسن قيامه وخرج من رمضان
كيوم ولدته أمه نقياً صافياً فرحاً بما أتم الله عليه من نعمة وفصل ..
ليستقبل اشراقة العيد انساناً آخر .. يستعد لاستقبال رمضان القادم ..
من وراء الغيب ..

ونحن حين نستقبل رمضان .. فانما نستعد له مثل من خرج من
علة به ليقضي فترة يستعيد بها صحته وعافيته .. نستقبل رمضان ..
ولا ندري بأي شيء نستقبله الا بحب خالقنا الذي فرضه علينا وحب نبينا
صلى الله عليه وسلم الذي بينه لنا نستقبله ونحن نردد :

فاستبشروا بقدمه
و بذكره و خشوعه
بالخير من ينبوعه
يا مرحباً برجوعه

رمضان هل هلاله
و بصومته و صلاته
فاضت علينا نفحة
قد عاد يشرق بالهدى

مدير التحرير
سعيد عيد الله حارب

فضائل

لفضيلة الاستاذ الشيخ : أبو الحسن علي الحسن الندوي

كل عام وأنتم بخير يا أحبتي أحييكم تحية من عند الله
مباركة طيبة ، لقد صادف اقتراحكم هوى في نفسي ،
وقد كنت أجد في نفسي رغبة ملحة في الكلام لست أدري
لماذا ؟ وكأن سائقاً يسوقني الى الحديث ولا ذنب لي في
الموضوع الذي اخترتموه :

لقد كان قدومي في السنة الثانية من الهجرة ، يختلف
عن قدومي في القرون السابقة فقد كنت في سابق القرون
شهرًا من شهور السنة لا أمتاز عن زملائي بمهمة ولا
رسالة ولا ركن من أركان الدين لقد كنت أحسد - أستغفر
الله - أريد أن أقول أغبط رجب وذا القعدة وذا الحجة
والمحرم لأنها الأشهر الحرم وأغبط ذا الحجة بصفة خاصة
لأنه شهر الحج وكانت نفسي ، أصغر من أن أقلد شرفاً
عظيماً واحتمل رسالة كريمة ، كالصوم ولكن ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء .

بتحدث عن نفسه

رئيس جماعة ندوة العلماء بالهند

اللهم اهلنا بالامن والايمان ..

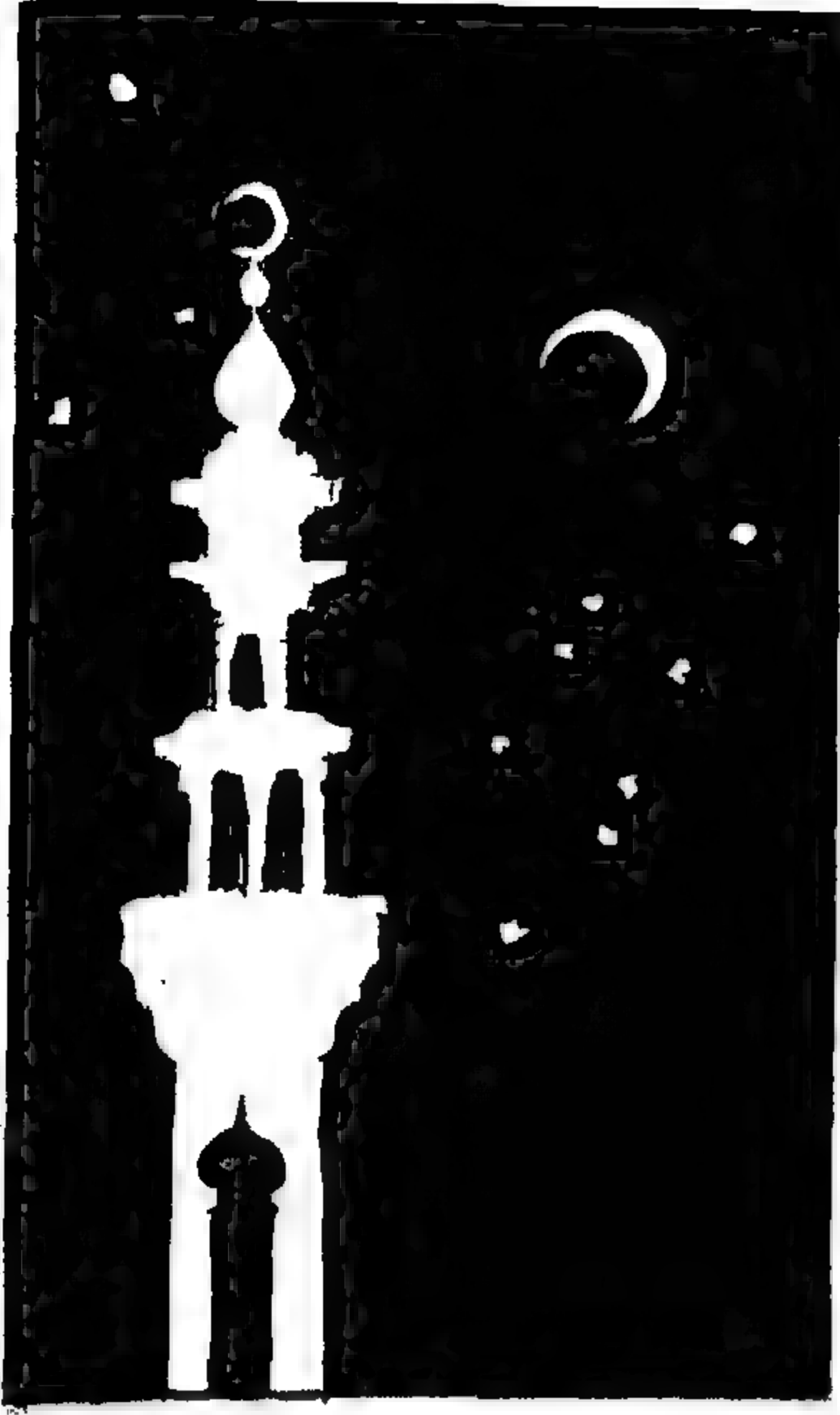
والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى

السماء يبحث عنه في الافق ويطمع
ان يكون اول مبشر بقدومه .
لقد اراد الله ان لا تاخر عنهم ولا
ليلة فاذن لهلالى بالطلوع وغمرت الناس
موجة من السرور من اقصى المدينة
الى اقصاها وهتف الناس :
« هلال رشد وخير اللهم اهلنا
بالامن والايمان والسلامة والاسلام
والتوفيق لما تحب وترضى » .
ولقد كان سرور الناس بقدومي في
فجر الاسـلام - وانا شهر الصبر
والجهاد - يفوق سروركم اليوم بطلوع
هلال العيد .

لقد دب في المدينة ديب حياة جديدة،
ونشاط جديد ، أكثر الناس من العبادة
وقام الناس بعد العشاء يلتقون
ويتنقلون مثنى وفراى وجماعات
ووجدانا يتلون القرآن ويقومون به في

بدأ المسلمون ينتظروننى ويتطلعون
الى من شعبان ، ويستعدون لضيافتي ،
استقبلوا شعبان كمقدمة جيشي ومبشر
لقدومي ، وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يوم من شعبان فخطب
وقال « يا أيها الناس قد اظلكم شهر
رمضان شهر عظيم ، شهر رمضان فيه
ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله
صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من
تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن
أدى فريضة في ما سواه ، ومن أدى
فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة
في ما سواه وهو شهر الصبر، والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر
يزاد فيه رزق المؤمن » .

وصعد الناس الشرفات والمنازل
يتراءون هلالى فلا ترى في المدينة بعد
غروب الشمس ، الا من رفع بصره الى



رمضان يتحدث عن نفسه

الليل حتى اذا كان آخر الليل وكساد الصباح يطلع تسحروا بما تيسر من العشاء الباقي والتمر والماء وخرجوا الى المساجد وصلوا الفجر .

وهنا يتميزون عن الصائمين ، اليوم ان احدهم اذا قام في الليل قليلا وتوى الصوم رأى من حقه أن ينام في النهار ما شاء ، فقلما ترى في المدينة اليوم نشيطا يبكر الى متجره او وظيفته ، لا ترى من الصائمين الا نائما او ناعسا ، كان القيام في الليل مهما قل مقداره لا يعوض الا بالنوم الطويل الثقيل في النهار ، اما الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء على اثرهم فكانوا يجمعون بين قيام الليل ونشاط النهار ، وكانوا يجمعون في رمضان بين العبادة والكدح في الحياة ، وقد يجمعون بين الصوم والجهاد ، وكان رمضان لا يغير طبائع الاشياء ولا يحول النهار ليلا ولا يزيد الناس الا نشاطا وقوة ولا ينقطع في المدينة خير كان فيه الناس من قبل رمضان ، وكنت لا أرى في المدينة فرقا كبيرا في الاخلاق فقد صاموا عن الغيبة والفحش والرفث والفسوق منذ أسلموا ، وذلك صوم لا نهاية له ولا فطور منه فظلوا في صيامهم أعفة اللسان والنفس والبطن كما كانوا من أول أمرهم الا أنهم ملكوا نفوسهم عند الغضب المباح

حتى اذا ساء أحدكم امرؤ أو قاتله قال اني امرؤ صائم .

وحرصوا على البر والمساواة في رمضان فكانوا يبارون الريح في ذلك وقد كان لهم أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي اذا حل رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكانوا يتسابقون في اطعام الصائم واعتاق الرقاب واغاثة الملهوف واطعام الجائع ، فكان الفقراء يترقبون حلولي لما يعلمون من كثرة البر والصدقات في أيامي .

قضى الناس النهار في أعمالهم لا يغفلون عن الله ، ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحضور الجماعات ورجعوا في المساء وأقبلوا على الذكر والتلاوة فلا تدخل مسجدا الا وتسمع فيه دويا كدوي النحل .



وغربت الشمس وأذن المؤذن ورأيت
سيد الأولين والآخرين يفطر بتمر وماء
ويشكر الله على ذلك لا يبلغه شكر
المفطرين على أنواع الطعام المتنوع
والفواكه وسمعتة صلى الله عليه وسلم
يقول :

« ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت
الاجر ان شاء الله » .

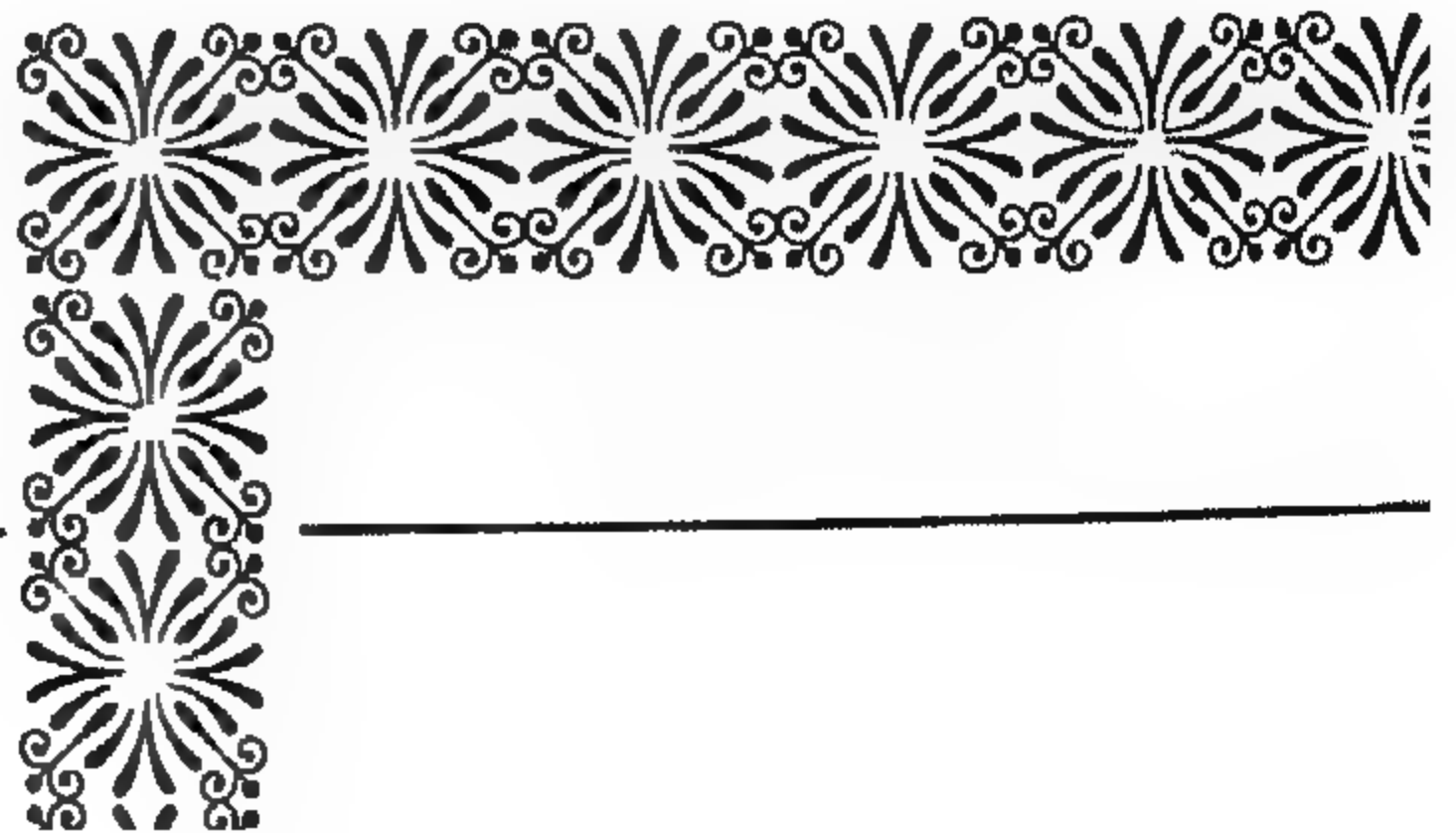
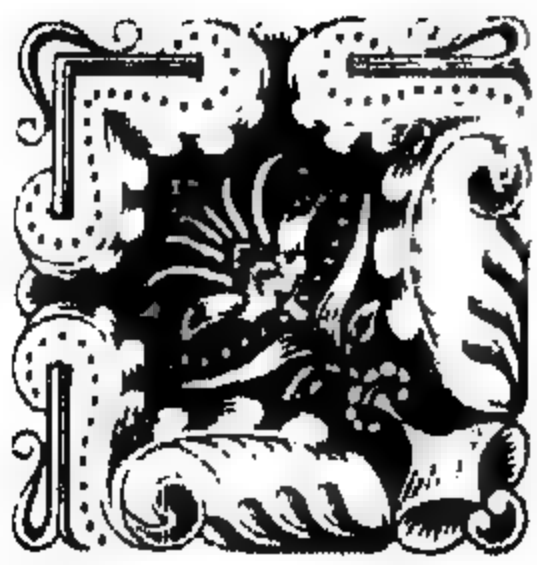
وأفطر الصحابة بتمرات وجرعة
من الماء ، كذلك ، حمدوا الله وصلوا
المغرب وتعشوا بما يسر الله لهم من
غير اسراف ولا نهامة وشبع زائد .
وهذا دأبه ودأبهم طول أيامي لا
يتغيرون ولا يفترون ولا يسأمون ولا
يضجرون بل يزدادون كل يوم نشاطا
وجدة وحرصا على الخير والعبادة ،
وكان روحهم تتغذى بالصوم فهم في
آخر الشهر أقوى وأنشط منهم في أوله .

وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نشاط دائم وعمل دائم في
أيامه حتى اذا دخل العشر الاخير شد
مئزره واحيا ليله وأيقظ أهله واعتكف
في المسجد . . .

واذا قارنت بين الصائمين في العصر
الاول والصائمين في العصور المتأخرة
لم أر فرقا كبيرا في الاشكال والصور
بل ربما كان المتأخرون أكثر نافلة وتلاوة
من الاولين ، ولكني أرى فرقا واضحا
في الخشوع والاخلاص والايمان
والاحتساب فلو وزنت ركعة من ركعاتهم
لرجحت ركعات كثيرة اليوم وذلك
برجحانهم في الايمان والاحتساب .

والفرق الثاني الذي أستطيع أن
أحدده أن الصوم كان يخلف في نفوس
الصائمين في العصر الاول أثارا طيبة
خلقية ونفسية لا تفارقهم ويطبعمها
بطابعه ، فاذا رجعت اليهم في القابل
وجدتهم كما فارقتهم ، عفة وتقوى
وصدقا وكرم أخلاق ورقية نفوس ،
وحرصا على الطاعات وعزوا عن
الشهوات واقبالا الى الآخرة وزهدا في
الدنيا ووجدتهم أذكى نفوسا وأصفى
قلوبا من الاولى .

وقضيت مدتي وأزف الرحيل
فوجدتهم يودعونني كما يودعون أعز
حبيب ، لا تنقطع دموعهم ولا تسكن
زفراتهم يتمنون على الله أن يجمع بيني
وبينهم مرارا ولا يكون هذا آخر العهد
بسي .



خطر سائر المرأة للرجال

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
رسوله الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :
فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان
الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على
جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات
العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدا له تبعاته
الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة . رغم
مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة
بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها فيه .

النظر إليها ، وتحريم الوسائل الموصلة
إلى الوقوع فيما حرم الله ، أدلة كثيرة
قاضية بتحريم الاختلاط ، لأنه يؤدي
إلى ما لا تحمد عقباه .

مملكة المرأة :

وأخراج المرأة من بيتها الذي هو
مملكته ومنطلقها الحيوي في هذه
الحياة ، إخراج لها عما تقتضيه فطرتها
وطبيعتها التي جبلها الله عليها .
فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين
التي تخص الرجال ، أمر خطير على
المجتمع الإسلامي ومن أعظم أثاره
الاختلاط الذي يفتك بالمجتمع ويهدم
قيمه وأخلاقه .

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه
الاختلاط من المفسد التي لا تحصى ،
فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت
في هذا البلاء العظيم اختيارا أو
اضطرارا ، بانصاف من نفسه وتجرد
للحق عما عداه ، يجد التذمر على
المستوى الفردي والجماعي والتحسر
على انفلات المرأة من بيتها وتفكك
الأسر ، ويجد ذلك واضحا على لسان
الكثير من الكتاب بل في جميع وسائل
الإعلام ، وما ذلك إلا لأن هذا هدم
للمجتمع وتقويض لبناؤه .

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة
على تحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم

بنات عملة

لسماحة معالي الشيخ :

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

اقتحام المرأة لميادين العمل مع الرجال

يعتبر اخراجها للرعاية تركيبتها وطبيعتها

فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها ،
التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار
والطمأنينة ، الا فيها وواقع المجتمعات
التي تورطت في هذا أصدق شاهد على
ما نقول .

نظام المجتمع الاسلامي :

والاسلام جعل لكل من الزوجين
واجبات خاصة ، على كل واحد منهما
أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع
في داخل البيت وفي خارجه .
فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ،
والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطف
والحنان والرضاعة والحضانة ،

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل
للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن
تركيب الرجل ، هيأها به للقيام بالاعمال
التي في داخل بيتها والاعمال التي بين
بنات جنسها .

ومعنى هذا : ان اقتحام المرأة لميادين
الرجال الخاص بهم ، يعتبر اخراجا لها
عن تركيبها وطبيعتها ، وفي هذا جناية
كبيرة على المرأة ، وقضاء على
معنويتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى
ذلك الى اولاد الجيل من ذكور واناث ،
لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف ،
فالذي يقوم بهذا الدور وهو الام قد

● فطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

لطيفا خبيرا « الاحزاب : ٣٣-٣٤ ،
فأمر الله أمهات المؤمنين - وجميع
المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك -
بالقرار في البيوت ، لما في ذلك من
صيانتهن وابعادهن عن وسائل الفساد ،
لان الخروج لغير حاجة قد يفضي الى
التبرج كما قد يفضي الى شرور أخرى ،
ثم أمرهن بالاعمال الصالحة التي
تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك
بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة
وطاعتهن لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم ، ثم وجههن الى ما يعود عليهن
بالنفع في الدنيا والآخرة ، وذلك بأن
يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم
وبالسنة النبوية المطهرة ، اللذين فيهما
ما يجلو صدا القلوب ويظهرها من
الارجاس والانجاس ويرشد الى الحق
والصواب .

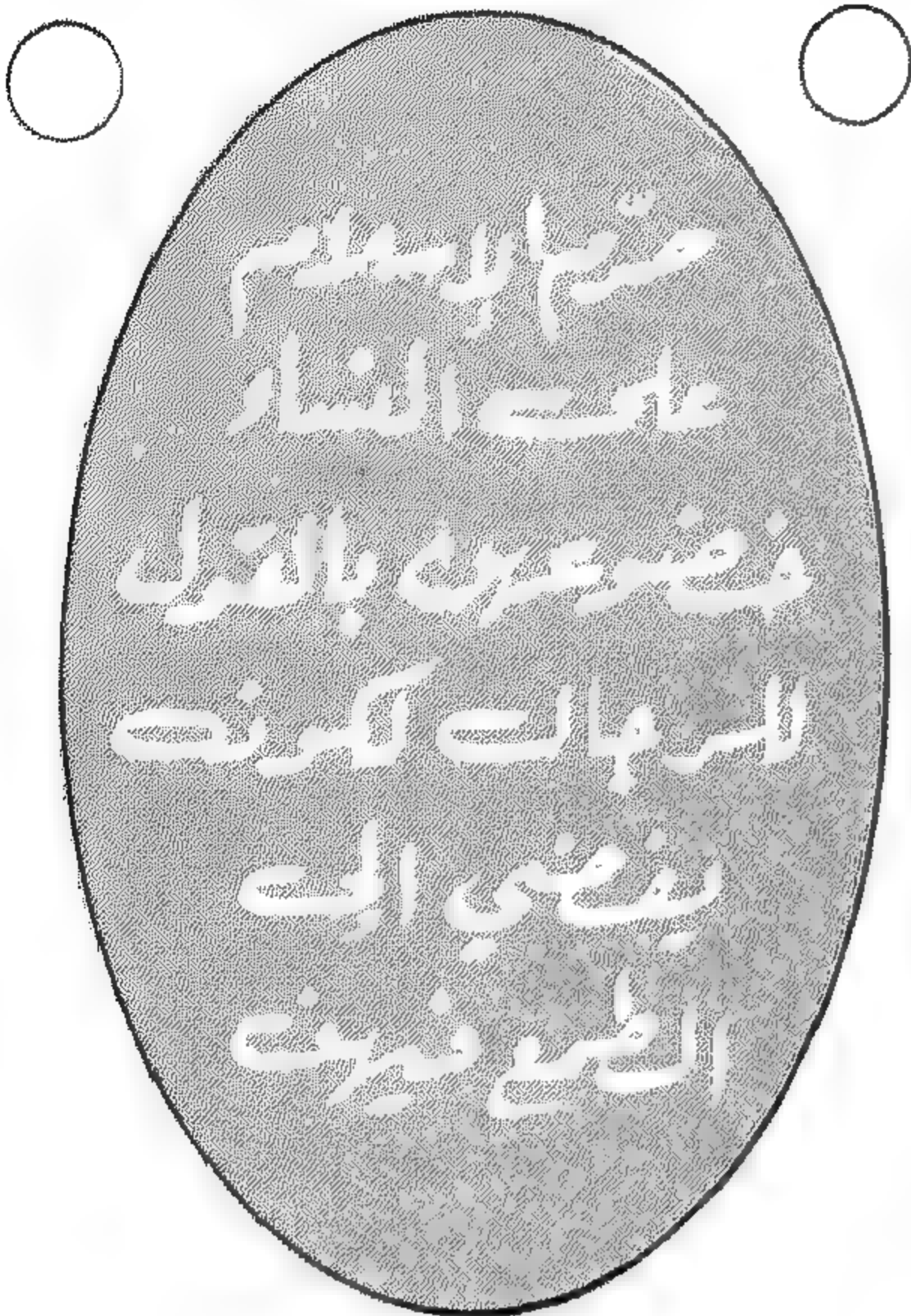
وقال الله تعالى « يا أيها النبي قل
لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْرِسْنَ
عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن
فلا يؤذَيْنَ وكان الله غفورا رحيما »
الاحزاب : ٥٩ ، فأمر الله نبيه عليه
الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه أن
يقول لأزواجه وبناته وبناته نساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ،
وذلك يتضمن سستر باقي أجسامهن
بالجلابيب وذلك اذا أردن الخروج لحاجة
لئلا تحصل لهن الاذية من مرضى
القلوب ، فاذا كان الامر بهذه المثابة ،
فما بالك بنزولها الى ميدان الرجال
واختلاطها معهم وإبداء حاجتها اليهم
بحكم الوظيفة ، والقنازل عن كثير من
أنوثتها لتتزل في مستواهم ونهباب
كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام
بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

والاعمال التي تناسبها لتعليم الصغار ،
وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض
لهن ، ونحو ذلك من الاعمال المختصة
بالنساء . فترك واجبات البيت من
قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه .
ويترتب عليه تفكك الاسرة حسياسيا
ومعنويا ، وعند ذلك يصبح المجتمع
شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .
قال الله جل وعلا « الرَّجَالُ قَوَّامُونَ
عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ ، وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ »
النساء : ٣٤ .

فسنة الله في خلقه أن القوامة
للرجل على المرأة وللرجل فضل عليها
كما دلت الآية الكريمة على ذلك . وأمر
الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها
ونهيها عن التبرج معناه : النهي عن
الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء
الاجنبيات في مكان واحد ، بحكم العمل
او البيع او الشراء او النزهة او السفر
او نحو ذلك ، لان اقتحام المرأة في هذا
الميدان يؤدي بها الى الوقوع في المنهي
عنه ، وفي ذلك مخالفة لامر الله وتضييع
لحقوق الله ، المطلوب شرعا من المسلمة
ان تقوم بها .

الختلاط والاختلاط

والكتاب والسنة دلا على تحريم
الاختلاط ، وتحريم جميع الوسائل
المؤدية اليه ، قال الله جل وعلا : « وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى ، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ ،
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ، وَانْكِزْنَ مَا يُقَالُ فِي بُيُوتِكُنَّ
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ



وهي تسير مع الرجل الاجنبي جنباً الى جنب بحجة انها تشاركه في الاعمال أو تساويه في جميع ما يقوم به .
والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الامور المحرمة .
وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي الى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل " يا نبياء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، الاحزاب : ٢٢ ، يعني مرض الشهوة .
فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط .

المحظور واقع لا محالة :

ومن البدهي انها اذا تزلت الى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام. والشيطان من وراء

وقال الله جل وعلا " قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم . ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن الا ما ظهر منها وليخضرن بخمرهن على جيوبهن ، الخ الآية الكريمة : النور : ٣٠-٣١ .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنا ثم اوضح سبحانه أن هذا الامر اذكى لهم . ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة انما يكون باجتنب وسائلها ولا شك ان اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة . وهذان الامران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحقيقهما منه وهو يعمل مع المرأة الاجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له . فاحتكامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك انه من الامور التي يستحيل معها غرض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها .

تحذير وتنبيه :

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها . وأمرهن الله باسناد الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها لان الجيب محل الرأس والوجه . فكيف يحصل غرض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الاعمال . والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير . وكيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها

● فطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

انه قال « ما نزلت بعدي فتنة أضسر
على الرجال من النساء » وصح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال « اتقوا
الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة
بني اسرائيل كانت في النساء » .

نصوص الشرع متضاربة :

وقد يتعلق بعض دعاء الاختلاط ،
ببعض ظواهر النصوص الشرعية ، التي
لا يدرك مغزاها وممرها الا من نزل
الله قلبه ، وتفقه في دين الله وضم
الدلة الشرعية بعضها الى بعض ،
وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها
عن بعض ، ومن ذلك خروج بعض النساء
مع الرسول صلى الله عليه وسلم في
بعض الغزوات .

والجواب عن ذلك أن خروجهن كان
مع محارمهن ، لمصالح كثيرة لا يترتب
عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد ،
لايمانهن وتقواهن ، واشراف محارمهن
عليهن ، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول
آيته ، بخلاف حال الكثير من نساء
العصر ، ومعلوم أن خروج المرأة من
بيتها الى العمل يختلف تماما عن
الحالة التي خرجن بها مع الرسول
صلى الله عليه وسلم في الغزو ، فقياس
هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق ،
وأیضا فما الذي فهمه السلف الصالح
حول هذا - وهم لا شك أدري بمعاني
النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق
العملي بكتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم ، فما هو الذي نقل
عنهم على مدار الزمن ، هل وسعوا
الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط ،
فنقلوا ما ورد في ذلك الى أن تعمل
المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة
مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط
معهم ويختلطون معها ، أم أنهم فهموا

ذلك يزين ويحسن ويدعو الى الفاحشة
حتى يقعوا فريسة له . والله حكيم عليم
حيث أمر المرأة بالحجاب ، وما ذاك الا
لأن الناس فيهم البر والفاجر والظاهر
والعاهر فالحجاب يمنع - بأذن الله -
من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به
طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد
عن مظان التهمة ، قال الله عز وجل
« واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من
وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم
وقلوبهن » الأحزاب : ٥٣ . وخير
حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها
باللباس هو بيتها .

وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال
الاجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق
مباشر أو غير مباشر . وأمرها بالقرار
في البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة
مباحة مع لزوم الأدب الشرعي وقد سمى
الله مكث المرأة في بيتها قرارا وهذا
المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه
استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانتشراح
لصدرها . فخروجها عن هذا القرار
يفضي الى اضطراب نفسها وقلق قلبها
وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد
عقباه .

لا خلوة ولا سفر الا مع

محرم :

ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة
الاجنبية على الإطلاق الا مع ذي رحم
محرم وعن السفر الا مع ذي رحم
محرم سدا لذريعة الفساد وأغلاقا
لباب الاثم وحسما لاسباب الشر وحماية
للتوعين من مكائد الشيطان ولهذا صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن تلك قضايا معينة لا تتعداها الى غيرها .

دعاوي العصر :

واذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ ، لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى في هذا العصر من ادخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل كالرجل ، فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود ، لأن طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة ، كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة ، من الميل والأنس والاستراحة الى الحديث والكلام ، وبعض الشيء يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم ، وأبعد من الندامة في المستقبل .

حرص الاسلام :

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد ، وغلق الابواب المؤدية اليها ، واختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الامة وفساد مجتمعا كما سبق لان المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة ، الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيال الواقع بها ، هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم ، مما أدى الى فساد أخلاق الرجال ، وتركهم لما يدفع بأمتهم الى الرقي المادي والعنوي ، وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي الى بطالة الرجل وخسران الامة انسجام الاسرة وانهيال صرحها ، وفساد أخلاق الاولاد ، ويؤدي الى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به

في كتابه من قوامة الرجل على المرأة . وقد حرص الاسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها . فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء . وجميع ما فيه مسئوليات عامة . لقوله صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخاري في صحيحه . ففتح الباب لها بأن تنزل الى ميدان الرجال . يعتبر مخالفا لما يريده الاسلام من سعادتها واستقرارها . فالاسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الاصيل . وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا ، فضلا عما ورد في الكتاب والسنة واضحا جليا في اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بالرجل، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الاساسية بينهما .

اعترافات الغرب :

لقد ذكرنا من الادلة الشرعية والواقع الملموس ، ما يدل على تحريم الاختلاط ، واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ، ومقنع لطالب الحق . ولكن نظرا الى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق ، أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام علماء المسلمين . رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده ، لعلهم يقتنعون بذلك . ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهاك لاعراضهن .

● فطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها ، مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسليخها من كل هذه الواجبات ، بحيث أصبحت المنازل غير المنازل وأضحى الأولاد تشب على عدم التربية ، وتلقى في زوايا الاهمال ، وأطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمر غالبا التواضع الفكري والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة .

وقالت الدكتورة ايدايلين :
ان سبب الازمات العائلية في امريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع ، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الاسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق ، ثم قالت ان التجارب ، أثبتت أن عودة المرأة الى البيت هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي :
ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا ، اذا بقيت في البيت الذي هو كيان الاسرة .

قالت الكاتبة الانجليزية الليدي كوك :

ان الاختلاط يألّفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وههنا البلاء العظيم على المرأة ، الى أن قالت علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد .

وقال شوبنهاور الالماني :
قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا ، الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفقته ، وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها .

وقال اللورد بيزون :
لو تفكرت أيها المطالع ، فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان ، لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرايت معي وجوب اشغال المرأة بالاعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير - ا هـ .

وقال سامويل سمايلس الانجليزي :
ان النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل ، مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لانه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الاسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها ، والأولاد من أقاربهم ، صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية ، مثل

تضرع بعد صلاة العيد

وقف عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بعد صلاة يوم العيد ، فقال :
اللهم انك قلت - وقولك الحق - « ان

وقال عضو آخر :

ان الله عندما منح المرأة ميزة انجاب الاولاد ، لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الاطفال .

وقال شوبنهاور الالماني أيضا :

اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ، ولا تنسوا أنكم ستترثون معي للفضيلة والعفة والادب ، وإذا مست فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة .

ذكر هذه النقول الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه المرأة بين الفقه والقانون .

نظرة الفقه

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضمار الاختلاط ، الذي هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال ، ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة . والخلاصة ان استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره ، بعد القيام بأمور دينها ، هو الأمر السلي الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها ، وفيه

صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة ، فان كان عندهما فضل وقت ففي الامكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك ، مما يكون من الأعمال النسائية ، في ميادين النساء كما سبقت الإشارة الى ذلك ، وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه ، كل في جهة اختصاصه ، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن ، وما قمن به من تعليم للامة وتوجيه وارشاد ، وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجزاهن الله عن ذلك خيرا ، وأكثر في المسلمين اليوم امثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم .

والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم ، وان يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه ، وان يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان ، انه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .



وان لم أكن مستحقا لشيء من ذلك ، فأنا صاحب مصيبة ، وقد قلت : «الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » . اللهم فارحمي .

رحمة الله قريب من المحسنين .
فان كنت من المحسنين فارحمي ، وان لم أكن من المحسنين ، فقد قلت : «وكان بالمؤمنين رحيما » فارحمي . وان لم أكن من المؤمنين فانت أهل التقوى ، وأهل المغفرة ، فاغفر لي .

«وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ»

في الأبحاث العلمية والطبية .. تتجلى بعض فوائد الصيام

ليس فقط في عالم الإنسان بل أيضًا في عالم الحيوان

يقلم : الدكتور عبد الحسن صالح

استاذ علم الكائنات الدقيقة

كلية الهندسة - جامعة الإسكندرية

اجسامنا أثناء الليل واطراف النهار /
تاركين لغيرنا المجال في شرح فوائد
الصيام من الناحية الدينية أو الروحية
أو النفسية ، أو أي تخصص آخر
يرجع فيه ذروه ، فيضيفون الى معارفنا
عن الصوم ما فيه فائدة ديننا ودنيا

★ ● ★

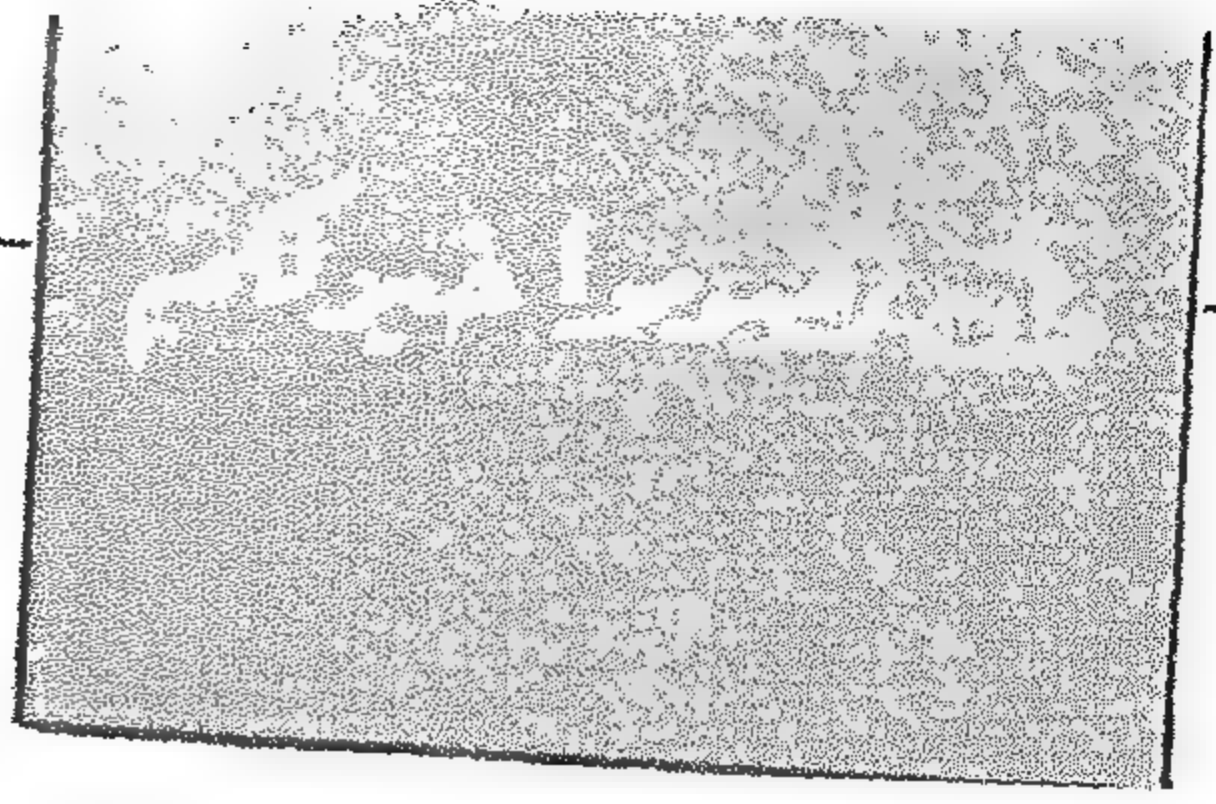
في الاوساط العلمية والطبية تتجلى
بعض فوائد الصيام ليس فقط على
مستوى المسلمين الذين يصومون شهر
رمضان ، وليس أيضا على مستوى كل
البشر من مختلف الملل والنحل ، ولكن
على مستوى الكائنات التي لا تدين بدين
ولا تفكر بعقل ، بل ان أمرها بالتوقف
أو الصوم عن الطعام يأتيها من خالقها

تقول الآية الكريمة « يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما
معدودات فمن كان منكم مريضا أو على
سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين
يطبقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع
خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير
لكم ان كنتم تعلمون » البقرة : ١٨٣-١٨٤
على اننا نرى انه من الاوفسق في
هذه الدراسة القصيرة ان نلتزم بزاوية
محددة من زوايا هذا الموضوع الهام ،
وأن نتناول في هذه الزاوية الصيام من
وجهة النظر العلمية ، وبما يتسلاهم
وحكمته في صلاح الابدان ، وتنظيم
مئات العمليات الفسيولوجية ، وآلاف
التفاعلات الكيميائية التي تنطلق في

[illegible]

بأن ربك أوحى لها ، الزلزلة : ٢- ٥ .
كذلك أوحى الله الى كثير من
الكائنات أن تصوم عن الطعام أو
الشراب أو كليهما معا . لتتخطى أزمة
طارئة ، أو أمراضا عارضة . وهذا
دليلنا على حكمة الصيام ، ليس فقط في
عالم الانسان . بل أيضا في عالم
الحيوان .

على هيئة نظام دقيق كامن في تكوينها العظيم ، وهو تكوين فذ تحكمه نواميس هذا الكون البديع الذي أوحاه الله في السماوات والأرض . . فكما أوحى الله في كل سماء أمرها ، بدليل قوله تعالى « فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل اسماء أمرها » فصلت : ١٢ ، وكما أوحى الله الى النحل أمره في قوله عز من قائل « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا » النحل : ٦٧-٦٨ ، وكما أوحى الى الأرض أن تتبع أوامره التي سيرها فيها « وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الانسان مالها . يومئذ تحدث أخبارها



الصيام التي كتبها الله على عباده من قديم الزمن هي خير وسيلة لضبط النفس والبدن .. في الصحة والمرض . فكثير من الامراض - خاصة امراض عصرنا الحديث - تنشأ من كثرة الطعام ، وفي هذا المعنى يشير الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ذلك في الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » .. وقوله « نحن قوم لا ناكل حتى نجوع ، واذا اكلنا لا نشبع » .. ذلك أن الطعام الزائد عن الحاجة يزيد من أعباء الجسم ، ويحمله ما لا طاقة له به .

لا أحد يستطيع أن ينكر حاجة الجسم الى الراحة والاستجمام بعد فترات من العمل الشاقة ، وكذلك يكون الامر مع جهازنا الهضمي ، إذ منه تنشأ معظم الامراض ، وهو أيضا في حاجة الى راحة واستجمام ، لأن عملية الهضم من أشق العمليات الفسيولوجية التي تقوم بها المعدة والأمعاء ، والصيام خير وسيلة لاعطاء هذا الجهاز حقه ، فإن أعطيناه هذا الحق ، أعطانا حقنا في الحياة دون آلام أو معاناة .

الحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان سباقا الى ذلك ، ففي حديث شريف يقول : « المعسدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » . ولقد شرع الحق تبارك وتعالى الصيام وكتبه علينا وعلى الذين من قبلنا لما فيه من حكم وفوائد وأحكام ، فهو ركن من أركان العبادة ، كما أنه يقوي الإرادة ، ويحول بيننا وبين العادات الضارة ، ويعلمنا الانضباط في كثير من أمور الحياة ، كما أنه يعطي لأجهزة الجسم حقها في الراحة ، حتى تستطيع أن تؤدي وظائفها على أكمل وجه .

يزول ، أو يسير الى قدر معلوم ، فإن الله سبحانه وتعالى يوحى أو يضع فيه العوامل أو القوانين التي يتعامل معها العلماء فيكتشفون فيها بديع صنع الله « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » الأعلى : ٣-٤ ، وأحيانا ما يتقابل العلماء مع ظواهر أو أفعال مثيرة غير مفهومة تقوم بها الكائنات الحية تلقائيا ، وعندما لا يستطيع العقل البشري تحليلها ، أو معرفة الدوافع الكامنة وراءها ، فإنه لا يجد أمامه شرحا بديلا الا أن يطلق عليها اسم « الغريزة » ، والغريزة لفظ بديل عن جهلنا بما هو كائن أو يكون ، وهذه تظهر لنا في الحيوان اذا صام لفترة محدودة عن الطعام ، فاذا جاء طعامه ، عافه وأشاح بوجهه ، ولا يزال كذلك حتى يسترد صحته ، أو يبيل من مرضه .

الصوم : خير لكم من كل شيء

مثل هذه الملاحظة العابرة في دنيا غير دنيا الانسان ، توضح لنا معنى جزء عميق من الآية التي تشير الى جواز الإفطار في حالة المرض أو السفر ، ثم اذ بها تقول أيضا « وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » .. وجواز الصيام أثناء المرض مختوم بالقول الكريم « ان كنتم تعلمون » .. ومن هذا المنطلق - منطلق ان كنا نعلم - نستطيع أن نقدم حكمة الصيام كما نراها في المجالات العلمية والطبية ..

فالذين يعلمون شيئا من أحكام الجسم الحي ونواميسه - وهم جماعة العلماء والاطباء - يعرفون أن الامتناع عن الطعام لفترات محدودة يساعد على شفاء بعض الامراض ، وان شريعة

ومما يؤيد ذلك من علومنا الحديثة، نذكر هذه الحقيقة المثيرة التي توصل اليها دكتور يوري نيكولايف مدير وحدة الصوم بمعهد علم الطب النفسي بموسكو - (لاحظ أن الصوم له وحدات علمية للبحث والدراسة) - ، وفيها يذكر أنه خلال تعامله - في غضون ثلاثين عاما - مع أكثر من عشرة آلاف حالة صوم أو امتناع عن الطعام لفترات محددة (بأمر الطبيب أو تطوعا) ، لاحظ أن أجهزة المناعة أو الدفاع الكائنة في الجسم كانت تنشط وتتحرك أثناء الصوم ، وتقضي على كثير من الامراض .

ومن قديم الزمن قال أبو قراط - أبو الطب - « ان كل انسان يمتلك في داخله طبيبا ، وعلينا أن نساعد هذا الطبيب في عمله ، وان تأكل وانت مريض ، فأنت غالبا تغذي مرضك » . وهو يقصد بذلك ان الامتناع عن الطعام - في بعض الامراض - يساعد على الشفاء ، وان الاكل يؤخره ، ولقد اكتشف الانسان - من قديم الزمن - هذه الحقيقة - أيضا عند كثير من الحيوانات ، فهي بدورها تمتنع عن الطعام اذا مرضت ، دون أن تستشير طبيبا ، أو تستمع الى نصيحة ، بل ان النسيحة تأتيا وحيا أو الهاما من خالقها الذي تكفل بها ، ويسر لها سبل حياتها ، في الصحة والمرض . ثم يأتي القول الفصل للانسان في ذلك « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » والواقع ان الطعام ليس كله خيرا ، بل تكمن فيه عوامل مرضنا وصحتنا وضعفنا وقوتنا ، وتجدد خلايانا وشيخوختها ، وكلما زاد الطعام عن حدوده ، زادت العوامل الضارة على العوامل النافعة ، الا أننا لا نستطيع أن نتناول هذا الامر هنا لضيق المجال ، لكن يكفي أن نذكر أن الله سبحانه وتعالى أعلم بالعباد ، وأدرى بما يجري

في الاجسام ، ومن أجل هذا شرع الصيام وفيه يرى أهل التخصص في علوم الدين ما فيه من صلاح للانسان ، في حين أن الطب النفسي يرى فيه فوائد أخرى ، وكذلك يستخلص منه رجل العلم ما يؤكد أحكام الدين ، وهنا نستطيع أن نقول أن العلم والدين يلتقيان دائما ، فلا دين بغير علم ، ولا علم بغير دين ! في عالم الكائنات الدقيقة يلاحظ العلماء مثلا ملاحظة مثيرة ، ان كلما زاد الطعام تكاثرت هذه المخلوقات سريعا ، وماتت أيضا سريعا ، فمع كثرة الطعام ، تنطلق السموم ، فتوقف النشاط ، وتؤدي الى الهبوط ، وتسرع بالموت .

ونواميس الحياة هنا لا تفرق بين كائن صغير وآخر عظيم ، بل ان الكائنات جميعها - وكما يراها العلماء التجريبيون - تخضع لاحكام موحدة ، ومن أجل هذا نرى أن الانسان الشره لا يعمر طويلا ، هذا بعكس الانسان العفيف النحيف ، ولا شك أن الاحصائيات البيولوجية تؤكد ذلك ، فكثير من الكائنات الحية تموت أسرع من خلال بطونها ، ولكي نعصم البطون من شرورها ، فلا بديل عن الصيام .

وهناك أدلة علمية كثيرة تؤيد ذلك، لكن يكفي أن نقدم هنا حالة واحدة ، فما هو ذا دكتور س . م . ماكاي من جامعة كورنيل يثبت من خلال تجاربه التي استمرت سنين طويلة « أن الفئران النحيفة تدفن الفئران البدينة » !

وطبيعي أن ماكاي يقصد بذلك أن الفئران التي لا تأكل حتى تشبع ، أو تلك

التي يجعلها تصوم عن الطعام والشراب لفترات أطول من رفاقها ، كانت تعيش أكثر من فئران تأكل كل الوجبات التي تحتوي على كل ما لذ وطاب (في أعين

وان تصوموا خير لكم

تفسير الأبحاث العلمية والطبية إلى فوائد الصيام التي قررتها الاديان .. فرك ترى فيه راحة للجسم من معاناة الطعام

الفئران طبعا (٠٠ وفي واحدة من هذه التجارب يتبين أن الفئران العادية ، أي التي كانت تعيش على هواها ، بدأت تدخل سني الشيخوخة أو الكهولة بعد حوالي ٩٦٠ يوما (أي حوالي ٢٦ سنة) ، في حين أن التي جعلها «تصوم» عن أطايب الطعام ، وتحصل فقط على ما يقيم أودها ، قد بدأت تهرم بعد أربع سنوات ٠٠ ولو ترجمنا ذلك في حالة الانسان ، لتبين لنا أن ذلك قد يطيل عمره ما بين مائة إلى ١٥٠ عاما ٠٠ هذا ومما يذكر أن المعمرين من البشر يمكن أن يصلوا إلى هذا العمر الطويل، لو أنهم كانوا معتدلين في طعامهم وشرابهم وفي كل شئون حياتهم ، وفي هذا المعنى أيضا يبرز حديث الرسول الكريم « خير الأمور الوسط » ويقول الله جل شأنه « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » الاعراف ٣١ ، ويقول : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » الاسراء : ٢٩ ، وهو في هذا يشير إلى الاعتدال في كل أمر من أمور الحياة .

هذا وتشير المراجع العلمية والطبية إلى فوائد الصيام التي قررتها الاديان ، وتؤكد هذه الفوائد عن طريق التجربة المقتنة ، والبحث العلمي الاصيل ، فهي ترى في الصوم - كل فترة زمنية - فائدة لراحة الجسم من معاناة الطعام، والعلماء يستنسدون في ذلك إلى أن الانسان (وأيضا كل كائن حي) يحمل في جسمه عوامل حياته وفنائه ، وأن كثرة الطعام تسرع بالجسم إلى العلل والشيخوخة والضعف والموت ، ولهذا يطلق بعضهم على الصيام انه « الغذاء

الامثل » ٠٠ ففيه يتخلص الجسم من السموم الناتجة من عمليات الهضم ، صحيح ان هذه السموم لا تكاد تظهر أو تبين ، لان تركيزاتها جد ضئيلة ٠٠ لكن اعطها عمرا ، تعطي الكائن الحي مزيدا من الضعف والشيخوخة والموت ، أو كما يعبر عن ذلك وأجد من العلماء « نحن نموت كل يوم قليلا قليلا » ! ٠ والجسم الحي - كما أظهرت البحوث العلمية والطبية - يحمل في ثناياه أيضا النظم الكفيلة بالاشراف على موازين مدخراته من سوائل وطعام ، فالجوع أثناء الصيام انما هو جوع وقتي ، بمعنى أن فترة الجوع تنبها فترة شبع ، والشبع لا يأتي من لا شيء ٠٠ صحيح أن الانسان (أو أي كائن حي آخر) لم يتناول - في فترة الصوم - طعاما ، لكن الخالق العظيم لم يترك المخلوقات هكذا لتموت جوعا بمجرد

غياب الطعام ، بل هو - بحكمته -
الخالدة - قد قدر لكل أمر مقاديره ،
ودبر لكل نظام قوانينه ، فكانت لأجسامنا
مدخراتها المختزنة ، فإذا أحسست
« الهيئة » العصبية المستولة عن موازين
الماء والطعام والأملاح (وهي جزء من
المخ موجود في قاعة ويسمى تحت مهاد
المخ) أن الكائن الحي ممتنع (اراديا
أو لا اراديا) عن تموين الجسم بما
يحتاج إليه ، سارع باعطاء الاوامر
العصبية والكيميائية والهرمونية
لتستخدم بعض مدخرات الجسم من
دهون وسكريات وبروتينات ، لتذهب
الكائن الحي طاقته ، ومن أجل هذا نرى
الانسان مثلاً يصمد للعطش ما بين
يومين الى خمسة (يتوقف هذا على
صحته وعلى المناخ والمجهود .. الخ)
وللجوع ربما أسبوعين وثلاثة ، وأحيانا
أربعة .. وهذا طبعاً من رحمة الله
بالعباد ، حتى لا يقعوا صرعى من أول
طرفة من طرقات العطش أو الجوع ..
والامتناع عن الطعام (كما هو الحال
في الصوم) لفترة ، ثم تناول الطعام
بعد ذلك بحساب ومقدار ، يدفع الخلايا
لتجديد نفسها ، فهي تهدم مثلاً بعض
مدخراتها القديمة ، وتغوضها بمدخرات
جديدة ، وفي الهدم والبناء تجدد ،
والتجديد في صالح الحياة على أية
حال ! ..

والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب
ومثير ، وكنا نود تقديم المزيد لولا
ضيق المجال ، لكن فيما قدمنا الكفاية ،
ليتبين لنا منه أن الصيام شريعة الله ،
لصالح النفس ، وضبط الحياة !

وقع بين يدي كتاب علمي يتحدث عن
الصيام من تأليف دكتور ألان كوت مع
آخرين ، وعنوان هذا الكتاب « الصوم
.. الغذاء الامثل » وفيه يتساءل : لماذا
يصوم الناس ؟

ويقدم فوائد الصوم في سبع وعشرين

نقطة ، ويتعرض لكل نقطة بالشرح
والتنقيح ، ويذكر ضمن ما يذكر من
هذه الفوائد أن الصوم يشعرك بأنك
تبدو أصغر عمراً (بالنسبة لمن لا
يصومون مع أخذنا في الاعتبار العوامل
الآخري) ويجعلك تحس أنك أكفاً ذهنياً ،
وأشط جسمياً ، وينظف جسدك من
الادران ، ويخفض ضغط الدم ، ويقلل
نسبة الكوليسترول فيه ، ويبعدك عن
العادات الضارة (التدخين والمشروبات
غير المرغوب فيها) ، ويعطي للبدن
فرصة ذهبية في مداواة ذاته ، ويخفف
التوتر والقلق ، ويجعلك تنام أهدأ ،
وتهضم الطعام أكفاً ، وينظم عمل
الامعاء ، ويشعرك بالخفة والرشاقة ،
ويجعل الفكر أنشط ، والحواس أكثر
يقظة وحدة ، ويعلمك الانضباط في
مواعيد الطعام ، ويقوي ارادتك ،
 ويبعدك عن تعاطي الادوية التي لا لزوم
لها ، ويساعدك على الشفاء من بعض
أمراضك ، ويبطئ عمليات الشيخوخة ،
ويدفعك للتألف مع المجتمع الذي تعيش
فيه ، ويقوي عقيدتك ، وينقي روحك ،
ويسوي نفسك ... الخ .

ويستطيع علماء الدين أيضاً أن
يسوقوا لنا من فوائد الصيام في مجال
العقيدة عشرات النقاط ، وكذلك قد يفعل
علماء الطب النفسي والاجتماع .. الخ
هذه - اذن - لمحات سريعة نعرضها
عليك في بداية شهر رمضان .. شهر
القرآن .. شهر الصيام .. شهر
صيانة الروح والنفس والبدن من كثير
من الادران ، وما أكثر الادران التي
يعيش فيها الناس هذه الايام . « ولكن
أكثر الناس لا يعلمون » .





تحت هذا العنوان كتب مؤلف كتيب : « هل يمكن الاعتقاد بالقرآن » فصلا استهله بما سماه بديهية وهو قوله : « ان كل ما يوجد على وجه الارض يعد من صنع يد الانسان وعقله ، كما هو معلوم » ونجد أنفسنا مضطرين لنقض بديهيته هذه ببديهية حقيقية لا يمارى فيها مؤمن ولا ملحد ، وهي أن من جملة الاشياء الموجودة على ظهر الارض الانسان نفسه ، فهل هو الذي صنع نفسه بيده وعقله ؟ ومتى كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

التي تقول : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وهذا كلام غامض يظهر أن المؤلف سمعه من أحد المبشرين المسيحيين أو قرأه في كتاب من كتبهم ولم يفهمه فنقله على ما سمعه ، وكيفما كان الامر فقد طبق عقيدة المسيحيين في الخطيئة الاولى أو الكبرى كما يسمونها ، على الاسلام وحيث أن المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح كان هو الكفارة عن هذه الخطيئة فقد ظن هو أن الاسلام جعل العبادة ، وهي « العمل » في نظر المؤلف عقابا للانسان على خطاياه .

أسئلة نوجهها الى الفيلسوف « رحمانوف » منتظرين جوابه الذي يحل جميع المشاكل على الطريقة الشيوعية .

واذا كان أول الدنّ درديا كما يقول المثل ، فلا نتوقع أن نرى في هذا الفصل أحسن من هذه البداية السيئة ، وهكذا بعد أن يتساءل المؤلف عن موقف القرآن من العمل يقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الانسان على خطاياه ثم يستدل بالآية ٥٦ من سورة الذاريات

فأي خبط هذا ؟ وما هي العلاقة بين العمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي كل العمل ؟ ومن قال له ان العبادة في الاسلام هي عقاب للانسان على ما ارتكبه من الخطايا ؟

هنا يتبين أن المؤلف يهرف بما لا يعرف ، فقد حَمَلَ الاسلام على العقيدة المسيحية ، وهو براء منها ، بل هي من الاخطاء التي جاء الاسلام لتصحيحها بقول الله عز وجل في القرآن الكريم : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فضلا عن ان هذه الخطيئة لآدم قد غفرها الله لعبده منذ أدرك خطاه ، واستغفر ربه كما قال تعالى : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم » البقرة - ٣٧

ثم ان العبادة ليست هي كل العمل ، بل هي جزء قليل منه ومع ذلك فهي ليست عقابا ، وانما هي قرينة من العبد له عز وجل وشكر له على نعمه التي لا تحصى ، واختصاص له بالعبودية التي يجب في شرع الاسلام ان لا تكون الا لله .

على أن العبادة في الآية الكريمة التي استشهد بها هذا المؤلف ، انما هي توحيد عز وجل ومعرفة بصفاته العليا فالحققون من المفسرين يقولون : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » أي الا ليوحدوني ويعرفوني .

فسقط كل ما هول به من كلام مدخول ملفق لا معنى له ، لولا أن أخرجنا خبأه وبيننا زيفه .

بعد هذا يقول : « ان من يأخذ بتعاليم القرآن ، عليه أن لا يشتغل الا بعبادة الله ، لكن كيف يمكن أن يعيش ؟ كيف يدبر المؤمن أمر معيشته ؟ الجواب حسب تعاليم الاسلام سهل جدا ، وهو : « ان

الله هو الرزاق » ان الاسلام وضع المؤمن أمام أحد أمرين ، اما أن يشتغل بطلب الرزق ويكون حظه الحرمان في الآخرة ، واما أن يقبل الحرمان في الدنيا ويكون جزاؤه الجنة في مملكة الله ويستشهد على قوله هذا بالآية الكريمة : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وما له في الآخرة من نصيب » الشورى : ٢٠ .

وبما بيناه أنفا من أن المراد بالعبادة في قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » هو معرفة الله تعالى وتوحيده ، يبطل قوله هذا وما شيده عليه من ترهات لا حقيقة لها ، فان من يأخذ بتعاليم القرآن عليه أن يسهم بما في استطاعته ، في بناء مجتمع فاضل يقوم على العدالة الاجتماعية والاحسان في العمل ويمتنع هو كما يمتنع غيره من المنكر والبغى وجميع الشرور ، على حسب ما جاء في القرآن في آيات كثيرة من أكثرها دلالة على ذلك قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . يعظكم لعلكم تذكرون » النحل : ٩٠ ، وليس عليه أن لا يشتغل الا بالعبادة كما زعم هذا المؤلف . كيف والقرآن يقول : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » الجمعة : ١٠ ، فامر المؤمنين بمجرد انصرفهم من الصلاة أن ينتشروا في الارض طلبا للرزق ، وذلك يكون بجميع أنواع العمل من صناعة وتجارة وفلاحة ، وبالسفر والتنقل في البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد ، الى غير ذلك مما يدخل تحت هذه العبارة

القرآن يجعل أفضل

ثم إن الاعتقاد بأن ما يكسبه

له ، وبما سبق للمؤلف من أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن وأنه المبين له ، يعلم أن قول المؤمنين أن الله هو الرزاق اعتماداً على تعاليم الإسلام ، ليس معناه ترك طلب الرزق ، ولكن الاعتقاد بأن ما يكسبه الإنسان بعمله وكده هو من عطاء الله وفضله لأنه رب العالمين وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ، فمرجع ذلك إلى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي جوهر الإسلام .

وقال عمر بن الخطاب وهو الذي أنشأ الخلافة الإسلامية العظمى ، وليس هناك من يدعي اليوم أنه يفهم أمر الإسلام في هذا الصدد أكثر منه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، وهو يقول : « اللهم ارزقني » ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » فطلب الرزق لا يناقني قول المؤمن : اللهم ارزقني ، وإنما هو جمع بين الإيمان والعمل وهذا لا يرقى إليه فهم الماديين المفتونين من أمثال المؤلف .

أما آية : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب » فهي لم تنه عن حرث الدنيا وإنما تلفت النظر إلى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقروناً بالعمل للآخرة ، فمن عمل لآخرته مع عمله لدنياه ، تطبيقاً لتعاليم القرآن التي تحض على العمل لهما معاً كمسألاً في الآية الأخرى :

الفذة الجامعة : « قانتثروا في الارض وابتغوا من فضل الله » ولكن من أين للمؤلف أن يفهم سر البلاغة العربية والاعجاز في الأسلوب البياني للقرآن؟

طلب الرزق :

والهم هو أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين به أن ينصرفوا من الصلاة إلى السعي في الأرض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه إنما يلزمهم بالعبادة ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق اعتماداً على أن الله عز وجل هو الرزاق ، فهذا هو ذا القرآن يكذبه ويعكس ما ادعاه ، فيجعل أفضل الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي وتدبير المعيشة وذلك في يوم الجمعة وفي صلاتها المفروضة ، بل إن مما أبر به الإسلام على غيره من الأديان، وهو مما تدل عليه هذه الآية أنه لم يستثن حتى هذا اليوم الفاضل، أعني يوم الجمعة من طلب العمل فيه والسعي لتدبير المعيشة ، كما يستثني اليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد ، وإنما أمر بإقامة صلاته في الجماعة وهي لا تستغرق أكثر من نصف ساعة بما في ذلك شعائر صلاة الجمعة والخطبة قبل الصلاة ثم قال : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » فما أعظم الإسلام وأكثر تجاوبه مع مطالب الحياة .

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من بات واثياً في طلب معيشة أهله ، بات مغفوراً

الوقت للعبادة وأكثره للعمل والسعي

الإنسان بعمله وكثره له من عطاء الله وفضله

والسلوك المعوج ، ولكننا نرد عليه قوله : ان علماء الدين الاسلامي يوهمون الشعب انه لا فائدة من العمل ، فقد أثبتنا بالحجة القاطعة ان ذلك خلاف الحقيقة ، وان علماء هذا الدين ما زالوا يحثون اتباعه على العمل والسعي اعتبارا بما جاء في كتاب الله العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بعض ذلك ، ومنه أيضا قوله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب فيبيع فيأكل ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » وقول عمر بن الخطاب : اني لارى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة فاذا قيل لا ، سقط من عيني » والكلام في هذا الباب لا حصر له .

وكون الله عز وجل هو مدير جميع الامور ، هو مما لا نزاع فيه عند جميع المؤمنين الا الملاحدة الذين لا يؤمنون بشيء وهؤلاء لا يهتموننا ما دامت الاكثرية الكاثرة من سكان المعمورة على الايمان الراسخ والاعتقاد الجازم بأن الله خالق الكون ومديره ومصرف أموره كما يشاء ويريد ، ومنذ كانت الدنيا وهي لا تخلو من طائفة من الجاحدين والمنكرين لوجود الله وهم بمثابة الشذوذ الذي يثبت القاعدة والخارجين على النظم والآداب العامة الذين ينبذهم

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » بارك الله عمله وأعطاه من خير الدارين ومن قصر نظره على الدنيا ولم يعمل شيئا لآخرفته ، وأول عمل الآخرة الايمان ، آتاه الله نتيجة عمله الدنيوي ولم يكن له في الآخرة حظ ولا نصيب ، فهي من باب الحظ على الجمع بين الايمان والعمل ، كالنصوص التي ذكرناها من قبل . وتعلق المؤلف بها كالتعلق بخيط العنكبوت .

ويعود المؤلف الى الاسلام ، يخص رجاله بعد تعميم ، فيصفهم بالخداع وتخدير عقول الناس ، واختراع الاناشيد الدينية والدعوات ، لالهائه الشعب ، وايهامه انه لا فائدة من العمل لان الله هو مدير الامور ، وكل شيء مكتوب عنده في اللوح المحفوظ ، قائلًا : « ونحن نتساءل كيف يمكن لله أن يكتب في اللوح مسيرة الملايين من البشر منذ بدء الخلق ؟ وما هو مقياس هذا اللوح السري ؟ » ثم يعقب على ذلك بقوله « ان جواب الوعاظ المسلمين هو أن الله وحده هو الذي يعرف سر هذه الامور » .

ونحن لا نجيب على ما يكيه لعلماء الدين الاسلامي من تهم وما يصفهم به من أوصاف نابية لا تصدر من رجل مهذب ، لا ندري كيف انخرط في رجال الديبلوماسية ، وهو بهذه الرعوننة

الكريم : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم » طه : ٣١ ، ولو كان لهذا المؤلف ضمير حي لتقبل هذا النصيح بأحسن التقبل ، فان هذه الحالة قائمة في كل المجتمعات ومنها الشيوعية وان خير ما تواجه به هو عدم التشوف الى الغير واطمئنان الانسان الى ما عنده ، والا فان ما يسببه لنفسه من انفعالات وما ينشأ عنده من الحسد لذلك الغير ، هو من الادواء التي يصعب علاجها ، وما زال الحكماء من قديم يوصون الانسان بأن ينظر الى من فوقه في العلم والفضل والى من تحته في المال والجاه ، تفاديا لمثل هذه الحالة ، فالقرآن منهاج ديني اخلاقي تربوي لا يمكن أن يشذ عن هذه القاعدة ليكسب المؤمنين به طمأنينة النفس وراحة البال .

وقلت ان هذه الحالة لا يخلو منها حتى المجتمع الشيوعي وانا اعني ما أقول فهل يستطيع أن يثبت لي السيد (رحمانوف) ان لباس زوجه وحليها هو ما تلبسه أي امرأة من عامة الشعب وتتحلى به ان كان لها حلي ؟

ويأتي المؤلف بعد ذلك بعبارة لا ندري من أين استقاها وهي قوله : « ان القرآن يحرم على المسلم العمل ويحصل له التجارة » واذا كنا نتحداه أن يأتينا بنص قرآني أو اسلامي على العموم بصدق قوله هذا ، فان في النصوص المتقدمة التي تحض على العمل وتطالب المسلم أن يسعى لكسب رزقه ، مما يكفي للرد عليه ، ثم نسأله : كيف أنشأ المسلمون حضارتهم التي استمدت منها الانسانية جمعاء ، وأسسوا المدن ، وفتحوا أقطار العالم ، وحكموا الدنيا بالعدل والمساواة طوال عشرة قرون بل تزيد ؟ هل كان ذلك بالتجارة فقط ؟

المجتمع وبتقيهم كما يتقي احسدى الآفات .

ولما كان المؤلف لا يؤمن بالله ولا يعرفه فمن الطبيعي أن ينكر تصريفه للامور واثباته للمقادير في اللوح المحفوظ .

ادراك ما خفي :

ثم اننا نقول للمؤلف : ان كانت العقول الالكترونية وهي من صنع البشر تعد الملايين والبلايين من الاشياء وتضبطها ، فماذا يكون احصاء مسيرة الملايين من البشر بالنسبة الى خالق العقول البشرية وهو الله ؟ اما مقياس هذا اللوح ، فانظر الى سعة الكون من الارض والسماء والكواكب والمجموعات الشمسية والمجرات وعظمتها التي يصفها العلماء ، واستحضر عظمة خالقها وسعة قدرته ، هل نستطيع أن ندركها وهي قريبة منا ؟ فكيف نستطيع أن ندرك ما خفي ؟

ولقد أصاب وعاظ المسلمين الذين تندرت بهم ، فيما قلت انهم يجيبون به ، من أن علم ذلك خاص بالله سبحانه وهو جواب مقتبس من الآية الكريمة « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلماء الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام : ٥٩ .

ويكرر المؤلف كلامه السابق في بلادة لا تحتل ، عن القدرة والرزق والقسمة غير العادلة ، ويقول : ان القرآن يأمر المستضعفين أن لا يشكوا حالهم ، ولا يحسدوا الاغنياء ، فقد جاء في القرآن

الشيوعية تلتقي

بمجاهدة حقيقية

مع الإسلام ..

وبوارق أخفاها

في عقر دارها ..

سمايل على أخصا

أضغاث أحلام

أم بالعمل الذي يقول أن القرآن يحرمه
عليهم ..

وهو يبني على ذلك فذلك طويلة في
الاشادة بالشيوعية التي يؤمن بأنها
هي المستقبل الزاهر للإنسانية ، ويقول :
« أن واجبنا هو الكفاح ضد هذه التركة
الخاملة بجميع الوسائل ، لتسود
الشيوعية في بلادنا أولا ، وبعد ذلك في
البلاد التابعة لها ، ثم في جميع بلدان
العالم » .

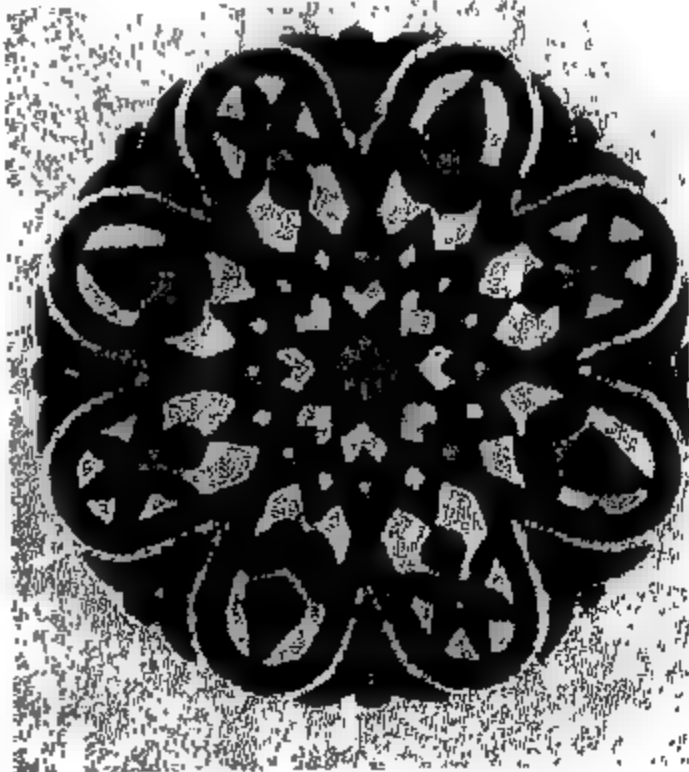
وإذا كان لهذا الكلام من خلفية
نستطلع منها ما يخفيه المؤلف فإنها
المجاهدة التي تلقاها الشيوعيين من
الإسلام أولا واستعصاء تطويع الشعوب
الأخرى المبتلاة بسيطرة الحزب
الشيوعي ثانيا وأما سيادة الشيوعية
في العالم ، فإن بوارق أخفاها في عقر
دارها ، وخفض جناحها للإمبريالية
الغربية ، مما يدل على أنها من أضغاث
الأحلام .

ويتمادى المؤلف في غروره فيقول :
« النصر على جميع عناصر الطبيعة
يحطم صرح الديانة ، والمجتمع
الشيوعي الذي ليس له أمل في الله
يصنع الطبيعة بوسائله العلمية ، أن
الفلاحين قد أخرجوا ٢٠ ضريبا من
القمح من الأنواع ٥٣ المعروفة ، ومربي
الماشية قد استنتجوا ٤٠٠ صنف من
جنس البقر و ٢٥٠ من الغنم و ١٥٠ من
الخيول . أن هذه الانجازات تؤكد
القوى الخلاقة للإنسان ، وتنقض عناصر
الكتب السماوية التي تحصر قدرة
تغيير اجناس الحيوان والنبات في
الله » .

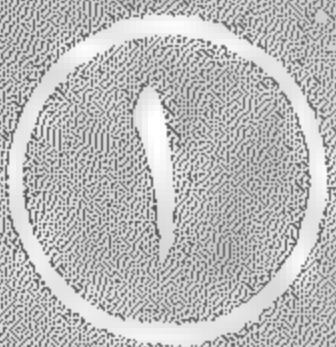
لا يخامرنا شك في أن المؤلف إنما
ولى أعماله بإيمانه الأعمى بالشيوعية
لا بمؤهلاته العلمية ، والا فكيف يعتقد

أن تحسين نوع من أنواع النبات أو
جنس من اجناس الحيوان بالتلقيح
والتوليد هو تغيير للنسوع والجنس ؟
وكيف يجهل أن ما فعله فلاحو الشيوعية
ومربو الماشية في البلاد الشيوعية ، هو
ما يفعله غيرهم في بلاد أخرى ؟
فاستخراج أنواع جيدة من القمح هو
ما يقع عندنا في المغرب ، ولا تحتاج
أن نذهب إلى بلد من بلاد أوروبا وأمريكا
ولكن أحدا عندنا حتى من الفلاحين
البسطاء لم يفهم أن ذلك تغيير لجنس
القمح ، وتحسين نوع الماشية هو أيضا
من هذا القبيل ، وكم يعرض منه في
معارضنا الفلاحية الموسمية . ولكني
أسأله هو هل حول البلاشفة الخيول إلى
أناسي ؟ إلى رجال يفكرون ويعملون ؟
هل حولوا جنس البقر أو الغنم إلى
نساء يحملن بأطفال بشرية ، ويقدمن
عرضا في أحد المسارح ؟ هذا هو
تغيير الجنس يا سيد (رحمانوف)
فأين أنت منه ؟

عندنا كلمة حكيمة تقول : « في تلقيح الاجناس تحسين للنوع » وهي قديمة وقد جربها الفلاحون المسلمون منذ قرون وخرجوا منها بنتائج مضمنة في كتبهم التي وضعوها في علبهم الفلاحة التي نقلت الى اللغات الاوربية واعتمدها العلماء في ابحاثهم وما تزال مرجع المؤلفين منهم في هذا العلم ، ومنها فلاحة ابن العوام وفلاحة ابي الخير وفلاحة ابن بصال وغيرها ، ومع ما كان لاصحابها من علم ومقدرة في ميدان التجارب الفلاحية فسان واحدا منهم لم يأخذ منه الغرور المأخذ الذي جعلك تقول ما تقدم من الكلام في جانب الالهية وتبنيها في تباهي الاطفال بلعبيهم الملونة ؟
واليك هذه الحكاية من تاريخنا العربي ، كتب احد علماء مدينة فاس منذ ثلاثة قرون الى احد علماء اقليم تافيلالت يسأله عن انواع التمر التي تثبت في بلده ، فأرسل اليه حمل بعير من التمر كل حبة منه من نوع لا يشبه النوع الآخر ، وكتب اليه بهذه الایسة القرآنية : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »



التحريد من الاشياء في الفكر الانساني الحديث



للكاتب :
يحيى هاشم فرغل

توجه الفلسفة النقدية الى العقل الانساني
نقدا مؤداه أنه غير قادر على تحصيل المعرفة
التامة اليقينية ، التي يصفها علماء الكلام في
الاسلام بأنها اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يحتمل
النقيض .

ومهما يكن من امر هذا النقد ، فالامر الذي
لا شك فيه أيضا أنه لا قبل « للانسان » بالاستمرار
في حضيض الشك على أي وجه من الوجوه .
وغاية ما تصل اليه الفلسفة النقدية للعقل
هو أن العقل الانساني وأن كان يستحيل عليه
تحصيل اليقين التام ما دامت الاحتمالات العقلية
تتوارد عليه في كل قضية يظن أنه وصل فيها
الى حد الجزم ، إلا أن هذه الاحتمالات ليس من
شأنها أن تمنعه من تحصيل « الظن » الذي هو
ترجيح احد الطرفين على الآخر ، وفي بعض
الحالات « غالب الظن » الذي هو ترجيح احد
الطرفين على الآخر مع طرح الطرف المرجوح
واعتباره كأن لم يكن .

وهذا هو مذهب الاكاديمية الجديدة في
الفلسفة الحديثة التي تأخذ بمبدأ الاحتمال
والترجيح .

أما الشك وما دونه مما يهبط الى قاع
الجهل المركب فهو مما يمكن للعقل البشري أن
يتعالى عليه بجهود أيسر من تلك التي يبذلها
اليقينيون ، وهي جهود جبارة في تقدير كل متصف
تستنفذ من الطاقة ما كان يستحق أن يبذل لـ
أنها تصل به حقا إلى ما كان يظن أنها تصل اليه
من اليقين .

انهم في تقديري يفعلون فعل هامان
اذ بنى صرحا يبدأ منه الصعود الى الله
بينما الصعود الى الله يبدأ من نقطة
هي أقرب اليها من جبل الوريد .

الخروج من الشك :

واذا كان أصحاب المذاهب الفلسفية
النقدية يصرون على أن الشك هو نقطة
التوقف التي يصل اليها العقل ، كما

ان أصحاب اليقين هم الذين عرضوا
قضية المعرفة للخطر .

انهم يقذفون بالعقل من حالسق اذ
يصرون على قدرته على ما ليس يقدر
عليه .

انهم اشبه بسباح ماهر يصير على أن
طفله من نسبه لانه قادر على اجتياز
المحيط سباحة ، فاذا هو يخسر طفله
كما يخسر قضيته في اجتياز المحيط .

ولقد كان ديكارت يرى أننا من الناحية النظرية غير قادرين على التفرقة بين المنضدة التي نجلس عليها الآن ، وبين المنضدة التي قد نراها ونحن نائمون ، ومع هذا فإننا نسلم بالاشياء الواقعية خارج الذهن (استجابة لمطالب الحياة العملية لا اقتناعا بأسلوب وحجج فلسفية) .

وإذا كان هيوم قد تشكك في أمر العلية من الناحية العقلية النظرية فإنه قد انتهى الى تبرير الاعتقاد بها من الناحية العملية .

يقول الفيلسوف الانجليزي هيوم على لسان احد شخصياته في محاوراته : (يبدو يقينا ان الانسان وان يكن في احتياج مزاجه عقب تفكير عنيف في العديد من نقائص العقل . . قد ينبذ نبذا تاما كل اعتقاد ورأي ، فإنه ليستحيل عليه البقاء في هذا الشك المطبق ، بل يستحيل عليه أن يصرح به في سلوكه لبضع ساعات . . فالموضوعات الخارجية تضغط عليه ، والعواطف تلح . . فيتبدد تأمله الفلسفي الحزين ، بل لن يكون في مقدور أقصى عنف في مزاجه الخاص أن يبقى وقتا ما على مظهر الشك البائس) . ثم يقول : (وأيا كان المدى الذي يدفع اليه أي شخص مبادئ التأملية في الشك فإنني أرى أنه يتحتم عليه أن يفعل ويعيش ويتحدث مثلما يفعل غيره من الناس ، وليس ملزما أن يدلي بسبب لسلوكه هذا ، اللهم الا الضرورة المطلقة التي يخضع لها في قيامه بهذه الاعمال) . ويقول أيضا (الا ان الطبيعة قد هيأتنا لان نحكم كما هيأتنا لتنتفيس ونفس) .

وجدنا ذلك لدى اللادريين من أتباع بيرون ، أو العنادية أو العندية من السوفسطائيين ، أو كما وجدنا ذلك في شك الغزالي وشك ديكارت . . فنحن نرى أن الخروج من هذا الشك أسير كثيرا مما احتمله ديكارت من محاولات يائسة لوضع الحقيقة الاولى التي لا يمكن الشك فيها وهي « وجود (أنا المفكر) (١) في ضمان الله . . وهو أوسع كثيرا مما قدر للغزالي أن يحظى به من « النور » الذي قذفه الله في قلبه يعيد له به الثقة في العلم والاطمئنان الى اليقين .

ذلك هو ما نسميه (الضرورة العملية) .

تلك التي اعترف بها الشاكون انفسهم أولا ، كما اعترف بها اليقينيون ، ثانيا .

وهي ما نزع ان الاسلام اعتمد عليها في وضع بداية الطريق الى المعرفة . ثالثا .

الضرورة العملية :

لقد أجمع طوائف المفكرين على أن الضرورة العملية هي نقطة الضوء التي ثقت حجاب الشك المظلم لتدل على ما وراءه من امكانات اليقين .

يقول أحد مؤرخي الفلسفة : (هناك مسألة اخيرة يوضحها مذهب الشك أكثر من غيره من المذاهب . وهي الفرق بين ادعاء صدق قضيته ادعاء نظريا والحكم بصدقها استنادا الى باعـث عملي . . ان العوامل التي تدفعنا الى تصديق أية قضية انما يجب البحث عنها في حياتنا العملية) .

ويقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت : (اننا متأكدون عمليا من صدق بعض القضايا ، لكننا غير متأكدين نظريا) .

ويقول الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانت (٠٠) يمكن ان نستعين بالاحتمال المقارب للحق وبالعقل السليم بطريقة نافعة ومشروعة ، خارجة عن موضوع الميتافيزيقا بحسب المبادئ المطلقة التي تستمد سلطتها دائما من ارتباطها بالناحية العملية) .

وانه بصفة عامة لمن المستبعد تماما أن يكون شك اللادريين شكاً متساوي الطرفين . إذ ان مثل هذا الشك لا يمكن معه ممارسة الحياة العملية .

ولا شك أن اللادريين كانوا يمارسون حياتهم العملية ، فلا بد أنهم كانوا يأخذون بمبدأ الأرجحية .

ومن هنا كان التجريبيون في الفلسفة الأوروبية الحديثة على اختلاف مذاهبهم يرتضون المعرفة الترجيحية ويعترفون بها .

أمور الدنيا :

ولقد أدرك علماء الكلام في الاسلام ان النظر في امور الدنيا :

- (١) نعلم وجوبه باضطرار .
- (٢) ولا يتوقف لمجرد وقوع الشبه

في طريق الناظر .

(٣) ويلتمس فيه غالب الظن .

وهم على هذا الاساس يوجبون على الانسان أن يتخذ سلوكا معيناً ، ويعممون ذلك في التكاليف الدنيوية والدينية .

يقول القاضي عبد الجبار من المعتزلة (وانما تعلق أكثر التكاليف دينا ودنيا بالظنون لتعذر ان يصل المرء الى العلم بالواقعات في المستقبل ، فأقيم الظن مقامه ، فوجب تمكين المكلف من الامارات .

٠٠ ثم لا يكون عمله عملا بالظن ، والا فمتى حصل غالب الظن في حصول نفع أو ضرر علم احدنا بعقله حسن الاقدام ، ووجوب التحرز .

وبعد : فهذه هي الضرورة العملية تنقش امامها سحابات الشك بصفة عامة .

وهي ايضا من شأنها ان تتخطى الشك وتتجاوز في الطريق الذي يسلكه الانسان لمعرفة الله .

١ - يشير الكاتب بذلك الى قول ديكارت المشهور (انا افكر اذن انا موجود) المجلة

للبحث ص ١٤٤

في الصحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه اقتزاعا ، ولكن ينزعه بقبض العلماء » . فتبقى ناس جهال ، يستفتون فيفتون بראيهم ، فيضلون ويضلون . وقال علي الرضا : اعظم الرزايا موت العلماء .

كيف ينزع العلم :

القضاء الشرعي في دولة

• • تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية • • في كل المجتمعات ، هو أمنية كل انسان ، لحماية نفسه وأسرته ومجتمعه والدول التي طبقت تلك الأحكام تعيش في أمن وسلام واطمئنان وما ذلك إلا لأن أحكام الله عادلة ، وهدفها تحقيق العدالة والمساواة وغايتها انصاف المظلومين ورد الحقوق لأصحابها • والقضاء بشريعة الله وحكمه ، هو العدل في صورته الكاملة أو صورته المثلى • وهو العدل الذي يفتقده الناس ، والذي يؤدي افتقادهم إياها إلى فساد في حياتهم • واضطراب في أمورهم • يؤخرهم ويعوقهم ويمنعهم من أن يظفروا بالسعادة والطمأنينة وأن يحققوا الرفاهية والرخاء •

المسلمين ، لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا على الكفاية كالجهد • وهو أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها وحياتها • حياة طيبة ، ولنصرة المظلوم وقمع الظالم وقطع الخصومات وأداء الحقوق إلى مستحقيها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللضرب على أيدي العابثين والظالمين •

والحكم بقضاء الله ، ليس غايته إقامة الحدود من رجم وقطع وتشريد ، بل هو إلى جانب ذلك إشاعة للطمأنينة في النفوس وفي القلوب • ويوم أن كان يحكم بكتاب الله كان الرجل يخرج من بيته ويسير آلاف الأميال لا يخشى إلا الله والذنب •

فلا خوف ولا رهبة من شيء ، لأن الكل يخاف من الله ويخشى قضاءه • والقضاء هو فرض كفاية على علماء

الإمارات

اعداد :

- موسى شرف
- عبد العال أبو سليمة
- عبد الفتاح سعيد
- تصوير : سيد المغربي

★ الحق في الشريعة الاسلامية مكفول أكثر من القانون الوضعي .

★ غلاء المهور . والزواج من اجنبيات أكثر مشكلات القضاء في دولة الامارت .

★ القضاء الشرعي شامل لجميع حاجات الناس ومصالح المجتمعات .



فضيلة الشيخ محمد محمود سيدنا ومعه ممثل النيابة

القضاء الشرعي

تعزيزهم بخمسة آخرين كما ان عدد موظفي الدائرة يزيد على مائة موظف وهم من بلاد اسلامية وعربية متعددة ونعمل حالياً على ايجاد الكوادر الوطنية في شتى مجالات القضاء الشرعي كدوائر التحقيق ، والدوائر الفنية ، والخبراء .

وقال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك : ان محاكم القضاء الشرعي تنهي سنوياً أكثر من ٣٠ ألف معاملة بمتوسط ٢٥٠٠ معاملة شهرياً ما بين قضية وتوثيق ومعاملات أخرى ، وقد نظرت محاكمنا في العام الماضي حوالي ٤٢٤ قضية جنائية وحوالي ١٣٦ قضية استئنافية فضلاً عن العديد من القضايا الحقوقية وقضايا الاسرة والفتاوي . وكانت القضايا الجنائية قد أحيلت إلينا في ربيع الثاني من عام ١٣٩٧ هـ وخاصة القضايا المتعلقة بالقتل والاغتصاب والسرقه وذلك بأمر من سمو رئيس الدولة .

واستطرد فضيلة رئيس القضاء الشرعي قائلاً : ان لدى محاكم أبوظبي الشرعية عدة دوائر قضائية منها دائرة لقضايا أحكام الاسرة وأخرى للقضايا الجنائية وثالثة للقضايا الحقوقية ورابعة للقضايا الاستئنافية وهناك دائرة للبحث العلمي كما أن لدينا قسماً للتوثيق بجميع أنواعها كالتوكيلات والاثباتات الزوجية والطلاق والتهبات والوصايا . الخ وإلى جانب ذلك هناك قسم للتنفيذ مهمته تنفيذ كل الاحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية ومتابعة التنفيذ .

والدولة الاسلامية منذ نشأتها - ومع اختلاف عصورها - انما عزت بحكم الله ويعدل قضائها وسمو قضائها ومثانة قانونها الذي تحكم به . ودولة الامارات العربية المتحدة منذ نشأتها اهتمت في قضائها ، بالحكم بشريعة الله ، وأقامت القضاء الشرعي في محاكمها وكرست كل جهد لدعم هذا القضاء ، حتى يؤدي رسالته على اكمل وجه .

وفي هذا العدد كانت لنا جولة في ساحات القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة ، لنظهر للمسلمين في كافة انحاء العالم كيف يتسم القضاء الشرعي بالعدل ، وكيف يتم الفصل بين المتخاصمين وفقاً لاحكام الشريعة الاسلامية .

وفي بداية رحلتنا داخل أروقة القضاء الشرعي في دولة الامارات العربية المتحدة كان لنا لقاء مع فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي الذي شرح لنا خطوات القضاء الشرعي في الدولة وبين اهدافه واجراءاته وقال ان القضايا فيما مضى كانت تحال الى المحاكم المدنية الا ما ندر من قضايا الاوقاف والانكحة فكانت تحال الى القاضي الشرعي الوحيد في ذلك الوقت .

القضاء في أبوظبي :

وعن القضاء الشرعي في أبوظبي قال فضيلته ان عدد المحاكم الشرعية في الامارة خمسة محاكم وعدد القضاة حالياً ١٤ قاضياً وخطتنا تستهدف

اجراءات التقاضي

وبعد هذا العرض الواضح أكد لنا فضيلته أن مجتمع دولة الامارات متجاوب مع أحكام الشريعة الاسلامية وما ذلك الا لانها تضمن العدالة والامن للجميع بل انني استطيع ان اؤكد أن العدالة في الشريعة مكفولة عن القانون المدني .

ورد فضيلة رئيس القضاء على أولئك الذين يهاجمون حكم الشريعة بقطع يد السارق فقال :

انهم غير مصيبين لاننا نرى أناسا يقتلون شعوبا بأسرها وأطفالا ونساء لا ذنب لهم ولا أحد يتحرك ضدهم كما ان الطبيب قد يرى في أي شخص عضوا فاسدا من أعضائه فيقطعه فهل يلام الطبيب على ذلك وهذا اصلاح فرد واحد فكيف باصلاح المجتمع كله .

قضايا هامة :

وعن أهم القضايا في المجال الشرعي قال فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك أن هناك قضايا هامة مثل الرشوة وما ينتج عن ذلك من فساد للمجتمع ، ثم الحراية وغيرها من القضايا الاخلاقية .

والذي يشغل بالنا في الحقيقة هو الامور الزوجية وما يقع فيها من تنافر بين الزوجين والطلاق ، والذي يؤسفني أنه في اليوم الواحد يقع الطلاق من سبعة أو ثمانية أشخاص بالرغم من ارشادنا لهم واننا نرجو الا يطلق احد الا في الحكمة لاننا سنطلب منهم حينئذ الثاني وكم من شخص طلق زوجته ثم تأسف على ما أصابه من فراق زوجته

وتشريد أسرته ، وندم على ذلك قدما شديدا . . . ولكن بعد فوات الاوان .
واننا نأمل ان تجد هذه الدعوة تجاوبا من الاهالي، ونرجو من المرشدين والخطباء والوعاظ حث الناس على القائي في الحلف بالطلاق لانه كما ورد في الحديث الشريف « أبغض الحلال عند الله الطلاق » ومن فضل الله على هذه الامة ان جعل للانسان تأنيب زوجته بالكلام أولا ثم بالهجر ثم بالضرب اليسير واخيرا بالطلاق مرة واحدة اذ ان له مراجعتها متى شاء قبل ان تخرج من العدة .



وتطرق فضيلة رئيس القضاء الشرعي الى موضوع الزواج من اجنبيات وقال :

اننا نقترح على وزارة الخارجية ألا تسمح لأي شخص من اهالي البلاد بالزواج من اجنبية الا بعد اطلاع السفارة على بيان بحقيقة أحواله من حيث السن والمال وكذلك معرفة أحوال الزوجة وذلك تقاديا لما يحدث من مشكلات بعد الزواج وبمعنى أصبح ضرورة تحقيق مبدأ الكفاءة بين الزوجين وهي مطلوبة شرعا .



فضيلة الشيخ أحمد اسماعيل
البيلي مستشار البحث العلمي
برئاسة القضاء الشرعي

فضيلة الشيخ أحمد علي أبو بكر
نائب رئيس القضاء الشرعي

سماعة فضيلة الشيخ أحمد
عبد العزيز المبارك رئيس
القضاء الشرعي



فضيلة الشيخ أحمد علي أبو بكر
وفضيلة الشيخ البكري البيلي في
حوار مع مندوب المجلة لشرح
أهداف القضاء الشرعي



فضيلة الشيخ عثمان علي حسن
القاضي الشرعي برئاسة القضاء
الشرعي

فضيلة الشيخ البكري محمد
فضيلة الشيخ بيه بن سالك
اسماعيل البيلي القاضي برئاسة
القضاء الشرعي



فضيلة الشيخ بيه بن سالك
وفضيلة الشيخ مجذوب علي
عيسى وممثل النيابة الاستاذ
خالد عبد الرزاق يتداولون في
بعض القضايا

القضاء الشرعي

بين القضاء الشرعي والمدني :

ونلتقي بعد ذلك بفضيلة الشيخ أحمد أبو بكر نائب رئيس القضاء لكسي يوضح اجراءات التقاضي في المحاكم الشرعية ويقول ان القضاء الشرعي يكفل لكل من يتقدم اليه العدالة ، كما أن نظام التقاضي هو نفس المتبع في القضاء المدني وبعد تحقيق الشرطة والنيابة تحول للمحاكم الشرعية ، قضايا القتل والسرقه والاغتصاب والزنا واللواط والقضايا الاخلاقية وبعد أن يعرض وكيل النيابة القضية تعرض الاتهام على المتهم وان كان هناك اقرار عومل باقراره وان انكر نطلب من النيابة أدلة على الاتهام .

ووضح لنا فضيلته الفرق في الاحكام بين القضاء الشرعي والقضاء المدني قائلاً :

في قضايا الزنا مثلاً القانون المدني يقول ان الاتصال بأنثى برضاها لا يعتبر جريمة، أما الشريعة فتعتبر ذلك جريمة . والمحاكم الجنائية في كثير من البلاد العربية تعتبر الزنا مسألة شخصية، بمعنى أن المرأة المتزوجة اذا زنت وتنازل زوجها عن الشكوى يقبل التنازل وتشتطب الدعوى ، أما شريعتنا فتعتبر الزنا مسألة تتعلق بحق الله تعالى والحق العام وليس مسألة شخصية .

وبالنسبة لموضوع السرقة فالقانون المدني يعتبر أخذ أي مال بغير حق سرقة أما الشريعة الاسلامية فلها ضوابط وتعريفات خاصة للسرقة . وأشار فضيلة الشيخ أبو بكر الى أن البلاد

لم تكن تعرف المحاكم المدنية وانما وجدت هذه المحاكم مع الاستعمار وللنظر في قضايا الاجانب ، أما اهالي البلاد فكانت قضاياهم تعرض على محاكم الاعراف - محاكم القبائل - والتي كانت تضم أشخاصاً لهم مكانتهم في القبيلة وهذه المحاكم تصدر أحكامها بقدر الاجتهاد ووفقاً للتقاليد السائدة حينئذ وغالباً ما تنتهي هذه القضايا بالصلح .

داخل أروقة المحكمة :

وبعد لقائنا مع فضيلة رئيس القضاء ونائبه دخلنا الى إحدى قاعات المحكمة وكانت المحكمة منعقدة برئاسة الشيخ البكري محمد اسماعيل البيلي وكانت القضية خاصة بسارق سرق بعض زجاجات خمر من أحد الفنادق ودارت المناقشات والمرافعات حول هذه القضية وهل يعتبر الخمر مالا مقوماً أو غير مقوم ؟ وتوَجَّلَ الجلسة لاتمام المرافعات ونسأل فضيلة الشيخ البكري البيلي عن أهم القضايا التي شغلته فيقول لنا : انها قضية نزاع حول طفلة وهل تضم الى أبيها أو أمها ؟ وكل يطلب ضمها اليه واتضح لنا أن الأب تاجر مخدرات أما الام فهي سيئة السلوك . والطفلة عمرها خمس سنوات وليس لها أي أقارب ، والمدينة ليست فيها دور رعاية من انشاء الدولة وشغلنا القضية ولم نجد الا ارتكاب أخسف الضررين وحكمنا بضم الطفلة الى الأب على أساس أنه رجل ومهما كان فهو أقدر على العناية بطفلته ولو بضع ساعات .

وهناك قضية أخرى شغلنا كثيراً

الا وهي قضية اغتصاب اتهم فيها شخص باغتصاب أربع بنات عمـ كبراهن ١١ سنة ولم تثبت عليه التهمة وعزرناه بالسجن ١١ سنة كما جلد .

نماذج من القضايا التي نظرت امام المحكمة الشرعية بابوظبي :

اول قضية سرقة يحكم فيها بقطع يد سارق :

وقد نظرت المحكمة الابتدائية برئاسة الشيخ عثمان علي حسن القضية رقم ٠٠٠ المتهم فيها ٠٠٠ بسرقة بعض الادوات المنزلية من ٠٠٠ وقد تم ضبط بعض المسروقات في منزله وحكمت المحكمة بقطع يد السارق تنفيذا لامر الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » .

حيثيات الحكم :

ان المبلغ تجاوز النصاب والمتهم اعترف بالسرقه والمال المسروق له قيمة وسرق من داخل المنزل .

قضية رقم : ١٦٤٠ / ١٩٧٧ خاصة . وحكمت المحكمة الشرعية برئاسة القاضي محجوب علي عيسى بالحبس سنة ونصف ، والطرد من البلاد واسقاط الجنسية المؤقتة الممنوحة للجاني ، والذي كان ضابطا للعلاقات العامة باحدى الدوائر الحكومية وتسلم بهذه الصفة ثلاث شقق حكومية من

دائرة الاسكان لتسليمها لاصحابها المخصصة لهم ، ولكن بدلا من ذلك قام بتأجير هذه الشقق لآخرين ، مدعيا ملكية الشقق وقد قبض الايجارات لهذه الشقق مقدما وتم القبض عليه بتهمة الخيانة والاستيلاء على مال الدولة عن صديق الخداع . ومخالفته للقانون كموظف عام . وقد قدم للمحاكمة وحكمت المحكمة عليه بالحكم السابق وقد راعت المحكمة في حكمها ظروف المتهم العائلية التي يعيشها رغم ان الجريمة في حد ذاتها كبيرة وخطيرة .

اول قضية يقام فيها الحد في دولة الامارات العربية المتحدة :

اما القضية رقم . ٧٧ / ٢٠٥ والمتهم فيها ٠٠٠ بالاغتصاب والسرقه ٠٠٠ التعدي المنزلي . وقد اعترف المتهم امام وكيل النيابة وقد ادين المتهم وطبقت عليه الشريعة الاسلامية . وحكمت المحكمة حضوريا على المتهم بما ياتي أولا : مائة جلدة وسجنه لمدة عام وذلك لارتكابه جريمة الزنا وهو غير محصن على ان يتم تنفيذ الجلد في مكان عام .

وقد نفذ فعلا الحكم في ساحة سوق ابوظبي المركزي بحضور مندوب المحكمة الشرعية .

ثانيا . سجنه لمدة ثماني سنوات . لارتكابه جريمة السرقة والكسر المنزلي .

ثالثا . العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم ومجموعها تسع سنوات . رابعا . طرده من البلاد بعد انتهاء



فضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى وهو يصدر قرار محكمة في بعض القضايا المنظورة وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .



فضيلة الشيخ محمد محمود سيدنا وفضيلة الشيخ مجذوب علي عيسى ومعهما ممثل النيابة

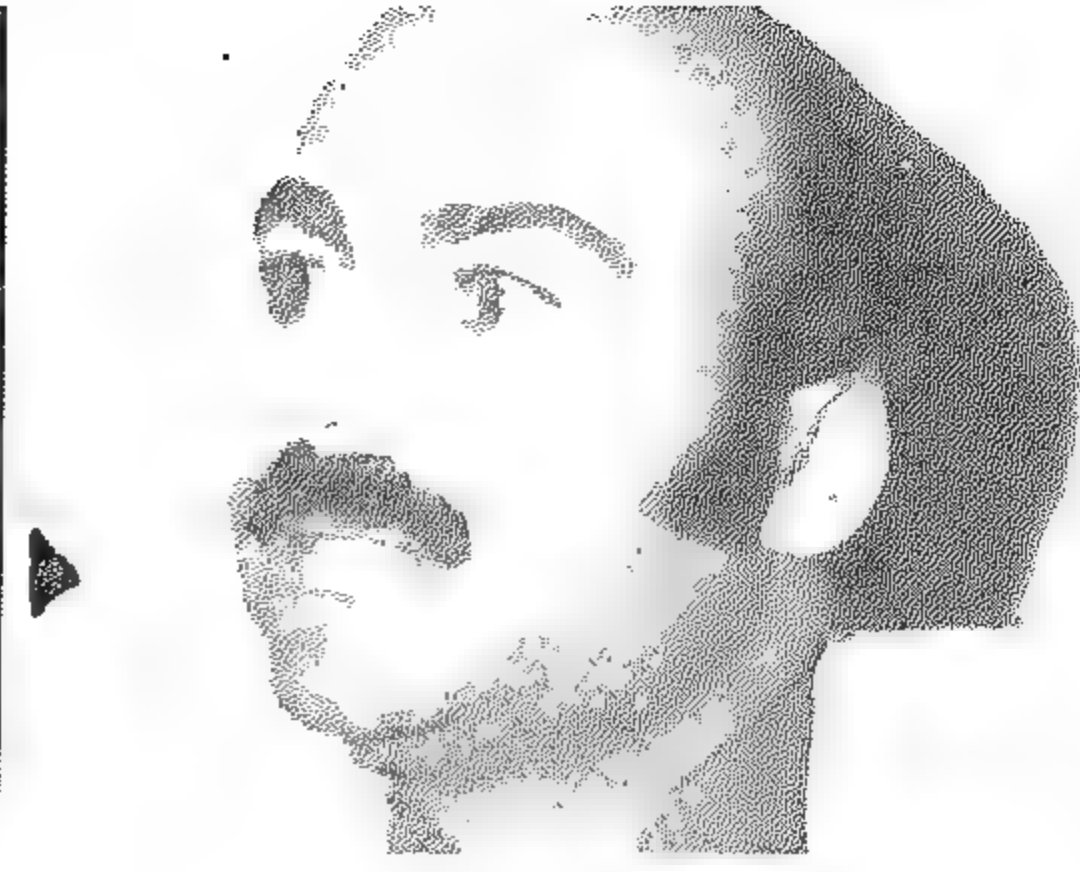


التهم بعد ان صدر الحكم العادل بادانته يبيدي الله وحزنه على ما
ارتكب من اخطاء « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون »



لمضية الشيخ ابو بكر البيليسي يفصل في بعض القضايا المدنية وفقا للشريعة الاسلامية الغراء .

الأستاذ خالد عبد الرازق ممثل
النيابة أمام رئاسة القضاء .



نهائية وغير قابلة للطعن .. ومن ثم لا تحتاج الى تصديق وأحكامها نافذة المفعول من تاريخ صدورها وليس هناك محكمة استئنافية يمكن للمتقاضي أن يرجع اليها .

والقضايا التي تنظر أمامها . . .
القضايا الاخلاقية بجميع أنواعها .
وقضايا الاحوال الشخصية والمحكمة تعرض عليها دائما القضايا التي تمثل الخلافات البسيطة وتشكل هذه القضايا نسبة ٧٠٪ من القضايا المنظورة ويتم التصالح فيها أمام المحكمة . . وليس لها سجل خاص . لانها تأخذ الكثير من الوقت في حين أن القاضي بطريقته الخاصة يحاول التغلب على هذه المشاكل بمحاولة اقناع الطرفين المتنازعين . وارضاء كل منهما دون حيف أو ظلم . ويخرج الطرفان وهما في غاية الاقتناع بالحكم . .

ومتوسط عدد القضايا المنظورة في اليوم الواحد حوالي ٢٥ قضية بما فيها القضايا الخلافية البسيطة والتي تنتهي عادة بالتصالح والتراضي بين الطرفين .

والقضايا الجنائية التي تم الحكم فيها عام ١٩٧٧ م بلغت ٢٤١ قضية . والقضايا الحقوقية بلغت ٣٦٧ قضية ، وقضايا الاعلامات الشرعية في الوراثة وغيرها كقضايا اقامة الوصي . . وكفالة اليتيم والقيم . . بلغت ١٢١ قضية ثم هناك الاشهادات الشرعية ويقصد بالاشهادات تثبيت وتسجيل الهبات والوصايا . . وعددها ١٢٥ ، هذا عدا التوكيلات التجارية العامة والخاصة وهي كثيرة .

فترة العقوبة المقررة عليه بهذا الحكم والاحكام الاخرى .

ولم يقم عليه حد السرقة لكيلا يجمع على الجاني حدان .

وفي مدينة العين وبعد أن حضرنا جانباً من جلسات المحكمة الشرعية حدثنا فضيلة الشيخ أبوزيد الشربيني الافندي وفضيلة الشيخ محمد عبدالسلام زهران القاضيان الشرعيان فأكدا لنا التجاء المواطنين الى القضاء الشرعي في قضايا الاحوال الشخصية والولاية على النفس والمال والقضايا الجنائية المتعلقة بالآداب العامة والقتل بأنواعه . وقالوا ان في مدينة العين محكمتين شرعيتين تنظر كل منهما يوميا حوالي خمس أو ست قضايا .

وعن اهم القضايا ومشكلات البيئة قالوا ان في مقدمة ذلك غلاء المهور والزواج من اجنبيات . واكد لنا القاضيان ان الاحكام الشرعية تنفذ فور صدورها . .

المحكمة الشرعية بدبي :

وفي محكمة دبي الشرعية كان لقائنا مع فضيلة الشيخ ابراهيم علي عبد الرحمن الذي ذكر أن المحكمة هنا قديمة . وتعتبر أقدم محكمة شرعية في منطقة الخليج .

وكانت تفصل في جميع المنازعات التي تعرض عليها في هذه المنطقة واكتسبت بهذا ثقة المتقاضين أمامها . ثم أوضح سيادته أن المحكمة تعرض عليها القضايا الجنائية او الجزائية . وتمر هذه القضايا بنفس المراحل التي تمر بها القضايا المدنية .

وأحكام المحكمة الشرعية في دبي

وقد حضرنا بعض جلسات المحكمة في دبي ثم توجهنا الى الشارقة . . . ودخل المحكمة الشرعية في اماره الشارقة ، التقينا بعدد من أصحاب القضايا الذين أجمعوا على اطمئنانهم لاحكام القضاء الشرعي واجراءاته . ومنتزه فرصة استراحة بين الجلسات لتحدث مع فضيلة القاضي الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان ويوضح لنا أن في الشارقة أربع محاكم شرعية في مدينة الشارقة وفي الذيد وكلبلا وخورفكان ، وفيها أربعة قضاة .

ونسأل فضيلة القاضي عن احقية القضاء الشرعي بالتقديم والاعتداد عن القضاء المدني فيجيبنا قائلا :

القضاء الشرعي ، يعتمد على الكتاب والسنة ، ولا دخل للاهواء أو الاغراض أو الشهوات فيه . ولا فرق أمامه بين صغير أو كبير وحاكم أو محكوم ، بينما القضاء المدني تشريع بشري تتحكم فيه الاهواء والحاجات ، فيستحيل أن يقرر ما يتخالف وأهدافه وغاياته ، ثم لو تصورنا نظافة وعدالة مقننة ، فإنه يدخل عليه القصور الانساني وهو معرض للنقد ، في جميع حالاته وعدم اطلاعه على المستقبل وما يطرأ على حياة الانسان من تغير .

واعتقد أن المقارنة بين القضاءيين غير واردة على الإطلاق .

قضاؤنا شامل :

واستطرد فضيلة القاضي قائلا : أن القضاء الشرعي ليس على ما يتصوره كثير من الباحثين ، مقتصر على قطع اليد أو رجم الزاني ونحو ذلك من الحدود ، وإنما القضاء الشرعي

شامل لجميع حاجات الانسان ، في جميع ظروفه وحالاته ، مع اختلاف بيئاته في الحال والمستقبل ، ولا شك أن هناك مع الاسف قصورا من جانب الباحثين في التقنين والتشريع ، حيث لم يصدر منهم تبسيط لاساليب واجراءات الشرعية التطبيقية فجعلوا الساحة خالية من هذه المعطيات ، مما اضطر كثيرا من الشعوب الى اللجوء الى القضاء المدني أو القانوني ، حيث أن القانون قد صنف وبوب ونشر على مستوى الشعوب ، وأرجو حسب ما أشعر به من التحركات الاسلامية الجديدة ، أن يتجه العلماء الباحثون الى ابراز هذه الفوائد الشرعية التي لا تزال مغمورة في كتب الفقهاء . ومن تلك الارهاصات ما يتحدث به اليوم من تقنين الشريعة الاسلامية في مصر ، أمام شيخ الازهر ، راجيا أن تثمر هذه الجهود وتتجه جميع الشعوب الاسلامية الى تطبيق الشريعة ، على وجه أوسع مما هي عليه الآن .

وسألنا فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد بن سلطان عن القضاء الشرعي في الشارقة؟ فقال انه يسير على ضوء لائحة قانونية ، صدرت من قبل صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم الشارقة ، حدد فيها صلاحيات واختصاصات المحاكم الشرعية والمحاكم المدنية . . . وفي الوقت الحاضر ينحصر عمل المحاكم الشرعية في الاحوال الشخصية ويستثنى من ذلك اذا طلب أحد المترافعين في قضية مدنية أو حقوقية حكم الشرع . ولو كانت



▲ لمخيلة الشيخ ابراهيم علي
عبد الرحمن القاضي الشرعي
بدبي وهو يفصل في بعض
القضايا الشرعية •

ممثل النيابة في دبي امام المحكمة
وهو يعرض عليها وجهة نظرس
النيابة في القضية المنظورة امام
القاضي • ▼



قضية حقوقية كالقتل أو السرقة أو الزنا أو الشرب فإنه ينفذ فيها حكم الشرع لو رفعت إلينا .

القضية الصعبة :

وعن القضايا الصعبة التي يواجهها القاضي قال فضيلته :

ليست هناك قضايا معينة صعبة ، وإنما صعوبة القضية ، تكون في قضايا نظرت أمام القضاء المدني وقتلت بحثاً ، ثم أحييت إلينا ، فعندئذ يصعب البت فيها . حيث تظهر فيها ثغرات وأدلة قد لا تكون قوية في بادئ الأمر ، ولكن بعد إعادة بحثها من جديد ، تحتاج إلى وقت ودراسة للبت فيها .

لا خيار في القضايا الشرعية :

وأمام فضيلة الشيخ فرحات علي حلوه القاضي الشرعي بمحكمة الشارقة كانت هناك قضية ميراث ، وبعد الحكم فيها حدثنا فضيلته قائلاً أننا ننظر القضايا ، التي يتقدم بها إلينا أصحابها مباشرة مثل قضايا الأحوال الشخصية من زواج ونفقة وطلب الطاعة والحضانة ويتبعها ضم الأولاد عند بلوغ السن . وهناك قضايا الطلاق والخلع والعدة وإثبات الوفاة وحصر التركات وتوزيعها على الورثة وإقامة الأوصياء على القصر والنظر في قضاياهم المالية إلى جانب قضايا الوقف والوصية والهبة كما أننا ننظر في القضايا المحولسة إلينا من رئاسة دوائر العدل أو سمو الحاكم مثل قضايا القتل والسرقة والنزاعات العقارية .

وقال فضيلة القاضي أن من حق

المتخصصين إقامة وكيل عنهم أو اختيار محام ، أو الدفاع وإقامة الحجة بأنفسهم وأشار فضيلته إلى أن القضايا تقل في شهر رمضان المعظم وفي موسم الحج وقال أن القضايا الشرعية لا خيار فيها فكلها تنظر أمام المحكمة الشرعية .

المحكمة الشرعية في

أم القيوين :

ثم اتجهنا إلى أم القيوين وهناك علمنا أن المحكمة الشرعية بأم القيوين أنشئت عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م وافتتح لها فرع في فلج المعلا . لتسهيل أمور الناس والتيسير عليهم وذلك عام ١٩٧٥ .

وتتبع المحكمة الشرعية دائرة العدل بامارة أم القيوين وتنظر المحكمة جميع القضايا التي تحول إليها وتحكم فيها وفقاً للشرعة الإسلامية .

قاضي محكمة أم القيوين :

وفي لقاء لنا مع فضيلة القاضي الشيخ سليمان قاسم قاضي محكمة أم القيوين أوضح لنا أن المحكمة تنظر جميع القضايا التي تحول إليها عن طريق الشخص نفسه مثل التوكيلات العامة . والقضايا الحقوقية تأتي للمحكمة عادة من جهتين :

الأول : الشرطة وهي ما يتعلق بالجنح والحقوق بين الأفراد .

والثاني : عن طريق البلدية وهي ما يتعلق بالعقارات والمواثيق وذلك في حالة النزاع بين الورثة على شيء مختلف عليه والجهة التي تحيل القضايا هي التي تعرف اختصاص المحكمة .

فتحيل إليها القضايا التي تكون من

القضاء الشرعي

انتشارها بكل الوسائل . ويمنع دخولها للبلاد وتحريم استعمالها واحالة القضايا الى المحاكم المدنية أو شبهها . فلو أعلنت الحكومة أن جميع القضايا المترتبة على شرب الخمر . تصل للمحاكم الشرعية وينفذ فيها حكم الله فان الافراد سيقبلون عنها تلقائيا . . . وخاصة أن جميع الافراد عندهم قناعة تامة بعدالة الشريعة الاسلامية حتى ولو كان الحكم ضدهم . . . وصدق الله العظيم « انما الخمر والميسر والانصاف والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

القضاء الشرعي بأهارة رأس الخيمة :

وفي بداية جولتنا بمحاكم رأس الخيمة التقينا بالاخ القاضي الاستاذ خالد السفاريني مستشار سمو الحاكم الذي عاصر القضاء منذ بداية تنظيمه عام ١٩٧١ . وقد حدثنا عن القضاء فقال : « حتى عام ١٩٧١ لم تكن هنا سوى محكمة شرعية واحدة . تنظر في جميع القضايا والمنازعات . ولم تكن عندها أية سجلات أو ملفات أو تنظيمات ادارية أو مكتبية من أي نوع . وبدأنا من الصفر تنفيذ رغبات سمو الحاكم في انشاء النظم القضائية الحديثة فأقمنا المحكمة المدنية . ثم شاركنا في تنظيم المحاكم الشرعية واعداد ملفات وسجلات ودفاتر ايصالات لاعمالها . وبعد ذلك دعمناها بانشاء محكمة الاستئناف المدنية . ثم محكمة الاستئناف الشرعية . ومنذ انشاء هذه المحاكم في عام ١٩٧١ والتعاون بيننا وبين محاكم الامارات

اختصاصها . ويتراوح عدد القضايا بمحكمة أم القيوين بين اربعمئة وخمسمئة في العام . ويستطرد فضيلته فيقول : واذا ما نظرنا الى القضايا الاخلاقية التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية نجد أن خطر هذه القضايا كبير . وله تأثير فعال على المجتمعات الاسلامية وكثير من الدول أحست بضررها على الاخلاق والمجتمع بصفة عامة وأدركت أن العقوبات المالية غير رادعة فأخذت الطريق الوحيد لاستئصال بؤرة الفساد والانحلال في المجتمع الاسلامي وهو ضرورة العودة لاحكام الشريعة الاسلامية وتطبيقها تطبيقا عادلا . حتى نحمي هذا المجتمع من الانحسار والانحلال وهو العلاج الوحيد لوضع حد لهذه الاخلاقيات المنحرفة .

تطبيق الشريعة الاسلامية :

ولو نظرنا الى المجتمع الاسلامي والحكومة الاسلامية لوجدنا أنه من المفيد تطبيق احكام الشريعة الاسلامية . . . في جميع الاحوال . ثم ان العقوبات في الشريعة الاسلامية عادلة وفيها اصلاح حتى للجاني نفسه فهي تقصد تقويم الجانسي واصلاح المجتمع والارتقاء بأخلاقياته واشاعة الامن والطمأنينة بين افراد الاسرة داخل المجتمع الاسلامي .

تم اردف فضيلة القاضي قائلا : واضرب مثلا بالخمر . وهي معروفة انها ام الكبائر والحكومات الاسلامية تبذل قصارى جهدها في الحسد من

الآخري في التبادل والتنفيذ وغيرهما
من مجالات التعاون القضائية قائم ..

مجتمع مسلح بالقيم الإسلامية الرفيعة :

ونلتقي في نفس المكان بالقاضي
المدني الأستاذ فلاح الماضي الذي
يحدثنا عن تجربة حديثة له تؤكد أن هذا
المجتمع (رغم الطغيان المادي في عالمنا
الحديث) لا زال مسلحا بقيم الخير
والفضيلة النابعة والمتوارثة عن
حضارتنا الإسلامية فقال :

« من القضايا التي حركت مشاعري
وزادت من إيماني بقدرة هذه الأمة على
استعادة أمجادها قضية حادث سيارة
أصيب فيها أحد الأشخاص بأصابة
جعلتني أحكم له بتعويض قدره ثمانية
آلاف درهم وكنت أتوقع غضب الجاني
(المتهم) كما هي العادة ، وبعد أن
انتهيت من النطق بالحكم تقدم مني
الجاني بأدب جم وطلب مني رفع
التعويض من ثمانية إلى عشرة آلاف
درهم طوعا واختيارا وعن طيب خاطر»
ومثل آخر ، أيضا يؤكد هذا
الإيمان وهو « أن أحد الأشخاص كان
يحرك سيارته إلى الخلف في وقت مبكر
من الصباح فصدم سيارة أخرى صدمة
عنيفة أصابتها بأضرار جسيمة ، ولم
يره أحد أثناء الحادث وكان في مقدوره
الانصراف دون ضجة ، ولكن قيمته
وأخلاقه منعه من ذلك فنزل من سيارته
وبوازع من ضميره شرع قلمه وكتب
قصاصا من الورق لصاحب السيارة
المصدومة أخبره فيها بأنه صدم سيارته
عن غير قصد وأنه على استعداد لتحمل

كافة تكاليف إصلاحها ، ثم نيسل
القصاصا باسمه وعنوانه وتوقيعه » .
وهذه نماذج من السلوك الإنساني
الذي يدل على قوة التأثير الروحي
لشريعة الإسلام السمحة في خلق
وسلوك المؤمنين الصادقين من المسلمين
وصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذ يقول « الخير في وفي أمتي
إلى يوم القيامة » .

الشريعة الإسلامية أساس الحكم بين الناس :

وفي الحكمة الشرعية برأس الخيمة
التقينا بفضيلة القاضي الشرعي
الشيخ أحمد حسن درويش الذي بدأ
حديثه بالأسف لعدم تطبيق الشريعة
الإسلامية ، في معظم المجتمعات
الإسلامية ، مما يمد أعداء الإسلام من
الملاحدة واللا دينيين والعلمانيين بمزيد
من القوة في افتراءاتهم على الشريعة
الإسلامية ، وادعائهم عليها بعدم
الشمول لمتطلبات العصر ومقاييسه .
ويقول :

« لو أن هؤلاء كلفوا أنفسهم قليلا من
عناء البحث والدراسة لتاريخ
انتصار المسلمين على أعتى القوى
العالمية خلال قرونهم الأولى (الروم
والفرس وغيرهما) لآمنوا بأن المسلمين
دائما ينتصرون ، ما تمسكوا بدينهم
وقيمهم وإيمانهم وانهم لم يضعفوا
ويضمحلوا إلا بعد أن ضعف إيمانهم
وانصرفوا عن دينهم وقرآنهم ، ولهذا
فنحن نرجو أن يعود المسلمون في كافة
مشارك الأرض إلى كتابهم وسنتهم
حتى ينصرهم الله على أعداء الإنسانية



فضيلة الشيخ ابو زيد الشرييني
الافندي قاضي محكمة العيسن
الشرعية .. وهو يفصل في بعض
القضايا الهامة المعروضة على
المحكمة . وفقا لاحكام الشريعة
الاسلامية .

فضيلة الشيخ ابراهيم بن حمد
ابن سلطان القاضي السعودي
بمحكمة الشارقة الشرعية الذي
اوضح كثيرا من الملابس حول
مفهوم القضاء في الاسلام ..





فضيلة سليمان قاسم الغنمي القاضي السعودي لام القيوين وطيح العلا .



هذا الكاتب اختار باب محكمة العين فاحتله بالته الكاتبة لتكون خدماته هي متناول المتقاضين

القضاء الشرعي

وعن المحاكم الشرعية في رأس الخيمة يقول فضيلته :

« ان الناس هنا يحترمون عقيدتهم ، ولا يقبلون حكما غير مستمد من أحكام الله وشريعته ، الا أنه مع تكاثر الناس وتوافد المهاجرين من غير العرب ومن جنسيات كثيرة ، فقد أصدر سمو الحاكم الشيخ صقر بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم رأس الخيمة قانون انشاء وتنظيم المحاكم (المدنية والشرعية) في عام ١٩٧١ ونحن هنا نرفع لواء الحق والعدل طبقا لشرعية الله وحكمه مدعومين من ايمان سمو الحاكم الشيخ صقر الذي لا يسمح في اي تهاون يضر بشرعية الله » .

٤٠٠ درهم ثمنا لحياة عامل والقاتل مهندس :

ومن القضايا التي نظرتها وتنظرها محاكم رأس الخيمة يحدثنا القاضي الشوعي الشيخ أحمد درويش عن هذه القضية :

« في احدي الشركات ٠٠ قام أحد العمال بسرقة أربعمئة درهم من زميل له . ٠٠ ولجأ المجني عليه الى رئيسه في العمل . وهو من نفس جنسيته ، فقام بالتحقيق مع العامل السارق الذي أنكر في البداية ثم عاد واعترف بالسرقة وتعهد بدفع قيمة البلسخ الذي سرقه لصاحبه . ومرت أسابيع وهو يماطل في الدفع ويراوغ ويتهرب حتى استاء منه المهندس . وفي يوم من الايام اصطحب المهندس أربعة من العمال وذهب الى العامل في غرفته وصار يهدده . بينما أمسك أحد العمال بشاكوش لارهابه

وبينما كان المهندس ممسكا برقبة العامل ضغط عليها ضغطا شديدا حتى أجهز عليه ، ثم تركوا جثته في الغرفة حتى يحل الظلام ، وبعد المغرب نقلوه في سيارة الى خارج المدينة وعلى بعد حوالي ٤٠ قدما من بئر خربة قاموا بحرق جثته وتركوها وانصرفوا .

لقد أراد الله أن يكشف المجرمين فأعمى بصيرتهم عن البئر الخربة التي لو ألقوا فيها بالجثة لما اكتشف أمرها أحد واكتشفت الجثة وظل رجال الشرطة يتتبعون خيوط الجريمة ، حتى قبضوا على جميع المتهمين الذين اعترفوا بالجريمة فماذا كان حكم الشرع فيهم؟ . لقد ثبت للمحكمة أن الذين شاركوا في القتل هم المهندس واثنان من العمال وهؤلاء حكم على كل منهم بالسجن اثني عشر عاما مع دفع دية القتل . أما العاملان اللذان شاركوا في حمل الجثة واحراقها فقد نال كل منهم ثلاث سنوات ، كما حكمنا بالسجن لمدة ثلاث سنوات على سائق السيارة التي حملت الجثة ، وبعد مضي عساف على سجنه برأته محكمة الاستئناف . أما الدية فان المهندس القاتل قد تحمل (بناء على رغبته) بمصاريف حضور والد القتل من بلده وعودته ، كما قام بدفع الدية الشرعية له) .

كما اتيحت لنا فرصة حضور محاكمة السائق الباكستاني سليم خان عن حادث صدمه سيارة أدى الى تدهورها ووفاة أحد ركابها وهو المرحوم سيف ضحى سيف

اعترف المتهم أما النيابة بارتكابه الحادث رغم حداثة سنه . ثم عاد وأنكر أمام المحاكمة . وقد قام بمرافعة النيابة خلال الجلسة التي حضرناها الرائد أحمد الشرهان نيابة عن وكيل النيابة الذي أصيب بمرض مفاجيء نتيجة الارهاق صباح يوم نظر القضية . وقد ادعى أمام المحكمة انه اعترف تحت الضغط فواجهه الرائد الشرهان بحقائق دامغة وردت على لسانه وشهود بوقائع لا يمكن الادعاء بها أو انكارها . وترك محاكم رأس الخيمة ونحن أكثر ايمانا بأن احكام الشريعة الاسلامية بحزمها وحسمها هي خير علاج للجريمة في المجتمعات الانسانية . والدليل على ذلك ان مجتمعاتنا على بداوتها وتخلفها الذي فرض عليها لقرون طويلة تقل فيها الجريمة بنسبة يجل الوصف عنها اذا ما قورنت بالمجتمعات الاخرى التي تدعي الحضارة والرقي ، وتطبق فيها القوانين الوضعية المدنية وقد سلبتها الجريمة كل عوامل الاستقرار والطمأنينة .

واصابة السائق سعيد هلال خباب ، وقد ثبتت التهمة على المتهم الذي اتضح أنه لا يحمل رخصة قيادة وأدعى أنه يعمل ميكانيكيا وأنه كان خلال الحادث يجرب السيارة فانفجرت احدى عجلاتها مما أدى الى وقوع الحادث . وبعد انتهاء المحاكمة صدر الحكم في نفس الجلسة بالآتي :

حبس المتهم شهرين اعتبارا من تاريخ توقيفه وتغريمه أربعة آلاف درهم + قيمة دية القتل وقدرها ٢٤ ألف درهم + ٦١٤٠ درهما قيمة اصلاح السيارة المجني عليها + ٥٠٠ درهم تعويض اصابة السائق + ٣٠٦٥ درهما قيمة رسوم المحاكمة . وبذلك يكون مجموع المبالغ المحكوم بها على المتهم ٢٧٧٠٥ دراهم .

وهناك قضيتان منظورتان أمام المحاكم الشرعية في رأس الخيمة ، الاولى حضرنا احدى جلساتها وهي تدور حول جريمة قتل دس فيها القاتل السم لصديقه في شراب العصير ليتخلص من منافسته في عمل اضافي ذو طبيعة انسانية يتنافس عليها الصديقان ، وقد



الأئمة المضلون :
قال عمر - رضي الله عنه - لكعب الأحبار : ما أخوف ما يخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟
قال : أئمة مضلون .
فقال عمر : صدقت : بذلك أسر إلي صلى الله عليه وسلم .



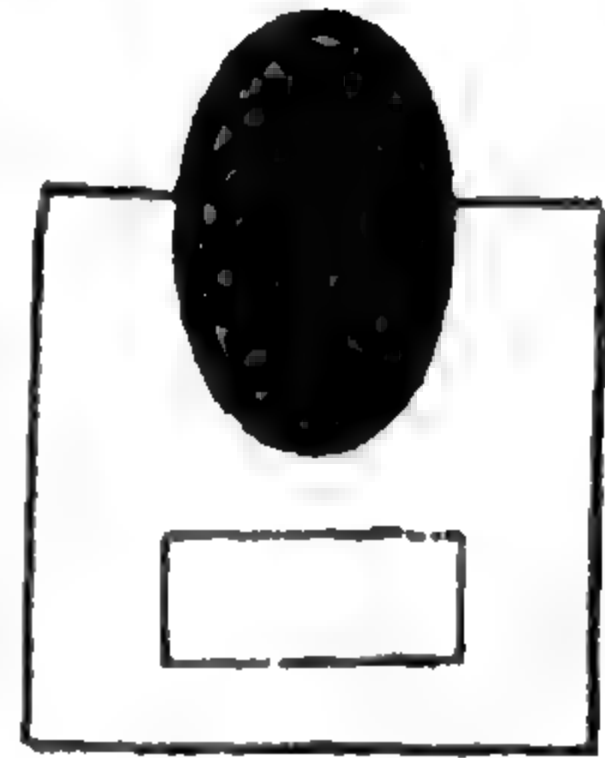


رسالة نيامي

من :

محمد حسن

أحمد البشير



الحريات وحقوق الانسان في نظر الاسلام . .
الحلقة الدراسية الثالثة للامانة العامة لمنظمة
المؤتمر الاسلامي

استندت الامانة العامة ، لمنظمة المؤتمر الاسلامي
بما يتشابهها بالقضية حقوق الانسان التي تطرح في هذه
الايام والتي تدور حولها لبضع كثير في الشرق والغرب
وذلك بتنظيمها لتقوية الحريات وحقوق الانسان ،
في نظر الاسلام ، التي عكست في نيامي وتبينتها لعدد
من قادة الفكر الاسلامي اللقاء في عاصمتها جمهورية
التييجير والباحة الفرصة لهم للتعارف على مختلفات عالمية
ومشورة من ايمان الاسلام في غروب الشرقا . .



▲ بعض أعضاء الوفود خارج قاعة المؤتمر ويرى على اليمين دكتور
غريب الجمال مدير الدائرة الثقافية للمؤتمر الاسلامي .

بعض أعضاء الوفود خارج قاعة
المؤتمر .



رسالة نياح

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلة اجتمع مندوبو كل من النيجر ، موريتانيا ، المغرب ، امارات العربية المتحدة ، السودان ، السعودية ، مصر ، تونس ، السنغال ، تركيا ، باكستان ، وماليزيا . . . حيث طرحت بحوث عديدة تناولت الحقوق التي منحها الاسلام للفرد والجماعة والحاكم والمحكومين وواجبات الفرد تجاه الجماعة وحقوق الفرد على الجماعة ، كل بحث يتناول احدي هذه القضايا بالتفصيل ، وبعد كل بحث كان يدور نقاش وتعليقات هادئة وساخرة أحيانا . . .

افتتح الندوة وزير العدل النيجري السيد محمدو معلم أوامي بكلمة رحب فيها بالمؤتمرين وعبر عن سروره لانعقاد الحلقة على أرض النيجر واجتماع مندوبي العالم الاسلامي باقطاره المختلفة مما يدل على وحدة العالم الاسلامي . وتلاه سيد ظفر الاسلام الامين المساعد للمنظمة الذي اوضح الغرض من انعقاد مثل هذه الندوة وخطة الامانة العامة في عقدها في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي وشكر حكومة النيجر لاعدادها واستضافتها لهذه الحلقة الدراسية وهي الثالثة من سلسلة الحلقات التي تنظمها الامانة العامة حيث انعقدت الاولى في دكا بينغلاديش عن الموارد البشرية والطبيعية في العالم الاسلامي والثانية بينغازي بلييا وكانت عن المصارف الاسلامية . . .

البحوث :

ومن البحوث الجيدة التي قدمت في

الحلقة بحث الدكتور معروف الدواليبي الذي أوضح بايجاز وشمول حقوق الانسان ومكانته في الاسلام من جوانب متعددة ، فقد جعل الله الانسان خليفة له في الارض مسئولاً عن عمارتها واصلاحها ، وحرية الانسان الاساسية في الاسلام من أعظم أركان الكرامة الانسانية وخاصة حرية الكلمة ووجوب المجاهرة بها والجهاد من أجلها ودفع العدوان عنها . . .

فالانسان كريم عند الله سبحانه وتعالى « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » الاسراء : ٧٠ ، فلا تمايز بين انسان وآخر بسبب العرق أو الجنس « لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على أسود الا بالتقوى » والاسرة الانسانية واحدة « الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله » .

كما دعا الاسلام للتعارف والتعاون بين الشعوب « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » ١٣ : الحجرات ، كما أمن الاسلام حرية الانسان في عقيدته « لا اكراه في الدين » البقرة : ٢٥٦ ، وحرّم أيضاً العدوان على مال الانسان وعلى دمه « ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام » وحصّن البيت حمايته لخصوصيات الانسان « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » النور : ٢٧ ، وأقر الاسلام التكافل بين أبناء المجتمع « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

المعارج : ٢٤-٢٥ ، وأوجب العلم على كل مسلم ومسلمة « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقوله تعالى « ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » الرحمن : ٢٣ ، أي سلطان العلم . كما فرض الاسلام الحجر الصحي في حالات الامراض المعدية حماية للصحة العامة « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليها واذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها » .

وبذلك يكون الاسلام قد سبق المنظمات العالمية بأربعة عشر قرنا في اعلان هذه الحقوق، بل في ايجابها والتي تشهد الحاجة اليها في عالمنا الحاضر من أجل سلم الانسان وسعادته ولذلك أقام الاسلام دعوتـه من أجل خير الانسان « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » آل عمران : ١٠٤ .

خصائص حقوق الانسان ومميزاتها :

واستطرد الدكتور الدواليبي قائلا : ان حقوق الانسان في الاسلام تتميز على حقوق الانسان في المواثيق الدولية بـمميزات أساسية :

الميزة الاولى :

أنها أوامر لا وصايا ، بل هي أوامر تشريعية مقرونة بنصوص تشريعية لضمان تنفيذها وما منحت تلك النصوص لرجال السلطة والقضاء من حق تقرير العقوبة اللازمة كلما انتهكت هذه الحقوق ، وهو ما لم تصل اليه بعد نصوص الاعلان العالمي لحقوق الانسان

والميزة الثانية :

دعوته لوحدة الاسرة البشرية واعلانه « بأن خير بني الانسان عند الله هو أكثرهم نفعا لهذه الاسرة من غير تمييز » ، « الخلق كلهم عيال الله » وسيادة روح السلام ، « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » البقرة : ٢٠٨ .

الميزة الثالثة :

ايجاب حرية كلمة الخير وحمايتها وهذا ما قامت عليه في الاصل منظمة الامم المتحدة - بعد حرب عالمية ضارية - في حدود النصائح والوصايا ولم تضع له حتى الآن ضامنا تشريعيا لحمايته ، في حين أوجب الاسلام القتال من أجل ضمان هذا المبدأ ، وفي وجوب حماية حرية كلمة الخير ، وأعلن الجهاد من أجلها فقط عندما يمنع من تأديتها بالحكمة والموعظة الحسنة ، في الوقت الذي حرم فيه القتال من أجل الاكراه في الدين .

والاسلام دعا أولا للحوار السلمي والقول الحسن واتخذ منها أسلوبا في دعوتـه ما لم يمنع منها ، وخطط للحوار بالبدا بنقاط الوفاق لا بنقاط الخلاف ، وقال لمخالفيه « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » آل عمران : ٦٤ ، وقال « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » العنكبوت : ٢٦ .

وبعد هذه الكلمة الضافية دار حوار طويل حول تفسير د . الدواليبي لكلمة



بعض أعضاء الوفود خارج قاعة
المؤتمر •

الوفد الموريتاني ويرى مندوب
ماليزيا على اليمين •





دكتور مصطفى لطفى عضو الوفد
التركي *

مندوب الوفد التركي يلقي كلمته
وعلى يساره المندوب التونسي *



رسالة نياح

الأصل هو مساواتها بالرجل في الحقيقة الإنسانية وإن نصيبها في الميراث استثناء إلى جانب أن هناك حالات يساوي نصيب المرأة نصيب الرجل في الميراث .

أما الدكتور زكريا البري فقد قال بأنه لا ينكر تغير بعض الأحكام بتغير الأزمان غير أن هناك ثوابت ومتغيرات فلا سبيل إلى مساواة الرجل بالمرأة في الميراث إلى جانب أن القوامة للرجل « الرجال قوامون على النساء » النساء ٣٤ « وللرجال عليهن درجة » البقرة : ٢٢٨ .

وضع الاقليات في الاسلام :

وتناول الدكتور مصطفى لطفى لطفى - تركيا - وضع الاقليات في الاسلام وقارن بين معاملة الدول المسلمة للاقليات غير المسلمة ووضع المسلمين كاقليات في أنحاء العالم المختلفة وما يلاقونه من حيف وظلم ، وذكر أن كثيرا من المستشرقين تدهشهم عبارة أهل الذمة ، لأن معناها أن أمنهم ومصالحهم في ذمة المسلمين ، ولا يوجد تعبير أدق من ذلك في انصاف أهل الذمة في الاسلام .

وتساءل مندوب ماليزيا الشيخ أبوبكر . لماذا نجد الاقليات غير الاسلامية متقدمة في مجالات التعليم والتجارة بينما نجد الاقليات المسلمة متخلفة تعليميا واقتصاديا في مجتمعات الدول غير الاسلامية . وعزى الدكتور عبد المنعم أبو الفضل - السعودية - هذه الظاهرة للسند الذي تجده الاقليات غير المسلمة من المنظمات الدولية وهذا

سلطان في الآية « لا تنفذون الا بسلطان » ورد أكثر من مئة مرة بأنها تعني أحوال الآخرة لا الدنيا كما يشير السياق والحقاق ، وأنه تحد متعلق بمستحيل .

وذكر الدكتور زكريا البري - مصر - أن الانسان لم ينفذ بعد من أقطار السموات والارض .

وتحدث الأستاذ صالح اقودجان - تركيا - فنكر أن الحاكم العادل غير المسلم قد يكون أفضل من الحاكم المسلم الظالم ، وأثار موقف الاسلام من الرق وكيف نظم الاسلام علاقة العبد بسيده ، ورفع الضيم والظلم الذي كان يقع بالارقاء .

ورد الأستاذ قاسم البيهقي - النيجر - بأن المسلمين لا يجوز لهم الخضوع لحاكم غير مسلم الا اذا غلبوا على أمرهم .

وعقب الأستاذ نوح عبد الرحمن - النيجر - بأنه لا يوجد رق في الاسلام ففي القرآن لا نجد نصا واحدا يقر استرقاق الانسان لأخيه الانسان والناس عبيد لله فقط . ورد الشيخ محمد الأمين طالب - موريتانيا - بأن الاسلام لم يحرم الرق ولكن حدد موردا واحدا له وهو الكفر والمعاملة بالمثل هي لحماية المسلمين « فاما منا بعد واما فداء » محمد : ٤ ، وأعداء المسلمين يسترقونهم فكيف لا نسترق أسرى المشركين .

المرأة في الاسلام :

وأثار موقف الاسلام من المرأة نقاشا مستفيضا وذكر الدكتور الدواليبي أن

ما ينقص المسلمين .
وعقب قاسم البيهقي - النيجر -
بأن هذا الوضع نتج بسبب غزو البلاد
الاسلامية عسكريا وثقافيا في القرن
الماضي .

وأشار الدكتور أبو الفضل الى
الخبرات الفنية التي يستعان بها في
العالم الاسلامي ووجوب أن تكون هذه
الخبرات مسلمة اذا تساوت كفاءتهم
بالخبراء الاجانب وذلك لتفادي تأثير
الاجانب الضار على المجتمعات
الاسلامية .

وتحدث الدكتور الحسيني هاشم
- مصر - عن المصطلحات الاسلامية
التي يجب أن تكون متميزة ولا تتأثر
بثقافات الشرق والغرب .

ثم تحدث الدكتور مصطفى
عبد الواحد - السعودية - وذكر أن
أوروبا أخذت حقوق الانسان ونظرية
الحاكم خادم الامة من الاسلام ، ومن
المؤسف أن يقف الاسلام الآن موقف
الدفاع بتهمة اهدار حقوق الانسان
وأضاف أن محاربة الاسلام هي
محاربة لحقوق الانسان .

دور الاعلام :

وتحدث الاستاذ محمد مهدي محرر
الصفحة الدينية بجريدة الاهرام المصرية
عن دور الاعلام في ابراز حقوق الانسان
في الاسلام ، وكيف أقر الاسلام حق
النقد والاعتراض وحق ابداء الرأي
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ودعا الى وضع خطة اعلامية وتقديمها
للعالم الذي يبحث عن السعادة . ولا

يعرف الطريق اليها ، بينما وضع
الاسلام منهاجا متكاملا قبل اربعة عشر
قرنا لتحقيق هذه السعادة « الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير » .

والقى الاستاذ عبيد راشد العقروبي
مندوب دولة الامارات بحثا عن حقوق
الانسان في المجتمع المسلم فأشار الى
ان الاسلام ساوى بين الحاكم والمحكوم
« أصابت امرأة وأخطأ عمر »
وانصف الاقليات فقد رد أبو عبيدة
جزية أهل الشام عندما لم يستطع
حمايتهم . وأضاف أن الاسلام أمر
بالوفاء بالعهد « ان العهد كان مستولا »
الاسراء : ٢٤ . فالرسول صلى الله
عليه وسلم ، أقر الصحابييين الذين
عاهدوا قريشا بعدم قتالها يوم بدر .
والرسول رد أبا جندل وفاءا لصلح
الحديبية . . وانصاف عمر للقبطي من
ابن عمرو بن العاص والي مصر
وقولته المشهورة « متى استعبدتم الناس
وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » وان
تنحية شريعة الله من الحكم هي التي
أصابت الامة الاسلامية بالضعف والوهن
والانحلال .

المحك العملي :

وكان آخر المتحدثين مندوب السودان
الدكتور محمد عثمان صالح الذي وصف
ما تردد في الندوة بأنه تكرار لما يعرفه
علماء المسلمين وعامتهم عن العدل
والمساواة في الاسلام ، وتساءل هل
حقوق الاسلام التي أقرها الاسلام منذ
فجر انبلاجه مطبقة الآن في العالم
الاسلامي وما هو السبيل الى حمل
الدول الاسلامية لتطبيق شريعة الله



وفد النيجر في الحلقة يتوسطه
مندوب الإمارات الأستاذ عبيد
العقروبي

وزير العدل النيجري السيد محمود
معلم أوامي يفتتح الحلقة .





• وفد النيجر في الحلقة •

الوفد السعودي في الحلقة ويرى
دكتور الدواليبي ودكتور عبد المنعم
أبو الفضل •



رسالة فيالح

ثالثا : تنوه الحلقة بالسماحة
الاسلامية في معاملة الاقليات غير
المسلمة في الدول الاسلامية ، وتدعو
الحلقة الدول غير المسلمة الى معاملة
المسلمين بمثل ما يعامل المسلمون
غيرهم .

رابعا : تتجه الحلقة الى الضمير
العالمي وتناديه بأنه قد طال الامد على
تشريد الشعب الفلسطيني ومحاولة
ابادته من قبل الكيان الصهيوني ومن
يؤيدونه .

خامسا : ترى الحلقة أن التفرقة
العنصرية في افريقيا الجنوبية والتي
تؤيدها بعض الدول الكبرى امر لا
يتفق مع المبادئ الاسلامية التي تقرر
الاخوة الاسلامية المشتركة .

سادسا : تستنكر الحلقة ما تقوم به
بعض الدول والهيئات من استغلال
حالة الفقر والجهل والمرض وذلك لتبني
الاطفال وهم صغار وتقديم المعونة المادية
لهم لقاء تربيته على غير عقائدهم ،
وتناشد الدول الاسلامية أن تتصدى
لهذه المحاولات وتقديم المعونات
الاقتصادية والثقافية لهذه المجتمعات .

سابعا : تؤكد الحلقة أن الاسلام
هو الذي قرر مساواة المرأة بالرجل
في الحقيقة الانسانية ، وهو الذي كرمها
وقدرها وأعطاهما من الحقوق ما لم تنله
من قبل ، وتبين أن التفرقة بين الرجل
والمرأة في الميراث إنما نشأت عن طبيعة
الاعباء المالية التي يتحملها كل منهما
في شريعة الاسلام .

التي تعدل بين الناس وتنحية القوانين
الوضعية التي تظلم الناس . ونبه الى
ظاهرة تبني الكنيسة للقطاع والايام
في المجتمعات الاسلامية وقيامها
بتنصيرهم .

التوصيات :

وبعد هذا الحوار المثمر الذي دار
بين المشتركين في الحلقة أصدرت الحلقة
أحدى عشرة توصية تضمنت ما يلي :
أولا : تكوين لجنة تتبع منظمة
المؤتمر الاسلامي لتتولى وضع وثيقة
اسلامية تشرح حقوق الانسان وحياته
في الاسلام وتبين ما كان من تطبيقات
باهرة في عصور الاسلام الاولى ، وتقدم
هذه الوثيقة للدول الاسلامية للنظر فيها
واقرارها ، ثم تقدم بعد ذلك الى هيئة
الامم المتحدة نموذجا اسلاميا يعبر عن
تكريم الله للانسان ورعاية الاسلام
لحقوقه وحياته ، ، وأن الاسلام اعلان
الهي لحقوق الانسان الفردية والجماعية
مدنية أو اقتصادية أو سياسية وضمان
لحرية العقيدة والعبادة والفكر والرأي
وأن هذه الحقوق هي واجبات على
الفرد نفسه يتولى المطالبة بها والدفاع
عنها ، وواجبات على المجتمع يجب
عليه الوفاء بها .

ثانيا : تشكيل لجنة اسلامية دائمة
تتبع منظمة المؤتمر اسلامي لتساهم
في رعاية حقوق الانسان بقدر ما تملك
الدول الاسلامية . . كما تدعو الحلقة
جميع الدول الاسلامية الى الالتزام
التام بما قرره الاسلام من حقوق
الانسان وحيته . .

للامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي
التي بادرت بتنظيم الحلقة بالتعاون مع
حكومة جمهورية النيجر .
وأخيرا :

فهذه التوصيات التي خرجت بها
الحلقة مبادئ جميلة جمال الاسلام
الذي انبثقت منه . ولكن ما هو حظها
من التنفيذ ؟ فأعضاء الحلقة معظمهم
رجال فكر وليسو رجال سلطة .
والتوصيات سترفع لمجلس وزراء
خارجية الدول الاسلامية الذي قد
يؤجل بعض بنودها كي ينظر فيه ملوك
ورؤساء العالم الاسلامي في اجتماعهم
القادم الذي لا يدري أحد متى سيكون !!
انها الفجوة بين المثال والواقع .
وبين النظرية والتطبيق . . . ويبقى انعقاد
الحلقة وتوصياتها التي أصدرتها بعد
كل هذا تظاهرة اسلامية في الاطراف
الغربية من وطن الاسلام وتعبيرا عن
الصحو التي تنتظم العالم الاسلامي
الآن على الصعيدين الرسمي والشعبي
والتي نرجو أن تؤتي ثمارها قريبا .

ثامنا : تحت الحلقة المسلمين بصفة
عمامة وعلمائهم وقادتهم بصفة خاصة
للتصدي للدفاع عن حقوق الانسان
وتذكر شهداءهم بكل خير وتدعو الى
التاسي بهم .

تاسعا : تدين الحلقة الاسلوب
الرخيص الذي تجنح اليه بعض الصحف
للانتشار كما تدين استغلال المرأة في
الدعاية التجارية في وسائل الاعلام
المقروءة والمسموعة .

عاشرا : تحت الحلقة جميع الدول
الاسلامية على العمل على محو الامية
وتوفير التعليم الاساسي والمجاني
للجميع .

حادي عشر : تدعو الامانة العامة
للمؤتمر الاسلامي الى انتهاء فرصة الحج
السنوي . واصدار بيان مكتوب ومسموع
في أيام منى يشتمل على توصيات حقوق
الانسان وحرياته ، كما أعريت الحلقة
عن شكرها وامتنانها لرئيس وحكومة
وشعب النيجر للجهود التي بذلوها
لإنجاح أعمال الحلقة وكذلك شكرها



الصَّيُوم بِلِسَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ

للاستاذ : المهدي محمود عبد الله

بالنور في قدسية وسلام
صاد وينهل من تميرك ظامي
لم تستسغ بسواك أي أورام
ولديك قد ألفتك دون سنام
تاقت الى ريباك طول العام
بك بلسم الأرواح والأجسام
في كل أونة مدى الأعوام

★ في الدين والدنيا أجل مقام
ويحفظنا بجلائل الأكرام
بالذكريات وأسعد الأيام
من لوثة الشيطان والآثام
نورا بيدد داجي الأوهام
آيات ربك من سقا الألهام
جند الهدى في روعة وتسامي
رسل السماء به قوى الإسلام
لنداء أكرم مرسل وامام
في بدر بين النور والأظلام
فأطاح جند الله بالأصنام
بالنصر تلو النصر والاقدام
ترجي الهدى وتبث خير نظام
ظلت مكللة بكل وئام

رمضان أشرق عطر الانسام
رمضان كيما من رحيق يرتوي
وييل مشتاق اليك جوانحاً
لم تألف الجوع الشديد حياتها
شهر الهدى فأنفج بفيضك أنفسا
كالبلسم الشافي تجيء فمرحبا
بك مرحبا شهر العبادة والتقى

★ يا مرفا جعل الله لنا به
ليثينا بالصوم خير مثوبة
شهر الهدى أشرق كعهدك حافلا
أشرق فطهر بالصيام نفوسنا
واسكب من الإيمان بين قلوبنا
واسرد على الأسماع مجمل ما حوت
من معجزات خارقات أيسدت
واقض بذكر أجل يوم أزرت
لما استجاب الله جل جلاله
حين التقى الجمعان واحتدم الوغى
اذ أيد الرحمن خير عباده
وعلا هناك لواء خير شريعة
وتتابع غزوات أكرم مرسل
حتى أقام الله صرح ديانة

شهر الصوم والجهاد

للاستاذ : محمود محمد ابراهيم

رمضان شهر البر والاحسان
ماتلقا في حسنة الفتان
وطهارة للروح والايمان
هو نعمة عظمى من الرحمن
وتجنب لللاثم والعدوان
متساميا بمشاعر الوجدان
ودليل حق ساطع البرهان
قصدا الى التقويم لا الحرمان
وتقربا للواحد الديان
ديننا وديننا ثابت الاركان
فيها تنزل محكم القرآن
صاموا وقاموا الليل في رمضان
تدعو لنا بالمصفح والغفران
تصفو النفوس بها من الاضغان
في عيد فطرمسو من الادران
عقوا عن الزلات والنسيان
في صد اهل الشرك والطغيان
كانت بداية عزة الانسان
خاضوا الوغى لحماية الايمان
نصروا أطاح بدولة الاوثان
يزهو على الدنيا مدى الزمان
جمع الشمائل كلها في أن
كونوا جنود الحق في الميدان

رمضان شهر النور والقرآن
بالفرحة الكبرى اهل هلاله
فصيامه روح وراحة انفس
هو صحة وسلامة ووقاية
فيه مساواة وفيه رحمة
يمحو الرذيلة بالقضيلة والهدى
هو آية لذوي البصائر والنهي
ولحكمة فرض الاله صيامه
وبليله نجد القيام عبادة
بعبادة سن النبي بها لنا
وبليلة القدر البشائر والمثى
فيها التجلي للاله على الالى
وملائك الرحمن تنزل أرضنا
ثم الزكاة تراحم وتكافل
هي طهارة للصائمين تقيهمو
يتقبل المولى الكريم صيامهم
للمسلمين به جحافل ومعارك
من يوم أن قاموا بأول غزوة
بذلوا النفوس بيوم بدر عندما
وبفتح مكة توجوا بجهادهم
يا أمة الايمان هذا شهركم
فيه جهاد نفوسنا وعدونا
فأسعوا لنصرة دينكم ونبيكم

الاتجاه واتجاه المرأة المساحة المعاصرة

٢

بقلم الدكتور :
محمد البهي
وزير الاوقاف وشتون الأزهر بمصر
« سابقا »

كيف واجه

مظاهر حرية

فيعطلها عن الزواج حتى تتنازل عن الميراث ، كلا أو بعضا .. والتاجر يطفف الكيل والميزان عندما يستلم ، ويبخسه عندما يسلم ، طمعا في ربح أكبر ، ويؤثر ذلك على العدل في البيع والشراء ، وعلى الرحمة بالضعيف صاحب الحاجة .. والمؤمن على أداء الخدمات ، والموظف لتيسيرها يؤثر تعويق أدائها لمن يستحقها من أجل الحصول على منفعة مادية ، على أحقاق الحق في ذاته .. وهكذا ..

وتختلف القيم الانسانية معناه طغيان الاقتصاد ، أو سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس ، وعلاقاتهم ، وتعاملهم بعضهم مع بعض ، وإيثار الجانب المادي والمتعة المادية في حياتهم على المعاني الانسانية ، التي تحفظ لهم مستواهم الانساني . فالمرأة مثلا تؤثر شهوة البدن على العفة فتباشر الزنا في غير حرج .. والصديق يؤثر الاتصال بزوجة صديقه على الوفاء له في علاقته معه .. والحاكم يؤثر قبول المال كرشوة لمساندة الراشي في غير حق له ، على العدل في ذاته وأحقاق الحق لصاحبه .. والوصي على اليتيم أو على الضعيف يؤثر أكل أمواله بالباطل على الرحمة به .. والاخ يؤثر أكل ميراث أخيه على معاونتها ومساعدتها على الزواج بمن ترغب فيه ،

الاسلام ينظرته الى مظاهر تحرر المرأة المسلمة
 المعاصرة ، قد واجه بها من قبل : ما يعد شبيها لما
 تمارسه المرأة الغربية الآن . فمما تمارسه المرأة
 الغربية الآن من حرية شخصية يعطسي الدليل على
 تخلف القيم الانسانية في حياتها ، وحياة الاسرة ،
 والكرامة الانسانية كله . فالعفة .. والحياء ..
 وأمثالها من القيم لم يعد لها وجود في السلوك ،
 والمعاملات ، وفي الروابط بين الافراد ، وبالاخص
 بين الذكر والانثى فيها .

الاسلام عصر المادية والجاهلية ؟ المرأة .. تخریب للقيم الانسانية

وعند النظرة الى الآخرين . والاسلام
 مثلا لم يجعل هدف الزوجية : المشاركة
 في الاقتصاد .. المشاركة في نفقات
 الزوجين .. المشاركة في اعباء الاسرة ،
 كما يدفع الى ذلك الاتجاه المادي في
 حياة الناس . بل جعل هدف الزوجية :
 معاني انسانية : السكن .. والمودة ..
 والرحمة : « ومن آياته ان خلق لكم من
 انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها . وجعل
 بينكم مودة ورحمة . ان في ذلك لآيات
 لقوم يتفكرون » الروم : ٢١ .

فالمعاني الانسانية هنا من : العفة
 .. والوفاء .. والعدل .. والمعاونة ..
 والرحمة .. واحقاق الحق .. وأمثالها
 تتخلف في حياة الماديين ، أو في حياة
 من طغى عليهم شأن الاقتصاد في
 حياتهم فعبدوه والهوه من دون الله .
 أو اشركوه معه .
 وطغيان المادية أو الجاهلية هو
 طغيان الانانية لدى الافراد في التعامل
 والترابط . وسيادة القيم الانسانية هي
 الرعاية للمعاني الانسانية عند المعاملة

وعصر ما قبل الرسالة الحمديدية كان يسمى بالعصر الجاهلي . أي عصر الطفيلان الاقتصادي على النفوس ، وهو طفيلان الانانية والمصالح الفردية على القيم الانسانية ، عند معاملة فرد لفرد ، وعند علاقة فرد بفرد ، ولم يسم هذا العصر بالجاهلية : لتفشي الامية ، او تفشي البدائية فيه .

فمجتمع شبه الجزيرة العربية ، او مجتمع مكة الوطن الاول للدعوة الاسلامية ، لم يكن الا جزءا من المجتمع العالمي ، في ذلك الوقت ، ذلك المجتمع الذي كان يتمثل في الامبراطوريتين : الفارسية - والرومانية . وقد كانت للفرس حضارة ، وللرومان حضارة ، وللعرب كذلك حضارة . ولكنها كانت حضارة مادية ، أي قائمة على كيان مادي في التشييد والتعمير ، وازدهار الاقتصاد ، والتنوع في وسائل العروب . الخ . ولم تكن حضارة انسانية ، غلبت عليها القيم الانسانية ، وسادت فيها هذه القيم على العلاقات والروابط بين الناس .

فالاسلام برسالته واجه بالامس مجتمعا بشريا ، كيانسه : المادية ، والحضارة المادية ، التي طغى فيها الاقتصاد على كل شيء . طغى فيها على القيم الانسانية . طغى فيها الجانب المادي والمتعة المادية على الروابط الانسانية بين الناس . والمجتمع المادي ، وكذلك الحضارة المادية لها مظاهر معينة توجد في كل وقت وفي كل جيل ، عندما يسيطر طفيلان الاقتصاد على النفوس فيه .

١ - فقد واجه الاسلام برسالته قتل الاولاد خشية الفقر . أي واجه اناسا يؤثرون وضع اقتصاديا معيناً في

معيشتهم ، على رعايتهم لولد ربما تكرهم رعايته على النزول عن وضعهم الى وضع أدنى منه في الحياة . وقد واجه طفيلان معنى الاقتصاد على القيم الانسانية .

والعصر الذي تعيش فيه المرأة الآن هو عصر مادي أو جاهلي يرفع من قيمة الاقتصاد في مواجهة القيم الانسانية الى درجة الطفيلان به ، ويربط بين الاقتصاد في مستواه قوة وضعفا ، وقيمة الانسان . بحيث أصبح الانسان يقيم بما يملك من هذا الاقتصاد ، وليس بما يملك من طاقات بشرية وكفاءات تعبر عن المستوى الانساني .

والعصر المادي ان يغلب قيمة الاقتصاد ويتخذها أساسا للفصل في الامور ، يضع المرأة وجها لوجه أمام المنافع المادية وما يمكن أن يعود عليها منها ، وما لا يمكن أن يعود ، ان سلكت مسي مسلكا معيناً . ويجعل عندها القيم الانسانية العليا مثلاً : امورا لا تحصل من ورائها على نفع مادي .

والمرأة الغربية المعاصرة ان تبيح لنفسها أن تجهض الجنين قبل تكامل نموه ، خشية الفقر ، تساق المرأة على عهد الجاهلية والمادية وقبل الرسالة ، من قتل الاولاد للسبب نفسه . والقرآن ان ذاك يطلب من المؤمنين برسالته : أن يتركوا هذه العادة ، في قوله تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم ، خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطأ كبيرا » الاسراء : ٣١ .

ويواجهها - للمجنين تؤثر المرأة المعاصرة الهدف المادي ، وهو التخفيف من التكلفة في المعيشة ، على القيمة الانسانية ، وهي رعاية ولد يولد حتى يستقل بامر نفسه في الحياة .

وقد تلجا الى تركه للتبني من غيرها بعد ولادته ، كما تنقل صحيفة أسبوعية كبرى في لندن قصة Douglas Dawes وزوجته ، تصت عنوان : « والدان يؤثران سيارتهما على طفل جديد لهما » وجاء في هذه القصة أن هذا الزوج وزوجته Sosan كان عليهما أن يختارا بين طفلتهما المولودة حديثا في المستشفى ، وبين سيارة كلفتها ثلاثة آلاف وأربعمائة من الجنيهات ، إذ انهما لا يمكنهما الاحتفاظ بالاثنتين معا واختارا السيارة .

والزوج يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما يحكي سبب ذلك ويقول : نحن لدينا صعوبات مالية . وقد تحدثنا عن حلول كثيرة . واستقر بنا الامر على أن نترك البنت في المستشفى بعد ولادتها للتبني ، لأنه إذا لم نسلمها للتبني يتعين علينا أن نبيع السيارة . واسرتنا الآن تتكون مني ومن زوجتي ، وأولاد ثلاثة يبلغون على التوالي : الخامسة ، والرابعة ، والثانية . ثم يستطرد في تبرير تصرفه ، فيقول : بعض الناس يهملون أولادهم . ولا نريد ذلك لأولادنا . كما لا نستطيع أن نعطي الطفل الجديد كل ما يجب أن يكون لديه ، زيادة على الثلاثة الذين يعيشون معنا . وهذه الطفلة المولودة حديثا يمكن أن تجد عند غيرنا : ما هو أفضل مما عندنا . أما زوجته فتقول في تبرير تصرفها بالاشتراك مع زوجها : أنني أعتقد أن ما فعلته كان هو الصواب . وأنا قدمت الآن من المستشفى الى المنزل ، وتركت طفلي هناك . وبالصدفة ألقيت عليها نظرة . وهي بنت صغيرة محبوبة . ولكني لا أرغب في أن أراها ثانية . وما أفكر فيه هو أن تكون سعيدة في أسرة أخرى . وقد حملت ست مرات

في ست سنوات . وفي كل مرة يبدو لنا أننا نستطيع الحصول على قليل من المال أكثر مما نحصل عليه ، كي نعمل به شيئا . ولكن واقع الامر هو أننا نسعى باستمرار الى موازنة الدخل مع النفقات . فنحن تقريبا : ندفع . . .

وزوجها يحصل على ثمانين جنيها في الاسبوع . ولم يزل يدفع قسط سيارته التي اشتراها جديدة سنة ١٩٧٤ ويقول : أنا أعلم أن بعض الناس يتصورون : أنني أفكر في نفسي فقط . ولكن بعد ما قصصت هذه القصة على مجموعة من العاملين معي أبدوا تفهما للوضع ، .

فان ترك الوالدان طفلتهما للتبني الآن ، فالتبني وسيلة للتخلص من الولد ومن العناية به ، والفرق بينه وبين التخلص منه بالقتل هو الفرق بين جو البداوة فيما مضى وجو الحضارة الآن . وعلى أية حال فالقائم فعلا هو ايثار المنفعة المادية على الانسان ، أو ايثار الذات على الآخرين بعدها . وتلك أخص ظاهرة تميز المادية في طغيانها .

وإذا تبين للمرأة المعاصرة لنفسها حق منع الحمل عن طريق تناول الحبوب الخاصة بمنعه . . . وحق اجهاض (١) الولد وهو في بطنها قبل ولادته . . . وحق تركه للتبني بعد ولادته فانها تفكر في ذاتها وحدها ، أو تفكر في المنفعة أو في الضرر الذي يعود عليها بسبب الولد . أيما كان وضعه . وهي بايسة واحدة من هذه الوسائل تقع تحت تأثير طغيان المادية . التي واجهها الاسلام برسائله . عندما حرم قتل الاولاد خشية تركه للتبني بعد ولادته . فانها تفكر في الفقر . ويواجه مثل هذه الوسائل اليوم

بنفس الموقف ، وهو تحريمها . فالغاية من جميع هذه الوسائل واحدة ، وهي إثارة الذات على غيرها ، وإن اختلفت صورتها .

والمرأة الغربية تبيع لنفسها اليوم أيضا : التجربة قبل الزواج . وهي معاشرة الرجل معاشرة جنسية في علاقة تسميها الصداقة ، وقد تسميها الخطوبة . ومدتها تطول أو تقصر . وغالبا ما ينتهي أمرها إلى الفرقة وانصراف كل منهما إلى البحث عن علاقة جديدة بآخر ، أو بأخرى .

وإذا كانت المرأة الغربية المعاصرة تقبل على معاشرة الرجل معاشرة جنسية ، في غير زواج بينهما ، على أمل أن تكون زوجة له يوما ما ، فإن إقبالها على ذلك من غير شك ، ينطوي أيضا على استخفافها بالقيم الانسانية . فهي لا تحفل بعفة المرأة ، ولا بكرامتها ، ولا بحياتها عندما تعاشر أجنبيا عنها في غير علاقة زوجية علنية وصحيحة ، وقد يتكرر هذا الأجنبي : اليوم ، وغدا .

و « التجربة قبل الزواج » اليوم تساوق بالأمس نكاح المتعة الذي أبيع ثم حرم على أول عهد الرسالة . فكل منهما مؤقت . وكل منهما يستهدف المتعة الجنسية وحدها . أي لا يستهدف النسل . وكل منهما لا يثبت به ميراث بين الطرفين . وكل منهما لا يحصر العدد . وكل منهما يجيز إدخال بنت الأخ أو بنت الأخت على من هي في التجربة قبل الزواج ، أو على من هي في نكاح المتعة ، عند أذنهما .

نكاح المتعة :

والاسلام في تحريمه نكاح المتعة ينظر إلى أنه ظاهرة من ظواهر طغيان المادية

هذا الطغيان الذي يمثل الانانية ، وضعف اعتبار القيم الانسانية .

وفي تحريمه يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية ، يوم خيبر » . ويروي كذلك الترمذي بسنده عن ابن عباس قوله : « إنما كانت المتعة في أول الاسلام . كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة ، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم ، تخدمه . حتى نزلت : « لا على أزواجهم ، أو ما ملكت أيمانهم » فكل فرج سوى هذين فهو حرام . فهذا صريح في أنه لم يقل بحلها مطلقا . بل في صدر الاسلام » (٢) .

وهذا الذي يواجهه الاسلام اليوم من « زواج التجربة » ولا يختلف عما واجهه بالأمس في الجاهلية من نكاح المتعة : مظهر كذلك من مظاهر الطغيان المادي أو الاقتصادي ، وبالتالي مظهر من مظاهر التخلف في القيم الانسانية ، الذي جاءت دعوة الاسلام لابعاده عن الحياة الانسانية .

وإذا كان الاسلام يحرم ما كان على عهد الجاهلية من نكاح المتعة ، فإنه يحرم بالقطع ما يشبهه وما على شاكلته اليوم من نكاح « الصداقة » أو « زواج التجربة » . ومن الأسف أنه في بعض مجتمعاتنا الاسلامية تروج الدعوة لزواج التجربة بين الشبان والشابات . مع أنه كان من أسباب رواجهما في المجتمعات الغربية المعاصرة : منع الطلاق في الزواج الكاثوليكي ، وتعقيده في الزواج البروتستنتي عن طريق الإجراءات القضائية التي تلازمه . بينما الاسلام جعل للرجل حق الطلاق وللمرأة حق الخلع ، كوسيلة لرفع الضرر عن أي من الزوج أو الزوجة .

نكاح المتعة ظاهرة من ظواهر طغيان المادية

على عدد غير محدود . ومع ذلك لا تطارد المرأة الغربية المعاصرة هذا النوع من الزواج ، كما تطارد المرأة المسلمة تعدد الزوجات لزوج واحد . بل ان المرأة الغربية تعدده مظهرا حضاريا ، رغم أن الاولاد الناتجة عنه قد تكون من سفاح .

ومن الغريب أن يقتدر المستشرقون ، وبعض الكتاب الغربيين على رخصة تعدد الزوجات في الاسلام عندهم الحاجة - ويتبعهم بعض الكتاب في المجتمعات الاسلامية المعاصرة - ولا يشهرون بالزواج الجماعي ، وتبادل الزوجات أو الصديقات ، على العموم . ومن الغريب أيضا : أنه في أية دولة غربية لا يعاقب القانون الآن على ممارسة هذا النوع الفاجر من الفحشاء . إذ يعتبره صادرا عن ارادة حرة للرجل والمرأة معا . والزنا يعتبر أمرا يخص الشخص ، ولا شأن للمجتمع به . بينما الاسلام يعتبره جريمة اجتماعية . ومن هنا كانت دعوته نفرا من المؤمنين عند تنفيذ العقوبة عليه ، كشهود ، على نحو ما جاء في قول الله تعالى : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » النور : ٢ وان دل تبادل الزوجات أو الخدينات في زواج جماعي ، أو في اجتماع خاص لهذا الغرض ، على شيء : فإنه يسدل على طغيان المادية ، وإيثار الناحية المادية في المتعة وخلافها ، على القيم الانسانية . فكرامة المرأة . . وعفتها . . وحيائها مثلا : أدنى من المتعة المادية والعامل المادي في العلاقات . والاسلام من أجل رسالته الانسانية في رفع شأن القيم العليا في حياة الانسان في مواجهة الطغيان المادي في الجاهلية ، عندما واجه « نكاح الشغار » : حرمة وألغى اعتباره كلية .

بسبب عقد الزواج . والمرأة الغربية المعاصرة تبيع لنفسها الدخول فيما يسمى : « بتبادل الزوجات ، أو الصديقات » . فتصبح المرأة زوجها ، أو صديقها الى النادي الخاص بذلك ، أو الى أحد الاجتماعات الخاصة في منزل من المنازل . وبعد الاقتراع الذي يحدد المرأة لرجل غير زوجها أو صديقها في هذه الليلة ، تتم المعاشرة الجنسية بين الاثنين . وربما تجمع الحجرة الواحدة عند المعاشرة : الزوجة مع غير زوجها . . والزوج مع غير زوجته .

وقد يكون تبادل الزوجات ضمن ما يسمى « بالزواج الجماعي » كما هو منتشر اليوم في السويد . وهو أن يسكن خمسة من الشبان مثلا مع زوجاتهم في منزل واحد . ويتبادلون الزوجات فيما بينهم في السكن والإقامة على معنى : أن كل واحد من الخمسة له الحرية في معاشرة أية زوجة من زوجاتهم ، معاشرة جنسية . والاولاد التي تأتي نتيجة هذا الزواج الجماعي ينسب ما تأتي به كل زوجة الى زوجها ، وإن لم يكن في واقع الامر منه . وفي هذا الزواج الجماعي قد يزيد عدد الزوجات على أربع للزوج الواحد . . كما يزيد عدد الأزواج للزوجة الواحدة

وبتحريره رد للمرأة كرامتها وحال دون امتهائها ، فقد كان هذا الضرب من النكاح يقوم على أن يزوج الرجل ابنته أو أخته لرجل آخر في مقابل أن يزوجه هذا الآخر : ابنته أو أخته كذلك ، بدون مهر ، اكتفاء بأن كل واحد منهما أحل للآخر الاستمتاع ببضع من في ولايته من البنت ، أو الاخت . فيكاد يكون صورة من صور تبادل الزوجات ، أو تبادل المتعة بالمرأة . فيرمي بالمرأة ليستمتع بها دون هدف آخر . وبذلك تجرد من اعتبارها الانساني . اذ طالما أصبحت « موضوعا » يلقي به بين يدي الرجل ، لم تكن هي الانسان الذي يشارك الرجل في اعتباره ، وفي البناء . ولم تكن هي الانسان كذلك الذي يسمى اليه الرجل ويحفظ له حرمانه . والمرأة الغربية المعاصرة تبيع لنفسها ان تلحق صناعيا من رجل آخر ، تعرفه ، أو لا تعرفه ، كما يباح لها أن تعاشر رجلا أجنبيا تنجب منه ولدا ، في غير زواج ، تختاره من بين عديدين يتقدمون لها عن طريق الاعلان في بعض المجلات . فمن طريق المعاشرة الجنسية غير الشرعية تحكي مجلة المانية قصة امرأة تطلب أن تكون أما من رجل ليس زوجها لها ويظل أجنبيا عنها فتقول :

« ماكي بلوم Macky Blum وتبلغ الخامسة والعشرين من العمر ، وليس لها صديق دائم ، وتعمل بائعة بأحد المحلات التجارية في امستردام بهولندا ، تريد أن تصبح أما لطفل لا يعرف له أب ، حتى يكون لها وحدها . فاختارت ثلاثة من أصدقائها ، وعاشتهم معاشرة جنسية في ثلاث ليال متتالية ، بعد أن اقترعت بينهم على الطريقة الروسية . وبذلك يضيع ماء النسب بين الثلاثة ، وتنفرد هي

وحدها بعد ذلك بالولد . و « ماكي » لا تؤمن بالزواج كنظام للأسرة في الحياة . وتقول : انه يوجد بعض الارتباطات الزوجية في غاية التعاسة والشقاء ، وتمدح طريقة إسرائيل في حياة الكيبوتز

وهي حياة ينشأ فيها الطفل ولا يعرف أما على حدة . . هي حياة أشبه بحياة الزواج الجماعي ، كما لا يعرف فيها أبأ على حدة أيضا . وأرادت أن تكون أما لطفل ، بعد أن أجهضت نفسها قبل ذلك بسنتين ، وتملكها شعور عميق بالحزن ، على أجهاض طفل تعتبره قطعة منها . وهي تسعى الآن لأن تكون أما ، وربما لترضي ضميرها .

« ومن رأيها : أنه ليس بلازم أن يكون للطفل أب معين يمد اليه يد الحنان ، فاصدقاؤها الثلاثة رغم أن أي واحد منهم غير ملتزم أمامها بالتزام خاص ، يستطيع كل واحد منهم أن يقوم بدور الحبيب للطفل » .

وما تبيحه المرأة الغربية المعاصرة الآن لنفسها من انجاب طفل من أجنبي تختاره ، اما مباشرة واما عن طريق التلقيح الصناعي ، قد سلك بالمرأة في العصر الجاهلي على عهد الرسالة الاسلامية : طريقه . وواجه الاسلام اذ ذاك ما يسمى بنكاح الاستبضاع . وهو أن يرسل الرجل زوجته اذا طهرت من الحيض الى رجل آخر تستبضعه . أي تطلب منه أن يباضعها . والباضعة هي الجماع . ويعتزلها الزوج حتى يتبين حملها . فان تبين أصابها اذا رغب . والباعث على ذلك هو نجابة الولد واختيار السلالة البشرية التي يؤثرها على غيرها . كما يختار الانسان سلالة الحيوان فيوفر لانشى الحيوان عنده فحولة معروفة بالقوة وبالأصالة

الغربية المعاصرة في عصر ما يسمى بالثورة الجنسية أو عصر تحرير المرأة فإنه يواجه مادية طاغية ، لا تقيم وزناً لآية قيمة إنسانية . ولذا لا يستنكرها الاسلام فحسب ، بل ينذر المجتمع الذي تسود فيه بالزوال : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » الاسراء : ١٦ .

والمرأة الغربية المعاصرة تبيع لنفسها - بالإضافة الى ما تقدم - دخول صناعة البغاء ، والمشاركة في رواجها بسبل عديدة . فالبغاء أصبح صناعة رأسمالية تكسب فيه المرأة عن طريق عرضها . فروع الاموال الكبيرة تشيد الفنادق والمعارض تقيم فيها المحترقات بالبغاء ، كما تعرض في واجهاتها أبدان النساء عارية ، مع الاجور التي تدفع لهن . وتقام هذه الفنادق في مواقع مختارة ، تعرف بالتردد عليها كمواقع للهو والتسلية أو في مواقع كنقاط اتصال على الحدود بين دولة وأخرى .

وهناك صور أخرى من البغاء تختفي في المساكن الخاصة ، أو في أماكن التدليك ، أو في السفريات على البواخر أو الإقامة في الفنادق والبشونات . ورواج البغاء ظاهرة من ظواهر طغيان المادية . ذلك الطغيان الذي لا يقيم وزناً للقيم الإنسانية في علاقة الناس بعضهم ببعض . بل يحفل فحسب بالمادة وحدها . . . يحفل بالمتعة المادية . . . وبالمنفعة المادية . . . ويعنى بالابساد والاجساد ، دون النفوس والارواح . وقد كان رائجا على عهد الجاهلية قبل

في النوع ، وكما يختار سلالة النباتات مما يجنبه الامراض والضعف المتوارث وعندما واجهه الاسلام وقست ذاك الغاء وحرمة . لأنه يقوم على اعتبار المرأة : طبيعة حيوانية فقط ، ليس لها احساس الانسان ولا كرامته . وعن طريقه ينزل بها الرجل مجال « التجربة » كما يستخدم الحيوان في انتخاب السلالة والحقل في استنبات النوع الافضل من النباتات . وطغيان الاتجاه المادي بهذه الظاهرة أمر واضح . فالمرأة الآن بدن ووعاء فقط لما يلقي فيه من مخلفات الرجل . على أنه بالإضافة الى هذه النظرة المادية المحضة للمرأة فإن معاشرتها لرجل آخر ليس زوجا لها معاشرة جنسية هي صورة من صور الزنا ، مهما أكد الزوج رضاه بما تم . ورضاه لا ينفي تعلق حق المجتمع - في نظرة الاسلام - بما رضي به . وهو حق يتصل بالانساب ، وتوفير الكرامة والاعتبار الانساني لكل فرد فيه .

التلقيح الصناعي :

والتلقيح الصناعي نوع آخر من الزنا . لأن حرمة الزنا لا تعود الى المتعة الجنسية وحدها ، التي قد لا توجد عند الزانية اذا احترفت الزنا . وانما أيضا الى امتهان حرمة الانسان . فنقل مني رجل اجنبي الى رحم امرأة عن طريق صناعي لانجاب ولد : فيه مساس قوي بكرامة المرأة ، وكرامة الرجل ، وكرامة الزوج ان وجد . اذ افترض عندئذ : ان كل واحد منهم تركيب عضوي فقط . واذ يواجه الاسلام اليوم ظاهرة التلقيح الصناعي التي تباشرها المرأة

الهدى

بيت
المسألة
البصرية
والحساب
الفلكي

بقلم الأستاذ :
محمد نعيم عكاشة

٩

بعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام ،
ووقف منه الاسلام موقف التحريم
والالغاء . لا لانه زنا فقط . ولكن لانه
مع ذلك امتهان لأدمية المرأة وكرامتها .
فهى عن طريق الاحتراف به تتجسس
بعرضها ، وتعرضه للمساومة عليه .
فضلا عن انه يدفع الشباب الى خطر
الانحراف والانغماس في الرذيلة .
وقد كانت البغايا في الجاهلية
ينصبن رايات على ابوابهن تكون علما
ودليلا على وجود البغاء حتى لا يتحرج
قاصد اليهن من الدخول عليهن .
فالمرأة الغربية المعاصرة تسعى اذن
بما تسميه « تحرير المرأة » الى الوقوع
تماما تحت طغيان المادية ، وتستبدل
انسانيتها بمظاهر تسميها مظاهر
الحرية . وهي في الواقع : مظاهر
تخريب القيم الانسانية في حياتها .
ان حركة تحرير المرأة في الغرب
والشرق الشيوعي ، على السواء هي
انطلاق لترك نفسها في غير ارادة منها :
تحت تصرف الرجل يفعل بها ما يشاء
.. وفي هذا الغاء لشخصيتها وامتهان
لكرامتها ..

« للبحث صلة »



★ رؤية رمضان • • وعدم الاعتبار باختلاف المطالع

★ ميلاد القمر • • والعوامل التي تؤثر على الرؤية •

الفرق بين الحسابين الفلكي الاجتماعي • والفلكي الهلالي

ويدل الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » •
على أن الصيام يبدأ برؤية الهلال على الأفق ، أو بأكمال شهر شعبان ثلاثين يوما ثم الصيام ، وقد صام الرسول صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات أكثرها غسيرا تام ، وكان لا يأمر بالصيام إلا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو شهادة واحد عدل ، فصامه مرة بشهادة ابن عمر ، ومرة بشهادة اعرابي ، واكتفى بمجرد الاخبار ، فان لم ير الهلال ولم يشهد به أحد أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام ، وأمر الناس أن يصوموا بشهادة واحد ويفطروا بشهادة شخصين ••

ومما يخالف ظاهر الحديث التعويل على الحساب الفلكي مطلقا في اثبات الشهر كما تفعل بعض الدول الإسلامية لانه يصيب ويخطيء وفريضة الصيام لا تحتتمل الوقوع في خطأ - ومن حاسم حول الحمى يوشك أن يقع فيه - فضلا عن كون الرؤية مدعاة للاطمئنان

استدار الزمان وأطل علينا شهر رمضان الذي شرفه الله وعظمه ، وأعلى فيه منزلة الانسانية حيث أنقذها من ظلمات الجهل وهداها الى سبيل الرشاد •• وقد ذكر شهر رمضان صراحة في القرآن دون بقية الشهور ، واختصه الحق تبارك وتعالى بالصيام الذي فرضه على عباده •• يقول سبحانه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » البقرة ١٨٥

القلبي ، حيث تتحرك مشاعر المسلمين في رقت واحد بحثا وراء هلال رمضان وترقبا لظهوره ، فان تأكدت رؤيته هنا أو هناك أصبح المسلمون صائمين ، وان لم ير في أي بلد اسلامي ، أكملوا شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا ..

تنظيم الرؤية ضرورة . . ولا عبرة باختلاف المطالع :

اما ما يحدث من اختلاف في ظروف الرؤية ، وبدء الصيام في بلد اسلامي متقدما عن البلد الآخر بيوم أو يومين أحيانا ، فهي ظاهرة يستوجب سبب اختلافها من حياة المسلمين ، وذلك باتفاق جميع الحكومات والهيئات الشرعية على الاخذ بمطلع البلد الاسلامي الذي يثبت فيه الهلال ، متى كان واقعا على خط جغرافي واحد . ويرى الجمهور الاعظم من العلماء ان اختلاف مطالع القمر غير مقيد شرعا لان الشارع وان كان قد اناط وجوب الصوم والافطار برؤية الهلال الا أنه لم يرد الرؤية من كل مكلف فليست رؤية المكلف للهلال شرطا بوجوب الصوم عليه باجماع الفقهاء ، اذ بين المسلمين من هو أعمى أو ضعيف البصر أو من لا تتيسر له الرؤية لاي سبب ، والجميع مكلفون بالصوم اجماعا . حديث الرسول : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، الخطاب فيه عام للمكلفين ، والامة كلها ، ولم يذكر فاعل الرؤية ، مما يدل على أنه يكفي فيكون قصد الشارع اذن : اذا رؤي الهلال وثبتت الرؤية شرعا وعلم المسلمون بثبوتها ، وجب عليهم الصوم شرعا ، ومن ثم كان رأي الجمهور هو الأرجح باعتباره

أقرب الى تحقيق مشاعر الوحدة بين المسلمين .

ونذكر ابن عابدين في رسالته : « تنبيه الغافل والوسنان » :

« انه لا عبرة باختلاف المطالع الا عند الامام الشافعي . وهذا ما لم يحكم به حاكم يرى عدم اعتبار اختلاف المطالع . فان حكم به حاكم يرى ذلك يلزم الجميع العمل بحكمه ، لان اليوم الذي حكم ببدء الصوم فيه يصير من رمضان بمقتضى الحكم - حكى ذلك العلامة ابن حجر العسقلاني الفقيه الشافعي .

فتكون المذاهب الاربعة متفقة على عدم اعتبار اختلاف المطالع اذا حكم بذلك حاكم يراه . . غير أنه يجب لكل البلاد الاسلامية التي يعمرها حكم ثبوت الهلال أن تشترك معا في جزء من ليلة الرؤية وان قل .

كما أوصى مجمع البحوث الاسلامية بالازهر . . حيث أن الرؤية هي الاصل في معرفة دخول أي شهر قمري كما يدل عليه الحديث الشريف : « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته » .

فالرؤية هي الاساس ، لكن لا يعتمد عليها اذا تمكنت فيها التهم تمكنا قويا . . ولا عبرة باختلاف المطالع وان تباعدت الاقاليم حتى اذا كانت مشتركة في جزء من ليل الرؤية ولو بقليل . .

الحسابان الفلكي والشرعي . . والفرق بينهما :

واذا نظرنا الى الحساب الفلكي المعمول به في التقاويم الرسمية وغيرها نجد اختلاف عن الحساب الشرعي لاعتماده في تعيين أول الشهر

المنزلة الأربعة متفقة على عدم اعتبار المطالع إذا حكم بذلك ما حكم براه

نظرا لتفاوت فترة بقاء الهلال بعد غروب الشمس طولا وقصرا ، واختلاف ظروف الرؤية من مكان الى آخر من حيث صفاء الجو ، أو وجود غيوم ، وقدرة الرائي البصرية والاعتداد بها ، والحالات التي يمكن معها رؤية الهلال بالعين المجردة ..

★ إذا كان عمره لا يقل عن ٢٤ ساعة .

★ أن لا تقل المسافة بينه وبين الشمس عن ٢٠ درجة .

★ إذا استمرت فترة تكونه على الافق بعد غروب الشمس ٣٠ دقيقة على الأقل .

وتتأثر هذه الأرقام قليلا بالزيادة والنقصان لاعتبارات فلكية واختلاف درجة صفاء الطقس .

أما العوامل الأساسية التي تؤثر في الرؤية من الناحية الفلكية فهي :
★ الشفق الذي يرى الهلال خلاله ومقداره .

★ التغير في ضوء القمر كلما بعد عن الشمس .

★ شفافية الجو وصفائه .

★ حساسية العين .

ورغم ما تبذله الهيئات الشرعية في البلاد العربية من محاولات لتحديد أوائل الشهور العربية إلا أن الاختلاف

العربي على اجتماع الشمس والقمر - أي عندما يقع القمر بين الأرض والشمس (١) - فإذا وقع الاجتماع كانت أول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هي أول الشهر ، ولو استحال الرؤية .. بينما يعتمد الحساب الشرعي على القطع بالرؤية أو امكانها على الأقل .. ومن الثابت أنه قد يتفق الحسابان معا على يوم واحد يكون أول الشهر فيما إذا غروب القمر قبل الشمس ، أو معها في حساب الاجتماع فيؤجل الشهر عندهم الى الليلة التالية فيصادف استيفاء نور القمر للرؤية ، وقد يتقدم أول الشهر بالحساب الفلكي الاجتماعي على أوله بالحساب الفلكي الهلالي بيوم في أكثر الأحيان أو بيومين في النادر ..

٣ حالات لميلاد القمر فلكيا :

كما يرى الفلكيون أن الشهر القمري يبدأ بلحظة مولد الهلال ، وهي اللحظة التي يكون فيها الشمس والقمر في ناحية واحدة من الأرض وعلى استقامة واحدة ، ومن الممكن حسابيا تحديد هذا الوقت مقدما وهناك ثلاث حالات لمولد الهلال :

الاولى : أن يكون تحت الافق وتستحيل رؤيته .

الثانية : أن يكون فوق الأرض وقبل غروب الشمس غير أنه يغرب قبل غروب الشمس فتستحيل الرؤية ولا تعتبر شرعا لو روي .

الثالثة : وهي التي يولد فيها الهلال ويكون فوق الافق وقبل غروب الشمس ويغرب أيضا بعد غروب الشمس وهي الحالة الوحيدة التي قد يقيس أن يرى الهلال فيها بالعين المجردة ، والتي كثيرا ما يحدث الخلاف في شأنها .

ما زال قائما حتى الآن ، وما زالت كل من الجزائر وتونس وتركيا وغيرها تعتمد اعتمادا كليا على الحساب الفلكي في الاحكام الشرعية واهمال الرؤية كليا .

وفي نظري ان انتهاء هذا الاختلاف وما يصاحبه من تباين في الآراء . . لا يكون الا باتخاذ مكة المكرمة مركزا للقياس الزمني ، حيث تتوسط جميع البلدان الاسلامية . فضلا عن وجود الكعبة المشرفة قبله المسلمين (٢) فيها وحذا لو استتبع ذلك اقامة المرصد الاسلامي الذي طالما سمعنا عنه ولم يخرج بعد الى حيز التنفيذ على احد الجبال العالية السامقة في زمام مكة المكرمة .

الهدى النبوي في استقبال رمضان :

وتبقى لنا بعد ذلك وقفة قصيرة . . للتعرف على الهدى النبوي، في استقبال شهر رمضان ، ومظاهر الترحيب به . فقد ورد أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه : كان أول ما يبدأ به شهر رمضان ، هو أن يبشر أصحابه بقدمه اذاعة لفضله وحثا عليه ، كما أقر به أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدم رمضان . يقول : « لقد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، كتب الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر » . وفي خطبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال :

« . . أيها الناس . . »

قد أقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، وهو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله . . أنفاسكم فيه تسبيح . . ونومكم فيه عبادة . . وعملكم فيه مقبول . . ودعاؤكم فيه مستجاب . . فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه ، اللهم قد كنا في ترقب وحنين الى أفضل الشهور لديك ، وأكرمها عليك ، أن تجعل دخوله على المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بالخير واليمن والبركات . . وان تهني لهم من أمرهم رشدا . . يا أكرم مقصود ويا خير مسئول .

١ - الاجتماع الذي يعول عليه الفلكيون هو وقوع القمر والشمس والارض في خط واحد بحيث يتوسط القمر الارض والشمس فيرى القمر والشمس مجتمعين عند الغروب ، مع مكث القمر « الهلال الوليد » مسافة في الافق بعد الغروب - حسابيا - وان لم تمكن رؤيته ، ويترتب على هذا الاعتبار الفلكي امر مهم وهو عدم وضوح الرؤية - للهلال - في بلاد المشرق لدقة الهلال - الجزء المضيء من القمر - بينما يكون فارق الزمن الذي يصل الى ست ساعات الى ثمانية بين أقصى المشرق وأقصى المغرب عاملا من عوامل زيادة حجم الجزء المضيء من القمر فيرى بوضوح في البلاد الغربية بدرجة تثبت وجوده بعد الغروب « المجلة » .

٢ - استقبال الكعبة فريضة مكانية بامر الله تعالى « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فليكن توسطها الجغرافي عاملا اسلاميا على اتخاذ وسطيتها الروحية سبيلا الى توحيد الرؤية لوائل الشهور العربية « المجلة » .

أساليب الدعوة الإسلامية

« ع »

الدكتور
ابراهيم أبو الخشب

اشتهر ابراهيم بن آدم ، بنمط من الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لم يشركه فيه غيره من الناس وليس ذلك لروعة منطقته ، وفصاحة الفاظه ، وبلاغة أسلوبه ، وجودة تراكيبه ، وحسن تصوييره ، ونصاعة بيانه ، وانما كان ذلك لتلك اللباقة التي وهبها الله آياه ، والتي كانت تساعد على أن يصل الى أعراف الضمائر فيلومها والى شغاف القلوب فيخاطبها ، والى مفاتيح الافئدة فيضع يده عليها ، وتلك موهبة يخصص الله بها أولئك الذين يتحدثون الى الناس بأرواحهم لا بأشباحهم ، وبأفئدتهم لا بألسنتهم

وسعته من فيضه الذي أفاضه ، وبره الذي وهبه ، وخيره الذي منحه وعطائه الذي يجود به ، وأنا ان مالت بي الريح الى جهة أو مشيت بي قدماي الى مكان أو امتدت يدي الى ثمرة ، أو وصلت الى فمي لقمة من الزاد ، فان ذلك كله من فضله الذي لا ينكر ، وعطائه الذي لا يجحد ، وبذله الذي لا ينفد .
فقال له : اليس من سوء القسمة ان يلاحقك بالمعروف ، ويتابعك بالعطاء ويغمرك بالرزق وتحيط بك نعمته وتحف بك رحمته ثم تعامله - هكذا - معاملة 9

وقد جاء اليه رجل أسرف على نفسه ، وتجاوز حدوده مع الله سبحانه وتعالى وأساء أدبه عليه جل جلاله ، ورغب اليه أن يعظه بما يطهره من ذنبه ويكبح جماحه عن الطغيان ، ويبغض اليه مقارفة العصيان ، وكان مما وجهه اليه من النصيح قوله له ، يا هذا :
ان أردت أن تتمسرد على مولاك بانتهاك حرماته واساءة الادب معه ، والتهاون في تكاليفه التي أوجبها عليك فلا تأكل من رزقه فقال له : وكيف لي ذلك وكل ما في الكون على رحابته

العبد الآبق من سيده ، العاق لـه
المسيء الادب معه ، الجاحد لفضله
المتنرد عليه ، دون خجل ولا حياء ،
فقال عظمي يا ابن ادم فقال
لـه :

إذا أردت أن تعصيه فاخرج من ملكه
الى ملك غيره فان من النذالة بمكان أن
تسيء الى سيد الدار التي تؤويك .
والمكان الذي يضمك والبيت الذي مكن
لك فيه ، فقال عظمي يا ابن ادم
بثالثة ، فقال له :

إذا أردت أن تعصيه فتخفي عنه حتى لا
يراك فقال له وكيف لي بذلك وهو الذي
يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ؟ فقال له أما
تستحي من التطاول عليه والاسساءة
اليه وهو يراك من حيث لا تراه ، فقال
عظمي برابعة يا ابن ادم ، فقال :

إذا أردت أن تعصيه فاستحضر من
يدافع عنك يوم القيامة وينكر أمامه في
هذا الموقف الرهيب انك قد اقترفت
معصية أو ارتكبت منكرا ، فقال : وأنى
لي ذلك وجلدي سيشهد علي بما فعلت
« وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء »
فصلت : ٢١ ، وفي الآية الاخرى « يوم
تشهد عليهم أسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون » النور : ٢٤ .

فقال له ابن ادم والله لا أدري كيف
يعصى ربه هذا الذي يمد يده اليه وهو
لا يمل عطاءه له ولا يدفع رحمته عنه
ولا لطفه به ويرزقه ويأويه ويصله
ويعطيه ويراه على ما به من تمرد عليه
ومخالفة له ثم لا يباغته بسخطه أو
يفاجئه بنقمته ، وهو مع ذلك كله لا
يخجل من بره به وعطفه عليه ، وهكذا
ظل ابن ادم في وعظمه له على هذا

الاسلوب ، وظل الرجل يصغر في نظر
نفسه ويشعر كأنما تريسد الارض أن
تبتلعه ، أو أن السماء تريد أن تنطبق
عليه ، ولما أحاطت به المخاوف واشتد
عليه الهلع والفزع والخوف والجزع ،
وجعلت هذه المحاورة تفتح عليه
أبواب جهنم فيشعر كأن نيرانها تلتف
حوله وتتسابق اليه ، هنالك قال :
حسبي يا ابن ادم ، فاني أشعر أن
ساعتي قد حانت ، وإن أجلي قد
انتهى ، واني ملاق حسابه .

ولم يكن هذا الكلام الذي صدر عن
ابن ادم يشتمل على صناعة في الالفاظ
أو المعاني ، وإنما هو الفطرة تنطلق
والسجية تسترسل والطبع يتدفق والقلب
والروح تحلقان ، والشعور يخاطب
الشعور وبهذا كله وصلت الموعظة الى
مداها ، وانتهت الى نهايتها التي حدثتنا
عنها هذه القصة الطريفة .

وقد كان هذا هو أسلوب الوعظ
والنصح ، والدعوة الى حظيرة الايمان ،
لأولئك المستهترين أو المتغافلين أو
السادريين في غلوائهم ، من ابن ادم
وغيره من أولئك الطراز من اخوانه ،
الزهاد والوعاظ من أمثال ابن السماك أو
الحسن البصري ، وتزخر كتب الادب
والتراجم بتلك المواقف التي كانوا
يقفونها من الناس ، يدعونهم الى البر
ويوجهونهم الى الخير أو ينفرونهم
من التمرد على الله ، وعلان معصيته
أو المخالفة لأمره . واسساءة الادب
عليه .

صيحة في الضمائر :

والداعية الاسلامية حين يكون
استعداده وكفايته حفظ المسائل أو
الاحاطة بالاحكام ومعرفه الحلال

والحرام من غير أن تكون له تلك الشخصية التي تستطيع أن تبذل في التأثير وتأسر بالقول ، وتقود القلوب من أزمته والافتدة والارواح والعقول والأفكار . لا يصح أن تتعرض لهذه المهمة ، ولا أن تواجه تلك المواقف ، ولا تزعم في نفسها انها تدعو الى سبيل الله بالتي هي أحسن ، وكأنما الآيسة القرآنية وهي تقول فيما ترسم به الخطوة المثلى والطريقة القويمة لما يجب أن يأخذ به نفسه هذا الذي يريد أن يكون له شرف هذه الوظيفة « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » كانت تطوى في ثنيها الذي يدور بخلد الفلاسفة مما من شأنه أن يكون تقويما للداعي أو توجيها ، لتصير دعوته صيحة في الضمائر وصرخة في القلوب وهتافا في الافئدة ، وهلمنا للنفوس وفزعا للارواح لان كلمة الحكمة ينطوي تحتها اللباقة والذوق والكياسة والحدق والمنطق والعقل والفتنة والذكاء ، واختيار الصحاب والمكان ، والالفاظ والحروف ، وكل ما من شأنه أن يكون حكمة بالغة وتصرفا رشيدا وعملا ناجحا ، وسياسة يملها العقل ويفرضها التفكير السليم الذي يضع الأشياء في مواضعها والامور في نصابها حتى لا يقول قائل ان الداعي خانه التوفيق أو لم يصادفه الارشاد أو انه ضل طريق الصواب لان الحكمة

لا تكون الا من حكيم ولا تصدر الا عن لبيب . وكل هذه معان لا بد منها للداعي الذي يعلق عليه المجتمع كل هذه الآمال .

اما الموعظة الحسنة فان حسناتها لا ينحصر في استحسان الناس لها واعجابهم بها لاشتمالها على النصوص المسلمة والادلة القاطعة والحجج الدامغة ، وانما يكون كذلك في انها لا ينفر منها عقل أو يأبأها طبع وربما كان هذا النفور أو الالباء لما تضمنته من التزمّت أو الشدة التي تجعل الاسماع تملها أو تمجها والنبي صلى الله عليه وسلم كان دائما أبدا في مثل هذه المواقف ينصح بقوله « فقاربوا وسددوا » وكان يقول « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق » .

وسلوكة صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومعاملته لهم كانت لونا من ألوان الرفق الذي لا نظير له ، ونوعا من الحكمة التي لا تعلو عليها حكمة ، فما نصح انسانا ونفرد منه ولا وعظ رجلا وباعد بينه وبين رحمة الله ، ولا وجه قولا على سبيل التشنيع أو الفضيحة وانما كان يشيع الآمال في النفوس والرجاء في القلوب ويجعل الافئدة كأنما تصافح رحمة الله أو تعانقها وهكذا كانت حياته سجلا حافلا بالآمال التي كان المسلمون يترقبونها كلما غدا اليهم أو جلس معهم .

فتح مكة

قضى على الوثنية والشرع

وأضاء العالم بنور التوحيد

للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

بدأت بعد عودة جيش المسلمين من موقعة « مؤتة » تسخر سرا بشروط صلح « الحديبية » ، وتحرض أعداء الاسلام على معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وتساند كل من يتحرش بهم .

والى جانب ذلك فالرسول الكريم يعلم أن « قريشا » رأس العرب ، و« مكة » مثابة الناس ، ولا يمكن أن تخضع العرب الا اذا خضعت « قريش » ، ولا تنقاد البلاد بسهولة حتى تنقاد « مكة » ، فقد قال له يوما أحد زعماء « الطائف » عندما ذهب اليهم ليدعوهم الى تبني عبادة الاوثان والدخول في الاسلام :

وذاث يوم تحركت هذه الاحقاد في نفوس « بني بكر » فهجمت على قبيلة « خزاعة » حلفاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وأمدت « قريش » حلفاءها بالخيول والسلاح ، واشتترك معهم في القتال سرا عكرمة بن ابي جهل أحد قواد « قريش » ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، اللذين وقعا صلح « الحديبية » مع الرسول عليه الصلاة والسلام نيابة عن « قريش » فاستغاثت « خزاعة » بالرسول الكريم وأرسلوا اليه وفدا على رأسه عمرو بن سالم ، وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يعلم أن « قريشا » قد

في أواخر السنة الثامنة من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان قد مر على صلح « الحديبية » سنتان ، وكان من بين شروط هذا الصلح « وأن من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه » .
 وبمقتضى هذا الشرط دخلت قبيلة « خزاعة » في حلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت قبيلة « بني بكر » في حلف مع « قريش » ، وكانت القبيلتان تسكنان أحياء من « مكة » وضواحيها وبينهما عداوات وخصومات قديمة .

ابن سالم قال : « نصرت يا عمرو بن سالم » .

مبعوث قريش :

وقدر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن « قريشا » ستدرك سوء ما صنعت ، وإنها ستترسل إليه من يقوم بإصلاح ما أفسده الغدر بينها وبينه . فقال لأصحابه : « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد في العقد ويزيد في المدة » .

وحدث ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد انزعجت « قريش » حينما علمت بوفد « خزاعة » الذي ذهب

« لو كنت رسول الله حقا لآمن بك قومك » ومع أن هذه حجة غير مقنعة ، لأن عدم إيمان قومه إنما كان عنادا للحق ، إلا أن « قريشا » قد اجتمع لها من أسباب القوة ما جعلها تحتل أقسى مكانة في « الجزيرة العربية » كلها ، بسبب قيامها على البيت الحرام وهذا ما دعاها إلى الكفر والعناد والتمسك بزعامة العرب ، بيد أن تيار التقدم الإسلامي كان لا بد وأن يبلغ أمره في « مكة » معقل الوثنية ، وموطن أشد العرب جحودا وأشدهم عنادا .
 لهذا عندما تلقى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه نبأ ما حدث من عمرو

الى « المدينة » ، فاجتمعوا وتشاوروا فيما يصنعون ، فالمسلمون الآن فيهم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، والمئات من القبائل التي اعتنقت الاسلام واذا لم يفكروا في حل سريع فستصبح « مكة » بعد ايام احدى المدن الاسلامية . ولم يكن امام « قريش » الا التماس عفو المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، والطمع في كريم خصاله ، اذا ارادوا ان يجددوا العهد بينهم وبينه ، واستقر رأيهم على ان يرسلوا ابنا سفيان مفوضا من قبلهم لزيارة « المدينة » لحل الخلاف الذي نشأ بينهما سلميا ، ولابقاء صلح « الحديبية » نافذ المفعول ، وليمد في مدته لاكثر من عشر سنوات ان امكن .

ولقد كانت هذه المهمة شاقة على نفس ابي سفيان ، احس معها بطعم المرارة ، اذ كيف يفض من شأن نفسه ويترجى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي ناصبه العداء عشرين عاما ، ولكنه لم يسعه الا القبول تحت اصرار القرشيين ، وفضلا عن ذلك فـان بـ « المدينة » ابنته أم حبيبة التي لم يرها منذ فترة طويلة ، ولعلها تتوق الى رؤيته كما يتوق هو الى رؤيتها ، على الرغم من زواجها من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

ووصل ابوسفيان الى « المدينة » وقصد اول ما قصد منزل بنته أم حبيبة وعندما اراد الجلوس على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم طوته عنه قائلة : انه لا يجوز بالمشركون من أمثاله الجلوس عليه ، فخرج من عندها حزينا مصدوما ، ولما اراد مقابلة الرسول الكريم أعرض عنه ، كما أعرض عنه ابوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وغيرهما من الصحابة - رضوان الله

تعالى عليهم أجمعين - فعاد بخفي حنين دون أن يظفر من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بوعود باستمرار المسألة ، ولكنه ظفر في المسجد بعهد الجوار حتى يصل الى « مكة » بدون أن يتعرض له أحد ، وعندما أراد ابوسفيان أن يبذل جهدا أكبر لم يمكنه أحد من ذلك ، فعاد الى قومه ، وحينما قص عليهم ما حدث أدركوا أنه قد فشل في المهمة التي ذهب من أجلها ، وأنه قد أخفق في سفارته .

خروج المسلمين الى مكة :

وفي العاشر من رمضان من السنة الثامنة من الهجرة غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة » على رأس جيش مكون من عشرة الاف مقاتل وهو أكبر جيش اسلامي دفع به الى الميدان حتى ذلك الوقت ، ومجهز تجهيزا ممتازا ، وعلى امرته قواد ذوو خبرة ودراية بالحروب ، وكان في مؤخرة هذا الجيش عدد قليل من النساء من بينهن السيدة زينب وأم سلمة ، من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم . وسار المسلمون وهم صائمون ، حتى اذا بلغوا « الكديد » - مكان على طريق مكة - كان الصوم قد أجهدهم واشتد بهم العطش ، فقال البعض للرسول الكريم : ان الناس قد اشتد عليهم الصوم ، وانما ينتظرون كيف فعلت . فدعا بماء فشرب وهو على ناقته والمسلمون ينتظرون ، يعلمهم انه قد أفطر ، فأفطر المسلمون .

وما أن بلغوا « الجحفة » حتى لقيهم العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرا بأولاده ، وكان حتى ذلك الوقت لا يزال مقيما بـ « مكة » متوليا سقاية الحجيج ، ويقال بأنه قد

يكن ليرتضيه العباس لابن أخيه .
فراود الامل نفسه في أن يهديه الله عز
وجل لشيء يمنع به الكارثة التي
ستحل بهم . فركب دابة الرسول صلى
الله عليه وسلم واتجه الى « مكة »
ليخبر « قريشا » بالجيش الضخم
الساير في الصحراء . والقاطع الفيافي
في طريقه اليهم . قاصدا من ذلك
التأثير في معنويات القرشيين .
فيستسلموا بدون قتال .

وأثناء سيره وانشغال تفكيره اذا به
يسمع حديثا لابي سفيان مع صاحبيه
له . فنادى عليه العباس وطلب منه أن
يركب معه . حتى يأتي رسول الله
ويستأمنه له . فوافق ابوسفيان على
الفور . فهذه فرصة مواتية ما كانت
لتنتهي له على هذا النحو بأي شكل
من الاشكال . فأردفه العباس وراءه
ورد صاحبيه الى « مكة » .

وفي الصباح جيء بأبي سفيان الى
مجلس المصطفى صلوات الله وسلامه
عليه . وبمسمع من المهاجرين والانصار
دار حوار بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي سفيان انتهى
باسلامه . فطلب العباس من الرسول
الكريم أن يجعل لأبي سفيان شيئا لانه
يحب الفخر . فأعلن الرسول صلى الله
عليه أن من دخل دار أبي سفيان فهو
أمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .
ومن دخل المسجد فهو آمن .

ولم يمنع اسلام أبي سفيان المصطفى
صلوات الله وسلامه من أن يتخذ
لدخول « مكة » كل ما لديه من أهبة
وحذر . وأن يحتاط لكل صغيرة وكبيرة
قد تقف في سبيله . لذلك أمر عليه
الصلاة والسلام أن يحجز أبوسفيان

اسلم سرا . فبعث العباس بأهله الى
« المدينة » ورجع مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم . وقد كان هذا اللقاء
بين الرسول الكريم وعمه صدفة مباركة .
حقن بها المولى تبارك وتعالى دماء
المسلمين والقرشيين . ويسر الامور .
وذلل بها الصعاب في طريق الفتح .
على ما كان يحب ويرجو المصطفى
صلوات الله وسلامه عليه .

رواصل الرسول صلى الله عليه
وسلم والمسلمون السير حتى بلغوا
« مر الظهران » . على بعد ثلاثين
كيلومترا شرقي « مكة » . فنزلوا فيه
وضربوا خيامهم . وأغلب الظن أن
الرسول صلى الله عليه وسلم . أراد
أن يستأخر بعض الوقت عن الوصول
الى « مكة » . أملا في أن يقدم أهلها
عليه ويستأمنوه ويدخلوا في الاسلام .
فلا يدخل « مكة » عنوة . فيقتل الأهل
ويستباح الحرم .

وحينما خيم الظلام أمر الرسول
عليه الصلاة والسلام أصحابه فاوقدوا
نارا فوق التلال الشمالية لم ير أحد
مثلا من قبل . ويقال انهم اوقدوا
عشرة آلاف شعلة . ليبينوا للقرشيين
كثرة الجند . فقد يدخل الرعب في
قلوبهم فيأتون طائعين مختارين . ولا
يفكرون في المقاومة . وبذلك يتم الفتح
صلحا . وتظل « مكة » حراما كما
كانت . وكما ابتغي لها أن تكون .

اسلام أبي سفيان بن حرب :

خشى العباس بن عبد المطلب على
أهل « مكة » من وصول المسلمين اليهم .
فحتما ستكون هناك خسائر كبيرة في
الارواح اذا لم يستأمنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وهذا امر لم

بمضييق الوادي عند مدخل الجبل الى مكة ، حتى تمر عليه جنود المسلمين ، فيراها ويحدث بها قومه .

ومرت الكتائب على ابي سفيان فما راعه منها الا الكتيبة الخضراء . يحيط فيها بالرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار وقد حملوا رماحهم الطويلة . ولا ترى الا عيونهم من سايغات الدروع . فسأل عن هذه الكتيبة . فاجابه العباس : انهم المهاجرون والانصار . فقال وهو ماخوذ مبهور : يا عباس . ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما . . . فاخبره العباس بانها النبوة وليست الملك .

وعاد ابوسفيان الى مكة مذعورا وهو يشعر بان من ورائه اعصارا مدمرا . اذا انطلق اجتاح « قريشا » وقضى عليها القضاء المبرم .

وشاهد اهل مكة « الجيـش الاسلامي يقترب منهم ، ولم يكونوا حتى ذلك الوقت قد استقر رأيهم على شيء . فاجتمعوا بساداتهم ينتظرون منهم الراي الاخير ، فاذا بصوت ابي سفيان يرتفع مجلجلا بان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قد اتاهم بما لا قبل لهم به . وانه من الخير لهم ان يستسلموا بدون قتال ، ثم اعلن ان من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، فرد عليه المجتمعون بقولهم : قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك ؟ . . فاكمل : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . . ففرقوا مذعورين الى بيوتهم وإلى المسجد .

دخول مكة :

أمر المصطفى صلوات الله وسلامه

عليه بتطويق « مكة » والدخول اليها من اربع جهات مختلفة . فقاد خالد بن الوليد قبائل البدو المتحالفة من جنوبي « مكة » وسار من الغرب الانصار بقيادة سعد بن عباد . وتقدم من الشرق جماعة أخرى من البدو بقيادة الزبير ابن العوام . ودخل من الشمال المهاجرون بقيادة ابي عبيدة بن الجراح . وسار المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وكبار الصحابة خلف هؤلاء في حراسة كتيبة من الرماحة في دروعهم الخضراء وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ارتدى بردة و فوقها درعه ، وعلى رأسه خوذة قد لفت فوقها عمامته السوداء ، وإلى جانبه سيف وامطى راحلته « القصواء » ، وحمل العلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

وكانت أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام الى القواد صريحة في الا يقاتلوا الا في حالة الضرورة القصوى ، حتى يتم الفتح سلميا ويدون قتال . وسارت الكتائب في نظام تام ، ودلفت ببطء صوب المسالك المؤدية الى البلد الحرام ، ولم تلق أي مقاومة في بادئ الامر ، وبدا وكأن النصر الذي كان يرجوه الرسول صلى الله عليه وسلم دون ان تراق قطرة من الدماء على وشك ان يتم .

بيد انه كان في « قريش » قواد مساعير حرب و نفوس متعطشة للدماء ، من امثال : عكرمة بن ابي جهل ، وصفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو . كبر عليهم ان تسلم « مكة » دون مقاومة ، فهبوا للدفاع عنها ، وكان من سوء طالعهم ان اصطدموا بقوات خالد ابن الوليد ، فما كادوا يمطرون فرقة بنبالمهم ، حتى انهال عليهم بفرسانه .

فأسقط منهم ثلاثة عشر قتيلًا ، ولم يخسر المسلمون سوى شهيدين ، حتى جاء أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقف القتال .

وفي صبيحة يوم الجمعة الموافق لليوم العشرين من رمضان تم الاستيلاء على جميع أطراف « مكة » وضواحيها ، ولبس الرسول عليه الصلاة والسلام ثياب الاحرام ، وركب على راحلته وخفض رأسه تواضعا للمولى تبارك وتعالى لدرجة أن أسفل لحيته لمس واسطة الرجل ، وانطلق الى الكعبة على ناقته « القصواء » ، فطاف بها سبعة أشواط واستلم الحجر الاسود برمح كان في يده ، وأخذ مفاتيح البيت ، وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل على ما أولاه من نصر ، ثم أمر فأخرجت الأصنام الثلاثمائة والستون من جوف الكعبة ومن فوقها وحطمت صنما صنما وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما طعن صنما برمحه وقع الى الجهة المقابلة ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

وخرج القرشيون وراوا المسلمين وهم يحطمون الأصنام حتى آخر صنم ، ويطأونها بأقدامهم ، فتأثروا بما فعله المسلمون ، فعادوا الى بيوتهم فهدموا الأصنام التي فيها بعدما ظهر لهم هوانها وبذلك أتم الرسول صلى الله عليه وسلم في ساعة واحدة ما نادى به منذ واحد وعشرين عاما .

ثم دعا الرسول عليه الصلاة والسلام عثمان بن طلحة الشيباني سادن الكعبة وصاحب مفاتيحها ، وأعاد اليه مفاتيح الكعبة قائلا : « خذوها يا بني طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم » .

وعين عمه العباس على « زمزم » لسقاية الحجاج .

ووقف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في تواضعه الذي كان عليه يوم أن وضع على ظهره فرث جزور وهو ساجد في عهد الاضطهاد الاول ، وقف وفي يده رمح من رماح يهود « بني قينقاع » ، وحوله عشيرة آلاف من أصحابه في دروعهم وأسلحتهم ثم قال : « يا معشر قريش : ماذا تقولون ؟ » .

.. وماذا تظنون اني فاعل بكم ؟ » .

قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم .

فقال : « أقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم . يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

تري .. هل كان أهل « مكة » يطمعون في مثل هذا التسامح ، لو ان الذي فتح « مكة » كان قائدا ممن القواد ؟

اعتقد لو أننا تصفحنا التاريخ من أوله الى آخره لما وجدنا قائدا واحدا وقف من أعدائه مثل هذا الموقف الكريم النبيل ، بل ليس في التاريخ كله موقف بلغ من السماحة والسمو ، مثل ما بلغه هذا الموقف ، ولا صورة وصلت الى اقصى درجات الرفعة ، مثل ما وصلت اليه هذه الصورة .

ان من المستحيل أن يوجد في الناس اجمعين انسان بلغ الكمال الانساني الذي بلغه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فهو رحمة من المولى تبارك وتعالى أرسلها لعباده ، لينقذهم من الغي والضلالة ، ويهديهم الى الصراط المستقيم .

ليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه من وقفوا في وجه الدعوة الاسلامية وحاربوها وعذبوا هو

وأصحابه ؟

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه من انتمروا به ليقتلوه ليلة أن خرج مهاجرا من « مكة » الى « المدينة »؟ أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه ، من قاتلوه في موقعة « بدر » وفي موقعة « أحد » ؟

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه ، من حاصروه في غزوة الأحزاب أملا في تحطيم الدعوة الإسلامية والقضاء عليها ؟

لقد نظر اليهم صلى الله عليه وسلم جميعا ، وقد ملكه الله زمامهم والامر فيهم بما يريد ، فلم يفكر في الانتقام منهم ، ولكنه نظر اليهم نظرة ملؤهم الحنان والعطف والرحمة ، وقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، فضرب بذلك مثلا كريما في سمر النفس والعفو عند المقدرة .

وقد كان من أثر هذه السياسة الرشيدة الحكيمة أن كسب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قلوب أهل « مكة » ، فاقبل على الاسلام فتيان « قريش » وشيوخها ونساؤها ، ولم يحجم عنه الا البعض من الذين أكل الحقد قلوبهم ، وملأ البغض نفوسهم ، ثم لم يلبثوا طويلا حتى دخلوا في دين الله عز وجل الذي شرح صدورهم للاسلام .

وبعد أن استتب الامن بوجه عام أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل سرايا الى القبائل المجاورة لـ « مكة » يدعواها الى الدخول في الاسلام ، ونبت عباد الاوثان وتحطيم الاصنام ، فهدمت « العزى » بجهة « نخلة » بين « مكة » و « الطائف » ، و « مناة » صنم « الاوس » و « الخزرج » ، وكان مقاما على جبل

بالقرب من البحر الاحمر ، و « سواع » صنم « هذيل » على ثلاثة أميال من « مكة » ، وبذلك ذهبت هيبة الاوثان من النفوس وانمحى سلطانها ، واستضاء العالم بنور التوحيد الوضاء وهكذا قضى الاسلام على الوثنية والشرك بالله عز وجل في أغلب أراضى « الجزيرة العربية » ، وأنشأ لها تشريعات جديدة كانت أساس الخير والبركة .

بيعة الرجال والنساء :

أخذ الناس يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، فكان ممن أسلموا في هذا اليوم معاوية بن أبي سفيان ، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق ، وقد سر الرسول عليه الصلاة والسلام باسلامه سرورا عظيما .

وعندما تمت بيعة الرجال بايعه النساء ، وكن يبايعن الرسول الكريم على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصين الرسول صلى الله عليه وسلم في معروف .

وقد ناقشت هند زوجة أبي سفيان شروط بيعة النساء مع المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، مناقشة تدل على المكانة التي كانت تتمتع بها المرأة آنذاك في المحيط العربي ، فعندما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « ألا تشركن بالله شيئا » قالت هند : والله لئن أخذت علينا ما لا تأخذه على الرجال لأعطيناك إياه . ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولا تسرقن » قالت : وإن كنت قد أصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة . فقال أبو سفيان : أما ما مضى فانت منه في حل . وعندما قال

وانتشاره داخل « الجزيرة العربية »
وخارجها .

لقد قضى فتح « مكة » على الوثنية
والشرك ، وعلى نظم الجاهلية وعاداتها
وتقاليدها ، وأبدلها بدين التوحيد ،
وأنشأ لها نظاما جديدة .

وهكذا فتحت « مكة » أبوابها لدعوة
الاسلام ، فانهدم حصن الشرك العتيد ،
وانهار ذلك السد المنيع الذي وقف في
وجه الدعوة الاسلامية منذ أن قامت .
ومنذ ذلك اليوم صارت « مكة » وبها
كعبة الاسلام ، قبلة المسلمين في مشارق
الارض ومغاربها ، وستظل كذلك ان شاء
المولى تبارك وتعالى الى أن يرث الله
عز وجل الارض ومن عليها ويقضي أمرا
كان مفعولا .

الرسول عليه الصلاة والسلام : « ولا
تزني » قالت هند : وهل تزني الحرة .
ولما قال صلوات الله وسلامه عليه :
« ولا تقتلن أولادكن » قالت : قد ربيتهن
صغارا وقتلتهن يوم بدر كبشارا .
فضحك عمر بن الخطاب ، وعندما قال
صلى الله عليه وسلم : « ولا تاتين
ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن »
قالت : والله ان أتينا البهتان لقبيح ،
وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق .
ولما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام :
« ولا تعصينني في معروف » قالت : ما
جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان
نعصيك في معروف .

ان فتح « مكة » لم يكن خاتمة للصراع
بين المسلمين و « قريش » وحدهما ،
بل كان وسيلة لاتساع نطاق الاسلام



حجاب العقلة :

قال بعض الزهاد : ما علمت ان
أحدا سمع بالجنة والنار ، تأتي عليه
ساعة لا يطيع الله فيها بذكر او صلاة ،
او قراءة او احسان .
فقال له رجل : اني اكثر البكاء .
فقال : انك ان تضحك وانت مقرر

بخطيئتك خير من ان تبكي وانت مدل
بعملك ، وان المدل لا يصعد عمله فوق
رأسه . فقال الرجل : أوصني ؟ فقال
له : دع الدنيا لاهلها ، كما تركوا الآخرة
لاهلها ، وكن في الدنيا كالنحلة . ان
أكلت ، أكلت طيبا ، وان طعمت طعمت
طيبا ، وان سقطت على شيء لم تكسره
ولم تخدشه .

المدرسون والمدراس في

المعلم في النظام

يقول الرسول

بقلم الاستاذ :
عدنان سعد الدين
مستول قسم المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم والشباب
أبوظبي

مكانة المعلم :

يمثل المعلم ركنا أساسيا في النظام الاسلامي للتعليم ، وقد تبوأ مكانا ساميا في المجتمع الاسلامي منذ وقت مبكر ، واحتل مقاما كبيرا في الاوساط الرسمية والشعبية ، وورد في كتب الاحاديث الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ذات مرة فرأى جماعتين ، أحدهما تتعبد والآخرى تتعلم ، فاتجه الرسول الى الذين كانوا يتعلمون وجلس معهم وقال : انما بعثت معلما ، وفي مناسبة أخرى ربط الرسول صلاح المجتمع بصلاح فئتين من فئات المجتمع فقال : « صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس ، العلماء والامراء » ، فاذا لم يكن العلماء هم المعلمين فمن يكونون ؟

اختيار المعلم :

التأديب والتوجيه شروطا لا يستطيعها
أو يقدر عليها الا أصحاب الهمم
العالية والعزائم القوية ، من ذلك :
١ - أن يستكمل المعلم عدته
واختصاصاته ، ويشهد له بذلك أفاضل
أساتذته وكبار عصره أو بلده على
الاقبل .
٢ - وجوب التفريغ للتعليم دون أن

بحث المربون المسلمون ورجـال
الفكر موضوع المدرسين ، ورأوا أن هذه
المهمة لا ينبغي أن يضطلع بها الا النخبة
من أبناء المجتمع ، وذلك لخطورتها
والآثار المترتبة عليها في اصلاح الامة
وتوجيهها ، واشترطوا لمن يعمل في حقل

النظام الاسلامي للتعليم

الاسلامي اقل مقامًا كبيرًا في الأوساط الرسمية والشعبية

صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا

تتلخص في وجوب رحمة المعلم بالتعلم، وعدم تقاضيه أي أجر على عمله ، وتنبيهه لتلاميذه أن الغرض من العلم هو التقرب من الله سبحانه ، وتقويمه لا عوجاج المتعلم بأسلوب حكيم ، وأن لا ينفر المعلم تلميذه من المعلمين الآخرين وأن يقتصر مع الطلاب في تعليمهم قدر ما يستوعبون ، وأن يكون عاملاً بعلمه ، وأن يقرب الطلاب من أهل الورع وأصحاب التقوى .

وقد كره الربون للمدرسين كما كره هؤلاء لانفسهم أن يتقاضوا أجرا على عملهم ، ليكون عملهم لله خالصا ، وعندما أنشئت المدرسة النظامية ، وحددت رواتب المعلمين فيها ، اجتمع علماء ما وراء النهر في بغداد وقالوا : « كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العالية والانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، واذا صار عليه

يشرك المعلم في عمله الشريف عملا آخر ، الا اذا كان المعلم ممن ينزه نفسه عن اخذ اموال الاوقاف ، فيحتاج عندئذ الى القيام ببعض المهن الشريفة ليقوم بأود نفسه واصلاح امله .

٣ - أن يستعلم عن أسماء طلبته وحاضري درسه ، وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم لما في ذلك من تقوية الصلات معهم والتعرف على أحوالهم ، دون أن يميز تلميذا على آخر فالجميع عنده سواء .

٤ - أن يصون مجالس درسه عن اللغط ومن يرفع صوته ، ولا يدعي علم ما لا يعلم .

٥ - أن يكون مهذبا ، مستمسكا بدينه ، متحليا بالخلق الاسلامي ، يمسك نفسه عند الغضب ، يرفسق بتلاميذه ، ويعاملهم معاملته لابنائهم . ويشترط الغزالي للمعلمين شروطا

أجر تدانى اليه الاخساء وأرياب الكسل فيكون ذلك سببا لهائته وضعفه ، غير ان هذه النظرة المثالية لم تثبت امام تطور المجتمع وتغيير الظروف ، فانتشرت المرتبات في جميع انحاء العالم الاسلامي ، وان ظل عدد مسن العلماء والزهاد على الاقتداء بالسلف الصالح في توجيه النشء وتعليمهم ابتغاء مرضاة الله .

المسجد والمدرسة :

يرتبط تاريخ التربة الاسلامية بالمسجد ارتباطا قويا ، فقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته ، واستمرت كذلك قرونا ، فالمسجد بدأ واستمر مكانا للعبادة ومعهدا للعلم ودارا للقضاء ، وقد كان مسجد قباء أول مسجد في الاسلام ، وكانت تعقد فيه حلقات العلم ، ثم ازداد عدد المساجد مع مضي الزمن زيادة كبيرة في العالم الاسلامي حتى ذكر اليعقوبي ان عدد المساجد في بغداد وحدها في القرن الثالث الهجري قد بلغ ثلاثين ألف مسجد .

أشهر الجوامع التي قامت فيها حلقات العلم :

١ - جامع عمرو بن العاص : سجل المبرزي في خطبه نشاطا علميا كبيرا لشتى فروع المعرفة فيه ، وكان من أشهر أصحاب الحلقات في هذا الجامع الامام الشافعي رضي الله عنه .
٢ - جامع دمشق الاموي : بنى الوليد بن عبد الملك ، وأنفق على بنائه خراج الدولة سبع سنين ، وكان مركزا هاما من مراكز الثقافة في العالم الاسلامي .

٢ - جامع المنصور : تكلف بنائه فيما يرويه ياقوت ١٨ مليون دينار في عهد المنصور ، ثم جدد في عهد الرشيد وكان محل أنظار العلماء وطلاب العلم ، جلس فيه الكسائي وكان يدرس عليه الفراء والاحمر وغيرهما ، كما جلس فيه ابوالعتامية وأملى شعره .

المدرسة الابتدائية :

أقيم الكتاب بجانب المسجد ، وخصص لتعليم القرآن والقراءة والكتابة وشيء من علوم العربية والرياضة ، وكان الكتاب بمثابة المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ، وكان من الكثيرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية ، كما كان من الاتساع أحيانا بحيث يضم الكتاب الواحد مئات وألوف من الطلاب ، ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي انه كان له كتاب يتعلم فيه ثلاثة آلاف تلميذ ، وكان هذا الكتاب فسيحا بحيث يحتاج أبو القاسم ان يركب دابة ليتردد بين طلابه ، ويشرف على شؤونهم .

نشوء المدارس المتقدمة :

ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد ، وكانت الدراسة فيها تشبه ما عليه المدارس الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر ، وكان التعليم فيها مجانا لمختلف الفئات ، كما كانت الدراسة فيها داخلية ، فالدراسة الداخلية للغرباء الذين لا تساعدهم أحوالهم المادية ، وكانت هذه المدارس تحتوي على مسجد وقاعات للدرس وغرف للنوم ومكتبة للمطالعة ومطابخ وحمامات ، وبعضها كان يحتوي على

المدارس النظامية درس فيها مشاهير علماء المسلمين في بغداد

شنت العلوم ، رقت بحيث يسهل على كل طالب الاطلاع على ما يريد ، وزودت بالحبر والورق لمنفعة القراء والناسخين وكان بداخلها حمام ومستشفى جعل له طبيب خاص يعود المرضى من الطلاب في كل يوم ، كما جعل المستنصر في هذه المدرسة معهدا لتدريس الطب والصيدلة والى جانب هذا المعهد مستشفى ليطبق الطلاب علومهم النظرية على المرضى فيه .

وصف ابن جببر مدارس بغداد فقال :
« جميعها تفوق أجمل القصور » .

مدارس القاهرة ودمشق :

وكانت مدارس القاهرة ودمشق من أعظم المدارس في العالم الاسلامي في العصور الاسلامية التي ازدهر فيها التعليم ، يذكر القريري حوالي ٦٣ مدرسة في القاهرة ، بقي الكثير منها حتى القرن التاسع الهجري ، وكان اغلب

ملاعب للرياضة في الهواء الطلق ، وقد بلغت هذه المدارس درجة من الرقي كالتى وصفها ابن جببر في القرن السابع الهجري فقال : المدرسة النورية (١) في دمشق من أحسن مدارس الدنيا مظهرا ، وهي قصر من القصور الانيقة التي تحار الابصار في حسنه وفي بهائه .

انتشار المدارس في العالم الاسلامي :

عمت المدارس جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وطبقت شهرتها الآفاق ، وكان من أشهر هذه المدارس بيت الحكمة في بغداد التي أنشأها هارون الرشيد ، وبلغت مجدها في عصر المأمون ، وكانت أشبه ما تكون بالجامعة في أيامنا ، يجتمع فيها طلاب العلم ، فيطالعون وينسخون ويترجمون ، ومن المدارس الشهيرة كذلك المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك ، درس فيها مشاهير علماء المسلمين فيما بين القرن الخامس والتاسع الهجري ، وقد بلغ عدد طلابها ستة آلاف طالب ، أما المدرسة المستنصرية في بغداد فإنها تعتبر من أعظم مدارس العالم الاسلامي يومئذ ، جعل لها الخليفة المستنصر أيوانا لكل مذهب من المذاهب الاربعة ، وعين لكل مذهب استاذا يقوم بتعليم عدد من الطلاب بالمجان ، وعين لكل استاذ مرتبا شهريا ، ولكل طالب في الشهر دينار ، وكانت المدرسة تزود باللحم والخبز والغذاء كل يوم ، ويذكر ابن الفرات أنه كان بالمستنصرية مكتبة كبيرة تحوي مختلف الكتب في

من الفقه الإسلامي

من أحكام

الحج

أعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

هذه المدارس آية من آيات الفن الإسلامي أنفقت في بنائها الأموال الطائلة ، وحُبست عليها الأوقاف الهائلة ، وأُجريت الرواتب السخية لمدرسيها وطلابها وموظفيها ، وكان عدد من الطلاب يسكن في المدارس التي يمكن تشبيهها بالكليات الداخلية في أحدث جامعات العالم المعاصر مثل كمبودج وأكسفورد . وأشهر هذه المدارس السلطان حسن ومدرسة جده السلطان المنصور قلاوون ثم مدارس الأشرف وبرقوق والغوري بالقاهرة .

وفي دمشق وحدها كان للقرآن الكريم والحديث الشريف ٢٧ مدرسة ، ولفقه الحنفي اثنتان وخمسون مدرسة ، ولفقه الشافعي ثلاث وستون ، وللمالكي أربع مدارس ، وللحنبلي إحدى عشرة مدرسة ، عدا عن مدارس الطب والرباطات والزوايا والجوامع ، وكلها مدارس يتعلم فيها الطلاب .

وفي الوقت الذي بلغ فيه التعليم هذا الشاؤ ، وعندما كان المأمون يملسي شروطه على الروم بعد انتصاره عليهم ليسمحوا بترجمة ما في خزائنهم من الكتب إلى العربية عن طريق بعثات علمية يبعث بها لهذا الغرض ، في هذا الوقت كانت أوربا تعيش في جهل وأمية متفشية ، ولم يكن مأوى للعلم إلا أديرة الرهبان ، ليتعلم فيها رجال الكهنوت دون الآخرين .

١ - نسبة إلى السلطان نور الدين محمود عليه رحمة الله .

« للبحث صلة »



أخي المسلم يظلك شهر
 رمضان وهو شهر مبارك ،
 اذ يتولى الله بكرمه ثواب
 الصائمين فيه فيدخلهم
 الجنة من باب الريان
 و يشفع فيهم الصيام
 والقرآن .

ولذلك أسرعنا الخطي
 وطوينا من الفقه أبوابا حتى
 نقف مع الصوم في شهره
 الكريم لنتناول ما يتعلق به
 من أحكام وحتى يصوم فيه
 الصائمون عن بينة من
 عبادتهم ودراية بحقوقه
 عليهم فيكون الثواب أكمل
 والله يتولى المخلصين .

الصوم تهذيب للسلوك :

الصوم « هو الإمساك عن المفطرات
 كلها من طلوع الفجر الى غروب
 الشمس مع نية خالصة تمحض هذا
 الإمساك لهذه الشعيرة » .

وهو العبادة التي اختص الله سبحانه
 وتعالى بها فلم يرد في التاريخ الموثوق
 به ان عابدا من عباد الباطل تقسرب
 الى معبوده بصوم أبدا، ولكن الله الحق
 هو الذي فرض على المؤمنين الصوم
 كما فرض على الامم السابقة ولذلك
 يقول الله عز وجل في الحديث القدسي
 « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه
 لي وأنا أجزي به » ويلزم الاسلام

المسلمين فيه بسلوك معين حتى يتعودوا
 ضبط النفس وصفاء القلب وطهارة
 الجوارح (فاذا كان يوم صوم احدكم
 فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فان
 شاتمه احد او قاتله فليقل اني صائم
 رواه احمد ومسلم والنسائي .

ويتجلى هذا السلوك في ضبط
 اللسان والجوارح عن مزاولة ما جرت
 به العادة الانسانية عند الغضب من
 فحش في القول وصياح هادر كالرعد
 وسفه مستحکم متسلط ثم يطيب الرسول
 عليه الصلاة والسلام فم الصائم ولا
 ينبغي للفم المطيب ان يخرج الا طيبا
 ويبشر الصائم الملتزم بالخلق الاسلامي
 بفرحتين فيقول « والذي نفس محمد
 بيده ، لخوف فم الصائم اطيب عند
 الله يوم القيامة من ريح المسك ،
 وللصائم فرحتان يفرحهما ، اذا افطر
 فرح بفطره ، واذا لمقي ربه فرح بصومه »
حكم الصوم :

وصوم رمضان فرض عين بالكتاب
 والسنة واجماع الامة فالله سبحانه
 وتعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
 من قبلكم » البقرة ١٨٣ ويقول : « فمن
 شهد منكم الشهر فليصمه » البقرة: ١٨٥
 وأما السنة فالاحاديث فيها كثيرة
 ولكن الفرضية جاءت من قول الرسول
 صلوات الله وسلامه عليه (بني الاسلام
 على خمس شهادة الا اله الا الله وأن
 محمدا رسول الله واقام الصلاة وإيتاء
 الزكاة وصوم رمضان وحج البيت)
 ومن حديث آخر رواه طلحة بن عبيد الله
 (أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عما
 فرض الله علي من الصيام فقال شهر
 رمضان ، فقال هل علي غيره قال لا الا
 ان تطوع) .

والامة كلها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت على فرضية صيامه ، ولا ينكر ذلك الا كافر مرتد وأول ما فرض الصوم كان في اليوم الثاني من شعبان ، من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة .

خمس الاسلام :

وصوم رمضان خمس الاسلام ولذلك نجد كثيرا من الاحاديث المرغبة فيه والحائثة عليه وكثيرا من الاحاديث المنفرة من فطره . فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفر ما قبله » . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة ألا اله الا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » .

ولشهر رمضان مبدأ ونهاية ، فيثبت أوله برؤية الهلال ولو من واحد عدل ، والا فباكمال عدة شعبان ثلاثين يوما ، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم ، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » ودليل ثبوته بخبر الواحد العدل ، الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : « تراءى الناس الهلال ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته ، فصام وأمر الناس بصيامه » .

وأما نهاية رمضان ، فتكون برؤية هلال شوال ، ويشهد بهذه الرؤية شاهدان ذوا عدل ، أو باكمال رمضان ثلاثين يوما .

وقال أبو ثور ورجحه الشوكاني ، انه يجوز الاكتفاء في النهاية بخبر الواحد ، ما دما قد قبلنا شهادته ، واخذنا بها في مبدأ العباداة . ولا تعتبر الرؤية في كل قرية أو مدينة وحدها ، بل الاصح في ذلك كما في فتح العلام شرح بلوغ المرام (الاقرب لزوم أهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات التي علي سمتها) .

ومن رأى الهلال وحده ولم يصدقه الناس ، عليه أن يصوم وحده ، لان الرؤية حصلت له يقينا ، وليس للصوم الا ركنان فقط بهما يتحقق الاول :

الامساك عن المفطر من طلوع الفجر الى غروب الشمس ودليل ذلك قول الله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر » البقرة : ١٨٧ . ومن قبل ذلك أباح المفطرات كلها ومنها ما يكون بين الرجل وأهله حيث يقول تعالى « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم » .

الركن الثاني للصوم :

هو النية لان الصوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وقد يكون للاستشفاء فلا بد من نية تمحضه للعبادة وهو وان كان امتناعا الا أنه عمل والاعمال بالنيات ، ووقت النية قبل الفجر في كل ليلة من ليالي رمضان عند من اعتبر كل يوم فيه عبادة مستقلة ومن جعله كله عبادة واحدة اكتفى فيه بنية واحدة في أوله كركعات الصلاة ودليل النية ما روته حفصة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » ولست في حاجة الى القول بأن النية محلها القلب ولسنا مطالبين بالتلفظ بها ان هي المقصد وهو معنى يحل في القلب ويدل عليها العمل أيضا كالسحور ومن قصد ونوى ولم يتسحر

لشهر رمضان
مبدأ ونهاية
فيثبت أوله
برؤية الهدى
ولو من واحد
عدك ..
والإفطار كمال
عدة شعبان
ثلاثين يوماً

والفدية وان خافتا على أنفسهما فقط
أو على أنفسهما وعلى الولد فعليهما
القضاء لا غير .

أما المسافر والمريض الذي يرجى
برؤه فيباح لهما الفطر ويجب عليهما
القضاء « فمن كان منكم مريضاً أو
على سفر فعدة من أيام أخر » البقرة :
١٨٤ .

والمقصود بالمرض المرض الشديد
الذي يضاعفه الصوم أو يؤخر الشفاء
منه ، والمسافر والمريض إذا صاماً صبح
صومهما ، اذ قال حمزة الاسلمي وهو
من صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم « يا رسول الله أجد مني قوة
على الصوم في السفر فهل علي جناح ؟
فقال هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ
بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا
جناح عليه » رواه مسلم .

وخلاصة الامر في ذلك ان من وجد
من هذين المعذورين قوة فصام فإن ذلك
حسن ، ومن وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك

فهو نادر كذلك .

والصيام فرض على كل مسلم بالغ
عقل صحيح مقيم وبالنسبة للمرأة لا بد
أن تكون مع الشروط السابقة طاهرة
من الحيض والنفاس . ومع أن الصيام
غير واجب ولا يفترض على الصبي ، إلا
أننا نطلب من وليه أن يأمره بالصوم
ليعتاده من صغره ما دام مستطيعاً
قادراً عليه .

ويجب أن نعلم ان الحائض والنفساء
يجب الفطر عليهما ، ويحرم عليهما
الصيام وان فعلتا يقع باطلاً ، وعليهما
قضاء ما فاتهما ، فقد روت عائشة رضي
الله عنها قالت « كنا نحيض على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء
الصلاة » .

أما الشيخ الكبير والمرأة العجوز
والمريض الذي لا يرجى برؤه فهؤلاء
جميعاً يرخص لهم في الفطر وعليهم أن
يطعموا عن كل يوم مسكيناً لان الصوم
يشق عليهم ويرهقهم طول العام وقد
العلماء الفدية بمكاييل مختلفة إلا أننا
نفضل أن يكون اطعام المسكين من
متوسط ما يطعم منه ذوو الاعذار على
حسب حالتهم الاجتماعية والاقتصادية .

وأما الحبلى والمرضع اذا خافتا على
أنفسهما أو أولادهما رخص لهما بالفطر
ثم أخذ مالك بالاثار الذي رواه عن نافع
عن ابن عمر حينما سئل عن المرأة
الحامل اذا خافت على ولدها فقالت
تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً
من حنطة . وبما جاء في الحديث (ان
الله وضع عن المسافر الصوم وشطر
الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم)
أما الاحناف فقالوا ان الحامل والمرضع
تقضيان فقط ولا اطعام عليهما . وأما
الشافعي وأحمد فقد قالا ان خافتا على
الولد فقط وافطرتا فعليهما القضاء

حسن أيضا ، وهذا رأي الشافعي ومالك وأبي حنيفة وقال أحمد الفطر أفضل ، وعمر بن عبد العزيز قال ما يفيد ترجيح الرأي الأول اذ قال أفضلهما أيسرهما .

فاذا بدأ السفر من الليل واختار الفطر فهو جائز ، وإن بدأ السفر من النهار وهو صائم فإن الجمهور لا يجيز الفطر وعليه أن يمسه ولكن أحمد أجاز ذلك .

ويجب أن يكون معلوما أن السفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر فيه الصلاة .

السحور مستحب :

والسحور في الصوم مستحب بإجماع الأمة ، ولا اثم على من تركه ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول (تسحروا فإن في السحور بركة) وبركته أنه يقوي الصائم على عبادته وليس لازما أن يكون السحور نوعا معينا أو طعاما كثيرا فتتحقق البركة ولو بجرعة ماء ، ووقت السحور من منتصف الليل إلى طلوع الفجر اذ روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية » وللمتسحر أن يأكل ويشرب حتى يستيقن طلوع الفجر ، ولا يعمل بالشك لأن القرآن يقول « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » وابن عباس رضي الله عنهما سأله رجل قائلا اني أتسحر فاذا شككت أمسكت فقال ابن عباس : « كل ما شككت حتى لا تشك » .

ويستحب تعجيل الفطر متى تحقق من غروب الشمس فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يزال الناس

بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخاري . وينبغي أن يكون على تمرات وترا فإن لم يجد فعلى الماء ، وهذه الصفة من الفطور بالتمر أو الماء والتعجل بهما اذا كان الطعام غير موجود ، فاذا كان موجودا فإنه يبدأ به فقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشاءكم » وليعلم الصائم ان له دعوة لا ترد كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمأثور في هذا الدعاء أن يقول « اللهم اني أسألك - برحمتك التي وسعت كل شيء - ان تغفر لي » أو يقول « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى » . وليكن الصائم من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر والامام العادل والمظلوم » .

وعلى المسلم أن يتجنب أثناء صيامه كل الاعمال التي تحطم صومه وتحوله إلى جوع وعطش فقط فعليه الا يلفو ولا يرفث وعليه أن يدع قول الزور والعمل به . وعلى المسلم الصائم أن يستعمل السواك ما أمكن ذلك في أول النهار أو في آخره . وعليه أن يكون جوادا تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه أن يجعل رمضان موسم القرآن ليلا ونهارا ، وعليه أن يجتهد في العبادة ، وخصوصا في العشر الاواخر من رمضان ، ولا يظن أن الصوم جفاف من كل متع الحياة ، فإن الصائم له أن يستحم وأن يكتحل وأن يقطر في عينيه فإن ذلك ليس منفذا مفتوحا لوصول الطعام إلى الجوف ، وكان أنس يكتحل وهو صائم . والحقنة في العرق أو تحت الجلد لا تبطل الصوم ، وإن كانت مقوية أو مغذية ، والمضمضة

والاستنشاق لا يبطلان الصوم ، بل هما مباحان فيه ، الا أنه تكره المبالغة فيهما خشية أن يمر منهما شيء الى الحلق ، فاذا سبق الماء الى جوفه في اغتسال أو مضمضة ، فإن مالكا وأبا حنيفة يقولان بافطار من فعل ذلك ، وخالفهما آخرون فقالوا : لو تميمض أو استنشق في الطهارة ، فسبق الماء الى حلقه من غير قصد لا يفطر ولا شيء عليه ، أرأيت لو طارت ذبابة فاقتحمت حلقه وسبقت اليه وابتلعها مرغما أكان يفطر فالأمر غير المقصود كذلك ولا بأس بشم الروائح الطيبة ولا بما لا يمكن الاحتراز عنه كغبار الدقيق وغبار الطريق وبلع الريق .

مبطلات الصوم :

ويبطل الصوم ، الأكل والشرب عمداً فإن أكل الصائم أو شرب ناسياً فلا شيء عليه ، إذ روى الجماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه » وبهذا أخذ أكثر العلماء وعلى رأسهم الشافعي وأحمد والثوري وآخرون وفي الواقع أن هذا العمل داخل في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشهور حيث يقول « أن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

ويبطله أيضاً القيء عمداً أما من قاء غير عامد فلا شيء عليه ، ودليل ذلك ما رواه أبو داود وأحمد والترمذي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض » وروى الثقة الإجماع على ذلك .

ومن مبطلات الصوم الحيض والنفساء في أي جزء من أجزاء اليوم ويبطله أيضاً تغيير النية من الصيام الى الفطر

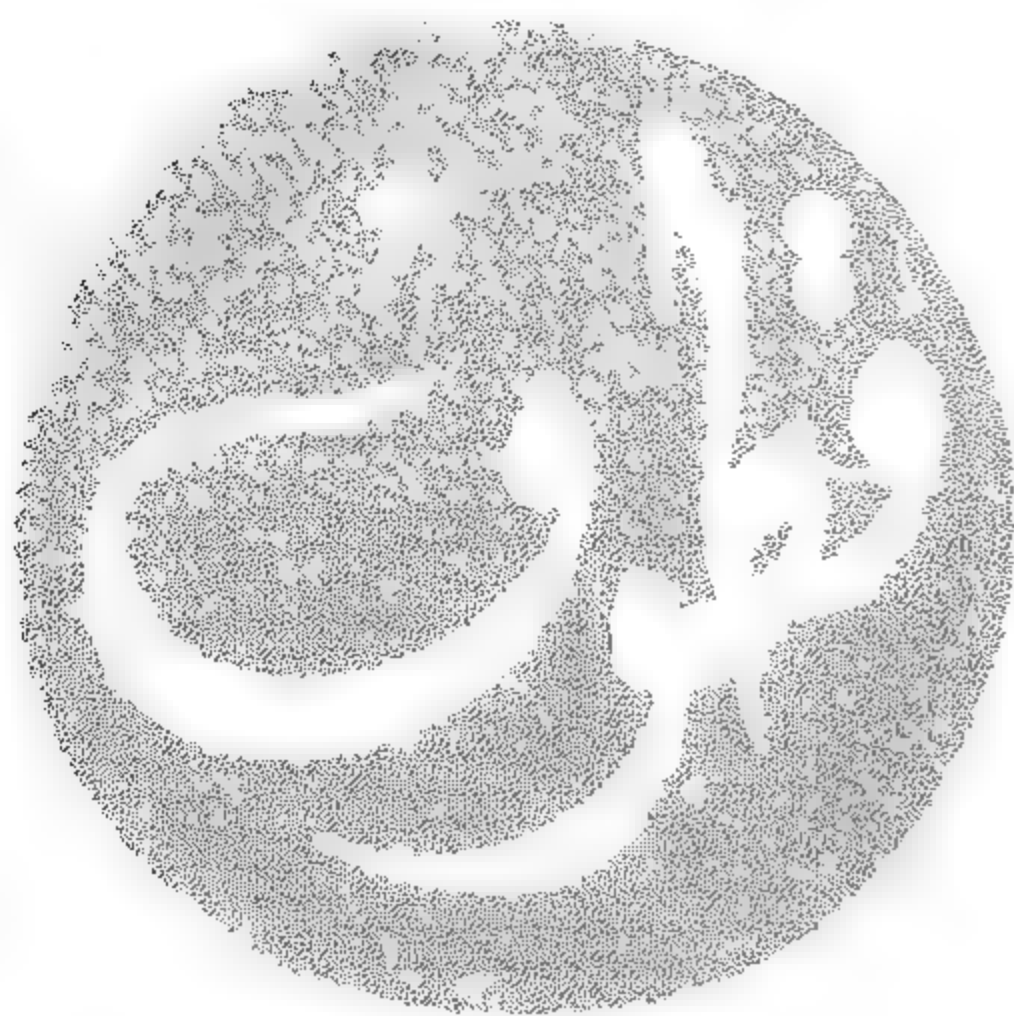
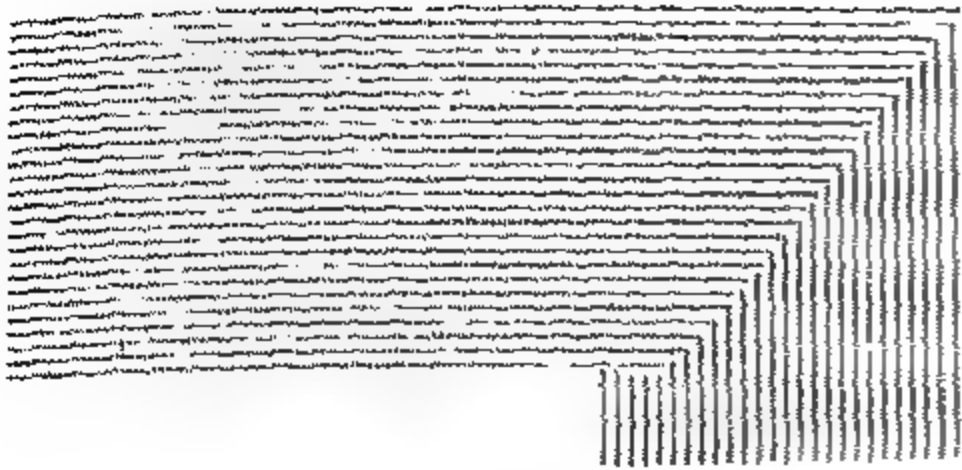
وإن لم يتناول مفطراً ، وأما إذا أكل أو شرب أو جامع ظاناً أن الشمس قد غربت ، أو أن الفجر لم يطلع ، ثم ظهر أن الشمس لم تغرب أو أن الفجر قد طلع ، ففي هذا الأمر خلاف بين العلماء فمنهم من قال عليه القضاء ، ومنهم من قال إن الصوم صحيح ، واستدل هؤلاء بآية « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً » الأحزاب : ٥ واحذر أن تظن أن القائلين بصحة الصوم في المسألة ممن لا يعاب بهم في مجال العلم بالاحكام بل هم من عليّة القوم، ولا تطيل في الاستدلال لهم ، فلقد تغير الزمان والتمس الناس تأفه الاعذار وأخشى أن يتخذوا ذلك ذريعة لفساد كبير .

وأما ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة ، فهو الجماع عند الجمهور ونعني بالجماع الإيلاج بشرط أن يكون الصائم المجامع ذاكراً لصومه ، مختاراً غير مكره ، ناوياً للصيام ، فإن فقد شرطاً من هذه الشروط فليس عليه كفارة .

ودليل ذلك « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله - قال وما أهلكك؟ قال وقعت على امرأتي في رمضان فقال : هل تجد ما تعتق رقبة؟ قال لا . قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال لا . قال فهل تجد ما تطعم به ستمين مسكينا؟ قال لا .

قال ثم جلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق بهذا قال فهل على أفقر منا يا رسول الله ؟ فما بين لابتئها أهل بيت أحوج اليه منا - فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اذهب فاطعمه أهلك » .

والمرأة كالرجل في وجوب القضاء



والكفارة عند الجمهور أما الشافعي ،
فانه يقول لا كفارة على المرأة بأي حال
وعليها القضاء فقط ، ولقد سئل أحمد
عن أتى أهله في رمضان هل عليها
كفارة ، فقال ما سمعنا أن على امرأة
كفارة .

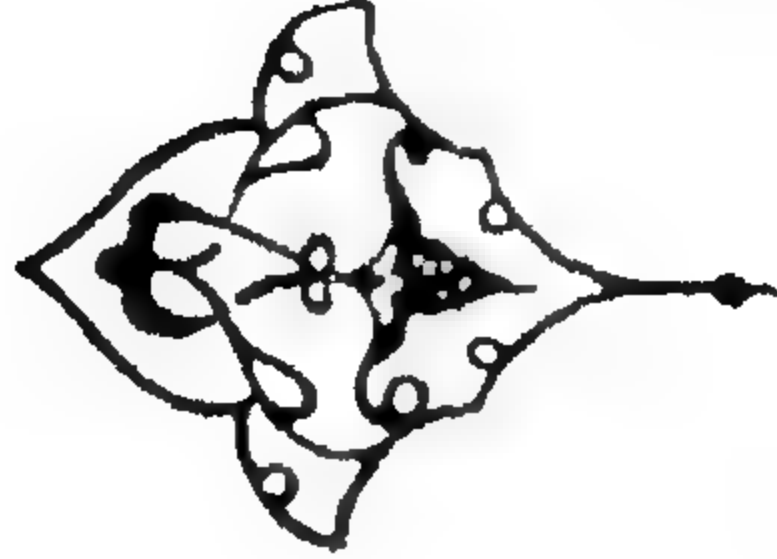
والكفارة التي تطلب في الوطء نهار
رمضان على حسب الترتيب الذي ذكر
في الحديث الذي ذكرناه وبعض المذاهب
الاسلامية كالأحناف والمالكية لا يفرقون
بين الجماع والفطر المتعمد فيوجبون
فيهما القضاء والكفارة .

فلقد روى مالك وابن جريج عن
حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
« أن رجلا أفطر في رمضان فأمره رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يكفر بعق
رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام
ستين مسكينا » رواه مسلم أيضا .

فثبت من ذلك الحديث عند هذين
الامامين الجليلين أن الفطر العامد
يوجب القضاء والكفارة معا إذ أن المفطر
انتهك حرمة الشهر مساويا لمن انتهكه
بحرمة الجماع وفي ذلك تشديد على
المفطرين وخرج شديد على من ينتهكون
الشهر الكريم . واحذر أخي المسلم أن
يكون صومك تأجيلا للوجبات والشهوات
والملاذات بل اجعل صومك في قلبك
وروحك ونفسك وزهدا في الحياة فليس
كثيرا أن تزهد في المتع شهرا من عامك
كله يستريح فيه جسمك وأعضائك
هضمك وتطلعات غرائذك والله يعينك
ويتولاك .

هذا .. هو الصوم أخي المسلم بينا
بعض أحكامه وأشرنا الى بعضها
الآخر ونسأل الله هدايتك الى الرشيد
وتوفيقك للقصد واعانك بعونسه على
الاستجابة الكاملة المخلصة لأمره .

اعداد : التحريـر



بلاغة أعرابي :

قال الرشيد لأعرابي : بم بلغ متكم
هشام هذه المنزلة ؟

قال : لحلمه عن سفيها وحمله عن
ضعيفنا وعفوه عن مسيئتنا ..
لا ممان اذا وهب ، ولا حقوق اذا
غضب ، صلب الجنان عذب اللسان
سمح البنان ..

سجع :

كان من عادة الكتاب السجع ..
طلب الامير من كاتبه أن يستدعي عامله
ابن عجاج ليتباحث معه بعض الامور ..
فكتب اليه يقول : « احضر يا ابن عجاج
ومعك ألف من الدجاج » فجعل ابن
عجاج يبحث عن الدجاج ليتمه ألفا
ويقول : « ما أهلكني إلا السجع »
وطلب الامير عزل قاضي مدينة قم
فأرسل كاتبه اليه « أيها القاضي بقم
قد عزلناك فقم .. »

عدل :

كتب عمر بن الخطاب الى عامله أبي
موسى الأشعري :

« سو بين الناس في وجهك وعدلك
ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك
ولا يياس ضعيف من عدلك »

البياض والحداد :

في الاندلس كان بنو أمية يلبسون
البياض في الحداد وقد أستخدم
الحصري ذلك في نعي شبابه ..
اذا كان البياض لباس حزن
باندلس وذاك من الصواب
فها أنا قد لبست بياض شبيبي
لاني قد حزنت على شبابي

اليمين واليسار :

ركب القاضي الفاضل فرسه يقصد
السفر ، فقال له العماد الاصفهاني :
« سر فلا كبا بك الفرس »
ورد القاضي الفاضل :
« دام علاء العماد »
ويلاحظ أن ما قاله العماد الاصفهاني
والقاضي الفاضل ، يمكن قراءته من
اليمين ومن اليسار أيضا ..

قول حق :

قال يحيى بن حيان :
« الشريف اذا تقوى تواضع
والوضيع اذا تقوى تكابر »

الاستعراب

لقد اجتهدت حماسة العلماء المخلصين إلى الزود عن بلادهم

مع أمانة البيان والتبليغ وتلاشت آراء استشرافية

فهي حركة ثقافية لأنها تتجسّد في عملها ، إلى البحث في الفواحي العقائدية والفكرية والاجتماعية والأدبية وهي عنيفة لأن حملاتها المسعورة على الإسلام ومصادره وهجمات العدائية ، بلغت من الشدة حد المهاترة حيناً والاقتناع حيناً آخر .

وهي ذات جانبين متعاكسين حيث يستوي فيها الغربيون وبعض المسلمين ، فأما الغربيون فقد تقلّموا على العربية ليدسوا في الإسلام ، ما هو منه براء فهم (المستعربون) وأعمالهم ودراساتهم تأخذ طابع (الاستعراب) ، وأما المسلمون أو بعضهم الذين تقلّموا على الغربيين من مستعمرين ومستشرقين وغيرهم ، ليروجوا آراء واتجاهات لهؤلاء وأولئك أخذت مظهرها إسلامياً بينما هي في حقيقتها أجنبية غريبة عنه فهؤلاء هم (المستعربون)

الاستعراب و الاستغراب
حركة ثقافية عنيفة تناولت وتتناول بالدراسة والتصنيف ، فروعاً عديدة من الثقافة الإسلامية من جانبين متعاكسين وهي حركة اصططعت - في الغالب - العلمية والموضوعية في أطرها العامة وقوالبها التقليدية ، وذلك لتجذب إليها نفوساً مريضة وافهاماً بدائية .

والاستغراب

١

بقلم الاستاذ :
نذير حمدان

ضد التحديات بما حملوه

إلى غير رجعة

المستعربين والمستغربين تكتب عن
الاسلام على جهالة وتحدث عن أصوله
ومزاياه حديثا يتظاهر بالوفاء والحق
حيناً ولكنه يكيل التهم وينشر الشبهات
ويبث الطعون في كل الاحيان .
موازنة لا بد منها :

ولقد حدثت في التاريخ الاسلامي
حركة ثقافية قريبة الشبه من هذه
الحركة حين اتصل المسلمون ،
بالثقافات المجاورة ولكنها كانت
تشبهها (شكلا) في بعض نواحيها
وتختلف عنها (مضمونا وأثرا)
فالمسلمون - وهم حملة الرسالة
الاسلامية - قد أتوا ليخلصوا البشر
من عبادة العباد الى عبادة الله الخالق
وكانت فتوحاتهم عطاء فكريا وعقديا
وأخلاقيا قبل أن يقبسوا من الآخرين
علومهم وعاداتهم ، وكان الفرس والروم
والهنود من الشرق والاوربيون في

ودراساتهم تأخذ طابع (الاستغراب)
وكلا الاتجاهين مشبوه ويجب النظر
فيما يدعو اليه بحذر .
واذا كانت عالمية الاسلام مثلا قد
اجتذبت اليها طائفة من المستعمرين
المعتدلين (١) فان ميزات اخرى كحفظ
الله للقرآن وصفاء العقيدة الاسلامية
وبساطتها دفعت بطائفة اخرى الى
الاسلام (٢) ، كما دفعت طائفة ثالثة (٣)
وهي الاكثر عددا والاعظم اثرا - الى
محاولات استشراقية عدائية ضد
الاسلام والمسلمين .

ويصمد الاسلام لهذه الحركة أيما
صمود ، وتشهد حماسة العلماء
المخلصين الى الذود عن اسلامهم ضد
التحديات بما حملوه من أمانة البيان
والتبليغ وتلاشت آراء استشراقية الى
غير رجعة ، وخفقت أصوات استغرابية
بعد عنفوانها بينما لا تزال فئة ممن

الغرب يعمدون الى طرح ثقافتهم الوثنية او البشرية لتحل محلها ثقافة القرآن والحديث وان لغاتهم الوطنية يجب أن تفسح أرحب مكان للعربية لغة الدين والدنيا .

وقد بالغ بعض المفكرين المسلمين من أمثال : أحمد أمين في مدى تأثر المسلمين بالثقافات المختلفة حتى ليخرج الدارس من كتابه ضحى الاسلام الجزء الاول - وقد خصصه كله للثقافات المختلفة - التي امتزجت بالاسلام والمسلمين ان هذه الثقافات تغلغلت في حياة المسلمين الفكرية والمعاشية ، ولم تترك مرفقا من مرافق وجودهم المادي والمعنوي حتى كأن ذاتيتهم تمزقت بين حضارة فارسية ويونانية أو توزعت بين حضارة هندية وأخرى سريانية وأضحى من العسير جدا أن نتلمس شخصية الاسلام بأبعادها المتميزة ، وذاتيته من ركام - لا حد له - من الثقافات .

يقول أحمد أمين « فكان من هذا (الامتزاج) كله حركة عنيفة لم تدع نوعا من المذاهب والاديان واللغات والآداب يعيش وحده بل لم تدع جزءا من الاجزاء الا مزجته بأجزاء أخرى حتى صعب على الباحث أن يرد الاشياء الى أصولها ولم تكن هذه العملية كعملية مزج الزيت بالماء يعود كل عنصر ملتئما مع نوعه مفارقا لغيره . ولكنه كامتزاج السكر بالماء أو نفحات الازهار بالهواء تمتزج فتبقى أبدا وتلاقى فلا تفترق أبدا وكذلك كانت الثقافات التقت في هذا العصر فكان أول تلاق وصارت على توالي العصور أشد تلاقيا وأكثر امتزاجا . وكان للاسلام اثر كبير في هذا الامتزاج فان من اسلم من الامم الأخرى - وأعني الخاصة - يرى أنه لا يكمل دينه ولا يقوى إيمانه الا اذا قرأ القرآن ودرسه . .

١٠٦ - منار الاسلام

ومن أجل هذا لا تكاد ترى في هذا العصر ثقافة مدنية أو دينية عاشت وحدها في عزلة عما حولها بل كان كل مؤثرا متأثرا .

ومما لا ريب فيه أن اتجاها كهذا الاتجاه من مفكر يدرس مراحل الاسلام وحضارته يعد صورة مهيبة الى حد كبير للحمولات التي شنّها بعض المستشرقين من أن الاسلام لا صلة له بالحضارة وان تعاليمه لا تمت الى « التمدن » بوشيجة ، وان حركة التفريب والترجمة ونفوذ الاساليب الحضارية مادية ومعنوية استطاعت أن تقوم بعمل « احتواء الاسلام » وربما تفرغه من اصلته وبساطته وحيويته .

ولكن هل تجرد الاسلام من مثاليته حين يواجه ثقافات متنوعة ؟ وهل يمكن لزحف بعض التيارات الفكرية والعقائدية الدخيلة على الاسلام أن توهم من قوته على مدى الايام وبين المسلمين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ وأين جهود العلماء من أصل عربي أو غير عربي - في عرض الاسلام وفي حمايته من أيدي العابثين ؟

صحيح ان اقبال نفر من الناس على الاسلام رغبة في كسب مادي أو وصولا الى مركز هام في الدولة الاسلامية كان له صداد السيء في سير الحضارة الاسلامية ولكن لم يكن اتجاها عاما أبدا وصحيح أن قلة من العلماء العرب تعصبوا للعربية حيناً وأقل منهم ممن غير العرب حملوا رواسب أديانهم ومعتقداتهم ولكن حتى هذه القلة لم تتعثر معظمها في فهم الاسلام والالتزام به والدعوة اليه .

وصحيح أن جمهرة كبيرة من العلماء أقبلوا على الافادة من الثقافات

في الارض وجعلها الغالبة على العقائد
واللغات .

واذا كان بعد الثقافة الاسلامية
الانساني وعمقها العالمي أحد الأسباب
البعيدة والموضوعية التي حملت بعض
الاوربيين الى الدراسات الاستشرافية
المتنوعة فان هذا المنطلق يبدو جليا اذا
علمنا أن هؤلاء الاوربيين استطاعوا أن
يضعوا أيديهم على منابع ووسائل
الثقافة الاسلامية التي اتسعت مجالاتها
في الزمان والمكان والمعارف .

ولا شك أن قوة الاسلام وتنوع
وخصوبة ثقافته كان وما يزال ميدان
تنافس دولي واسع النطاق دفع شرقي
العالم وغربيه للاستزادة من الدراسات
الاسلامية وما يتصل بها ، وفي اقبال
العالم حديثا على الاسلام والاوربيين
خاصة والمستشرقين بصورة اخص
اقبالا متناميا جانب من هذا البعد
الانساني والعمق العالمي في الاسلام
مما يجعله رسالة خالدة الى ما شاء
الله وهو جدير أن يشعر المسلمون
بمسئولياتهم تجاه دينهم التزاما ودعوة
وتقينا .

أو ليس صمود الاسلام وتمكنه في
الارض أمام الهجمات الفكرية والعسكرية
المتلاحقة مثار دهشة هؤلاء المفكرين
الاوربيين واعجاب بعضهم به ،
أو لم يكن اجتياح الاسلام واستقراره
سطحا وعمقا باعثا للاهتمام بهذا
الدين وبمن حملوه رغم التشوهات
والشبهات التي أثارها الاجانب في كثير
من الاحيان ؟

ان هذه الاهتمامات ظهرت بأجلى
صورها في الدراسات الاستشرافية
والاستعرابية .

المختلفة ولكنهم لم ينسوا أبدا أنهم
حملة الاسلام وأصحاب الرسالة التي
تدفعهم الى الاقتباس منها بالقدر
المناسب . ولهذا لا بد ان نوضح
حقيقتين :

أولاهما : أن جهود المسلمين
واستعانتهم بالعلوم المتنوعة والثقافات
المتعددة كان هدفها أن تكون
خادمة للاسلام في ذبوعه ومعالم عامة
لترد على شبهات المفترين ولم تكن
مقصودة بذاتها بدليل أن المسلمين لم
يأخذوا من هذه الثقافات الا ما يناسب
عقيدتهم ولا من العلوم الا ما ينسجم
مع دينهم .

ثانيتها : ان اندفاع المسلمين غير
العرب الى العربية لانها لغة الدين
وتعمقهم فيها لانها بيان القرآن الكريم
وتفرغهم - أحيانا - للبحث والتأليف في
علوم الاسلام كان الهدف الاول هو
التقرب الى الله علما وعملا ودعوة ،
وهذه الظاهرة لا تزال موجودة في البلاد
الاسلامية الشاسعة كما لا يزال العلماء
المسلمون في أقطار الدنيا يقدمون
لفاتهم الوطنية ليصلوا قومهم بالاسلام
كما أنهم يبحثون في العربية أبحاثا فيها
جدة ورصانة .

« ومن هنا فقد ورثت الحضارة
الاسلامية مختلف منجزات الحضارات
البشرية السابقة عليها في مصر والهند
والصين واليونان وبذلك قامت لأول مرة
حضارة ذات مضمون مدني متقدم في
اطار عقدي على أساس التكافل
الاجتماعي والاخوة الانسانية » (٤) .
وهذا ما نلاحظه في المقدمات التي
يضعها المؤلفون المسلمون مهما بلغت
في العلوم الكونية كالطب والهندسة
والفلك وغيرها ، وقوة المسلمين عقيدة
وسلطانا مكن لعقيدتهم ولغتهم ومدها

١ - بين الاستشراق والاستعراب :

فمن خلال الجهود العالمية في الاسلام لا بد أن نوضح أموراً عديدة .

أ - اتصل اليونان قديماً ومن قبل ظهور الرسائل السماوية الكبرى عن طريق علمائهم بحضارة الشرق القديمة ووفد قسم منهم الى مصر وبابل لينهلوا من علومهما . ويفيدوا من حضاراتهما فكان هؤلاء (طليعة المستشرقين) وفي استنتاج بعض المفكرين أن كلمة (الشرق) لها دلالة واسعة ممتدة عبر التاريخ ، فهي عبارة عن اصطلاح سياسي - جغرافي - تاريخي - يشير الى النزاع بين الفرس واليونان في القديم وبين الاسلام والمسيحية في القرون الوسطى والى الاصطدام بين الدولة العثمانية والدول الاوربية في العصور الحديثة كما يتضمن شعوراً بالفروق في العقلية والثقافة والحضارة بين شعوب أوربا من جهة وشعوب آسيا وأفريقيا من جهة ثانية (٥)

ب - وتابع الاوربيون دراساتهم العربية الاسلامية وحدها أو مع الامم الشرقية الاخرى كاليابان والصين والهند عن طريق الاندلس وصقلية والحروب الصليبية بجهود فردية حيناً أو ببعثات حكومية ومؤسسات حيناً آخر ، الى أن أخذت حركة الاستشراق طابعاً علمياً في القرنين السادس عشر والسابع عشر واتخذت لذلك برامجه مكثفة لاهداف تبشيرية واستعمارية واقتصادية ، وقد اتجه الرأي العام في فرنسا (مثلاً) في القرنين السادس عشر والسابع عشر بكل حماسة الى اخبار الصين وحضارتها أكثر ميسر غيرها من بلاد الشرق ، وكان المبشرون قد تسللوا الى تلك البلاد وأخذوا

١٠٨ - منار الاسلام

ينشرون الكتب عنها وفي هذه الفترة لا نجد الا القليل من المستشرقين الذين انقطعوا الى دراسة العربية والشئون الاسلامية (٦) .

ج - والصورة العامة أن يترافق الاستشراق والاستعراب معا فإذا قدم الاوربي دراسات عن الشرق عامة أو عن الشرق العربي الاسلامي خاصة فهو (مستشرق) وإذا كان ممن تفرغ للعلوم الاسلامية والعربية وشعوبها فهو (مستعرب) وقد يطلق عليه اسم (مستشرق) تجاوزاً ويتبين مما مضى أن الاستشراق جهود الغربيين الفكرية في القضايا الشرقية ومنها العربية الاسلامية وان الاستعراب : هو الجانب العربي والاسلامي من الدراسات الغربية وليس من الدقة الاصطلاحية التعميم والخلط بينهما وان كان هذا ضيع معظم الكتاب الذين يتناولون البحوث الاسلامية لدى الغربيين .

« ومهما كان الامر فان كلمة (استشرق) ما زالت شائعة يشمل مفهومها هذه الدراسات لانها في الواقع دراسات نشأت معا وهي متشابكة بعضها ببعض وقد تطورت كلها مع التوسع الاستعماري وغيره من الدوافع الغربية » (٧) .

وبدهي أن نعرف أن الاعمال الاستشراقية متقدمة زمناً على الدراسات الاستعرابية وان كان الاستعراب أرحب مجالاً وأخصب إنتاجاً وأغزر مادة .

١ - فمن المستشرقين الذين كرسوا انتاجهم للشرق وحده نذكر منهم ما يلي : (٨)

أ - وستر جارد (١٨١٥ - ١٨٧٨) من السويد ودرس الهندية في باريس واكسفورد وغيرهما وسمي استاذاً لها في جامعة (كوبنهاجن) عام ١٨٤٥ وساح في بلاد فارس والهند فأكمل

مجموعة المخطوطات التي اقتناها (راسك) وجدد نسخ الكتابات المسمارية الفارسية وأضاف إليها فكانت ذات شأن عظيم في أبحاثها المستجدة وقد عاون على تفسيرها بما كتب فيها ، ومن آثاره معجم الأفعال السنسكريتية (١٨٤١) والكتابات المسمارية من أهل الطبقة الثانية (١٨٤٥ - ٥٤) ومن جملة ما نشره في علم اللغات الفارسية والهنديّة كتاب (الزاندا فستا - وبونديش) .

ب - دافيد كوفمان (١٨٥٢ - ١٨٩٩) المجري وقد تخرج من جامعة (برسلاو) وعين مدرسا في المعهد العلمي اليهودي في بودابست عام ١٨٧٧ ، فعني بأصول الدين اليهودي وعلومه وتاريخه ووقف مكتبته الثمينة على مجمع العلوم المجري .

ج - وتنسي (١٨٢٧ - ١٨٩٤) الأمريكي : تتقن ثقافة علمية عالية ، ثم مال الى اللغات الشرقية وألف في أصول اللغة السنسكريتية ، وعين في جامعة (بيل) أستاذا لها ، وقد صنف كتاب : قواعد اللغة السنسكريتية في ٤٨٥ صفحة .

د - لروا (المولود ١٩١١) البلجيكي استاذ في جامعة بروكسل وهو معني بالدراسات الهندية والایرانية وضليح في اللغات الهندية والاوردية .

هـ - سيمون ليفي (المتوفى عام ١٨٨٢) الايطالي ، وقد تعلم اللغات السامية واشتهر بتضلعه في فقها وقد نشر معجمه الشهير في الهروغليفية والعبرية والقبطية في ستة مجلدات عام ١٥٧٦ .

و - يانسكي : النمساوي استاذ اللغة التركية في جامعة فينا ، ومن آثاره : الحان شعبية تركية وكتاب قواعد اللغة التركية (١٩٦٠) ومعجم ألماني

تركي (١٩٦١) .

ز - لوفتوس (١٦١٩ - ١٦٩٥) الانكليزي ، وتخرج من كلية (ترينتي) في دبلن وجامعة أكسفورد وعين عضوا في مجلس العموم الايرلندي ، ومن ثم عضوا في مجلس العموم البريطاني ، ومن آثاره : عاون في نشر التوراة (١٦٥٥ - ١٦٥٧) ونشر العهد الجديد من الحبشية ، ونقل الكثير من اللغتين الارمنية واليونانية .

هؤلاء المستشرقون وأمثالهم لم تتصل دراساتهم بالثقافة الاسلامية مباشرة ولكنهم أرادوا أن يمهّدوا لحركة الاستشراق أو الاستعراب بما يقدمونه من هوامش وحواشي وتعليقات وتعقيبات أو بما يشيرون اليه من ارتباطات فكرية ومقدمات لا بد منها لمراحل هامة لدى المستشرقين والمستعربين ، ولذلك فلا بد أن نتوقف عند هذه الدراسات التي تهدف الى أبعاد مقصودة لنوضح أبرزها فيما يلي :

١- ان هذه الدراسات والبحوث المتنوعة ليست تمهيدا للمستعربين الذين سيأتون فيما بعد وحسب ولكنها تضعهم أمام بدايات وأفكار قد تساهم في انتقال شبّهات حول الاسلام بالمظهر العلمي البراق .

٢ - بعث التاريخ واللغات المحلية أو الاقليمية ، وربما الديانات ، وذلك لاشغال المسلمين في اقطارهم عن الاسلام وتراثه ولغته .

٣ - ابراز صلات (موهومة) بين مصادر الاسلام كالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وبين الكتب السماوية السابقة من حيث الاشتقاق اللغوي والقياس والمبادئ العقائدية .

٤ - ايجاد قناعات (باطلة) بنسبة الاسلام الى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأنه بنظر بعضهم

أحد عباقرة العالم أحيانا ، وتجريده من صفة النبوة والاتصال بالوحي .
 ٥ - اهتزاز الصورة المشرقة للإسلام في نظر المسلمين وعدم قدرته على الأخذ بأيديهم إلى التقدم الحضاري السليم ، وبخاصة تلك الفئة التي تضع أنفسها في موضع القيادة الفكرية .
 ٦ - أن اختصاص بعض المستشرقين بأمة واحدة أو بجانب من حضارتها وتوزيع الأعباء الثقافية على اختصاصات عديدة ودأبهم المتواصل في البحث لا يدل على ظاهرة التعمق في الدراسة بقدر ما تدل على مدى العمالة للفكر الاستعماري أو التبشيري .

هذه الأبعاد المقصودة وغيرها يمكن فهمها بشكل أوضح إذا تعرفنا إلى المواضيع والقضايا التي كانت ميدان دراساتهم وجهودهم . وهي مواضيع مرتبطة بالكشف عن الحضارات القديمة والأديان السماوية التي سبقت مجيء الإسلام سواء كان ذلك عن طريق التنقيب عن الآثار المادية أو الدراسات العلمية النظرية ، وكذلك فقد تحدثوا عن اللغات السامية والبيئات التي لها صلة الجوار والتعامل مع المسلمين من قريب أو بعيد ودفعهم هذا إلى الإلمام بعدد من اللغات القديمة والحديثة ، كما دفعهم إلى الرحلات العلمية الطويلة الشاقة وبذل الأموال الوفيرة للوصول إلى أهدافهم المرسومة ، وهذا الاتجاه البحثي لم يقتصر على الدراسات القديمة للإسلام والمسلمين وحسب وإنما تجاوزه إلى الكشف عن ثقافات العالمين العربيين والإسلاميين في العصر الحديث لغايات اقتصادية واستعمارية ودعائية .

فمن المواضيع التي عالجهما المستشرقون بحوث عن السومريين والفينيقيين والبابليين والمصريين

القدامى وسكان اليمن والجزيرة العربية وبلاد الهند والصين .

أ - فقد فك (٩) (جروتجند) رموز الكتابة البابلية عام (١٨٠٢) وكشف عن أثر البابليين في تقدم الطب والرياضيات والجغرافيا ، وعن إبداعهم في علم الفلك ، وتدوينهم أقدم القوانين وهي مجموعة (حمورابي) التي عثر عليها بين أنقاض مدينة السويس عام (١٩٠٢) .

ب - وفي مصر اهتدى علماء حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨) إلى هياكل الأقصر والكرنك ، وصنفوا كتابا في وصف مصر (١٨٠٩ - ١٨١٣) ثم قرأ (شمبوليون) حجر رشيد عام (١٨٢٤) فحل رموز الكتابة الهيروغليفية وألف أجرومية ومعجما لها (١٨٢٢) فوضع بذلك أساس علم الآثار المصرية .
 ج - كما كشف (شيفر) الفرنسي عن أبجدية راقية في (أوغاريث) وهو اسم القصر الملكي في رأس شمرة قرب مدينة اللاذقية عام (١٩٣٢) - (١٩٦١) وكان لذلك صدى الواسع في الكشف عن حضارة الشرق عامة .
 د - وصف (ينبهر) الدانمركي وتبعه آخرون اللغة اليمنية وما تعبر به من حضارة قبل الإسلام .

ولقد أصبحت هذه الجهود العالمية المتلاحقة - والتي ما زال بعضها مستمرا حتى أيامنا هذه - تنحوم نحى علميا إنسانيا في بعض الأحيان أكثر من أي وقت مضى ، بيد أن الدوافع العدائية للإسلام والعربية ، والأبعاد المقصودة والمرسومة أحيانا والتي رمى إليها

افحصا ص بعض المستشرقين بأمة واحدة أوجان من مضارحها وأبهم المتواصل في البحث لا يزل على ظاهرها لتعم بقدر ما يزل على مدى العمالة للفكر الاستعماري

لغة الدين والسياسة والمعاملة من
الجزائر الى الصين ، ولكنه أساء فهم
الاسلام بتعصبه عليه تعصبا ذميما ،
ومن آثاره (التي يبدو فيها تعصبه
وعداؤه) : محمد ، وهو افتراء سخيف
على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
وفهرس القرآن باللغة التركية مع
تعداد التفاسير عام (١٦١٥) .

٤ - رودولف برونو (١٨٥٨-١٩١٧)
الامريكي وهو من أصل ألماني تخرج
بالعربية من ألمانيا وعين أستاذا للغات
السامية في جامعة (برنستون) عام
(١٩١٠) واشتهر في العلوم الآشورية
وأشرف على حفريات حوران (منطقة
في جنوب سورية) وآثاره كثيرة منها :
كتاب الخوارج عام (١٨٨٤) والمجلد
الحادي والعشرين من كتاب الاغاني
عام (١٨٨٨) ووضع كشفا مرتبسا
للمرموز البسيطة والمركبة وما تفيده في
اللغتين الآشورية والبابلية .

٥ - توريـزج (١٨٠٧ - ١٨٧٧)
السويدي الذي تخرج من جامعة (لوند)
دكتورا في الفلسفة عام (١٨٣٣)
ومجازا بالادب العربي (١٨٣٥) ثم
قصد باريس حيث أتقن العربية ، ولما
رجع الى السويد سمي أستاذا للغات

المتفرغون للمشتريات ظهرت على نطاق
واسع في أعمال وجهود العلماء الذين
جمعوا بين الاستشراق والاستعراب معا
وأوحوا ان معارفهم وانتاجهم تأخذ
طابع الشمول والموسوعية ، كما أشعروا
الباحث العربي بما يتمتع به هؤلاء
الغربيون من روح البحث والاستقصاء
والعمق ومن هؤلاء :

١ - بوستسل (١٥٠٥ - ١٥٨١)
الفرنسي تعلم اللاتينية واليونانية
والايطالية والاسبانية ، ومن اللغات
الشرقية العبرية والكلدانية والسريانية
والارمنية والحبشية والعربية والتركية،
وبرع في بعضها فألحقه فرانسوا الاول
بسفارته في تركيا ، ثم صنف كتابا في
أبجديات اثنتي عشرة لغة منها : العربية
والعبرية والكلدانية عام (١٥٢٨)
وأهداه الى أساقفة فينا ، وألف كتاب
قواعد اللغة العربية بالحرف العربي
بنفس العام . وتخرج على يده نفر من
طلائع المستشرقين ، ومن مؤلفاته :
توافق القرآن والانجيل عام (١٥٤٣)
واللغة العربية والفينيقية عام (١٥٥٣) .

٢ - اتيا لوبيتري (١٨٤٩-١٩٢٠)
الايطالي الذي سمي أستاذا للدراسات
الشرقية ولا سيما الفارسية ، ومعظم
تأليفه عنها ، ومن آثاره : فهرس
المخطوطات الفارسية عام (١٩١٢)
وفي اللغة العربية عنتره ملك وشاعر
عام (١٨٩٩) والادب العربي عام
(١٩٠٣) .

٣ - وليم بدويل (١٥٦١ - ١٦٢٢)
الانكليزي الذي تخرج من جامعة كمبردج
وعين أستاذا للعربية في اكسفورد وعاون
على ترجمة التوراة عام (١٦٠٤) وقد
اشتهر بأنه رائد الدراسات الشرقية
ولا سيما العربية في بريطانيا ، ووضع
اسس تدريسها ، لانها على حد قوله

السامية في جامعة (لوند) ومن آثاره :
« خريدة الغرائب وفريدة العجائب »
لسراج الدين الوردي في خمسة أجزاء
« وفتوح الفرنج لبلاد المسلمين » نقلا
عن ابن خلدون ، « والانس المطرب في
أخبار المغرب » لابن أبي زرع القاسمي
عام (١٨٤٢) ووضع فهارس المخطوطات
العربية والفارسية والتركية في جامعة
(أوبسالة) .

وهكذا حاول هؤلاء المستشرقون
وأمثالهم التناول على الاسلام وتصيد
أوهي الأسباب للنيل منه بوسائل
صنفوها لانفسهم يمكن أن يكون كثير
منها موضع نقاش وجدل ، ليجعلوا من
الاسلام مرحلة تاريخية حينا ومفاهيم
مشوهة حينا آخر ، كما توهموا أن
يجعلوا الاسلام جملة وتفصيلا امتدادا
أو تحويرا لرسالات سماوية سابقة
بأساليب أبعد ما تكون عن المنهجية التي
أعلنت عنها وأوهموا القارئ العربي
أنهم يلتزمون بها ، على الرغم من اعتراف
المعتدلين المسلمين منهم بأن الاسلام هو
الدين الاوحد الذي سيساهم في انقاذ
البشرية من ماديته الطاغية لبيوىء
حضارة الاسلام مكانها المرموق ، وأن
الجزيرة العربية كانت منطقة شبيهة
منعزلة عن ثقافات العالم المجاورة حين
برز فجر الاسلام متميزا بخصائصه
مستقلا عن أي تيار فكري أو عقائدي ،
مهيمن على كل كتاب سماوي أنزله
الله :

١ - يقول الله تعالى دلالة على
استقلال الرسالة الاسلامية عن النقل
والمؤثرات الاخرى « وما كنت بجانب
الغربي إذ قضينا الى موسى الأمر وما
كنت من الشاهدين ، ولكننا أنشأنا قرونا

فتناول عليهم العمر وما كنت ثاويا في
أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا
مرسلين » القصص : ٤٤ ، ٤٥ .
ب - ويقول معقبا على قصة يوسف
عليه السلام :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما
كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم
يمكرون » يوسف : ١٠٢ .

وأن الاسلام بمنابعه الصافية وأصوله
المتناسقة تنبثق من ذاتية . . وأن اطراء
بعض المستشرقين في جانب الاسلام
وانتاجهم مؤلفات اسلامية لا يشفع لهم
في تناولهم على الاسلام بقدر ما تعبر
عن استجرار القارئ العربي المسلم الى
اتخاذ آرائهم حقائق لا يداخلها شك ولا
ارتياب .

« البحث صلة »

- ١ - منهم الدكتور لورا هيتشا فاليري
الاطالية .
- ٢ - منهم الفرنسي آتيف دينه الفرنسي وتسمى
بناصر الدين وليوبولد فاييس النمساوي الذي
اشتهر بمحمد أسد وعبد الله كوليام الانكليزي .
- ٣ - منهم جولد تسيهر المجري وهو تسما
الاماني ، وبلاشير الفرنسي .
- ٤ - عالمة الاسلام انور الجندي .
- ٥ - من المقال الاول الدكتور محمد كامل
عياد في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١ كانون
ثاني ١٩٦٥ وما بعده ومن خطأ هذا الاستنتاج .
انه يفرغ الاسلام من مضمونه الخالد .
- ٦ - تابع المقال السابق للدكتور عياد .
- ٧ - الكاتب السابق من مقال آخر .
- ٨ - من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي ،
وقد نوعنا الامثلة على امتداد فترة طويلة لنشير
الى تعدد الامم التي شاركت في الحركة
الاستشراقية .
- ٩ - من كتاب المستشرقون نجيب العتيقي .

أَضْبُوَاءُ

عَالَمِ

الْحَضَارَةِ

والتراث

④

في هذا المجتمع الذي
تعرفنا عليه ، ورأينا أحواله
العلمية - الى أي حد -
يتوقع الدارس توفر العلم
وازدهاره في الجوانب كافة
• • حيث الجو مهياً للنبات
لكل من يعيش في هذا
المجتمع ، يتمتعون بخير
ويأوون الى ظله • ولذلك
ازدهرت جميع العلوم حتى
توفر لغير المسلمين ممن
يعيش في هذا المجتمع أن
يظهر منهم العلماء •

بقلم الدكتور :
عبد الرحمن علي الحجي
الاستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة

دروب العلم الى الغرب :

ومن العالم الاسلامي انتقلت هذه
العلوم الى الغرب وغيره ، فكانت نهضة
تلك المناطق في العلوم ، وفي بعض
القضايا الاجتماعية ، ولو أنها انتفعت
من هذه الاخيرة ببعض الجوانب وفي
حدود •

وفي الميادين التي انتعشت بصورة
رئيسية في الغرب - حين وصلها هذا
العلم من العالم الاسلامي - كانت العلوم
البحثية التي استمر الاعتماد عليها في
الغرب ، على ما نقل اليه من العالم
الاسلامي قرونا طويلة ، فكان منها

الطب والصيدلة والكيمياء والاحياء
والنبات والزراعة والصناعات الطبيعية
والهندسة والعمارات والبحث العلمي
 والرياضيات والفلك والجغرافية والبحرية
والادب والفلسفة ، فان هذه العلوم
- وغيرها - مما تدين به
أوروبا للعالم الاسلامي ، ليس للنظريات
المبتكرة فيها بل كذلك لوجود العلم ذاته
كما نوه به بعض العلماء الغربيين (١) •
طور المسلمون العلوم المختلفة
والدراسات المتنوعة في الميادين كافة ،
سواء بالابداع والابتكار أو بالاضافة
والتصحيح والاتساع والتنوع والتطبيق
• • وكان الاهتمام بالعلوم ونموها مبكراً

الوقت الحاضر ، وإن هذه الكتب المترجمة كانت معتمد الدراسات الأوروبية وجامعاتها إلى قرون متأخرة حتى الثامن عشر أو بعده ، وكما أقبل أهل الغرب على ترجمة الكتب الإسلامية ، كذلك قدم طلاب العلم إلى الجامعات الإسلامية لا سيما في الأندلس ، الجناح الغربي للعالم الإسلامي .

الأخلاق في الحضارة الإسلامية :

مما امتازت به الحضارة الإسلامية أنها «حضارة أخلاق» واعتمدتها أساساً في كل الأمور لا تحيد عنها وبها تلتزم في جميع الظروف ، فكانت الأخلاق المحور الذي تدور حوله كل المصالح والتصرفات ، فالأخلاق عندها التزام عقيدتي وهي أولاً ، وبهذا الأسلوب تبني الحياة ، فالأخلاق الفاضلة هي قوام الخير والعدل والبناء وال عمران والتقدم لأن واجب الإنسان اعمار الحياة بالخير وذلك منهج بالإسلام معلوم .

والمجتمع الإسلامي يعشق عمل الخير من حيث هو وفي كل أطار ، لا ينفك عنه ويغدوا ديدنه ، بل إن هذه الصفات هي جزء من عقيدته يتحدث عنها ويسعى وراءها ، وجاء في ذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت ممن أهله » (٢) .

وأصبح حب الخير جزءاً من خلق المسلم ، والحال سواء في الأمور الجليلة أو القليلة ، بل كان الاهتمام بالأمور التي قد لا ينتبه لها الناس ، ذلك مثل إزالة الأذى من الطريق في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

في العالم الإسلامي ، وحين يتوفر هذا الجو تزدهر العلوم بصورة طبيعية وعلى العلوم الإسلامية كان اعتماد الغرب الوحيد في تقدمه العلمي .

الإصالة العلمية :

حث الإسلام على العلم وأوجد الجو المناسب لنموه في كل اتجاه نافع ، فلا يألو المسلم جهداً في ذلك ، ويصور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المعنى القناهي والاهتمام البالغ للعمل العلمي وأي عمل آخر نافع حين يقول : « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة واستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » .

والإشارة هنا إلى النظرة والفكرة التي يدعو إليها الحديث الشريف ، فهو يشير إلى العمل المستمر ، لا إلى نوع خاص منه ، وهذا الحديث الشريف واسع المعنى ، فسيح الآفاق ، له مدلول ضخم ويقدم إشارة لنظرة الإسلام الكريمة ، وتساميه بالإنسان إلى مرتفع خصب فريد ، ولا غرابة فهو دين الله الخالد وشرعه النير وهداه الخير للإنسان .

لقد وجد العلم - بكثير في ميادينه - مبكراً عند المسلمين لأن عقيدتهم تقوم عليه ، وتتبنى وتنشئ دوافعه وتغرسه أصالة وابتداء ، كما مر الحديث الشريف ، غن ذلك ووجد علماء أعلام في وقت مبكر ، في الجبر والرياضيات والكيمياء حتى قبل الترجمة عن الأمم الأخرى ، وأبطلوا ما كان في العلوم من خرافات وجعلوها علوماً حقاً ، تقوم على التجربة والاختبار والدراسة ، ولدينا مئات الكتب المترجمة إلى اللاتينية وغيرها ، منذ وقت مبكر تشير إلى وجود المصطلحات الكثيرة في العلوم حتى

هذه الحضارة الحالية وخصائصها ، ولا يتعلق بما أحرزته من تقدم مادي كبير ، لكن هذا التقدم المادي بدون هذه الاخلاق الانسانية الرفيعة ، ينقلب أداة أذى وأرهاق واتعاب للآخرين فهو لا يدور عن فرد بعينه لكن نلاحظ الوجهة العامة .

ولهذا المبدأ الذي تتسم به الحضارة الحالية ، وهو المصلحة أولاً ، والاخلاق وغيرها من المثل ، ليست الا توابع تدور في فلك المصلحة ، شواهد كثيرة نراها واضحة في تعاملنا معها، فنقض العهود والمخادعة وعدم الوضوح والامتهان لحقوق الآخرين أمر معهود وشواهد معروفة ، وما فلسطين وقضية کشمير والفلبين وغيرها في العالم الاسلامي ، الا جنایات وخطايا تدمغ هذه الحضارة الحديثة وتدينها وتصور الكثير في حقائقها ، وتفصح عن طبيعتها وتنبئ عن مقوماتها يزداد عليها مأساة هيروشيما ونجازاكي - المدينتين اليابانيتين اللتين دمرت في الحرب العالمية الثانية يومي ٦ ، ٩ آب « أغسطس » على التوالي - والاضطهاد العنصري والفكري الذي يشهده هذا القرن العشرين قمة الحضارة الحديثة .

غدت هذه الحضارة الحالية مسرحاً لكثير من الفلسفات الشاذة والافكار المنحرفة التي هونت طريق الخطيئة وأغرقت به ، وجعلته أمسراً مألوفاً لا لوم على الانسان في ممارسته ولا يملك الدارس الواعي المتفحص غير الدهشة حول شيوع مثل هذه النظريات او الوجهات ، ثم كيف قلدها الآخرون على الطريقة البيغاوية ، بل كانت لهم موضع اعجاب وافتنان ، ويمكن أن يمثل هنا بالعديد من آراء فرويد النمساوي صاحب الدراسات النفسية المتعلقة

« الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله ، وأدناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان » (٣) .

وحدود هذه النوعية من الاخلاق في الاسلام رحبة فسيحة ، تجاوزت حدود الفرد وعلاقاته الخاصة ، وهي الاخلاق الاجتماعية ولكنها من النوع الرفيع حيث يقوم الانسان بهذه الامور ويمارس هذه الاخلاقيـة دون معرفة بمن سينتفعون بفضلها ، فغدت صفة لازمة للعلم - لاي حد - ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى بل لقد علم الاسلام المسلم أن يستمر في عمل الخير ما استطاع حتى لما بعد الوفاة ، وهذا يتمثل - فيما يعرف في الاسلام - بالوقف أو الاحباس (٤) وهو قاعدة مهمة في التشريعات الاجتماعية ، لان المسلم يوقف مالا ومصدراً للنفع على المسلمين ، وعلى المجتمع الاسلامي في حياته أو بعدها ، وهو لا يعرف من هم الذين سينتفعون بفضلها ونفعها سار لاجيال لم يكن لها في الحياة وجود فيوم أوقف المسلم مشروعه أو ماله ، وهذا أمر تنفرد به الحضارة الاسلامية عموماً نوعاً ودرجة بأي صورة وجد في حضارة أخرى فهو سطحي ومحدود (٥) .

بين الحضارة الاسلامية والجاهليات :

أما الحضارة الغربية وبشكل أوسع الحضارة المعاصرة ، فتتسم بأنها لا تلتزم بمثل هذا النوع والمستوى من الاخلاق ، ولا تدين به ، فالمصلحة لديها أولاً - من طرفها - من غير مبالاة بالطرف الآخر ، الا في حدود المصلحة والكلام هنا يدور حول وجهة

بالعقل الباطن والتفسير الجنسي للسلوك الانساني ، وعلى الرغم مما في هذا التفسير من خطأ البعد عن الواقع - لأنها أحكام قامت على دراسة الشواهد، فعمت نتائجها على الاسوياء - فقد كان لها ولما عداها من النظريات والوجهات تأثير في المجتمعات الغربية وغيرها ، عمقت تلك الصفة المصلحية والسلوك المتلوي المقنع في الحضارة الحالية وبلغ حب المصلحة فيها حدا أغفلت معه حقوق الآخرين واستباحتها، والمثل التالي يوضح لنا هذا الاتجاه .

ذلك أن أحد الجنود الانكليز الذين حاربوا الافارقة في بلادهم حين تمكن من أحد المواطنين هم بذبحه فعضه الافريقي مدافعا عن نفسه التي أزمقتها سكينه الجندي الانكليزي المتدين ! فما كان من هذا الجندي - حين ذهب الى أصحابه بعد الذبح - الا أن سخر من الافريقي بقوله : انظروا كم هو متوحش يعضني وأنا أذبحه ! ؟ ؟ ؟

امتازت الحضارة الاسلامية بالالتزام بخلقية رفيعة ، وارتبطت بقيم فاضلة حافظت عليها دوما ، والامثلة على ذلك كثيرة متكررة لان هذه الارضية التي لا تنبت الا هذه المثل والشواهد .

ولك أن تعجب لروعة ما جرى لصلح الحديبية ، في السنة السادسة للهجرة، حين ذهب نحو ١٤٠٠ مسلم من المهاجرين والانصار ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المدينة المنورة الى مكة المكرمة لزيارة البيت الحرام وأداء العمرة ، فردت قريش المسلمين عن ذلك وكادت أن تقوم الحرب بايع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، رغم أنهم لم يأتوا لحرب ، وما كانوا مستعدين لها، حيث جاءوا بثياب الاحرام . ثم انتهى

الامر بعقد معاهدة كان من بنودها « على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه » (٦) ، وقبل توقيع المعاهدة ألقى أبو جندل بن سهيل ابن عمرو نفسه - بقيوده - أمام المسلمين وكان قد هرب من دار أبيه مقيدا منتهزا فرصة غياب أبيه الذي تولى رئاسة وفد قريش في هذه المفاوضة ولما لم يوافق سهيل على أخذ المسلمين له أعادوه اليه ، وأخذ يضربه ويركلكه أمام المسلمين ، وهو يستنجد بهم أن ينقذوه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله وانا لا نغدر بهم » فعاد أبو جندل الى مكة ليلقى الافتتان ، لكنه كان ينظر بنفس المؤمن الى المستقبل في تحقيق بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تحققت ، عندما فر أبو بصير - بعد صلح الحديبية - من مكة الى المدينة وطالبت به قريش ، رده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قائلا له كلاما قريبا مما قال لابي جندل ، وحين رجع أبو بصير عائدا الى المدينة ، بعد أن قتل أحد اثنين اخذاه الى مكة - رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبوله ولم يأخذ الغنيمة التي معه ، حتى جعل الله له ولاخوانه مخرجا بما كونوا من جماعة تدين بدين الاسلام وتلتزم بسنه وتقطع الطريق على تجارة قريش وانضم اليهم أبو جندل متسللا . لكن قريش نقضت العهد ولم تلتزم به .

الفرق كبير جدا بين هذا الالتزام

وترعاها بالحنان وتقييمها على الاخوة
وتحييها بالحق وبالعشق للخير .

الصبغة الاسلامية :

الاسلام بمثابة الواحة للانسان في
هذه الحياة وهو فضل من الله ونعمة
عليه ، لكن الجهل بهذا الدين هو الآفة
في ابعاد الناس عنها ، ان حقائق الاسلام
ساطعة وجاذبيته ذاتية فهو « صبغة
الله زمن أحسن من الله صبغة ونحن
له عابدون » البقرة : ١٢٨ .

يسير الاسلام بنفسه ويجد طريقه
الى القلوب بالحقائق الفاصلة الوحيدة
التي تنسجم مع الانسان وثلاثتهم
فطرته ، « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر
الناس لا يعلمون » الروم : ٣٠ .

فكانت نعمة الاسلام كبرى نعم الله
تعالى على هذا الانسان الذي خلقه
وصوره وهياً له ما في الكون ولم يتركه
ضالاً تائها بل هداه لاقوم السبل التي
تصلح حاله فأتم نعمته تعالى عليه
« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »
المائدة : ٣ .

الاسلام دعوة موجهة للناس كافة من
كل لون وجنس ومكان ، الكل أمامه سواء
والاسلام دعوة الله تعالى التي هي
الصورة الاخيرة لدين الله سبحانه
على هذه الارض ، والانبياء كلهم اخوة
قادوا موكبا واحدا أوحاه الله الى
أنبيائه الكرام صلى الله عليهم وسلم
فكانوا على دين الله القدير أمناً ،
يخلف الواحد منهم الآخر في قيادته ،
وكان آخرهم محمد بن عبد الله عليه
الصلاة والسلام ، وهذا المعنى بينه
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

الذي يقوم على العقيدة ، وبين الآخرين
الذين لا يملكونها ، فما الذي يوقف
الانسان أو الجماعة اذا لم تكن لهم
عقيدة يعودون اليها في تصرفاتهم
ويبنون عليها حياتهم ، لا سيما حين
تعن مصلحة أو تلوح فائدة ، والامثلة
في الالتزام في كل ميدان يمتلىء بها
التاريخ الاسلامي في صفحاته النقية
الساطعة ، وفي ذلك أمثلة فريدة يندر
أو ينعدم وجودها في التاريخ ، وقد لا
تكون في ذلك غرابة فهذه الاحداث
الاسلامية من صنع الاسلام وشريعته
الذي أوحاه الله تعالى الى رسوله صلى
الله عليه وسلم وهو الشريعة السمحاء
التي أدت بمن لم يتيسر لهم الاطلاع عليه
نظريا ، أن يروا ذلك ماثلاً مصوراً في

تاريخ المسلمين خلال عصورهم التي
أنار الاسلام بها حياتهم في كل ميدان .
وحسب هذه النظرة الاسلامية
الرفيعة ، فان كل شيء يطاوع الاخلاق
كما رسمها الاسلام - التي تقوم على
تقوى الله تعالى وطاعته ، وكل ما في
حياة الانسان ينصاع لهذا الاتجاه ،
عن طواعية ورغبة ذاتية وحرصاً أصيل
وفي هذا الاطار تصب الطاقة وتسير
الامكانية .

وليس في هذا الفهم مكان لـ « الفن
للفن » أو « الادب للادب » وما على
شاكلته ، لان هذا يعني ويقود الى كيفية
اعتباطية وبعد عن الالتزام ، ومع
اختلاف نوعية الالتزام كذلك ، اذا وجد
لدى الآخرين ، كل شيء يغدو في طاعة
الاسلام ويسير في ركابه لبناء حياة
الانسان وجعلها مضيئة بشرع الله ،
منتعشة منسجمة على هذا الكوكب
تملأها بالخير وترعاها بالمحبة
وتضيؤها بالنور وتحتضنها بالدفء

في الإسلام وجه الهداية

منه تنبع وفيه الارتواء والاطلاع عليه وعلى تاريخه كفيل لاقتناع المنصف واثارة الدارس وكل من يريد أن يرى الحقائق ويأخذ بالوقائع ويقبل الفضائل ويلزم الخير ، وينهج الطريق ويسير في النور ويرتقي بالعدل ويسمو بالمحبة ويؤمن بالقيم ويدعو للمثل التي تملك الكرامة الانسانية ، فتغرسها نباتا حسنا ، وترعاها بهيجة وضيئة، لتقدمها أكلا دائما ونعيما غامرا ٠ فالإيمان بهذا النهج الفريد ضرورة انسانية وحاجة بشرية عامة ، لسعادة الانسان في الحياة يوم يقوم الاشهاد لا يملكون أمام الله في ذلك اليوم غير ما قدموه لانفسهم من طاعة الله جلت قدرته ٠

أكرم الله الانسان بالاسلام ، فأمره بما ينفعه ونهاه عما يضره ، والاسلام هداية الله الفضلى ونعمته العظمى لهذا الانسان ، فالله تعالى خالقه يعرف مسار نفسه وأحوال فطرته وامكانيات

فقال : « مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين » (٨) ٠

لقد بين الله تعالى هذه النعمة وما أحدثته عند المسلم ونقلتهم من حضيض آسن - قبله - الى الذروة الرفيعة وأنقذهم من هاوية سحيقة - عاشوا فيها طويلا - الى أعلى مراتب الانسان التي أرادها الله ، وان واجب هذه الجماعة التي احتوت الخير ان تنشره وتدعو اليه فقال جلت قدرته « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٢ - ١٠٤ ، وقوله تعالى : « وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » الانفال : ٦٣ ٠

في الاسلام وحده الهداية الحققة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النظيفة ، وعلى أساسها قام الارتباط بالانسان وانشاء الاخوة على أقوم الاسس وأبعدا جذورا وأصدقها وضعا وانقاها بناء ، والتاريخ الاسلامي يعطينا الصورة العملية المشرقة لهذا الكلام ، بشكل لا قبل له بكل تاريخي الانسان . وسوف لا يكون ، لانه لا يملك الاسباب وهي مقيمة في دين الله وحده

الحقة والاستقامة والارتباط بالمثل والقيم النخيفة

اليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً
له الدين ألا للسه الدين الخالص «
الزمر : ٢،٢ .

190 - The Making of Humanity 1

٢ - حديث مرسل انظر المقاصد الحسنة
السخاوي ٦٣ .

٣ - مختصر صحيح مسلم ١٥/١ .

٤ - الاحباس : مصطلح يعني الاوقاف وهو
مستعمل في المغرب الكبير كما كان مستعملاً في
الاندلس حتى قد تسمى وزارته به « وزارة
الاحباس » .

٥ - في الحلقات السابقة ورد الحديث الشريف
المتصل بهذا المعنى وهو : « اذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له » رواه مسلم .

٦ - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي
والخلافة الراشدة ٥٨ .

٧ - السيرة النبوية ابن هشام ٣ - ٣١٨/٤ .

٨ - رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة
فمختصر صحيح مسلم ١٦٣/٢ رقم الحديث ١٥٢٧

وجوده ، هياً له من أسباب العيش كلما
يحتاج ، وينعش حياته وبه يكون ، له
سخر كثيراً مما في الكون « الله الذي
خلق السموات والارض وأنزل من
السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر
بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم
الشمس والقمر دأبين وسخر لكم الليل
والنهار وأتاكم من كل ما سألتموه وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلم كفار » ابراهيم : ٣٢-٣٤ .
فاقتضى عدل الله ورحمته ألا يترك
الانسان على الارض ذرة تائهة ضاربا
في بيداء الحياة على غير هدى ، فأنزل
له الهداية وهو أعلم .

فالله تعالى هو القادر ، العالم بالمنهج
الذي يصلح للانسان ويأخذ بيده للخير
ويعمر حياته ويؤلف اجتماعه
انسان ، فمساعدة الانسان تقتضيه التوجه
الى الله ، يخلص له - سبحانه -
العبودية ويأخذ بشرعه « انا أنزلنا

الجد والجد :

على جد في قوله تعالى « ومن الجبال
جدد بيض وحممر مختلف ألوانها
وغرايب سود » ويطلق على الرجل
العظيم الحظ ، وعلى الرزق وعلى
شاطيء النهر ، وعلى ابي الاب والام .
وأما الجد (بكسر الجيم) فهو
الاجتهاد .

الجد (بفتح الجيم ، وتشديد الدال
المهملة) ومن معانيه : الحظ ، والغنى
والعظمة . ومنه قوله تعالى :
« وانه تعالى جد ربنا » أي عظمته .
ويطلق على القطع والبحث والحظوة
ووجه الارض والجديد ، وقد جمع

(باب شهري) يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية
بقلم : مسلم

الكتاب المقدس والقرآن : إزاء العلم :

للكاتب : موريس بوكاي

كتاب بين قراء العلم :

ما يزال كتاب الدكتور موريس بوكاي (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) يحدث أصداء مختلفة في مجال الدراسات الرصينة الجادة ، وخاصة في مجال الفكر الاسلامي ، بعد أن قامت أكثر من جهة بترجمة فصول منه ، وقد جاء هذا الكتاب في طريق الدراسات الحديثة التي كشفت عن تعارض التوراة والانجيل مع العلم ، والتقاء الاسلام به .

كتاب سماوي :

وخلاصة ما يقول موريس بوكاي : انه بعد دراسات طويلة قام بها للتوراة والانجيل والقرآن ، تبين له بما لا يقبل نقاشا ولا جدلا : ان « القرآن » هو الكتاب المنزل من السماء ، وان آياته الكونية لا تصادم أي نظرية علمية ، وان صدقه في هذه النظريات يؤكد : أنه وحي من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وحي أم شهادة :

ولعل أخطر ما يقرره بوكاي : هو أن التوراة والانجيل ليست في مقام القرآن، ولكنها في مقام المرويات والأفعال، وان هذه الكتب كتبت بعد موت عيسى بعشرات السنين ، وانها شهادات بشرية عن وقائع ماضية . وان مؤلفي الانجيل الاربعة المعترف بها ، لم يكونوا شهود عيان للأحداث التي يروونها ، وأن الكنيسة اعتمدت أربعة من هذه الاناجيل ، رغم وجود التناقضات فيما بينها في كثير من النقاط ، وأمرت باخفاء الأخرى التي وصفت بأنها مشكوك فيها .

ليس هناك نص موحى :

يقول : وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والاسلام ، فيما يتعلق بالكتب المقدسة ، ذلك هو غياب النص الموحى به والمحدد في الوقت نفسه عند المسيحية ، بينما يملك الاسلام (القرآن) الذي يحقق هذا التعريف . ويقول : ان القرآن هو نص الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من سيد الملائكة جبريل، وقد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب ، ورددوه أثناء صلواتهم ، وخلافا لما جرى في الاسلام ، فان الوحي المسيحي اتبنى على شهادات انسانية متعددة وغير مباشرة ، لاننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح :

دعوة إلى دراسة القرآن في :

ويشير بوكاي : الى مقابلة نصوص الكتاب المقدس بمعطيات العلم .
ويقرر : أن هناك اختلافات بين نص التوراة وبين العلم . بينما نجد أن ثمة
توافقا بين القرآن وبين الحقائق العلمية . فالقرآن يذكر حقائق . للعلم
فيها كلمته .

ويقول : ان معطيات التوراة . المتعلقة بخلق الانسان وظهوره على
الارض خاطئة . بينما لا يتصادم القرآن مع أي حقيقة كونية . فضلا عن
أن القرآن : قد قدم مجموعة من النظريات لم تكن معروفة وقت نزوله . بل
لم تعرف الا في الايام الحديثة . وبعضها ما زال مجهولا أمام العلماء .

ويشير بوكاي الى دعوة القرآن الى العلم . والى أنه في العصور
التي كانت أوروبا غارقة في الجهل . انجز المسلمون كميات من الابحاث
والمكتشفات . وكان كثير من أهل أوروبا يسافرون الى قرطبة . لاثمام
دراساتهم على أيدي العلماء المسلمين . وخاصة علوم الجبر . والفلك .
والطب والنبات والجيولوجيا . طبقات الصخور .

نصوص القرآن والدقة العلمية :

ويقول بوكاي : لقد قمت بدراسة القرآن . فأدهشني أنني وجدت هذا
القدر الكبير من المعطيات المطابقة تماما للعلم الحديث . وأول ما أثار
دهشتي هو النص الدقيق للخلق وعلم الفلك . وبعض الموضوعات الخاصة
بالارض وعلم النبات . والتناسل الانساني . وحيث توجد في (التوراة)
عدة أخطاء . ولذلك فاني أتساءل : اذا كان القرآن بشريا . فكيف استطاع
أن يصل الى هذه المعجزات العلمية . التي لم نصل اليها الا بعد أربعة عشر
قرنا ؟

ويقول : ان صحة القرآن لا تقبل الجدل . ولا يشترك مع نص القرآن
في هذه الصحة كل الكتب السماوية . التي انزلت قبل ذلك . وأشار الى
أن القرآن وحده . هو الذي قدم مفهوم الخلق في اماكن متعددة . على نحو
يختلف اختلافا جوهريا عن التوراة .

عبارة فلكية :

ويقول : ان أول وصف اذيع في العالم لكيفية التنقل في الفضاء
جاء في القرآن . اذ يقول « وكل في فلك يسبحون » . سورة يس ٤٠ . ومعنى
هذا : ان كل من يتحرك في الفضاء الخارجي لا يتحرك بطريق المشي ولا
بأي طريقة أخرى الا بما يشبه (السباحة) وقد استخدم العلماء الكلمة
التي ذكرها القرآن منذ أربعة عشر قرنا (يسبح في الفضاء) .

(١) نقد العهد القديم

ويعرض الدكتور موريس بوكاي للعهد القديم (التوراة) ويتساءل
عن مؤلف العهد القديم . ويؤكد : ان الذين كتبوا الكتب المقدسة هم بشر
يمتازون بخاصية تجعلهم اقرب الى قداسة الكنيسة . ويناقش
بوكاي اصالة أسفار التوراة ويقول : انها مسألة أكثر تعقيدا . وان العهد
القديم . كالعهد الجديد (الانجيل) يطرح مسائل تثير الجدل والمباحثة .
ويرجع الى ما كتبه الاستاذ « آدموند جاكوب » الذي يشير الى : انه كانت
هناك كثرة من النصوص وليس نصا واحدا لقد كان نحو القرن الثالث
قبل المسيح ثلاثة اشكال لنص التوراة العبري على الاقل : نص الشارحين

اليهود ، والذي استخدم على الاقل في جزء من الترجمة اليونانية ،
والاسفار السامرية الخمسة .

ولو كنا نملك هذه الاشكال الثلاثة للنص الآن لكان بالامكان عقد
المقارنات والوصول الى رأي فيما يمكن أن يكون عليه الاصل ، ولكن سوء
الحظ شاء أن لا تكون لنا أدنى فكرة عن هذه النصوص .

١٢٢ - من أين أتت التوراة ؟

ويقول : ان المدركات التوراتية المتباينة ، كانت بين مختلف الكنائس
المسيحية ، سبب رفضها جميعها بنفس الاسفار ، كما أنها حتى الآن ليس
لها في اللغة الواحدة (العبرية واليونانية واللاتينية والسريانية
والارامية) الافكار الواحدة عند الترجمة .

ويبدو أن اسهام الانسان في نص العهد القديم كان عظيما واننا
لنتحقق من ذلك ، دونما عسر من نص الى آخر ، ومن ترجمة الى أخرى ،
ومن التصحيحات المستخلصة حكما أن النص الاصلي كان ممكنا تحريفه
خلال أكثر من ألفي سنة .

١٢٣ - أصل التوراة :

كما يقول دكتور بوكاي - قبل أن تصبح مجموعة أسفار ، كانت
تقليدا شعبيا يرتل عفويا من الذاكرة . وفي المرحلة البدائية يسبق النظم
النثر ، ولذلك كان الانشاد دأب كل شعب ، وشعب اسرائيل - مدفوعا
بظروف تاريخية - انشد كثيرا ، في ذروة الحماس كما في هوة اليأس
مساهما في كل ما يقع له .

ومنها أيضا الامثال والعبر (سفر الامثال) عبر وأمثال الاسفار
التاريخية ، ويذكر ايموند جاكوب : ان هذه الكلمات نقلت اما عن الطريق
العائلي أو عن طريق الهياكل ، وسرعان ما استحوالت أسطورة ، ومن ذلك
فان (جاكوب) يرجح أن ما يقصه العهد القديم عن موسى والآباء ، لا
يتفق الا قليلا مع السرد التاريخي للأحداث . غير أن الرواة أفرغوا هذه
الكلمات في أسلوب خيالي ، ليصلوا بينها بوقائع مختلفة لابرار ما حدث
لدى بداية العالم والبشرية ، كما لو كان قصة معقولة في النهاية عند
بعض الناقدين .

هذه الطريقة من التركيب ، قربت بين مجموعة متخالفة هي : العهد
القديم ، على أساس مبدئي من الرواية الشفوية .

١٢٤ - التوراة في الأدب الفرنسي

ويمكن المقارنة بين نشأة التوراة ونشأة الادب الفرنسي في عصر
ملكية الفرنسيين . والمقارنة المقصودة بين نشأة التوراة ومثل هذا الادب
الديني ، تبدو بصورة دقيقة مطابقة للحقيقة ، انها لا تهدف مطلقا الى أن
تلفظ نصوص التوراة في مجموعها ، كما يفعل كثير من الجاهدين ، تقليدا
للعقيدة في الله ، وهي النصوص التي يحررها البشر اليوم ، كمخزن
لمجموعات الدين الوثني .

ويعلق : بوكاي : بعد أن أوردت رواية جاكوب ، التي اكدت ان
التوراة لا تمثل نصا الهيا على الاطلاق وأن القدر الديني منها لا يكاد
يذكر ، بل ان غلبة الفكر البشري عليها واضح جدا ، حتى يمكن أن
توصف كما ذكر جاكوب : بانها مخزن الدين الوثني .

يقول بوكاي : ان العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ومختلفة النوع وقد كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذنا بالسماع ، وكثير من هذه المكنوبات صححت ثم أكملت تبعا للاحداث أو للضرورات الخاصة . على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها من بعض . ويقول : انه في وقت متأخر قليلا ولعله في مجرى القرن العاشر قبل الميلاد ، كان قد وضع النص اليهودي للاسفار الخمسة ، وزيد عليها فيما بعد المقطع الاله ، المقطع الكهنوتي .

الكتاب الثاني

ويقرر بوكاي : ان العهد القديم ظهر كصرح لادب الشعب اليهودي من أصوله حتى العصر المسيحي ، وقد حررت الاجزاء التي يتألف منها وتمت وروجعت فيما بين القرنين العاشر والاول قبل المسيح . وليسست هذه وجهة نظر شخصية ندلي بها هنا عن تاريخ تحريرها ، بل لقد أخذت معطياتها التاريخية الاساسية من فصل : (التوراة) المكتوب لدائرة المعارف العالمية (طبعة ١٩٧٤) جزء ٣ ص ٢٤٦ - ٢٥٢) من قبل سندروز أستاذ في جامعة الدومينكان في سولتسوار .

وانه لا بد لكي تفهم ما هو العهد القديم ، لا بد من أن تتذكر هذه المعلومات المثبتة تماما في أيامنا هذه من اخصائيين ذوي خبرة رفيعة ، فقد اختلط الوحي بكل هذه الكتابات ، ولا نعرف اليوم الا ما تركه لنا فيه الذين عالجوا نصوصه حسب هواهم . ووفقا للظروف التي وجدوا فيها والضرورات التي واجهوها ، وعندما نقارن هذه المعطيات الموضوعية مع تلك الموجودة في مقدمات التوراة المختلفة ، والهادفة في أيامنا الى تبسيطها للناس ، نتأكد من ان الوقائع مسوقة فيها بطريقة متغايرة جدا .

تشويه الحقائق

اننا لا نزال نجد التباسات تضل القارئ ، وتخفص أهمية الوقائع ، حتى يصل الامر الى حد تشويه الحقائق ، فقد حرفت كتب بكاملها مرات متعددة من قبل (مثل الاسفار الخمسة) ثم اكتفى بالاشارة الى ما اسماه تفاصيل قد زيدت من بعد ويقول : «من كان يجروء على المعارضة أيا كانت لهذا الخليط الذي ظل يعوزه الانسجام حتى نهاية القرون الوسطى . ومع ذلك فقد ظهرت مع نهاية القرون الوسطى حتى بداية الازمان المعاصرة بعض الانتقادات كما رأينا ، بيد أن الكنائس كانت تنجح دائما بفرض نفوذها ، وقد ظهر لنا في أيامنا نقد أصيل للنص ، ولكن المختصين به من الاكليركيين أرصدوا كثيرا من الجهود ، لفحص خليط من النقاط التفصيلية انهم لم يظهروا أبدا مندفعين لدراستها في ضوء المعارف المعاصرة ، واننا عندما نعقد مقارنات تاريخية ومعقدة مع الافكار العلمية ، نصصل الى الاعتراض على الفكرة التي لم تزل مسلمة في حقيقة الكتابات اليهودية المسيحية » .

ورأينا من وحي القرآن

ونقول : ان كل هذا ولا شك يصدق القرآن الذي أكد : ان التوراة حرفت وبدلت وغيرت منذ أربع عشر قرنا ، حتى جاء المنهج العلمي المستمد من مفهوم الاسلام : ليقدر زيف وفساد النص الموجود الآن بين

الايدي من الكتاب المقدس ، وانه قد ادخل اليه وحذف منه ، وانه كما أشار القرآن الكريم « تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا » الانعام : ٩٠ ، وأن الذين يقولون هذا هم علماء مسيحيون متدينون أمثال جاكوب وبوكاي ممن لا يمكن اتهامهم في مقدرتهم العلمية ولا في ايمانهم بعقيدتهم .

(٢) مراجعة الاناجيل

ومضى بوكاي في مراجعة نصوص الانجيل على النحو الذي فعل مع العهد القديم (التوراة) فيقول : ينبغي أن يعرف فيما يخص عشرات السنين التي تلت رسالة المسيح بأن الاحداث لم تجر مطلقا كما قيل في (الانجيل) وان مجيء بطرس الى روما لم يركز أبدا الكنيسة على اسسها ، بل على العكس لقد شاهدنا خلال أكثر من قرن ، بين الفترة التي تـسـرـت فيها المسيح هذه الارض ، وحتى منتصف القرن الثاني معركة بين اتجاهين ، بين ما يمكن أن نسميه (بالمسيحية البولسية) و (اليهودية المسيحية) وقد أخذت الاولى بكثير من التدرج مكان الثانية ، فانتصرت البولسية (نسبة الى بولس ، على اليهودية المسيحية) .

بحث خاص :

ويشير الى بحث الكاردينال دانييلو الذي اشار فيه الى وضع ظهور الاناجيل ، في وضع مختلف جدا عما يفهم من الابحاث المخصصة للنشر الواسع . فقد أسقط بولس الختان والسبت ومراسم المعبد ، ولقد كان على المسيحية أن تتحرر من انتمائها السياسي الديني الى اليهودية ، لتتفتح على الوثنيين ، أما بالنسبة الى اليهود المسيحيين وقد بقوا (اسرائيليين أمناء) ، فقد كان بولس (خائنا) ولدى اليهود المسيحيين وثائق تصفه بالعدو . وتتهمه بالازدواجية المراهنة ، والى عام ٧٠ كان هناك يعقوب - ومعه بطرس ويوحنا - منعزلا عن بولس . وكان يعقوب معتبرا كعمود لليهودية - المسيحية ، التي ظلت بفضل مدمجة في اليهودية في مواجهة (المسيحية البولسية) .

متى كتبت الاناجيل :

يقول بوكاي ، بعد أن نقل هذه النصوص عن الكاردينال دانييلو : انه من المهم أن نعرف هذه الوقائع ، لنذكر في أي جو من النزاع بين الطوائف كتبت الاناجيل ، ولكي نوضح أن النصوص التي بين ايدينا اليوم ، بدأت بعد كثير من تعديلات المصادر حوالي عام ٧٠ ، في العصر الذي كانت فيه الطائفتان المتنافستان في السد الخصام ، وكان اليهود المسيحيون هم المسيطرون حتى عام ٧٠ ، حيث انقلب الوضع مع الحرب اليهودية وسقوط القدس .

الخلاصة :

وحقق بولس نصرا ، بعد موته وتخلصت المسيحية اجتماعيا وسياسيا ، من اليهودية - المسيحية المهيمنة ثقافيا ، ومنذ عام ٧٠ حتى مرحلة تصل الى عام ١١٠ ، ظهرت أناجيل مرقس ومتي ولوقا ويوحنا ، فهي لا تمثل الوثائق الثابتة الاولى للمسيحية ، لان رسائل بولس سابقة جدا عليها ، ولما كان بولس لم يعرف المسيح حيا ، فقد برر شرعية مهمته ، بالتأكيد على : ان المسيح قد ظهر له بعد قيامته على طريق دمشق ، في

الوقت الذي كان يمثل فيه الوجه الاكثر مناقشة في المسيحية ، وينظر اليه على أنه خائن لفكر المسيح من قبل اسرته ومن قبل الرسل ، الذين بقا ايماء القدس حول يعقوب .

ثالثاً : صفة بولس

لقد صنع بولس المسيحية على حساب هؤلاء الذين أحاط بهم المسيح نفسه لينشر تعاليمه . ويمكن القول أنه لولا وجود بولس ، لما وصلت الينا هذه الكتابات التي بين أيدينا الآن ، كتابات القتال ، هذه التي ظهرت في مرحلة الخلاف والنزاع بين الطائفتين ، كما وصف ذلك الأب كنتجسر - فقد برزت هذه الكثرة من الكتابات التي ظهرت عن المسيح ، عندما كانت المسيحية ذات الاسلوب البولسي (نسبة الى بولس) قد انتصرت نهائياً .

وقد اختفت الطائفة المسيحية الاولى ، وفصلت عن الكنيسة الكبرى التي تحررت من ارتباطاتها اليهودية ، وقضي عليها في الغرب سريعاً .

منى كانت رسمية :

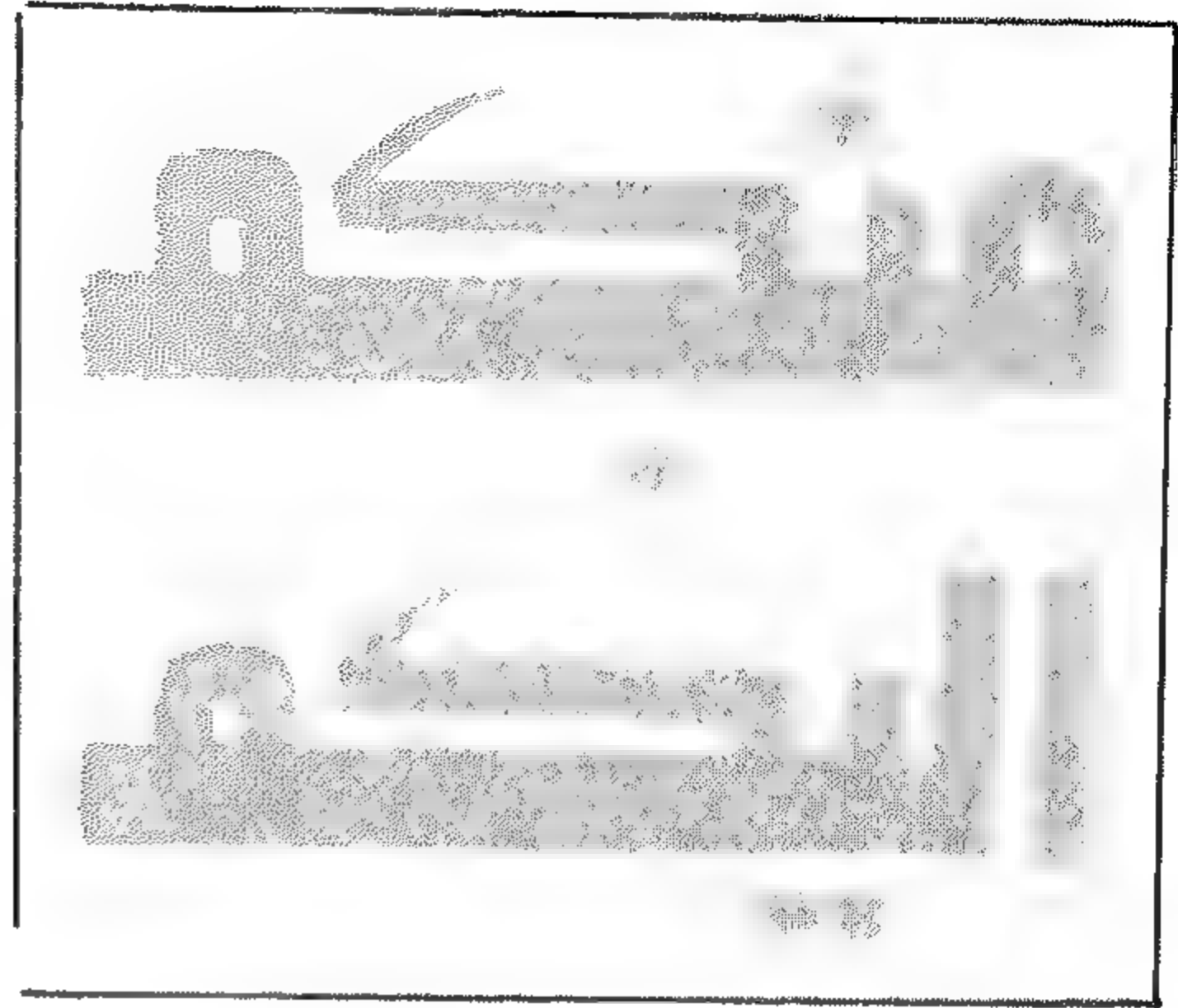
ويؤكد بوكاي : ان الاناجيل الاربعة التي أصبحت رسمية - أي قانونية - عرفت في وقت متأخر جداً ، رغم أن تحريرها قد أنجز في مطلع القرن الثاني . وأن القديس جوستنيان نحو سنة ١٥٠ كان يسميها (مذكرات الرسل) وأنه يمكن اعتبار الاناجيل الاربعة ، مذكرات للرسل أو لصحابة المسيح ، ويردد قول الأب كنتجسر الذي يقول : (لا ينبغي الأخذ حرفياً بالاناجيل وهي مكتوبة بالمناسبة أو للنضال ، والتي أورد الكتاب خطياً روايات جماعاتهم عن المسيح) ويقول : لا ندهش اذا نظرنا الى الاناجيل على أنها تعبر عن الرؤى الذاتية للذين جمعوا الروايات الشفوية الخاصة ، بجماعات مختلفة وانها كتابات المناسبات ، بأن نجد فيها كل هذه العيوب التي هي علامة صناعة البشر لها في مثل هذه الظروف .

الظروف والمناخ :

ويشير الى ما أورده الأب روجيه في دراسته عن انه من الضروري تقدير الظروف التي كتبت فيها الاناجيل والمناخ الديني الذي هيمن على ذلك العصر ، وأنه من الضروري الكشف عن تحريفات المؤلفات الاولى - المحققة اعتباراً من الروايات الشفوية - وتغييرات النصوص أثناء نقلها الينا ، والفقرات الغامضة ، وغير المفهومة والمتضادة وغير الحقيقية التي تصل أحياناً الى حد الاستحالة أو المتناقضة مع الحقائق التي يثبتها في أيامنا التقدم العلمي .

« المبحث ص ١٢٥ »

اعداد : موسى شرف



والذي لا يصل منه شيء الى الجوف
مكروه أثناء الصوم .

الكلام أثناء خطبة الجمعة :

● هل الكلام أثناء الخطبة يوم
الجمعة يبطل الصلاة ؟

واذا دخل الرجل المسجد وسلم على
الحاضرين فهل يجوز رد السلام عليه
أثناء الخطبة ؟

بكر عمر الغرابلي - ج ٠ م ٠ ع - سوهاج
- يحرم الكلام والامام يخطب ان كان

المتكلم بحيث يسمع - الا
للإمام او من كلمه لمصلحة - قال صلى

الله عليه وسلم : « اذا قلت لصاحبك
يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد

لغوت » وقال صلى الله عليه وسلم :
« من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة

له » . وأما جواز الكلام للخطيب او لمن
كلمه لمصلحة فلما روي عن أنس رضي

الله عنه : « جاء رجل والنبي صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر يوم الجمعة

فقال : متى الساعة ؟ فأشار الناس اليه
أن اسكت ، وكرر ذلك ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم عند الثالثة :
ما أعددت لها ؟ قال حب الله ورسوله ،

قال انك مع من أحببت » رواه البيهقي .
ويجوز للمستمع أن يصلي على رسول

الله صلى الله عليه وسلم عند سماع
ذكره في الخطبة ويرد السلام ويشمت

العاطس وينقذ الأعمى ويدفع الضرر
بشرط ألا يشوش على الخطيب أو على

غيره من المستمعين .

الاعتكاف :

● ما معنى الاعتكاف وما حكمه ،
وهل يجوز في غير شهر رمضان وفي
غير المساجد ؟

الدوحة - قطر

عبد المجيد أبوسليمان

- الاعتكاف هو الإقامة واللبث في

المسجد بنية ، وهو قرية مشروعة

وعبادة قديمة باتفاق الفقهاء وقد ثبت أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف

في المسجد وداوم عليه ، تقربا الى الله

عز وجل وطلباً لثوابه .

وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف

قبل الرسالة في غار حراء شهر رمضان

أو أكثر ، لما كانت تحيط بالكعبة من

أوثان .

وحكم الاعتكاف أنه سنة الا أنه يصبح

واجبا في حالة النذر ، وهو مشروع في

كل وقت ، لكن أفضل أوقاته العشر

الاولى من رمضان ، واتفق العلماء

على عدم جواز الاعتكاف الا في المساجد

● متى فرض صوم رمضان وما

حكم منكره ، وما حكم مضغ اللبان

للصائم ؟

عبد الهادي الجراحي - القاهرة

- فرض الصوم في شهر شعبان

من السنة الثانية للهجرة ، ومنكره

فرضيته كافر بالإجماع ، ومضغ العلك

« اللبان » الذي لا طعم له ولا رائحة

الرضاع من الزوجة :

● ما حكم من يمتصون أثداء زوجاتهم • وهل يؤدي ذلك الى تحريم الزوجة على الزوج ؟

ابراهيم ك • ب - أبوظبي

- لا شيء في ذلك العمل بل هو من مقدمات الجماع ، ولا أثر لاي رضاع بعد الحولين ، قال صلى الله عليه وسلم « لا رضاع الا ما كان في الحولين » رواه البيهقي وغيره • والرضاع المعتبر به شرعا هو ما كان في سن الرضاع أي فيما لا يتجاوز العامين ، اما بعد ذلك فلا حرمة ولا كراهية في هذا ونص الفقهاء على أنه « لو رضع الزوج لبن زوجته فلا تحرم عليه ولا يعد رضاعا » •

الكذب للنسبية :

● أعلم أن الكذب حرام ، ولكن اذا كذب الانسان على أصدقائه بقصد التسلية فهل عليه اثم أم لا ؟

علي سعيد الشالوبي

رأس الخيمة - المعهد العلمي

- كل الكذب حرام الا ما استثناه الشارع ، حتى في المسائل التي يتوهم فيها الناس الحل ، فالمرأة التي قالت لابنها تعال اعطك ، ولما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ستعطيه قالت تمرات ، فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام « اما أنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة » ولا يعفى عن الكذب الا في ثلاثة :

١ - مداعبة الرجل لاهله •

٢ - الصلح بين المتخاصمين •

٣ - في الحرب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له • ويل له » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن العبد الايمان كله ، حتى يترك الكذب في المزاح والمرء ، وان كان صادقا » •

تعليق التماثم :

● هل يجوز لبس التميمة والحلقة والخيط ونحو ذلك لرفع بلاء أو طلب منفعة أم لا يجوز وما الدليل ؟

ماجدة السيد نصر شهاب

مصر - معهد فتيات طنطا

- لا يجوز شرعا فعل ذلك ، لان تعليق التماثم ، ولبس الخيط ، شرك بالله اذا قصد من تعليقها الاعتقاد في رفعها للضرر أو جلب النفع ، وهذا ينافي كمال الاخلاص لله والايمان به الذي هو معنى لا اله الا الله ، والمؤمن الصادق لا يطلب نفعا ولا يلتمس رفع ضرر الا منه جلّت قدرته « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الرقي والتماثم والتولة شرك » رواه أحمد وأبو داود والتولة شيء يصفونه ويزعمون أنه يحب المرأة الى زوجها والرجل الى المرأة ، وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » - أي لا يجعله في دعة وسكون - وفي رواية أخرى « من تعلق تميمة فقد أشرك » ، ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنهما : أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه •

وفي الصحيح - عن أبي بشير الانصاري رضي الله عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره - فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت • وكان يعلقون هذه الاوتار والقلائد ظنا منهم أنها تعصمهم من الآفات •



من عواصم العالم الإسلامي

الإمارات العربية المتحدة :

أبو ظبي :

★ تقوم الآن لجنة خاصة في وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدراسة احتياجات جميع المناطق السكنية الجديدة والمناطق التي شهدت زيادة في كثافة السكان بها سواء في أبو ظبي أو كافة مدن وقرى الدولة . وذلك لحصر احتياجات كل منطقة من المساجد سواء من حيث العدد أو السعة . وكان صاحب السمو رئيس الدولة قد أعطى توجيهاته بأن تعمل الوزارة على توفير المساجد في كل مناطق الدولة . وقد أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف توجيهاته بالأسراع في إعداد



هذه الدراسة التي تتم بالتعاون مع مختلف البلديات . حتى يتسنى وضع الخطة التنفيذية لإنشاء ما يتم عليه الاتفاق من مساجد .

★ تحتفل وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بحلول شهر رمضان المعظم ، وستقام بهذه المناسبة الندوات والمحاضرات عقب صلاة العشاء في المساجد بجميع الإمارات .
★ يحتفل في الشارقة خلال هذا الشهر ، بالانتهاء من تسجيل القرآن الكريم ، مع ترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية وهو أول مشروع من نوعه ،

قام برعايته والاتفاق عليه سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة .
★ وجهت وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف نداء إلى كل من فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد الحركان أمين رابطة العالم الإسلامي ، تطالب فيه بضرورة اتخاذ

موقف ايجابي الى جانب مسلمي بورما
المشردين في محنتهم .
دبسي :

★ تتبنى ادارة الاوقاف والشئون
الاسلامية بدبي مشروعا تربويا
اسلاميا . يتمثل في الحاق عدد من
رياض الاطفال المجانية بمساجد المدينة
.. وذلك ضمن خطتها التي تهدف الى
تطوير رسالة المسجد وتحويلها من مجرد
أماكن تقتصر على اقامة شعائر
الصلاة . الى مراكز اشعاع اجتماعي
وتربوي في البيئة الموجودة بها وربط
الطفل المسلم بالمسجد عن طريق مشروع
روضة الطفل المسلم ولقد حققت هذه
الخطوة نجاحا كبيرا ووجدت استجابة
من الجميع . وقد بلغ الاطفال الملحقون
بهذا المشروع ١٥١٦ طفلا وطفلة
موزعين على ١٥ مسجدا بجميع أنحاء
دبسي .

وقد شكلت لجنة لوضع النهج
الخاص لهذه الدراسة بطريقة تربوية
صحيحة لتعد النشء اعدادا اسلاميا
صحيحا .

★ البنك الاسلامي يساهم في تنفيذ
عدد من المشاريع في الدول الاسلامية :
★ جدة . وافق مجلس المديرين
التنفيذيين للبنك الاسلامي للتنمية في
ختام اجتماعاته على المساهمة في رأس
مال الشركة الاردنية بمبلغ ٥ خمسة
ملايين دولار امريكي . كما وافق على
الاسهام في تحويل عدد من المشروعات
الاسلامية في بعض الدول الاسلامية .
القاهرة :

★ افتتح فضيلة الامام الاكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الازهر عددا
من المعاهد الازهرية في عدد من
المحافظات والتي تقام بالجهود الذاتية
وذلك ضمن الخطة الرامية الى تعميم
المعاهد الدينية في مختلف المراحل
التعليمية الابتدائية والاعدادية والثانوية
بنين وبنات . لنشر وتعميق الوعي
الديني وتمكين الازهر الشريف من أداء

رسالته . لان هذه المعاهد هي الرافد
الوحيد الذي تعتمد عليه الجامعات
الازهرية في أداء رسالة الاسلام ونشر
الدعوة الاسلامية .

★ بدأ مجمع البحوث الاسلامية في
الاعداد لعقد مؤتمره التاسع في نهاية
العام الحالي لبحث عدد من القضايا
التي تهم المسلمين .
اسلام آباد :

★ احتفل في الشهر الماضي بتخريج
دفعة جديدة من طلاب جامع القرآن
الكريم في العاصمة الباكستانية ، وهو
أحد أكبر المعاهد الدينية في باكستان .
الكويت :

★ قررت وزارة الاوقاف والشئون
الاسلامية ، التوسع في انشاء دور
تعليم القرآن الكريم للسيدات في أنحاء
الكويت ، بعد نجاح التجربة ، وذلك
لتخريج جيل من السيدات العارفات
بأمور دينهن ، والقادرات على تنشئة
أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي ديني
سليم .

مكة المكرمة :

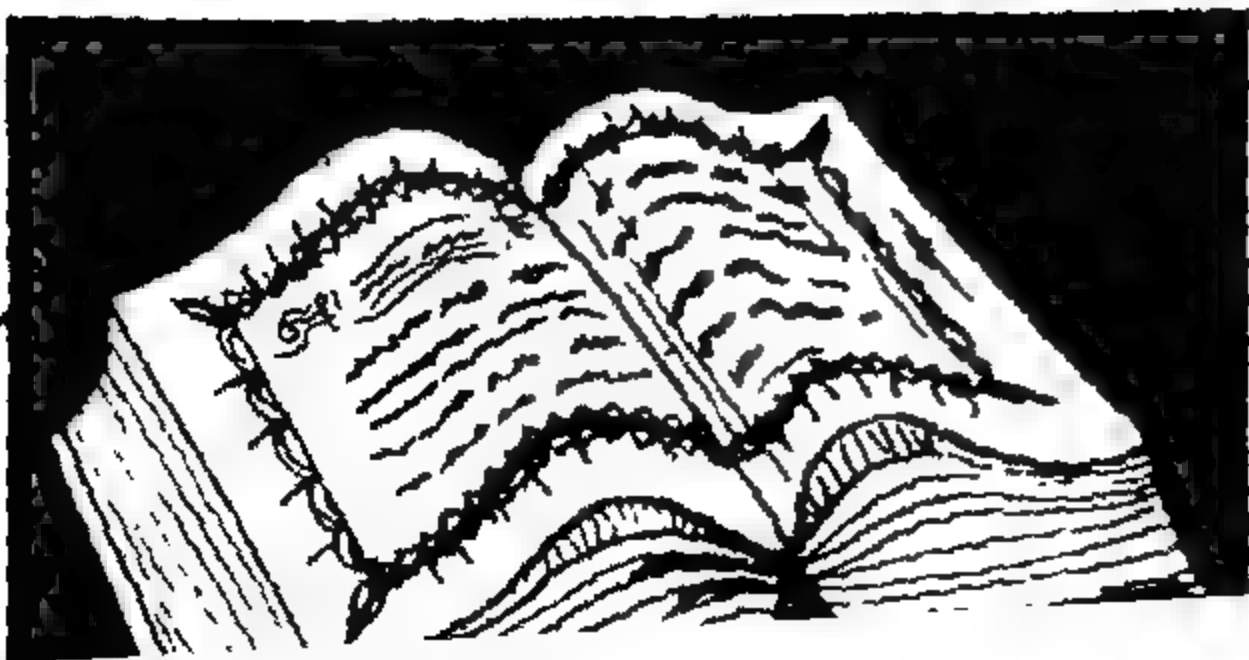
شكر للشيخ زايد

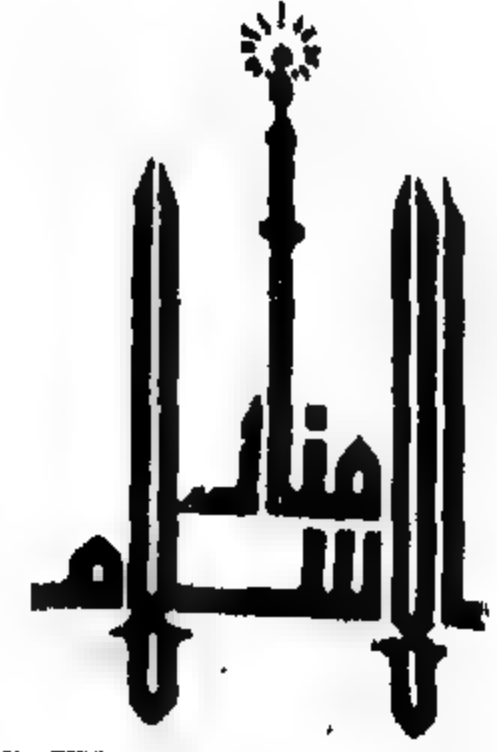
★ وجه المجلس التأسيسي لرابطة
العالم الاسلامي ، في دورته التاسعة
عشر ، الشكر لصاحب السمو الشيخ
زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة
الامارات العربية المتحدة وسمو الشيخ
خليفة بن حمد أمير دولة قطر ، على
مشروعهما الجليل لتحفيظ القرآن
الكريم في الدولتين .

★ حددت المملكة العربية السعودية
يوم ٢٠ من ذي القعدة ١٢٩٨ هـ الموافق
٢٢ أكتوبر القادم ، آخر موعد لقبول
طلبات منح التأشيرات للحجاج في
سفارات السعودية في الخارج كما
تحدد يوم ٢ نوفمبر ، كآخر يوم لوصول
بواخر وسيارات الحجاج لميناء جدة
أو لحدود المملكة بالنسبة للحجاج بطريق
البر ويوم ١٥ نوفمبر للطائرات .

في .. هذا العدد

ص	الموضوع	الكاتب
٣	تهنئة ودعاء - التحرير	
٤	الافتتاحية - مدير التحرير	
٦	رمضان يتحدث عن نفسه - الشيخ ابو الحسن الندوي	
١٠	خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله - الشيخ عبد العزيز بن باز	
١٨	وان تصموا خير لكم - الدكتور عبد المحسن صالح	
٢٤	القرآن والعمل - الشيخ عبد الله بن كنون	
٣٠	التجرد من الشك في الفكر الانساني الحديث - الدكتور يحيى هاشم فرغلي	
٣٤	القضاء الشرعي في دولة الامارات - التحرير	
٥٦	ندوة الحريات بالنيجر - الاستاذ محمد حسن احمد البشير	
٦٦	الصوم بلسم الارواح والاجساد «قصيدة» - الاستاذ المهدي محمد عبد الكريم	
٦٧	شهر الصوم والجهاد «قصيدة» - للاستاذ محمود محمد ابراهيم	
٦٨	الاسلام واتجاه المرأة المعاصرة - الدكتور محمد البهي	
٧٧	الهلل بين المشاهدة البصرية - الاستاذ محمد نعيم عكاشة	
	والحساب الفلكي	
٨١	اساليب الدعوة الاسلامية (٤) - الدكتور ابراهيم ابو الخشب	
٨٤	فتوح مكة - الاستاذ محمد حنفي عبد المتجلي	
٩٢	المدرسون والمدارس «نظام التعليم» - الاستاذ عدنان سعد الدين	
٩٧	من الفقه الاسلامي - الشيخ هلال مصيلحي	
١٠٣	فلسوف - الاستاذ حسين المحسني	
١٠٤	الاستعراب والاستغراب - الاستاذ نذير حمدان	
١١٣	اضواء على الحضارة والتراث (٥) - الدكتور عبد الرحمن العجي	
١٢٠	الاسلام في مرآة العصر - مسلسل	
١٢٦	منكم واليكم - اعداد موسى شرف	
١٢٨	حصاد الشهر - التحرير	





ثمن العدد

● دولة الامارات	● العربية المتحدة
● السعودية	● الكويت
● دول الخليج	● العراق
● سوريا	● لبنان
● الاردن	● اليمن الشمالية
● اليمن الجنوبية	● مصر
● ليبيا	● تونس
● الجزائر	● المغرب
● السودان	

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

أبو ظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣

٢٥٤٣٦

أبو ظبي

● المراسلات : باسم رئيس التحرير

● الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

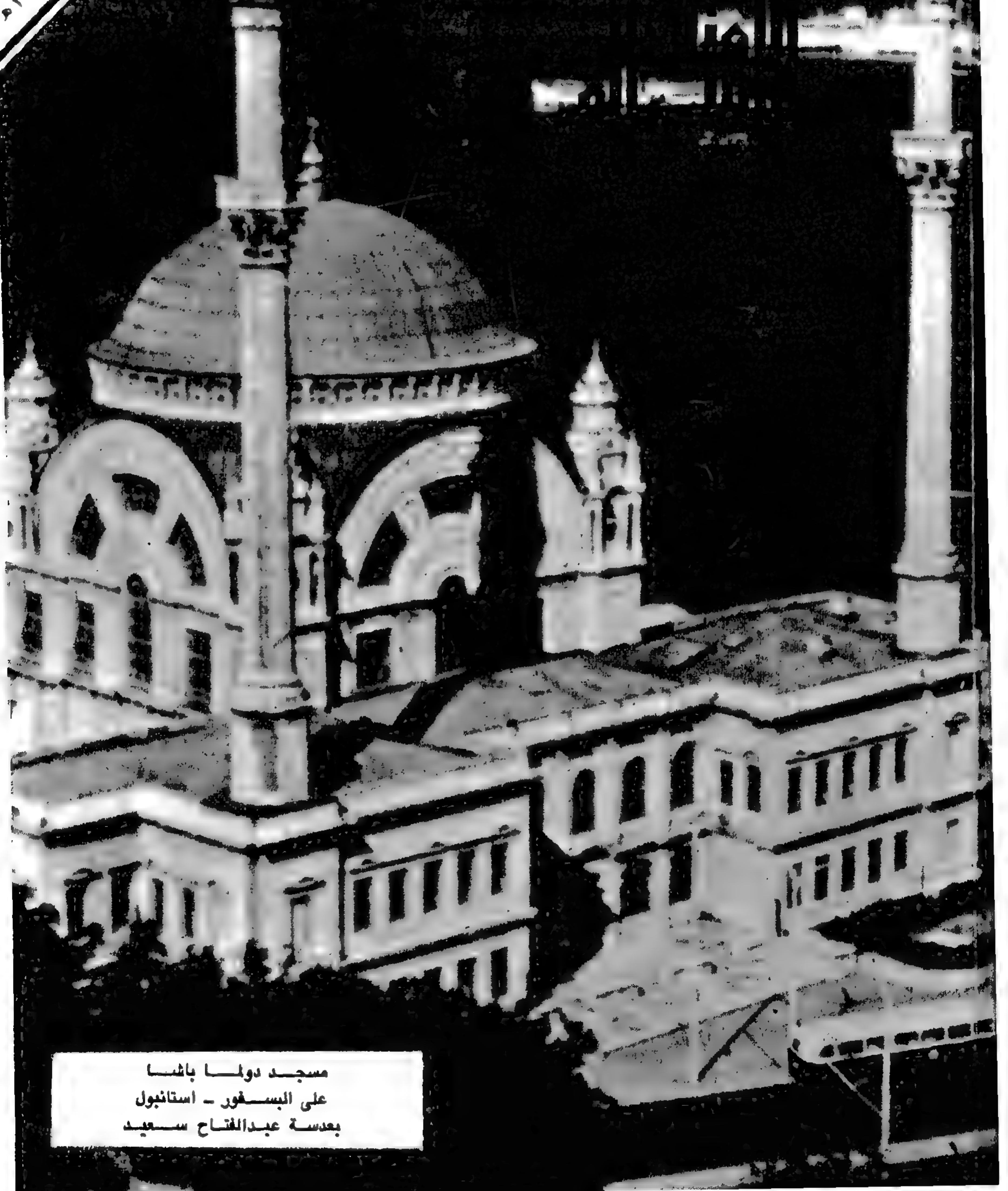
الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة :	أبو ظبي - ادارة المجلة ص.ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الاهرام - القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم ص.ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع قرطاج ص.ب : ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب : ٩٥٩ بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص.ب : ٤٧٧
جده :	مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية الرياض :	مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٢
الخبر :	مكتبة مكة ص.ب : ٦٠
اليمن الشمالية :	الاستاذ نديم حسن علي - تعز
سلطنة عمان :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص.ب : ١٠١١ مسقط
الكويت :	وكالة المطبوعات ص.ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر :	مؤسسة العروبة ص.ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين :	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص.ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق :	الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن :	وكالة التوزيع الاردنية - عمان



العدد المائتين
أكتوبر ١٩٧٨ م سوال ١٣٩٨ هـ
سنة الثالثة -



مسجد دولاباشا
على البسفور - استانبول
بعدسة عبدالفتاح سعيد

اقرأ في هذا العدد

حديث أم زرع :
عرض لحديث أم زرع ، الذي
يتضمن نماذج ، طيبة من الحياة
الزوجية في الاسلام .

• الجامع الصحيح للبخاري :
كتاب جليل من أعظم المؤلفات ،
تقديرا و أعلاها منزلة ، وهو
الذي يحتل مكان الصدارة بين
الكتب الاسلامية التي تتناول
أحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم .

• مشروع زايد لتحفيظ
القرآن الكريم :

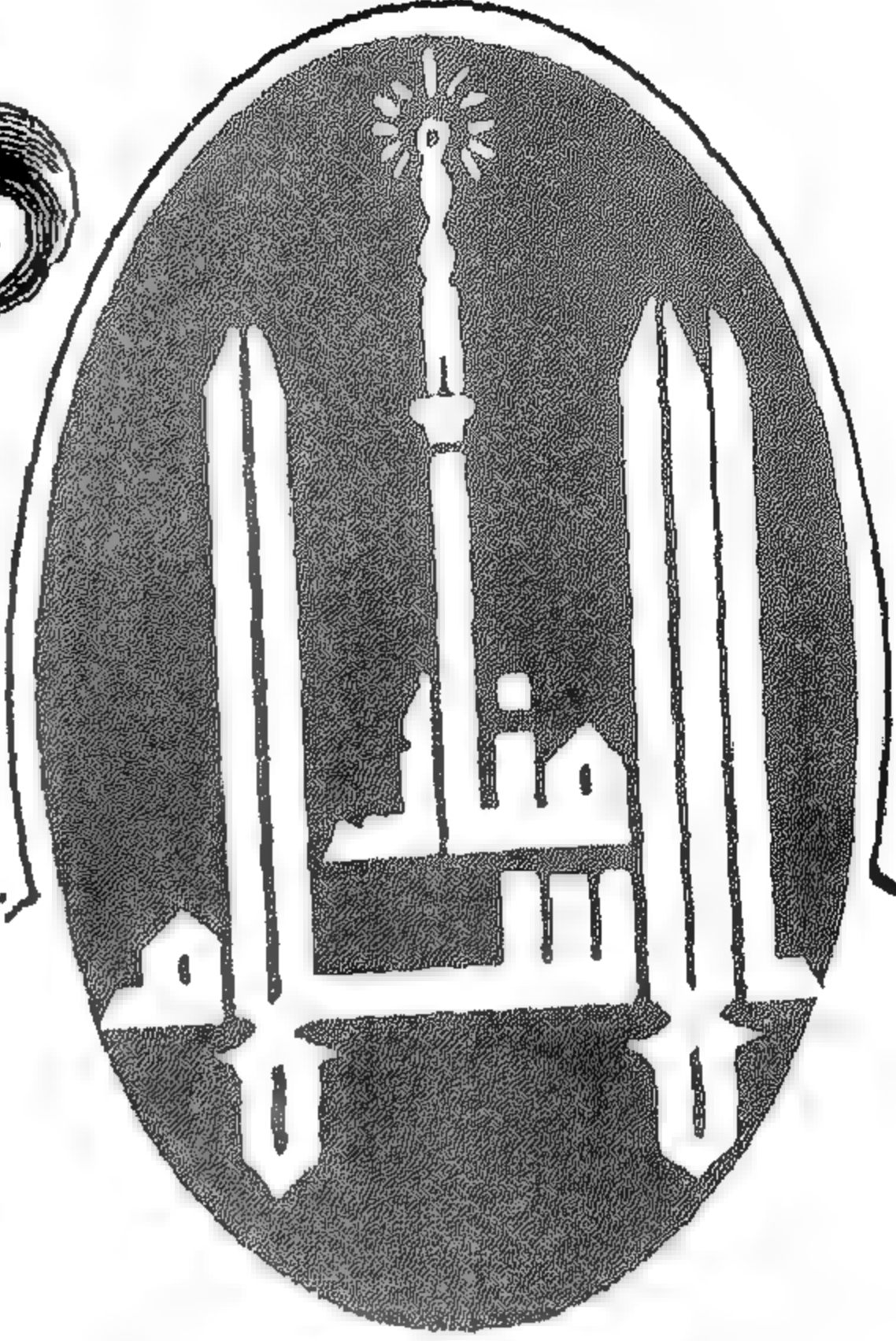
استطلاع صحفي عن المراحل
التي مربها المشروع في عامة
الخامس ومدى ماحقه من نجاح
في تعليم الطلبة والطالبات لامور
دينهم وحفظ قرانهم المجيد
وشغل أوقات فراغهم .

• الاسلام في بلغاريا :

في كثير من بلاد العالم ،
تعيش أقليات اسلامية وتقاسي
أشد ألوان الاضطهاد والقتل
والتشريد ، وتخضع لكثير من
المعن والآلام ومن هؤلاء اخوة
لنا في بلغاريا .

• الاستعراب والاستغراب :

بحث عن العرب العاربة
والمستعربة ، وعن القبائل الاولى
في كل وكيف نشأت العرب
المستعربة ؟ .



الإسلام . الإفتاء . شريعة

تصدرها

وزارة العدل والشئون
الإسلامية والأوقاف

دولة الامارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

سيرة التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد العاشر
السنة الثالثة
شوال ١٣٩٨ هـ
أكتوبر ١٩٧٨ م

لنستمر مسلمين



ونحن نستقبل اشراقة عيد الفطر المبارك .. مناسبة من المناسبات
الاسلامية العظيمة .. نحاول ان نتذكر تلك المبادئ الخالدة التي قامت عليها
الجماعة الاسلامية ونحتفل بتاريخ قيامها وانبعاثها .. وفي الوقت نفسه نوحى
بما ترمز اليه هذه الذكريات من عبر وعظات - في تاريخ هذه الامة - من اجل
انفسنا .. ومن اجل مستقبلنا امة تميزت بانها خير امة اخرجت للناس ..
وبانها امة ذات رسالة سماوية .. أثرت الحضارة الانسانية بمعطياتها ..
لنستمر مسلمين اصحاب شخصية اسلامية .. واصحاب رسالة انسانية في الحياة ..
وهكذا شأن الذكريات في تاريخ الامم والشعوب - شأن الطبائع في الوجود
تمر على الانسان .. او يمر الانسان عليها .. فتكون ذات اثر ايجابي في حياة
فريق من الناس .. وتبقى بلا اثر في حياة فريق آخر .. وينتفع بها اولئك
الذين يعيشون في الحياة عطاء لبناء امة .. وتمسكا بمستقبل الجماعة الاسلامية
في اطار من الوحدة والمحبة والاخاء والتعاون ..

وتنتهز وزارة العدل والشئون الاسلامية والاعراف وجميع العاملين بها
هذه المناسبة الكريمة .. فيتقدمون الى مقام صاحب السمو الشيخ زايد بن
سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، واخوانه اعضاء المجلس الاعلى حكام الامارات
واعضاء الحكومة وجميع افراد الشعب الكريم في دولة الامارات العربية المتحدة،
اجمل التهاني مقرونة باطيب الاماني ان يعيد الله مثل هذه المناسبة .. وقد
تحققت آمالهم وامانيهم في مستقبل مشرق - وغدا اكثر املا وتفاؤلا بان يحكم
الاسلام ارضه بما انزل الله حتى يتيح للاسلام ان يثمر وللقرآن ان يحكم
ونذكر العالمين بان الوحدة الاسلامية في الدين والتشريع والقرآن والقبلة تدعو
كل المسلمين الى نسيان ذواتهم والتعلق بدينهم والله يتولى المخلصين ..

التعريسر

بِأَمْنَةٍ

الامة الاسلامية المعاصرة .. هي من اكثر امم الدنيا افرادا ، وأوسعهم رقعة في الارض .. واكثرهم خيرات .. ومع ذلك كله فهي اشدّهم اختلافا وفرقة .. واكثرهم دولا ودويلات .. والمتتبع لحال الامة الاسلامية خلال الاطوار التي مرت بها .. يجد انها تفاوتت ارتفاعا وانخفاضا .. ولكنها لم تصل في اى وقت مضى الى الحالة التي وصلت اليها اليوم .. من التشتت والضياع ..

ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت الامة الاسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم (وبدولة الخلافة) الاسلامية تحكم بما انزل الله .. من اقوى الامم واستطاعت ان تمد سلطانها الى كل اجزاء الجزيرة العربية . وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه .. منفذا حديثه القائل : « لا يجتمع دينان في الجزيرة » ، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشدة .. « لا يجتمع دينان في الجزيرة » ، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشدة .. فقضت على الردة الداخلية التي اشتعلت في بعض ارجاء الامة الاسلامية ، ثم توطدت دعائم الدولة في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكما يذكر لنا التاريخ ، فان المؤامرات التي كانت تحاك ضد هذه الدول الغنية لم تتوقف عند حد معين .. فنجحت تلك المؤامرات في ان تنال من الخليفة الفاروق رضي الله عنه بخنجر مسموم .. تشيع بنار الحقد والحسد التي بثتها المؤامرات اليهودية في الشعوب التي فتحت .. مستترة وراء الثغرات القومية او الدعوات الشعبوية واستمرت تلك المؤامرات تشعل نار الفتنة في عهد الخليفين عثمان وعلي .. ثم قامت على انقاض تلك الخلافات دولة كانت لها السمة الاسلامية .. نشأت بعد الدولة الاموية .. دولة اخرى بدأت في ريعان شبابها .. ألا وهي الدولة العباسية .

وفي هذه الدولة واجهت الامة الاسلامية اشدّ المعن في عصرها ، فقد جاء التتار .. يحملون معهم .. الدمار لكل شيء ، وبعد اكتمالهم للدولة الاسلامية .. صدموا بأول انهزام لهم في عين جالوت ثم مالبثوا ان انقلبوا الى الاسلام .. لما وجدوا به مبتغاهم من العدل والسماحة .. وبعد ذلك مرت الامة الاسلامية .. في عصر يشبه عصرنا الحاضر .. دويلات متفرقة كل دولة تنشأ على انقاض دولة اخرى .. وتستعين باعداء الله واعدائها ضد من اجتمعت معهم على عقيدة واحدة .. وما ذلك الا حفاظا على منصب .. او حقد المغمم او مكسب .. واستغل اعداء الامة هذه الثغرة .. واقاموا ما شاء الله لهم ان يقيموا في الارض المقدسة من فلسطين .. الى ان سخر الله لهذه الامة من جمعها على طاعته فاستطاع ان يحرر فلسطين ويسترجع بيت المقدس من يد الصليبيين .. وتمر السنون لتقوم في الشمال الاسلامي دولة باسم الاسلام .. انها الخلافة العثمانية .. التي ظلمها التاريخ .. بما الصقه بها من تشويه على ايدي المشبوهين من الصليبيين والصهيونيين وامثالهم ..

الأمم

فاخرجوها صورة ممسوخة .. ممزقة .. وجعلوها من اسلامها ستارا لتنفيذ شهوات ساستها .. حتى نشأ جيل من المسلمين ينظر الى الخلافة العثمانية نظرة المستعمر الذي تصب عليه اللعنات .. لما له من اسباب التخلف في الدول المستعمرة ، ونجحت المؤامرات مرة اخرى في اسقاط آخر معقل من معاقل الاسلام .. ويوم سقطت الخلافة سقط معها الرمز الذي تجتمع حوله امة الاسلام .. وعاد الانقسام والتشتت بينهم من جديد .. اختلافات على كل شيء .. مصداقا للمثل القائل .. اتفقوا على ان لا يتفقوا .. وضاعوا في بحار من السياسة واروقة المؤامرات العالمية .. واصبحوا دويلات معدودة .. تتقاذف فيما بينها بالاسباب واحيانا بالسلاح ، وصدق فيهم قول الشاعر :

الام الخلف بينكم الام وهذي الضجة الكبرى علما ؟؟

فلماذا هذه الاختلافات ؟؟ ولماذا .. هذا التناحر بين المسلمين ؟؟ وربهم يدعوهم الى الوحدة والى التآلف فيقول : « ان هذه امتكم امة واحدة » .. فلماذا خالفنا ربنا ، وجعلناها امة شتى .. فاصبحت هدفا لكل من اراد ان يتعلم الرماية .. هل الاسلام هو الذي فرق المسلمين ؟؟ كلا وربى !! انه يدعوهم لكي يلتقوا على طاعة اله واحد وتحت راية واحدة هي راية الاسلام . لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فيقول : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

لماذا لم نسلك طريق السلف الصالح في حل مشاكلنا .. مستنيرين بهدى الله ورشده ؟؟ كما فعل الخليفة المسلم عمر بن عبد العزيز ، حين تولى الخلافة ، فجمع اغلب الفرق واصحاب الآراء وقال لهم : « ان كنتم تريدون الحق فقد اتفقنا جميعا على الحق .. وان كنتم تريدون الباطل قاتلناكم حتى نردكم الى الحق » .

فدانت له بذلك ارجاء الارض الاسلامية .. ولم يجتمع المسلمون بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز .. وهكذا دعوة الاسلام دائما .. وهكذا دعائها .. لا يختلفون على حق .. اما اذا دخلت بينهم الاهواء المادية ، والشهوات الدنيوية فلن يجمعهم الا دعوة الحق مرة اخرى .

فيا امة الاسلام .. يا من تملكين اعظم تراث عرفته الانسانية ، وتمتدين على رقعة شاسعة وتضمين بين ذراعيك ما يقرب من ثمان مائة ألف ألف انسان .. عودى الى النبع الصافي ففيه عز الدنيا والآخرة .. فيه النصر في الاولى والظفر يوم القيامة ..

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

الجامع الصحيح

التاريخ الإسلامي العاشر أغنى مسما

وفي الزوايا ضبايا لم تقع عليهما عين ولم

كتاب جليل

القاطع على احتلاله للصدارة في المجلس العلمي - حكما بان « الجامع الصحيح » للبخاري قد فاز بالقدح العلمي في هذا الميدان واحتل الصدارة في مكتبتنا الاسلامية التي انبثقت عن القرآن ودعوة الاسلام ، وامتدت على مشارق الارض ومغاربها ، في المساحة الارضية المكانية ، ومن القرن الاول الى القرن الثالث عشر - على الاقل - في مساحتها التاريخية الزمانية ، فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه الى مائة وواحد وثلاثين كتابا (١٣١) على حسب استقراء مؤلف « مقدمة لا مع الدراري » وعلمه واطلاعه ، وقد يكون العدد اكثر من هذا ، فقد كان استقصاء المؤلف مؤسسا على كشف الظنون للجلبي ،

اننا لا نعرف كتابا من كتب البشر - في المكتبة الدينية العالمية - تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتعليق مثل ماتناولوا هذا الكتاب ، وقد كان الشرح والتعليق هو المجال العلمي الذي تظهر فيه عناية العلماء والمؤلفين في العصور القديمة ، ومقياس اهتمامهم بأثر علمي ، فكان اكثر الكتب شروحا وتعليقات هو اعظم المؤلفات تقديرا ، واعلاها منزلة واكثرها شهرة ، وكان اقل الكتب شروحا وتعليقا ، اخملها ذكرا ، واقصدها شهرة وصيتا ، فيبقى مطمورا مغمورا ، لا يسترعى انتباهها ، ولا يثير اهتمامها ، فاذا اخذ هذا المقياس - وهو المقياس الوحيد لنجاح كتاب في عهدنا العلمي الماضي والدليل

الإمام الباري

الفضيلة الشيخ
أبو الحسن الندوي

دونه المؤرخون

تطلع عليها شخص

تكون مكتبة مستقلة في علوم الحديث ، كتاب لا يوجد له نظير في مكتبات الديانات والملل ، وأن لهذه الأمة الإسلامية أن تفتخر بهذا الأثر العلمي الخالد وتقدمه إلى علماء الديانات والفلسفات ، ورواد الحضارات والثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الأمة العلمي ، ونبوغها الفكري ، وولوعها بأثار نبيها والفصوص فيها إلى أعماق ليست بعدها أعماق ، والوصول فيها إلى أفاق ليست وراءها أفاق ، هذا ، مع عدم الحط من قيمة الشروح الأخرى - وفي مقدمتها « عمدة القاري » للعلامة بدر الدين العيني التي تعد مكتبة حافلة في النحو والعربية ، وعلوم البلاغة والأحكام المستخرجة والفوائد المستنبطة من الأحاديث - ومع الاعتراف بإخلاص مؤلفيها ونصهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، وإفراغ وسعهم في خدمة الحديث ونشره ، والتعمق فيه إلى غاية لا يتصور فوقها غاية ، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء .

ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ، واتحاف النبلاء ، والديباج المذهب ، ونيل الابتهاج ، ومقدمات الشروح المشهورة التي كانت في متناول يده ، والثقافة الإسلامية في الهند ، وبعض دراساته وتتبعاته الفردية ، ولا شك أن العالم الإسلامي أوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الإسلامي العلمي أغنى مما دونه المؤرخون ، وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس .

اجل شرح لأجل كتاب :

وان كتاب « فتح الباري » للعلامة ابن حجر العسقلاني الذي يقع في ثلاثة عشر مجلدا ضخما ، ومقدمة مبسطة تكاد

الجامع الصحيح للخاري

لصحة والوثائق :

ثم خص هذا الكتاب بالاتفاق على انه قد بلغ اقصى درجات الصحة والوثاقة ، والتحرى في نقل الصحيح الثابت ، والاحتياط الذي يبلغ اليه اجتهاد المجتهدين وامانة النقلة والرواة ، وان المؤلف قد افرغ فيه جهده ، ونجح فيه نجاحا لم يكتب لمحدث اخر ، وراعي فيه ادق الشروط التي عرفت في هذا الفن ، والتزم فيه التزامات لم تعرف عن اى مؤلف في هذا الموضوع ، ثم ساعدته في ذلك الملكة الراسخة التي لا يرزقها الا واضعو الفنون والسيارفة الحذاق واهل السليقة الذين لا يعرفهم التاريخ الا في فترات طويلة ، وعلى مر القرون والعصور وهم في كل لغة وادب ، وكل موضوع ومقصد ، ويجعلهم الله ميزانا في هذه الفنون وحنة في هذه المقاصد ، فيرزقهم من ثاقب النظر ، صحيح الحدس ، وسرعة الخاطر ، ودقة الشعور ، وسلامة الفكر ، والذوق السليم الذي لا يخطيء مالا يرزقهم اقرانهم ونظراؤهم - على جلالة قدرهم وغزارة علمهم - فيأتون في هذه الفنون والمقاصد بالحكم الصحيح السريع ، والوصول الى الحقيقة والاهتمام الى الصميم بما يشبه الالهام ، وبما يخيّل الى كثير من الناس بانه فوق الطاقة البشرية ، وما هو بالهام دائما وما هو فوق الطاقة البشرية لكنه الملكة الراسخة ، والموهبة الربانية ، والتوفيق الالهى ، وطول الممارسة ، وشدة الاخلاص .

ونظائر ذلك كثيرة في الادب والشعر ، واللغة والنحو ، وعلم العروض والطب ، واولئك الأئمة لا يخضعون للقواعد التي وضعها من كان في طبقتهم او دونهم ، ودونتها كتب هذا الفن وجاء فيها الغث والثمين ، واختلط فيها الحابل بالنابل ، فقد يتحررون عن هذه القواعد وعن هذه

الدراسة والرواية :

ثم يلي هذا المقياس شدة المكوف على دراسة الكتاب والتهافت على روايته ونقله والتنافس في حمله ونشره وضمه الى الصدور والمض عليه بالتواجد ، وتوارث الاجيال في تلقيه . جيلا بعد جيل ، وكابرا عن كابر ، وتلميذا عن استاذ ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت ، وساد عليه الظلام ، وانقطعت روايته وتوقفت دراسته وعبث به العابثون ، وتصرف فيه الخائنون المحرفون ، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد اخذ هذا الكتاب عن مؤلفة تسعون الفا من الرواة والحفاظ وتسلسل نقله وروايته ، حتى انتهى هذا الكتاب الى مؤلفة ، وبلغ حد التواتر في شهرته وصحة نقله ونسبته الى المؤلف ، لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه الا من تشكك في المتواترات ، والحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا الكتاب موضع الاهتمام والعناية ، وموضوع التأمل والدراسة في الحلقات العلمية في العالم الاسلامي .

الاراء والمقاييس ، ويحكمون بسليقتهم
وبصيرتهم ، وذوقهم وتجربتهم .

لا تظلموه :

ومن الظلم والجهل بالحقيقة، والتسرع
في الحكم ، والتقليد الاعمى ، ان يخضعوا
لهذه القواعد المرسومة المحدودة التي جاءت
في كتب من تأخر زمانه عن زمانهم، وانحط
مكانه عن مكانهم فيؤخذ «تهذيب الكمال»
للمزى مثلاً ، او مختصراته للحافظ ابن
حجر ، او « ميزان الاعتدال » للذهبي -
على فضل هذه الكتب ، وفضل مؤلفيها على
المشتغلين بهذا العلم - فيحكم على الجامع
الصحيح للبخاري ، او الجامع الصحيح
لمسلم ، او المؤطا للامام مالك ، فيماد الامر
جذعا ويستأنف النظر في هذه الكتب التي
تلقتها الامة بالقبول ، وبلغ اصحابها الى
اقصى درجات في التحقيق والدقة والتحري،
وتشرح تشريح الاجسام ، وتسلط عليها
المقاييس المحدودة التي تقبل النقاش
ويتسع فيها مجال الكلام ، فهذا النوع
من القسوة العلمية والجفاف الفكري ،
والعمل التقليدي سيحدث فوضى تتزلزل
بها اركان الدين ، وتتضعف بها العقيدة
واليقين ، ويتورط المسلمون في اضطراب،
قد اغناهم الله عنه وكفاهم شره .

اعتماد رجاله :

ولذلك كان حذاق المحدثين ، وعلماء
اسماء الرجال يعتمدون في ذلك على
البخاري ومسلم، اكثر مما كانوا يعتمدون
على كتب اسماء الرجال التي دونت في
العصور المتأخرة ، ويعجبني في ذلك ما نقل
عن الشيخ ابي الحسن القدسي ، كان
يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح:
« هذا جاز القنطرة » يعني بذلك انه
لا يلتفت الى ما قيل فيه ، وقال الشيخ
ابو الفتح القشيري : هكذا نعتقد وبه
نقول ، ولا نخرج عنه الا لحجة ظاهرة ،

وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى
الذي قدمناه من اتفاق الناس بعدالشيخين على
تسمية كتابيهما ، « بالصحيحين » ، ومن
لوازم ذلك تعديل رواتهما ، ويؤيده ما قال
الحافظ (كما نقل عنه العلماء) وقبل
الخوض فيه ينبغي لكل منصف ان يعلم
ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان
مقتضيا لمدايته عنده وصحة ضبطه وعدم
غفلته ، ولا سيما ما انضاف الى ذلك من
اطباق جمهور الامة على تسمية الكتابين
« بالصحيحين » وهذا معنى لم يحصل
لغير من خرج عنه في الصحيح ، فهو
بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر
فيهما .

مصلحة من : ؟

وكذلك ليس من الصواب ولا من الفقه
ولا من مصلحة الاسلام والمسلمين ان تثار
قضية صحة هذين الكتابين الجليلين من
جديد ، وتبحث ، كان الامر انفس ،
والموضوع بكر ، لم يطرق من قبل ولم
يقتل بحثا وتفكيراً ، فذلك يحدث فوضى
فكرية ويضيع على الامة كثيرا من جهودها
وطاقتها واولقاتها ، وهو جهاد في غير
جهاد ، اغنى الله خلف هذه الامة عن القيام
باعبائه بما تولاه سلف هذه الامة ، وفتح
باب خطر على مصراعيه تدخل منه افات
كثيرة ، وتشويشات عظيمة ، وليس سر
صحة هذين الكتابين وفضلهما على سائر
الكتب في علو طبقة رجالهما وعدالتهما
وفي الشروط الدقيقة التي التزمها المؤلفان
فحسب ، بل في اشتهار هذه الاحاديث التي
حواها هذان المجموعان ، وشدة اعتناء
علماء هذا الشأن بها ، وكثرة تلقى الامة
لها ، وقد احسن شيخ الاسلام ولي الله بن
عبد الرحيم الدهلوي كل الاحسان اذ قال
مبيناً لهذه النكتة في كتابه الفريد « حجة

الجامع الصحيح للبخاري

البخاري وفضله على سائر الكتب مجرد اتفاق ومصادفة ، ولا عن تواطؤ ومؤامرة ، وقد اعاد الله هذه الامة التي اختارها لحمل دينه وتبليغ رسالته من ان تكون فريسة غفلة وغباوة ، وان تجتمع على الضلال ، بل كان ذلك الهامسا من الله ومكافاة على ما قام به مؤلف هذا الكتاب من جهاد في سبيل حفظه الاحاديث النبوية ،

ثم تحقيقها وتنقيحها ومعرفة رجالها ورواتها ، وكشف استار الكذابين والوضاعين ، وتمييز الضعفاء والمجروحين ، ثم في نقلها ونشرها في الافاق ، وجمعها في مجموعة مهيبة منقحة ، بحسب الطاقات البشرية والعلم الانساني ، وقد هجر في سبيل ذلك راحته وحظوظ بدنه ومطالب نفسه ، ونسى لذته وغادروطنه ، واكتفى من الدنيا ببلغة عيش وسداد رفق ، ولقى في سبيله اذى كثيرا ، وتحمل في سبيله نكرانا وجفاء ، ومحنة وبلاء ، فقد وهب للحديث حياته وما اكرمه الله به من قوى وطاقات ، وحافضة لاقطة واعية ، وذمن وقاد ، وعقل نقاد ، ونفس كبيرة ، ومهمة عالية ، فكافاه الله على كل ذلك بان قيض له افواجا من العلماء والاذكياء يخدمون كتابه بصنوف من الخدمة وانواع من الجهد لم تخطر ببال اى جماعة قبلهم ، ولم تتيسر لكتاب بعد كتاب الله ، واشمل في قلوبهم حب هذا الكتاب ، والسهر على خدمته حتى لم يشعروا بلذة الا بشرحه ونشره ، ولم يجدوا راحة الا في تحقيقه وتنقيحه ، حتى كونوا هذه المكتبة الواسعة الزاخرة التي لم توجد لكتاب ، وفي المقدمات التي كتبت للشروح ، وحسب القارئ مقدمة لامع الدراري لمحدث العصر الشيخ العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي ، ما القى من اضواء على هذه المكتبة وتعريف باهم كتبها ومحتوياتها ،

الله البالغة : اما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع الصحيح بالقطع ، وانهما متواتران الى مصنفيهما ، وانه كل من يهون امرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين ، وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن ابي شيبة ، وكتاب الطحاوي ، ومسند الخوارزمي ، وغيرهما تجد بينها وبينهما بعد المشرقين ، وقد استدرك الحاكم عليهما احاديث هي على شرطهما ولم يذكرها ، وقد تتبع ما استدركه ، فوجدته قد اصاب من وجه ولم يصب من وجه ، وذلك لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشينخين بشرطهما في الصحة والاتصال ، فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ، ولكن الشينخين لا يذكرا الا حديثا قد تناظر فيه مشايخهما واجمعوا على القول به والتصحيح له ، كما اشار مسلم حيث قال : « لم اذكر هنا الا ما اجمعوا عليه » وجل ما تفرد به المستدرك كالموكا عليه ، المخفى مكانه في زمن مشايخهما ، وان اشتهر امره من بعد (٢) -

اتفاق الأئمة وعلماء الأمة :

وليس اتفاق الامة وعلمائها على صحة

فقه البخاري في تراجم

واصبح مقياسا لفطنة العلماء ، وتوقد ذكائهم ، وسيلان ذهنيهم ، وبعد غورهم ، واقتدارهم على فهم هذا الكتاب الجليل ، وحل غوامضه وفتح اغلاقه ، والتوصل الى مقاصد المؤلف ، لا يشهد لمؤلف او مدرس ببراعة في العلم ، وتفوق في التدريس ، وسعة اطلاع على الشروح والحواشي واقوال الائمة والفحول من المحدثين ، وطول ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف ، واضناء القوى ، وافناء العمر في ذلك ، حتى يجتمع له الشيء الكثير من هذا الباب ، وينفرد بتوجيهات وتعليقات تنحل بها الالغاز ، وتفتح بها الاقفال ، وتخلو عنها بطون الاسفار .

عناية ورعاية

ولا نعرف - على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمي - مؤلفا من مؤلفات العلماء او الحكماء عني به رجال ذلك الفن ، وعكفوا على حل غوامضه ، وفك مشكلاته ، حتى شقوا فيه الشجرة مثل ما عني علماء الحديث بالجامع الصحيح ، وما ذلك الا لاخلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف ، وانقطاعه اليه وجهاده في سبيله ، وتفانية في ذلك ، كما بينا ذلك في تقديمنا لمقدمة «لامع الدراري» ، وما ذلك كذلك الا لشدة اعتناء الامة الاسلامية بكل ما يتصل بالحديث النبوي ، ويتصل بالشخصية النبوية ، التي ضمن الله لها برفع الذكر ، وتخليد الاثر ، وارتفاع المنار ، ولسان صدق في العالمين ، حتى تحفظت هذه البركة وسرت الى من اتصل بها عن قريب او بعيد ، فادركت كل من انخرط في سلك الرواة على مدى العصور والاجيال ، فرفعت عنه اللثام ، وازالت عنه لومة النكارة ، او وصمة الجهالة ، فدون في كتب اسماؤ الرجال ، اسمه واسم ابيه ، وذكر كثير من اخباره ، وبحث عن

ولم يكن ذلك كله الا مظهرا من مظاهر سنة الله في خلقه ، وهي « ان الجزاء من جنس العمل » فهي سنة قديمة في الامم ، والجماعات البشرية ، وافراد الناس ، فلما حفظ البخاري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاهد في سبيلها حق الجهاد ، ووقف كل حياته وكل ما كان يملكه ويمتاز به له ، تكفل الله بحفظ كتابه وانتشاره وبقائه ، وازدهاره ، واعتناء الامة به اعتناء لا مزيد عليه .

ابواب الكتاب :

ومما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريس وتصنيفا ، وشرحا وتحقيقا ، ان الابواب والتراجم في الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ، من ادق البحوث والمطالب ، ومن اعظمها غورا ، وابعدا مدى ، حتى اشتهر بين العلماء ان فقه البخاري في تراجمه ، واصبح ذلك شعارا لهذا الكتاب يتميز به عن اقاربه الصالح على جلاله قدرها ، وفخامة شأنها ،

الجامع الصحيح للبخاري

الشاعر العربي ، ويناظران هذه السحابة
التي مرت بهما فأفاضت عليهما الحياة
والنماء وينشدان :
فاذهب كما ذهبت غواصي مزنة
اثني عليها السهل والاعمار

تراجم الابواب :

ونعود الى الحديث فنقول: وكان مظهرها
من مظاهر هذه العناية الفائقة بهذا الكتاب
الفد ، عناية العلماء بتراجم الابواب في
الجامع الصحيح ، فتناوله كل من شرح هذا
الكتاب او علق عليه ، او عكف على
تدريسه ، وافرد بعضهم له تأليفات ، فات
كثيرا من المؤرخين اسماؤها شأن العلوم
الاخرى ، ومن المؤلفات التي حفظت
اسماؤها ، وجاءت الاشارة اليها ثلاثة
مؤلفات في هذا الموضوع ، ذكرها الكاتب
الجلبي المشهور باسم الحاج خليفة
(١٠٦٧ هـ) في كتابه الشهير « كشف
الظنون عن اسامي الكتب والفنون » وهي
١- كتاب للامام ناصر الدين علي بن محمد
بن المنير الاسكندراني سماه « المتواري على
تراجم البخاري (٤) » ، ٢- ترجمان التراجم
لابي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد
الفهري السبتي ، المتوفى سنة ٧٢١ هـ ، قال
الجلبي: وهو على ابواب الكتاب ولم يكمله ،
٣- حل اغراض البخاري المبهمة في الجمع
بين الحديث والترجمة « وهي مائة ترجمة
للفقيه ابي عبد الله محمد بن منصور بن
حماسة المفاوي السجلماسي ، المتوفى سنة
٣٧٠ هـ سماه « مصابيح الجامع » وازاد
الى هذه الكتب الثلاثة مسند الهند واستاذ
الاساتذة فيها الشيخ عبد العزيز بن ولي
الله الدهلوي (١٢٣٩ هـ) كتابا رابعا
في كتابه المفيد « بستان المحدثين » وهو
« تعليق المصاييح على ابواب الجامع
الصحيح » لابي عبد الله بن محمد بن ابي

نسبه ونسبته ، ودراسته ونشأته ، وامانت
وعدالته ، حتى اصبح علما يعترف ،
ومعرفة لا تنكر ، وفاق في ذلك على كثير
من المصلحين في أم أخرى ، وكثير من
العظماء والابطال ، ومؤسسي الحكومات
حتى قال احد المستشرقين الكبار وهو
العالم الالماني المعروف بـ « اسبرنجر » في
مقدمته بالانجليزية على كتاب « الامابة »
المطبوع في كلكتنه سنة ١٨٥٣م -
« لم تكن فيما مضى امة من الامم السالفة
كما انه لا توجد الان امة من الامم المعاصرة
اقت في علم اسماء الرجال بمثل ما جاء به
المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر الذي
يتناول احوال خمسمائة الف رجل
وشئونهم (٣) » ، لم يقتصر هذا البر
والرغد على الاولياء والمحبين من امته ،
والخادمين لدينه وعلمه ، بل تعدى ذلك
الى الاعداء الكاشحين ، والمناوئين لدينه ،
فعرف به العالم كثيرا من اعدائه الالدام
ممن طوتهم الجاهلية وطمستهم الايام ،
فبقيت اسماؤهم وكثير من اخبارهم بفضل
السيرة النبوية والحديث النبوي ، ولولاها
لذهبت اخبارهم ادراج الرياح وطارت
باسمائهم العنقاء ، فلا عجب اذا كان العصر
الفاير ، والتاريخ الماضي يتمثلان ببيت

بكر عمر القرشي المخزومي الاسكندراني
الملقب ببدر الدين المعروف بالداميني ،
المتوفى سنة ٨٢٨ هـ (٥) .

مكانة علم الحديث في الهند :

هذا ما اثر عن المتقدمين والائمة
المحققين في البلاد الاسلامية العربية ، ومن
المعروف ان علماء الهند قد سمت همتهم في
خدمة علم الحديث ، وتفننوا فيها كل تفنن ،
فكانت لهم في كل فن من فنونه وغرض
من اغراضه جولة ، وقد انتهت اليهم رئاسة
علم الحديث ، والصدارة في تدرسه ونشره
في العصر الاخير ، فلا بد ان تكون لهم
مؤلفات لم تصل اليها اسماؤها ، وجزى
لله عنا وعنهم مؤلف كتاب « الثقافة
الاسلامية في الهند » اذ حفظ لنا الشيء
الكثير من مؤلفات علماء الهند في علم
الحديث ، واستقصاه استقصاء كبيرا ،
ولكنه لم يذكر مما الف في موضوع الابواب
والتراجم ، الرسالة (٦) لشيخ مشايخ
الهند ، واستاذ الاساتذة وناشر علم الحديث
في هذه الديار الامام ولي الله بن عبدالرحيم
الدهلوي ، المتوفى سنة ١١٧٦ هـ وهي
رسالة وجيزة المباني غزيرة المعاني تكاد
تكون كلها اصولا كلية ، ونكتا حكما ،
واللب اللباب ، في فهم التراجم والابواب ،
شأنه في كل موضوع يطرقه ، وبحسب
يتناوله ، ومن المرجح ان مؤلف الثقافة
لم يطلع على رسالة العلامة الشيخ محمود
حسن الديوبندي (١٨ ربيع الاول سنة
١٣٣٩ هـ) المعروف بشيخ الهند ، فانما
طبعت بعد وفاة مؤلف الثقافة سنة
١٣٤١ هـ (٧) .

وهذا جل ما انتهى اليها من اخبار
الكتب والرسائل في موضوع الابواب
والتراجم للبخاري في الماضي .

بين فرط الذكاء وبعد المرمي :

وسر الغموض في هذه الابواب والتراجم
تنوع مقاصد المؤلف الامام ، وبعد مرامية
وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه ، وتعمقه في
فهم الحديث ، وحرصه على الاستفادة
والافادة منه اكبر استفادة ممكنة ، فهو
كنحلة حريصة تواقعة تجتهد ان تتشرب من
الزهرة اخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها
الى عسل مصفى فيه شفاء للناس .

وشأن الامام البخاري مع الحديث
النبوي الصحيح شأن العاشق الصادق ،
والمحب الوامق مع الحبيب الذي اسبغ الله
عليه نعمة الجمال والكمال ، وكساه ثوبا
من الروعة والجلال فهو لا يكاد يملأ عينية
منه ، وهو كلما نظر اليه اكتشف جديدا
من آيات جماله ، فازداد افتتانا وهياما ،
ورأى جماله يتجدد في كل حين ، واذا الوجه
غير الوجه ، والجمال غير الجمال ، فلا
قديم في الحب ، ولا اعادة عند المحب ،
وصدق الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا

ولذلك نرى الامام البخاري ، لا يكاد
يشيع من استخراج المسائل ، واستنباط
الفوائد ، والنزول الى اعماق الحديث ،
والتقاط الدرر منه ، والخروج على قرائه
بها ، حتى يذكر حديثا واحدا اكثر من
عشرين مرة .

وقد روى حديث بريرة رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها اكثر من اثنتين
وعشرين مرة ، واستخرج احكاما وفوائد
جديدة .

وروى حديث جابر رضي الله عنه قال:
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
غزوة ، فأبطأ بي جملي واعيا ، الحديث ،
اكثر من عشرين مرة .

الجامع الصحيح للبخاري

فيفلت زمام التأليف ، ويرسل النفس على سجيته ، ويستخرج من حديث واحد نتائج وفوائد لا تدور بخلد كثير ممن الأذكياء ، وما ذلك الالحدة ذهنه ، وافراط حبه ، ولم يزل الحب ملهما للبدايع ، ملهما للقرائح ، والمحبة يقع على ما لا يقع عليه المتأمل ، المرقق لجسمه ، المتعب لعقله .

أسرار جلييلة :

وسر آخر للمفوض في تراجم الابواب ان المؤلف الامام غير خاضع للأساليب التأليفية ، والقوانين الوضعية ، التي جرى عليها المؤلفون في فن الحديث في عصره وبعد عصره ، بل هو واضح طريقة خاصة في التأليف ، وامام مذهب خاص ، وهو لم يقتصر على ما يتبادر اليه الذهن من الاحكام الفقهية المستخرجة من الاحاديث ، شأن اقراءه ومن سبقه من المؤلفين في علم الحديث والفقه ، بل يستخرج من الاحاديث فوائد علمية وعملية لاتدخل تحت باب من ابواب الفقه المعروفة .

وقد احسن الاشارة الى ذلك اكبر شراح كتابه ، واعرفهم بمراده العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الفريد « فتح الباري » قال : « ثم رأى ان لا يغلبه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بأيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة ، قال الشيخ محي الدين نفع الله به ، ليس مقصود البخاري الاقتصار على الاحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها ، ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر فيه على قوله فيه ، فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، او نحو ذلك ، وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد

وروى حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي الى اجل ، ورهنة درعا من حديد ، في احد عشر موضعا ، وعقد له ابوابا وتراجم لها (٨) .

وروى قصة موسى والخضر في اكثر من عشرة مواضع .

واخرج حديث كعب بن مالك في تخلفه من غزوة تبوك في اكثر من عشرة مواضع ، وفوائد اكثر من خمسين .

وروى حديث اسماء في كسوف الشمس وخطبته صلى الله عليه وسلم في عشرة مواضع ، وروى حديث « ان من الشجرة لشجرة لا يسقط ورقها » (الحديث) واستخرج منه فوائد جديدة .

فكانه تأخذه النشوة والطرب عند رواية الحديث ، فلا يمل من اعادته ، وينشد بلسان الحال :

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يضوع
وكانه يتمثل ببيت الشاعر :
وحدثتنا ياسعد عنهم فزدتنا
شجوننا ، فزدنا من حديثك يا سعد
ثم يشتعل ذكاؤه - الذي ضرب فيه
بسهم وافر - ويتوقد ذهنه ، وتسيل قريحته ،

وقد يستهين المختص بالفقه والحديث بقيمة هذه الثروة العظيمة ، وقد يلتوى عليه فهمها ، وحكمة وضعها في هذا الكتاب الذي أفرد لجمع الأحاديث الصحيحة على شروط الامام البخاري ، ولكن نظر المحب يختلف عن نظر غيره ، وقد اراد الامام البخاري ان يكون هذا الكتاب نبأاً للسرائر ، وصورة لما كان عليه الصحابة والمسلمون في عصر النبوة .

والسبب الثاني لتعقد بعض ما او رده في هذا الكتاب من الابواب والتراجم والتوائها ، على فهم كثير من الشراح والمدرسين ، حتى قال الكرمانى : « ان هذا قسم عجز عنه الفحول البوازل من الاعصار ، والعلماؤ الافاضل من الامصار ، فتركوها بأعذار » هو عدم اطلاع اكثرهم على ماكان يسود في عصره من آراء واقوال يشتد حولها الخصام ، ويكثر فيها القيل والقال ، وما ذهب اليه بعض معاصرية ، ومن تقدمه بقليل من مذاهب ، فانه يعقد بابا ويأتي بترجمة ، وما قصده من ذلك الا نقض ما انتشر في الناس ، وجرى عليه العامة ، او نقل عن عالم ، وهو عنده مخالف للحديث وما ثبت من السنة ، فهو يورى بذلك ، او ينظر اليه من طرف خفي ، ولايستملح ذلك ، ولا يفهم سرا يراده له ، الا من اتسع علمه واحاط باكثر ما كان يوجد في عصره من الاخلاق والعادات ، والاقوال والارام ، وكذلك اطلع على كتب معاصرية ، او من سبقه بقليل ، كمصنف عبدالرزاق ، ومصنف ابن ابي شيبة وغيرهما ، وقد اشار الى هذه النكتة الشيخ ولي الله الدهلوي في بعض مباحثه في كتابه المتقدم ذكره ، اذ قال : واكثر ذلك تعقبات وتبكيئات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما اذ شواهد الاثار تروى عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما ، ومثل

يورده معلقا ، وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوما وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريبا ، ويقع في كثير مسن ابوابه الاحاديث الكثيرة ، وفي بعضها ما فيه حديث واحد ، وفي بعضها ما فيه اية من كتاب الله ، وبعضها لاشياء فيه البتة ، وقد ادعى بعضهم انه صنع ذلك عمدا ، وغرضه ان يبين انه لم يثبت عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه ، ومن ثمة وقع في بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث الى حديث لم يذكر فيه باب فاشكل فهمه على الناظر فيه (٩) .

وقد زاد على ذلك حكيم الاسلام الشيخ ولي الله الدهلوي ، فاحسن واجاد واوضح التفات الواقع بين افهام العلماء ومقاصد المؤلف الامام ، وكأنه يقول بلسان الشاعر : نزلوا بمكة - في قبائل هاشم ونزلت بالبليد ام ابعد منزل

قال رحمه الله : « وكثيرا ما يستخرج الاداب المفهومة بالعقل ، بالكتاب والسنة ، والعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ، ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الاداب ، واجال عقله في ميدان ادب قومه ، ثم طلب لها اصلا من السنة (١٠) » .

من أنعم النظر اعمل الفكر : ومن اكثر قراءة الجامع الصحيح درسا وتدرسا ، وانعم النظر فيه ، شهد بصدق شيخ الاسلام فيما قاله ، واصابته الصميم ، ووجد شيئا كثيرا مما يتأدب به ، ويتخلق باخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعادات الصحابة منشورا في ثنايا هذا الكتاب العظيم ، حتى يستطيع ان يستخرج منه كتابا اخر ، ويسميه « الادب المفرد » او بما شام .

هذا لا ينتفع به الا من مارس الكتابين
واطلع على ما فيهما (١١) .
واعتقد ان في ذلك بلاغا ومقنعا ودلالة
كافية على جلالة قدر هذا الكتاب العظيم
الخالد، وما تفرد به من ابداع ، واجتهاد،
وشخصية تأليفية تميزه عن سائر الكتب
التي الفت في هذا الموضوع ، وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم .

- (١) أو كما عليه حفظه في حرق فلم يعرفه احد .
- (٢) حجة الله البالغة - ص ١٢٤ .
- (٣) الرسالة المحمدية لاستاذنا العلامة السيد
سليمان الندوي (تعريب الاستاذ محمد ناظم
الندوي) ص ٧١ ، دار الفتح ١٩٦٣ م .
- (٤) كشف الظنون ص ٣٦٥ .
- (٥) قال الشيخ عبد الحى الحسنى في ترجمة
الداميني في نزعة الخواطر (الجزء الثالث) « وله
شرح على صحيح البخاري ، سماه « مصابيح الجامع
او له الحمد لله الذي في خدمة السنة النبوية
اعظم سياده ، ذكر فيه انه الفه للسلطان احمد
شاه ملك كجرات الهند وعلق على ابواب منه
ومواضع يعتوى على غريب ، واعراب وتنبيه ، وقد
دخل ابن الداميني مدينة احمد اباد سنة ٨٢٠ هـ ،
ولا بد ان يكون هذا الكتاب قد الف بين سنتي
٨٢٠ هـ و ٨٢٨ هـ .
- (٦) طبعتها باسم رسالة شرح تراجم صحيح
البخاري دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد
سنة ١٣٢٣ هـ وهي تقع في ١٢٩ صفحة بالقطع
المتوسط .
- (٧) والكتاب يقع في ٧٢ صفحة ، وهو في اللغة
الاردية ، وفي اخره نحو اربع صفحات بالعربية
وهو بمذكرات معلم اشبه منه بكتاب مستقل ، طبع
في مطبعة « الامان » في نكينة (بجنور) .
- (٨) عمدة القاري للعلامة العيني ج ٥ ص ٤١٥ .
- (٩) مقدمة فتح الباري ص ٦ .
- (١٠) شرح تراجم ابواب صحيح البخاري ص ٥
طبع حيدر اباد ١٣٢٣ هـ .
- (١١) رسالة شرح التراجم للشاه ولي الله
الدهلوي ص ٥ .

للكتاب والمستوى الانسان للمرة

للدكتور
محمد البهي
وزير الاوقاف وشئون
الازهر بمصر سابقا

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

أوضح الكاتب في مقاله السابق ان الاسلام
بنظرته الشمولية لمشاكل الحياة الانسانية • قد
أعطى المرأة كافة الحقوق التي تصون كرامتها
وتحفظ حقوقها •

فاذا كانت الحياة المعاصرة قد أعطت المرأة
حقوقا دفعتها الى اقتحام ميادين الرجال ومنافستهم
بحجة نظرية المساواة بين الرجل والمرأة •• فالواقع
يخالف ذلك تماما •• لقد كان لهذه الحقوق التي
تصورتها انها مكاسب مادية لها •• نتائجها السلبية
على كل مظهر من مظاهر القيم الانسانية • وخاصة
تلك العلاقة القائمة بين الذكر والانثى ومن ثم
فان تخلف القيم الانسانية معناه سيادة الاتجاه
المادي في حياة الناس وعلاقتهم •

ثم يواصل سيادته حديثه عن موقف الاسلام
من الوضع القائم للمرأة في المجتمع الغربي فيقول ••

٦ - ولا تبرج النساء ، فضلا عن
العري في النوادي •• والشواطئ ••
فان المرأة المسلمة في المجتمعات
المعاصرة يجب ان لا تشكو من شريعة
الله في تحريمها لهذه الظاهرة التي يدفع
اليها طغيان المادية، لان شريعة الله تنشد
للمرأة : مستوى انسانيا كريما يقوم
على توفير الاعتبار البشري •
وهذا المستوى الانساني الكريم يتبلور:
في الزام الرجل : الاب •• والابن ••

اذا كان موقف الاسلام من الوضع القائم
الان للمرأة الغربية المعاصرة انه :
١ - لا يبيح اجهاض الجنين ، قبل
تكامل نموه ولا بعد تكامل نموه الا لضرر
محقق يلحق بالام •
٢ - ولا معاشره التجربة ، قبل عقد
النكاح •
٣ - ولا تبادل الزوجات •• والرجال •
٤ - ولا التلقح الصناعي •
٥ - ولا البغاء •

استقلال المرأة

الشريعة الإسلامية تؤكد راسماً

او بعد الولادة : كثيراً من ضغط العمل وعنت الامور ، بحيث قد تزهد في الامومة وتحرم على عدم انجاب الاطفال .

ورغبة المرأة الغربية المعاصرة الان في عدم الزواج ، كنظام لحياة الاسرة ترجع الى عدم قدرتها على الوفاء بواجبات الزوجية في المنزل وفي المعاشرة من جهة ، والوفاء بمتطلبات العمل خارج المنزل من جهة اخرى ، واقبالها على نظام المشاركة للرجل الاجنبي عنها في غير عقد زواج ، في السكني وفي الانفاق لانه البديل عن المعاشرة الزوجية بين الرجل والمرأة من جانب ، وبديل ليس فيه التزامات تجبرها على الاداء والارتباط بها من جانب اخر ، سوى : الارادة الشخصية في المشاركة او عدم المشاركة .

والعامل الجنسي الذي يثور بنفس المرأة رغم ذلك من حين الى حين .

أ - المساواة في الميراث :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من شرع الله في انه لم يسو بين الذكر والانثى في الميراث ، وميز الرجل بان جعل نصيبه على الضعف من نصيب المرأة . ولكن طالما اوجب الاسلام نفقة المرأة ايا كان وضعها ، على الرجل فليس من العدل ان تسوى به في الميراث .

واذا كانت المرأة المسلمة المعاصرة ، ترى في كون نصيب المرأة في الميراث على النصف

والزوج ، والاخ بالانفاق على البنت . . .
والزوجة . . . والام . . . والاخت . . . ويعفى المرأة من السعي للكسب والعمل خارج المنزل ويحفظ بذلك عليها :

أ - أنوثتها ، التي هي العامل الاول في لقاء الرجل بها ، والسعي اليها . . .
ب - وقيامها بالمشاركة البناءة في حياة زوجية تنشئ السكني ، والاستقرار ، والمودة والرحمة . . .

ج - وحرصها على دور الامومة ، وعنايتها بالطفل في مرحلة طفولته المبكرة .
وبوجوب الانفاق على الزوج تتجنب المرأة اضرار العامل الاقتصادي الذي يغريها ببريق الاستقلال ، والانطلاق في مجال الحرية الشخصية . فقد اتضح في المجتمعات الغربية المعاصرة : ان استقلال المرأة عن طريق العقل خارج المنزل وان اكسبها القدرة على الانفاق على نفسها ، فانه يفقدها الكثير في حياتها كامرأة وانسان .

فالمرأة مثلاً التي تعمل في وسائل النقل العامة ، او في مجالات التعدين ، او في الصناعات الثقيلة ، او في تعبئة الشوارع ورصفها وتنظيفها : تفقد كثيراً من أنوثتها ، وتتحول الى شبه رجل في غلظته ومعاملته للآخرين .

والمرأة التي تعمل في المكاتب ، او تشارك في عمل لا يدعو الى الحركة تزهد على مر الايام في علاقتها الزوجية ، ويتراخي في نفسها شأن هذه العلاقة ، بسبب الارهاق في العمل في المنزل وفي خارجه ، وعدم اعطائها فرصة التغيير طوال ايام الاسبوع .

والمرأة التي قد تصبح اما تلاقى مثلاً في سبيل المحافظة على طفلها وهي حامل ،

اقتصادياً يعرضها لأزمات نفسية

الجانب الإنساني في المرأة واعتبارها الإنساني كالرجل

للمرأة كما قد يدعى ، ولا حاجتها اليه لان المرأة كام مع اولادها او زوجة مع زوجها ، او كأخت مع اخيها ، ليست طرفاً مستقلاً تماماً ، كذلك الاولاد مع امهم ، والزوج مع زوجته ، والاخ مع اخته ، ليس مستقلاً تماماً الاستقلال . اي ليس اجنبياً . وعلاقة القربى بينهم كلما مرت بها الايام زادت توثقاً واندماجاً .

والفصل التام بين الرجل والمرأة في علاقات القربى هنا هو نظرة المادية التي تغفل الشأن الخاص بهذه العلاقات . والواقع ان شأن هذه العلاقات في نظرة الاسلام هو شأن الاستقلال ، وعدم الاستقلال معا . اي هو شأن له اعتباران . فمرة للمرأة كيان مستقل ، ولها حقوق ، وعليها واجبات . فلها ان تحتفظ بدينها ان كانت كتابية . . وان تحتفظ بما لها بعيداً عن مال زوجها ان كانت ذات مال . وان تتساوى بالرجل في القصاص فتقتل في الرجل كما يقتل الرجل في المرأة ، وتتساوى معه في العفو عن القاتل . . ولها استقلالها في اداء العبادات . . وعليها مسئولية خاصة عن اهل بيت زوجها . ومرة اخرى هي غير مكلفة بالانفاق على نفسها او على الاسرة في ظل رجل مكلف ، ولو كان لها مال خاص . .

ويلاحظ عند استعراض شريعة الله فيما يخص المرأة : ان هذه الشريعة تؤكد الجانب الانساني فيها : تؤكد قيمتها الانسانية واعتبارها الانساني كالرجل سواء بسواء . فاعلان الله في اول سورة

من نصيب الرجل غبنا وظلما لها . فعدم التسوية بينها وبين الرجل في الميراث ربما يكون مؤشراً يرشدنا الى طريق الاحتفاظ : باعتبارها البشري . . وبخصائصها في الانوثة . . والامومة . . والزوجية . اي بخصائصها كامرأة لا تتحول الى رجل او شبيه به .

ومعنى هذا : ان الاسلام بتحديد نصيبها في الميراث يوجهها الى ان خيرها كامرأة يتطلب عدم مساواتها في الاقتصاد بالرجل ، وبالتالي عدم استقلالها اقتصادياً في مواجهة الرجل . اذ استقلال المرأة اقتصادياً يعرضها لعدة ازمات نفسية . يعرضها :
١ - لازمة ضعف الاحساس بالانوثة .
٢ - ولأزمة ضعف الاحساس كذلك بالامومة .

٣ - ولأزمة الشك ، او التراخي في العلاقة الزوجية ، ان كانت زوجة .
٤ - ولأزمة العزلة كلما تقدم بها السن ولم توفق الى زوج او الى ولد يشاركها الحياة .

وامر المرأة اذن - اية امرأة - يتردد بين وضعين . وضع تستقل فيه اقتصادياً وتتساوى فيه مع الرجل ولا تضمن فيه مع استقلالها مع احتفاظها بانوثتها وامومتها وحسن علاقتها بزوجها . . ووضع اخر يتكفل الرجل فيه بالانفاق عليها ، مع ضمان احتفاظها كامرأة بما لها من خصائص تميزها عن الرجل .

وانفاق الرجل على المرأة في الحياة المشتركة بينهما لا يعني اذلال الرجل

اليها وجعل بينكم مودة ورحمة « ٢١ : الروم .

ولولا ان الاسرة وحدة اجتماعية صغيرة تتطلب نظاما له قيادة ، كالمجتمع الكبير الذي يتطلب نظامه : الامامة ، لبقيت المرأة على استقلالها وبقي الرجل على استقلاله كذلك ، ولكن سنة الاجتماع لا تتغير . وهي تلك السنة التي توجب تحديد القيادة عند الكثرة والتجمع من الافراد .

ب - المساواة في الرأي :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان شريعة الله اعطت القيادة للرجل وحده . فاعطته السيادة والسلطة في الاسرة . ولكن قبل ان تعطى هذه الشريعة الرجل قيادة الاسرة ، تطلب ان يكون الرأي في الاسرة شوري بين الزوج وزوجته ، واولاده . فقول الله تعالى في التعبير عن صفات المؤمنين :

« والذي استجابوا لربهم ، واقاموا الصلاة ، وامرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون » الشوري : ٣٨ .

.. فيذكر ان « الشوري » من الصفات الرئيسية التي تكون المؤمن ، وهي في المنزلة والاثار في حياة الانسان ، تساوق : الايمان بالله .. واقام الصلاة .. والانفاق في اوجه المصلحة العامة . والشوري كما تكون بين اولى الامر بعضهم مع بعض ، تكون بينهم ومن يتولون امورهم من الناس ، وتكون بين افراد الاسرة الواحدة ، وبين الجيران ، وبين افراد المجتمع جميعا في علاقات بعضهم ببعض .

وبالشوري واتساع مجالها يكون كل فرد في المجتمع الاسلامي صاحب رعاية وصاحب مسئولية . والمرأة راعية ومسئولة

النساء : ان الناس جميعا خلقوا من طبيعة انسانية واحدة ، تنوع منها الذكر والانثى على السواء ، وانتشرت عنها الكثرة غير المحدودة ، لا يدع مجالا للتفرقة في المستوى الانساني والقيمة الانسانية بين الذكر والانثى . يقول الله تعالى :

« لا يا ايها الناس اتقوا ربكم ، الذي خلقكم من نفس واحدة .

وخلق منها زوجها (الذكورة والانوثة) .

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء :

النساء : ١

كما يلاحظ ان هذه الشريعة عندما تعرض للاسرة كوحدة اجتماعية ، تترك للرجل قيادة هذه الوحدة ، وتطلب اليه الانفاق عليها في الوقت نفسه ، فعملية القيادة ، والانفاق على الاسرة : عملية تنظيم . ولا تسيىء الى انسانية المرأة او تنتقص من حقوقها . كذلك لا تعطى استقلالها . ويدخل تحديد نصيب المرأة في الميراث ضمن دائرة هذا التنظيم . ولذا يجب ان ينظر اليه في اطار الاسرة ككل وكوحدة اجتماعية .

وجاء النص على قيادة الرجل في الاسرة ، وعلى تكليفه بالانفاق عليها في قول الله تعالى :

« الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا من اموالهم » النساء : ٣٤ .

.. وهي قيادة رأى وتنفيذ لما تنتهي اليه الشوري في الاسرة . وليست قيادة تلغى معها الشوري ، اولا تحفل وتهتم بهذا المبدأ . ليست قيادة سيادة واستبداد ، ولا علو واستكبار . لان عنصر المودة والحب بين الزوجين قائم في الاحوال السوية : « خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا

عملية قيادة الرجل للأسرة والانفاق عليها عملية تنظيم ولا تشي إلى إنسانية المرأة

•• حديث ابن عمر هذا يسوى في المسؤولية بين الرجل والمرأة في الأسرة ، وان اختلف نوع المسؤولية التي يباشرها كل منهما • ومسئولية الفرد تتبع حقه في الرأى وحرية في ابدائه • ومن هذا يجب ان ندرك ان اسناد القيادة في الأسرة الى الرجل عملية تنظيم كما سبق ان ذكر ، كما ان تكليفه بالانفاق عليها يعود لبنائه ولمراسه في الحياة • وبعبارة اخرى يعود الى تكوينه كرجل •

ج - المساواة في ولاية الزواج :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة شريعة الله في انها كفلت للرجل الحق في مباشرة عقد الزواج ، دونها • وبذلك تستنجد خطأ : ان الاسلام يسلب المرأة الرأى في الزواج • والعكس هو الصحيح • فالاسلام يعطى المرأة فرصتين لابداء الرأى ، كما يعطى الرجل سواء بسواء • يعطيها اثناء الخطبة • ويعطيها كذلك عند عقد الزواج • فهو يبيع لها في الخطبة ان تنظر اليه وتسمع لحديثه بمقدار ما يعطيها انطباعا بانه مقبول لديها وذلك في حدود ما شرعه الله • وعند عقد الزواج يؤخذ رأيها وتسال عنه • غير انها اذا كانت بكر لا يصر الاسلام على ان يكون رأيها صريحا • ويكتفى بسكوتها عندما يطلب منها الرأى ، تقديرا منه لحياتها • لانه لا يريد ان تكشف البكر في وضوح عن رغبتها النفسية في التقائها بالرجل ، وهي لم تزل بعد على عتبة الحياة الزوجية • ومعنى ذلك انه لا يستنكر منها سلوكها اذا ما اعلنت صراحة عن رأيها ، عندما تسأل عنه • نعم البكر يباشر وليها عقد الزواج نيابة عنها ، بخلاف الثيب فانه يجوز لها

كأم ، وكزوجة ، ومستأمنة على بيت الزوجية وأهله • ولذا كانت حرية الرأى مكفولة لها في شئون الأسرة • وهي فسي الاسلام صاحبة رأى • ولكن ليس بناء على استقلالها اقتصاديا • بل على اساس انها صاحبة دور ايجابي في حياة الأسرة ، وبالتالي في حياة المجتمع • وحرية الرأى منبثقة اذن عن ذاتها ، وليست عن عامل اجنبي عنها •

وحديث ابن عمر ، رضي الله عنهما : « الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، الا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » (١) ••

.. والحديث الثاني في رواية أبي داود وأحمد : « ان جارية بكرا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباها زوجها وهي كارهة . فخبرها النبي عليه السلام ، (بين : فسخ العقد . وبقائه) » . فاذا وصل اليوم : امر تحرير المرأة في الحياة الاوربية ، ومجال ابداء رأيها ، الى حرية معاشررة الرجل معاشررة جنسية ، فترة من الزمن ، لاختبار مدى انسجامها معه في العلاقة الجنسية وتقبل عاداته وصفاته قبل اتمام عقد الزواج معه ، فلا يميح ذلك رأى الاسلام ، في اكتفائه بسكوت البكر عندما تستاذن في زواجها من رجل معين . لان الاسلام ينظر الى حياء المرأة ، ويراه مصدر انوثتها ، وانسانيتها مما . اذ بغيره تنحدر الى الابتذال ، او الى عدم اقبال الرجل عليها اقبالا تحس معه : انها مطلوبة له ، وليست طالبة اياه . وللسبب ذاته يشترط الفقه الاسلامي ، مهرا للزوجة . اذ هو تعبير من جانب الرجل على رغبته وطلبه للزوجة . وليس - كما يزعم بعض المستشرقين - ثمنا لمنفعة مقابلة في جانب المرأة ، وهي رضاؤها بمعاشرتها جنسيا له . اذ قد يكتفى في المهر بتحفيظها بعض سور القرآن الكريم ، كما هو مذهب الشافعي ، وكما يؤخذ من حديث عن الرسول عليه السلام ، فيما يروى عنه : انه زوج بعض صحابته امرأة كانت عرضت نفسها على الرسول عليه السلام ، بما معه من القرآن . للبعث صلة :

ان تباشره . على رأى بعض الفقهاء . ولعل ذلك يكمن في صيغة العقد . فهو ايجاب من قبل المرأة ، وقبول من جانب الرجل . ومعنى ذلك ان المرأة في العقد تعرض زواج نفسها على الرجل ، وهو يقبل منها ما تعرض في نفس اللحظة . والبكر - والمفروض فيها انها لم تعاشر رجلا من قبل معاشررة جنسية فضلا عن عامل الجهالة الشخصية التي ربما تسبب الحرج من المشاركة الاجتماعية في تكوين اسرة - تخجل من عرض نفسها على الرجل اى ابتداء بصفته الايجاب كما في زواج الثيب . ومن هنا جاءت الولاية في زواج البكر للولي وهو الاب او الاخ او العم . والولاية اذن بعيدة عن معنى سلب المرأة ، ايا كانت ، حقها في ابداء الرأى في زواجها . والحديث الذي يروى عن الرسول عليه السلام في قوله :

« الثيب احق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر (اى تستاذن) واذنها سكوتها » . يوضح : ان رأى المرأة ضروري لاتمام عقد الزواج . وهنا حديثان اخران يرويان عن الرسول عليه السلام : احدهما خاص بالثيب . والاخر خاص بالبكر ، ويفيدان : ضرورة استطلاع رأى المرأة ، كشرط في صحة عقد الزواج . اما الحديث الاول فيروى عن خنساء بنت خدام الانصارية ، وهو : « ان اباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه (اى ابطال عمله في زواجها) » .

الاستغراب

الاستغراب

للدكتور : نذير حمدان

٢

من هم المستعربون ؟ :
إذا تتبعنا كلمة (الاستغراب) عبر التاريخ البشري
واللغوي وجدنا انها تعبير عن فواصل زمنية وانسانية محددة :
أ - فمن اقدم من اطلق عليهم (المستعربون) هم العرب
غير العاربة ، فقد جاء - معاجم اللغة (١) : عرب عاربة ،
وعرباءهم الخلف منهم ، ومتعربة ، ومستعربة : دخلاء ليسوا
بغلف ، ويعرب بن قحطان : وهو ابو اليمن كلهم ، وهم العرب
العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بينهما ،
فتكلم بلسانهم ، فهو واولاده : العرب المستعربة ...

البليغة، وكان قد تعلمها من العرب العاربة
الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم
والعماليق ، واهل اليمن من الامم المتقدمين
قبل الخليل ... ويفصل مورخون آخرون
(٤) الحديث في هذا الموضوع فيقولون :
وكانت جرهم بواد قريب من مكة ، ولزمت
الطير الوادي حين رأت الماء ... فجاءوا
الى هاجر فقالوا : لو شئت لكنا معك
فانسناك ، والماء ماؤك ، قالت : نعم ،
فكانوا معها حتى شب اسماعيل ، وماتت
هاجر ، فتزوج اسماعيل من جرهم فتعلم
العربية هو واولاده ، فهم العرب
المتعربة ... والموضوع مشهور في التاريخ .

« ويذكر المؤرخون (٢) : ان العرب
العاربة كانوا متقدمين على المستعربة فقد
بينوا ذلك في تاريخ العرب والاسلام ، وفي
نسب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن
ذلك « والصحيح ان المشهور ان العرب
العاربة قبل اسماعيل ، وقد قدمنا ان
العرب العاربة منهم : عاد وثمود وطسم
وجديس وأميم وجرهم والعماليق ، وامم
اخرى لا يعلمهم الا الله كانوا قبل الخليل
عليه الصلاة والسلام وفي زمانه ايضا ،
فاما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز
فمن ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام ... وفي مكان آخر ... وانه (٣)
(اسماعيل) اول من تكلم بالعربية الفصيحة

التأليف ، والمواد العلمية والادبية التي ألفوا فيها ، وشغفهم بالعربية وادابها ، واذا عني المؤرخون باحوال المستعربين ، وذكروا اخبارا عن زواج بعض الامراء والقواد المسلمين من نساء المستعربين او اقبالهم رجالا ونساء على الثقافة الاسلامية، واهمال الثقافة النصرانية واليهودية ، والتغنى بالاداب والعلوم العربية الاسلامية، فهذا يعنى مدى تغلغل نفوذ المسلمين الثقافي والحضاري ، وعمق تأثيرهم في حياة هؤلاء المستعربين الذين كانوا طلائع الحضارة في اسبانيا في العصور الحديثة : وعلى الرغم (٦) من ان انتاج النصارى كان ضئيلا سواء باللاتينية او بالعربية فقد تأثرت حياتهم الاجتماعية ايضا بالاسلام ونظمه تأثرا بعيدا، ومن مصاديق ذلك تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس وهي : انهم كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب واسمائهم وازيائهم ويجهدون في ان يأخذوا الطابع الاسلامي في كل مناحي حياتهم . . فبعد ان بين (ألبرو) الاسقف القرطبي متحسرا عكوف العلماء والادباء ورجال الدين على الثقافة العربية قال : ياللعسرة . . ان الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم الا لغة العرب وادابها في كل مكان فهم يؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم وهم ينفقون امولا طائلة في جمع كتبها ويصرحون في كل مكان بان هذه الاداب حقيقة بالاعجاب ، فاذا حدثتهم عن الكتب النصرانية اجابوك في ازدراء بانها غير جديرة ان يصرفوا اليها انتباههم يا للالم . . لقد انسى النصارى حتى لغتهم . .

وفي الشعر : كانت اغراض الشعر مماثلة لاغراض الشعر العربي مثلا في (المناسبات) كتب القس (بنجنيسيس) شعرا في اهدائه كتابا الى الاسقف عبد الملك . كتاب لعبد المالك الاسقف العذب

(المستعربون) سكان الاندلس الاصليون من نصارى ويهود الذين عاصروا المسلمين فيها وبخاصة الفترات التي كان سلطان المسلمين في الاندلس قويا وحكمهم نافذا ، ويخطيء بعض المؤرخين الذين يحددون (المستعربين) بالنصارى فقط ، كما يخطئون حين يظهرون ان هؤلاء قد اضطهدوا في بعض الاوقات على يد الخلفاء الذين خضعوا (على حد تعبيرهم) لنفوذ الفقهاء ، وفي الحق ان النصارى واليهود كانوا على حظوة بالغة في التكريم وقد كانت لهم رياستهم ونفوذهم عبر التاريخ الاندلسي المسلم ، ويبالغ بعض المستشرقين فيقول : بان بعض الاندلسيين قد دخلوا في الاسلام رغبة في حط الجزية عنهم ووصولهم الى ان يجمعوا بين مكانتهم في دينهم القديم وبعد اسلامهم الجديد . وفي الحق ايضا ان اليهود خاصة هم الذين كانوا يضطهدون بعضهم بعضا بسبب المنازعات الدينية والمعاشية وليس للمسلمين الحاكمين اية صلة بهذه النزاعات . . . على ان الازهري يعمم مفهوم الاستعراب فيقول : المستعربة عندي : قوم من العجم دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم ، وليسوا فيهم . » وقد شاعب اخبار المستعربين في الاندلس في التاريخ العربي عامة والتاريخ الاندلسي خاصة كما تعرض للحديث عنهم بعض المستشرقين من امثال (انخل جنثالت) الاسباني في كتابه تاريخ الفكر الاندلسي ، وقد عربه : حسين مؤنس . وكذلك كتاب : تاريخ مستعربي اسبانيا (سيمونيت) وبين هؤلاء وغيرهم العادات الاجتماعية واليومية التي اقتبسها المستعربون من المسلمين ، وتأثرهم بالمفكرين المسلمين وبنمط تفكيرهم ، واسلوب جدلهم الديني والعلمي ، وطريقة

العرب غير العاربة أقدم من أطلق عليهم «المستعربون»

اليهود واضطهادهم (٩) من المسلمين مثل : رسالة في الردة دلالة الحائرين .
ومن وجوه النصارى الذين تسموا بأسماء عربية : ابن العزيز الحمامي ، وخالد سلمان ، وصالح بن عمر ، والاسقفان : ربيع بن زيد ، والاصبغ بن عبد الله بن نبيل ، وقد يسر لهم الخلفاء احرار المناصب في السفارات وقصور الخلافة وقيادة الجيوش ، واقبل اهل مالقة على مصنفات المسلمين في الادب والفقه والفلسفة تثقفا بثقافتها للرد عليها ، وبذلوا اموالا طائلة في تأسيس مكباتها ، وينطبق هذا على المستعربين في الاندلس قاطبة الذين جروا على عادات المسلمين في نظام الحريم وختن الاولاد ومن اتقان العربية ، واستعمال حروفها لكتابة اللاتينية ثم على الخاصة من النصارى ، وقد آثروا اسماء العرب ولفتهم وثقافتهم .
ج - مما سبق يتبين ان اصطلاح (المستعربة ، المستعربين) يطلق على

جواد نبيل الرفد في الزمن الجدد
فلا زال في عز من الله شامل
مدى انهل حزن في قرى الارض بالسكب
وظهر في العلوم مثلا ، كتاب تفضيل
الازمان ومصالح الابدان لابن زيد القرطبي
وفيه ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك
وما يستحسن مقصده وتقريبه (٧) .

اما اليهود فكانوا (٨) في اسبانيا خلال
العصور الوسطى مركزا لدراسات العبرية ،
وقد نبعت ثقافة يهود اسبانيا من موارد
الثقافة الاسلامية بصورة مباشرة ، ومن
اشهرهم : ابوزكريا حيوج ، وابن خباج ،
وابن جبرول وقد اختص هؤلاء بمؤلفات
عربية عن العلوم العبرية منها : يهوذا ابن
داود لابي زكريا حيوج ، وكتاب جمل
النحو البدائي لابن جناح ، وكذلك الف
غيرهم في التوراة واسفاره باللغة العربية ،
كما كانت المناقشات بين علماء اليهود التي
تجرى على نفس الاسلوب الذي كان العرب
يجرون فيه مناقشتهم فيما بينهم ، وكان
لآراء الغزالي في الاخلاق والتصوف اثر
واضح في الكتاب المسمى « الهداية الى
فرائض القلوب » الذي ألفه بالعربية «
يحيى بن يوسف » واستعمل الفاظا
(واسلوبا) مشابهة او مماثلة لما كان
يستعمله الغزالي ، يقول : فوضعت اخلاص
العمل لله اصلا خامسا لجملة من فرائض
القلوب . . ثم يقول : فوضعت : التواضع
اصلا سادسا . . ثم يقول : وضعت التوبة
اصلا سابعا . . ثم وضع المحاسبة للنفس ،
والزهد ، وللمحبة اصولا اخرى فيما
بعد . . وكذلك كان المؤلفات الفارابي
وابن سينا اثر ظاهر في المؤلفات الفلسفية
مثل كتب العقيدة السامية ، والمأثور :
لابراهيم بن دور الطليطلي ، ولكن اثر
موسى بن ميمون - وهو امير مفكري
الاندلس من اليهود . . يبدو ظاهرا ،
وذلك بالكتب التي ألفها في الدفاع عن

العضارة العربية » وقد انهي محاضراته بقوله : لولا عناية المستعربين بأحياء آثارنا لما انتهت اليها تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة ، وطبقات الحفاظ ، ومعجم البلدان ، ومعجم الادباء وسنعرض لهذه المحاضرة بتفصيل اكثر فيما بعد .

٣ - كتاب : الاستعراب في الاتعاب السوفياتي . (غريغوري شرباتنوف ، ونقله الى العربية : محمد المعصراني عام ١٩٦١ في موسكو عن اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي معهد شعوب اسيا ، ويتحدث مؤلف الكتاب عن دور المستعربين الروس في اللغة العربية وادابها فقط .

٤ - دراسات عن الاستعراب في اوربا وامريكا ، معظمها تلحق الاستعراب بالاستشراق وتعد جزءا منها وتتوزع هذه الدراسات على فروع الثقافة الاسلامية ، والتاثير المتبادل في اللغة العربية والاسلام بين الشعوب العربية والشعوب الغربية حيث ترصد لها اجهزة اعلامية تقليدية ومتطورة واسعة الذبوع .

وان المتتبع لحركة الاستعراب الناشطة يدرك ثقل الصعوبات التي تحملها المستعربون ، كما يدرك عظم دأبهم وصبرهم وانقطاعهم ، وبذل اموالهم ليكون انتاجهم العلمي عن العرب والاسلام مقبولا ومرغوبا به لدى المسلمين ومن ثم ليستأثر باعجاب المثقفين والمختصين ، لايقبلوا عليه حمدا وتكريما وحسب ولكن اقتباسا ومدحبا ايضا ، وفي سبيل هذه الغاية تهون تلك الصعاب ، وترخص الاموال ، ويعذب الصبر والانقطاع ، ان المستقرىء لاعمالهم خلال عشرة قرون يدرك انه امام قوى الفكر العالمية التي تحاول ان تهز من كيان الاسلام المتماسك وتضعف من شأن المسلمين بقدر ماتعطيه انطبعا عميقا بصمود الاسلام عبر السنين والاحداث .

الجماعات التي لم تكن لها العربية خالصة كما يطلق (الاستعراب) على الانتاج الفكري والادبي والفني الذي يقدمه اولئك المستعربون . ولكن الاتجاه الحديث يحدد الاستعراب : بتناول واحيانا باختصاص الاوربيين جهودهم الفكرية وتستخير ثقافتهم المتعددة في تحقيق ودراسة المواضيع الاسلامية ، ونشر وطباعة المؤلفات الاسلامية القديمة والحديثة ، واخراج دوريات وانشاء جمعيات ومجاميع ومؤتمرات ضمن اهداف علمية واقتصادية واستعمارية وتشهيرية .

هذا الاتجاه هو ما يفضله الاوربيون الذين يعنون بالثقافة العربية والاسلامية حيث اولوا ويولون اهتمامات اكبر وجهودا اضخم لتكون حركة الاستعراب نشطة وفعالة ، وقد زودت المكتبات العالمية ومنها العربية بدراسات وكتب عن الاستعراب .

١ - ففي رسالة (١٠) الدكتور (اوجانيو غريغوني) الايطالي استاذ اللغة العربية في جامعة (ميلانو) الى المجمع العلمي العربي بدمشق في ١٦ نيسان ١٩٢٠ يقول فيها : وقد اخذت هذه الفرصة (اصدار منشور لتفسير مقاصد المجمع) وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالذال ، والعرب الناطقين بالضاد .

٢ - وفي محاضرة (١١) مستفيضة لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محمد كرد علي القاها في المجمع المذكور تحدث فيها عن جوانب متعددة للاستعراب ونشاط الدول الاوربية في حركته مبينا اوجه النشاط المتنوعة من مكتبات وجمعيات وجامعات ودراسات وبعض الكتب والدراسات ، وهذه المحاضرة بعنوان : « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في

اذ كيف لا تستوقف قوة الاسلام واستمرار حيويته جهودا اجنبية وعالمية ضخمة ؟ وكيف لا يتناول هؤلاء حضارته الانسانية وعلومه بالبحث والدراسة والتعليق؟ ولتكشف هذه الجهود المتواصلة ومراجعة البحوث الاستعرابية العديدة لابد أن نجمل الحديث عن النقاط التالية :

١ - بدايات وطلائع المستعربين .
٢ - مراحل الاستعراب وهدف كل مرحلة .

٣ - مناهجهم ونقد هذه المناهج .
٤ - اخطاؤهم .
٥ - آثارتهم في الثقافة العربية والمثقفين العرب والمسلمين .

١ - بدايات وطلائع المستعربين :
يقول بعض المستشرقين (١٢) ان اول مدرسة للدراسات الشرقية في اوربا هي التي اسست في طليطلة عام ١٢٥٠م وكانت تدرس فيها العربية والعبرية لاعداد رجال يستطيعون التبشير بين المسلمين واليهود . وفي فرنسا نجد القلائل في القرن السادس عشر قد اتجهوا الى دراسة العربية والشؤون الاسلامية بينما كان الاتجاه العام هو دراسة الصين وحضارتها اكثر من غيرها ، وقد اوفد (فرنسوا الاول) عددا من رجال العلم الى استنبول مع سفرائه للاطلاع على احوال الشرق ، واتقان المحادثة بلغاته ، وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني ، وبعد عام ١٥٢٠م . اما في المانيا فقد بدأ الاستعراب بـ (داود القمحي) الذي توفي ١٢٣٥م وفي هولندا على يد (توماس ابرينوس) عام ١٥٨٤ - ١٦٢٤م وفي بريطانيا على يد (جون سلدن) عام ١٥٨٤ - ١٦٥٤ وفي روسيا (١٣) كان الاستعراب متأخرا عن أوربا ، ولم يظهر فيها اي مؤلف يبحث في البلاد الشرقية الا في اوائل القرن السابع عشر ، واهم كتاب هو : السجل الروسي الذي يبحث في

الأتراك والاسلام ، ويبدو انه قد الف من قبل رجال الحكومة بالاستناد الى تقارير السفير الروسي . وبالاقتباس من مصادر مربية وعن بعض الكتب العربية ، وبعد اخذ الغرب بالاستشراق اخذا علميا ارسل بطرس خمسة من طلاب موسكو يتعلمون اللغات الشرقية في الشرق ، وجرت الملكة كاترين الثانية مجراه ، فأمرت بتعليم العربية عام ١٧٦٩ ثم التترية في مدرسة قازان اعـدادا للترجمة ولم يصبح الاستشراق علما قائما بذاته الا على اثر تطبيق النظام الجامعي (١٨٠٤) الذي ادرج اللغات السامية ومنها العربية في مناهج المعاهد العليا في جامعة خاركوف (١٨٠٤)م وكان للمدرسين العرب شأن هام في تهيئة المستعربين الروس ، كالمصري الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠-١٨٦١)م الاستاذ في جامعة بطرسبورج والدمشقي توفيق كزما (١٨٨٢-١٩٥٨)م في مدينة كييف والفلسطيني بانيليمون جوزة (١٨٧١ - ١٩٤٢)م في جامعة ثاكو .

اما في الولايات المتحدة الامريكية ، فان العربية لم تنل حظها من دراسات الامريكيين الا بعد ان ادركوا انها اشد صلة بالسامية من العبرية التي كانت اول ما عرفت ، وابعـد أثرا في استيعابها التراث الانساني ونقله الى اوربا في العصر الوسيط ، ثم نزل المرسلون الامريكيون بلبنان وانشأوا اول مدرسة لتعليم البنات في الامبراطورية العثمانية (١٨٣٠) ثم توسعت مدرسة الكلية السورية الانجيلية (١٨٦٩) الى ما عرف فيما بعد بالجامعة الامريكية . وفي امريكا نفسها فقد حذا نفر من علمائها حذو انجلترا وفرنسا فأنشأوا على غرارها جمعية اسبوية ١٨٤٢م الا ان الاستشراق ولا سيما الاستعراب لم يبلغ شأوه الا في اعقاب الحربين العالميتين على اثر الاكتشافات التي قامت بها البعثات الاثرية في المعهد

لولا حضارة العرب لأُخربت حضارة الغرب فترونا عديدا

ج - جيراردي كريمونا (١١١٤ -
١١٨٧) م الايطالي من الرهبانية البندكتية،
قصد طليطلة حيث تضيع بالعربية وعكف
على مصنفاتها فترجم منها مالا يقل عن ٨٧
مصنفا في الفلسفة والطب والرياضيات
والفلك وخرّب الرمل فقدت معظم اصولها

الشرقي بجامعة شيكاغو الى مصر فلسطين
والعراق .

ولكن ايطاليا تعتبر اول الدول الاوربية
التي نشرت الكتب العربية وبخاصة في
مدينة البندقية ، فقد احيا علماءها
المستعربون ١٤٧١ تأليف يحيى بن ماسويه
الاصغر الحراني في الطب والفلسفة . .
ومن ملاحع المستعربين ما يلي :

أ - جيرري اورلياك (٩٣٨-١٠٠٣) م
الفرنسي ، قصد الاندلس حتى اصبح
اوسع علماء عصره ثقافة بالعربية
والرياضيات والفلك ، ولما ارتحل الى روما
انتخب حبرا اعظم باسم سلفستر الثاني
(٩٩٩-١٠٠٣) فكان اول بابا فرنسي ،
وقد امر بانشاء مدرستين عربيتين الاولى
في روما ، والثانية في رايمس وطنه ، وبث
الاعداد العربية في اوربا التي كان ينقصها
رقم الصفر ، وترجم بعض الكتب الرياضية
والفلكية كالزيج المنصورى (١٠٠٠) م

ب - قسطنطين الافريقي (المتوفى
١٠٨٧) م ولد في قرطاجنة ورجل الى خراسان
وبغداد والشام ومصر والقيروان والهند
ولما رجع الى تونس وقع اسيرا ، ترهب في
دير (مونتي كاسينو) وطلق يترجم كتب
الطب والفلك من العربية الى اللاتينية عن
اسحاق بن عمران وكتاب : العلاج العام
لاسحق الاسرائيلي ، وبعض رسائل
الرازي ولكنه انتحل لنفسه بعض ما ترجم
ككتاب المقالات العشر في العين لحنين بن
اسحق .

العربية وسلمت ترجماتها اللاتينية ،
فمهدت الى انتشار العلوم في اوربا، وتوثيق
صلتها بالشرق، ومن آثاره : ترجمة رسائل
الكندي في العقل والمعقول ، وترجم القانون
لابن سينا ، وكتاب المقايير ليعيسى بن
سراييون . .

ما سبق يمكن ان نستنتج الامور
التالية :

١ - ان معظم المستعربين الاوائل ،
وبداية الحركة الاستعمارية كانوا ممن
خريجى الاديرة والرهبنات وكان هؤلاء
يرحلون الى بلاد نائية عربية وغير عربية
للحصول على مزيد من الثقافة الاسلامية .

٢ - اذا اعتنى بعض هؤلاء المستعربين
بالمواد العلمية وبخاصة تلك العلوم التي
كانت محل اهتمام المسلمين نقلا وترجمة
من كتب اليونان والرومان والهند فان
الصفة العامة هي ترجمة الكتب الفلسفية
والدينية وذلك للرد عليها وابرار مطاعن
فيها للعمل على الحد من نشاط الاسلام
والمسلمين - ان امكنهم .

٣ - يلاحظ ان الفرض من الاستعراب
في بدايته هو التبشير بالمسيحية على ايدى
الرهبان الذين كان لهم نصيب وافر من
الثقافة العربية الى جانب لغاتهم الوطنية
واللاتينية .

٤ - وتتسم هذه المرحلة بالنقل
والترجمة من الكتب العربية الى اللاتينية
احيانا والى لغاتهم الوطنية احيانا اخرى
مما ساهم في ارساء النهضة الاوربية العلمية

الحديثة حيث قال بعضهم « لولا حضارة
العرب لتأخرت حضارة الغرب قرونا
عديدة » .

للبحث صلة :



- (١) من لسان العرب ، في مادة : عرب
- (٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٦/٢ .
- (٣) المصدر السابق ١٩٢/٢ .
- (٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠٤/١ .
- (٥) لسان العرب مادة : عرب
- (٦) من كتاب : تاريخ الفكر الاندلسي « فصل
الآثار الادبية لغير المسلمين من الاندلسيين من
(ص ٤٨٥-٥٠٣) تعريب حسين مؤنس .
- (٧) نفح الطيب للمقرئ ١٨٦/٣ .
- (٨) تاريخ الفكر الاندلسي تعريب : حسين
مؤنس .
- (٩) سبق الكلام ان المسلمين لم يضطهدوا
اليهود كما يزعم مؤلف هذا الكتاب ولكن اليهود
يضطهدون بعضهم بعضا .
- (١٠) مجلة المجمع ١٢٦/١ .
- (١١) المجلة ٤٣٤/٧ عدد تشرين اول سنة ١٩٢٧ .
- (١٢) من كتاب : المستشرقون : نجيب العتيق
في امكنة متفرقة .
- (١٣) من كتاب : الاستعراب في الاتحاد السوفيتي:
تعريب محمد المعصراني .

المجادلة بين النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (ولا تجادلوا أهل الكتاب
إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا
وانزل إليكم والهنأ والهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت : ٤٦ .
وقال تعالى (أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، ان هذا لهو
القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم) آل عمران
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

من خلق المسيح ، فكيف تقولون . بالوهمية
المسيح أو بنوته لله ، وهو دون آدم في
غرابة خلقه ؟ والآية الكريمة دليل على
صحة القياس وشرعية النظر والاستدلال ،
فقد احتج الله على فساد ادعائهم الألوهية
للمسيح ، محتجين بأنه ولد بغير أب ،
احتج عليهم بخلق آدم بلا أب ولا أم ،
فحيث لم يقولوا بالوهمية من هو اعجب منه
خلقا ، وجب القول بعدم ألوهية المسيح
من باب أولى .

ولما كان هذا الاحتجاج واضح الدلالة
على بطلان زعم النصارى في المسيح عليه
السلام ، اتبعه قوله تعالى : (الحق من
ربك فلا تكن من الممترين) . والخطاب
هنا ليس للرسول صلى الله عليه وسلم ،
بل لمن يجادله في شأن المسيح ، ولكل من
يخالجه شك في أمره عليه السلام ، والمعنى
ان القول الحق في شأن المسيح نازل من

وتشير الآية الكريمة الأولى الى ان
امثل الطرق في محاجة أهل الكتاب
وهو اليهود والنصارى ، ان تكون
بالرفق واللين ، إلا ان من يفرط
منهم في الاعتداء والعناد ، ولم ينفع معه
الرفق فلا سبيل له إلا بالاعلاظ في القول .
أما الآية الكريمة الثانية ، فمعناها ان
حال المسيح عليه السلام وصفته العجيبة
في خلقه دون أب ، كحال آدم أبي البشر
عليه السلام ، اراد الله خلقه من تراب ثم
قال له عند تعلق ارادته تعالى بتنفيذ
خلقه - صر وكن بأمرى بشرا سويا ، ذا
لحم ودم وعظام واعصاب وعقل واردة ،
فصار بشرا كما اراده الله - وتم بذلك
خلقه من تراب دون أب أو أم ، فكان بذلك
اعجب من خلق المسيح من أم دون أب -
واذا كنتم أيها النصارى لا تقولون بالوهمية
آدم ولا بنوته لله ، مع ان خلقه اعجب

وَبَشِّرِ طَائِفًا مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

للمستشار : محمد عزت الطهطاوي

يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنِّي لَأَرَىٰ وَجْهَهَا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ

أَن يَرْزِلَ جَبَلًا مِّنْ مَّكَانِهِ لِأَنزَالِهِ فَذَرِيبًا لَّهُمْ فَنَزَلُوا فَتَرَكُوا

جماعة من نصارى نجران من جملة شبههم، ان قالوا يا محمد لما سلمت ان المسيح لا أب له من البشر، وجب ان يكون أبوه هو الله تعالى، فقال (ان آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزمه ان يكون ابنا لله تعالى فكذا القول في عيسى) عليه السلام .

ومن ذلك نرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم، جادلهم في أمر المسيح عليه السلام بالرفق واللين، واورد لهم الدلائل على بشريته وعبوديته لله، لكنهم اصرروا على جهلهم، فقال عليه السلام (ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان أبا هلکم - ودعاهم الى الغدو في اليوم التالي ومعهم نساؤهم وأبنائهم - وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم في الموعد ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى فلم يجدهم، فقد تشاوروا فيما بينهم فقالوا للعاقب وكان صاحب رأيهم - يا عبد المسيح ماذا ترى ؟

ربكم ايها المجادلون في شأنه، فلا تكونن من المجادلين فيه بالباطل، او الشاكين في امره بعد ما اسفر الصبح لذى عيتين، بهذه الحجة القاطعة لكل ريب .

ومن اصر بعد ذلك من بعد ما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من ادلة العلم، وجادل مع ذلك في شأن بشريّة المسيح وعبوديته لله، كما هو شأن آدم الذي هو اعجب منه خلقا، فلتترك مجادلتهم لانهم مقلدون معاندون معرضون عن الحق بعد وضوحه، وافحمهم بان تقول لهم (تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) أي نبتهل كل منا الى الله تعالى، ويدعوه ان يجعل لعنته على الكاذبين منا .

وقد اوردت كتب السيرة النبوية انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم،

المباهلة

حمراء ، وثلاثين درعا من حديد ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو باهلو لمسخوا قردة وخنزير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجران وأهله ، حتى الطير على الشجر .

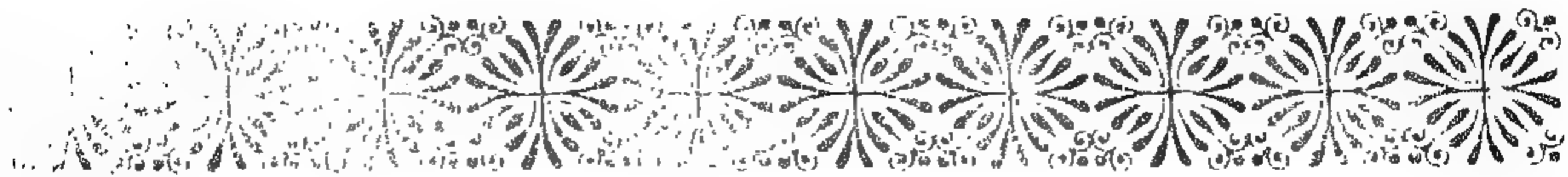
وفي رواية: أخرى أوردتها الامام المذكور رحمة الله ، ان وفد نجران هذا ، ذهبوا الى اليهود من بني قريظة والنضير ، وبني قينقاع ، فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل ، فصالحوه على ألف حلة في صفر ، وألف حلة في رجب ودراهم .

وأن ماقصة الله في شأن المسيح ، هو القصص الحق المطابق للواقع ، الذي لا يصح العدول عنه الى ما عليه النصارى في شأنه ، من انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة ، (وما من اله الا الله) ، فلاشريك له في ملكه باى وجه من الوجوه ، ولا معبود بحق سواه ، (وان الله له العزيز الحكيم) ، الغالب الذي - يقهر ولا يقهر المتقن لما يصنعه وما يدبره ، (فان تولوا فان الله عليهم بالمفسدين) ، فان اعرض هؤلاء النصارى عن الاعتراف بالحق في شأن المسيح ، وعن اتباع الاسلام بعد ما تبين لهم الحق ، فان الله عليهم بهؤلاء المفسدين ، فيعاقبهم على افسادهم لعقائدهم وعقائدهم غيرهم من الناس ، وفي هذا تهديد بليغ لهم من الله .

ويقرر الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، بان واقعة المباهلة تزيد

فقال والله يا مبشر النصارى لقد عرفت ان محمداً ، النبي مرسل - ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم انه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، وانه للاستئصال منكم ان فعلتم ، فان كنتم أبيتم الا الف دينكم ، والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا ابا القاسم ، قد رأينا الانلاعنك ونتركك على دينك ، وان نرجع على ديننا ، ولكن ابعت معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فانكم عندنا رضا فامر ابا عبيده ان يخرج معهم ، ويقضى بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه .

وهكذا كما تحدى القرآن الكريم المشركين ان يأتوا بمثله وهم ارباب اللسان والبيان ، يتحدى المسرفين في شأن المسيح بهذه المباهلة الهينة السهلة ، لو كانوا صادقين فلم يقدرُوا عليها - ثم تحدى التاريخ في كل ماقصه في شأن المسيح بقوله : (ان هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله له العزيز الحكيم) . وفيما أوردته الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في كتابه (اظهار الحق) ، عن تلك القصة ان اسقفهم قال : يامعشر النصارى ، اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله ، فلاتباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا له الجزية ألفى حلة



من الدلائل على نبوته صلى الله عليه وسلم بوجهين :

الأول : انه عليه الصلاة والسلام ، خوفهم بنزول العذاب عليهم ، ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيًا في اظهار كذب نفسه ، لانه لو باهل ولم ينزل العذاب ظهر كذبه ، ومعلوم انه كان عليه الصلاة والسلام من اعقل الناس ، فلا يليق به ان يعمل عملا يقضى الى ظهور كذبه - فلما اصر على ذلك ، علمنا انه انما اصر عليه لكونه واثقا بوعد الله .

والثاني : ان هؤلاء النصارى كانوا يبذلون النفوس والاموال ، في المنازعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو لم يعرفوا انه نبي لما تركوا مباحلتهم .

بعد هذا تتجه الآيات الكريمة ، الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتأمره أن يوجه الى اهل الكتاب عامة ، اليهود والنصارى جميعا ، دعوة المنتصر في حقه ، القوي في برهانه ، الحريص على خير خصمه وسعادته . ويخفف من غطرستهم وغلوائهم بقوله تعالى لهم : (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) ، فيقبلوا الى منهج موحد في العبادة ، يستوى فيه المسلمون والنصارى واليهود ، نسلكه جميعا ولا نعدل عنه الى سواء . وهذا المنهج هو (الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) ، لا صنما ولا كوكبا ولا نارا ولا ملائكة ولا غير ذلك ، (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا يتخذ اليهود

عزيرا ابنا لله ، ولا يتخذ النصارى المسيح ابنا لله ، ولا يقولوا انه ثالث ثلاثة ، وبذلك المنهج الموحد ، يستوى اهل الكتاب مع المسلمين ، الذين لا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله . فان هذا النهج التوحيدي ، كما دعا اليه القرآن ، دعت اليه التوراة والانجيل قبل تبديلهما ، ولا تزال فيها نصوص كثيرة تدعو الى التوحيد ، تركها اليهود والنصارى وعملوا بنصوص اخرى اصطنعوها ، أو أسأؤوا تأويلها .

وكما دعت الى التوحيد هذه الكتب الثلاثة ، دعا اليه جميع الرسل ، قال تعالى : (وما أرسلناك من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) سورة الانبياء : ٢٥ .

فهو مبدأ مشترك بين جميع الأديان قامت عليه الأدلة العقلية ، الى جانب الأدلة النقلية .

فان أعرض اهل الكتاب عن دعوة التوحيد لله ، وعدم اشتراك غيره معه في العبادة ، مع أن ذلك أمر مجمع عليه في جميع الرسائل ، فاعلموا انهم لزمتمهم الحجة ، ولكنهم رفضوا الحق عنادا ، فقولوا لهم انصفونا واشهدوا معترفين لنا باننا مسلمون ، مخلصون لربنا ، قال تعالى : (فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران : ٦٤ .

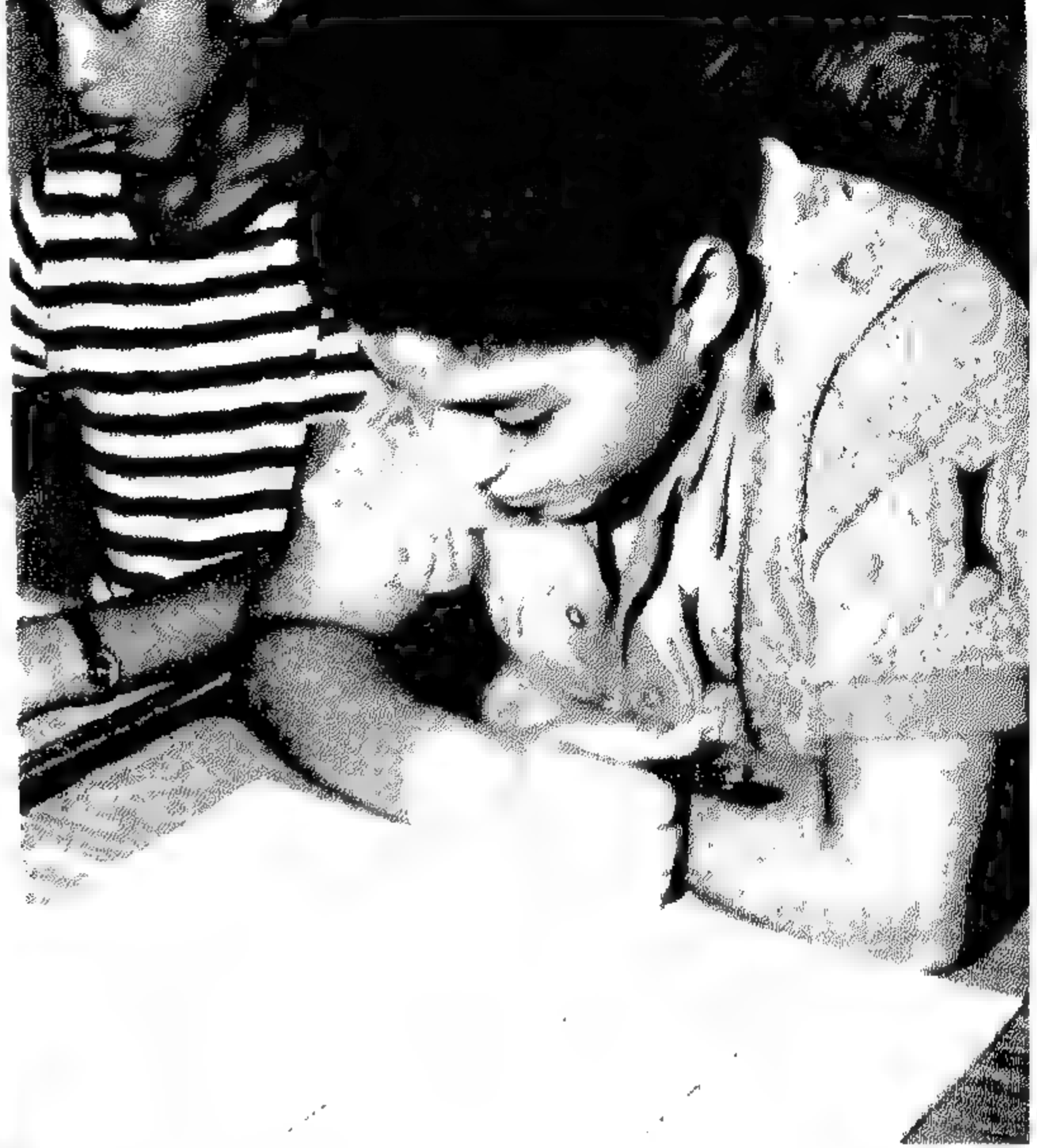


مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم في عامه الخامس

بقلم
عبد الفتاح سعيد
تصوير سيد المغربي

المشروع يزني السباب على قيم الإسلام الخالدة

للعام الخامس على التوالي قامت وزارة العدل والشئون
الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة بافتتاح
مراكز لتحفيظ القرآن في جميع أنحاء الدولة ، طبقا لتوجيهات
رئيس الدولة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الذي
كان أول من فكر في تنفيذ هذا المشروع الجليل لحماية أبنائنا
الطلبة والطالبات من فراغ الصيف وشغله بما يعود عليهم
بالخير والنفع .



والبنات لامور دينهم وقرآنهم ، وهو يشغل فراغ الطلبة في الاجازة الصيفية فيجنبهم مخاطر الانحراف والسقوط نتيجة للفراغ الكبير خلال عطلة الصيف ، الا ان لي وجهة نظر ناقدة من الضروري عدم اغفالها رغبة في تلافي اسبابها خلال الاعوام القادمة وهي :

أولا : ان المشروع بدأ متأخرا جدا مما جعله يدخل في شهر رمضان وهذا فيه ارهاق للدارسين والمدرسين ، ونحن نرى ان هذا التأخير راجع الى التأخر في تسليم المدارس لنا .

ثانيا : تأخر وصول المطبوعات والمناهج بسبب تأخر طبعها ، لدرجة أننا رغم البداية المتأخرة للمشروع فلا زالت بعض الكتب لم تصلنا حتى الآن .

ثالثا : يوجد نقص كبير في المدرسات وهذا يشكل أزمة خصوصا في مدرسات الشريعة ، ولهذا نجد انفسنا مضطرين للاستعانة ببعض ربوات البيوت ممن تلقين

واذا كان المشروع قد حقق اهدافه خلال هذه الاعوام الخمسة ، فان هذا ولا شك من اعظم المهام التي تقوم بها هذه الوزارة والعاملون فيها ، الذين كانوا وراء تحقيق هذا النجاح الكبير .

المجلة في مدينة العين :

وفي مدينة العين نلتقي بفضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة المشرف على مشروع زايد بمدينة العين ، وقبل ان نقوم بجولتنا في مراكز المشروع بالمدينة يحدثنا فضيلته بايجاز عن المشروع فيقول :

« يوجد لدينا في مدينة العين عدد ١٤ مركزا ، كما توجد خمس مدارس اخرى في القرى والمناطق التابعة للمدينة ، وتضم هذه المراكز حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة .

والمشروع في حد ذاته من المشروعات النافعة ذات الاثر الجيد في تعليم الابناء

مقترحات وآراء

إقبال حديد في

• عقيدتهم السمحاء •

أما الشيخ محمد انس المزاد من حماه بسوريا وهو أحد المدرسين الذين تعاقدت معهم الوزارة للعمل بالمشروع خلال هذا الصيف ، فهو يقول : اني احسد الطلبة حسد غبطة على هذا المشروع العظيم ، وأتمنى دوامه لتعم الفائدة •

أحد مراكز البنات بمدينة العين :

وفي مركز بنت الازور بمنطقة الجيمي نلتقي بالسيدة/أمينة عبد الله النجدي مشرفة المركز ، وهي مديرة مدرسة خولة وتعتبر أول مديرة لمدارس البنات في مدينة العين ، وتعمل في المشروع منذ بدايته (خمس سنوات متتالية) وهي اذ تشيد بالمشروع وآثاره على الطالبات، تضيف قائلة : « في الحقيقة انه افاد ايضا المدرسات فمنهن من كانت متبرجة فالتزمت بالزى الاسلامي، ومنهن من كانت لاتحافظ على صلواتها فأصبحت تؤديها في اوقاتها وتحرص على ادائها •• لقد كنا في حاجة ماسة الى مثل هذا المشروع الذي ضاعف من التزامنا بالسلوك الاسلامي وتمسكنا بقيم مجتمعنا » •

وفي احد الفصول نلتقي بسيدة محجبة (بالكامل وقد اسدلت النقاب) وجهها •• انها السيدة زينات فايز علواني •• وهي ربة بيت ولكن ثقافتها الاسلامية اهلتها للعمل في المشروع سدا للنقص الموجود بين المدرسات •

وفي فصل آخر نلتقي بالسيدة حياة على فرج التي تشترك في المشروع لأول مرة ،

ثقافة اسلامية لسد الفراغ القائم ، ولا بد من وضع علاج لهذا النقص في المستقبل • ويضيف الشيخ الشقفة :

أما من ناحية المدرسين فقد امكن سد بعض النقص الموجود من خلال المدرسين المتخصصين في العلوم الاسلامية ، الذين تم انتدابهم من بعض الدول العربية للعمل في المشروع خلال هذا الصيف ، وقد وصل منهم الى مدينة العين ستة عشر مدرسا • وعلى الصعيد المحلي بدأنا منذ شهر رمضان من العام الماضي في تدريس المقرر للمدرسين في التلاوة والتجويد بجامعة المعترض على مدى خمسة ايام في الاسبوع ، يوم منها للحديث ويومان للتلاوة ويومان للتفسير •• وكانت فترة الدراسة تبدأ من بعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء (حوالي ساعة ونصف) مما ساعدنا على ايجاد نماذج جيدة قادرة على أداء رسالتها في تدريس علوم القرآن بالمشروع ، وبذلك كناسباقين في اعداد المدرسين بهذه الطريقة التي استمرت عاما كاملا ؟؟

وننتقل الى مركز المعهد العلمي بمدينة العين ، الذي يضم ١١ فصلا من المرحلتين الاعدادية والثانوية ، حيث نلتقي بفضيلة الشيخ سليمان محمود عطا (وكيل المعهد) • والشيخ سليمان عاصر مشروع زايد منذ بدايته - مدة خمس سنوات - وهو يقول ان المعهد العلمي كان هو المركز الوحيد في مدينة العين عام ١٩٧٣ عند بداية المشروع ، وان ايجابيات المشروع وقوائده واضحة في سلوك قطاع كبير من الطلبة الذين اقبلوا عليه واستفادوا منه •

وفي احد الفصول نسمع الشيخ احمد علام استاذ الشريعة في المعهد (وهو ايضا من المعاصرين للمشروع منذ بدايته خمس سنوات) ، وهو يقول « انه يكفي لهذا المشروع انه يجمع الشباب على كتاب الله ويفقههم في دينهم ويعلمهم العبادات بصورة صحيحة ويقوم في سلوكهم ما يتعارض مع

جادة للنهوض بالمشروع

الفتوات المساحة والممارس العسكرية

وفي هذا العام اسند له العمل كمشرف اداري . . وبينما كنت اتسامل بيني وبين نفسي عن تفسير هذه الظاهرة والصلة بين دراسة التجارة والعمل في مشروع يتخصص في تحفيظ القرآن والدراسات الاسلامية ، اذبي آلتقي في احد الفصول بنموذج اخر من الطاقات الوطنية ، الاخ عبد الله محمد صالح الرحيمي ، طالب بالصف الثالث في كلية الهندسة بجامعة القاهرة - بالقسم المدني - وسألت الاخ عبد الله عن هذه المعادلة . . عن الصلة بين دراسته للهندسة وخبرته بتدريس القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ، فقال : « ان الاساس كان في الاسرة ، فالوالد امام مسجد وشقيقي الاكبر مفتش للمساجد وهذا دليل على ان النشأة كانت في بيئة دينية ، ومثل هذه البيئة تكون دراسة القرآن الكريم وعلوم الدين فيها من الاساسيات كالطعام والشراب في كل بيت ، وفوق هذا فان تربية الوالد كانت كفيلة باعدادنا لحمل هذه الامانة . »

وجاء مشروع زايد هذا ليصقل استعدادنا ويمدنا بالخبرة العملية التي اهلتنا للعمل فيه . »

ثم نلتقي باحد المدرسين المتخصصين الذين تعاقدت معهم الوزارة واحضرتهم من الدول العربية الشقيقة للمشاركة في المشروع خلال هذا الصيف ، وهو الاخ عبد المتكبر ياسين السباعي الحاصل على ليسانس في الشريعة ويعمل مدرسا في ثانويات حمص وكان تعليقه على المشروع مقتضيا ، اذ قال : امكانيات عظيمة يحسن

والشيء العجيب الذي لفت نظري ان هذه السيدة تعمل مدرسة رياضيات حديثة ، وشتان بين تخصصها وبين العلوم الاسلامية ، ولكنها تقول :

ان قطاعا كبيرا من مجتمعاتنا العربية يعيش في مناخ اسلامي ، ويدرس القرآن وعلومه تلقائيا في البيت والكتاب والمدرسة ، فليس شرطا ان يكون تخصص الانسان في علوم القرآن والدراسات الاسلامية هو فقط سبيله الى معرفة دينه والتبحر في علوم عقيدته ، خصوصا وان الاسلام دين ودنيا ؟ .

ويضم مركز بنت الازور تسعة فصول تنتظم بها ١٦٠ طالبة .

ونعود ادراجنا الى العاصمة ابو ظبي استعدادا لاستئناف الرحلة الى الامارات الشمالية بالدولة .

في دبي :

طالب الهندسة مدرس لعلوم القرآن الطاقات الوطنية تأخذ اماكنها في المشروع :

في المعهد الديني بدبي نلتقي بفضيلة الشيخ علي الضبع مشرف المركز والاستاذ فراج العلوي مساعده الذي يصحبنا في جولة داخل الفصول نلتقي خلالها بنماذج من الطاقات الوطنية التي استفادت من المشروع في السنوات الماضية واكتسبت منه الكفاءة والقدرة على العمل فيه .

الاخ عبد الرحمن عبد الغفور ، طالب في البكالوريوس بكلية التجارة سبق له الاشتراك في المشروع كمدرس لمدة عامين ،



فضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة من علماء
وزارة العدل والشئون الإسلامية ومشرف المشروع
بمدينة العين وملحقاتها ••



سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العدل
والشئون الإسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا
لمشروع زايد في حديث عن المشروع ••





في مركز خديجة •• مناقشة بين الطالبات والمدرسة
تشارك فيها مشرفة المركز ••

درس قرآني للكبار في احد مساجد الدفاع ••



المستقرة هي الامل الذي تتطلع اليه شعوب الارض ، وهي المصدر الذي يمكن ان يزود البشرية بالجيل الصالح القادر على اصلاح مافسد من اوجه الحياة في عالم الانسان . وتختتم كلمتها بقولها : اني اشكر الله الذي هدى المسئولين الى مثل هذا المشروع الجليل وقبض له العناصر الصالحة القادرة على رعايته وتطويره . »

ومن مركز حفصة تنتقل الى مركز الغنساء الذي يضم ٦٢٠ طالبة في ستة عشر فصلا ، حيث نلتقى بنموذج آخر من الطاقات الوطنية ، فهنا مشرفة المركز الانسة مريم مطر التي عملت بالمشروع كمدرسة ثم عينت هذا العام مشرفة للمركز وتقول الاخت مريم ان المشروع نجح نجاحا عظيما وهي تقترح الغاء المكافآت المادية للطالبات لان قلة منهن يأتين من اجل المكافأة (ونحن نرد على هذا الرأي بأن الحافز المادي منحة من المشروع لتشجيع الطلبة والطالبات على استغلال فراغ اجازتهم الصيفية في دراسة دينهم وحفظ قرآنهم . . اما القلة التي تأتي من اجل المكافأة فان المدرس يستطيع ان يشدهم اليه ويجعلهم يستفيدون من المشروع) وتضيف الاخت مريم ملاحظة اخرى خاصة بالمدرسات ، فبعضهن كما تقول اقل من المستوى المطلوب وهي تطالب بدورات تدريبية على المناهج في قسم مسائي دائم للمدرسات لصقل استعدادهن لاداء هذه الرسالة ، ونحن ايضا نضع هذا الرأي بين يدي اللجنة العليا للمشروع آمليين الاخذ به لخدمة المشروع .

وتتقدم الطالبة حمدة خلقان حميد (من الصف الخامس) للاخت المشرفة لتعرض عليها ألبوما للنشاط المدرسي مزدان بصور عن الفنون الاسلامية ومساجدها وعمارتها . . مما يدل على ان المشروع قد هز وجدان هذه البراعم الصغيرة وترك بصماته على فكرها

استغلالها في خدمة الدعوة الاسلامية . ان المعهد الديني يضم ١٨ فصلا بها ٥٠٠ خمسمائة طالب من المراحل الثلاث (الابتدائية ، الاعدادية والثانوية) ويعمل بالمركز ٢٣ مدرسا من بينهم اربعة من الاخوة الذين تماقدت معهم الوزارة مسن سوريا والباقي من المدرسين المحليين الذين سبق لهم العمل في المشروع .

سلامة المجتمع في تربية الفتاة :

ومن المعهد الديني بدبي تنتقل الى مركز حفصة للبنات ، الذي يضم ثمانية فصول تدرس بها ٢١٠ طالبة ، وهناك نلتقى بالسيدة / عواطف محمد عبد الله مشرفة المركز التي سبق أن شاركت في المشروع خلال العام الماضي ، وقد أثنت كثيرا على المشروع ، وقالت انه متعدد الفوائد ويعد ركيزة ضرورية في تربية امهات المستقبل على أسس من الفضيلة التي تدعمها المفاهيم الصحيحة للعبادات والحفظ السليم لبعض اجزاء القرآن الكريم .

وفي احد الفصول نلتقى بسيدة من ربات الاسر ، دفعها ايمانها الى التطوع للعمل في المشروع بسبب النقص الكبير في المدرسات المؤهلات لمثل هذا العمل ، وتقول السيدة حصة احمد : « هذه اول مرة اعمل في المشروع بدافع من ايماني بايجابيته وفاعليته في غرس الفضيلة والاداب الاسلامية في شباب الامة ، لحمايتهم من التيارات الفكرية المضادة التي اقتحمت قلاع مجتمعاتنا وبدأت تقوضه وتعصف بقيمه واخلاقياته ، اما بالنسبة للفتاة فان تعليمها اسس العبادات واصولها وتحفيظها بضع سور من القرآن الكريم وتفسيرها وتفقيها في علم الحديث والسيرة والتاريخ الاسلامي . . كل هذا انما يكون لها درعا يقيها من الزلل ووازعا ايمانيا يدخل عليها الطمأنينة ويساعدها على بناء اسرة فاضلة هادئة مستقرة . . والاسرة المؤمنة

وتصرفاتها مما يبشر بالخير الكثير ان شاء الله .

وفي احد الصفوف الثانوية تقف الطالبة خيرية غلوم تنتقد خلو بعض مدارس البنات من مسجد لصلاة الظهر ، وتتساءل: لماذا لا يكون بكل مدرسة مسجد ؟ .

اما الطالبة بدرية احمد فتقول : ان دولتنا غنية والحمد لله وما دام حكامنا بهذا الايمان القوى الذي جعلهم يهتمون بالتربية الاسلامية فاننا نطالب ايضا بان يكون لنا نحن الطالبات زيا اسلاميا موحدا تفرقه الدولة فلا تخرج عليه طالبة ، وتلتزم به جميع الطالبات .

وبينما نستعد لمغادرة المدرسة تتقدم الطالبة حواء غلوم باقتراح حول تعديل مواعيد الدراسة في رمضان لتكون بمد تناول طعام الافطار . وبالطبع فان هذا المطلب ربما يمكن تحقيقه بالنسبة للطلبة ، اما الطالبات فانه مطلب عسير التنفيذ لاعتبارات ليست خافية .

في الشارقة :

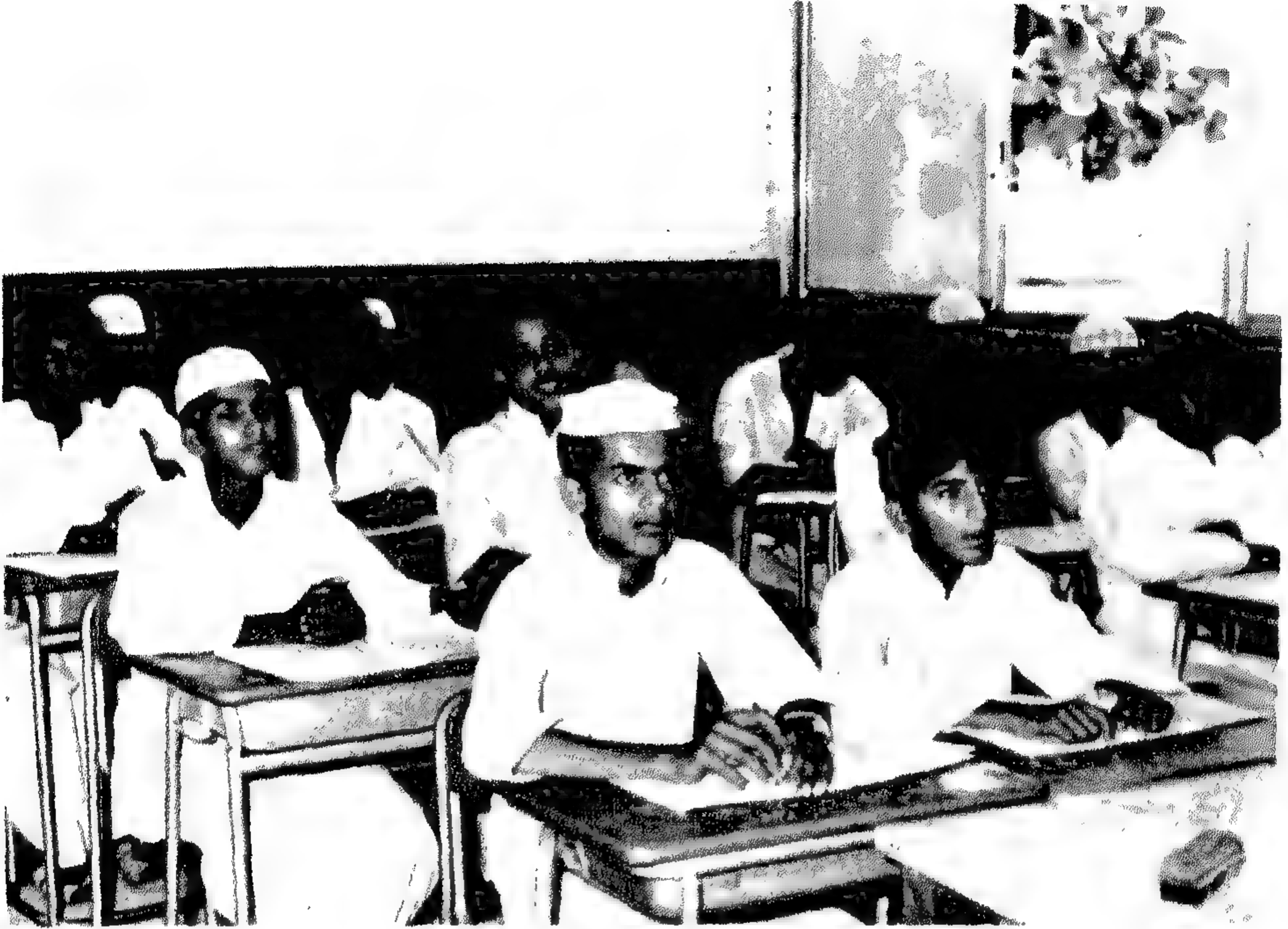
ونفادر مدينة دبي مع انتهاء المواعيد الرسمية للمراكز في طريقنا الى مدينة الشارقة ، عروس الامارات ، وحيث نتخذ فيها مقاما لمدة ايام نطلق خلالها الى بقية انحاء الامارات الشمالية ، استكمالا لجولتنا في رحاب القرآن الكريم مع مدرسيه وطلابه وطالباته .

وفي مدينة الشارقة كانت تنتظرنا مفاجأة . . فقد اجرينا اتصالا هاتفيا مع الاخ الاستاذ مصبح السويدي مدير الشؤون المالية والادارية بمحاكم الشارقة وعضو اللجنة العليا للمشروع المشرف على المنطقة الشرقية والوسطى فأبلغنا ان احدى طائرات الهليكوبتر التابعة لجناح الجو بوزارة الداخلية ستتحرك صباح الغد الى جزيرة ابو موسى (حوالي ٧٣ كم من شاطئ الشارقة في عرض الخليج) للمرور

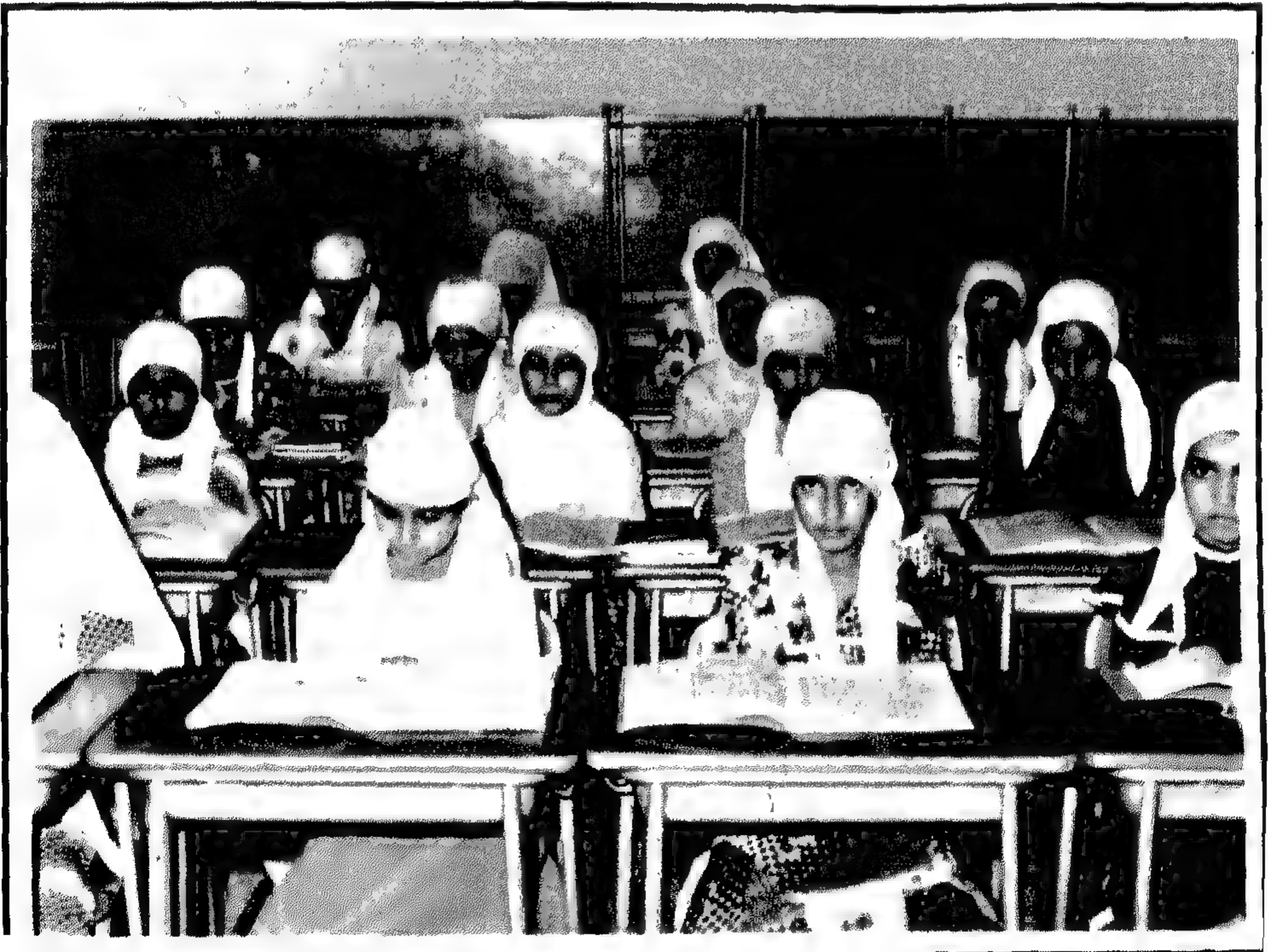
على مراكز تحفيظ القرآن بالجزر . وفي الصباح توجهنا الى المطار العسكري بالشارقة حيث امتطينا الطائرة الهليكوبتر وكان معنا فضيلة الشيخ محمد التندى الواعظ العام بالامارات الذي كان قائما بالتفتيش على المراكز .

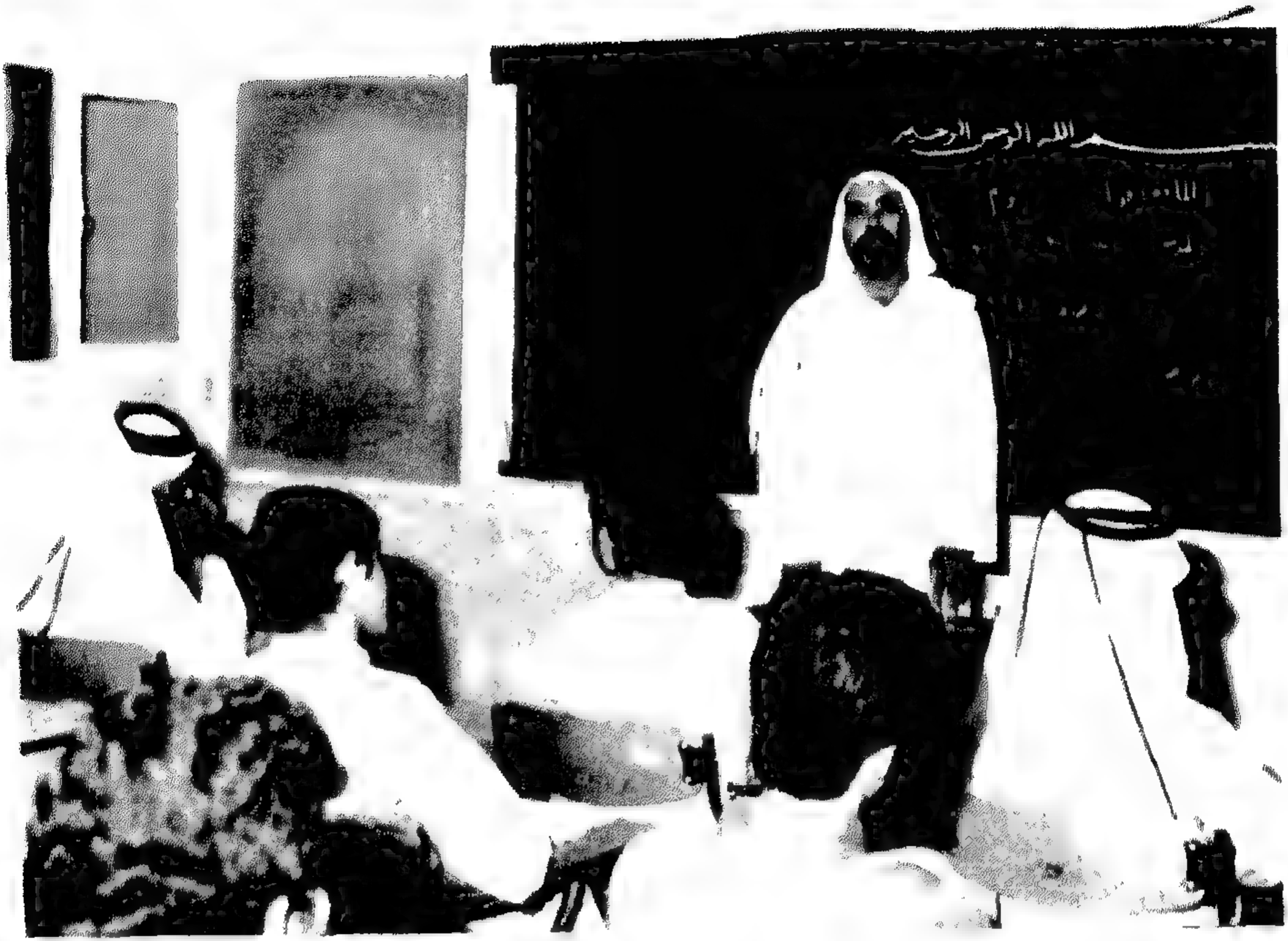
ونلقى نظرة على عدادات الطائرة فنجد عداد السرعة على مائة عقدة في الساعة ، اي حوالي ١٨٠ كم ، بينما يسجل عداد الارتفاع الف قدم فوق سطح البحر . . . واتصفح وجه الشيخ التندى فاذا به يتلو بعض آيات من القرآن الكريم وهو يذكر قدرة الله عز وجل التي يسرت للانسان هذه الطاقة العظيمة التي مكنته من اجتياز الفضاء . . . وبعد قليل تظهر الجزيرة من بعيد . . . ونقترب منها فنرى في الطرف الاخر منها القاعدة العسكرية الايرانية التي وجهت مدافعها نحو الخليج في الجانب الاخر تحرس قوافل البترول التي تعبر مياه الخليج ، وتحط الطائرة في جانبنا هذا ، حيث يوحد اهالي الجزيرة بمساكنهم ومحلاتهم التي توارثوها عن اجدادهم عبر القرون ، ونرى علم الدولة وهو يرفرف على مركز الشرطة . . . وتتوقف الطائرة بينما يتقدم شاب في الحلقة الرابعة من عمره يرحب بنا ويشد على ايدينا ويقدم نفسه الينا « محمد خليفة ابو غانم - مسئول الجزيرة » ويسميه الناس هنا (الوالي) اليه يرجعون امرهم ويرفعون مشاكلهم ومتاعبهم ، وهو يعمل على تذليل الصعاب ووضع الحلول المناسبة لكل امر . وفي طريقنا القصير الى مركز تحفيظ القرآن الكريم نجرى لقاء عابرا مع الوالي .

الاسم : محمد خليفة ابو غانم متزوج وله عشرة اولاد منها اربعة ذكور والباقي من الاناث ، وجميعهم من زوجة واحدة . يقول عن نشأته : ولدت على هذه الجزيرة



لقطتان لبعض البنين والبنات في مراكز مدينة
دبي **





•• احد فصول مركز المعهد الديني بمدينة العين ••

فضيلة الشيخ محمد التندى (الواعظ العام)
 أثناء قيامه بالتفتيش على احد المراكز •



التي تضم رفات والدي واجداوي* وتعلمت فيها صغيرا على يد شيخ المسجد بعضا من القرآن الكريم والفقه والسنة ، ونحن نعيش في هذه الجزيرة اسرة واحدة ، عدد افرادها ألف ومائتي نسمة ، نتعيش معا في سلام ومحبة ، ومياه الخليج هي المصدر الرئيسي لارزاقنا ، وتشتهر جزيرتنا بانها تقوم بصيد بعض الصقور سنويا وبيعها في اسواق الشارقة .

اما عن حاجة الناس من الخضر فيقول الوالي ان اللنش الحكومي التابع للشرطة يساعد الاهالي في تنقلاتهم عبر الخليج ، وان المحلات القائمة في الجزيرة تستورد حاجتها من الخضر والفاكهة من اسواق مدينة الشارقة ، علما بان رحلة اللنش من الجزيرة الى الشارقة تستغرق اربع ساعات في الذهاب ومثلها في العودة .

ونصل الى مركز مشروع زايد للقرآن الكريم بمدرسة الجزيرة والتي تضم من ابناء الجزيرة وبناتها حوالي مائة طالب وطالبة .

وفي المركز نلتقي بمدرس ومدرسة (زوجان) يعملان اصلا في مدينة الشارقة ، الزوج وظيفته الاساسية تدريس اللغة العربية ، والزوجة تعمل مدرسة بالشارقة وتدرس اللغة العربية والدين ، وقد جاءا باولادهما للعمل في المشروع بالجزيرة مدة الصيف .

واسأل الزوجة السيدة/يسرى عزت ابو سلطان عن مشاعرها وهي تعمل في المشروع خلال عطلة الصيف فتقول : « ان الجزيرة هادئة حالمية ، واهلها كرماء طيبون ، وجوها يريح الانسان من متاعب المدينة وضجيجها فالفترة التي نقضيها هنا لا شك سيكون لها اثرها في راحة اعصابنا فضلا عما نستشعره من راحة نفسية ونحن نعمل في مشروع يقربنا من الله . »

والبنات هنا يحفظون المقرر بسرعة ولديهم

استعداد طيب للفهم والاستيعاب » . ونستمع لفضيلة الشيخ محمد التندى وهو يسأل الطالبات في المقرر ويستمع الى تلاوتهن باعجاب حتى انه قال لوالي الجزيرة : اني اهنتكم على حسن فهم ابنائكم واستعدادهم الطيب وسرعة حفظهم للقرآن الكريم .

وفي فصل آخر نلتقي بالزوج المدرس سعيد سلطان ، ونستمع الى الطلبة وهم يرتلون القرآن بلغة عربية سليمة لا لحن فيها . . ونسأله عن اقامته في الجزيرة خلال مدة المشروع فيقول :

« سنعود الى الشارقة وقد تزودنا بشحنة من الهدؤ والاستقرار النفسي سعداء بما اديناه من واجب في الجزيرة التي نسعد بالاقامة في ضيافتها مدة عمل المشروع » .

وخلال عملنا كنا نرقب عن كثب فضيلة الشيخ حسنين آدم وهو يتحرك بنشاط ملحوظ بين المدرسين والطلبة والطالبات يوزع المطبوعات ويعطى التوجيهات بحكم عمله كموجه عام لامارات الشارقة وعجمان وام القيوين .

وحان وقت رحيلنا من الجزيرة ، فعدنا الى الطائرة التي اقلعت بنا في طريق العودة .

ومن المطار انطلقنا الى مركز ميسلون للبنات ، اذ لم يفت الشيخ حسنين آدم ان يترك تعليمات لمركزين (بنين وبنات) بالانتظار قليلا بعد ساعات الدوام اذا تأخرت بنا الطائرة ، ولكننا وصلنا في التوقيت المناسب لنلتقي في مركز ميسلون بالسيدة/سهام التكريتي مشرفة المركز وهي في نفس الوقت مديرة مدرسة ميسلون للبنات .

ان مركز ميسلون للبنات به ١٤ فصلا تضم ٣٦٩ طالبة من المرحلتين الاعدادية والثانوية .

وبيننا وبين الطالبات دارت مناقشات

هادفة ، كانت في حقيقتها ظاهرة صحية لها دلالتها المؤكدة لنجاح المشروع .
فالطالبة فاطمة كاظم من رأيها ان يركز المدرسون اولا على الفهم للتفسير والمعاني القرآنية واسباب النزول ثم الحفظ بعد ذلك .

اما الطالبة حليلة عبد الله الملا فانها تطالب المسؤولين عن المشروع بتزويد المراكز باشرطة مسجلة لمشاهير قراء القرآن الكريم ليتعلمن منها التلاوة والتجويد .

ونستمع الى الطالبة فاطمة كاظم وهي تقرأ القرآن وترتله ترتيلا رتيا جميلا بخشوع واجلال ، فتهتز اعماقنا فرحا بهذه النتائج التي نرجو لها دوام التقدم . وقبل ان يغادر المركز تهمس السيدة / سهام في اذاننا بقولها : « نرجو ألا تتأخر المطبوعات في العام القادم لانها تأخرت كثيرا هذا العام مما ادى الى تعرضنا لموجة من نقد الطالبات واولياء



مسنول جزيرة ابو موسى .. او الوالي كما يسميه اهل الجزيرة ..

الامور » .

ان لكل عمل عظيم ايجابياته وسلبياته، ولا يمكن انكار وجود السلبيات الا اننا لا نحول دون عرضها لتلافي اسبابها في المستقبل ولاننا نرجو لمشروعنا الكبير اطراد النجاح وتجاوز السلبيات .

ومن مركز ميسلون للبنات ننتقل الى مركز ابن خلدون ، الذي كان ينتظرنا فيه الاخ الاستاذ عصام محمود عطا مشرف المركز الذي يشترك في المشروع منذ بدايته .

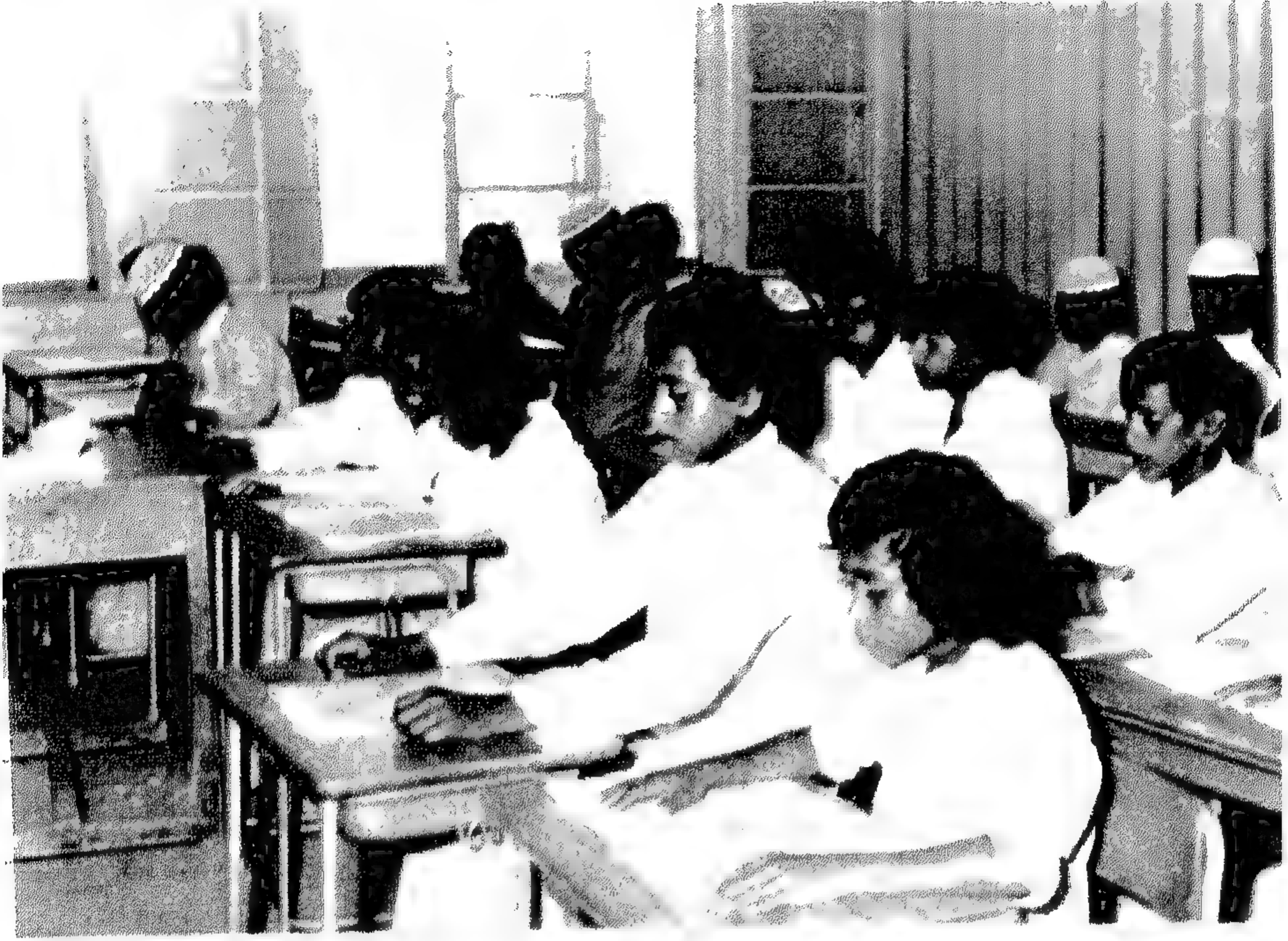
ومركز ابن خلدون يضم ٢٣ فصلا تحتوى على ٧٧٠ طالبا من المراحل الثلاث (ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي) وفي هذا المركز نلتقى بواحد من شباب الامارات ، الاخ حسن الدقي الطالب بكلية العلوم الادارية والسياسية بجامعة الامارات ، وقد سألناه رأيه في المشروع فقال : « ان فوائده تتحدث عن نفسها ، فهو مشروع رائد سامي المقاصد نبيل الاهداف ، الا اننا نرجو في المستقبل التغلب على سلبياته البسيطة مثل صيانة اجهزة التكييف واصلاح برادات الماء حتى لا يتعرض الطلبة للمتاعب من حرارة الجو ونقص الماء البارد ، وهذا بالطبع ليس موجودا في جميع المراكز وانما في قلة منها » .

كذلك يطالب الاخ حسن الدقي بالتوسع في الدورات التدريبية للمدرسين والمدرسات لرفع الكفاءة في العلوم الاسلامية والمناهج المقررة في المشروع .

وتنتهي جولتنا في مدينة الشارقة لنستعد لجولة اخرى في بقية اماراتنا الاخرى .

رأس الخيمة .. وميلاد جديد :

الطريق الى رأس الخيمة من مدينة الشارقة يبلغ طوله ٨٠ ثمانين كيلومترا، وقد تم تجديده حديثا وبعد ان كان طريقا واحدا كثير الحوادث اصبح الان مزدوجا،



أطفال من الصف الخامس الابتدائي بمركز جزيرة
ابو موسى ••

أحد فصول البنات بجزيرة أبو موسى في الأيام
الأولى للمشروع •





طائرة هليكوبتر حديثة مخصصة لخدمة الجزر
واعمال الشرطة ، وامامها طاقمها وافراد الرحلة
الذين شاركونا الزيارة •

وسينتهي العمل في الطريق الجديد
(الازدواجي) خلال مدة قد لا تزيد
على شهر واحد ، اذ قارب العمل فيه
نهايته •

وفي تمام الساعة السابعة صباحا تقف
على ابواب مركز الصديق برأس الخيمة
والطلبة يتوافدون عليه ، ونسعد بحضور
طابور الصباح - تحية العلم ، والمدرس
يهتف : الله اكبر والطلبة يرددون خلفه
النداء باصوات قوية كالرعد ، تزلزل
الارض تحت اقدام الملحدين ، ويتردد
الهتاف ثلاث مرات ، ثم نسمع هتافا آخر
قرآنيا من آيات الله : « ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم » ويردد الطلبة الهتاف
بنفس القوة التي حققت للمسلمين
انتصاراتهم الاولى ونشرت دعوتهم في آفاق



• مشرف مركز المعهد الديني بدبي ••

الارض لتظل بروح القرآن وشريعته
السمحاء اكثر من نصف الكرة الارضية في
اقل من نصف قرن •

وينتهي طابور الصباح ، ولتلقى
بنماذج من العاملين بالمشروع أولهم الاخ:
الاستاذ حسن رشدي عوده وكيل مدرسة
الصديق ومشرف المركز ونسأله رآيه في
المشروع فيقول : « ان مشروع زايد
لتحفيظ القرآن الكريم قد جاء في وقته
المناسب ليحمي قطاعا كبيرا من شبابنا
خلال فترة من اخرج الفترات التي يتعرض
فيها الشباب للغواية والانحراف ، ولاشك
في ايجابيته وصدق جهود العاملين فيه ،
الا ان لنا وجهة نظر نرجو ان تكون موضع
نظر المسؤولين عن المشروع ، فمن الضروري
جدا ان يتم وضع المناهج وطبعتها وتدريب
المدرسين واعدادهم قبل بدء المشروع بوقت
كاف •• اما تسجيل اسماء الطلبة فانه
يجب ان يتم في الاسبوع التالي لنهاية
العام الدراسي مباشرة حتى تكون بداية
الدراسة في وقت متقدم فيستفيد منها
الطلبة •• كذلك يجب العناية بالخدمات
في المدارس ، فهي وان كانت متوفرة الا
انها تحتاج الى مزيد من الاهتمام ونقترح
ايجاد حوافز ادبية الى جانب الحوافز
المادية مثل شهادات تقدير للمجتهدين ،
ونحن من جانبنا نقوم بعمل مسابقات بين
الطلبة نقدم للفائزين خلالها بعض
الجوائز التي ندبر اثمانها من ايراد
مقصف المدرسة ومن مساهمات المدرسين •
ولتلقى في مركز الصديق بالاخ الطالب
محمد صقر الذي يشترك في المشروع
بوظيفة نائب مشرف ، وهو من طلبة كلية
ديكاليه بولاية جورجيا بامريكا ويقضى
اجازته بين أسرته والعمل في المشروع ،
والاخ المهندس احمد ابراهيم الجروان
الطالب بالصف الثالث في كلية هندسة
جامعة القاهرة ، وقد اتفق رأيهما مع رأى
مشرف المدرس الاخ حسن رشدي فيما
٤٨ - منار الاسلام

ابداه من ملاحظات •

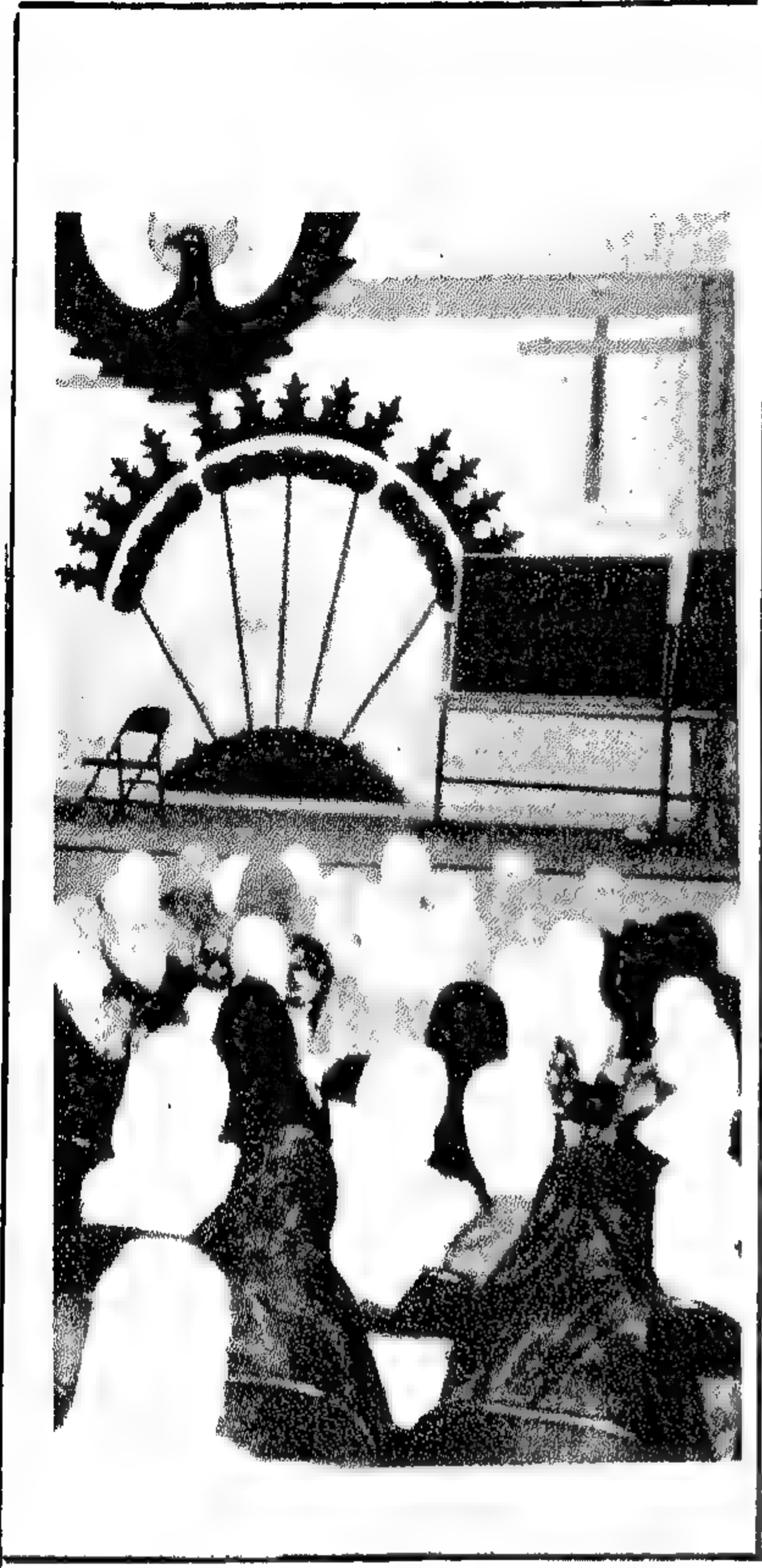
ومن مركز الصديق نتجه الى مركز
هند للبنات ويصحبنا هذه المرة الاخ الاستاذ
يوسف عبيد البكر نائب مدير التربية
والتعليم برأس الخيمة ونائب المشرف
العام للمشروع هناك •

ان مركز هند يضم ثمانية عشر فصلا
بها ٥١٣ طالبة ، وتشرف على المركز
الاخت بشينة عبد العزيز الهنداوي التي
تشترك في المشروع منذ بدايته •

وفي مركز هند نستمع الى نماذج من
الطالبات يبدن بعض الاراء البناءة ،
فالاخت حصة سلطان الطالبة بالصف الاول
الثانوي ترى ان الاجازة الصيفية طويلة
ويجب الاستفادة منها بصورة اكثر فعالية ،
ولهذا تطالب بان تكون مدة الدراسة
بالمشروع اطول •• اما الاخت موزة محمد
ابراهيم الطاغي الطالبة بكلية الاداب
بجامعة الكويت (بالصف الرابع) فهي
تعمل بالمشروع كمدرسة منذ بدايته
وهي تكيل المديح للمشروع ونتائج
الايجابية في مجال التربية الاسلامية وربط
البنات (امهات المستقبل) بعقيدتهم ربطا
مدعما بالاسس العلمية الصحيحة •

أم القيوين •• واشراقة أمل :

ونفادر رأس الخيمة عائدين الى الشارقة
مارين بمراكز امارتي ام القيوين وعجمان
التابعة اداريا حسب تقسيم المشروع لمشرف
الشارقة •• وعلى بعد حوالي ٦٠ كيلومترا
من رأس الخيمة نصل الى طريق فرعي
ندخل فيه يمينا لعدة كيلومترات لنجد
انفسنا في اماره ام القيوين ، وبينما نجتاز
شوارعها الحديثة الفسيحة نرى على يسارنا
مبنى اذاعة ام القيوين التي بدأت بثها
منذ اشهر قليلة ، وعلى يسارنا مدرسة
عثمان بن عفان بمبانيها الجديدة ، وهنا
وهناك تنتشر المباني الجديدة ونصل الى
القلعة القديمة التي تضم مركز الشرطة ،



واخيرا نقف امام مركز صفية للبنات .
ان مركز صفية يضم ٩ فصول تحتوى
على ١٦٥ طالبة ، وهذا عدد يتفق مع
حجم الامارة الصغيرة بالاضافة الى ان
عددا كبيرا من الاسر تقضى اجازاتها
في الخارج .

وفي مركز صفية نلتقى بالسيدة/سوسن
محمد الجمل مشرفة المركز التي تطالب
بتزويد المراكز بمكتبات اسلامية لمساعدة
المدرسات على دعم مقدرتهن العلمية في المواد
الاسلامية ، وكذلك لامتناس فراغ
الطالبات وابعادهن عن وسائل الفزو
الفكري التي تتمثل في المجلات الهابطة
والقصص الرخيصة ..

ولها اقتراح وجيه ايضا ، وهو ان
يتضمن المنهج المقرر حصص مفتوحة
للثقافة العامة ، يناقش خلالها التطبيق
العملي للسلوك الاسلامي في حياة الانسان .
وهذا اقتراح وجيه يستحق الدراسة .

وقبل ان نغادر ام القيوين نخرج على
مركز عثمان ابن عفان ، وهناك قد
سبقنا كل من الاستاذ حسنين آدم والشيخ
محمد التندى للتفكير على المركز الذي
يضم عشرة فصول بها ٢٠٧ طلاب .

وفي احد الفصول نلتقى بنموذج من
المدرسين يستحق الوقوف عنده قليلا .
انه الاستاذ هاشم مصطفى هاشم ، عمله
الاساسي مدرس تربية فنية ومع ذلك فان
هذا هو العام الرابع الذي يشترك فيه
كمدرس في المشروع للقرآن الكريم والمواد
الاسلامية الاخرى ، ونعلم من فضيلة
الشيخ محمد التندى ان هذا المدرس يمنح
الطلبة المتفوقين جوائز قيمة من جيبه
الخاص لتشجيع طلابه على التفوق .

وسألناه عن رأيه في المشروع فاثني عليه
واضاف انه يقترح تعميمه بانشاء مراكز
مسائية للكبار الراغبين في التقرب الى الله
بالتفقه في دينهم .

ونغادر ام القيوين على عجل لنلحق
بامارة عجمان ، المسافة لا تزيد عن ٢٠
كم فامارة عجمان تتلاحم منشاتها مع امارة
الشارقة ، وهي امارة صغيرة جميلة ،
تضم على شاطئها الجميل الهادي عددا
كبيرا من الشاليهات ، وتقوم فيها نهضة
معمارية كبيرة ، وفي مدخلها تقع مباني
المعهد الديني الذي يضم مركز تحفيظ
القرآن الكريم .

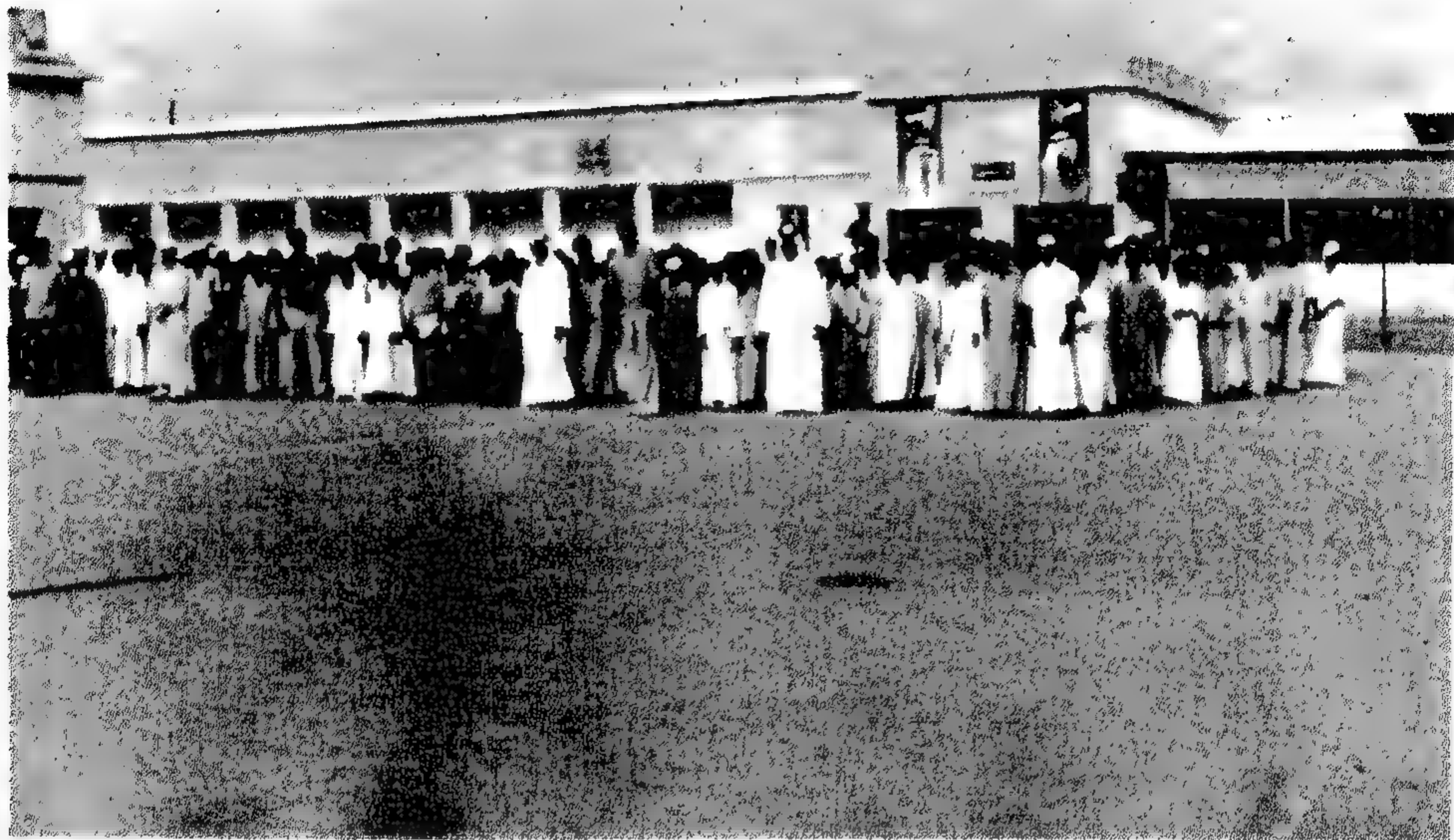
ان مركز المعهد الديني يضم تسعة
فصول اعدادي وثانوي مائتي طالب ، وعلى
بعد يسير منه يقع مركز خديجة للبنات
وبه ١٦ فصلا تحتوى ٤٥٠ طالبة .

الهدوء وجمال الطبيعة والارض
الخضراء :



•• احد مراكز البنات بامارة الفجيرة ••





طابور الصباح باحد مراكز امارة رأس الخيمة ♦♦

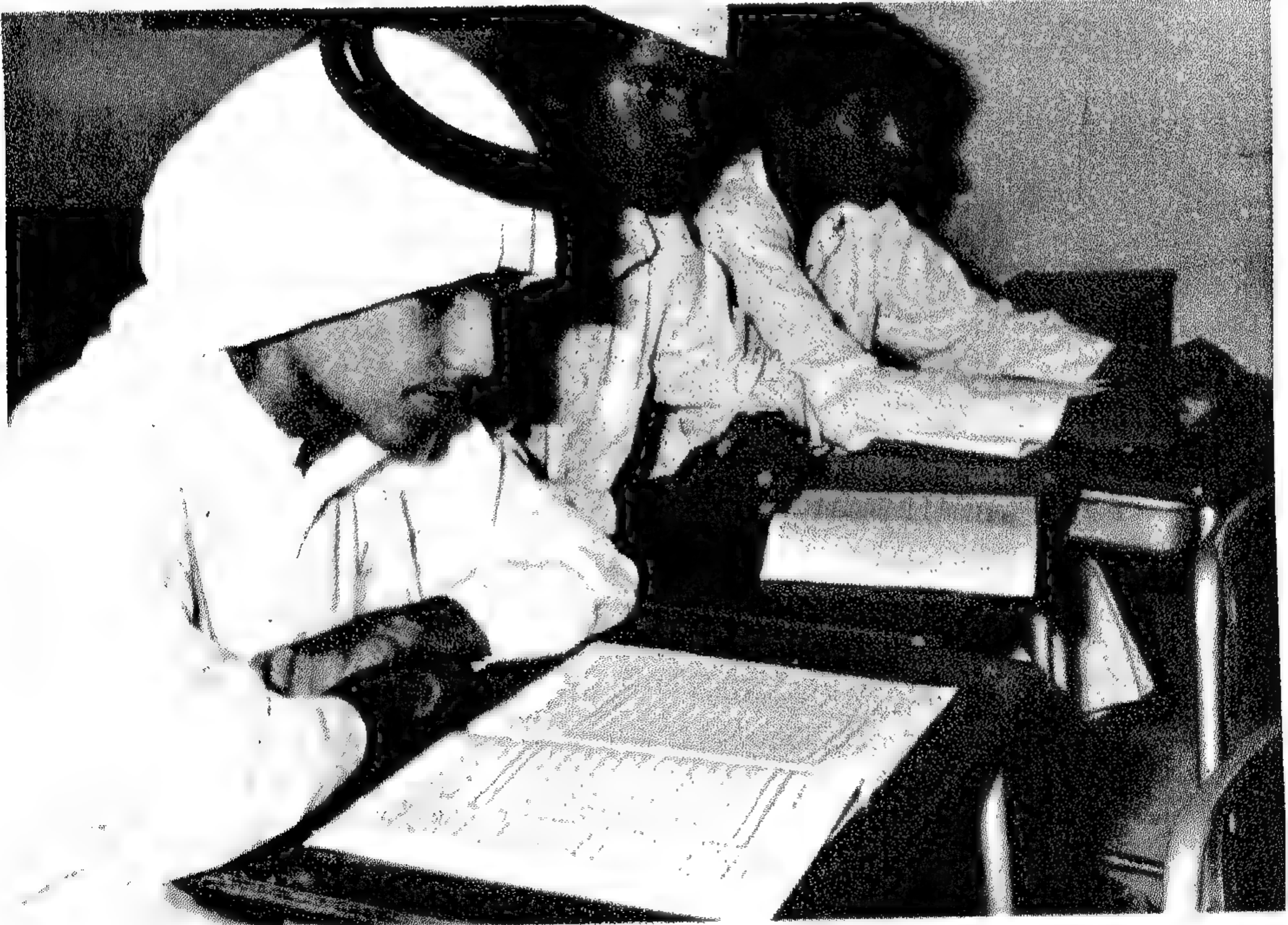
احدى الفتيات بمراكز البنات برأس الخيمة اثناء
احد دروس السيرة ♦♦



• مشروع زايد

العربية والاسلامية من اجل اعادة أمجاد امتنا الاسلامية والحفاظ على شخصيتها .
وفي احد الفصول نلتقى بمدرس من الاخوة الذين انتدبهم المشروع من الدول العربية الشقيقة ، هو الاستاذ عبدالستار عبد الحافظ المدرس بالمعهد الديني بحلمية الزيتون ، ونسأله عن رأيه في المشروع فيقول : « ان تعليم القرآن الكريم وعلومه يهيئ النفس للطمأنينة والراحة النفسية ويجعلها هادئة راضية مؤمنة بقضاء ربها ، وهذا المشروع من أهم المشروعات التربوية الاسلامية التي تؤكد هذه الغاية وتحققها ، واني لارجو للقائمين على هذا المشروع كل توفيق وعلى رأسهم صاحب فكرته سمو رئيس دولة الامارات » .

ان مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم قد غطى كل ارجاء دولة الامارات في مدنها وقراها وجزرها وبواديها . انه بمثابة تجديد لشباب الدعوة الاسلامية من خلال تلقين ابنائنا وشبابنا الاسس العلمية الصحيحة للقرآن الكريم وفقه السنة والعبادات ، لتقويم سلوكهم وصقل اخلاقهم وتصحيح مفاهيمهم . ومن مدينة الشارقة نتجه الى مدينة الفجيرة على الساحل الشرقي من دولة الامارات .
ونتوجه من فورنا الى مركز سيف الدولة الذي يضم ٩ فصول يدرس بها ٢٢٥ طالبا ، ويحدثنا مشرف المركز الاستاذ محمد اسماعيل غنيم عن المشروع فيقول : « لقد شاركت في هذا المشروع منذ بدايته ، واتمنى من الله ان تقتدى به الدول



احد فصول البنين برأس الخيمة اثناء تدريسه على التلاوة السليمة للقرآن الكريم ..

ومن مركز سيف الدولة نتجه الى مركز
ام المؤمنين الذي يضم ٦ فصول تضم ١٦٠
طالبة وتشرف عليه السيدة سعاد محمد
عبد الله الدقاق .

وفي احد الفصول تقف الطالبة صفاء
عبد الحفيظ الطالبة بالصف الثالث الثانوي
لتقول : « اننا نرجو اتاحة الفرصة
لامهاتنا للاستفادة من المشروع . . فان
الفائدة التي استفدناها منه عظيمة ، ولو
جلسنا في بيوتنا خلال عطلة الصيف لما
أتيحت لنا فرصة تعلم قراءة القرآن وفقه
السنة والعبادات ، ولهذا أريد ان تستفيد
منه امهاتنا » .

**انهم فتية آمنوا بربهم . . .
رجال القوات المسلحة يقبلون على
تعلم القرآن الكريم :**

وفي ابوظبي - العاصمة - كانت لنا
جولة في بعض المراكز بدأناها بالمدارس
العسكرية المسائية .

ففي مدرسة ابو عبيدة الجراح (المركز
المسائي) يوجد اربعة عشر فصلا تضم
اربعمائة طالب من مختلف الاعمار من
بينهم عدد كبير من الضباط من رتبة ملازم
الى رتبة رائد ، وقد جاءوا باختيارهم
للاستفادة من المشروع يتعلم بعض اجزاء
القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا ، وغير ذلك
من الدراسات الاسلامية التي تضمنتها
مناهج المشروع الدراسية .

ومركز ابو عبيدة الجراح واحد من
المراكز التي تتبع مديرية الثقافة العسكرية
والتي تنتشر الان في معظم قطاعات القوات
المسلحة من ابوظبي الى الحمرا قرب الحدود
القطرية (٣٠٠ كم من ابوظبي) الى
سويحان (حوالي ١٣٠ كم من ابوظبي)
الى القاسمية في الشارقة ومدينة العين .
وفي احد الفصول نستمع الى الملازم
ياسين محمد ياسين وهو يرتل القرآن الكريم
ويرد على اسئلة المدرس (السيد/محمد

أديب يوسف) في التفسير ، وكانت تلاوته
سليمة واجاباته دقيقة ، فسألناه : هل
سبق لك ان تعلمت التلاوة ؟ .

قال : لقد سبقت لنا تجربه دراسية
عادية في المدارس بدون قواعد او اسس ،
فلم نكن نجيد في التلاوة ، وكانت معلوماتنا
عن الفقه والتفسير ضحلة ويسيرة ، اما
الآن فقد منحنا هذا المشروع دوحة نستظل
بها في رحاب القرآن الكريم والفهم الصحيح
لعقيدتنا واصل العبادات فكان هذا
تجديدا للشباب اسلامنا .

ويطالب الوكيل محمد عبد الله المومني
من سلاح الاشارة بزيادة العناية بالتجويد ،
اما الرائد طيار ميرغني فيطالب بتكرار
هذه الفرصة لاكثر من مرة خلال العام
حتى تعم الفائدة .

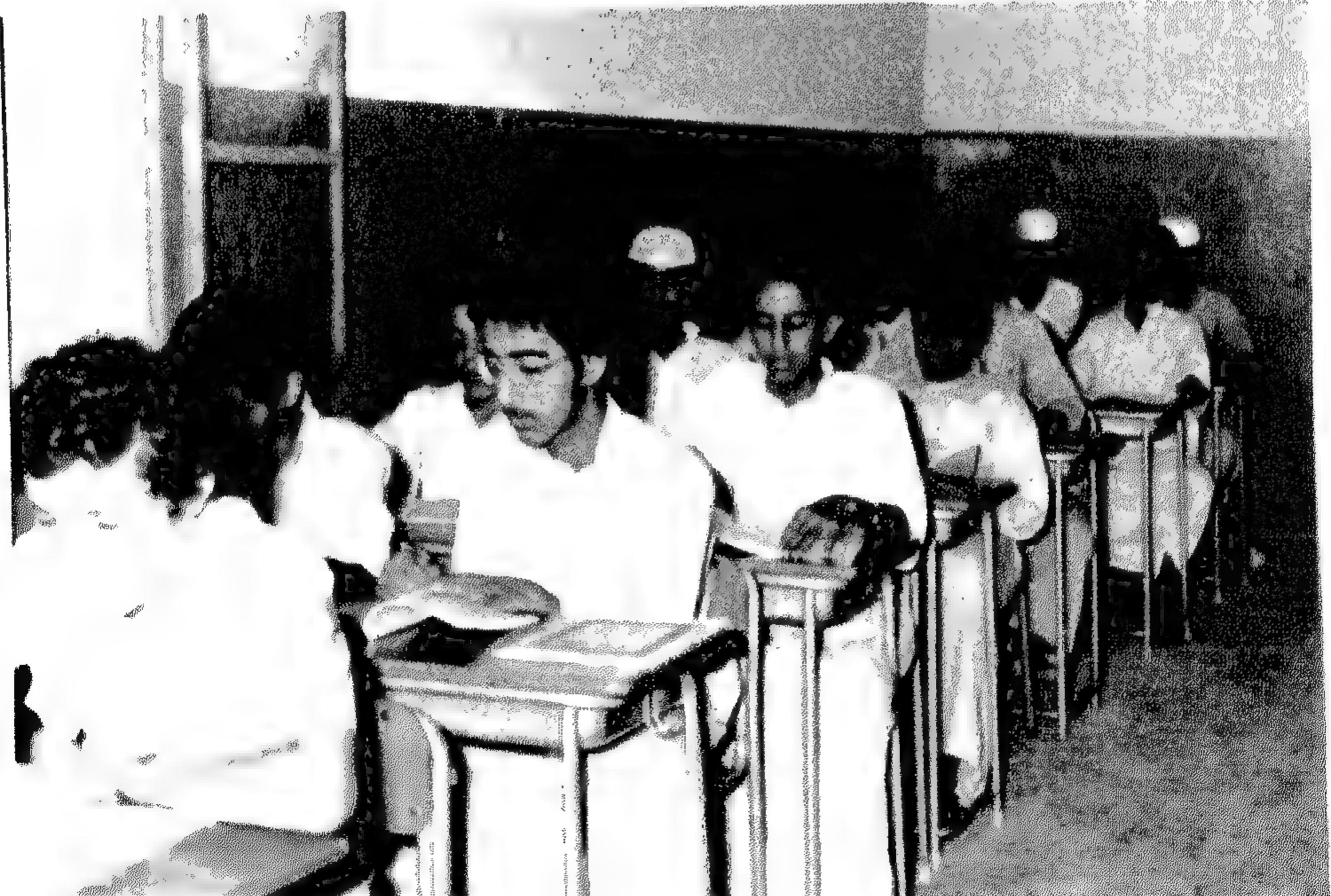
ويقول احد الاخوة الدارسين : هل
نتصور مسلما لا يعرف انواع الطهارة ،
وهي احد الاسس التي يرتكز عليها ديننا
الحنيف ؟ لقد كنت اجهلها تماما حتى
تعلمتها في هذا المركز ، فنحن ندين
لمشروع زايد بتصحيح عقيدتنا وفهم
اسلامنا .

ونلتقى بفضيلة الدكتور احمد خليل
رئيس الشؤون الدينية بوزارة الدفاع ،
الذي كان في جولة مفاجئة بالمركز ،
فيحدثنا عن آثار المشروع قائلا : لاشك
ان هذا المشروع كان ضروريا في عصر
طففت فيه المادة على القيم ، وبعد فيه الناس
عن عقيدتهم ، ويمكن القول بانه بمثابة
طوق من اطواق النجاة التي يتعلق به
الانسان المشرف على الفرق لانقاذ حياته ،
فالمسلم الذي يقبل على تعلم القرآن الكريم
والتفسير والفقه وعلوم الدين ، هو
الانسان الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله ، وهو الانسان الذي يريد ان
يزداد قربا من الله لينال رضوانه . . .
والمشروع حتى الان لم يعم القوات
المسلحة بكاملها ، ونأمل ان يتحقق ذلك في



حصة في التفسير باحد مراكز البنات ، في الشارقة
لطالبات الثانوية العامة ♦♦

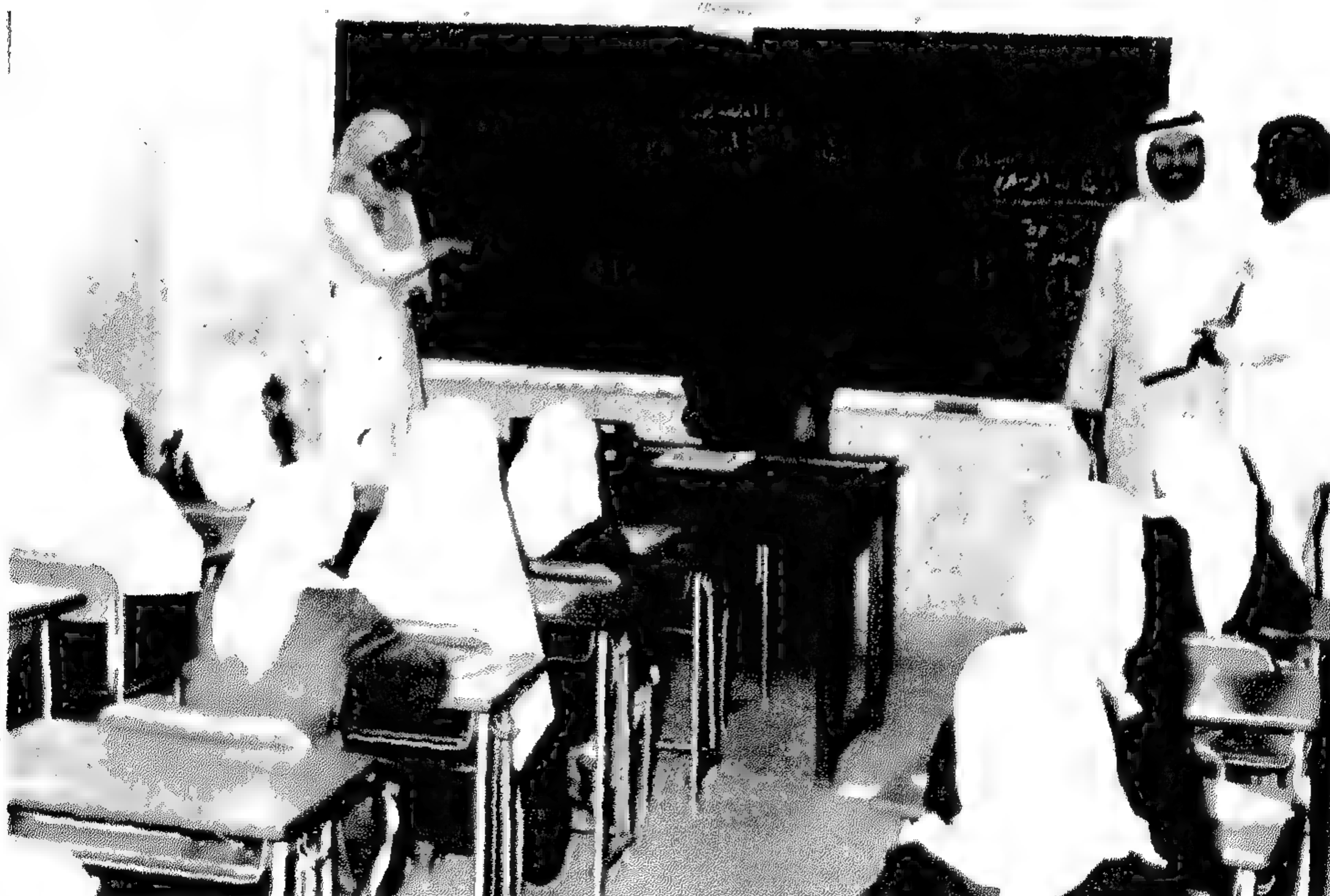
فصل باحد مراكز البنين بمدينة الشارقة ♦♦





احدى المسابقات ذات الجوائز التشجيعية للطلبة
بمركز الطبري بابوظبي ••

مدرسة كاملة الحجاب باحد مراكز العين ، وحديث
بينها وبين مشرفة المركز حول مستوى الطالبات ••



العقيدة والفلسفة ، وقد تقدمت للاشتراك في المشروع لأول مرة ايماناً منها بجديته وأهميته لنشر الوعي الاسلامي بين الطلبة والطالبات •

ومن مركز خديجة للبنات الى مركز الرشيد للبنين (٩ فصول و ٢٠٥ طلاب) وفيه نلتقي باحد الاخوة السوريين الذين تعاقدت معهم الدولة للعمل بالمشروع هذا العام ، وهو الاخ/عبد الرحمن محمد نوح الذي يعبر عن رأيه في المشروع بقوله : « نرجو ان يستمر في الاعوام المقبلة لكي يصون الجيل الحاضر من التيارات الهدامة ، ويأجبا لو انطلق من المساجد باعتبارها المدرسة الاسلامية الاولى •

اما مركز الطبري الذي يضم ٨ فصول تحتوى ١١٨ طالبا فقد التقينا فيه بالاخ الاستاذ عبد الله راشد عبد الله (مدير مدرسة الطبري) مشرف المركز الذي امتدح المشروع لفاعليته بينما انتقد بشدة تأخر بداية العمل فيه ، فهو يقول •• « كان من المفروض ان يبدأ العمل في المشروع يوم ٦/٢٠ على أكثر تقدير حتى يكون أكثر فائدة للطلبة ، اما الان فقد اجبرنا على استمرار العمل في رمضان وهذا مرهق للطلبة وللمدرسين •• لهذا فاني اطالب المسؤولين بمراعاة ذلك في العام المقبل ان شاء الله •

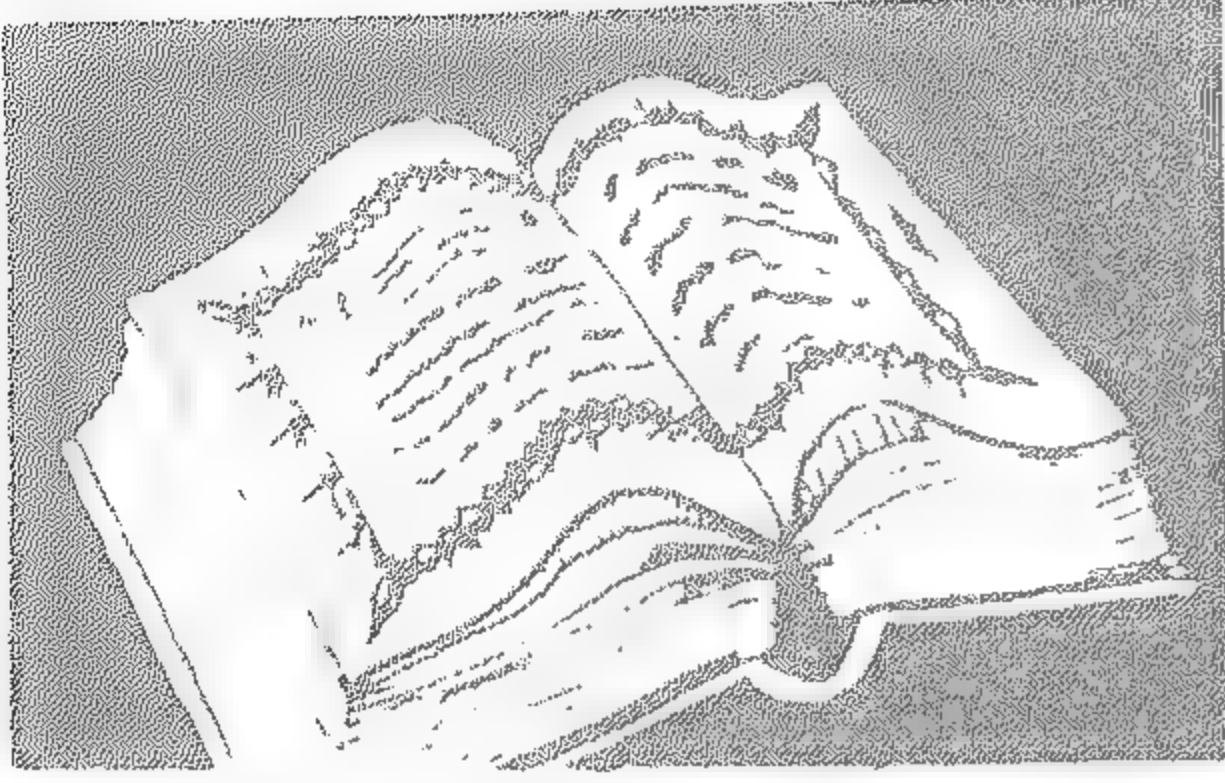
اما الاخ شهاب سليمان الطالب بجامعة الامارات والذي يعمل في المشروع مدرسا للعام الثاني فانه يقول : « ان المشروع يقضى على مشكلة الملل بين الشباب ، وبالنسبة لى كطالب في كلية التربية (تربية وعلم نفس) فان المشروع ممارسة عملية لي على العمل في خدمة البيئة ومن الفوائد التي نستفيد منها من المشروع انه يدفعنا الى البحث والاطلاع على المراجع الاسلامية الموسعة فتزداد ثقافتنا بديننا وعلوم عقيدتنا •

العام القادم ان شاء الله ، ومن دواعي سرورنا ان الشرطة تطالب الان بان يكون لها نصيبها من المشروع اسوة بالقوات المسلحة •

وفي مسجد المدرسة نلتقي بحلقة دراسية اخرى حول المدرس السيد/قائز شيخ الزور الذي طالب ايضا بالتوسع في تعليم الكبار ، ومن بين الدارسين في المسجد يتقدم الاخ على مطر الكيومي فيطالب بمنح الدارسين شهادات بنهاية كل دورة تؤهلهم للدورة التي تليها ، اما الملازم محمد صالح حماد فيطالب بحوافز تشجيعية مثل اختيار بعض الدارسين لاداء فريضة الحج ، والحقيقة ان نفس الاقتراح سبق ان حدثنا به فضيلة الشيخ حسنين آدم الموجه العام بالمشروع في الشارقة ونظن ان مثل هذا الاقتراح سيكون موضع نظر المسؤولين •

ونستأنف جولتنا في ابوظبي فنزور مركز خديجة للبنات وبه ١٧ فصلا تضم ٣٥٠ فتاة ، وهناك نلتقي بالسيدة/سنية عبد العال عبد الواحد مشرفة المركز •• ونسألها رأيها في المشروع فتقول : « من خلال تجربتي السابقة في المشروع اقول ان له فوائد عظيمة لا تقتصر فقط على الطالبات وانما ايضا للمدرسات ، فبعض المدرسات ممن لم يكن محجبات من قبل قد التزمن بالحجاب وازدادت معرفتهن بدينهن واصبحن أكثر مقدرة على معالجة مشاكلهن في ضوء احكام الشريعة السمحة • واقتراح عمل بطاقة تقييم للطالبات ليكن أكثر جدية في دراستهن فلا تكون الدراسة بالنسبة لبعضهن مجرد قضاء وقت في المراكز •• مع حرمان الطالبة المقصورة في دراستها من الاشتراك في المشروع في العام الذي يليه •

وفي احد الفصول نلتقي بالسيدة/أميمة عبد الستار وهي ربة اسرة (ليست موظفة) الا انها حاصلة على شهادة الليسانس في



وهو جنين وشارك في ميلاده ورعايته في طفولته حتى الان ، وقد زودنا بالحديث التالي : « انطلاقا من الاهداف السامية التي ينشدها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة في مجال بث الدعوة الاسلامية في مجتمعنا الاسلامي ، يأتي العام الخامس للمشروع حافلا بالمعطيات العظيمة ، ففي هذا العام بلغ عدد الملتحقين بالمشروع حوالي ٢٠ الف طالب وطالبة يمثلون مختلف المراحل الدراسية، ويشارك في تدريسهم ما يربو على الف مدرس ومدرسة ، منهم عدد كبير من المعارين من الدول الاسلامية الشقيقة ، لرفع كفاءة التدريس في المشروع حتى يرتقى مستوى العطاء الى ما ينشده صاحب السمو رئيس الدولة . وبناء على توجيهاته الكريمة قامت الوزارة بافتتاح مراكز القرآن الكريم في جميع انحاء الدولة ، كما قامت بافتتاح مراكز مسائية للامهات اللاتي لم يتمكن من الالتحاق بالمراكز الصباحية بناء على حرص سموه على تثقيف المرأة باعتبارها نصف المجتمع الفعال والمربية للأجيال ، وتحقيقا لماحباها الله في شريعته من تكريم واعزاز . كما قامت الوزارة هذا العام بطبع وتوزيع القرآن الكريم وكتب التراث الاسلامي وتهيئة الامكانيات اللازمة للمراكز الدائمة المزمع افتتاحها في العام القادم ان شاء الله » .

ويقول فضيلة الشيخ محمد هشام البرهاني عضو اللجنة العليا للمشروع ان المشروع في هذا العام قد انتشر حتى شمل كل قرية وجزيرة ومدينة وبادية لتعم فائدته جميع مواطني الدولة ، وقد بلغت جملة ميزانيته في هذا العام حوالي ٢٩ مليون درهم بينما كانت في العام الماضي ٢٤ مليوناً فقط . وقد وضعت وزارة الدفاع امكاناتها في خدمة المشروع فزودتنا بطائرة هليكوبتر لزيارة المراكز النائية في بدع زايد والجزر وغيرها من المناطق النائية .

وفي وزارة العدل نلتقي بالاستاذ عبدالله على عيسى جكة مدير عام الشؤون المالية والادارية بصفته عضو اللجنة العليا للمشروع والمسئول عنه في امانة رأس الخيمة الذي قال لنا : « لقد استفدنا من المشروع في السنوات الماضية ، واصبح لدينا كوادر وطنية مدربة من الشباب تمثل الان ٥٠٪ من العاملين في المشروع موزعون على خمسة عشر مركزا في رأس الخيمة والمعيريش والرمث وشعم واذن والخران والجزيرة . وقد بلغ عدد الطلبة في هذه المراكز ثلاثة آلاف طالب وطالبة يعمل في خدمتهم ١٢١ مدرسا ومدرسة من بينهم ١٢ من المعارين من الدول العربية الشقيقة ، ١٤ مشرفا ومشرفة و ٤ ممرضين و ٤ ممرضات و ٢١ سائقا وثمانية وعشرون فراشا . والمشروع في حد ذاته من المشروعات المفيدة جدا لابنائنا وبناتنا » .

مع رئيس اللجنة العليا للمشروع:
ومسك الختام في استطلاعنا هذا لقاءنا مع سعادة الاخ محمد جمعة سالم وكيل وزارة العدل والشؤون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا لمشروع زايد لتحقيق القرآن الكريم ، الذي عاصر هذا المشروع



• طالب من عجمان يتلو كتاب الله في خشوع ••

من احكام •• وعشرة احاديث مع شرحها
وحوالي ثمانية عشر صفحة عن السيرة
النبوية من رضاعته عليه السلام حتى
انقطاع الوحي ونزول سورة الضحى •

منهاج الصف الاول الاعدادي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة -
الحديث الشريف - السيرة النبوية •

جزء قد سمع وتفسيره ، الايمان بالله
والطهارة (الوضوء والتيمم) وعشرة
احاديث نبوية ومن السيرة النبوية -
الدعوة الى الاسلام في مراحلها الاولى السرية
ثم العلنية ومواقف قريش وايدائهم
للمسلمين بلال بن رباح ثم آل ياسر •

منهاج الصف الثاني الاعدادي

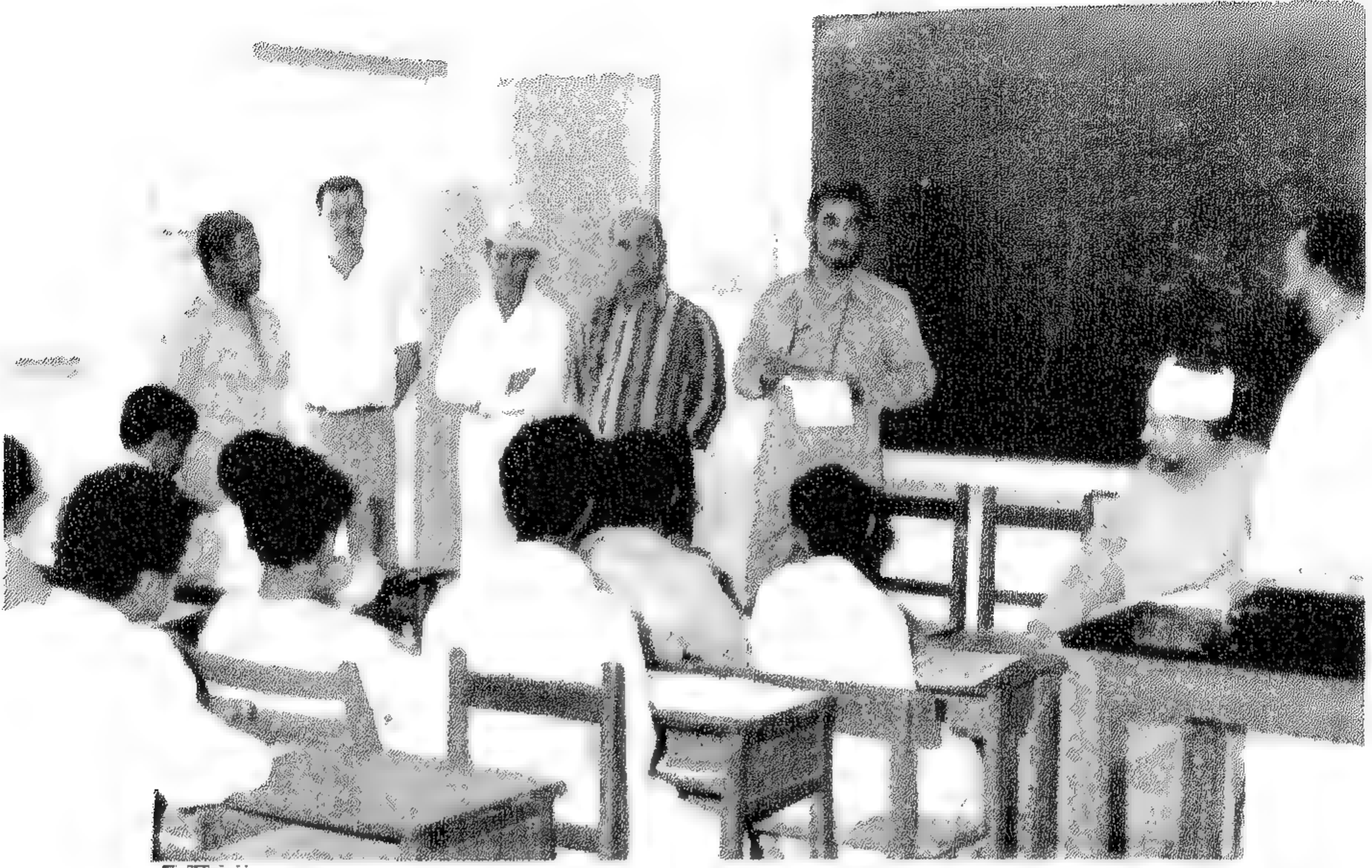
جزء الذاريات ، الايمان بالغيب -
الآذان - المساجد - الايمان بالملائكة -
الصلاة ، فرائضها وكيفيةها وسننها وصلاة

المنهاج الدراسي للصف الخامس الابتدائي :

القرآن الكريم جزء عم وتفسيره ،
العقيدة والعبادة - الحديث الشريف -
السيرة النبوية شرحا مبسطا
للعقيدة والعبادة وعشرة احاديث للحفظ
مع معانيها وموجز في ثلاث صفحات تقريبا
عن السيرة النبوية الشريفة •

المنهاج الدراسي للصف السادس الابتدائي

القرآن الكريم جزء تبارك وتفسيره ،
العقيدة عن الايمان بالرسول وحالة العالم
قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم بعثته صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته والايمان بالكتب السماوية ••
وفي العبادة يتناول المنهج الصلاة فرائضها
وسننها وفضائلها واوقاتها وما يعلق بها



● مركز بنين في أم القيوين ● ومدرس يشجع طلبته
 بجوائز مادية من جيبه الخاص ايمانا منه بايجابية
 المشروع ●
 تدريب الفتاة على ارتداء الحجاب منذ نعومة
 اظفارها يزيروها قريبا من صراط الله ● احدي
 فتيات مراكز مدينة العين للبنات ●



الاعتكاف - زكاة الفطر - وعشرة احاديث
ومن السيرة مجتمع المدينة وبناء المسجد
والمؤاخاه بين المهاجرين * الاوس والخزرج
ويهود المدينة - تحويل القبلة - مشروعية
القتال والغزوات *

منهاج الصف الثاني الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة -
الحديث الشريف - السيرة النبوية *
سورتا النور والاحزاب ، بحث عن
حاجة الانسان الى العقيدة - بحث عن
وجود الله تعالى - بحث عن زعم
المصادفة وبطلانه - بحث عن الحجب
التي تحول بين الناس وبين الله -
فقه العبادات - الحج بجميع تفاصيله -
وعشرة احاديث شريفة - ثم من السيرة
النبوية غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ،
غزوة احد سنة ٣ هـ *

منهاج الصف الثالث الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة -
الحديث الشريف - السيرة النبوية *
سورتا الانفال والاسراء ، اليوم الاخر
وايمان به والادلة على ثبوته ، شبهات
المنكرين والرد عليها ، علامات الساعة -
الشفاعة والحساب والصراط والميزان
والجنة والنار - القدر - والفرق بين
التوكل والتسواكل - الزكاة بجميع
تفاصيلها - عشرة احاديث شريفة * ومن
السيرة غزوة الاحزاب « الخندق » وغزوة
حنين *

الجماعة وسجود السهو ، اهمية صلاة
الجماعة وصلاة الجمعة ، عشرة احاديث
نبوية شريفة ، ومن السيرة النبوية -
الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم
والمشركين ، المفاوضات مع قريش اثناء
ابو جهل والسفهاء للنبي الكريم والتشويش
على القرآن ، والهجرة الاولى الى الحبشة
ثم الهجرة الثانية * الى وفاة ابي طالب
وخديجة في عام الحزن *

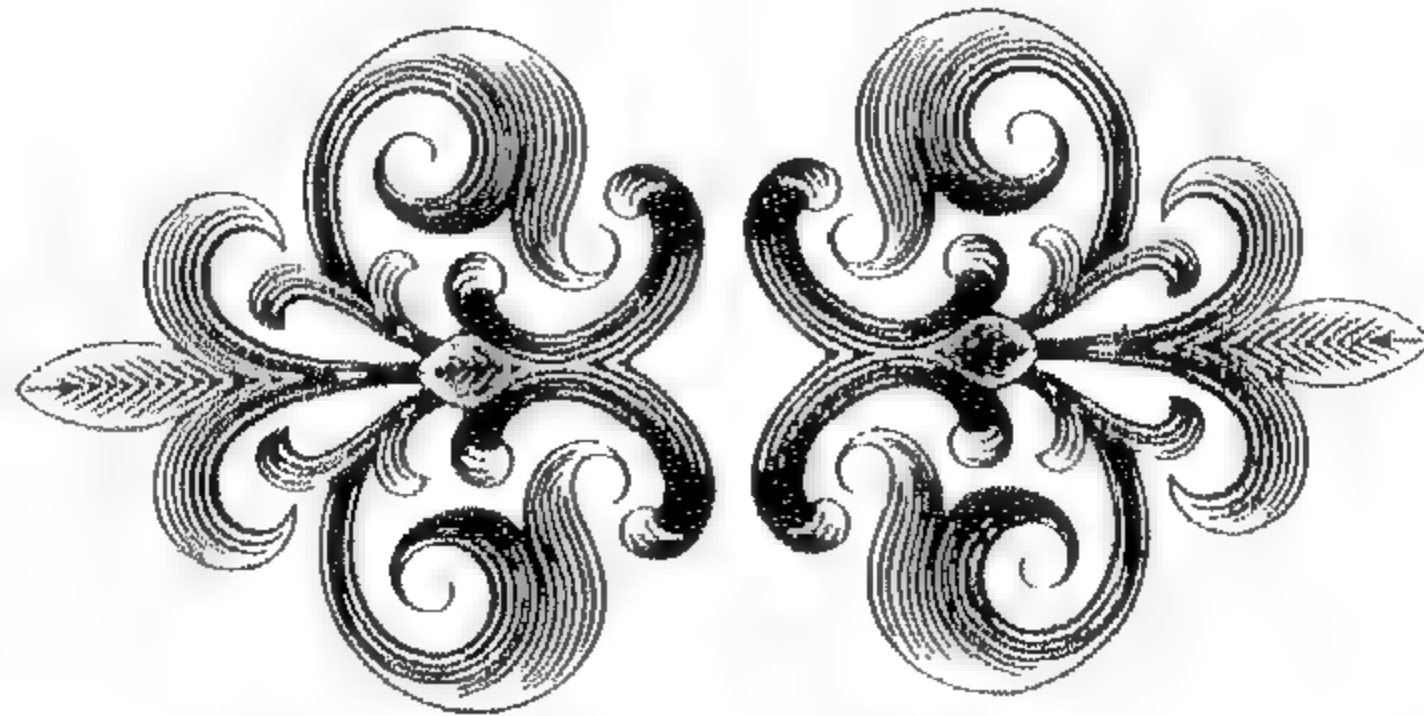
منهاج الصف الثالث الاعدادي

من سورة الاحقاف الى سورة ق ، الرسل
وصفاتهم الوحي وطرقه ، صلاة العيد
وصلاة المسافرين والتطوع والتراويح
والاستسقاء والكسوف والخسوف والفرع
والخاجة والاستخارة والضحي *
الوحي والتحكم في سنن الكون

وقصور العقل البشري ، ختم النبوة *
وعشرة احاديث نبوية ، ومن السيرة عودة
الرسول من الطائف والاسراء والمعراج ،
بيعة العقبة الاولى ثم الثانية ، هجرة عمر
وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقصة
الفار والوصول الى المدينة *

منهاج الصف الاول الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة -
الحديث الشريف - السيرة النبوية *
سورة الكهف وسورة يس ، الاسلام -
الايمان - الصوم ، اقسامه واركانه
وشروطه وادابه ، التوحيد - الكمال الالهي ،
الشرك - الايمان بالملائكة والكتب والقدر -



قصة التعريب في النيجر

رسالة
نيابية

٢

محمد حسن أحمد البشير

زارت منار الاسلام دولة النيجر في غرب افريقيا ،
قضت فيها فترة وجيزة من عمر الزمن طويلة في حساب
العلم والمعرفة . دخلنا المراحل الدراسية المختلفة
وأعجبنا ما رأيناه . انهم يتعلمون العربية في شوق
ونهم ، يعلقون حروفها على الجدران ويتغنون بقواعدها
وأشعارها . كيف بدأ تعليم اللغة العربية في هذا البلد
وما هو الجيل الرائد الذي يقود حركة التعريب في النيجر
.. هذا ما سنعرفه من خلال السطور القليلة القادمة .
(ولتبدأ أولاً بقصة النيجر)

قصة النيجر :

سكان الزوايا والدعاة الزاهدون
المرابطون للجهاد بالكلمة والجهاد
بالسلاح لرد العادين ثم اتجه في القرن
الثالث الهجري الى حوض نهر النيجر
بعد أن حطم المرابطون امبراطورية غانا
الوثنية ونشروا في ربوعها سماحة
الاسلام . والذين اعتنقوا الاسلام أيام
المرابطين هم الذين بنوا عقيدة الاسلام
في منطقة نهر النيجر بطريقة سلمية
ودون فتح عسكري ، واستمر تدفق
المسلمين المنتشرين في شمال افريقيا
عبر نهر النيجر ، في طريقهم الى بحيرة
تشاد ، كما جاءت قوافل التجار من
المغرب ومصر وليبيا والسودان ،

الاسم الذي يطلق على دولة النيجر
الحالية اسم مستحدث ، كان وما زال
يطلق على النهر الذي يخترق عدة
دول افريقية منها نيجريا والنيجر .
وقبل دخول الاسلام كانت منطقة النيجر
تتبع لامبراطورية غانا، وهي امبراطورية
افريقية وثنية ، كانت الاضطرابات
والفوضى تعمان المنطقة ، حيث كانت
القبائل تغير على بعضها قتلاً وسلباً
ونهباً ، وعندما قام المرابطون
بحركتهم المشهورة على سواحل المحيط
الاطلسي وفي بلاد السنغال حيث
انتشر فيها الاسلام بواسطة العباد

مدينة زندر وطاوا وساي على الشط
الغربي لنهر النيجر .

وفي الفترة من ١٨٠٤ الى ١٨١٠ م
ظهر المجاهد الاسلامي عثمان دان فوديو
الذي دعا الى التوحيد ونفى البدع التي
علقت بالمدين وجاهد دويلات الهوسا
واخضعها لسلطانه ، واستمر خلفاؤه
في الاحتفاظ بالسلطة ردحا من الزمن .

الاستعمار الفرنسي :

وفي أواخر القرن التاسع عشر قاوم
المحاربون المسلمون من الطوارق (١)
الحملة العسكرية الفرنسية الاولى
مقاومة عنيفة حتى اضطر الفرنسيون
الى الاستعانة بالانجليز الذين بادروا
وكان السلاح الحديث حاسما في كسر
شوكة مقاومة الطوارق ، وفي سنة
١٩٢٢ م تم اخضاع النيجر تماما
وأصبحت مستعمرة فرنسية .

وفي سنة ١٩٥٨ م صوت النيجريون
الى جانب دستور ديغول ومنح النيجر
بموجب ذلك الاستفتاء الحكم الذاتي
وحصل على الاستقلال التام عام
١٩٦٠ م .

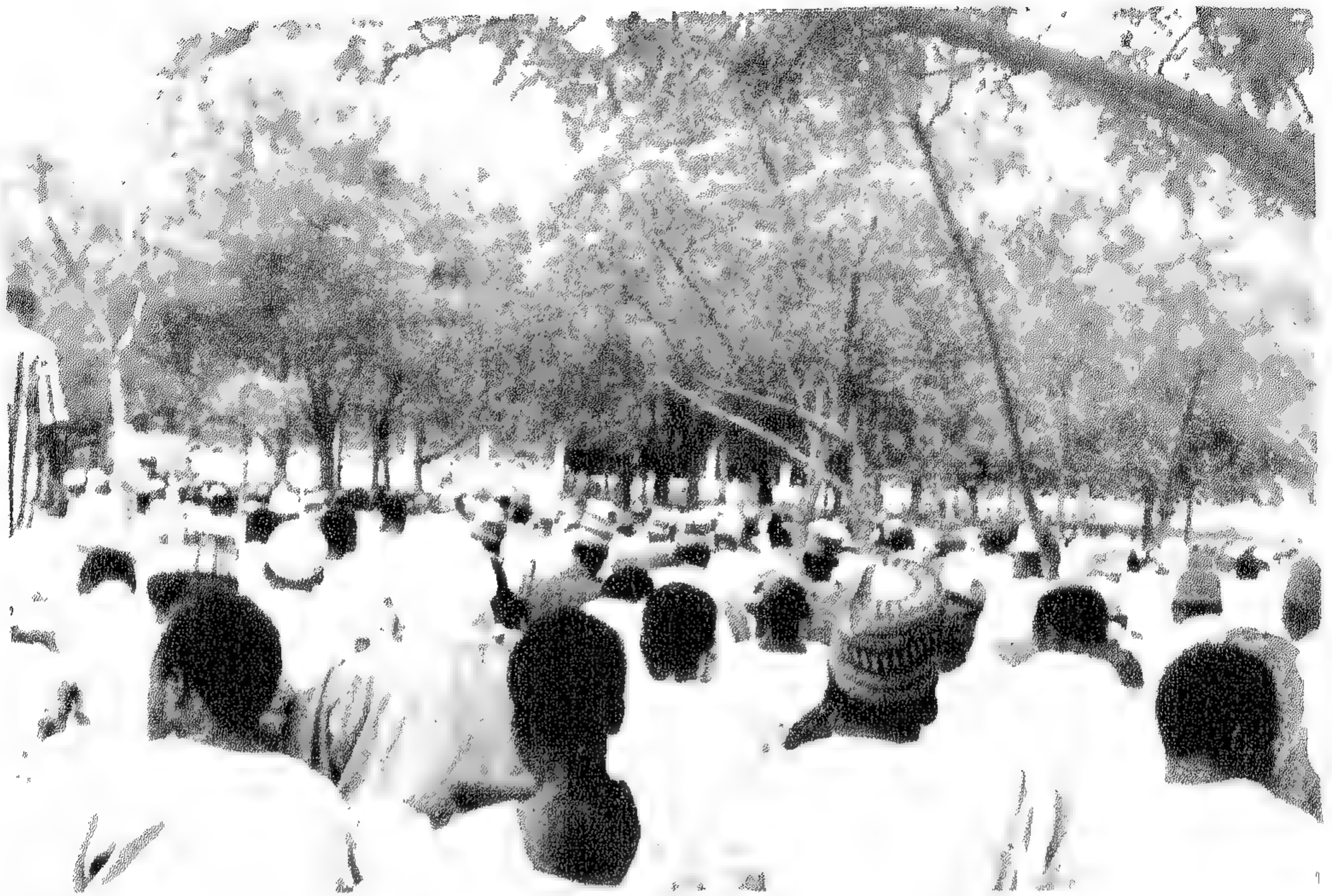
مدينة نيامي :

ونيامي عاصمة النيجر مدينة خضراء
تظلل شوارعها المرصوفة والمعبد
الاشجار الوارفة على جانبي الطريق
وتتخللها الغابات والوديان ، ويرجع
تأسيسها الى منتصف القرن التاسع
عشر وقد أخذت اسمها من لغة الهوسا
- أي المدينة التي تقع على ضفتي
النهر - وحتى عام ١٩٧٠ كانت مدينة
نيامي تنحصر في الضفة اليسرى لنهر
النيجر ولكن بإنشاء جسر « كندي »
امتدت المدينة لتشمل الشاطئ الايمن
لنهر النيجر ، تتوسط هذا الامتداد
الجديد جامعة النيجر تحيطها الاحياء

وأحسن السكان أنهم نوع جديد من
التجار يصدقونهم القول والفعل ،
فقلدوهم وأسلمت على أيديهم جموع
هائلة من السكان في البدء أسلم
ملوك المنطقة ورؤساؤها وأعيان المدن ،
ولم يجيء القرن الحادي عشر الا
والمنطقة كلها قد أسلمت ، ومنذ ذلك
القرن خضعت المنطقة لحكم الطوارق
والهوسا وهم جميعا يدينون بالاسلام .
وفي سنة ١٥١٥ ميلادية تشكل جيش
تابع لامبراطورية سونغاي بغربي النيجر ،
بقيادة اسكيا محمد الاول ، واخضع
دويلات الهوسا واستولى على مدينة
أغادير البربرية بعد أن دام سلطانها
طويلا .

نشأة المدن :

تبع ذلك نشأة المدن التي ازدهرت في
أحضان الاسلام مثل مدينة تمبكتو
- عاصمة مالي حاليا - التي تحولت
في القرن الخامس عشر الميلادي الى
جامعة اسلامية عظيمة طبقت شهرتها
الآفاق ، حتى شذ علماء المشرق الرحال
اليها ، واتصلوا بعلماء الاسبلام
الافارقة يتزودون من علمهم الغزير .
وقد خلف علماء تمبكتو تراثا علميا
ضخما ما زال مغمورا في خزانسات
الكتب ويحتاج الى من ينقب عنه ويسلط
عليه الضوء ، وقد نهب الفرنسيون
مخطوطات عربية اسلامية نادرة من
المنطقة وذهبوا بها الى أوروبا ، والى
جانب تمبكتو نشأت مدينة أغادير وهي
مدينة قديمة برزت قبل ٧٠٠ سنة أنشأها
الطوارق وبها مسجد أثري ضخم بني
قبل ٦٠٠ سنة وما زال قائما . وثمة
مدن أخرى نشأت في تلك الحقبة مثل



رسالة نياح

وتقل في المناطق الشمالية المتاخمة للصحراء الكبرى وقد ضربها الجفاف في أعوام ٧٣-٧٤-١٩٧٥ وتمكنت النيجر من مكافحة المجاعة بفضل مساعدة الأمم المتحدة والدول الغربية والعربية ويبلغ دخل الفرد ١٤٠ دولارا في السنة حسب تقديرات البنك الدولي .

المعادن :

يعتمد اقتصاد النيجر بصورة رئيسية على تصدير المعادن وخاصة اليورانيوم حيث تعتبر النيجر الدولة الخامسة المصدرة لليورانيوم في العالم . كما اكتشف الفوسفات والفحم الحجري والقصدير ومن المتوقع أن يتم استغلال هذه المعادن قريبا .

الخدمات الصحية :

تضاعف حكومة النيجر ميزانية الخدمات الصحية عامنا بعد عام ، والمشكلة التي تواجههم هي ايجاد القوى البشرية الطبية والصحية ، وبالإبلاذ ١٢٠ طبيباً واختصاصياً وذلك في نطاق المساعدة الفنية (بلجيكيين ، فرنسيين ، ألمان ، صينيون) الى جانب ٢٠ طبيباً نيجرياً - أين المسلمين ؟ وتتولى مدرسة الطب بجامعة نيامي الى جانب مدرستين للصحة في نيامي تخريج الاطباء والمرضين بأعداد محدودة .

التعليم :

أحجم السكان عن ادخال أبنائهم وبناتهم المدارس الفرنسية خشية تنصيرهم ، ولم يستطع الفرنسيون بث ثقافتهم ولغتهم الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٦ حيث أنشأوا عددا من المدارس وأدخلوا بعض التلاميذ فيها ، ثم اقترن شغل وظائف الدولة بتعلم الفرنسية فأقبل الكثيرون على المدارس الفرنسية واحتل خريجوها وظائف الدولة الرئيسية في البلاد .

الحديثة ومساحات شاسعة تشغلها مزارع الخضر وتربية الماشية . . . وقد تطورت نيامي من قرية صغيرة قوامها العشش المبنية من القصب الى مركز تجاري وإداري كبير في خلال فترة قصيرة ، وبلغ عدد سكانها نحو ١٨٠ ألف نسمة ، وهي الآن ذات طابع فريد إذ تتجاور فيها المنازل التقليدية والبنائات المرتفعة على أحدث طراز أوروبي ، ففي الجانب الغربي تمتد المنازل الحديثة بينما تنتشر في شرقها المنازل المبنية من الطين والقصب يفصلها عن الأحياء الحديثة واد أخضر عميق ، وفي أحياء المدينة الحديثة تقع الوزارات والمصالح الحكومية والمساكن ذات الطابق الواحد والفنادق ، أما المدينة القديمة فتضم معظم السكان والأسواق والمدارس والمصحات . . .

نظرة خاطفة على النيجر :

تزيد مساحة النيجر على مليون كيلومتر مربع بقليل ، ويبلغ عدد سكانها حوالي خمس ملايين نسمة ٩٨٪ منهم يشتغلون بالزراعة والرعي والصناعات اليدوية ، ويتحدث النيجريون لهجات القبائل الستة في النيجر وهي الهوسا ، جرما ، سونفي ، كانوري ، الفلاتية والتارجية . وتزرع حبسوب الدخن « فصيلة من فصائل الذرة الرفيعة » والارز وفول الصويا الى جانب الفول السوداني والقطن وقصب السكر والتبغ ، أما الماشية فيبلغ عددها ١٣ مليون رأس .

وتعتبر النيجر من الدول الخمسة وعشرين الأكثر فقرا في العالم وذلك لقلة الامطار التي تهطل لثلاثة أشهر فقط

المساعدات الغربية والعربية :

وتقدم فرنسا أكبر قدر من المساعدات حيث بلغت سنة ١٩٧٦ ، ٤١ مليون فرنك فرنسي الى جانب ٦٠ مليون فرنك لتمويل مشروعات الاستثمار و ٢١ مليون فرنك مساعدة استثنائية في سنني الجفاف ، أما المملكة العربية السعودية فقد قدمت المساعدات التالية : ٤ مليون دولار لمكافحة الجفاف و ١٠ مليون دولار لاعادة تكوين الثروة الحيوانية ، وقرض قدره ٣ مليون دولار لبناء حي فيصل السكني ، وقرض قدره ٢٥ مليون دولار لبناء مخزن الحبوب ٠٠ أما ليبيا فتقوم ببناء مسجد نيامي الكبير الذي سيكلف ١٠٠ مليون فرنك فرنسي وكذلك تكلفة بناء المعهد الاسلامي ، كما بنت الجزائر محطة أرضية للبريد والبرق والهاتف ٠٠

السفارات الغربية والعربية :

للدول الأوروبية اثنتا عشرة سفارة وقنصية في نيامي بينما توجد فقط أربع بعثات دبلوماسية عربية هي بعثات المملكة العربية السعودية وليبيا ومصر والجزائر ٠

كفاح جيل :

وفي زيارتنا للمدارس وجدنا عشرات من علماء اللغة العربية والاسلام يدرسون اللغة العربية وعلوم الاسلام في المدارس الابتدائية والاعدادية ٠ وجدنا مدرس لغة عربية بمدرسة النجاح الاهلية درس اللغة العربية بالنيجر ، ولم يخرج الى أي دولة عربية ، وتحدثت الى الطفل عبد الناصر هارون بالسنة السادسة الابتدائية فأجابني بعربية فصيحة ٠٠ لكن هذا الجيل الذي يي

اللغة العربية في مدارس النيجر ومعظمهم في العقد الخامس والرابع من عمرهم ، كيف استطاع الخروج من النيجر أيام الاستعمار الفرنسي وكيف وصل الى مصر والحجاز حيث تلقى معظمهم علومه ؟

اليهقي يحكي قصته :

« كان ذلك سنة ١٩٤٩ وكان السفر يتم الى الشرق تحت ستار الحج حيث كانت السلطات الفرنسية لا تسمح لاحد بالسفر الا اذا تأكدت أنه ذاهب للحج ، وكان عمري في ذلك الوقت ١٥ سنة درست على والدي في الكتاب وهي عندنا ليست ككتاتيب الشرق ، فليست فيها قراءة أو كتابة بل تقوم فقط بتحفيظ القرآن ، كنا نكتب القرآن في الألواح الخشبية وكان هناك معلم يراقب القراءة والتسميع ، بعد ذلك نلتحق بالمساجد لدراسة التوحيد والفقه المالكي حيث درست الرسالة ، والجزء الاول من خليل « في فقه مالك » ، ثم عازمت بعد ذلك على السفر الى مصر للالتحاق بالازهر مهما كانت الصعاب ٠٠ استطعت الخروج من النيجر الى نيجيريا حيث كانت السلطات الانجليزية أقل تشددا ، وادعيت أن لي أخا شقيقا بالسودان أريد زيارته ، فمنحتني السلطات الانجليزية وثيقة سفر سافرت بها الى السودان عبر تشاد ٠٠ وفي الخرطوم استضافني رجل صالح اسمه الفكسي السنوسي وكان يعتبرني كابنه مكثت معه حوالي ستة أشهر وحاول بشقي الوسائل أن يصرفني عن الذهاب الى مصر وأن أبقى معه وألتحق بمعهد أم درمان الديني ، غير أنني كنت مفعم النفس بالذهاب للازهر لأن سمعته كانت كبيرة ، ولم أستطع مقاومة فكسة الذهاب لمصر ، فألححت على الشيخ السنوسي فوافق أخيرا وكفلني لدى

رسالة نياح

الاستعمار الفرنسي كان تعليم اللغة العربية نادرا وغير نظامي ، وفي مطلع السبعينات كانت المدارس التي تدرس اللغة العربية سبعة فقط ، أما الآن فلدينا مدارس تدرس اللغة العربية في ٢٥ مدينة وقرية ، وقد عمدنا الى تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية في هذه المدارس حتى يتمكن الطالب المتخرج منها من منافسة خريجي المدارس الفرنسية في فرص التعليم العالي والالتحاق بالوظائف الحكومية .

وحتى تترسخ اللغة العربية في أذهان الطلاب والطالبات فالى جانب علوم الاسلام من فقه وتفسير وسنة ندرس الجغرافيا والتاريخ باللغة العربية بينما ندرس الرياضيات والعلوم باللغة الفرنسية حتى اذا حصل الطالب على الشهادة الثانوية أمكنه مواصلة تعليمه الجامعي في أوروبا أو في الدول العربية دون مشقة ، في البداية واجهتنا مشكلة الحصول على مدرسي اللغة العربية المؤهلين وطلبنا اعارة عدد من المدرسين من البلاد العربية ولكن سرعان ما تدفق الى البلاد خريجو الجامعات الاسلامية من أبناء النيجر بعد الاستقلال مما مكنا من سد النقص ، ولدينا الآن أكثر من سبعين خريجا من حملة بكالوريوس الشريعة واللغة العربية من أبناء النيجر . ولاننا بدأنا تعليم اللغة العربية قبل عشر سنوات فقد وصل الجيل الذي بدأنا به تعليم اللغة العربية الى الصف الرابع الاعدادي ، ونستعد الآن لافتتاح أول مدرسة ثانوية تدرس العربية في أكتوبر القادم من هذا العام . . . ويضيف مفتش التعليم العربي « نحن نرسل أكثر من ٧٠ طالبا سنويا الى الدول العربية ويتأرجح العدد زيادة ونقصا حسب المنح التي تقدمها لنا الدول العربية » .

السلطات الانجليزية في السودان التي كانت تضع العراقيل أمام المسافرين من السودان الى مصر ، حيث كانت تدور في تلك الايام رحى الحرب العربية الاسرائيلية في فلسطين ، وصلت الى مصر والتحقت بالازهر وكان ذلك في نهاية ١٩٤٩ اضطرت للجلوس لامتحان الشهادة الابتدائية لان هناك مسواد جديدة علي مثل الرياضيات والعلوم ، حصلت على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية ، بعدها التحقت بكلية اللغة العربية ، وكانت معاملة الازهر لنا معاملة كريمة كان يوفر لنا السكن والاعاشة الى جانب اعانة مالية تصرف لنا شهريا ، وكان معي زملاء كثيرون من النيجر جاءوا الى مصر بنفس الطريقة التي أتيت بها ، بل بطريقة أصعب ، لان السلطات الفرنسية تشددت أكثر ، حتى الذين ينجحون في الوصول الى تشاد كان الفرنسيون يحتجزونهم ويمنعونهم من المرور الى السودان خاصة بعد ثورات الشعوب العربية في شمال افريقيا . . . ويستطرد القاسم البيهقي : عندما وصلنا مصر انقطعنا تماما عن بلدنا وعن أهلنا ولم تكن هناك أي وسيلة للاتصال بالنيجر ، بقيت بمصر ثلاثة عشر عاما وعدت الى النيجر سنة ١٩٦٢ أي بعد استقلال النيجر ورحيل الاستعمار الفرنسي ، وكانت لحظة لقائي بأهلي مشهدة عاطفيا مؤثرا . . .

مع مفتش التعليم العربي :

يقول الحاج عثمان أحمد مفتش التعليم العربي ، أن تعليم اللغة العربية بصورة نظامية بدأ لأول مرة عام ١٩٥٧ عشية استقلال النيجر ، ففي أيام

المستوصف الصحي الاسلامي :

عبرنا جسر « كندي » الذي بنته الولايات المتحدة على نهر النيجر ، قاصدين المستوصف الصحي الذي بنته المملكة العربية السعودية باسم رابطة العالم الاسلامي ، وهناك التقينا بالشيخ محمود موسى محمد الذي تخرج من الازهر بعد أن قضى فيه ثلاثة عشر عاما حيث حصل على ليسانس الشريعة والقانون بعدها تم تعيينه مبعوثا لرابطة العالم الاسلامي في النيجر ويقوم الآن بمهمتين ، الاولى كداعية يبث الدعوة وينشرها في النيجر ، والثانية كأمين لمكتبة المركز الاسلامي الذي تقرر بناؤه بعد زيارة الملك فيصل - رحمة الله عليه - للنيجر ، وتم تأسيسه سنة ١٩٧٢ ، والى جانب هذا بنت السعودية مستوصفا آخر في الضفة الشرقية لنهر النيجر . ودخلنا مكتبة المركز فوجدناها تزخر بالكتب التي صفت بعناية على أرفف أنيقة على جوانب المكتبة الاربعة ، وتضم كتباً باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ، كتب العربية تضم كتب التراث والادب وعلوم الاسلام بشتى فروعها ، وكتب الفرنسية والانجليزية تضم مواد دراسية وثقافية عامة لفائدة طلاب المدارس وكذلك شاهدنا في المكتبة موسوعة في علم النبات والحيوان ، ومعظم المترددين على المكتبة من طلاب المدارس خاصة طلاب جامعة نيامي - أما المستوصف الصحي ويشهد الضغط على المستوصف الثاني فيتردد عليه نحو ١٤٠ مريضا في اليوم ، لوقوعه وسط منطقة تزدهم بالسكان ، ويتردد عليه حوالي ٢٥٠ مريضا في اليوم ، والمستوصفان مجهزان باثنين وعشرين ممرضا وممرضة وطبيب واحد مصوري يغطي العمل في

المستوصفين ، وهو متعاقد مع السفارة السعودية في نيامي التي تتحمل نفقات المستوصفين ورواتب جميع الموظفين والعمال . يقول الشيخ محمود موسى بعد افتتاح هذين المستوصفين أغلقت جميع المستوصفات المسيحية في نيامي أبوابها لأعراض الاهالي عنها وثقتهم في اخوانهم المسلمين ، وهذه محاربة عملية للتبشير ينبغي أن تحذو بقية المناطق حذوها .

المركز الثقافي الليبي :

ثم قفلنا راجعين الى قلب المدينة حيث يقع المركز الثقافي الليبي والتقينا بمدير المركز واسمه المبروك محمد بيغما وهو من ليبيا ، وعرفنا منه أن المركز افتتح سنة ١٩٧٥ بهدف بث اللغة العربية والتوعية الدينية والمساهمة في تأهيل أبناء النيجر مهنيا ، والمركز مجهز بمكتبة كبيرة ألقينا عليها نظرة سريعة فوجدناها تضم كتب المعارف الاسلامية المختلفة والادب العربي وكتب أخرى تعريفية عن ليبيا ، وهناك أيضا قسم للكتاب الاجنبي أكثر كتبه باللغة الفرنسية وذلك لخدمة طلاب المدارس ، ويقول مدير المركز : أن الكتب تنتقى بصفة خاصة حتى لا تضم المكتبة كتباً تناقض الفكر الاسلامي الذي تؤمن به ليبيا .

ويمارس المركز نشاطات أخرى ، فيقوم بعمل دورات منتظمة لتعليم اللغة العربية وكذلك يوجد فصل لتعليم الشبّاب والفتيات الضرب على الآلة الكاتبة لتساعدهم على تأهيل أنفسهم مستقبلا ، وفصل آخر لتعليم الفتيات والسيدات الحياكة ، ويقدم المركز كذلك عروضاً سينمائية وثائقية وإعلامية كما يقيم المركز معارض ثقافية في المناسبات المختلفة . يبلغ رواد المركز حوالي ٢٥٠ طالبا منهم ملتحقون بدورات

أقاليم النيجر السبعة ويشرف المكتب المركزي على عدد من المكاتب المحلية في كل محافظة ، ويبلغ عدد مكاتب الجمعية ٤٦ مكتبا منتخبا وعلى رأس هذه المكاتب جميعا المكتب التنفيذي الذي يتخذ من نيامى مقرا له ٠٠ ومهمة كل مكتب من هذه المكاتب هي التوعية وتبصير الناس بأمور دينهم ، ومعظم المكاتب ملحقة بمساجد تقام فيها الصلوات الخمس ٠٠ ومن مهام الجمعية أيضا الاشراف على بناء وصيانة المساجد كما تصدر الفتاوى للرد على استفسارات المسلمين المختلفة وتمنح اجازة خاصة للمؤهلين الذين يمكنهم تفسير القرآن ، وتقوم الجمعية بتنظيم الحج سنويا الى بيت الله الحرام ٠٠ والجمعية جهاز مستقل تحت اشراف رئاسة الجمهورية واعضاء المكاتب المركزية واللجنة التنفيذية يتم انتخابهم بواسطة الجمعية العامة للجمعية ٠٠٠

المساجد والمعاهد الاسلامية:

يبلغ عدد المساجد التي تشرف عليها الجمعية نحو ٢٠ ألف مسجد في أنحاء النيجر المختلفة وداخل نيامى فقط تشرف الجمعية على ١٣٠ مسجدا منها ثلاثة تؤدي فيها صلاة الجمعة والبقية تؤدي فيها الصلوات الخمس ٠

أما المعاهد الاسلامية فكثيرة لا حصر لها ، ففي نيامى وحدها توجد أكثر من عشرة معاهد أهلية تدرس اللغة العربية وعلوم الاسلام نظير مصاريف شهرية زهيدة ٠٠

جولة في المدارس العربية :

وفي إحدى الامسيات الغائمة ورذاذ المطر يتساقط فوق نيامى الخضراء ٠٠ لقد بدت اذن شهور الخريف التي ينتظرها أهل النيجر في شوق وترقب فأحيانا يأتي الخريف

اللغة العربية ومعهد الآلة الكاتبة ومعهد الحياكة الى جانب الذين يترددون يوميا على المكتبة ٠

يقول المبروك بيكما ان هناك حماسا واقبالا على دراسة اللغة العربية لارتباطها بالدين الاسلامي ٠ وهناك أربعة مدرسين معارين من ليبيا لتدريس اللغة العربية في مدارس النيجر الى جانب المنح الدراسية السنوية التي تقدمها ليبيا لابناء النيجر ٠٠

في دار الجمعية الاسلامية :

وفي دار الجمعية الاسلامية التي تقع مكاتبها في فناء المسجد الكبير استقبلنا الحاج عمر اسماعيل رئيس الجمعية ويعمل أيضا مستشارا في محكمة نيامى الشرعية ، تلقى تعليمه الأولي على والده الشيخ اسماعيل ثم التحق بالمدرسة العربية في ساي وقضى بها ثلاث سنوات حصل بعدها على منحة دراسية من العراق حيث مكث عشر سنوات حصل فيها على الثانوية الدينية ثم على بكالوريوس العلوم الاسلامية من كلية الامام الاعظم سنة ١٩٧١ ٠

والهدف من تأسيس الجمعية هو العمل على اتباع تعليم القرآن والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين وحثهم على التعاون والتعاقد والتعارف فيما بينهم ، وتراقب الجمعية ما يرد من الخارج او ينشر بالداخل من كتب ونشرات وتطهيرها مما ينافي او يتعارض مع هدى الاسلام ، وكذلك العمل على نشر وبث دعوة الاسلام من خلال أجهزة الاعلام المختلفة ٠ وللجمعية سبعة مكاتب مركزية في

وعبد الله نوح يجاهد كي يبني مدرسته وقد حصل على قدر من التبرعات اشترى به الاسمنت ويرجو أن يجد عوناً يستطيع به بناء حجرات المدرسة بدل الحجرات الحالية المبنية من القصب والتي لا تقي من حر ولا برد ولا مطر .

امتحان قواعد :

وفي المدرسة الاعدادية العربية لم نجد مديرها القاسم البيهقي حيث كان يمثل بلاده في حلقة حقوق الانسان في الاسلام ، دخلنا الصف الرابع الاعدادي وجلسنا مع التلاميذ نستمع للاستاذ موسى سليمان خريج الازهر ومدرس الدين واللغة العربية بالمدرسة يشرح الآيات الكريمة « سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم » الى قوله تعالى من سورة الحشر : « ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » طلب من أحد التلاميذ أن يقرأ الآية من اللوحة فقرأها مع أخطاء بسيطة ثم سأل احدي الطالبات عن معنى يشاق الله فقالت معناها يعصي الله .

ثم دخلنا الصف الثالث الاعدادي ووجدنا الاستاذة سميحة عبد البصير وهي زوجة القاسم البيهقي ومصرية الاصل ، ووجدنا التلاميذ والتلميذات منهمكين يجيبون على أسئلة الامتحان ونقرأ في اللوحة :

٣ يونيو ١٩٧٨

امتحان آخر العام في مادة القواعد س (١) هات جملاً مفيدة تشتمل كل واحدة منها على حالة من حالات النافية للجنس .

س (٢) أعرب ما تحته خط في الجمل الآتية :

بماء وفير فيخضر الزرع والضرع وأحياناً يتأخر أو يشح فتهلك المجاعة الناس والانعام ، تجولنا في ذلك العصر فالمدارس تفتح صباحاً من الثامنة حتى الثانية عشرة ومساءً من الرابعة حتى السادسة أو السابعة .

زرننا مدرسة بنيامي الابتدائية ، استقبلنا مدير المدرسة الحاج ابراهيم حمه خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ودخلنا أحد الصفوف فوجدنا الاولاد والبنات داخل حجرة الدراسة فالمدارس في النيجر جميعها مختلطة لقلّة الامكانيات مما يقدر معه تخصيص مدارس للبنات وأخرى للصبيان ، وللفرنسيين أيضاً أثرهم في بث الاختلاط . وتدرس اللغة العربية مدرسة مصرية الاصل اسمها نهى عبد الله جاءت الى النيجر مع زوجها الاستاذ نوح عبد الرحمن وبالمدرسة ثمانسي حجرات للدراسة ويقضي التلاميذ ست سنوات في المرحلة الابتدائية ينقلون بعدها الى المرحلة الاعدادية .

ثم دار محرك السيارة بنا الى مدرسة النجاح الاهلية وحجراتها الثلاثة مبنية من العشب وكل صفين يدرسان في حجرة واحدة ، انه الاصرار على التعليم رغم شح الامكانيات وضيق ذات اليد ، صافحنا عبد الله نوح مدير المدرسة بحرارة وخطب بعربية رصينة أمام تلاميذه مرحباً بنا . وعبد الله نوح تعلم العربية في موريتانيا ثم واصل تعليمه بمجهود فردي مع علماء النيجر وبالمدرسة ثلاثة مدرسين للغة الفرنسية ومدرسان للغة العربية ، وقد منحتهم الحكومة قطعة أرض كي يبنيوا عليها المدرسة نسبة للنجاح الذي حققته المدرسة في امتحان الشهادة الابتدائية . وبنيامي وحدها أربع عشرة مدرسة أهلية معظمها مبنية من القصب أو داخل البيوت المؤجرة في المدينة .

رسالة نيامي

من توفير الكتاب العربي في مكتبات المدارس وفي المكتبات العامة والخاصة، لانه لا يجدها ولا يتعامل بها في حياته ولا بد من صدور صحيفة اخبارية يومية باللغة العربية ، وقبلها تشدد الحاجة لمطبعة عربية حديثة تصدر منها الكتب والصحيفة العربية ، اذ لا توجد في النيجر مطبعة عربية واحدة ، ونتمنى أن تسعى منظمة المؤتمر الاسلامي أو رابطة العالم الاسلامي لتوفير هذه المطبعة في نيامي في القريب العاجل حتى نكمل وندعم جهود الجيل الذي يكافح بضراوة من أجل احلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية التي فرضها الاستعمار نحو قرن من الزمان وما زال أثرها باقيا .

تحية لهذا الجيل :

تحية لهؤلاء الجنود الذين يعملون في صمت وبلا ضجيج ، تحية لهذا الجيل العصامي جيل القاسم البيهقي وعثمان أحمد وصالح حسين ونوح عبد الرحمن وأحمد أبوبكر الذين ركبوا الشاحنات وساروا على الاقدام واجتازوا الاموال ليصلوا الى مصر وإلى الحجاز حيث اغتربوا السنوات الطوال ينهلون من العلم ويرتقبون يوم العودة إلى الاهل والاحباب ، وما هم يعودون مشاعر هدى ونور في مجاهل افريقيا الغربية، يقدون في ثقة واقتدار عودة التعريب لأهل النيجر بعد أن حرّمهم الاستعمار من لغة القرآن ونقلهم من وهدمة الامية والجهل والتقليد إلى مشارف النور والعلم والاصالة .. تحية لهم ، وجزاؤهم عند الله الاجر الجزيل ..

أ - في خلافة عمر بن الخطاب فتح العرب المسلمون مصر وصيروها بلدا عربيا اسلاميا .

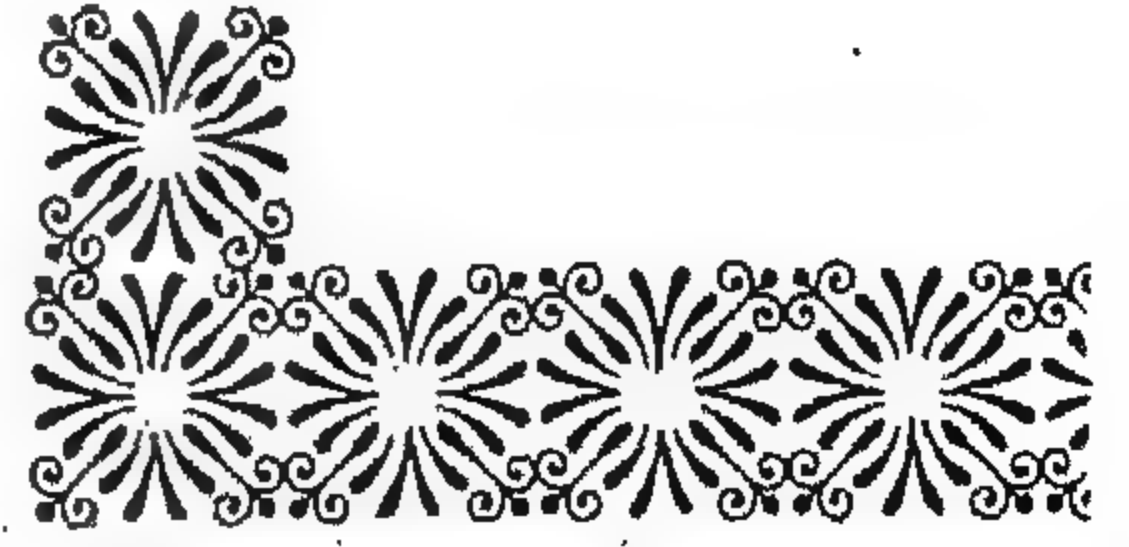
ب - كست الطبيعة في أيام الربيع بعض الاودية في الحقول ألوانا من الزهر .

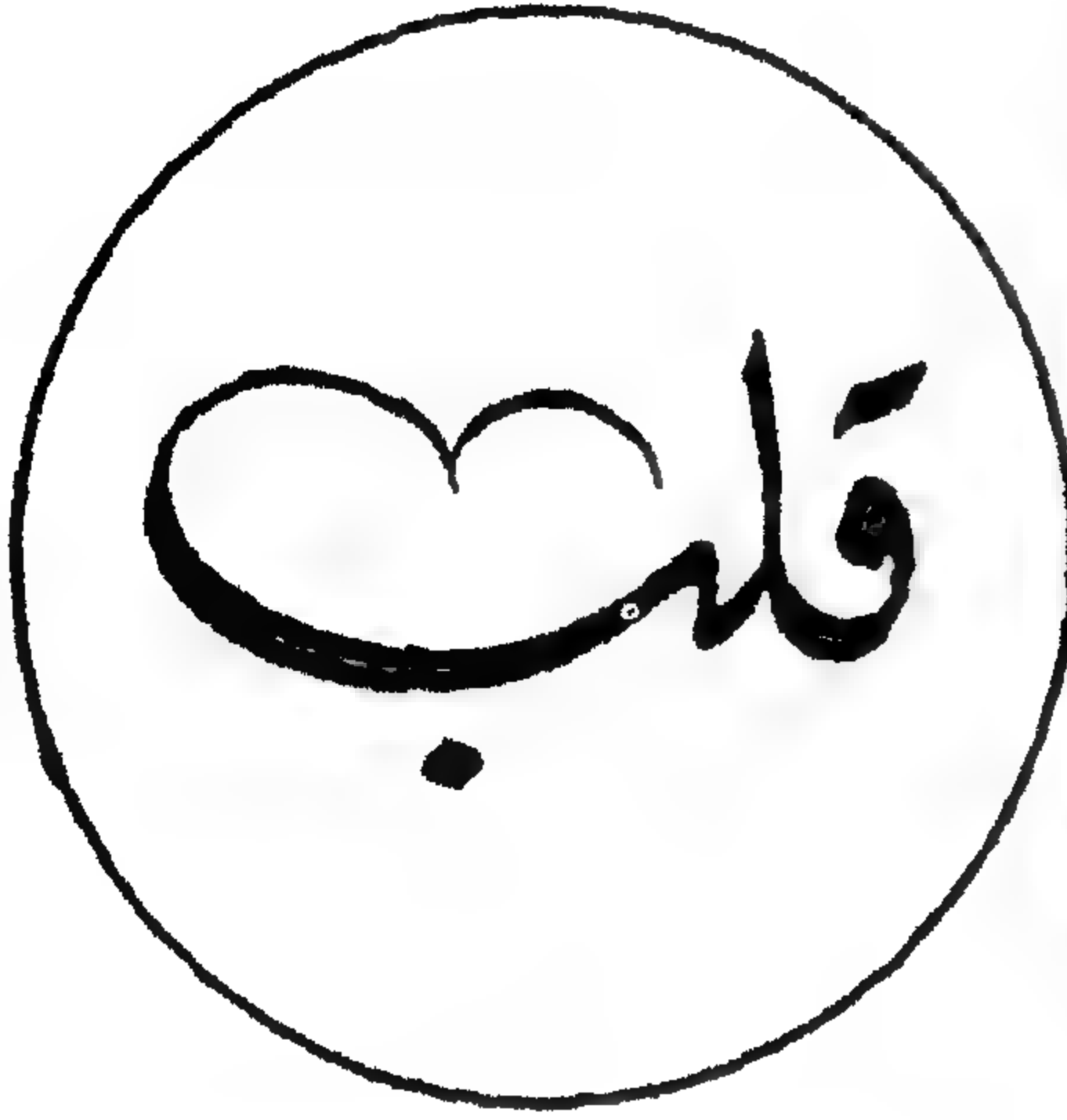
ألا تتفقوا معي أن هذا هو نفس مستوى رصفائهم في المدارس الاعدادية في العالم العربي .

الحاجة للمطبعة العربية :

ان جهود التعريب في النيجر ستعاني خلا خطيرا اذا لم يجد التلاميذ والطلاب الكتاب العربي والمجلة والصحيفة العربية في متناول أيديهم ، فالطالب الذي يدرس اللغتين الفرنسية والعربية الآن يحصل على الكتاب الفرنسي بسهولة ويقرأ الصحف اليومية والاسبوعية التي تصدرها وزارة الاعلام بالفرنسية والصحف والمجلات التي تصل من باريس مرتين في الاسبوع ويستمتع الى نشره الاخبار من الاذاعة بالفرنسية ، في الوقت الذي تنقطع صلته باللغة العربية فلا يقرأها من كتاب أو صحيفة ولا يسمعها من اذاعة ، ومن الطبيعي أن يزداد اتقانه للفرنسية في الوقت كذي تضم معرفته بالعربية اليومية .

اذن ولكي تثمر جهود التعريب لا بد





شعر : عبد الوهاب قتاية

•• والعزن ملء العنايا ••
•• يا رب •• ياذا العطاء ••
•• يا مستجيب الدعاء ••
•• أنزل على القلب صبيرا ••
•• فالصبر خير العزاء ••

•• اذا غدا العق مرا ••
•• والدين في الكف جمرا ••
•• وضقت يارب صدرا ••
•• شوقا لشط النجاء ••
•• يارب •• ياذا العطاء ••
•• يا مستجيب الدعاء ••
•• أنزل على القلب صبيرا ••
•• فالصبر سلوى وبشرى ••
•• يا أصدق القائلين ••
•• وبشر الصابرين ••

•• رباه •• ياذا العطاء ••
•• يا مستجيب الدعاء ••
•• أنزل على القلب صبيرا ••
•• فالصبر خير العطاء ••

•• اذا الغيوم توالست ••
•• وظلمة الليل طالت ••
•• وأدمع العين سالت ••
•• شوقا لفجر الضياء ••
•• يا رب •• ياذا العطاء ••
•• يا مستجيب الدعاء ••
•• أنزل على القلب صبيرا ••
•• فالصبر خير الضياء ••

•• اذا الطريق رزايا ••
•• والشوك أدمى خطايا ••

دراسة في نفسيات

ذكر الترمذي هذا الحديث في باب السمر . وقال القاضي عياض عنه : فيه من فقه الحديث ، التحدث بملح الاختصار وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب ، هذا بالإضافة الى ما فيه من حسن عشرة الزوج مع اهله ، ففيه تأنيسهم واستحباب معادلتهم وتسليتهم بما لا اثم فيه وفيه جواز اخباره بماله معهم ، وصحبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك ، وفيه تركيز على ان المحبة تستر الاساءة ، لان ام زرع من كونها اسىء اليها بتطليقها ، لم تذكر ابا زرع الا بالخير بل وبالفيت في ذلك وفيه أن ذكر مساوئ من ليس بمعروف عند المتكلم او السامع لا يسمى غيبة ولا يتوهم فيه ذلك ، وفيه بالإضافة الى ذلك كله : دراسة نفسية هامة في طبيعة كل من الرجل والمرأة بل وفي التربية النفسية بصفة عامة .

وسكت عليه وقال في اخره ما ذكر ، فيكون مرفوعا كله من هذه الحيشية (١) . وسند الحديث هكذا حدثنا علي بن حجر ، واخيرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عروة عن عروة (بن الزبير بن العوام) عن عائشة رضي الله عنها قالت جلست احدى

والحديث كله من قول عائشة رضي الله عنها ، واما المرفوع منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقوله : « كنت لك كآبي زرع لام زرع » وزاد البخاري في روايته « غير اني لا اطلقك » وقال المسقلاني : وجاء كله مرفوعا خارج الصحيحين وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعه

الرجل والمرأة

للدكتور : محمد عبد المنعم خاطر
مدرس بكلية التربية - جامعة طنطا - مصر

المحبة تستر الأيساءة

ذكر مساري من ليس بمعروف عند المتكلم لا يسمى غيبة

داء ، شجك (١٤) او فلك (١٥) او جمع
كلا لك . قالت الثامنة : زوجي المس مس
ارنب والريخ ريخ زرنب (١٦) قالت
التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النجاد
عظيم الرماد قريب البيت من النار ، قالت
العاشية : زوجي مالك وما ملك ، مالك
خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات
المسارح اذا سمعن صوت المزه (١٧) ايقرن
انهن هوالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي (ابو زرع
وما ابو زرع ، اناس (١٨) من حلي أذني
وملا من شحن عضدي وبحبطني (١٩) فبحبطني
الى نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق (٢٠)
فجعلني في اهل سهيل ، واطيط ودائس
ومنق (٢١) فعنده اقول فلا اقبح وارقد

عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن
من اخبار ازواجهن شيئا ، فقالت الاولى :
زوجي لحم جمل غث (٢) على رأس جبل
وعر ، لاسهل فيرتقى ولا سمين فينتقل
(٣) . قالت الثانية زوجي لا أثير خبره
اني اخاف أن لا اذره (٤) أن اذكره ، اذكر
عجره وبجره (٥) قالت الثالثة : زوجي
العشيق (٦) ان انطق اطلق وان اسكت
اعلق (٧) . قالت الرابعة : زوجي كليل
تهامة لا حر ولا قرولا فخامة ولا سامة
قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد (٨)
وان خرج اسد (٩) ولا يسأل بما عهد .
قالت السادسة : زوجي ان اكل لف وان
شرب اشتف ، ولا يولج الكف ليعلم البث
(١١) . قالت السابعة : زوجي عيا ياء
او غيا ياء (١٢) طباقاء (١٣) كل داء له

من النفور ، فالرجل فيما يبدو كان بخيلا قليل الخير متغطرسا ، معقد النفس صعب القياد ، والمرأة فيما يبدو كانت حائرة امام هذا الطلسم المعقد فلا تعرف المفتاح ولذا كان اسلوبها عنه وتصويرها له بقدر ضيقها منه : زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعمر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل .

الحالة الثانية :

وفيهما ابقاء الزوجة على العشرة وخوفها من الفراق فهي لا ترغب ان تذكر زوجها بسوء فيبلغه عنها فيطلقها ومع ذلك فلقد غلبت عليها طبيعتها النسوية في المحاسن خاطفة كنت فيها عن عيوبه الظاهرة والباطنة بذكاء حاد وتركيز مطلق : زوجي لاثير خبره اني اخاف ان لا اذره ، ان اذكرم اذكر عجره وبجره .

الحالة الثالثة :

وفيهما تصوير لصنف من الرجال فيه من الملامح الظاهرة الطول والامتداد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ، هذا الصنف يتميز بالحمق وسوء معاملة الزوجة ولذا وصفته بقولها : العشيق وهي لفظة تحمل مدى غيظها وضيقها زوجي العشيق ان انطق أطلق وان اسكت اعلق .

الحالة الرابعة :

وهي اول حالة سوية تنعكس عليها نفسية زوجة هادئة البال معتدلة المزاج لان زوجها كذلك فهو يحمي الذمار ولا يضيق بالناس ، لسعة اخلاقه وحسن طباعه وجمال عشرته وشفقته ورحمته ، ولذا كان اسلوبها عنه اسلوب مدح فهي قد نفت عنه العذر واسباب الاذى واثبتت له جميع انواع العشرة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة .

فاتصبح (٢٢) واشرب فاتقمح (٢٣) .
ام ابي زرع ، فما ام ابي زرع عكومها رداح (٢٤) وبيتها افساح : ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعة كمسل (٢٥) شطبه وتشبعه ذراع الجفرة (٢٦) . بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ، لا تبث حديثنا تبثنا ولا تنفث ميرتنا تنفيثا (٢٧) ولا تملأ بيتنا تعشيشا .

قالت خرج ابو زرع والاطواب تمغض (٢٨) ، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا (٢٩) ركب شربا (٣٠) وأخذ خطيا (٣١) واراح على نعماء ثريا ، واعطاني من كل رائحة زوجا (٣٢) وقال كلى ام زرع وميري (٣٣) اهلك ، فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصفر انية ابي زرع .
قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كأبي زرع لأم زرع ، وزاد البخاري في روايته غير اني لا اطلقك .

فنحن اذا امام احدى عشرة حالة بلغة علم النفس بعضها سوى وبعضها مريض ، والحديث ذكر ما قالته كل امرأة بطبيعة اسلوب السرد والقص والحكي ، بمعنى انه لم يرتب فيأتي بمن قبحن ازواجهن اولا ثم بمن مدحن ثانيا لان ذلك لا يتماشى مع طبيعة السمر الذي حكى فيه .
وسوف نتناول كل حالة سوية كانت او مريضة لنبين منها طبيعة كل من الرجل والمرأة او بالاحرى طبيعة الرجل من خلال نفسية المرأة .

الحالة الاولى :

وفيهما تنعكس نفسية المرأة فتعطى لرجلها صورة فيها من القبح بقدر ما فيها

الحالة تكشف بوضوح أحوال طبيعة الرجل والمرأة

الحالة الخامسة :

حالة رجل تتلاعب زوجته بالمعانسي وتتواري خلف اللفاظ، فلا يعرف المقصود من كلامها امدحا ام ذما ، فهو ان دخل البيت كالفهد اما في كثرة نومه وغفلته ، واما في وثوبه لجماعها ، وان خرج من البيت كان كالأسد في قوته وشجاعته ، او في حماقته وسفهه وسرعة غضبه ، ولا يسأل بما عهد اما تكريما واما غفلة وتكاسلا ، فكلامها يحتمل المعنيين : زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل بما عهد .

الحالة السادسة :

حالة رجل بليد الاحساس ، لا يعبأ الا بنفسه فهو اذا اكل اتى على كل ما على المائدة ، واذا شرب استوعب كل ما في الاناء ، وان نام تلفف بغطائه وحده ، فلا يبالي بمن يشاركه الفراش كما لا يبالي فيخرج يده من تحت غطاءه ليعلم ما يكون من حزن او مرض لقلّة شفقتة عليها ، او لا يضاجعها ليعلم ما يكون عندها من محبتها لقربه : (زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف ولا يولج الكف ليعلم البث) .

الحالة السابعة :

حالة رجل ضعيف جنسيا ، فهو كما قالت عنه الزوجة بالفاظ مشحونة بالغيظ عيا ياء من العنى أو غيايا من النسي والضلالة والخيبة وأو هنا بمعنى بل ، طباقاء اى يطبق بصدره على صدرها عند الحاجة اليها فلا يحصل لها منه الا الايذاء ، ويتحول هذا العجز الجنسي عنده الى ثورة نفسية ، تدفعه الى الضرب والشج و كل ما يسيء العشرة ، فكل ما عرف من العيوب مجتمع فيه : زوجي عيايا ، او غيايا ، طباقاء كل داع له داع شجك او فلك او جمع كلا لك .

الحالة الثامنة :

حالة رجل رقيق العشرة ناعم اللمس ، ربما لا يثير في المرأة غريزة الانوثة ، بقدر ما يثير فيها من شكر النعمة ، ولذا جعلت مسه مس ارنب وطيب ثنائه في الناس وانتشاره فيهم ريح زعفران : زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب .

الحالة التاسعة :

حالة زوج ينتمي الى طبقة السادة من الحكام ، الذين يختارون من بيوتات العز والشرف ، ويتميزون بالبسطة في العلم والجسم والكرم ويكونون مدعاة فخر وتباهي للزوجة والولد : زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النار وقرب البيت من النار ، يكنى بها عن ظهور البيت للضيوف في ضوء نار طعامه الكثير لمن يجتمعون اليه .

الزوج الصالح خير

بشق ، فجعلني في اهل سهيل واطيط ودانس ومنق ، فعنده اقول فلاقيح وارقد فاتصبح واشرب فأتقمح ، ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها افساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع اجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثينا ولا تنفث ميرتنا تنفيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا .

خرج ابو زرع من عند ام زرع وتصادف خروجه وقت الاخصاب مع هدؤ البال واكتمال الحال وكثرة المال ، فوجد امرأة تظهر عليها النجابة والانوثة ومعها ولدان لها يشبان ويجريان ويلعبان من حولها ويبدو عليها النجابة كذلك فطلق ام زرع ونكحها ، فتزوجت ام زرع بعده رجلا غنيا فارسا شجاعا كريما ، اعطاها ما ارادت لها ولاولادها واسبغ عليها نعمته ظاهرة وباطنة ، ولكنها لم تنس رجلها الاول ، وكيف يكون ذلك ورجلها الاول كان والقلب اخضر والحياة مفتحة قالت: خرج ابو زرع والاوطاب فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خفها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح على نعسا ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميرى اهلك فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع » فمهما اعطاها فلن يبلغ ما بلغ بماله

الحالة الماشرة :

حالة الزوج مالك ، وما مالك ؟ هو سيد بفطرته سيد سادة مطلقة ، فهو خير من كل ما تقدم ، وربما كان مجرد ذكر اسمه ، من دون اسماء رجالهن جميعا ، يدل على ذلك ، فمالك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح موقوفات على الضيوف : زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهري يقن انهن هوالك . واخيرا : ناتي الى الحالة العادية عشرة : حالة ابي زرع وابو زرع ليس هو الاسم وانما هو كنية كنته بها الزوجة اما لكثرة زروعه واما تفاؤلا بكثرة اولاده ، وابو زرع هو محور الحديث والنموذج الرائع للزوج والبيت الهنيء كما صورته ام زرع .

وام زرع في تصويرها له انما هي مدفوعة بدوافع نفسية متعددة ، فهو قد نقلها من معيشة المشقة والضنك الى معيشة السعة والاستقرار والامن ، واحبها واحترم شعورها واعزها ورفق بها وعاش معها حياتها بالطول والعرض واحاطها برعاية خاصة وجومريح ويبدو ان المحيطين بها من اهله كانوا كذلك .

فأما كانت كثيرة الخير واسعة البيت وابنها منه كان ضامر الخصر ، مهفهفا قليل اللحم وذلك محمود في الرجال وبناتها منه كانت مطيعة لابيها ومطيعة لامها ، متمتعة بانوثتها فهي ملء كسائها وغيظ جارتها ، وجاريته لا تنشر اخبار البيت ولا تبدد الطعام او تفسده ، فهي حريصة عليه ، بالاضافة ، الى انها مهتمة بتنظيف البيت وابعاد القذارة منه قالت ام زرع : زوجي ابو زرع وما ابو زرع : اناس من حلي اذنى وملأ من شحم عضدى وبحبني فبحخت الى نفسي فوجدني في اهله غنيمة

للزوجة من الزوج الفخ

(١٣) طباقاء : ثقل يطبق بصدرة على صدر امراته •

(١٤) جرحك •

(١٥) كسر عضوا من اعضائك •

(١٦) الزوب : الزعفران •

(١٧) عود يضرب عليه للغناء •

(١٨) ائقل •

(١٩) عظمي واكبر من شاني •

(٢٠) اصحاب غنم قليل يعيشون في مشقة وجهد •

(٢١) سهيل : صوت الخيل واطيط : صوت

الابل ودائس : البقر يدوس الزرع في الدراس

ومنق : اى ينقون الحب ويطربلونه ليكون جاهزا

للمطحن والخبز •

(٢٢) الى الصبح •

(٢٣) اشرب فاروى واتمتع بالشرب •

(٢٤) العكوم : العدل اذا كان فيه متاع •

وداح : ثقيلة •

(٢٥) مضجعة كشطبة مسلوقة من جريدة •

(٢٦) انشى ولد المعز •

(٢٧) اى لا تنقص طعاما منا •

(٢٨) الاوطاب : سقاء اللبن تمحض : تجهز

لاستخراج الزيت منها •

(٢٩) غنيا •

(٣٠) الفرس : الذي يتشرب في مشيته ، اى

يمضي بلا فتور وانكسار •

(٣١) رمعا خطيا •

(٣٢) النعم : الابل والبقر والغنم وثرثيا :

كثيرة •

(٣٣) من كل بهيمة ذاهبة الى بيته اثنين •

وعطائه بعض عطاء ابي زرع •
ثم قالت عائشة رضي الله عنها : فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت
لك كأبي زرع لام زرع وزاد البخاري في
روايته : « غير اني لا اطلقك » •



(١) راجع المختصر في الشرائع المحمدية وشرحها

لابي عيسى الترمذي - مطبعة مصر ١٩٥٠ •

(٢) مهزول •

(٣) ينتقل الى البيوت للانتفاع به •

(٤) الا اتركه •

(٥) العجز : ما تعقد من العصب والعروق وظهر

ناتئا على الجسد والشجر : ما كان على البطن

خاصة والمراد عيوبه الظاهرة والباطنة •

(٦) العشيق : الطويل الممتد •

(٧) تركني كالمعلقة لا انا الايم ولا بذات البعل •

(٨) كان كالفهد •

(٩) صار كالاسد •

(١٠) لا يبقى شيئا من الطعام •

(١١) ليعلم ما يكون بها من حزن او مرض •

(١٢) عيايا من العى وغيايا من الغى وهو

الضلالة والخبية •

المكتبات ونظمت

ظهور الكتاب :

سمى الله تعالى قرآنه كتابا في مواضع عديدة ، « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وعندما انتقل الرسول الى جوار ربه جمع خلفاؤه هذا الكتاب بين دفتين ، فكان أول كتاب عرفه العرب وتداولوه بعد ظهور الاسلام ، ثم تنبّهت الاذهان الى الكتاب واهميته ، ولم يكد القرن الثاني الهجري يطل حتى يظهر الموطأ لمالك بن أنس ، ثم تتالت الكتب وظهرت وانتشرت في كل علم واختصاص ، واصبح الكتاب من التحف الغالية التي يعرض الناس على احتوائها ، ويتنافسون على اقتنائها .

نشوء المكتبات :

عني الخلفاء المسلمون منذ فجر العصر الاموي بالكتاب وتكثيره ونشرة بين الناس ، وعمدوا الى انشاء الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسجلات ، كما عنوا بالحصول على كتب العلم القديمة لتكون مرجعا لهم ولابنائهم ، وكانوا يزودون المساجد الجامعة في كل اقليم بالخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم ، وكان كثير من العلماء منذ زمن قديم يوقفون كتبهم واوراقهم ومخطوطاتهم على خزائن المساجد ودور العلم يتقربون بذلك الى الله ويرجون ثوابه ومرضاته ، كما لجأ من احب نشر العلم الى انشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ، ويفتح ابوابها للناس .

أنواع المكتبات :

كانت المكتبات نوعين رئيسيين : عامة

وخاصة ، اما العامة فقد كان ينشئها الخلفاء والامراء والعلماء والاغنياء ، وكانت تشيد لها أبنية خاصة ، وحيانا كانت تلحق بالمساجد والمدارس ، وقد كانت هذه المكتبات كثيرة جدا بحيث كان من العسير ان تجد مسجدا او مدرسة دون ان تكون مزودة بمجموعة من الكتب يرجع اليها الطلاب والباحثون ، اما الابنية الخاصة بهذه المكتبات فكانت تشتمل على حجرات متعددة تربط بينها اروقة فسيحة ، وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة بالجدران ، وكل حجرة تخصص لفرع من فروع العلم ، فلكتب الفقه غرفة ، ولكتب الطب غرفة ، ولكتب الادب غرفة وهكذا . وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة للنساخ ، وغرف للراحة وتجديد النشاط ، وغرف لحلقات الدراسة والنقاش العلمي بين رواد تلك المكتبات ، وكانت جميعها

التعليم في العباسيين

للاستاذ

عدنان سعد الدين
مستول قسم المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم ابوظبي

غريب يطلب الادب وكان معسرا اعطاه
صاحب هذه الدار وورقا (كتباً ونقوداً)
وكانت تفتح ابوابها في كل يوم .

العناية بالكتاب :

لقد بلغت العناية بالكتاب مبلغا كبيرا ،
واولع الناس به بصورة مدهشة ، ولعل
الادب العربي هو اغنى الآداب العالمية
القديمة بالتغني بالكتاب والولع به والرغبة
فيه والتحدث عنه ، حتى لكأنه حبيب ناي
مزاره وشطت داره ، فالقلوب اليه منصرفة
وبه مولعة ، قال احمد بن اسماعيل :
الكتاب هو السامر الذي لا يبتدئك في حال
شفلك ، ولا يدعك في وقت نشاطك ، ولا
يحوجك الى التجميل له ، والكتاب هو
الجليس الذي لا يطريك ، والصديق الذي
لا يفريك .

ومن منالا يذكر قول التنبي أبي الطيب
اعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الأنسام كتاب

تؤثت تأثيشا فخما ومريحا ، وكان في
بعضها غرف لطعام روادها ومنامة للغرباء
منهم .

ومن أشهر هذه المكتبات المكتبة الحيدرية
بالنجف ، وهي لاتزال حتى يومنا هذا ،
ومنها مكتبة ابن سوار بالبصرة ، وهي
مكتبة ذات شأن خاص ، لان التدريس
فيها عنصر هام بجوار الكتب ، اما بيت
الحكمة الذي اسسه الرشيد فكانت من
اعظم مكتبات العصر الوسيط ، وكانت
بمثابة أول جامعة اسلامية اجتمع فيها
العلماء والباحثون واوى اليها الطلاب
والدارسون .

نظام المكتبات :

سارت المكتبات على نظام دقيق ، كالذي
قيل في مكتبة علي بن يحيى بن المنجم ، فقد
كان له قصر عظيم في ضاحية بغداد ، جعله
مكتبة وسماها خزانة الحكمة ، يقصدها
الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ،
ويتعلمون فيها صنوف العلم ، والكتيب
مبذولة في ذلك لهم ، والارزاق مغدقة
عليهم ، وكل ذلك من مال علي بن يحيى
نفسه ، وكان في الموصل دار انشاهها
ابو جعفر بن محمد بن حمدان الموصللي ،
وسماها دار العلم ، وجعل فيها خزانة
كتب من جميع العلوم وفقا على كل طالب
علم ، لا يمنع احد من دخولها ، واذا جاءها

نظام التعليم في الاسلام :

ثم ان النظام التربوي في الاسلام يتجنب توقيع العقوبة على الناس ماوسعه ذلك ، ويعتمد في بث مبادئه ، وفي تكوين الفرد وتنظيم المجتمع وفق هذه المبادئ على التربية والتوجيه وتمكين الايمان من القلب ، والاخلاق الفاضلة في النفوس ، كما ان الاسلام يدرأ الحدود بالشبهات ، ويكره لا تباعه التحرى عن حياة الناس والتنقيب عن خفاياهم ، ليترك للمذنب طريق العودة وسبيل الرجوع الى الصواب والاستقامة ، ولا يلجأ الاسلام الى العقوبة الا اذا فشلت جميع الطرق والاساليب التربوية والتعليمية والتحذيرية . . الخ وعندئذ فلا مناص لتقويم الفرد وحماية المجتمع من القصاص لحفظ النوع وصون الحياة ، كما ورد ذلك في قول الله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » هذا هو منهج الاسلام بالنسبة للكبار ، اما الصغار فقد اخذهم الاسلام بالاناة والرفق ، وعاملهم بالعطف واللفظ ، وهذا ما تعلمه المسلمون من رسول الله عليه السلام الذي كان اعظم الناس رفاً بالصغار وحداً عليهم ورعاية لهم .

التربية الاسلامية والعقاب :

يجمع المربون المسلمون على عدم اللجوء الى العقوبة الا عند الضرورة ، ويسرى كثيرون منهم ان تسبق التوجيهات والنصائح توقيع العقوبة ، فان لم يجد ذلك نفعا ، فلا مفر من توقيع العقوبة ، على ان يكون البدء باللجوء الى العقوبة المعنوية اولا ، كالعبوس واللوم والتوبيخ على انفراد ، ثم امام الرفقاء ، فاذا لم يجد ذلك نفعا لجأ المؤدب الى العقوبة الجسدية غير المؤذية

كالوخز والضرب غير المبرح ، ويستبدل المربون على ذلك بالحديث الشريف : « مروا ابنائكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر » .

آراء المربين المسلمين في العقاب :

عالج المربون المسلمون موضوع العقاب ، وصدروا عن ذلك بدراسات هامة وابحاث رائدة ، واشهر هؤلاء : القابسي وابن سينا والغزالي وابن خلدون وابن سحنون ، يقول القابسي : من حسن رعاية المعلم للأطفال ان يكون بهم رفيقا ، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها قول الرسول عليه السلام : من ولي من امتي شيئا فرفق بهم فارفق به ، وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر : ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء . ويذهب ابن سينا الى ضرورة البدم بتهذيب الطفل وتعميده ممدوح الخصال منذ الفطام ، قبل ان ترسخ فيه العادات المرذولة التي تصعب ازالتها اذا تمكنت من نفس الطفل ، اما اذا اقتضت الضرورة الالتجاء الى العقاب ، فينبغي مراعاة منتهي الحيطة والحذر ، فلا يؤخذ الولد اولا بالعنف ، وانما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم المعلم العبوس اوما يستدعيه التأنيب ، وتارة اخرى يكون المديح والتشجيع اجدى من التأنيب ، ولكن اذا اصبح من الضروري الالتجاء الى الضرب فينبغي الا يتردد المربي بذلك ، على ان تكون الضربات الاولى موجعة حتى تحدث في نفس الطفل الاثر اللازم ، وتجعله ينظر الى العقاب بعين الجد ، ولا يكون هذا الا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لاحداث الاثر المطلوب في نفس الطفل .

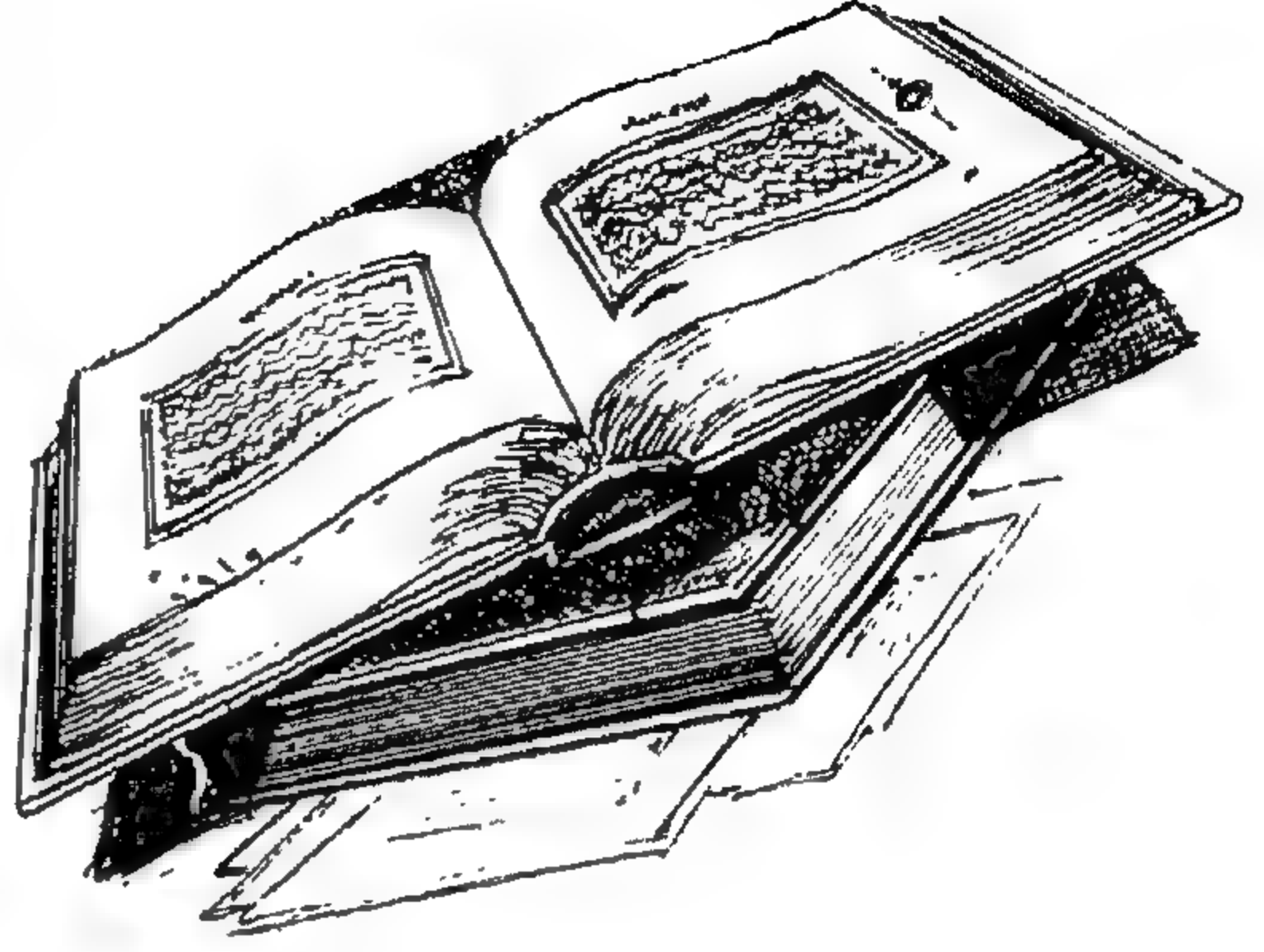
رعاية الدولة للطفل :

أولت الدولة الإسلامية رعاية الطفل كبير اهتمام في بعض العهود ، واخذت على عاتقها حماية الاطفال من اساليب القسوة والعنف التي يلجأ اليها غلاظ القلوب من المدرسين ، فكلفت رئيس الشرطة بملاحقة هذا الموضوع ، والاتصال بالكتاتيب للتأكد من معاملة الاطفال معاملة طيبة ، وكذا تقع على الاطفال اي قسوة من جانب بعض المعلمين .

ومرجع ذلك كله الى الاسلام والى توجيهات رسول الله عليه الصلاة والسلام والى آيات القرآن الكريم : « ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء » « والكافمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » .

التربية الإسلامية والثواب :
وكما بحث المربون المسلمون موضوع العقاب ، تناولوا بالدراسة موضوع الثواب ، فنصحوا باستخدام صنوف التقدير مع الطفل ، لشحذ همته وتنشيط طاقته ، ومن ذلك المديح والتشجيع ومنحه المكافآت المالية ، فما يعطى للتلميذ نظير تفوقه في مسابقة يسمى جائزة ، وما يعطى نظير تفوقه بلا مسابقة يسمى مكافأة وقد انتشرت المكافآت المالية في المدارس ، وجعل القائمون على امر التعليم لها حصيلة في اوقاتهم . وهذا يتفق مع الاسلوب القرآني في ان يسير الترغيب مع الترهيب جنباً الى جنب لبلوغ الانسان ماتصبو اليه التربية الإسلامية من السمو والكمال .

للبحث صلة :



ويميز الغزالي بين طرق تأديب الاطفال تبعا لاختلاف امزجتهم ، فهذا طفل يتميز بالحياء والحساسية ، فيستعان على تأديبه بحيائه ، وذاك أميل الى الخلق الجميل والفعل محمود ، فيلزم ان يكرم ويجازي عليه ويمدح بين الناس .

وقد تكلم ابن خلدون كلاما دقيقا في استعمال الشدة مع الطالب ، وقرر انها مضرة به ، لان ارهاق الجسد مضر بالمعلم ، يذهب بنشاطه ويحمله على الكسل والكذب والتظاهر بغير مافي ضميره خوفا من العقاب ، وربما اعتاد هذا الموقف والفه فتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الحميد ، لانه تعود ان يكتسب الفضائل خوفا من العقوبة والشدة ، فاذا رفع عنه القهر يوما بعد عن الفضيلة وربما سلك درب الرذيلة .

واما ابن سحنون فقد كان يلح بشدة على وجوب الابتعاد عن استعمال الضرب والشتم ، لما في ذلك من الفساد ، وفي هذا يقول لمؤدب ولده محمد حينما سلمه اياه ليعلمه : ولا يؤدبه الا بالمدح ولطف الكلام ، وليس هو ممن يؤدب بالضرب او التعنيف .



الاسلام الجريح

جامعة الملك عبد العزيز
- مكة المكرمة

للاستاذ :عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الاسلام دين الحق والعزة ، دين الاخاء والتسامح ، دين الفضيلة والاخلاق السمحة دين القيم الانسانية دين اقام دولة قوية امتدت عبر قارات العالم القديم آسيا - افريقيا واوروبا ، دين يسعى لكي يجعل العالم أمة واحدة تنطوي تحت راية التوحيد ، راية لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، دين يمتد في عمقه التاريخي ، عبر اكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، دين قدم للانسانية الهدى والرحمة واخرجها من الظلمات الى النور ، ومن أجل قوة القيم والمبادئ ، فان هذا الدين القويم يتعرض للمحاربة في كل مكان وله أعداء كثيرون يحيطون به من كل جانب ويسعون لكي يهدموا بنيانه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم » ولكن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى « انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون » .

تطلع المسلمين لفتح اوربا :

لقد تطلع المسلمون الاوائل منذ استقرارهم ببلاد الشام الى فتح مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، ولم يكن فتح تلك المدينة بالنسبة للمسلمين الا بداية لمرحلة يتم بعدها الانطلاق في اوربا من الشرق وتكون القسطنطينية رأس جسر للانسياح من خلالها الى سهول اوربا الشرقية ، لذا فقد بدأ المسلمون منذ عهد معاوية بن أبي سفيان يتجهون الى فتح القسطنطينية ، ولكن وفاة معاوية والاحداث الداخلية في الدولة الاسلامية حالت دون اتمام الفتح الا أن المسلمين قاموا في عهد سليمان ابن عبد الملك بغزوة ثانية لفتحها ولكن حالت دون تمامها الاحداث ، ووقف المسلمون أمام هذه المدينة دون اخضاعها ولكن مع ذلك فقد ظل فتح القسطنطينية

وفي كثير من بلاد العالم يقاسمي اخوة الاسلام أنواعا من الاضطهاد والقتل والتشريد والحرمان ويخضعون لكثير من المآسي ومن بين تلك الجموع الاسلامية ، المسلمون الذين يعيشون في الدول الشيوعية الملحدة التي ترى في الاديان وخاصة الدين الاسلامي خطرا يهدد وجودها ويقوض أركانها ومن هنا فان الملحدين يحاربون الاسلام بشتى الطرق والوسائل .

ومن هنا فقد أردنا أن نأخذ دولة من هذه الدول التي يعاني فيها المسلمون الاضطهاد ، لكي نلقي نظرة على الاسلام والمسلمين بها عبر أدوار التاريخ المختلفة ولكي يرى أخوة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها كيف يقاسي الذين يجاهدون في الله حق جهاده ولا يريدون أن يموتوا الا وهم مسلمون . وللاسلام في بلغاريا قصة طويلة نبدأها :

في بلغاريا

وعن حدودها السياسية في الفترة التي دخل فيها الاسلام والمسلمون في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فان بلاد الصقالبة ، بلغاريا كانت تشمل مساحات واسعة وكبيرة من شرق أوروبا وحدودها الحالية لم تظهر للعالم الا بعد الحرب العالمية

الثانية وانضمامها الى الكتلة الشيوعية
انتشار الاسلام :

أما عن انتشار الاسلام بها واعتناق أهلها للديانة الاسلامية واتصالها بالعالم الاسلامي وخاصة في عهد الخلافة العباسية في بغداد في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فهو ما سنحاول لقاء الضوء عليه مع اعطاء فكرة عن الاسلام في عهد الاتراك العثمانيين والوضع الحالي للمسلمين في ظل الحكم الشيوعي .

وتذكر الروايات التاريخية أن الاسلام دخل بلغاريا عن طريق الهجرات الاسلامية الفردية وعن طريق الجهود التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون من أجل نشر الدين الاسلامي الحنيف في شتى بقاع الارض مثلما انتشر في أجزاء كثيرة أخرى من العالم جنوب شرق آسيا ، اندونيسيا ، الفلبين ، ماليزيا وكذلك الانتشار السريع القوي في افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وكل جزء من أجزاء العالم وصل اليه الدين الاسلامي عن طريق الدعاة والتجارة وان أهل بلغاريا اعتنقوا

أولا يداعب أفئدة المسلمين ويسيطر على أفكارهم ، كذلك فانه في عهد الدولة العباسية أعاد المسلمون الكرة عليها مرتين الاولى في عهد الخليفة المهدي والثانية في عهد الخليفة هارون الرشيد .

وعلى الرغم من أن هذه الغزوات الاسلامية المتكررة لتلك المدينة لم تمكن المسلمين من احتوائها وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، الا أن القسطنطينية لم تقف حائلاً دون المد الاسلامي حيث نجد أن الدعوة الاسلامية السماع استطاعت أن تتخطى هذه المدينة غرباً وأن تتجاوزها لكي تمتد الى سهول أوروبا الشرقية ، ولذا فقد أصبحت تلك المدينة رأساً بلا جسد ، بعد أن بلغ المد الاسلامي كل الأرجاء المحيطة بها واستطاع أن يصل الاسلام الى بلاد الصقالبة ، وما يعرف اليوم باسم بلغاريا ، حيث انتشر الاسلام وعقيدته في تلك الديار .

وموضوع الدراسة الذي نقدمه هنا للقارئ العربي والمسلم في كل مكان هي بلغاريا والتي هي إحدى الدول الشيوعية البلقانية ومساحتها ١١٠ر٩١٢ كيلومتراً مربعاً وعاصمتها صوفيا ، ويحدها من الشمال رومانيا ومن الجنوب تركيا واليونان ومن الشرق البحر الاسود ومن الغرب يوغسلافيا ، ويتكون وسط البلاد جبال البلقان بينما تنتشر سهول الدانوب في الشمال وجبال الرودوب في الجنوب .

الاسلام دون فتح او غزو .
كذلك فان المصادر العربية لم تذكر شيئا مطلقا عن قيام المسلمين بغزو هذه الاراضي ولا عن تقدم قوات اسلامية لفتحها الا أن الارادة الالهية شاءت أن ترفع فوق ربوعها راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت بلغت فيه الدولة الاسلامية أقصى اتساعها وأزهى عصور ازدهارها وتقدمها .

ولم يعرف على وجه التحديد تاريخ دخول الاسلام الى تلك الديار واعتناق بعض أفرادها لذلك الدين وان كانت الاحداث تؤكد بأن الاسلام وصل الى بلغاريا عام ٥٠ هـ أو قبل ذلك بقليل ويستدل بعض المؤرخين على ذلك أن الغزوة الاسلامية الاولى التي خرجت لغزو القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان والتي استمرت فترة طويلة في حصارها تؤكد المصادر بسبع سنوات في حصارها مما استدعى قائدها أن يأمر المقاتلين المسلمين باقامة المساكن وحفر الخنادق . اتقاء برد الشتاء القارس والقيام بالزراعة والانسياح في الاراضي الواسعة المحيطة بمدينة القسطنطينية لقطع المعونة عن المدينة من المناطق القريبة التي ربما تأتي منها الامدادات هذه المناطق هي (بلغاريا) وبذلك فقد انساح بعض المسلمين في السهول الواسعة الممتدة غربا حتى وصلوا الى بلاد الصقالبة وقد انقطع الاتصال بينهم وبين باقي القوات الاسلامية المحاصرة لمدينة القسطنطينية ولكن الرواية ضعيفة المصدر وان كان هناك احتمال لتصديقها .

ويذكر لنا لويس أرشبالد في كتابه القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط أن القسطنطينية عندما تعرضت للغزوة الاسلامية الثانية في

عهد سليمان بن عبد الملك وحاصرتها حصارا شديدا حتى كادت أن تسقط فان الامبراطور البيزنطي استغاث بالصقالبة سكان المناطق الغربية والقريبة ومنها (البلغار) وقد قام هؤلاء بمهاجمة مؤخرة الجيش الاسلامي واشتبكوا معه في قتال عنيف وربما يكون قد وقع بعض الاسرى المسلمين في أيدي البلغار وهذا هو شأن كل المعارك وأن هؤلاء الاسرى كانوا بالاضافة الى اخوانهم مقاتلي الغزوة الاولى هم النواة الاولى للمسلمين من بلاد البلغار وأنهم ربما يكونون قد قاموا بالدعوة للاسلام بين هؤلاء الاقوام الذين لم تكن قد بدأت تنتشر بينهم المسيحية على نطاق واسع .

الدخول في الاسلام :

يذكر لنا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ، أن الاسلام قد انتشر على نطاق واسع في بلغاريا واعتنقه الشعب البلغاري في منتصف القرن الثالث الهجري ، ذلك أن ملك بلاد البلغار قد اعتنق الاسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، وأن الاسلام قد أصبح الدين الرسمي للبلاد بعد اعتناق الملك لدين الله الخالد ، ودخول أكثرية السكان فيه ، وقد عمل الملك على نشر هذا الدين الجديد بين البقية الباقية من الشعب البلغاري ، وذلك احساسا منه بعظمة هذا الدين وقوته وحضارته وتقدم أهله واتساع ملكهم وانتشار دينهم .

العلاقات بين الخلافة

العباسية وبلغاريا :

ويذكر ياقوت أيضا بأن ملك البلغار المسمى (ألس بن شكلي بلطواز) قد أرسل للخليفة العباسي المقتدر بالله

هل من مساعدة لإخواننا المسلمين في كل مكان؟

في بلاط الملك البلغاري ، وأنهم هم الذين كانوا السبب في إسلامه هو وبعض رعيته ، بعد أن شرح الله صدرهم للإسلام ولا يستبعد انتشار بعض الدعاة من المسلمين في بلاد البلغار ، وقد يكون من بينهم بعض الذين كانوا يقومون بالأعمال التجارية والصناعية وبعض الحرف الأخرى ، ويؤكد ذلك ما جاء في رسالة الوفد الإسلامي الذي وصل عاصمة بلغاريا ، بأنه كان يوجد في بلاط الملك خياط مسلم وكان يعمل خياطاً للملك وأسرته .

وربما يكون هناك بعض المستشارين العسكريين للملك ، من الذين تم أسرهم في غزوة القسطنطينية الثانية أو من أبنائهم ويذكر المستشرق بارتولد في كتابه تاريخ الحضارة الإسلامية ، بأنه كان يوجد في أوائل القرن الثالث الهجري مدرب عربي مسلم يقوم بتدريب جيش البلغار على فن القتال ، وقد يكون هؤلاء خرجوا من بلاد الإسلام يدفعهم الحماس الشديد لنشر دينهم الإسلامي ، إلى الرحيل إلى بلاد بعيدة لم يعرف أهلها الإسلام ولم يسمعوا عنه ، ومن هنا فإنهم يدعون لدينهم الحنيف بين تلك الشعوب الأوروبية ومن ثم كان وصولهم إلى بلغاريا .

وقد يكون هؤلاء القوم في بلاط الملك البلغاري بهذه الأعداد وتقربهم من الملك هم الذين أشاروا عليه بإرسال تلك الرسالة إلى الخلافة العباسية ، ويؤكد ذلك ما جاء على لسان حامل رسالة الخليفة بأنه قضى بضعة أيام في ضيافة خياط مسلم من أهل بغداد في العاصمة البلغارية .

الوفد الإسلامي في بلغاريا :

تذكر الروايات التاريخية أن أحمد

في بغداد رسالة مع رسول له يعرفه فيها باعتناقه للإسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، ويسأل الخليفة أن يرسل بعض العلماء والفقهاء والدعاة المسلمين لكي يعلموه ورعيته الصلاة وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ، كما يعلمه أنه يريد أن يحكم ويقيم الحكم طبقاً للشريعة الإسلامية الغراء في مملكته وأنه يريد أن يقيم علاقات طيبة مع البلاد الإسلامية جميعها وخاصة مع الخلافة العباسية في بغداد .

وهذه الرسالة التي تم تبادلها بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك البلغار المسمى بن شكلي بلطواز ، قد وردت للعاصمة العباسية بغداد في عام ٢٩٦ هـ - ٨٦٩ م . ويتساءل ياقوت في حديثه عن بلاد البلغار بأنه لا يعرف السبب في إسلام الملك وأسرته المالكة وبعض أفراد رعيته ، ولكن الذي لا شك فيه أن هذا الدخول في دين الله أفواجا قد تم عن طريق بعض المسلمين

ابن فضلان العباسي بن راشد بن حماد مولى محمد بن سلمان رسول المقتدر بالله الخليفة العباسي الى ملك البلغار ، قد كتب رسالة ذكر فيها ما شاهده منذ ترك بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، في طريقه الى عاصمة البلغار ، حتى عودته مرة أخرى الى دار الخلافة .
ومما جاء في رسالته أن الرحلة قد بدأت في الحادي عشر من شهر صفر عام ٣٠٩ هـ وانهم وصلوا الى عاصمة البلغار في الثاني عشر من شهر محرم عام ٣١٠ هـ ومن هذه الفترة التي تقترب من العام يتبين لنا طول المسافة بين بغداد وعاصمة البلغار ، التي ذكرها الوفد بالمرآحل والفراسخ وحددها بين بغداد والقسطنطينية وبين القسطنطينية وعاصمة البلغار .

ويضيف رسول المقتدر بالله بشأن الرسالة التي أرسلها ملك البلغار يذكر فيها بأنه يريد من الخليفة أن يرسل له على وجه السرعة من يفقهه في الاسلام ، ويعرفه شريعته السمحاء ، ويبني له مسجدا فخما في العاصمة على طراز مساجد بغداد ، وينصب له منبرا لكي يقيم عليه الدعوة الاسلامية في جميع بلدان مملكته ، وأنه سوف يقوم بإرسال علماء الاسلام الذين يفدون من بغداد الى شتى أنحاء مملكته ، لكي ينشروا الاسلام ويدعوا له بين أفراد الشعب ، وكذلك فإنه يرغب في من يقوم له ببناء حصن يتحصن فيه وأسرته من الملوك المخالفين للعقيدة الاسلامية ، والذين ربما يهاجمونه نظرا لدعوته الى الاسلام من أفراد رعيته ورعية الملوك الآخرين وعمله على أن ينصح بسلامة الصقالبة كلها لتدين بالدين الاسلامي .
وقد أجيب ملك البلغار الى طلبه وكان السفير اليه نذير الخرمي أحد

رجال البلاط العباسي في بغداد الذي اشتهر بقوة ايمانه وتحمسه لنشر الدين الاسلامي وقوة حجته ، بالاضافة الى أنه صاحب معه كل ما طلبه ملك البلغار من الخلافة العباسية في رسالته وأيضا بعض رجال الجيش الذين كان لهم الفضل في تدريب الجيش البلغاري وقد درب هؤلاء الجيش البلغاري على ركوب الخيل وتسلق القلاع ومهاجمة الحصون ، وقد ساعد وجود هؤلاء المدربين على انتصار البلغار في حروبهم ضد الدولة البيزنطية .

مشاهدات الوفد في بلغاريا :

لقد أعطى لنا سفير الخلافة العباسية وصفا طيبا عن بلاد البلغار وتحدث عن أحوال الشعب وطرق معيشتهم وملابسهم وطريقة بناء المساكن عندهم (انظر يا قوت الحموي ، معجم البلدان مادة بلغار) وعاداتهم وتقاليدهم ، ويصف لنا الاستقبال الرائع الذي قوبل به الوفد الاسلامي العباسي عند وصوله الى القصر الملكي فيقول : لقد استقبلنا الملوك الاربعة الذين تحت يديه واخوانه وأولاده استقبلونا ومعهم الخبز واللحم وعند مدخل القصر الملكي تلقانا الملك بلطواز ، نفسه ولما رأنا خر ساجدا لله شاكرًا على وصول وفد الخليفة الى بلاده واستجابة الخليفة المقتدر بالله لرسالته وتحقيق مطالبه ، وكان في كمه دراهم ذهبية نثرها علينا ونصب لنا قبابا نزلنا بها ، وقام يجمع ملوك أرضه (أمراء الاقاليم) وخواص شعبه وذلك لكي يستمعوا الى قراءة الكتاب المرسل من الخليفة العباسي ، وهنا إشارة الى الانتشار للاسلام قبل دخول الوفد بأن الذي قام بترجمة كتاب الخليفة الى اللغة البلغارية هو أحد المسلمين الذين كانوا في بلاده وكان يتحدث

العربية والبلغارية •

ويضيف السفير ثم ألبسنا الملك لباس السواد وهو شعار الدولة العباسية وعممناه ، وقرأنا عليه كتاب الخليفة وكتاب الوزير حامد بن العباس ، ونثر أصحابه الدراهم علينا وربما تكون تلك عاداتهم في استقبال الوفود الرسمية ، ثم أخرجنا له الهدايا المرسلة من الخليفة ووزيره وعرضناها عليه ، ثم خلعنا على امرأته أيضا وكانت جالسة بجواره ، ويصف رئيس الوفد نذير الخرمي «بأنه كان يخطب لملك البلغار في المساجد قبل وصولنا بالآتي » اللهم أصلح الملك بلطواز فقلت له أن الله هو الملك ولا يجوز أن يخطب له بهذا الاسم ولا لأحد سيما على المنابر في المساجد ، وهذا مولاي أمير المؤمنين قد أوصى لنفسه أن يقال له على منابر في الشرق والغرب « اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين ، ثم قال كيف يجوز أن يقال ؟ فقلت له : يذكر اسمك واسم أبيك ثم قال ان أبي كان كافرا وأنا أيضا ما أحب أن يذكر اسمي الذي كان سماني به كافرا ، ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين الخليفة ، فقلت : جعفر ، فقال : أيجوز أن أتسمى باسمه ؟ فقلت : نعم ، فقال : قد جعلت اسمي جعفر واسم أبي عبد الله وتقدم إلى الخطيب الذي يخطب في مسجد العاصمة بذلك ، وطلب منه أن يخطب له اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله ملك بلاد البلغار مولى أمير المؤمنين •

بل الأكثر من ذلك، فإنه أصدر منشورا وزعه وأعلنه على الشعب وحكام الأقاليم ، بأن اسمه أصبح من الآن فصاعدا جعفر بن عبد الله بدلا من « المس بن شكل بلطواز » وصارت كل المكاتبات والمراسلات تصدر باسم

جعفر بن عبد الله ملك البلغار • ومن تلك الرواية التاريخية التي رواها رسول الخليفة العباسي تبين لنا أن الاسلام الدين السميع والرسالة الخالدة خاتمة الرسالات السماوية قد اعتنقها ملوك الارض في يسر وسهولة واقبلوا على الدخول في دين الله أفواجا تدفعهم الرغبة والحماس للاسلام في الانصواء تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، بل الأكثر من ذلك فان ملوك البلاد قد عملوا على الدعوة للدين الجديد بين أقوامهم ومن ذلك نرى أن ملك البلغار كان يعمل بنفسه واسرته الحاكم لتمكين الدعوة والفقهاء والعلماء الذين وصلوا من البلاد الاسلامية بالدعوة بين شعبه ورعيته بل الدعوة بين الشعوب المجاورة وهذا يدل على مدى الحماس والايثار برسالة الحق والعدل خاتمة الرسالات •

المد الاسلامي من بلغاريا الى المجر :

لقد تمكن الاسلام في قلوب أهل بلغاريا حتى خرجوا يدعون له في الاقطار المجاورة ، وفي ذلك يشير ياقوت الحموي من أن الاسلام قد انتشر من بلغاريا حتى وصل الى المجر غربا وهذا يعود للدور الكبير الذي قام به ملك البلغار المسلم وللتسهيلات التي منحها للدعاة وفي ذلك يقول : انه تقابل في حماة ببلاد الشام مع بعض الاهالي من المجر ، وانهم حدثوه برواية وهي أن الاسلام قد وصل الى بلادهم عن طريق بلغاريا وهذا أبلغ دليل على نشاط الدعاة المسلمين في نشر الاسلام في قلب أوروبا •

ويذكر مسلمو المجر في روايتهم لياقوت ، ان جماعة من مسلمي بلاد

البلغار قد قدموا منذ فترة طويلة الى بلادهم وسكنوا بينهم وتلطفوا في تعريفهم ما هم فيه من الضلال والكفر وأرشدوهم الى الصواب وهو اعتناق الدين الاسلامي الحنيف فهدهم الله والحمد لله وأسلموا جميعا وشرح الله صدورهم للايمان .

وتلك هي صفحة من صفحات الجهاد الاسلامي المتواصل في القارة الاوربية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) والتي تدل على ما بذله الدعاة المسلمون في الوصول بتلك الرسالة الى تلك الاصقاع كذلك تدل على مدى حماس الشعوب الاوربية للاسلام وتقبلها للدين الجديد ورغبتها في اعتناقه والايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والانطواء تحت الراية الاسلامية الخفاقة العالوية المنتشرة في كثير من الارجاء ، واحساسهم بالعزة والكرامة والقوة وهم ينطوون تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت كانت تعيش فيه شعوب شمال اوربا في عصور الجهل والظلم والوحشية ولم تكن مبادئ الحضارة والمدنية قد بدأت تصل اليهم بعد ، ولكن اخوانهم شعوب البلغار والمجر كانوا قد اعتنقوا الاسلام وتشربوا حضارته الراقية .

الاسلام في العصر العثماني

لقد فتح العثمانيون مدينة بلوفديف عام ١٣٦٣ م بعد فتحهم لادرنه في عهد السلطان اورخان ثم فتحوا صوفيا عام ١٣٨٥ م ولم يصل عام ١٣٩٣ م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني وقد دام الحكم الاسلامي في بلغاريا في جنوب البلاد ٥٤٥ سنة وفي شمالها ٥١٥ سنة وعندما دخل العثمانيون بلغاريا أخذ الكثير من هذا الشعب

يعتنق الاسلام ورجع الكثير منهم الى اللغة التركية وينقسم المسلمون في بلغاريا الى ثلاث قوميات الاتسراك والبلغار والغجر أما المسلمون البلغار فيكثرون في جبال الروديبار الجنوبية . وعندما استقلت البلاد عن تركيا عام ١٩٠٨ م كان المسلمون يشكلون الاكثرية ولكنهم بعد ذلك أخذوا يتعرضون لمضايقات كثيرة فاضطروا بعد ذلك أكثرهم للهجرة وأدت هذه الهجرة الى انخفاض نسبتهم الى ٢٨٪ من مجموع السكان .

المسلمون في ظل الشيوعية:

في عام ١٩٤٦ سيطر الشيوعيون على الحكم فأقاموا جمهورية، وألغوا الملكية وفي ظل الحكم الشيوعي يقاسي المسلمون المحن بعد أن كان الحزب الشيوعي البلغاري قد وعد المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية بانصافهم واعطائهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة ، ولكنه تنكر لهم بعد ذلك وبدأت حملة اباداة المسلمين التي أعد لها مخطط رهيب منذ بادىء الامر حيث عمل الشيوعيون على اجبار المسلمين على الهجرة الى تركيا ولكن الحكومة تنبعت الى أن كثيرا من الفنيين قد ترك البلاد ، فاتبعت أسلوبا آخر بعد أن لاحظت سرعة تزايد المسلمين للقضاء عليهم وهذا هو الاسلوب :

١ - تغير الاسماء المسلمة بأسماء بلغارية مسيحية ويعطى ولي أمر الاسرة المسلمة قائمة عليه أن يختار منها ويسجل رسميا بالاسم الجديد .

٢ - لا يصرف راتب العمال والموظفين المسلمين ، ولا يصرف تقاعد العجزة والارامل الا بعد أن يتم تغيير الاسماء الاسلامية .

٣ - لا يسجل طلاب جدد من

المسلمين في المدارس ولا طلاب قدامى ولا ينتقلوا للصفوف الاعلى الا بعد تغيير اسمائهم الى اسماء مسيحية ويفصل من المدرسة والدراسة كل من يرفض هذا القرار .

٤ - تجبر النساء المسلمات على الابتعاد عن الزي الاسلامي وتؤمر بلبس الزي القصير كبقية البلغاريات .
٥ - يمنع المسلمون من دفن أمواتهم في مقابر خاصة بل يمنع الدفن بالطريقة الاسلامية .

٦ - يمنع المسلمون من اقامة الاعياد والمناسبات الاسلامية ومن صوم رمضان واقامة الصلاة ، بل انه كلما مات امام مسجد أقفل مسجده أو هدم وقد كان يوجد في بلغاريا أكثر من ١٢٠٠ مسجد أقفلت جميعها بما فيها مسجد العاصمة الذي تحول الى متحف ولا تبني مساجد جديدة ولا يسمح بالاذان وليس في البلاد مدارس اسلامية لا شرعية ولا غيرها وقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات فأبيدوا داخل السجون البلغارية التي تقام تحت الارض وقتلوا بالغازات السامة ، والكهرباء ذات الضغط العالي ، والرصاص في الجبال وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من النساء والاطفال والشيوخ .

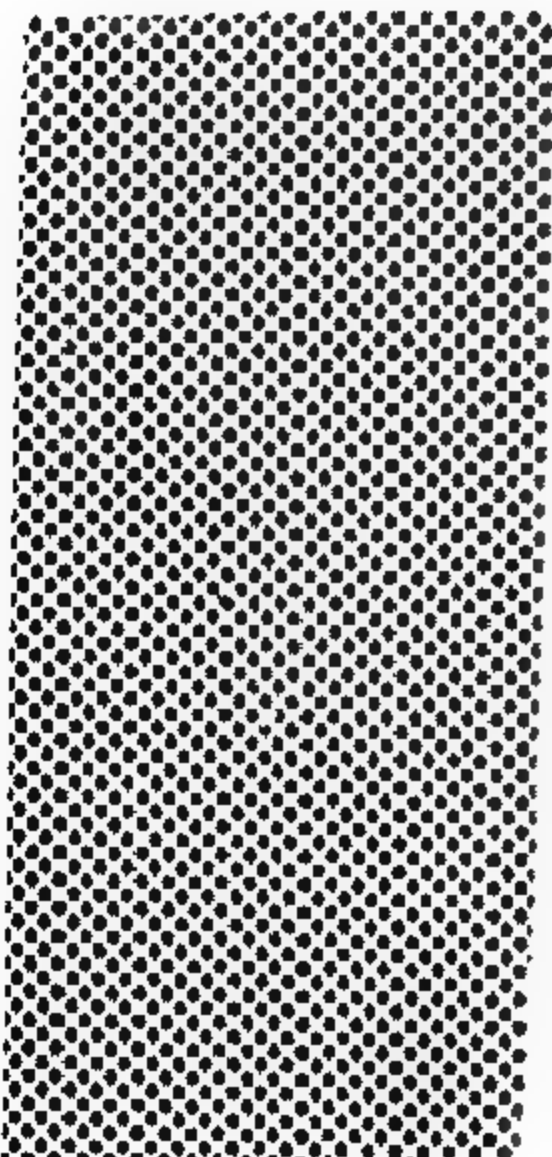
وفي نفس الوقت الذي يضطهد فيه المسلمون فالحكومة تحترم الرهبان وتعطي الحرية المطلقة في الكنائس وهي كثيرة في البلاد وبني معظمها بعد سقوط الدولة العثمانية .

ولقد منع المسلمون في بلغاريا من مزاوله شعائهم الدينية ومنعوا من الذهاب لاداء فريضة الحج وحتى المصاحف منعت عنهم ومنعوا من الهجرة

وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة على الرغم من أنهم خمس عدد سكان البلاد عدديا .

ولذا نجد أن الشيوعية العالمية قد تعصبت مع المسيحية في محاربتها للاسلام بطريقة سافرة ، وكل هذا يحدث في بلغاريا ضد المسلمين خمس سكان البلاد ، وبلغاريا تدعي صداقتها للمسلمين والعرب ، وتقيم معها العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وكأنهم أصبحوا عوناً لها على تحطيم الاسلام في بلادها وهي التي تريد أن تمحو اسم الاسلام نهائياً من تلك الديار التي كانت منذ عصور طويلة أرضاً اسلامية انتشر فيها الاسلام ومنها شع شعاع الايمان فالله يعيد الكرة للاسلام في تلك البلاد ويذهب للابد آثار الملاحدة الشيوعيين أعداء الله وأعداء الدين وأعداء الانسانية .

تلك قصة الاسلام والمسلمين في بلغاريا والتي أصبح الاسلام فيها اليوم جريحاً يئن تحت ضربات الشيوعيين فهل من مساعدة اخوة الاسلام في كل مكان على الكرة الارضية لكي تضمد جراح اخوانكم في الله ؟ !



أسس العقيدة

ان أهم ما تتميز به العقيدة الإسلامية ، هو أن « الجهاد في سبيل الله » هو جوهرها ، وأساس المبادئ التي تقوم عليها الاستراتيجية العسكرية الإسلامية أيضا حيث يقول الله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج » الحج : ٧٥ ، ويقول جل شأنه : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » التوبة : ١١١ .

المسلمين جماعة وأفرادا ، وتقتضيهم أن يؤمنوا بتشريع الجهاد - عامة - كإيمانهم بأي معتقد سواء ، وأن يقوموا بتنفيذه كما يجب أن ينفذوا غيره مما فرض الله .

٢ - أن الجهاد تكليف وتكريم للامة الإسلامية ، فقد جعله الله تعالى الوظيفة الشريفة التي كرمها بها ، كما يفهم من قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » (اجتباكم يعني اختاركم) فالاختيار هنا تكريم وتشريف لهذه الامة التي جعلها في خير منزلة بين الامم ، في قوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠

٣ - أن هدف الجهاد ليس العدوان أو الاغتصاب وإنما هو اعلاء كلمة الله ، وكلمة الله هي الحق والعدالة والرحمة والاخوة والسلام العام للفرد في نفسه ودينه وماله وعرضه ، وللامة في كرامتها وعزتها وكل مقدساتها

وعن أبي داود بإسناد صحيح ، عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » أخرجه النسائي .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « من اغبرت قدماه للجهاد في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار » أخرجه الطبراني .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟

قال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » أخرجه البخاري .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » .

ونستخلص من ذلك ما يلي :

١ - أن الجهاد مبدأ من مبادئ الاسلام التي أخذت مكانتها بين عقائده وفروعه ، واستقرت دعوة القرآن الى الجهاد - على عمومته - متعلقة بذمة

العسكرية الإسلامية

بقلم اللواء : محمد جمال الدين محفوظ

الجزء الثالث : سبيل الله هو هدفنا ...

وهذه ليس العروة أو الاعتصام وإنما إعداد لحكمة الله

والله عليم بالمتقين « التوبة : ٤٤ ، أما المنافقون الذين لا إيمان لهم ، فكانوا ينتحلون المعاذير فرارا من الجهاد ، ويستأذنون في النكوص عنه ، ويلجأون الى الاستئانة والفتور كما يقول الله فيهم : « إنما يستأذئك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » التوبة : ٤٥ .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المعبر الصادق دائما عن موقف المؤمنين يقول فيما زواه الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : « والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » .

الروح المعنوية و ارادة القتال :

وتحتوي العقيدة العسكرية الاسلامية على كل مقومات الروح المعنوية و ارادة القتال التي تدفع المقاتل المسلم الى استرخاض نفسه في القتال :

وللناس جميعا كما يفهم من قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » البقرة : ٢٠٨ ، وقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم :

« وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » الانفال : ٦١ .

ثم ان كلمة (سبيل الله) تسع كل القيم السامية والقضايا النبيلة ، فلا يتأتى معها جور أو غدر أو عدوان .
٤ - ان الله تعالى ربط الايمان بالجهاد في صورة محكمة متماسكة ، « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » الآية ، ومما يذكر انه حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله عليهم : ربح البيع لا نقبل ولا نستقيل . . . وكان المسلمون الاولون يتسابقون الى الجهاد ولا يعتذرون عنه أو يستأذنون النبي في التخلف عنه كما يقول الله : « لا يستأذئك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم »

١ - عدالة القضية وشرف الهدف :

فالمجاهد في سبيل الله ، يقاتل وهو مدرك تمام الإدراك أنه يخوض حرباً عادلة شريفة المقاصد والوسائل فتتوفر له بذلك أقوى الدوافع المعنوية والنفسية .

٢ - شرف الاختيار وأمانته

ويدرك المجاهد أيضاً بفطرته السليمة تكريم المولى سبحانه وتعالى لـه باختياره لأشرف مهمة وهي الجهاد في سبيل الله ، « هو اجتباكم » ، وهو كذلك يدرك مغزى هذا الاختيار وما ينطوي عليه من التزام ، إذ أن هناك فرقاً كبيراً بين أن تقول لشخص ما : « مهمتك هي كذا » ، وبين أن تقول له : « مهمتك كذا ، وأنا اخترتك لادائها » فالصيغة الثانية تنطوي - ولا شك - على معاني الثقة والامل والتكريم ، وكلها من أقوى الحوافز المعنوية ، فيترتب على ذلك التزام المجاهد المكلف بأن يكون عند حسن الظن به ، وأن يثبت عملياً أنه جدير بالثقة التي وضعت فيه ، وأهل للتكريم الذي ناله ، وقادر على تحقيق الامل المقصود عليه .

٣ - المجاهد جندي من جند الله :

ويحس المجاهد أنه جندي من جنود الله ، يحارب أعداء الله وأعداء أمته ، وليس هناك أعظم من هذا الاحساس ولا أقوى ، من توفير الحوافز المعنوية والدوافع النفسية ، نحو الاستبسال في القتال في سبيل الله ، ثم أن هذا الاحساس لا يقتصر أثره على المقاتل وحده ، بل أنه يجعل روح المقاتل ونفسه

وقلبه مصادر إشعاع لكل عمل بطولي وجمال نفسي ، وجلال خلقي .
٤ - الثقة في نصر الله :

وتأتي فوق ذلك كله الثقة في نصر الله ، وهي قمة الحوافز المعنوية للمجاهد في سبيل الله ، يقول الله تعالى : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » ، ويقول : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون » الصافات : ١٧٣ .

الاقتصاد الحربي :

ويربط الاسلام الاستراتيجية العسكرية بالاقتصاد برباط وثيق ، يتمثل في انتمائها الى أصل واحد هو القوة وهذا الارتباط يعني أمرين في غاية الأهمية هما :

١ - أن التنمية الاقتصادية في الأمة العربية والاسلامية ، وإن كانت تخضع لقوانين خاصة بها ، إلا أنها تراعى في أهدافها وخططها الاعتبارات الاستراتيجية :

٢ - أن اقتصاد الأمة في زمن الحرب « يتقرر كلياً » وفقاً للمتطلبات العسكرية ، ولذلك يجب أن يكون البنيان الاقتصادي ، قادراً على التكيف مع متطلبات الحرب واحتياجاتها .

وقد فرض الله الجهاد بالمال ، وقدمه على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات القرآنية التي تحت على الجهاد ، وقد يكون الجهاد بالمال أشد ضرورة وحاجة من الجهاد بالنفس ، لأن الجهاد بالمال أمر لا بد منه في تزويد الجيش بمطالبه وهو كذلك أمر لا حدود له إذا ما قورن بالجهاد بالنفس ، إذ أنه يمكن

الاكتفاء من الرجال بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو ، أما المال فلا حدود لطلبه ، لان الحرب تحتاج الى مال غير محدود ، وبذلك يمكن للانسان أن يشارك في الجهاد بماله اذا لم يجاهد بنفسه .

ووجه آخر من الحكمة في ذكر الاموال قبل النفس : هو أن يغير القادرين على الجهاد بالنفس لعذر من الاعذار ، كالضعف أو المرض ، أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة مع العدو ، عليهم أن يساهموا في المعركة بالمال (أو ما يقوم مقامه كالبترول والسلاح والمؤن) بقدر استطاعتهم وبذلك يستفيدون من هذا الاسهام المستطاع مثوبة عند الله تعالى .

ثم ان الجهاد بالمال ركن من أركان نظرية الردع الاسلامية ، ان يحقق الرهبة في قلب العدو من قوة المسلمين ، ذلك لان المال وهو عصب الحرب كما يقول الاقتصاديون ، فاذا رأى العدو أنه سيواجه قوة عسكرية تساندها قوة اقتصادية لا تنفذ ، فسوف لا يستهين بالامة ، ولا يعلق أمله على التغلب عليها . وعلى أساس أن التكليف بالجهاد هو تكليف بالجهاد بالاموال والانفس ، فان المؤمنين يستجيبون لنفير الجهاد بأموالهم وأنفسهم ، لا يستأذنون فيما هو فريضة وتكليف ، كما يفهم من قول الله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين » .

وبهذا المفهوم فان تكاليف المعركة لا تحتمل أن تأخذ صفة الهبات أو التبرعات أو التراحم - في صدقات البر، والتطوع موكول الى الضمائر، أما

في التكافل العام ، فالاسلام يفرض الزكاة ركنا من أركان الدين الخمسة ، ويفرض الجهاد على القادرين من أبناء الامة تكليفا ملزما ، من نكص عنه ظلم نفسه وعق دينه وأمته .

الحرب النفسية :

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وقال أيضا لحسان ابن ثابت - وكان من شعراء الاسلام - : « يا حسان اهج المشركين وجبريل معك : اذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان » وقال أيضا : « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل » (نضح النبل يعني الرمي بالسهم) .

نستخلص من ذلك المبادئ التالية :
★ ان الجهاد باللسان واحد من أساليب جهاد الأعداء .

★ وأنه واجب وجوب الجهاد بالنفس والمال .

★ وأنه قد يكون أسرع وأشدد تأثيرا على الأعداء من قتالهم بالسلاح . وهكذا تحتوي العقيدة العسكرية الاسلامية على نظرية الحرب النفسية ، التي أجمع خبراء العلم العسكري على أنها - أي الحرب النفسية - تعد من أخطر أنواع الحروب ، لأنها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه ، فتحطم روحه المعنوية وتقضي على ارادة القتال فيه ، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة (١) . وتحتوي النظرية الاسلامية في الحرب النفسية ، على الأساليب المختلفة لشنها ضد الأعداء ، وعلى أساليب وقاية المسلمين منها ، وكذا على أساليب إزالة آثارها .

أحسن العقيدة

★ وتعتبر غزوة الفتح تطبيقاً رائعاً للحرب النفسية ، فلقد أدى التخطيط العبقري الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والذي اعتمد فيه على أقصى حد على العوامل النفسية (أظهار القوة - المباغته - الضغط النفسي الخ) إلى زعزعة ثقة قريش في قدرتها على المقاومة ، حتى قال زعيمهم أبوسفيان لقومه : « يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به » وهكذا تم فتح مكة بلا قتال .

★ أما عن الوقاية من الحرب النفسية ، فإن الإسلام يقرر أن الإيمان والعقيدة هما الركيزة العظمى لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية ، بل أن المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد إلا إيماناً وثباتاً كأولئك الذين قال فيهم جيل شأنه : « الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » آل عمران : ١٧٧ ، وقد أجمع خبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية تزيد تأثيرها على الجنود الذين لا يحملون في قلوبهم عقائد راسخة .

★ وأما عن إزالة آثار الحرب النفسية ، فإن الإسلام قد قرر لها خير الأساليب التي تستعيد للمسلمين قواهم المعنوية ، وقد طبق الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هذه الأساليب ، حتى أنه في بعض المواقف كان يزيل آثار الحرب النفسية ، ويستعيد المعنويات بالقتال الفعلي (كما فعل في حمراء الأسد بعد غزوة أحد) وهو أحدث ما تنادي به النظريات الحديثة .

آداب الحرب في الإسلام :

وأخيراً وليس آخراً فإن العقيدة العسكرية الإسلامية تمتاز بأن الحرب

التي تقودها الأمة الإسلامية حرب عادلة بل حرب مثالية ، ومما لا شك فيه أنه كان للإسلام السبق في إيجاد نظام شامل للحروب ، يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنة وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرناً ، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الأوربي بدأت منذ ثلاثة قرون وأخذت من الشريعة الإسلامية (٢) وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة ، حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت الدول في تدوينها في معاهدات ، أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سان بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ، ثم اتفاقية الحرب البرية والبحرية بين اتفاقات مؤتمر لاهاي سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنطن سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغارات ، ثم اتفاقات جنيف الأربعة سنة ١٩٤٩ ، الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الأشخاص المدنيين .

وهكذا كان للإسلام السبق في تقرير آداب الحرب مثل منع قتل من لا يحارب ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والأطفال وحسن معاملة الأسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم ، والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض بالاذى لهم ، وحسن معاملة الشعوب المغلوبة . وهذا ما عبر عنه مونتجمري حين قال : « أن المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان

يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة ، فزاد ايمان الشعوب بهم » .

ولقد تركت سماحة الاسلام اثارا عميقة وبعيدة المدى كما يشهد بذلك تاريخ صدر الاسلام :

★ فقريش لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت راية الجهاد في سبيل الله ، وتحولت من أشد الناس عداوة للاسلام الى أحرص الناس على الدفاع عنه ، بل لقد كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفـذاذ قدر لهم أن يكونوا من أعظم قادة الفتوحات الاسلامية مثل خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص .

★ والبلاد المفتوحة لم يطبق عليها الاسلام شعار (ويل للمغلوب) الذي طبقه المنتصرون في الحرب العالمية الاولى ، بل كانت سماحته سببا في أن يصير أهلها حملة للواء الجهاد في سبيل الله ، يقول جوستاف لوبون صاحب كتاب « حضارة العرب » : « الحق أن الامم لم تعرف فاتحين رحماء ومتسامحين مثل العرب » .

★ وبعد فلقد استعرضنا في هذا البحث ما اتسع له المقام من محتويات العقيدة العسكرية الاسلامية ، وتناولنا خصائصها ومميزاتها التي لا تتسامى اليها أية عقيدة عسكرية أخرى ، لأنها من هدى الاسلام ، دين السلام والحق والخير والمحبة والعدل .

هذه العقيدة :

التي تحارب للدفاع لا للعدوان وتعتمد على نظرية الردع في منع العدو من العدوان باعداد القوة التي ترهبه وتهزمه اذا اعتدى - وتضع المبادئ

للتأهب والاستعداد ، حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة - ولا تغفل عن القوى المضادة التي تحارب الامة في الخفاء - وتتخذ الجهاد في سبيل الله جوهرها لها وأساسا لاستراتيجيتها - وتضع نظرية للحرب النفسية هجوميا ودفاعا - وتضع نظرية لبناء الروح المعنوية وإرادة القتال - ونظرية لاقتصاديات الحرب - وتقرر آداب الحرب في الاسلام . الخ .

هذه العقيدة : التي عمل أجدادنا بمقتضاها وعلى مديها فعاشوا عصورهم أعزاء أقوياء ، ألا تستحق أن نتناولها بالمزيد من الدراسة ، وأن يتعلمها أبناؤنا في معاهدهم العسكرية قبل أن يتعلموا غيرها من العقائد العسكرية الأخرى ؟

ولعلنا الآن ندرك السر في سعي أعداء الاسلام نحو طمس معالم العسكرية الاسلامية .

انني أدعو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة الى عقد مؤتمر اسلامي يتناول موضوع العسكرية الاسلامية لتحديد مبادئها ونظرياتها ومناهج دراستها على المستويات المختلفة والله الموفق .

للكليات والمعاهد العسكرية الاسلامية « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٥-١٦ .

١ - قال ونستون تشرشل : كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ .

٢ - أنظر : الشريعة الاسلامية والابانسون الدولي العام « للمستشار علي منصور .

من الفقه الإسلامي

سبق لنا أخي المسلم أن
تحدثنا عن النجاسات وبعض
الطهارات ثم أهل علينا
شهر رمضان ، فتجاوزنا ما
كنا فيه لنوفي فريضة الصوم
حقها حتى يباشر المسلمون
عبادتهم في الصيام عن علم
ودراية وصحة .

ونعود بك الآن مرة أخرى
إلى الطهارات التي بدأناها
بالموضوء ، ونقدم اليوم
الغسل .

ولكي يعلم الناس (وحديثو البلوغ
منهم خاصة) مم يغتسلون وكيف
يغتسلون ؟ فكثيرا ما يمنع الحياء
الكبار من الحديث إلى الصغار في هذه
الأمور مع أنه لا حياء في الدين ، ويعجب
المرء كيف يحرص الأهل على تعليم
أجيالهم الصاعدة كل شؤون حياتهم ثم
يهملون الحديث اليهم في أمور دينهم ،
وما ذلك إلا للحرص على الأولى
والاستهتار بالثانية .

والغسل هو تغميم البدن بالماء مع
السيولة التي تلامس الجسم ثم تسيل
عنه إلى بعيد ، فليس غسلا أن تبل
خرقة ثم تمرها على بدنك وليس غسلا
أن تدهن بقطعة من الثلج تبل بهها
جسمك ، فهذا ليس غسلا إذ فيه البلبس
وليس فيه السيولة والانفصال المطلوب
في التغميم والاستيعاب ، ومن الغسل
ما هو مفروض استجابة لأمر الله (وإن
كنتم جنبا فاطهروا) المائدة : ٦ ، (ولا
تقربوهن حتى يطهرن) البقرة : ٢٢٢ ،
ومنه ما هو مستحب بمعنى أن فاعله

اعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

يثاب وتاركه لا يعاقب واستحبها
بالاحاديث التي طلبت ذلك ومعظمها
صحيح وحسن .

والغسل عموما من أوامر الاسلام
الحضارية التي شرعت فيه ، والتي
تميزت بها الامة الاسلامية وسبقت
كثيرا من ادعياء المدنية الذين لم يعرفوا
الغسل الا حديثا ، ومن قبل كانوا
يعرضون عنه ايثارا لما هم فيه من قذارة
ويحسبونها على الله زورا ، ويعدونها
من الزهد والتقشف التي دعا اليهما
دينهم ، وهم بذلك كاذبون وعلى أنفسهم
ومجتمعاتهم معتدون جائرون .

والغسل المفروض يكون بخروج
المني مع الدفق والشهوة والخدر
المصاحب له في الجسم ، في يقظة او في
نوم من الرجل او من المرأة البالغين ،
لان الله سبحانه وتعالى يقول في محكم
كتابه « وان كنتم جنبا فاطهروا » ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حينما
جاءته أم سليم وهي صحابية تسأله
هل على المرأة غسل اذا احتلمت ؟ فقال
صلوات الله وسلامه عليه « نعم اذا
رأت الماء » فاذا خرج المني من غير
شهوة ولا خدر في الجسم فانه سائل
من سوائل الجسم ولا يسمى منيا
ويكفي فيه الوضوء فقط ، جاء رجل الى
درس ابن عباس رضي الله عنهما يسأل
عن مثل هذه الحال فسأله ابن عباس
أتجد شهوة في قلبك ؟ قال : لا ، قال
أتجد خدرا في جسدك ؟ قال : لا ، قال
ابن عباس انما هذه أبرة (أي من
البرد) يجزيك منها الوضوء . ويكون
الغسل فرضا أيضا اذا احتلم المرء
فأنزل ، سواء كان المحتلم رجلا أو
امراة ، فاذا احتلم ولم ينزل فلا غسل
عليه ، واذا أنزل بعد
اليقظة بعد الاحتلام فرض عليه الغسل
أيضا ، وأما اذا استيقظ فوجد بلسا

ولم يذكر حلما فقد وجب عليه الغسل ،
واذا انتبه من نومه قبل أن يخرج منه
المني فحال بينه وبين الخروج فلا غسل
عليه ، الا اذا خرج المني بمشي أو
باطلاق القابض ونحو ذلك .

ومن المواضع التي يفترض فيها
الغسل أيضا التقاء الختانين ، والمقصود
بذلك التعبير شرعا هو الجماع ، سواء
أنزل أو لم ينزل ، وليس المقصود
اللامسة بين الختانين فهذه لا تغسل
فيها مطلقا باجماع الفقهاء .

ودليل أن الجماع يوجب الغسل ما
رواه أبو موسى الأشعري رضي الله
عنه ، أنه قال لعائشة رضي الله عنها :
اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا
أستحي منك فقالت سل ولا تستحي فأنما
أنا أمك فسألها عن الرجل يغشى ولا
ينزل فقالت عن النبي صلى الله عليه
وسلم : « اذا أصاب الختان الختان
فقد وجب الغسل » ولا يسمى الجماع
جماعا الا بالايلاج .

وأیضا من الاشياء التي يفترض فيها
الغسل الحيض والنفاس ، لان الله
تعالى يقول في كتابه « ولا تقربوهن حتى
يطهرن فاذا طهرن فأتوهن من حيث
أمركم الله » البقرة : ٢٢٢ ، والاحاديث
في ذلك كثيرة ، وغسل الميت فرض على
الاحياء المحيطين به لا عليه .

ومن الغسل المفروض أيضا غسل
الكافر اذا أسلم والقائلون بهذه الفرضية
استدلوا بحديث ثمامة ، فانه أرسله
الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن
أسلم الى بستان لابی طلحة فاغتسل
فيه وصلى ركعتين ثم قال الرسول
صلى الله عليه وسلم : « لقد حسن
اسلام أخيك » ، وثم مذاهب أخرى لا
تقول بالفرضية بل يجعلون هذا الغسل
سنة أو مستحبا ، لان الدعوة الاسلامية
في اندفاعها الاول كانت تتبعها قبائل
برمتها وشعوب بأكملها ولم يؤمروا

• الغسل

لماذا يجب الغسل على

ركنان للغسل النية

ذلك لا يذهب ثوابه كذلك .
ومن الاغسال المستحبة أيضا غسل
العبيدين وغسل من غسل ميتا ، اذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
غسل ميتا فليغتسل ومن حملة فليتوضأ »
والامر في ذلك محمول على النذب ، اذ
روي عن عمر رضي الله عنه قوله :
كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا
من لا يغتسل ، وكذلك غسل الاحرام
مستحب ومندوب لمن اراد أن يحرم
بحج أو عمرة وبعد ذلك غسل دخول
مكة ، لما قاله ابن المنذر وغيره من
الفقهاء : الاغتسال عند دخول مكة
مستحب عند جميع العلماء وليس في
تركه فدية ويندب الغسل لمن اراد
الوقوف بعرفة لانه يوم اجتماع فتطلب
النظافة فيه أيضا .

ركنان للغسل :

وليس للغسل اركان كثيرة كالوضوء
بل فيه ركنان فقط ، الركن الاول النية ،
لان الغسل قد يكون للنظافة فقط وقد
يكون للاستبراد ، وقد يكون عادة
فتفرق بين كل ذلك وبين الغسل
المفروض بالنية ، والركن الثاني تعميم
جميع الجسم بالماء ولا ركن بعد ذلك
غير هذين ، وان كان بعض المذاهب لا
يعتبر النية في الغسل ركنا ويكفي عند
هؤلاء أن يعمم الجسم بالماء .
وللغسل سنن اخذناها من فعل
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعمله

باغتسال ، ويبدو أن هناك فرقا بين
اسلام الفرد واسلام المجموعة وحتى
هذه المجموعة لا تلبث حتى تغتسل من
مسببات الغسل الاخرى ما دامت قد
دخلت في الاسلام .

أما الغسل المستحب وهو الذي يثاب
على فعله ولا اثم على تركه ، فممنه
غسل الجمعة لان هذا اجتماع عام
تلتقي فيه جموع المسلمين فلا بد أن
يكونوا على نظافة تذهب القذر
والروائح الكريهة وتدفع عنهم مضرة
ذلك ولا يكون ذلك الا بالغسل المسنون ،
ودليل ذلك أثر رواه الرواة يدل على
أكثر من معنى من أسمى المعاني وأنبأ
الغايات اذ أن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كان يخطب الناس على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة ، اذ دخل عثمان بن عفان
رضي الله عنه فناداه عمر قائلاً أيتها
ساعة هذه ، قال عثمان : اني شغلت
فلم أنقلب الى أهلي حتى سمعت التأذين
فلم أزد أن توضأت ، فقال عمر :
والوضوء أيضا ؟ وقد علمت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر
بالغسل ؟ واستدل القائلون بالاستحباب
والسنية بأن عثمان لم يترك صلاة الجمعة
للفصل ، وبأن عمر لم يأمره بالخروج ،
ودليل السنية أن عمر قال لعثمان :
(وقد علمت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يأمر بالغسل) وأحاديث
أخرى نكتفي منها بما ذكرنا .

ووقت الغسل الذي يسمى غسل
الجمعة ويثاب عليه فاعله هو ما كان
قبلها ويستحب أن يتصل بها ، أما ما
كان بعدها فلا يسمى غسل الجمعة أبدا
ولو اغتسل قبلها ثم أحدث وتوضأ فان

الكافر إذا أسلم ؟

وتحيم جميع الجسم بالماء

هو التطبيق العملي الشرعي الذي يوضح لنا كيفيات وهيئات ما فرض علينا ، فغسل اليدين ثلاثا وغسل الفرج والوضوء الكامل ، كل هذا قبل الغسل هو من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع تأخير الرجلين أن كان ثم ضرورة ، ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثا أن كان الغسل باناء يصب والا فلا عد ، وعلى الرجل والمرأة أن يخللا شعر رأسيهما حتى يصل الماء الى أصول الشعر ، ثم يصب الماء على الشق الايمن ثم الايسر مع ملاحظة الابطين فلا بد من وصول الماء اليهما ، وكذلك الاذنين والسرة وأصابع الرجلين مع ذلك ما أمكن ذلك من ذلك من غير مشقة ولا اجهاد ، وهذا الذي وصفناه لك هو غسل رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم كما روته عائشة وميمونة زوجتا النبي عليه الصلاة والسلام وهما أعلم بذلك من كل الصحابة .

وغسل المرأة كغسل الرجل تماما ، الا أنها لا تحل ضفائرها أن وصل الماء الى أصول شعرها ، وإن كان غسلها من حيض أو جنابة ، فعليها أن تأخذ قطعة من القطن وتدهنها مسكا أو أي طيب آخر ، ثم تطيب محل الحيض والنفاس والنساء يعلمن ذلك ومن لم تعلم فلتسأل من يعلم منهن .

وإذا تكرر الجماع فإن غسلا واحدا يكفي فيه ، فليس المسلم مطالباً بأن يفصل بين الجماعين المتعاقبين بغسل .

والطهارة بالغسل تشمل الوضوء ، بمعنى أن من كان جنباً أو حائضاً أو نفساء ثم حصل الغسل فقد دخل معه الوضوء ، لأن الطهارة من الحدث الاكبر تشمل الطهارة من الحدث الاصغر وليس على أحد من هؤلاء وضوء .

والملاحظ أن بعض الناس يتخرج من ازالة شعره وهو جنب ، وهذا التخرج وهم لا سند له فكل واحد من ذوي الحدث الاكبر أن يحلق شعره وأن يقلم أظافره وأن يحتجم ، وعلى من فرض عليه الغسل ألا يغتسل عارياً أمام الناس في حمام أو بحر ، لأن كشف العورة حرام لا يجوز فإن ستر نفسه بثوب ثم اغتسل فلا بأس .

وليعلم ذوو الحدث الاكبر أن الصلاة - وهم في حديثهم هذا - حرام عليهم ، وكذلك الطواف وهو صلاة أيضاً حرام ، ومس المصحف وحمله حرام كذلك باتفاق العلماء ، ولا تأخذ برأي من قال غير ذلك أبداً ، وقراءة القرآن حرام الا اذا كان آية في دعاء مثلاً ، وإن كان بعض الائمة من أهل الثقة كالبخاري والطبراني وداود وابن حزم أجازوا قراءة القرآن للجنب ، اتباعاً لمذهب ابن عباس ، وعلى كل فرأينا أن التحريم لقراءة القرآن على الجنب والحائض والنفساء أحسن وأسلم وأكثر تقديساً للقرآن .

ويحرم على الجنب ومن في حكمه المكث في المسجد ، ولكن المرور جائز لقول الله تعالى « الا عابري سبيل حتى تغتسلوا » النساء : ٤٣ .

ونلاحظ أن موجبات الغسل المفروضة على الرجل تشاركه فيها المرأة ، ثم تزيد عليه الغسل من الحيض والنفاس ، وما ذلك الا لان الغسل عند النساء يؤدي الى جانب الطهارة مهمة خاصة من نظافة جسومهن وتطرية أبدانهم ، وتجلية جمالهن ولذلك كانت مواضعه عندهن أكثر من الرجال .



اعداد : حسين المحسني

على رد ما قلت .
وقال الآخر : اذا تكلمت بالكلمة
ركبتني ، فان لم أتكلم بها كنت راكبا .
وقال الآخر : عجت لمن يتكلم بالكلمة ،
ان نقلت عنه ضرته وان لم تنقل عنه لم
تنفعه .

حسن الأدب :

سال رجل العباس عم النبي صلى الله
عليه وسلم : انت اكبر ام رسول الله ؟ .
فقال : رسول الله اكبر ، وانا ولدت
قبله صلى الله عليه وسلم .

من هو الأيم ؟

ما معنى كلمة أيم وأيامي ، ولمن يوجه
الامر في قوله تعالى : « وانكحوا الايامي
منكم » ؟ .

« الايم » هو « العزب » رجلا كان او
امراة ، سواء تزوج من قبل ام لم يتزوج ،
يقال ، رجل أيم ، وامراة أيم ، اى ليس
لها زوج ، بكرا كانت ام ثيبا ، والجمع
أيامي ، ومنه قوله تعالى : « وانكحوا الايامي
منكم » اى الذين لا ازواج لهم من الجنسين
يجب تزويجهم ، ويتعين اعانة الراغبين
منهم في الزواج والامر هنا للجماعة المسلمة .
وقال صلى الله عليه وسلم ، موصيا بزواج
الايم من الاناث : ثلاثة لا تؤخرها : الصلاة
اذا أتت . . . والجنائز اذا حضرت . . . والايم
اذا وجدت لها كفوا .

أفضل الدعاء وأفضل القول :

في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه
وسلم : « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ،
وأفضل ما قلت انا والنبليون من قبلى :
لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

مجلس العلم :

عن النبي صلى الله عليه وسلم : « حضور
مجلس علم أفضل من ألف ركعة ، وعبادة
ألف مريض ، وشهادة ألف جنازة » .

قيل : يا رسول الله ، ومن قراءة
القرآن ؟ .

قال : وهل تنفع قراءة القرآن الا
بالعلم ؟ .

سبب تلف المال :

جاء في الحديث الشريف : « ماتلف مال
في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مانع
الزكاة يوم القيامة في النار » رواه
الطبراني .

كثرة الكلام مزلة :

قال عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه
كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلظه ،
ومن كثر غلظه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه
قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن
مات قلبه دخل النار .

الكلمة تركيب صاحبها :

اجتمع ثلاثة من الحكماء ، فقال
احدهم : انا على رد ما لم اقل اقدر مني

التكاثر حتى زرتهم المقابر » •
ومن اقوالهم : كن عصاميا ولا تكن
عظاميا ، ومعناه : لاتفتخر بشرف آبائك ،
ولكن بما يؤثر من انبائك •

وقالوا : شرف الاعراق يحتاج الى شرف
الاخلاق ، ولا حمد لمن شرف نسبه وسخف
ادبه •

تصويبات لغوية :

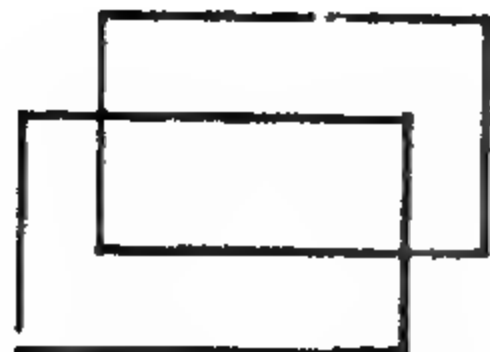
يقولون : (طمع في نوال كذا) •
اي الحصول عليه ، والصواب ، طمع
في نيل كذا • اي في بلوغه واخذه •
اما النوال فهو العطاء ، والمنح ، تقول :
اطمع في نيل نوالك ، اي بلوغ عطائك
ومنحك •

الكتاب

يقول بعضهم (اخذت اراقب الموقف عن
كثب) أو جلسته عن كثب • والاصوب
ان تقول : اخذت اراقب الموقف من كثب •
جاء في « الاساس » : رماه من كثب ،
اي من قرب • وفي « المصباح المنير » هو
يرمى من كثب • وقال الشاعر :
فهذان يذودان وذا من كثب يرمى
أى من قريب •

الصنائع والصناعات :

ويقولون ، مدرسة (الصنائع او تنشأ
في بلادنا صنائع كثيرة) يريدون بذلك
صناعات • وهذا خطأ ، لان الصنائع
جمع صنيعة ، وهي الاحسان •
ومنه ما روى « صنائع المعروف تقى
مصارع السوء » والصواب صناعات
لاصنائع •



الفعل « كاد » :
اذا ادخلت العرب على « كاد » نفيا ،
كان فيه وجهان •

الاول : حدوث الفعل بعد لأي وابطاء ،
كقوله تعالى : « فذبحوها وما كادوا
يفعلون » •

والثاني : زيادتها للتوكيد فقط ، وعليه
قوله تعالى : « اذا اخرج يده لم يكذب يراها » •
أى لم يرها اصلا ، عند اكثر المفسرين •
وتأتي كاد بمعنى اراد ، كقول الأفوه
الازدي : قال تجمع اوتاد واعمدة
وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي الامر
الذي ارادوه •

الصواع الربيع

قال قتادة : الرجال ثلاثة :
رجل ، وهو العاقل • ونصف رجل ،
وهو من لا عقل له ، ولكن يشاور العقلاء •
ورجل لاشيء ، وهو من لا عقل له ، ولا
يشاور العقلاء •

حتى يقتلني بالعالم :

قالوا : لايجوز الاقتداء بالعالم ، الا ان
يكون مؤديا لفرائض الله ، مجتنباً لمعارمه
ومحافظاً على دين الله تعالى •

كن عصاميا ولا تكن عظاميا :

العصامي : منسوب الى عصام • وكان
رجلا من السوق ، ثم صار حاجبا للنعمان
ابن المنذر • وقد سئل عن سبب وصوله
الى هذه المنزلة العالية ، فقال :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما

حتى علاوجا وز الاقواما
والعظامي : منسوب الى العظام ، لانه
يفتخر بابائه واجداده الذين صاروا في
قبورهم ، وفي القرآن الكريم : « الهاكم

باب شهري يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الإسلامية

بقلم : مسلم

تركيا الإسلامية : بين السلطان عبد الحميد - مصطفى كمال - النورسي - نجم الدين أرباقان .
صدرت في الفترة الأخيرة دراستان منفصلتان : أحدهما عن مصطفى كمال أتاتورك ، تحت اسم « الرجل الصنم » بقلم ضابط تركي سابق ، كما صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع الزمان سعيد النورسي ، للكاتبة الغربية المسلمة مريم جميلة ، كذلك فقد قدمت أطروحة من طالب لبناني في جامعة بيروت العربية تحت عنوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ .

فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة الإسلامية الجديدة في تركيا ، والتي يقودها حزب السلامة الوطني بقيادة الدكتور نجم الدين أرباقان (أستاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنبول) عرفنا الى أي حد يمكن القول بأن تركيا قد عادت الى الاصاله الإسلامية ، بعد أن انحرفت عنها عن طريق تلك المحاولة الخطيرة التي جرت لتغريبها على أيدي جماعة « الدونمة » الاتحاديين والكماليين على طول فترة امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩

وفي نفس الوقت نشرت مذكرات السلطان عبد الحميد التي ظلت مختفية خلال أكثر من سبعين عاما ، على صفحات الجرائد التركية والمجلات الإسلامية العربية فاذا أضفنا الى ذلك ما كشفت عنه مذكرات هرتزل عن موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية العالمية عرفنا الى أي حد تضع الوثائق بين أيدينا تلك الحقائق الضخمة ، التي تغير مفهوم التاريخ ، وتكشف زيف ما ظلت ترده الكتب المدرسية والجامعية والثقافية في البلاد العربية ، خلال هذه الفترة الطويلة ، وما تقدمه من شبهات لصالح الاستعمار والصهيونية العالمية .



العالمية ، وكان للنفوذ الاجنبي مشاركة ضخمة في هذا الامر ، ذلك لان اللواء الذي رفعه تحت اسم « الجامعة الاسلامية » خارج نطاق الدولة العثمانية : « يا مسلمي العالم اتحدوا » قد هز الدوائر الاستعمارية هذا شديدا ومن ثم كانت المؤامرة ذات شقين :

١ - اسقاط السلطان عبد الحميد : وهذه كانت مهمة الاتحاديين .

٢ - اسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمة الكماليين .

وبذلك وئدت الدعوة الى الوحدة الاسلامية بحذف صاحبها من سجل الحكم .

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرعي دوحة واحدة : تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهاز على الدولة العثمانية والخلافة ، وفتح الطريق أمام الصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين ، ولتمزق العرب والترك ولتمكن للاستعمار البريطاني والفرنسي من انقسام تركة ما كان يطلق عليه الرجل المريض .

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيمما يتصل بالدونمة والمحافل الماسونية ومخططات الاتحاديين وتركيا الفتاة وفي مقدمتهم مدحت وأحمد رضا . ويعرف الاهداف الخطيرة التي يدور حولها تأمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوروبا ، ولكنه بعد كل الوساطات التي بذلها هرتزل أرسل اليه كلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

« انصحوا الدكتور هرتزل الا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع . اني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الارض فهي ليست ملك يميني بل

الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب في صف ألمانيا وهاقت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لاييطاليا وقبل معاهدة لوزان التي قضت بتسليم الشام بأجزائه الاربعة الى فرنسا وانجلترا ، وفلسطين الى اليهودية العالمية .

كان السلطان عبد الحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية في الاستيلاء على بيت المقدس ، واقامة هيكل سليمان نتيجة للمخططات التي كان يجري تنفيذها في الامبراطورية العثمانية ، تحست ستار التنظيمات الماسونية التي نشرتها

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفه الحاسم من الصهيونية

يقول حسان حلاق في أطروحته :
« في الوقت الذي كانت المؤامرات تحاك في الخارج ضد الدولة العثمانية ، كانت مؤامرات تحاك في الداخل تضم مجموعات تركية ويهودية بتشجيع من الدول الاستعمارية وكانت تهدف الى قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ، ذلك لان السلطان كان العقبة التي تقف في طريق الصهيونية الى فلسطين ويؤكد القنصل البريطاني الجديد في القدس - بلش - عام ١٩٠٨ المصاعب التي وضعها السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة الاستيطان اليهودي في فلسطين ويمكن القول أن اليهود لعبوا دورا فعالا في انقلاب عام ١٩٠٨ ويؤكد ستيون واتسون هذه الحقيقة بقوله : « ان أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ كانوا يهودا ومن الدونمة أما المساعدات المالية فانما كانت تصلهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك الممولين . وتقول صحيفة المشرق (ان الكل يعلم أن مركز الانقلاب انما كان في سالونيك واليهود فيها نيف وسبعون الفا » وهناك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في تكوين جمعية الاتحاد والترقي انها غير اسلامية وغير تركية فمنذ نشأتها لم يظهر من قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركي خالص ، كان جاويد يهوديا من الدونمة وقارصوه من اليهود الاسبان وطلعت بلغاريا أما أحمد رضا فقد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا ، أما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانا يهوديين . ويقول : ويبرز دور اليهود ثانيا في حادثة خلع السلطان

هي ملك شعبي . لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بنملايينهم . اذا مزقت امبراطوريتي فلعلهم يستطيعون انذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولا في جثتنا . واني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة » .

صحف ومجلات عميلة

كان هذا الرد الحاسم هو منطلق الحملة العاصفة التي شنتها الصهيونية والاستعمار على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف العربية التي كان يصدرها الموارنة اللبنانيون خصماء الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين حملوا على السلطات تلك الحملات الضخمة (المقطم - المقتطف - الهلال) أمثال : جرجي زيدان ، فارس نصر ، صروف مكاريوس ، سليم سرقيس ، لويس صابونجي ، وما أطلق عليه من اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا يلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل ومن يلقي فيه وعن والسجون والاحكام مما ثبت من بعد أنه وهم باطل حتى لقد قال أحدهم لجماعة من السوريين زاروا تركيا وركبوا في الدردنيل مركبا : قولوا لنا اسم رجل واحد القاء السلطان أو أمر بالقائه في الدردنيل .

ولكنها كانت المحاولة لتدمير السلطان وسمعته وهدم مواقفه الكريمة قبل التآمر عليه ولقد عاشت الصحف ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل هذه الاكاذيب سنوات وسنوات حتى تكشف في الاخير فساد هذه الاباطيل والادعاءات .

عبد الحميد الثاني عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتي الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت وأسعد طوبتاني وغالب باشا ومن زعماء اليهود قراصوه رئيس المحفل الماسوني في سلانيك وشلمون ايران ووصلوا الى يلدرز لابلاغ السلطان نبا الخلع وكانت مشاعر التأثر والانزعاج بادية عليه فقال بغضب : ما هو عمل هذا اليهودي (يقصد قراصوه) في مقام الخلافة بأي قصد جئتم بهذا الرجل أمامي .

السلطان عبد الحميد في سجنه :

ويذكر النقيب التركي (ديبيري) بأن السلطان عبد الحميد حدثه عندما كان مسجوناً في سلانيك عن آخر اجتماع له مع الزعيم الصهيوني هرتزل ورئيس الحاخامين في تركيا فقال : تصور أن هذين اليهوديين مثلاً أمامي ليقدموا الى سلطتنا رشوة . صرخت في وجههما قائلاً : ان اخرجنا من هنا ، ان الوطن لا يباع بالنقود . طلبت الى رجال القصر أن يقودوهما حالا الى خارج القصر . وبعد ذلك أصبح اليهود أعدائي فما الاقيه هنا في سلانيك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزائي منهم حيث لم أرض أن اقتطع لهم أرضاً لدولتهم المزعومة .

ويذكر السلطان نفسه في وثيقة على قدر من الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته فيقول : « ان هؤلاء الاتحاديين أصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الارض المقدسة - فلسطين - ووعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون لييرة انجليزية ذهباً فرفضت هذا التكليف

بصورة قطعية وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيبعدونني الى سلانيك .

والمعروف أن السلطان عبد الحميد أقام اقامة جبرية في سالونيك (مقرر الدونمة اليهود) منذ عزل عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفي الى رحمة الله في اقامة مجهدة سيئة ولا ريب أن مذكرات السلطان عبد الحميد التي نشرت أخيراً باللغة العربية قد كشفت كثيراً من الحقائق ووضحت موقف هذا الرجل المسلم العظيم ، ودحضت تلك الصور الزائفة التي حشدها في تاريخه الظالمون من الدونمة واليهود والاستعماريين والموارنة في تلك الكتب التي سبق أن ترجمت الى العربية مثل كتاب (عبد الحميد ظل الله على الارض) او قصة الانقلاب العثماني لجرجي زيدان وغيرها ، لقد عاشت هذه الحقائق مدفونة في الاضابير أكثر من خمسين عاماً حتى أذن الله لها بأن تكشف وأن توضع الحقائق في مكانها الحق وأن تصح وقائع التاريخ .

مذكرات السلطان :

لقد كشفت المذكرات كيف كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة كانت تهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك أوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعاً باباء وشمم اسلامي وكان يعرف مصيره ، ولكنه أثر ارضاء الله على رضا اليهود ومطامع الدنيا .

وقد أشار السلطان في مذكراته الى ما ظل منشوراً أكثر من خمسين عاماً من كذب وبهتان حين قال « ان الامة تنسى بسرعة ، أقولها مستمحا العذر

العصر في مرآة الإسلام

- أباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها دفعا الى مجلات الهوى والفساد .

- أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من أي دين .

- قرر إلغاء الأوقاف الإسلامية .

- جعل الدولة علمانية وقرر أن الدين قضية شخصية لكل فرد .

- ألغى الخلافة الإسلامية والمحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الإسلامية

وقرر العمل بالقانون المدني السويسري

والجنائي الإيطالي والتجاري الألماني .

- منع التعليم الديني ومنع الأذان

بالعربية وحطم الأساس الديني وغير

وجهة الشعب التركي .

من هو مصطفى كمال ؟ :

ولقد خدع مصطفى كمال المسلمين

في المرحلة الأولى من حياته بتعاونه مع

جماعات إسلامية ولكنه ما ان تمكن من

امتلاك ارادة الحكم حتى كشف القناع

عن عداء سافر للإسلام حتى وصف بأنه

واحد من ثلاثة اما من طائفة الدونمة

أو من الماسونية وقع في حبائل اليهودية

العالمية أو من غلاة الطورانية التركية

والحقيقة أنه كل ذلك .

وقد كانت حياته الشخصية مثالا

رديئا لحاكم ينتسب اسما الى الاسلام

فقد عرف باسرافه في الخمر وعلاقات

الفساد والاعتداء والسطو والقتل بالظنه

وكشفت تصرفاته عن بغض للدين عامة

وللإسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك

الى أنه كان تلميذا أصيلا لتعاليم ضياء

كوك الب ، داعية الطورانية وعودة

الأتراك الى أجدادهم القدماء والتنكر

لتاريخهم الإسلامي .

ولقد كان أشد قسوة بالنسبة لرجال

الإسلام الذين عارضوه ودفعوا الناس

الى مقاومته والتخلص منه .

للذين يجادلونني سياسيا دون تبصر

بما يدور من وراء الستار من الأعياب

وما تهيئه الدول الكبرى من مؤامرات

عدوانية . لقد اتهموني بالخور لاني لم

أشترك بالحركات القومية قلبا وقالبا .

لعلهم ينسون المآسي التي جابهتها .

لقد تحدث السلطان عن الدسائس

الأجنبية والفساد في أجهزة الحكم

والحملات الصليبية على الدول

وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية

انفاقها وما ترتب عليه من التزامات

وواجبات .

مصطفى كمال :

لقد كان القضاء على السلطان

عبد الحميد مقدمة للقضاء على الخلافة

الإسلامية ، وكان بطل هذه المرحلة

مصطفى كمال : الذي أطلق على نفسه

زورا وبهتانا (أتاتورك) أي أبي الشعب

التركي . ولقد ألفت في تمجيد أتاتورك

وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة

استهدفت خلق هالة متوهجة كاذبة لهذا

الرجل الذي حطم طابع الإسلام في دولة

الخلافة ونقلها من أقصى مكان في خدمة

الإسلام الى أقصى مكان في خصومة

الإسلام ومعارضته ويكفي أن يراجع

المثقف المسلم رموس الموضوعات التالية :

- ألغى الحروف العربية وفرض

الحروف اللاتينية حتى في طبع المصحف

الشريف .

- ألغى الشريعة الإسلامية وفرض

قوانين الأحوال الشخصية .

- حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء

وحده هو الفصل في طلب الطلاق .

- عدل قوانين الموارث الإسلامية

فسوى بين الابن والبنت .

تدار مزرعة ، وانه كان يقوم بفرض
رأيه على كل عمل .

ويقول (ص ٤٨١) بعد أن حصل
على منصب القائد العام بالحيل والطرق
الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج أبدا
من يديه وقد قام بواسطة رجاله الفدائيين
من تهديد معارضيه والقضاء عليهم
ولم يظهر في الجيش العثماني عسكري
ظالم وحريص على المنصب الى هذه
الدرجة مثله . استولى على مساعدات
العالم الاسلامي (ص ٤٨٩) نفذ كل
ما طلبه منه الانجليز : ١ - ترك الموصل
٢ - ترك الجزر لليونانيين ٣ - تنازل
عن كل الحقوق حول مصر وقبرص -
٤ - تنازل عن طلب التعويضات من
اليونان - ٥ - عدم تحصين المضائق أو
وضع جند حولها وتجريد المنطقة الممتدة
من مضيق البحر الاسود حتى مضيق
(جنه قلعه) - ٦ - ألغى الخلافة -
٧ - أكد العلمانية (ص ٤٩٠) .

كذلك كشفت هذه الوثائق عن أنه
عضو ماسوني عامل (أورد ذلك فالح
رفقي اثاري) مؤلف كتاب (جانقايا)
يقول : لو لم يكن مصطفى كمال ماسونيا
فمن كان يتناول الى الانتساب الى مثل
هذه الجمعية السرية في عهده (ص ٤٩٢)
كذلك أشارت الوثائق الى موضوع
الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ،
مما كان حديث المجالس ، ويشير الكاتب
الى أخطر موقف في حياة مصطفى
كمال وهو إلغاء الخلافة : يقول الكاتب
انه عندما عرض الامر على الهيئة
المكونة لبحث الامر تردد الاعضاء
فوقف يقول : ان هذا أمر محتم ، اني
أرى ان من المستحسن أن يوافق
المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل
واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا
الامر سينفذ وفي اطار المجرى الطبيعي

وقد كشف الضابط التركي السابق
في كتابه (الرجل الصنم) كمال أتاتورك
الذي ترجمه الاستاذ عبد الله عبد الرحمن
هذه الجوانب المظلمة والغامضة
والسوداء من حياة هذا الرجل على نحو
واضح صريح وكانت آية الآيات في
حياته هو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا
ولروسيا الشيوعية في آن ، ولقد
تكشف أن هناك معاهدة سرية أقرها
مصطفى كمال وبها أعطى حق الحكم
والسلطان في تركيا تتضمن عدة
مبادئ أهمها :

- الحكم بالنظام الفردي واسقاط
الشريعة الاسلامية وتطبيق القانون
الوضعي .

- القضاء على علماء الاسلام
واخراجهم من البلاد .

- القضاء على الخلافة الاسلامية .
- القضاء على القرآن واللغة العربية
والمراجع لحياة كمال أتاتورك يتبين
له بوضوح أنه قام بتنفيذ هذه المعاهدة
السرية التي قيل أنها كانت مرفقة
بمعاهدة لوزان تنفيذا وتصحيحا .

وثائق :

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة
من الوثائق عن حياة مصطفى كمال
لا يستطيع الباحث المنصف أن يتجاوزها
دون أن يسجل بعض الخيوط العامة
فيها :

عن صلته بالانجليز : وما تحمله
الوثائق نشير الى عبارة : قيامه ببيع
الوطن الى الانجليز (ص ٤٧٣) وأن
البطل الحقيقي لمعارك أزمير هو (قره
بكير) وليس مصطفى كمال . وأنه
كان يعمل ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما

لرأى المسامحة

لسادوا

من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينا
وغيرة على العقيدة ، فقد تهافت زواره
في عزله على استنساخ ما تنتجونه
عقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقت
قصير حتى كانت عشرات الآلاف من
مخطوطات هذا التفسير تتناقلها الأيدي
وتدرس في المدن والقرى والمدارس
وحتى الوزارات : يقول بديع الزمان
النورنسي : « لقد أتاحت لي آلام المنفى
والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء
أتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنية
الخالدة » .

محاكمة بديع الزمان :

غير أن السلطات لم تدعه يعمل ،
فعمدت الى تليفق تهمة ضده وضد
مائة وعشرين من أتباعه ومريديه ساقطهم
الى محكمة الجرائم ، فأخذ يدلي
بدفاعه أمامها فقال : « الحق أنني لا
أنوي بأي حال من الأحوال الاستيلاء
على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليه
هو أن أهدي قومي الى الصراط المستقيم
صراط الله العزيز الحكيم . نحن لا
ننتمي لاية نحلة من النحل ولا ندعو
لعصبية ولا لفرقة ، ولكننا أنصار
متحمسون للحقيقة ، الله غايتنا والرسول
قائدنا ، والشرع الشريف دستورنا .
اننا لا نملك أي تنظيم خاص ونحن
بمعزل عن السياسة وكتابنا رسالة
النور مدرسة بدون مدارس ولا مناهج

ولكن من المحتمل أن بعض الرءوس
ستقطع » .

سعيد النورنسي :

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمر
دون مقاومة ، فقد ظهر كثير من دعاة
الحق يكشفون زيف اتجاه مصطفى
كمال وكان أبرزهم الشيخ بديع الزمان
سعيد النورنسي ، الذي كان قد حضر
الى استنبول من شرقي تركيا في عهد
السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس
وانشاء جامعة في ديار بكر ، وتطوع
للقتال واسره الروس ونفوه الى سيبيريا
ولكنه تمكن من الفرار والعودة الى
تركيا ، فانضم الى حركة مصطفى كمال
التي كانت تستهدف تحرير الوطن ثم
اختلف مع أتاتورك حين ظهر الانحراف
فنفته السلطة الى غرب البلاد ، فظل بين
نفي وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨ الى
١٩٥٠ ألف خلالها ألفا ومائة وثلاثين
كتابا سماها (رسائل النور) شرح
فيها الاسلام بأسلوب استهوى الشباب ،
فتناقل الناس هذه الرسائل نسخا
باليدي ، وأصبح قراء هذه الرسائل يسمون
طلاب رسائل النور ، أو جماعة نور جو
ويبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركي ،
وقد أصبحت هذه الجماعة القوة الحقيقية
في الجامعات التي سحقت حزب الشعب
(حزب أتاتورك) وعزلت عصمت اينونو
خليفة أتاتورك من الحكم .

والواقع أن سعيد النورنسي كمن
تقول مريم جميلة في كتابها عنه كان
رجلا عالي الايمان مصدرا في فهم
الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية
فوق المحن والامتحان » ولذلك فانه ما
كاد يدخل السجن حتى أصبح سجانوه

أخلصوا العقيدة لهم ورافضوا عننا بكل قوة وإيمان

العالم وانتصروا

نعومة أظفاري ، واني أخص النمل بجانب راتب من قوتي أعجابا منهي بتنظيمها الديمقراطي ، وانكم لتزعمون اني أدعو الى ضرب من التصوف وأنا أؤكد لكم أن الجنة ليست للمتصوفة وحدهم ، ولكن من المؤكد أنه من المستحيل أن يدخل الجنة من لا يؤمن بالله ، ولا يلتزم بشرعه في ظـرف عشرين سنة تعاقبت أثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن أتاتورك حتى الآن ، وفي خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أي دليل على ادانتي ، بله تلك الفرية التي تزعم انني عدو لتركيا . وإذا كان الامر كذلك فاتركوني لاداء رسالتي .

مجاهد في الثمانين :

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة . قال أتفترضون أيها الحكم انني أعمل لغاية نفعية . ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه أثقال الثمانين ، رجله في القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا فماذا تروني صانعا وأنا في هذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتي فوق ساحات الوغى ، كما عانيت الاعتقال في معسكرات الاسرى ، وعشت طريدا في المنافي والسجون ، لقد طاردتموني من مكان لأخر ، وأبعدتموني من مدينة لغيرها كأنني

ولا أموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل ، ثم أضاف يقول : «لقد أكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذبوع (رسالة النور) ان قرأها عام ١٩٤٧ ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفين ، وماذا في ذلك ؟؟ هل أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اهمال واجباته أو الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التي تنبع أصولها من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك .

ان البعض يأخذ باعتماد طربوشا على رأسي ويرى عدم خلعي له امانة بمجلسكم الموقر . تذكروا أنهم قللة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضا عمائمهم بغطاء الرأس الاوربي واذكروا أن الملايين من الاتراك أكرهوا على ذلك الاستبدال اكراها ، ويجري ذلك في الوقت الذي يتاح فيه للماسونيين واشياهم من أن يسخروا - بكل حرية وفي جراءة ووقاحة - بالاسسـلام وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمر وأن يزينوا الزنى وأن يشوقوا الناس الى الخمر في حين يحرم علي وعلى أتباعي ان نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو الى الله ، انكم تتهمونني بأنني رجعي شرير ، وانتم تعلمون أنني من أبطال الوطنية منذ

الغرب يؤدي حتما الى فناء الذاتية
وذوبان الشخصية .

قوة الايمان :

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه
مليئة بالايمان والقوة : « لو كنت أملك
ألف روح ، لضحيت بهن الواحدة تلو
الأخرى طائعا مختارا في سبيل الذود
عن الاسلام ، ان أي عمل يتناقض
مع الاسلام ما هو الا باطل في اعتقادي
وأني في هذه اللحظة لأضع قدمي على
أبواب البرزخ في انتظار الرقعة التي
ستقودني الى العالم الآخر ، وأنا
مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيل
الى الدار الباقية ، لالحق باخواني
الذين انقذهم قرار محكمكم الجائر
من حياة الطغيان والعلو في الارض
بغير الحق » .

وفي كل مكان كان يدافع عن الحق :
« لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم
ودافعوا عنها بكل قوة وايمان لامكن أن
تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة
الغربية التي ينخرها سوس الاطماع
الخشيسة والشقاق بالاضافة الى أنها
خاوية من كل اتجاه روعي » .

وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما
حكموا عليه بالاعدام ثم أطلقوا سراحه
وعندما أسره الروس في الحرب العالمية
الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفي
عنه .

مذكرة الى البرلمان :

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى
أعضاء برلمان اتاتورك حين وجه اليهم
مذكرة من عشر نقاط قال في مقدمتها :
« اتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه
ولا يغرنكم انتصاركم بالامس على العدو

متشرد منبوذ من المجتمع ولم تتورعوا
حتى عن حرمانني من الاتصال بأهلي
وأقاربي ، ولو لم يكن ايماني واحتسابي
يعصمانني من الوقوع في وهدة اليأس ،
لاستطيت الموت وفضلته على مثل هذه
الحياة المنغصة ، ولكن هذه الحياة على
غصنها وألامها أتاحت لي ان أكتب
« رسالة النور » التي بفضلها أتيحت
السلامة من العذاب الدائم ، لما يزيد
عن النصف مليون من الناس فالله
أحمد ألف مرة وأياه أشكر ان وفقني
بتضحية من أجل شعبي . ان عذاب
النار أو نعيم الجنان عندي سيان اذا ما
جحد القرآن في هذه الدنيا لأنني وان
أكن منعما في الجنة فأنني لأشعر بدبيب
الآلم يمشي في أعماق نفسي اذا ما
حصل ذلك . بيد أنني لأشعر بسعادة
عارمة تملأ علي نفسي اذا سلمت
العقيدة في وطني تركيا ، ولو كنت أعذب
في أعماق الجحيم » .

وهكذا قيض الله لتركيا رجلا حمته
رحمة الله من أن يشنق أو يقتل حتى
أدى رسالته فمن سفير هذا الجحيم ،
نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل
الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر
الفكر الاسلامي التركي من التبعية .

وكان النورنسي عالما بكل أساليب
الاتحاد والترقي والكماليين ، مؤمنا
بأن دعوة القرآن هي المنطلق الوحيد
للاصلاح ولانقاذ المسلمين . « لم ينفك

يدعو الشعب بحرارة وايمان الى التمسك
بأهداب القرآن الكريم كما لم ينفك يحذر
مواطنيه من الوقوع في حبال الغرب
مبينا لهم أن البديل الوحيد للاسلام هو
العبودية للغرب وان المسير في ركاب

لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامي الذي سيتحول عنكم الى جهة أخرى . . فكان من أثرها أن التزم مائة وستون نائباً على الالتزام بشعائر الاسلام في حياتهم وسلوكهم .

اغراء المادة :

وقد حاول مصطفى كمال أن يستدرجه لموالاة نظامه عن طريق الاغراء المادي فعرض عليه أن يكون الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعد عن ضجيج المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه هذه البذرة التي نمت من بعد وسرعان ما التفتت الفئة الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وأبعدته الى منطقة نائية في أعماق تركيا ظل مبعداً بها ثمانية أعوام محروماً من الاتصال بأفراد أسرته وأهله .

ومات أتاتورك عام ١٩٣٨ وعاش النورنس الى ١٩٦٨ ثلاثين عاماً بعد أتاتورك افسح الله فيها العمل لدعوة الحق ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن ست وثمانين سنة ، بعد ان ترك ذلك التراث وتلك الجماعة المؤمنة التي هي عماد النهضة الاسلامية في تركيا اليوم .

نجم الدين ارباقان :

ومن نقطة (رسائل النور) بدأ التحول في تركيا الاسلامية مرة أخرى عودة الى منابع ، ويرى المؤرخون ان انتخابات عام ١٩٥٠ تعتبر نقطة التحول في تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدا سقوط ذلك الفكر العلماني الفاسد الذي

سيطر على تركيا هزيمة حزب الشعب . حزب اتاتورك ، فقد كان حزب عدنان مندريس (الحزب الديمقراطي) قد قدم برنامجاً ضخماً يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والسماح للاتراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدارس واعادة ايا صوفيا مسجداً ، ومن ثم فقد حصل على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعداً وسقط حزب اتاتورك الذي حصل على (٣٢ مقعداً) وكان من مطالع التحول الجديد : ان عقد عدنان مندريس اول جلسة لمجلس الوزراء في غرة رمضان واعاد الاذان باللغة العربية وبدأ تعمير المساجد واستعادت الحكومة المساجد التي باعها اتاتورك وقرر تدريس الدين بالمدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمس وثلاثون ألف مدرسة لتحفيظ القرآن .

حزب السلامة :

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حزب السلامة الوطني الذي اقترن اسمه باسم الدكتور نجم الدين ارباقان استاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنبول وبذلك برز في تركيا في وضوح اتجاه اسلامي واضح وعميق من خلال التحرك السياسي : وكان حزب السلامة علامة على الفكر الوطني الاصيل الذي يستمد جذوره من الاسلام وسطاً من حزب الفكر الحر الليبرالي (حزب العدالة) والفكر اليساري (حزب الشعب الجمهوري) وبذلك أصبح حزب السلامة عامل الموازنة في الحياة السياسية التركية . . وقد كانت بيانات حزب السلامة تعلن دائماً أنها تهدف بالوصول بالامة التركية الى أن تنهض معنوياً ومادياً ، وان الشعور الوطني للامة كل لا يتجزأ ، والشعب

والمعنوي ورغم اختلاف النظامين في الظاهر فكلاهما مادي وكلاهما نفسي وكلاهما يريد ربط الأمم الأخرى بـه ثقافيا وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادي في مقابل انحصاط في الأخلاق والمعنويات وكلاهما يزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط في الثقافة والأخلاق .

عضوية حلف الأطلسي :

وفي مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية أصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الألمانية هذا التحول الخطر بقولها : ان عبادة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التي أرسى أتاتورك دعائمها لثار تفكير من قبل جهات عدة ، ان الاستفادة من هذا كله حزب السلامة الذي هو ضد عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي ودخول تركيا عضوا في السوق الأوروبية المشتركة . ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامي من جميع الوجوه وان لا تظل هذه العلاقات صورية وانما يجب أن تكون علاقات فعلية متطورة ، حيث أن في العالم ما يقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها مليارا وهذه الدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا .

سقوط حزب الشعب :

ومكذا حدث تحول كبير في تركيا بعد أن ظل حزب الشعب الذي أنشأه مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٣ - ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعندما مات أتاتورك ١٩٣٨ خلفه عصمت انينو في رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع

التركي مرتبط بماضيه يحترم تراثه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل تقليد ، مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصلية وقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل حزم والقضاء على الاسراف . وقد اعلن برنامجا طويلا للتصنيع ومنها المصانع الحربية بدلا من الخضوع للدولة الأجنبية ، ويقول نجم الدين : نريد أن تكون تركيا دولة رائدة ، وليست تابعة تدور في فلك الآخرين .

مساجد القرى :

وقد قام الحزب خلال اشتراكه في الحكم بتخصيص ٤٠ مليون ليرة تركية لمشروع جامع القرية ، وتخصيص ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة والخطباء . كذلك حمل الحزب على المطبوعات المخلة بالآداب ، أقام أكاديمية للعلوم الاسلامية وأعد لها قانونا بالفعل وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية . وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء الاشتراكي منه أو الرأسمالي : فقال عن الاول أنه فكر يهدر الحريات ويضر بالكيان القومي ويركز على مصادر أجنبية أما الفكر الرأسمالي فهو فكر يقوم على الربا ومصدره أجنبي أيضا ، أما حزب السلامة فيمضي في طريقه رافعا راية الأخلاق والأصالة وقال ان النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرهما الى الميدان الاجتماعي

هذا الحزب أن يحكم بمفرده وان دخل احيانا الوزارة في ائتلاف مع أحزاب أخرى ، ويعبر حزب السلامة رسمياً عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنويات والعودة الى التراث والمحافظة على المقدسات وقد كان من أثر ذلك أنه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك في الجنازة ، ولما حملوه الى أحد المساجد رفض الامام أن يصلي على جثمانه وترك المسجد وظلوا يتنقلون به من مسجد الى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطط الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا في حمايسة الجيش .

بين اقبال وتوينبي :

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئاً ، قال اقبال : « انكم ايها الاتراك اخذتم جوار أوروبا وصحبتموها مع انكم كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجوم والكواكب » ، ويقول ارنولد توينبي « ان تركيا عندما تغريت أصبحت عالة على التكنولوجيا الغربية ولم تستطع ان تقدم شيئاً ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا

متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة لم يعترف بها الغرب كدولة اوروبية وما علاقتها بالغرب الا علاقة الاحلاف والتبعية » .

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب مع العالم الاسلامي : انعقاد مؤتمر السيرة النبوية بتركيا عام ٧٧ فقد أحدث شعوراً طيباً بتعميق هذا الاتجاه الاصيل . ولقد كان من أبرز أحداث هذا المؤتمر ، ان تم بين المؤتمرين عقد اتفاق يجدد واجباتهم نحو عقيدتهم وببلادهم وقد حرر الاتفاق على صيغة تعهد التزم به المسئولون عن الصحافة الاسلامية التي شاركت في المؤتمر وركز الميثاق على القول بأن الاسلام يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كل فكرة عنصرية او سلافية ولذلك فإن الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشعوب الاسلامية .

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرى بقوة الى استعادة مكانتها في عالم الاصلالة والقيم وحضارة الاسلام وتحطم ما عاقها خلال خمسين عاماً عن أداء دورها المرموق .



ليقول الحكماء: اما قد حدث كذا
فليكن كذا . بتشديد اما ، وهذا خطأ ،
والصواب اما ، بتخفيف الفتحة على الميم ،
لا بتشديداً ، فتقول : اما وقد حدث كذا
فليكن كذا .

التشديد والتخفيف

الشعوبية

وما زال يعيش حياته البسيطة زاهدا متعاملا على الضعف الجسمي ، بقوة العارضة وحدة القلم ، وتتبعه الدائب لكل مشبوه من العمالة والالحاد الفكري .
الكتاب :

وكتابه الذي تقدمه للقارئ اليوم واحد من هذه الكتب ظاهره الادب العربي الحديث ومشاكله ، وحقيقته كشف القناع عن عدد من المؤلفات والمؤلفين ، كتبت مؤلفاتهم على مدى اربعين عاما او تزيد ، في اشكال مختلفة من صور الكتابة المعاصرة بحوثا او مقالات متفرقة في الصحافة . او كتب ، او دراسات علمية او جامعية . لم يجمعها في نظر المؤلف كوحدة موضوعية - رغم اختلاف مناهجها - الا ما حوت من طعنات ظاهرة او خفية للفكر الاسلامي وثقافته المتنوعة ، قد يكون بعضها برىء المظهر لكن السم دفين في براءة كاتبه ، حين يبحث عن المعاصرة الادبية والثقافية ، او درب من دروب اليقظة الفكرية ، بينما كان البعض الاخر صريح العداء للفكر الاسلامي واللغة العربية الاصيلية « وعاء الاسلام » . ولم يرهب الكاتب ما وصف به كثير من هؤلاء المؤلفين والكتاب من القاب علمية او ادبية ، او مراكز رسمية ذات طابع توجيهي مؤثر ، وما كان لبعض هؤلاء الكتاب من حول وطول .

منهاج الكاتب :

قدم الكاتب دراسته ومنهاجه بمدخل الى البحث : فسرفيه الشعوبية في الادب العربي الحديث بانها تعني .
اولا : اخراج هذا الادب عن قيمه

الكاتب :

بدأ الكاتب حياته الصحفية في اوائل الاربعينات ، مدافعا عن الاسلام ، مكافحا بقلمه في وجه الغزو الفكري بمذاهبه المتعددة الاسماء والسمات ذات الهدف الواحد وهو تعظيم سيادة القيم الاسلامية وتفتيت مفاهيمها في عقول الشباب المثقف الذي لم تحرکه التجارب ، ويقرأ بنهم اعتقادا منه وثقة بكل كلمة مطبوعة دون ان يعرف ان كثيرا مما يكتب مشبوه .

واحتوت الكاتب الصحافة الاسلامية التي ازدهرت في النصف الثاني من الاربعينات ، فصقلته المعارك والصدام ولم يكتف بما كان يكتب في صحف الجماعات الاسلامية ومجلاتها بل اصدر في عام ١٩٤٦ سلسلة من الكتب الدورية كانت تصدر شهريا تحت عنوان « سلسلة رسائل الفكر الاسلامي » . والتي لم تلبث ان توقفت عندما تعرض جهاد الجماعات الاسلامية للتشريد والاضطهاد بصور متعددة الاشكال في الوطن الاسلامي العربي .

ولم تمنع تلك المعن المتتابة الكاتب أن يعود في الستينات ، غض الفكر وان وهن الجسد ، وظل منذ ذلك الحين يفضح الاتجاهات الثقافية العميلة المناهضة للاسلام ، بالمقالة حيناً وبالكتب التي يكلفه اصدارها فوق طاقته حيناً آخر ،

في الأدب العربي الحديث

للكاتب الاسلامي
الاستاذ انور الجندي
عرض: د. عبد المجيد وافي

وحيا بميراث النبوة ، وكل المحاولات والاضاليل التي تريد ان تفصله وتجعله فكرا عربيا لاصلة له بالفكر الاسلامي باعلاء الجوانب الاقليمية والكيانات المنفصلة والتيارات التي تحاول ان تترك بصماتها عليه وهي الماركسية والفرويدية والوجودية .

تبويب الكتاب من واقع المنهاج :
ومن هذا المنطلق الذي اوضحه المدخل بوب الكاتب بحثه الذي استوعب مائتي صفحة واربع وستين صفحة ٢٦٤ من القطع المتوسط بالترتيب التالي :

الباب الاول - التراث واللغة ، وقسمه الى فصلين ، الفصل الاول : في مواجهة التراث والفصل الثاني في مواجهة العربية الفصحى .

الباب الثاني : في مجال الادب ، وقسمه الى فصول اربعة : الفصل الاول : مرحلة الهدم واثارة الشبهات ، الفصل الثاني : بناء الواجهة الشعوبية . الفصل الثالث : الشعر الحر . الفصل الرابع : العامية الشعر الحر . الباب الثالث : ابعاد المواجهة الشعوبية .

ولكي يكون الكاتب منهجيا وموضوعيا ، قدم فهرسا من نوع جديد ، عرض فيه المادة التي يناقشها في الابواب والفصول السابقة ، معنونة باسماء الكتابات المشبوهة واصحابها بارقام صفحات الكتاب ، التي

الاساسية ورسالته الطبيعية .

ثانيا : قطعة عن الادب العربي كله وفصله حتى يكون اشبه بكيان منفصل .
ثالثا : ازدراء الماضي والتاريخ والتراث ومحاولة النظر اليه على انه غير صالح للانتساب اليه .

رابعا : فرض مفاهيم وتقاليد واساليب دخيلة عليه في محاولة لاحتوائه وصبغها بها .

خامسا : فرض مناهج وافدة في النقد والتفسير ترمي الى هدمه والازدراء به .
ثم عقب على هذه المعاني مفسرا مراده فقال : « وقد جاءت ظاهرة الشعوبية في الادب العربي الحديث : كواحدة من مؤامرات التغريب والغزو الثقافي ، تحاول ان تشكل تيارا مؤثرا يستهدف ضرب الاصاله العربية الاسلامية ، وانتزاع الادب العربي من قيمه وأسس وقوانينه ، وذلك بمحاولة تغليب اجناس ادبية وافدة او انتزاعه من طابعه ودفعه الى سلوك طرق مظلمة مضطربة » ويستمر في توضيح اهداف الشعوبية حيث بين هدف دعائها ، وهو حمل شعار التحضير والمعاصرة والنهضة والتقدم ، تحت لواء علمنة الذات العربية ، وكلها كلمات مسمومة ما عادت تخدع احدا .

ان الفكر الاسلامي - والثقافة العربية « والادب العربي » ، وليداه مطالب بان يكشف عن ذاتيته ويحميها لانه فكر يتميز بانه يقوم على بعدين واضحين ، بعد متصل بالسماء وبالاخرة . والوحي والالوهية ، وبعد متصل بالحياة والمجتمع . ويتميز بانه صفحة جديدة بدأت منذ جاء الاسلام وظل اتصاله قائما

ثانيا : الدعوة الى الانتقام والاختيار باقتباس خير مافي الجديد ، واحياء خير مافي القديم ، او ما يسمى بالصيغة الجامعة بين التراث والحضارة تتمثل في اعلاء العقلانيات وترك الغيبيات او ببيان اوضح ، التخفف من الاحتماء بالقسرآن الكريم والسنة المطهرة ، واعلاء شأن الدعوات المشبوهة من الاعتزال وفرق الراوندية والخرمية والباطنية والاباحية وهدم تعاليم الاسلام .

ثالثا : وضوح الهدف واتهام الاسلام بانه مصدر الهزائم والنكسات والتخلف ، فهاجموا القرآن الكريم واثاروا حوله اقاويل الباطل ، واعلو من شأن التراث الجاهلي الوثني والمسيحي ، وتولى كبر هذه المأساة في اجزاء مختلفة من الوطن العربي وظهرت بوضوح في كتابات ادونيس ونزار قباني وغالي شكرى ولويس عوض ويوسف الخيال ، وهم في ذلك يأخذون بأقيسة منقولة عن تجارب الغرب المسيحي ، الذي اصطدم بالالوضاع الكنسية . غير شاعرين او جاهلين ان الاسلام والعروبة يقومان على قاعدة صلبة ، من ايمان الامة وصحة العقيدة وسلامة القدوة المتمثلة في السنة النبوية المطهرة ، وان الاسلام يقوم بالنقد الذاتي لتعديل مسار روح العصر حتى تكون مطابقة للميراث الرياني . لقد دعوا الى فك الرابطة بين السماء والارض والزمن والروح ، والهدف من ذلك هو المصادر الحقيقية « الميراث » الاسلام المتمثل في اخلاقيات القرآن الكريم ، ومثاليات السنة والسيرة العطرة التي هي مصادر الحيوية الحقيقية للمجتمع المسلم .

نموذج من نماذج الفكر الشعوبي :
يغتم الكاتب فصله بمواجهة صريحة مع الدكتور زكي نجيب محمود ، مسجلا عليه اعترافه بمصادر ثقافته الاوربية ، وانه ظل لا يعرف الا شذرات من التراث العربي لا يعرف كيف يجمعها في صور متكاملة ، مؤكدا ان من ظل سبعين عاما

تناولت الكتاب وكتاباتهم بالنقد والمواجهة .

الشعوبية وتزييف الاسلام :
وفي الفصل الاول من الباب الاول والمعنون « في مواجهة التراث » تحدث الكاتب عن تركيز الشعوبيين في الهجوم على التراث والدعوة ، الى الاستهانة بالثقافة العربية الاسلامية بتمجيد ما بقي من شعر قديم او نشر عتيق يحمل طابع الانحلال الفاسد ، والسكوت عن القيم الراسخة حتى لا تكون موضع تقدير الباحثين .

وعمدت الى تزييف قيم الاسلام فكرا وتاريخا وتراثا ولغة بمهاجمة الشعر الاصيل والفصاحة والبلاغة بيانا وخطابة ، واخفاء صورة الاصاله الى تاريخ ما قبل الاسلام ، حتى يطنى على تاريخ الاسلام او يكون بمثابة مقدمة له ، وبذلك يصبح الاسلام امتدادا ، وهذا تزييف بسداه الاستشراق لفترة حتى تلقفته الشعوبية ، وما كان الاسلام الا فكرا نفرا متميزا عن المسلمات الزائفة التي قامت عليها الجاهلية من وثنية وعبودية واباحية .

وابان الكاتب كيف استغل الشعوبيون ظروف النكسات التي مرت بها الامة العربية ، فجعلوا اهم اسبابها ارتبطا العرب والمسلمين بتاريخ وتراث الاسلام والعروبة ، داعين الى التخليص من الماضي لمواجهة العصر باساليب العصر ومفاهيمه .

مراحل التزييف :

ثم اخذ يبين المراحل المتتابعة لمحاولاتهم الماكرة ودرجاتها :

اولا : اعراضهم عن تسمية التراث باسمه الحقيقي الذي كان عاملا في وجوده وهو الاسلام ، للتخلص من اى صورة من صور الاعتراض عندما اطلقوا عليه « التراث العربي » تنجييا وتجاهلا لطابعه الاسلامي .

بين خرافة الميتافيزيقيا وجبرية الذات لا يمكن له ان ينطلق من اسار الوضعية المنطقية الجدلية التي نشأ فيها ، ومع ذلك فان دراسته عن التراث كانت قاصرة ، لانه هرب من الاصاله في جوانب الفقه او العقائد او العلوم التجريبية او الاخلاق او التربية ، ودرس ما يتصل بالسحر والتنجيم ، وترك الغزالي وابن تيمية وابن القيم ، فهل هذه هي العقلانية التي يبحث عنها ، وهل البحث وراء جهم بن صفوان وقد ريته هي العقلانية ، والمزدكية وزندقة ابن الرواندي والباطنية والعلول والتناسخ والاتحاد هي أقصى ما قدم التراث .

ويصل الكاتب الى هدفه من كشف حقيقة الدعوى الباطلة ، عندما يوضح كيف اهتم الدكتور حين يقارن الوحي والنبوة بانكار الرواندية للصلاة وغسل الجنابة والطواف حول البيت ورمي الجمار ، ورفضة الوحي والنبوة واعترافه بجدية الفكر الراوندي وواقعيته . وقبل ان يختم الكاتب فصله مع الدكتور زكي نجيب محمود يواجهه بان طلب الحق ومعرفة الله تعالى لا يحجبه قوانين الطبيعة والمفناطيسية والجاذبية ، ولا يشغل الدنيا عن امر العقيدة ولا يصم آذانها عن الفطرة لان العلوم الطبيعية والتجريبية هي المنطلق الحقيقي الى معرفة الله الخالق المبدع .

وان الغرب عندما وصل الى مفهوم « اسقاط القداسة من كل قديم » فان القديم من تراث الغرب لا يستحق القداسة ، واذا اراد الدكتور ذلك المفهوم بالنسبة للتراث العربي « الاسلامي » فانه يكون قد كشف عن حقيقته .

ان الاسلام والمسلمين يستلهمون اصالتهم ونهضتهم ويقظتهم مما هو اعلى من التراث ، من الكتاب والسنة اما التراث ففيه الغث والثمين ، ولا يمكن ان يحسب على التراث الاسلامي تجارب الزنادقة وفلسفة الفلاسفة ، بعيدا عن كتاب الله وسنته ، وبذلك يحكم على الدكتور بانه صاحب هوى وغرض

مبيت ، والا فعليه ان يترك هواه ويرجع الى منهج القرآن وثمار القرآن من امثال الغزالي والجرجاني وعلماء الاسلام المخلصين .

في مواجهة العربية الفصحى :

في الفصل الثاني واجه الكاتب دعوة من اخطر الدعاوى على الاسلام والمسلمين واشد خطرا على العربية هي ما يسمى باصلاح العربية ، وهذه الدعوى ظاهرها الاخلاص في وضع العربية هجاء وحديثا على مستوى العصر ، ولكن التأمل في مراحل الدعوة ووسائلها واساليبها يكشف الخطر الداهم . ذلك ان مظاهر هذه الدعوة قد انشعبت في ثلاث طرق : اولها : الدعوة الى كتابة العربية بحروف لاتينية لتسهيل النطق المشكول بلا خطأ في الاعراب ؟ ثانيا : الدعوة الى تبني العامية وبث وسائل التعليم عن طريقها على مستوى شعوب الامة العربية .

ثالثها : الدعوة الى اصلاح قواعد النحو العربي وحذف كثير من ابوابه ، حتى يمكن التجاوز عن علامات الاعراب كلا او بعضا واطلاق اصطلاحات جديدة على الفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر .

وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيون مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة من جرائرها الفصل التام بين العروبة المعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكااديمية كما تدرس اللغات البائدة كالهيروغليفية والاشورية والبابلية .

الهدف والغاية :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحى ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في

في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامه موسى وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيون مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة من جرائرها الفصل التام بين العروبة المعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكااديمية كما تدرس اللغات البائدة كالهيروغليفية والاشورية والبابلية .

الهدف والغاية :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحى ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في حاجة الى القاموس . . وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليه اللاتينية وغيرها . » ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحى لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الغاء الفصحى وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية . »

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصلية وخاصة حروف الحاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء .

فرسان مواجهة الفصحى :

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عدام العربية الفصحى فيقول :
تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

حاجة الى القاموس . . وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليه اللاتينية وغيرها .
ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحى لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الغاء الفصحى وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية . »

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصلية وخاصة حروف الحاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء .

فرسان مواجهة الفصحى :

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عدام العربية الفصحى فيقول :
تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

١ - خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستميت عن العامية بالحروف اللاتينية .

٢ - خصومته للشعر الموزون المقفي وعاموده والدعوة لتحطيمه .

٣ - خصومته لكل قديم - والقديم هنا - ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي - وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث .

٤ - ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كأنه لا اثر الالغربي وغيره قاصر عن التأثير .

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحى على السريانية

١ - خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستميت عن العامية بالحروف اللاتينية .

٢ - خصومته للشعر الموزون المقفي وعاموده والدعوة لتحطيمه .

٣ - خصومته لكل قديم - والقديم هنا - ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي - وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث .

٤ - ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كأنه لا اثر للفرابي وغيره قاصر عن التأثير .

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحى على السريانية في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامه موسى والخوري مارون غصن وانيس فريحة ويوسف الخال .

يقول لويس عوض : « ان حلمه الكبير ان يظهر للعامية شاعر عظيم يستطيع ان يستغل مافي العامية من بلاغة » ويسأل الناس فلا يجد الاكلمات الشوارع والحواري ومصطلحات الكناسين والجزارين وجامعي اعقاب السجاير التي يردها جامعين والابنودي .

وهذا ليس بغريب على من يرى ان الماركسية خلصته من خزعبلات الفكر المثالي والميتافيزيقا ، ومن حيرته بين الحرية « الليبرالية » وبين الجبرية التاريخية ، يستهدف الغاء هذا القلق والتمزق والحيرة في قارته العربي المسلم ليهدم كيانه .

مفاجأة لهم :

ويفاجأ لويس عوض بالبحث عن الروح في الفكر السلفي « ان حركة الفكر المصري بعد هزيمة ١٩٦٧ تتسم بظاهرة غريبة ومتناقضة تبدو في ازدهار الاحياء السلفي من جهة ، وازدهار الانفتاح نحو العالم

الخارجي من جهة اخرى » .
طبعاً يفاجأ لانه ينكر احياء التراث السلفي علينا ، ولا ينكرها على الاوربيين عندما اتجهوا الى احياء تراث الاغريق والفكر اليوناني ، بعد انفصال دام اكثر من الف عام . بينما الفكر الاسلامي متصل الحلقات وما زال ، وهكذا سقطت اصطلاحاته الاجنبية ، الهيومائيزم ، والراديكالية ، وفقدت احترامها واصبحت علامة على التبعية والولاء الاجنبي .

ان لويس عوض يخشى السلفية ، وهي اصفى مفاهيم الفكر الاسلامي الاصيل المتجدد ، ومنه استمدت الحضارة الاسلامية قوتها وحيويتها وانطلاقها . واذا كان لويس عوض يريد فرض الوصاية على الاجيال القادمة ليحولها الى اجيال ممسوخة الهوية ، فان الاسلام لا يفرض الوصاية ولكنه يضع المصاييح المضيئة على الطريق ، لتفصح عملاء ثقافة الماركسية الاشتراكية وبروتوكولات صهيون .

رأى مسلم في عميل ثقافي :

ولا ينسى المؤلف ان يستعرض دراسة منهجية لفكر لويس عوض ، اعداها الكاتب الاسلامي محمد محمود شاكر الذي بلور الفكر اللويسى العوضي في عبارة واضحة : اخطر اهداف تلامذة الاستشراق : « اقصاء القرآن عن الارض المفتوحة بالسيطرة على وسائل التعليم شيئا فشيئا » .

ثم يتعرض شاكر لتاريخ اللويس منذ كان طالبا في الجامعة ، الى ان عاد مشبعا بالحق ، مقنعا بالدعوة الملقنة ، كيف تخلصت الشعوب الاوربية من اسار اللاتينية ، انما تم ذلك بترجمة الكتب المقدسة الى اللغات الاوربية ليتم التخلص من سيطرة البابوات ووصاية الكنيسة ، ونحن يمكننا ان نترجم القرآن الى العامية -

اي عامية ؟؟ - لننجو بديننا من غش رجال الدين من عهد الائمة الى اليوم .
صورة طبق الاصل من دعاوى سلامة موسى الذي كان يقول : ان الرابطة

ولا جهد ان تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة ، التي تفكر بها وتصطنعها لتأدية اغراضها ، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة . . ؟؟ التي تقرأ بها كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلواتها « واللاتينية » مثلا هي اللغة الدينية لفريق من النصاري ، و « اليونانية » هي اللغة الدينية لفريق آخر والمقبطية هي اللغة الدينية لفريق ثالث و « السريانية » هي اللغة الدينية لفريق رابع . وبين المسلمين انفسهم امم لا تتكلم العربية ولا تفهمها ولا تتخذها اداة للفهم والتفاهم ، ولغتها الدينية هي اللغة العربية ، ومن المحقق انها ليست اقل ايمانا بالاسلام واكبارا له وزيادا عنه وحرصا عليه .

هذه خطوة ، ومرماها مفهوم ، اما الخطوة الثانية حين يفصح عن غايته فيقول : « فالذين يزعمون اننا نتعلم المصرية العربية . . ؟؟ ونعلمها لانها لغة الدين فحسب ، ثم يرتبون على ذلك ما يرتبون من النتائج العلمية والعملية ، انما يخدعون الناس وليس ينبغي ان تقسوم حياة الامم على الخداع . فان اللغة العربية ليست ملكا لرجال الدين يؤمنون وحدهم بها ويقومون وحدهم من دونها ويتصرفون فيها . . ؟؟ ولكنها ملك للذين يتكلمونها جميعا من الامم والاجيال ، وكل فرد من هؤلاء الناس حر في ان يتصرف في هذه اللغة تصرف المالك ، متى استوفي الشروط التي تبيح له هذا التصرف .

اذا فمن السخف ان يظن ان تعليم اللغة العربية وقسف على الازهر الشريف والازهريين ، وعلى المدارس والمعاهد التي تتصل بينها وبين الازهريين اسباب طموال او قصار .

وهذا سخف لان الازهر يستطيع ان يفرض نفسه على الذين يتكلمون اللغة العربية جميعا وفيهم المسلم وغير المسلم .

الشرقية سخافة ، والرابطة الدينية وقاحة ، والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوربا . ومن هذا الباب ذهب لويس عوض يرجع الثقافة العربية وتاريخها الحضاري الى اصول غربية ، ينسب ما كتب ابن خلدون الى اورسيوس ، والمعري الى راهب دير الفاروس الذي علمه ، والجنة والنار في القرآن الكريم الى وحي والهام الفكر اليوناني . . ويل له بما افترى . هذا احد عملاء الشعوبية . .

مستقبل الثقافة وهدم النحو والعريية :

ثم يقدم المؤلف في ختام هذا الفصل دراسة اخرى للدكتور محمد حسين عن كتاب مستقبل الثقافة في مصر الذي صدر ١٩٣٨ ثم لم يلبث صاحبه حينما تولى رئاسة المجمع اللغوي ورئاسة اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ان بدأ في تطبيق خطته والخطة هي :

اولا : العمل على استبعاد الازهر من القيام بوظيفة تعليم الدين ، لان مناهجه لا تحقق للدارسين فيه عمق الثقافة وحرية الفكر . . ؟؟

ثانيا : فصل الحياة الفكرية المعاصرة عن تاريخ الاسلام وفكبره وثقافته ، والاقتصار على دراسة الادب منذ القرن التاسع عشر الذي يعتبرونه فكرا عربيا حديثا لا فكرا اسلاميا « كلاسيكيا » .

ثالثا : تبديل قواعد اللغة وتقييد رسمها واملائها ، واتجاه المجمع الازهرية والمعاهد الى دراسة اللهجات السوقية ، وتبعاً لذلك غير المؤلف كتابة اسمه املائيا ليغاير الاملاء العربي القرآني .

هذا ما جاء في كتاب مستقبل الثقافة . وفي الارض امم متدينة كما يقولون وليست اقل ايثارا لدينها ولا احتفاظا به حرصا عليه ، لكنها تقبل من غير مشقة

عربية القرآن وعربية الفهد :

ان هدف هؤلاء الناس ان تصبح عربية الفهد شيئاً يختلف كل الاختلاف عن عربية القرآن الاول ، بل عربية الامس القريب واليوم ، وتصبح قراءة القرآن والتراث العربي والاسلامي كله متعذرة على غير المتخصصين من دراسي الاثار ومفسري التلاسم ، وعندئذ يصبح كل جهد سياسي او حربي او ادبي مما يبذل اليوم في جمع شمل العرب والمسلمين عبثاً لا طائل تحته . يقول صاحب مستقبل الثقافة :

« ان ابينا ان لا نمضي كما كان النحو وكما كانت الكتابة ، فلا بد ان ينشأ عن هذه اللغة الفصحى القديمة لغات مختلفة كما نشأت الايطالية والبرتغالية والاسبانية عن اللغة اللاتينية القديمة » .

ان اصحاب هذه الدعوات لا يقنعون الا بما يقطع كل ما يربطنا باسلامنا وعروبتنا من وشائج وصلات وعندئذ نفقد طابعنا الذي يميزنا كأمة .

وهكذا قدم المؤلف عميلاً اخر وترك لآرائه ان تعبر بوضوح عن عدائها لاستمرار الفكر الاسلامي وارتباطه بالثقافة العربية .

الفزو والتخريب :

وعندما ننتقل الى الباب الثاني من الكتاب نجد ان الكاتب يبرز اخطر مراحل الهدم واثارة الشبهات من جماعات الشعوبيين والتفريبيين .

١ - فهم من ناحية المنهج يريدون ان يفصلوا الادب العربي المعاصر عن تاريخه وامتداده الطويل الذي غلبت عليه الصيغة الاسلامية - اللهم الا من شذوذ المارقين الذين سبق التنبيه اليهم .

٢ - ومن ناحية الموضوع بدأوا باغراق أسواق الادب بالقصص الغربي والافكار الواردة ، كتباً مستقلة او مقالات وقصصاً في مجلات الادب ، كلها قضايا تثير مشاكل الجنس صراحة واباحة ، بحجة ان الادب العالمي ادب انساني وهو في انسانيته لا يخفى شيئاً حتى العورات ولو كانت مغلفة

وكشفها في عرف الاخلاقيات قبيح ، لكنه في عرف الادبيات ١٩٠٠ جميل .

٣ - اعادة التركيز على الجانب الماخن من القصص الشعبي كالف ليلة وليلة ، ومجالس الاغانى الداعرة والنوايسيات ومالف لفها من الادب في العصرين الاموي والعباسي ، كدليل على حيوية تاريخ الادب الماخن وصداً الادب الرصين المحتشم . ومن اعجب الامثلة التي اشاعوها ترجمة رباعيات الخيام - التزاماً بالترجمة الانجليزية من شعر فيتزجيرالد التي تجاهلت الاصل واغرقت في المفهوم الوجودي اللذة الحسية والاغراق الخمري .

٤ - فصل الفكر الادبي عن القيم الاخلاقية والضوابط الاجتماعية في ظلال دعوى اعم : هي انه لا بد من فصل الفكر الادبي عن الدين بمفهومه الاسلامي الجامع علماً وادباً وقانوناً وعقائد واقتصاداً وتربية .

وهي مقولة منقولة عن الغرب الذي صارح ليتجرد ويتحرر من نفوذ الكنيسة ، بعد ان فشلت في فهم القيم المتطوعة في الحياة وفشلت في احياء الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

٥ - ويوم يتحرر الفكر الادبي العربي من العقيدة والاسلام ، فقد اسلم نفسه الى المادية الملحدة او الوثنية الحديثة من عبادة الاجساد ومقاييسها والمال بطغيانه وقدرته على امتلاك وسائل الانحلال والدعارة .

٦ - الدعوة الى احياء المفاهيم الوثنية من بابلية واشورية وفرعونية ويونانية والفض من قيم البطولات الاسلامية .

الهجوم المباشر على القرآن :

وهكذا انطلقا الى هذه الاهداف ، شرعوا في تهوين امر البلاغة والنحولتخطم القيم المعيارية لاعجاز القرآن الكريم ، ودرسوا البلاغة الجديدة في الجامعة بعنوان « فنون العقل » وتهجموا على الجرجاني والخطيب القزويني . وشجعوا الرسائل

المارقة التي ادعت الوهية بعض الخلفاء ،
ليبث تعاليم الوثنية القديمة من مجوسية
ومانوية ، واباحة المجون والشراب والجنس ،
وخلق شعوبية حاكمة تحقر العروبة
الاسلامية وتمجد دعاوى الاشراق باستخدام
الاسطورة والخرافة ومفاهيم الباطنية ببعث
الجدور « ما قبل الاسلام » ورفع الرمال
« العروبة » قائلا : (انني مهيار الرجيم
« خائن ابيع حياتي ، سيد الخيانة ، احب
الجلجلة واعبد نارى ») وينطلق الكاتب
في عرض لهؤلاء العملاء مارا بنزار قباني
شاعر المتعة والاجساد والشهوة ، الذي
اسقط من حسابه الدين والاخلاق ، وربيب
المجالس الماجنة ، شاعر الجنس وليس شاعر
الحب ، والله يعلم ان الدعويان فجور
وتفجير للاخلاق المسلمة الشابة التي
انسقت وراء عامود الشعر المكسور .

قمة الشعوبية ودعوى العامية :

وفي الفصل الرابع يعرض الكاتب لخطر
حركات التفطيت الشعوبية ، وهي الدعوة
الى التزام العامية صحافة واذاعة وتاليفا
علميا للبعد عن عربية القرآن الكريم ،
بدا التمهيد لذلك بالقصص المسرحي
والاغاني والزجل بعد خلفية مهملها
ولكوكس وولمور وسيينا وحمل لواءها
لطفي السيد وسلامة موسى والخوري
ومارون غصن . ثم خلفهم المنفذون -
تساندهم مؤتمرات الاستشراق كمؤتمر
متشيجان ١٩٦٧ حيث دارت الابحاث عما
اسموه بالعربية الحديثة ويعطينا الكاتب
نموذجا صارخا من هذه النماذج - سعيد
عقل - الذي دعا الى كتابة العامية باللاتينية
مدعيا العودة الى الفينيقية والاستقلال عن
الوجه العربي . وينقل الكاتب في ذلك رأى
حليم كنعان : يريد سعيد عقل ان يتحدث
البنانيون بالعامية اللبنانية كان الفصحى
ليست لغة لبنانية عريقة ، وفي لبنان
ترعرعت منذ الالف الثاني قبل الميلاد
ثم يقول ان السعقلية تريد التخلي عن
الفصحى الممهدة والسير في منحرجات

الجامعية التي تهون من شأن الاعجاز
القرآني حتى انهم اتهموا قصص القرآن
بالاسطورية ، ودرسوا النحو الجديد
مهملين بذلك اصول الخليل وسيبويه ، الى
اصول جعلت الاساليب كلها بين المسند
والمسند اليه بدلا من الفعل والفاعل
والمبتدأ والخبر .

وبدا الكتاب القصصيون يتناولون
قصص القرآن الكريم من زوايا الاحتذاء
لاساطير التوراة وخرافاتنا التي جعلت
الانبياء والرسل العوبة قصصية ، حيث
يحكم الهوى سليمان وداود عليهما السلام
ويستقطان صريعي الغرام البشرى الدنس ،
فأين عصمة الانبياء التي اصبتها القرآن
الكريم على الرسل والانبياء . لقد جعلوا
القرآن كتاب الله - كتابا لا يلتزم بالواقع
التاريخي ولا يصدقه العقل دائما ، يخضع
للحرية الفنية فيصوغ القصص صياغة
درامية لا ترتبط بالتاريخ والحق ، بقدر
ما يهدف الى التكوين الفني - الفن
القصصي لمحمد احمد خلف الله - وكانت
هذه الرسالة باشراف الشيخ امين الخولي .

الوسائل والبدائل :

وفي الفصل الثالث من هذا الباب رفع
الكاتب النقاب عن حركة تفريبية اخرى
مستوردة هدفها كما يقولون : كسر عامود
الشعر او كسر عامود اللغة باسم المعاصرة
والنقدية وقد باوت الحركة بالفشل بعد
ان اغرقت في سذاجة الاخيلة ورداءة التعبير
فلم تعقب الا التفاهة والانحسار .

واخذ الكاتب يمرض للاسماء الادبية
التي تولت كبر هذا البلام الوافد واحدا
بادئا بمن سمي نفسه « ادونيس » وتنكر
لاسمة الحقيقي « علي احمد سعيد » الذي
انتحل نزعة العقل قبل النقل والحقيقة
قبل الشريعة وربط اللاهوت النصراني
بالتاريخ الجدلي لهيجل .

ودخل بعد ذلك في مخزقات الفرق

العامية المسدودة • ولتؤكد نوعية العمالة كان صدى دعوة سعيد عقل عند صلاح الاهرام الذي صفق لدعوة عقل وشبهه باتاتورك حينما فصل التركية عن العربية عندما كتبت باللاتينية •

ثم عقب الكاتب على هذه الدعوى التي تريد ان تنسف الوطن الاسلامي العربي الى فتات من اللهجات العامية مبينا آراء نقاد اللغات واساتذة تطور الاجتماع التي تكشف فقر العامية وعدم استقرار قواعدها فضلا عن فقدانها صفة العمومية في تعامل ابناء الامة الواحدة بها • وانها حركة رجعية لا تقدمية لانها انحصر وانطواء محلي لا يناسب العصر الحديث ، الذي ينزع الى التوسع والانتشار الانساني ، وذلك ما سبق ان حققته الفصحى في رحاب المد الاسلامي من حدود الصين الى شواطئ المحيط الاطلسي دون عناء واحتوت اما دانت بالاسلام وتحديث الفصحى وتفقهت في اصولها ودونت بها اروع صفحات الحضارة البهية •

تحذير ونذير :

ويعتبر الباب الثالث من الكتاب صيحة تحذير ونذير من الكاتب مؤيدة بالنماذج العارخة الغلو من انصار الشعوبية وغلاة الدعوة الى التفريب ، صيحة تنادي ان تمسكوا بهويتمكم العربية القرآنية ايها المسلمون المـسـرـب فان ورام حركات الهدم مراكز تلموديـة وتوراتية وصليبية ، لم تتمكن من الاسلام العقيدة ولم تنجح في فرض تيارات الغزو المسلح باسماء متعددة على مدى القرون السالفة • وهي تحاول الان بتيارات الثقافة المشبوهة التي تشوه الحقائق ، ويوم ان دعوا الى الفرعونية خرج عليهم قاموس « احد باشا كمال » ليثبت الاصول العربية للكلمات الفرعونية والفينيقيـة والبابلية والاشورية •

وخلف القيم الدينية خرج دعاء الوجودية في كل بلد عربي ، تنادي بالجنس والاباحية والانحلال باقلام مواهقة

بعضها مخترم الثقافة وبعضها اعجبه التيار وتاق الى الشهرة فامتلات كتاباتهم بأدب الفراش وتندروا بأدب الاحتشام والايمان •

ان هذا الاغراق في المجون وترويج حطم المجتمع الغربي نفسيا واجتماعيا فانتشرت موجات الانتحار والاجرام • حتى قال اوكتافيو باز انه لم توجد حتى الان حضارة يمكن ان تنتج من الادب ما يضارع في الضراوة والوحشية الجنسية ، ما احتوته آداب الحضارة العربية المعاصرة حتى اصبح منظر القتل يبعث على السرور والتسلية ويخلق مناخا نفسيا تصبح معه السادية مباحة مقبولة لكل الناس وهم يريدون لنا ان ننهار في هذا النهر او التيار •

كلمة حق :

ويختم الكاتب كفاحه بالكلمة وجهاده برفع رأى الحق حيث يقول « ومن الحق ان الاسلام عميق الجذور قادر على الخروج من الازمة والاحتواء ، لان ذاتيته الخاصة لا تقبل الانصهار ، وجذوره العميقة لا تستطيع اعنى القوى ان تدمرها او تستأصلها ، فقد مر الاسلام بمثل هذه الازمات والمحاولات مرارا ، وثبتت قوته امام كل فعل وخرج من المحن التي افتعلت حوله صافيا كما يخرج الذهب من النار » • لقد اصبح من نافلة القول خداع المسلمين بكلمات الثورية والمصرية والتقدمية فالمسلمون يرون ان عقيدتهم باستمدادها الاصيل من القرآن الكريم والسنة الحميدة قادرة على اعطائهم القوة على امتلاك الارادة وتحقيق بناء المجتمع الانساني الوجهة الرباني المصدر •

وبعد • فهذا عرض لجهد جبار مازال صاحبه رغم السنين يتصدى للحركات المشبوهة والتيارات العميلة التي تركت ايمانها بدينها وامتها ، وآمنت بالشيطان المتبرج بشتى صور التفريب والرجعية الانحلالية الوافدة وارجو ان اكون قد وفيت فكر الكاتب وكتابه حقهما وبالله التوفيق •

منكم

اليكم

اعداد : موسى شرف

زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم :

● لماذا تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ،
بأكثر من أربع زوجات ، وما هي اسماء
زوجاته عليه الصلاة والسلام ؟

الياس محمود احمد

السودان / امتداد الصبحان مربع ٣٠
- الحكمة في اختصاصه صلى الله عليه وسلم ،
بالزواج من أكثر من أربع زوجات
أنه عليه الصلاة والسلام ، كان في مبدأ
تأليف أمة وإنشاء دولة ونشر دين جديد ،
لكل من الرجال والنساء فيه حقوق وواجبات
وآداب ، وكثرة نسائه تجمع حوله قلوب
أسر كثيرة ، كما تيسر نشر أحواله الدينية
وآدابه ، وخاصة ما يتعلق منها بالنساء
لأنها تصبح بنشرها من باب السنن .

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر من زوجة ، لحكم الهية ولتكون
هذه الزوجات مبلغات لشتون الوحي ،
وكانت لكل زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم
قصة وسبب في زواجه منها
ولم يكن معظمهن يرغب فيهن الرجال ،
لجمال وكل نسائه صلى الله عليه وسلم
سبق لهن الزواج ما عدا عائشة رضي
الله عنها .

وأول زوجاته عليه الصلاة والسلام ،

هي السيدة خديجة وقد قضى معها صدر
حياته ، ولم يتزوج عليها في حياتها ، ثم
تزوج سودة بنت زمعة وبعدها تزوج
عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ثم تزوج
زينب بنت خزيمة ، ثم حفصة بنت عمر
فأم سلمة « التي مات زوجها شهيدا فضم
النبي صلى الله عليه وسلم ، عيالها من
أبي سلمة إليه ، وتزوجها » ثم تزوج رسول
الله زينب بنت جحش ابنة عمه « وزوج
مولاه زيد ، ليكون ذلك تشريعا للناس في
إباحة زواج الإنسان من زوجة ابنه
المتبني » وتزوج الرسول جويرية بنت
العتارث سيد بني المصطلق (ولما تزوجها
رسول الله اعتق الصحابة أقاربها واسلم
أهلها) ثم تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم
أم حبيبة بنت أبي سفيان (وكانت
مهاجرة إلى الحبشة ، ثم ارتد زوجها
وتنصر ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاءت من الحبشة) وتزوج الرسول
عليه الصلاة والسلام أثر فتح خيبر ، من
صفية بنت حيي بن أخطب زعيم بنسبي
النضير ، وكانت ميمونة بنت العارث آخر
زوجاته صلى الله عليه وسلم وقد توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع
زوجات هن عائشة وحفصة وزينب وأم
سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة
وجويرية .

الصلاة • • جماعة :

● انا تاجر وكثيرا ما يؤذن للصلاة ، اثناء اتمام صفقة تجارية ، فاذا اسرعت الى المسجد ربما لم تتم الصفقة - خاصة وانني اعمل وحدي في المتجر - فهل علي من أثم ان لم اسارع الى المسجد ، حين سماع الاذان ؟ مع العلم بانني أؤدي الصلاة في وقتها منفردا •

ابو عصام
ابوظبي

- المطلوب شرعا ان يبادر المسلم ، الى المسجد عند سماع الاذان ، لأداء الصلاة جماعة تاركاً عمله وكل ما يشغله حتى يدرك الجماعة ، واذا كان ادراك الجماعة واجبا في الخوف والحرب لقوله تعالى (واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك) ففي غير ذلك اولى ويقول صلى الله عليه وسلم « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (الفرد) بسبع وعشرين درجة ، وعن ابي هريرة ايضا ان رجلا اعمى ، قال يارسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد وسأله ان يرخص له فيصل في بيته فرخص له • ولما ولي دعاه وقال له : هل تسمع النداء؟

قال نعم قال فأجب ، فثواب الجماعة ، كبير وعظيم ويجب علينا جميعا ان نحرص عليها اما عن التجارة او العمل فيمكنك الاستغناء عنها بضع دقائق ، قدر ادراكك للصلاة جماعة ، والارزاق بيد الله واذا فاتتكم صفقة بسبب الصلاة فالله سبحانه قادر على ان يعوضك عنها خيرا كثيرا •

ومع ذلك فالصلاة تصح في المسجد وغيره ، كما تصح في اول الوقت وآخره ، ولكل صلاة من الصلوات الخمس وقت له بداية ونهاية ، فاذا جاء اول الوقت خوطب المكلف بالفرض ، الذي دخل وقته لادائه ولا يكون الانسان آثما ، اذا لم يبادر الى المسجد ، لأداء الصلاة عند سماع الاذان ، اذا كان هناك عذر يمنعه من ذلك - او كان هناك شغل يخاف بتركه ضررا في معيشة يحتاجها ، وان كان سيفوته ثواب الجماعة العظيم • وهذا في غير يوم الجمعة ، اما في يوم الجمعة فقد فرض الله أداء الجمعة وابطل عقد البيع ساعة النداء • قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذنوا للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم » الجمعة : ٩

لماذا سئل موسى عن العصا ؟

● قال الله تعالى في سورة طه « وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمي » • والسؤال ان الله سبحانه وتعالى ، يعلم كل شئ فلما ذا يسأل سيدنا موسى عما في يده (وكان من الممكن ان يقول تعالى « الق عصاك يا موسى ثم لماذا زاد موسى في الجواب عما هو مطلوب منه ؟ ارجو التوضيح •

ماهر • م

- يقول المفسرون في ذلك ، ان الله

تعالى يعلم ما في يد موسى عليه السلام من اول الامر ، وانما سأل ليرييه عظم ما يصنعه عز وجل من الخشبة اليابسة ، من قلبها حية وليقرر في نفسه ، البعد بين المقلوب عنه والمقلوب اليه ، كما ان هذا السؤال تقرير وتنبيه على قدرته تعالى الباهرة ، والى جانب ذلك فهو تشریف كريم واستئناس عظيم لسيدنا موسى عليه السلام اما الزيادة في جواب موسى ، فهي رغبة منه في مطاولة مناجاته لربه تعالى وازدياد راحة نفسه بذلك وتعداده نعمة الله عليه •

صلاة النوافل :

● ما هي النوافل في مذهب المالكية وهل يجوز صلاتها جماعة وهل تصح صلاة الوتر جماعة ايضا ؟

حافظ مخلوف

المعهد الفني بنابل - تونس
- في مذهب المالكية ، ان النوافل التابعة للفرض منها رواتب وغير رواتب ، والرواتب هي قبل صلاة الظهر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة المغرب وليس في هذه النوافل كلها تحديد بعدد معين ، والافضل فيها ما وردت الاحاديث بفضله ، وهو اربع قبل صلاة الظهر واربع بعدها واربع قبل صلاة

العصر ، وست بعد صلاة المغرب واثنان قبل العشاء ، واما غير الرواتب فهي قبل صلاة الفجر (ركعتان) والشفع واقله ركعتان ومنها الوتر وهو سنة مؤكدة .

وجاء في كتاب الشرح الصغير على مذهب المالكية بالنسبة للنوافل ما يلي « وتؤكد النفل قبل صلاة ظهر وبعدها وقبل صلاة العصر وبعد صلاة مغرب وعشاء بلا حد في الجميع ، فيكتفى في تحصيل النسيب ركعتان وان كان الاولى اربع ركعات الا المغرب فست » وتؤكد الضحى واقله ركعتان واكثره ثمان كما تؤكد التهجد (اي النفل) بالليل والتراويح برمضان .

هذا وتجوز صلاة النفل جماعة اما صلاة الوتر فتؤدي فرادى ويصح اداؤها جماعة وخاصة في النصف الاخير من رمضان .

الجامعة الاسلامية في دولة الامارات :

● لماذا لا تنشئ دولة الامارات العربية المتحدة جامعة اسلامية اسوة بالجامعة المدنية ؟

محمد النادي

السودان - ام درمان

- قريبا جدا بعون الله تعالى ، سوف يفتتح في أبوظبي «معهد الدعوة الاسلامية» وستلحق به دار زايد للحديث والسنة ، وسوف يكون هذا المعهد ، نواة لأول جامعة اسلامية في الخليج ، وستدرس في المعهد العلوم الاسلامية والشرعية الى جانب المواد الثقافية الاخرى وسيعمل على تخريج دعاة اسلاميين وقضاة للمحاكم .

اسم الكويت :

● ما اسم عاصمة الكويت ، ثم ما معنى اسم الكويت ؟

حافظ علي

الرباط / المغرب

الاولى لمدينة الكويت ، كان حصنا بناه بنو خالد ، وقيل ان الكويت تصغير كوت ، وهي تطلق على مجموعة من البيوت المتجاورة المعدة لخزن الزاد والمتاع والوقود وفسر بعض العلماء الكوت بانه البيت المربع المبني ، كالقلعة والعصن وغالبا مايكون على الشاطئ . ويتخذ كمنازة او ميناء للبواخر والسفن ، وقد تطلق كلمة كوت على القرية ، وقال آخرون ان الكوت كلمة غير عربية او هي كلمة عربية وحرفت في النطق واصلها قوت وهو ما يقتات به كالتمر والشعير .

- عاصمة الكويت هي مدينة الكويت ، وكلمة الكويت تصغير كوت ومعناه الحصن او المكان المنيع ، والكوت الذي كان النواة

الابناء الفطرق بغير العربية ، والمطلوب
منا ان نعلم ابناؤنا اللغة العربية
وتعرضهم على التمسك بها لانها من
الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فان
فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم
الا بفهم اللغة العربية ويقول الفقهاء ما
لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

والمدارس الاجنبية تعد الى تعويد
ابناء العرب الكلام بغير لغتهم بحجة
اتقان اللغة وهم يخفون من وراء ذلك
الهدف الى اضعاف مقام العربية والتمكن
منها لتفصل المسلمين عن لغة القرآن .
ويقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي الله
عنهما « من يحسن أن يتكلم العربية
فلا يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق » .

● لي أبين في إحدى المدارس
الاجنبية ، وقد عودته المدرسة على
التكلم بغير العربية سواء في المدرسة
أو البيت فهل في ذلك اثم ، وما الرأي
فيمن يتكلمون بغير العربية وهم
مسلمون ؟

محمد بشير ابراهيم
البيضاء - ليبيا

- تعلم اللغات الاجنبية جائز ، فمن
تعلم لغة قوم آمن مكرهم بشرط الا
يطغى ذلك على اللغة العربية ، التي
هي شعار الاسلام ولغة القرآن الكريم .
اما التكلم بغير العربية لغير
ضرورة فهو مكروه ، خشية أن يؤدي
ذلك الى هجر العربية ، وأن يتعود

باقلام القراء :

١ ، ٢ ، ١ ، ٣ ، ٢ ، ٢ ، ١ ، ٢ ، ٣ ،
١ ، ٣ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ،
١ ، ٥ ، كما تشمل هذه السورة - الظهار
وحكمه وكفارته - وعلم الله ، وانه بكل
شيء عليم ، آداب المناجاة في الاسلام -
ادب الاسلام في المجالسة - ادب مناجاة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجزاء من
يجادل الله ورسوله ، مع التعرض للنجوى
والتناجي بالاثم والعدوان - وحكم من
يتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين ،
وعلى العموم فهذه السورة تدور حول بيان
بعض الاداب الاسلامية .

صلاح الدين عبد الحميد الهادي
ج . م . ع مدرسة الجمعية الاعدادية طنطا



الله . . وسورة المجادلة

انا معب للاطلاع وقراءة كتب التراث
ومواظب يوميا على قراءة القرآن الكريم
والحمد لله وهذا في نظري واجب على كل
مسلم ومسلمة ان يقرءوا ما تيسر من
القرآن بل هو فرض لقوله تعالى (فاقرءوا
ما تيسر منه واقيموا الصلاة . .) المزملة .
واثناء قراءتي توقفت عند سورة المجادلة
فوجدت فيها عجا لم أركه من قبل منذ
سنوات - فالسورة مدنية وعدد آياتها
اثنان وعشرون آية لا تغلو آية من لفظ
الجلالة (الله) وقد قمت بجمع ما في الايات
للسورة فوجدت فيها ٣٩ لفظ (الله)
فالآية الأولى من السورة تكرر فيها لفظ
الجلالة أربع مرات قال تعالى :

« قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها وتشكى الى الله والله يسمع
تعاوركما ان الله سميع بصير » .
وهذا تعداد لفظ الجلالة في كل آية من
السورة بالترتيب فالآية الأولى ٤ ، ١ ،

من عواصم العالم الإسلامي

المملكة العربية السعودية :
عكة المكرمة :

رابطة العالم الاسلامي تشيد بالامارات وجهودها لمساندة مسلمي بورما :
★ اشادت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بالجهود التي تبذلها دولة الامارات العربية المتحدة وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة لمساندة مسلمي بورما في محنتهم التي يعيشونها الآن .
جاء ذلك في كتاب تلقته وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف من معالي الشيخ محمد الحركان الامين العام للرابطة وأعربت فيه عن تقديرها لموقف الدولة من قضية مسلمي بورما .
وأشار الكتاب الى أن الرابطة شكلت لجنة لتقصي الحقائق على الطبيعة .
وتقديم المساعدة العاجلة .
كما أنشأت الرابطة صندوقا لمعاونة المنكوبين منهم . وحثت في كتابها الدول الاسلامية على التدخل لمساندة وانقاذ مسلمي بورما وكان سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف قد بعث برسائل الى أمين عام رابطة العالم الاسلامي وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم

ابو ظبي :

● نظمت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف طوال شهر رمضان الماضي ، ندوات واحتفالات دينية في المساجد الكبيرة بمختلف انحاء دولة الامارات العربية المتحدة وقد شارك فيها العلماء ورجال الفكر الاسلامي من مصر وسوريا والاردن والسودان ، كما اقامت الوزارة احتفالات في مناسبات غزوة بدر الكبرى وليلة القدر .
● يبدأ في خلال هذا الشهر افتتاح المراكز الدائمة لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، وسوف تقتصر الدراسة خلال المرحلة الاولى ، من المشروع على الذكور وسيتم اختيار ٨٠٠ طالب متفوق من بين ٢٤ الفا يدرسون في المراكز الصيفية ، للالتحاق بالمراكز الدائمة .

مناهج معهد الامامة :

● يجري حاليا اعداد مناهج الدراسة في معهد الامامة والخطابة الذي سيتم انشاؤه في العاصمة ، كما يتم حاليا اعداد قوائم بأسماء الكتب الدينية والثقافية والتي سيتم تزويد مكتبة المعهد بها .

تحرير المسجد الأقصى من الاحتلال الاسرائيلي ، كما طالب المؤتمر بتقديم الدعم والعون والتأييد للأقليات الاسلامية وانشاء جامعة اسلامية دولية للعلوم والتكنولوجيا في أوروبا ، تقبل الطلبة المسلمين من جميع أنحاء العالم لتقديم المعرفة الحديثة بأسلوب يتفق مع روح الاسلام .

لندن :

★ أصبح الاسلام هو الدين الثاني في فرنسا ، التي يوجد بها حاليا نحو مليوني مسلم من بينهم ربع مليون في باريس و ٧٥٠ ألفا في مارسيليا و ٣٠٠ ألف في ليون ٠ نشرت ذلك صحيفة « التايمز » البريطانية .

الرباط :

تربية الشباب اسلاميا بالمغرب

★ دعت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمغرب ، الى اعادة النظر في الهيكل التعليمي واعادة بنائه على أساس المقومات الأساسية للمغرب ، من دين وخلق ونظام كما دعت الى التأكيد على اللغة العربية لتوضيح هوية المغرب العربية والاسلامية وتربية الشباب تربية عربية قرآنية .

عزاء

تشاطر أسرة تحرير مجلة منار الاسلام فضيلة الشيخ صقر المري مدير الشؤون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاعراف العزاء في وفاة المرحوم به والده وتسال الله للفقيد الرحمة وللأسرة العزاء .

محمود شيخ الازهر والرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالملكة العربية السعودية معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والي كبار المهتمين بالشئون الاسلامية في عدد من الدول العربية والاسلامية .

● بلغت التكاليف الاجمالية لكسوة الكعبة المشرفة ، لهذا العام ستة ملايين ومائتي ألف ريال سعودي .

★ أوصى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي جميع الحكومات الاسلامية ، بأن تؤرخ كل معاملاتها ونظمها بالتاريخ الهجري .

★ وجهت رابطة العالم الاسلامي نداء الى جميع المسلمين في العالم ، للاسهام والتبرع لمشروع طبع وتوزيع ثلاثة ملايين نسخة من القرآن الكريم ، في أنحاء العالم مجانا وذلك للعمل على نشر القرآن الكريم وحماية المسلمين من المبادئ الهدامة والتبشير المسيحي والايديولوجيات التي تتعرض لها الشعوب المسلمة في افريقيا وآسيا .

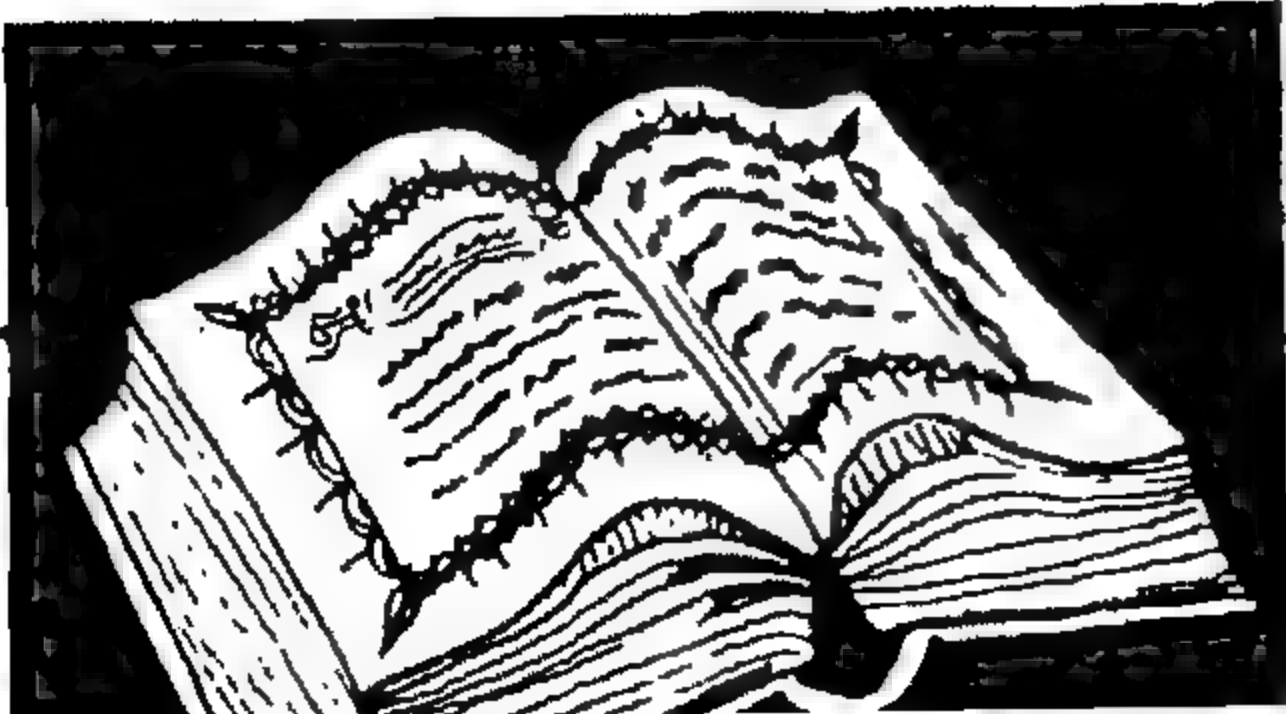
زيادة الدعم المادي للأقليات الاسلامية :

لندن :

● أصدر المؤتمر الدولي للأقليات الاسلامية الذي عقد بلندن في الشهر الماضي عددا من التوصيات التي تدين الانتهاك المستمر لحركة الاماكن المقدسة في القدس وضرورة العمل على

في .. هذا العدد

- تهنئة التحرير ٣
- يا امة الاسلام - الاستاذ سعيد عبد الله حارب مدير التحرير ٤
- الجامع الصحيح للبخاري - الشيخ ابو الحسن الندوي ٦
- الاسلام واتجاه المرأة المسلمة - الدكتور محمد البهي ١٦
- الاستغراب والاستغراب - الدكتور نزيير حمدان ٢٣
- المباهلة - الاستاذ محمد عزت الطهطاوي ٣٠
- مشروع زايد - استطلاع صحفي الاستاذ عبد الفتاح سعيد ٣٤
- ايام في نيامي - استطلاع صحفي الاستاذ محمد حسن البشير ٦١
- دعاء قلب - قصيدة للاستاذ عبد الوهاب فتاية ٧١
- حديث ام زرع - الدكتور محمد عبد المنعم خاطر ٧٢
- المكتبات ونظام التعليم - الاستاذ عدنان سعد الدين ٧٨
- الاسلام الجريح في بلغاريا - الاستاذ عبد الفتاح مقلد ٨٢
- اسس العقيدة العسكرية ٢ - اللواء جمال محفوظ ٩٠
- من الفقه الاسلامي - اعداد الشيخ هلال مصيلحي ٩٦
- قطوف - اعداد الاستاذ حسين المخسي ١٠٠
- العصر في مراة الاسلام - بقلم مسلم ١٠٢
- كتاب الشعوبية في الادب - عرض دة عبد المجيد وافي ١١٤
- منكم واليكم اعداد - موسى صالح شرف ١٢٤
- حصاد الشهر ١٢٨



مسجد الرسول بالمدينة المنورة

الافتتاح

العدد الحادى عشر - السنة الثالثة
ذو القعدة ١٣٩٨ هـ



اقرأ في هذا العدد

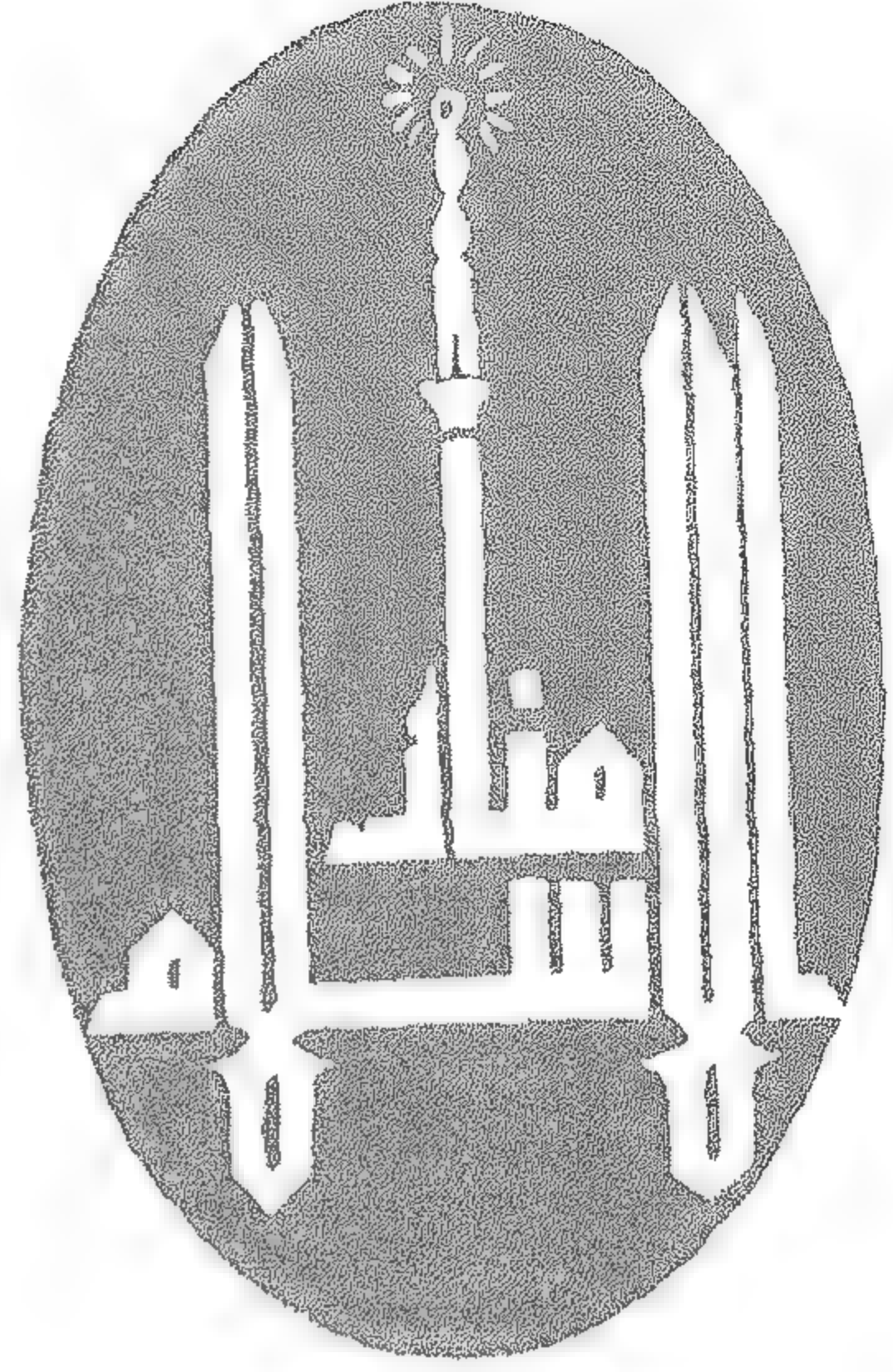
الاسلام .. والنصرانية
بحث يوضح العلاقة بين
الاسلام .. والنصرانية ويبين
تكريم الله سبحانه لعباده
الصالحين ، الذين صبروا على
دعوة الحق في النصرانية والاسلام .
كما يرد على افتراءات اليهود على
مريم ويكشف زيف منكرى وجود
المسيح عليه السلام .

وتلك أمم امثالنا :

دراسة عن بديع صنع الله في
مخلوقاته الصغيرة وما فيها من
عظاات وعبر وكيف تحيا وتعيش؟
تقنين الشريعة الاسلامية:
وكيف تبدأ الخطوات اللازمة،
لتطبيق احكام الشريعة في
المجتمعات الاسلامية، وهل العصر
الحاضر صالح ومستعد لتحمل
امانة النظام التشريعي الاسلامي؟
منهج القرآن في بناء
العقيدة :

المنهج الذي اتخذه القرآن
الكريم ، لبناء اصول عقيدة
الالوهية كان منهاجا مزدوجا حيث
جمع بين الهدم والبناء .. هدم
عبادة غير الله من الاصنام
والطواغيت وبناء المعرفة
الانسانية من حسيه وعقلية
وبصرية .

كسوة الكعبة الشريفة :
استطلاع مصور عن كسوة
الكعبة الشريفة تاريخا وصناعة
وفنا .



السلامة . ثقافة . شريعة

تصدرها

وزارة العدل والشئون
الاسلامية والأوقاف

دولة الامارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

سعيد التحرير

سعيد عبد الحارث

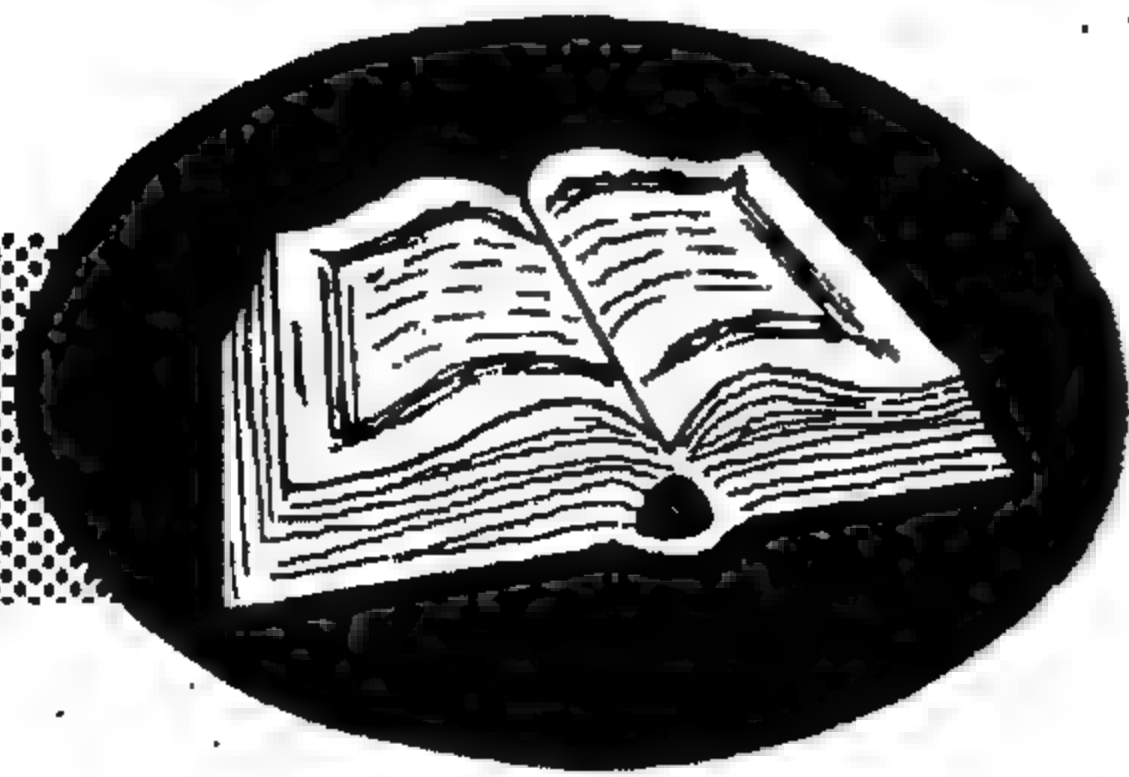
العدد الحادي عشر
السنة الثالثة

ذو القعدة ١٣٩٨ هـ
أكتوبر/نوفمبر ١٩٧٨ م



دعوة إلى الحج

يا راكب البيد اظو الفلا طيا ، والحق بقافلة الهدى تسعي له سعيا ،
فتور البيت العتيق على اصباحه يشرق بدعاء الآتين من كل فج عميق .
نو القعدة عقب لصيام الدهر ، وغرة لقدم الوفد على البيست
والحرم ، وقد الله يهفون ، الى مراجع الرحمات تسوقهم
العزمات ، يلهجون بالتلبية والدعوات ، وعند الحجر وزمزم واعتاب الملتزم
تفسل الانفس وتصفو القلوب .
يا رب البر افض علينا من برك واحشونا بين وفدك واغمرنا
برفدك وبرحمتك اجعل لنا نورا نمشي به في الناس ويسعي بين ايدينا
ويايماننا .
يا رب امتعنا بالطواف حول بيتك ، واسعدنا بالسعي بين الصفا
والمروة ، واعنا على تركك وشكرك وحسن عبادتك .
« التحريير »



خطوات على طريق

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الاسلامي المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، أما في أول الطريق أو آخره ، فالمجتمع الاسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم من الاسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الاسلامي وما الاعلام الا جزء من ذلك .

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الاسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية وبنظرة سريعة الى الصحافة عموما نجد انها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منها والموضوعية ، وأصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق أجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القارئ في اقرب وقت ممكن .

ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، أين تقف الصحافة الاسلامية ؟ لا شك انه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحافة الاسلامية قد لا يبدو واضحا جليا بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات ، بل ان الامر قد يقتصر على صحافة اسلامية فردية تقوم بجهود ذاتية ضعيفة أو حكومية محدودة .

وما هذا التخلف الاسلامي في ميدان الصحافة الا انعكاس عن التخلف العام الذي يلف الحياة الاسلامية عموما .

ولكن هل تبقى الصحافة الاسلامية ، تقف كالمترج في ميدان تلاحمت فيه الجهود وتعددت فيه الوسائل ؟

ان الدور الملقى على عاتق الصحافة الاسلامية دور كبير يحتاج الى تضافر الجهود الفردية والجماعية من أجل دفع عجلة الصحافة الاسلامية خطوات الى الامام حتى تستطيع أن تلحق بالركب السريع ، من أجل ذلك لا بد من وضع أسس عامة تكون خطوات على طريق صحافة اسلامية رائدة ، وتتلخص هذه الاسس فيما يلي :

١ - ايجاد العناصر الاسلامية الفتيحة المخلصة المدركة لابعاد الدور الذي تقوم به حتى لا تنحرف بما تقوم به أو تتخذ وسيلة للوصول الى أهداف أخرى،

الصحافة الإسلامية

ولن يتحقق ذلك الا بدراسة اكااديمية علمية تربط بين الاسلام وبين العلم المتخصص في مجال الصحافة بحيث لا تكون الصحافة الاسلامية محطة تجارب لمن يشاء ان يتخذ من الصحافة سبيلا للوصول الى غاياته

٢ - ان تعدد وسائل الصحافة وانواعها يفرض على الصحافة الاسلامية ان تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي ان تكون هناك مجلات اسلامية شهرية او نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وابحاث علمية لها دورها الاساسي في الصحافة ، بل لا بد ان تكون هناك صحافة سريعة يومية او اسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في اقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملا موضوعيا مع الابحاث التي تنتشر شهريا او دوريا وحتى يعيش القارئ في ربط متواصل خلال يومه واسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضا .

٣ - العالم الذي نعيش فيه الآن ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولذلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية واخرى نسائية ورابعة فنية .. وهذا التخصص يفرض على الصحافة الاسلامية متابعتها واحتوائه ، فليس شرطا في الصحافة الاسلامية ان تعالج جوانب العبادة او الاحكام الشرعية فقط ، بل لابد ان تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار اسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة اسلامية ، والجريدة الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلة الاسلامية المتخصصة في علوم الشريعة .

٤ - تبني قضايا المجتمع وتحليلها واحتوائها ، ثم دراستها وايجاد الحلول المناسبة لها ، فالصحافة الناجحة هي التي تتبنى قضايا المجتمع حتى ترتبط ارتباطا وثيقا وتكون المنبر الحقيقي والمرآة العاكسة لكل ظاهرة او قضية في المجتمع ، اما الصحافة التي تخاطب الناس خلف ابواب مغلقة ، فلا شك انها أبعد ما تكون عن الهدف الذي وجدت من أجلها، وان قدر لها البقاء ، فلن تعيش طويلا .

البقية من التحرير

سعيد عبد الله ماريك

للإسلام والشريعة

جلست السيدة حنه ، وعلى
وجهها سمات الاهتمام والحزن ،
ونظراتها معلقة بطائر يحنو على
فرخه ويطعمه • وأخذ خيالها
يسرح عبر هذه السنين التي تقضت
من عمرها الذي لم تتخلله البهجة
بالأولاد يسرحون ، ويمسحون
البيت حبا ، وصجيجا حبيبا ،
ومودة وفرحة :

ابها حياة جدياء ، تلك التي
لم تملأ جنباتها البهجة بالأولاد :
على هذا النسق فان يدور خيالها
وعيناها ممتدتان الى الطائر
يطعم فرخه في حنان ومداعبة •
استمر خيالها يسير مع هواها ، واستمر
شعورها بالرغبة في الولد يقوى ويتركز ،
واذا بها فجأة تسيل دموعها ، وتوجه الى
الله ضارعة في حرارة داعية في شوق
ولهفة ، ان يهب لها ولدا ، وقالت :
« اللهم لك على ان رزقتني ولدا ان
اتصدق به على بيلك المقدس » •
يقول ابن اسحاق :

« فان السبب في نذرها انه أمسك عنها
الولد حتى أسنت » •
واستجاب الله دعائها ، فلما شعرت
بالحمل ، اتجهت الى الله في شكر وفي
عرفان ، تؤكد من جديد نذرها ، ويعبر
القرآن عن ذلك بقوله :
« اذ قالت امرأة عمران : رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا ، فتقبل مني ، انك
أنت السميع العليم » •
وعمران الذي ذكرته الآية الكريمة ،

للامام الاكبر
الدكتور : عبدالحليم محمود
شيخ الازهر

ليس بعمران أبي موسى ، وبين موسى وعيسى ، بون شاسع من الزمن .
وأما قولها في الآية الكريمة: «محررا» فمعناه « معتقا » ، وهي تقصد بذلك أنه معتق من أن يكون عبداً للدنيا ليعبدك وحدك .

يقول الزجاج :

كان على أولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم ، فكان الرجل ينذر في ولده ان يكون خادما في متعبدهم .

لقد سعدت السيدة حنة بهذا الحمل فهي تفكر في هذا الجنين في سعادة ، انها تفكر في صورته وتفكر في تنشئته ، وتفكر في بسماته ، وفي مداعباته ، وما كان خيالها يسرح مطلقا في جو هذا الجنين على انه أنثى ، وانما كان يسرح باستمرار - في جوه - على انه ذكر ، ها هو ذا قد أصبح شابا ذكيا ، فتيا يأخذ مكانته بين فقهاء المعبد وسدنته ، بين المسيرين لدفة الامور الدينية والموجهين لها ، ثم ها هو حبر من كبار الاحبار له الكلمة المسموعة
وجاء أوان الوضع ، وفوجئت السيدة حنة ، مفاجأة لم تكن متوقعة .
لقد كان المولود أنثى .

ارتبكت السيدة حنة لحظة من الزمن ، وفكرت في نذرها ، وفكرت في المقادير وفي سرعة اتجهت الى الله تعالى ، وكأنها تعتذر او تستغفر قائلة :

« رب اني وضعتها أنثى ، والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، واني سميتها مريم ، واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

أما مريم هذه التي يحرص المفسرون على بيان انها ليست مريم أخت موسى ، فان الله سبحانه أضفى عليها عنايته وشملها برعايته ، ويعبر سبحانه عن ذلك

فيقول :

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا » .

أما من ناحية كفالتها فقد تولى ذلك زكريا ، وكان لذلك قصة :

قال السدي :

انطلقت أمها في خرقها ، وكانوا يقترعون على الذين يؤتون بهم ، فقال زكريا وهو نبياهم يومئذ :

« انا احقكم بها ، عندي أختها ، فأبوا ، وخرجوا الى نهر الاردن ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها فجرت الاقلام ، وثبت قلم زكريا ، فكفلها .

قال ابن عباس :

كانوا سبعة وعشرين رجلا ، فقالوا : نطرح اقلامنا ، فمن صعد قلمه مغالبا للجريه فهو أحق بها ، فصعد قلم زكريا ، فعلى هذا القول كانت غلبة زكريا بمصاعده قلمه .

وعلى قول السدي : بوقوفه في جريان الماء .

وقال مقاتل :

كان يخلق عليها الباب ، ومعه المفتاح ، لا يأمن عليه أحدا ، وكانت اذا حاضت ، أخرجها الى منزله تكون مع أختها أم يحيى ، فاذا طهرت ردها الى بيت المقدس .

والاكثرون على انه كفلها منذ كانت طفلة بالقرعة . اهـ

وأخذت الطفلة تشب وتترعرع في كفالة زكريا .

فلما بلغت السن التي تستطيع فيها الخدمة ، أخذت بتوجيه زكريا عليه السلام ، تعمل في المعبد توفية لنذر أمها ، وتتعبد فيه ، انها عاملة عابدة .

واتخذت مريم عليها السلام محرابا ، قال الاصمعي : والمحراب هاهنا : الغرفة .

والمحارب في اللغة : الموقع العالي الشريف
كما يقول الزجاج :

اتخذت مريم عليها السلام محراباً
تمتلك فيه متعبدة متهجدة وكان زكريا
عليه السلام ، يدخل عليها من آخر
محرابها رعاية لها وعناية بها وتفقد
لاحوالها فكان - على دهشة منه - يجد
عندها رزقا : ويعبر القرآن عن ذلك
فيقول :

« كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا » .

قال يا مريم : أني لك هذا ؟

قالت : هو من عند الله ، ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب .

يقول صاحب محاسن التأويل : « في
الاية دليل على وقوع الكرامة لاولياء الله
تعالى ، كما وجد ، عند خبيب بن عدي
الانصاري رضي الله عنه - استشهد
بمكة - قطف عنب - كما في البخاري -
وفي الكتاب والسنة لهذا نظائر كثيرة .

ومن اللطائف هنا ما نقله الامام
الشعراني في (اليواقيت) عن العارف
بالله أبي الحسن الشاذلي قدس سره انه
قال : ان مريم عليها السلام ، كان يتعرف
اليها في بدايتها بخرق العوائد بغير سبب
تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها ، فكانت
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا . فلما قوى ايمانها ويقينها ردت الى
السبب لعدم وقوفها معه ، ف قيل لها :
« وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطباً جنياً » ا هـ .

اما عن قصة خبيب وقطف العنب فقد
رواها الامام البخاري في حديث صحيح
جليل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
رهط سرية عينا ، وامر عليهم عاصم بن
ثابت الانصاري ، جد عاصم بن عمر بن
الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهداة

وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هزيل
يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من
مائتي رجل كلهم رام ، فاقتصوا آثارهم
حتى وجدوا مأكلمهم تمرا تزودوه مسن
المدينة فقالوا : هذا تمر يثرب فاقتصوا
آثارهم ، فلما رأهم عاصم واصحابه لجأوا
الى فدقد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم
انزلوا واعطونا بأيديكم ولكم العهد
والميثاق ولا نقتل منكم أحدا ، فقال عاصم
بن ثابت أمير السرية ، اما انا فوالله لا
انزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم اخبر عنا
نبيك فرمهم بالنبل فقتلوا عاصما في
سبعة ، فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد
والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ،
ورجل اخر ، فلما استمكنوا منهم اطلقوا
اوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث
هذا أول الغدر ، والله لا اصحبكم ان في
هؤلاء لاسوة يريد القتل فجردوه وعالجوه
على ان يصحبهم ، فأبى فقتلوه فانطلقوا
بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد
موقعة بدر ، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن
عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب
هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ،
فلبث خبيب عندهم اسيرا فأخبرني عبيد الله
بن عياض ، بنت الحارث أخبرته انهم
حين اجتمعوا استعمار منها موسى يستحذوها
فأعارته . فأخذ ابنا لي وانا غافلة حين
أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذة والموسى
بيده ففزع فتزعة عرفها خبيب في وجهي .
فقال : تخشين ان اقتله ، ما كنت لافعل
ذلك ، والله ما رأيت اسيرا قط خيرا من
خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف
عنب في يده لموثق في الحديد وما بمكة
من ثمر ، وكانت تقول انه لرزق من الله ،
رزقة خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه
في الحل ، قال لهم خبيب : ذروني أركع
ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين ثم قال :
لولا ان تظنوا ان ما بي جزع لطولتها ،

اللهم أحصهم عددا :
ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزق

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو الذي
سن الركعتين لكل امرئ مسلم، قتل صبورا،
فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب،
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
خبرهم وما أصبوا وبعث ناس من كفار
قريش الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا
بشيء منه يعرف وكان قد قتل رجلا من
عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل
الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم
يقدروا على ان يقطع من لحمه شيئا
فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري
ج ٦ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

وتزكت مريم عليها السلام بالعبادة ،
وصفت نفسها ، ورق شعورها ، فأصبحت
من الصفاء بحيث ترى الملائكة .
ورؤية الملائكة ومخاطبتهم امر اقره
القرآن الكريم ، ان الله سبحانه وتعالى
يقول :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا :
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا ،
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن
أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم
فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما ندعون ،
نزلا من غفور رحيم » ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢
فصلت .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يرى الملائكة ، ويتحدث معهم ،
ولا يراهم من بجواره .

والامام الغزالي - عن تجربة - يقول :
« ان السالكين في ابتداء الطريق حينما
تصفو نفوسهم ، وتنزكى يرون الملائكة » .

تزكت مريم ، وبدأت ترى الملائكة ،
وبدأت الملائكة تتحدث اليها ،
وتسدى اليها النصيحة وتوجهها الى
طريق الحق ، وطريق الطاعة ، يقول
سبحانه :

« واذا قالت الملائكة يا مريم : ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين » ٤٢ آل عمران .

قال ابن عباس والحسن وابن جريح :
اصطفاهما على عالمي زمانها . قال ابن
الانباري :

وهذا قول الاكثرين :
وبعد ان أثنت عليها الملائكة : هذا
الثناء الجميل ، قالت :

« يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين » ٤٣ آل عمران .
ثم يقول الله سبحانه وتعالى لنبية وحبيبه
وصفيه ومصطفاه :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ،
وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل
مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون » ٤٤ .
وتعود الملائكة الى مريم تتحدث اليها ،
ولم تكن في هذه المرة موجهة او أمره ،
وانما تزف اليها بشرى مدهلة :

« يا مريم ، ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم » ٤٥ .
يقول صاحب زاد المسير :

وفي المراد بالكلمة ها هنا ثلاثة اقوال ،
احدها :

أنه قول الله له : « كن » فكان ، قاله
ابن عباس ، وقتادة .

والثاني : انها بشارة الملائكة مريم
بعيسى ، حكاه ابو سليمان .

والثالث : ان الكلمة اسم لعيسى ،
وسمى كلمة لانه كان عن الكلمة .

وقال القاضي ابو يعلى :
لانه يهتدى به ، كما يهتدى بالكلمة
من الله تعالى .

عيسى .. جزى من إيماننا

• وانه مصدق لما بين يديه من التوراة •
ويختتم بقوله :
« أن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » •

• ونعود الى مريم عليها السلام من جديد •
لقد كنا مع مريم ، وعيسى ، عليهما السلام ، من خلال سورة ال عمران ، والان نصاحبهما من خلال سورة مريم التي ذكرت بعض تفاصيل لم تكن فيما مضى •
يقول الله سبحانه وتعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سويا ، قالت : اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت نقيبا ، قال : انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت : اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال : كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تعزني قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلتي ، واشربي ، وقرى عينا ، فاما ترين من البشر احدا ، فقولي

ثم تحدثت الملائكة الى مريم عن صفة هذا الذي بشرتها به فقالت عنه :
« وجيها في الدنيا والاخرة ، ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين » ٤٥ ، ٤٦ •
فوجئت مريم بذلك فقالت في تعجب واستفهام :

« رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ؟ » •
وكانت اجابة جبريل عليه السلام لها حاسمة ، واضحة :

« قال : كذلك الله يخلق ما يشاء ، اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون » ٤٧ •
واستمرت الملائكة في ذكر بركات الله عليه فقالت :

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل : اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابريء الاكمة والابرص ، واحيي الموتى باذن الله ، وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ، ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين » ٤٨ ، ٤٩ •

ومصدقا لما بين يدي من التوراة ، ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم ، فانفوا الله واطيعون ، ان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » ٥٠ ، ٥١ - آل عمران •

واذا تأملنا قليلا في النص الالهي وجدنا ان عيسى عليه السلام يقول :
انه يفعل ما يفعل باذن الله ، ومعنى ذلك انه ليس له من نفسه القدرة على الخلق ، او الابرء ، وانما ذلك كله « باذن الله » •

ويقول :

انه رسول الى بني اسرائيل •

نحن المساحين ، ونبي معصوم مبرأ من المعصية

السلام ، نبوته ، ويرمونه بالكذب ، اذا بالاسلام يعترف بنبوته ، وبانه عبد الله ورسوله ، وبانه مبارك ، وبانه وجيه في الدنيا والاخرة .

وبينما ينكر بعض مؤرخي الاديان ، مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الادلة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية ، بأنهما من اختراع القديس بولس ، وان المسيح ليس الا اسطورة لم يقع لها وجود الا في خيال القديس بولس ، اذ بالاسلام يوجب على اتباعه ، وجوبا حتميا ، الايمان بعيسى عليه السلام ، نبيا ، ورسولا ، ومباركا ، ووجيها في الدنيا والاخرة .

عيسى ؟ :

انه جزء من ايماننا نحن المسلمين : نبي ، معصوم ، مبرأ من المعصية ، وأمة صديقة ، اصطفاه الله وطهرها ، واصفاها على نساء بني اسرائيل .

من هذا الاساس ننطلق ونسير في هذا المقال ، نسير بحسب واقع بالفعل : اي اننا نصور واقعا لا نختاره ، ونكتب عن حقائق لم نبتدعها ، ونخط صفحات ناشئة عما حدث بالفعل ، والله نرجو ان يهدي لها ، وان يهدي بها ، وان يفتح لها قلوبا ، ويرشد بها عقولا ، ويجعلها في ميزان حسناتنا ، انه سميع قريب مجيب .

اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ، فأتت به فومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت اليه ، قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا ، قال : اني عبد الله اتاني الكتاب ، وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اين ما كنت ، واوصاني بالصلاة والزكاة مادم حيا ، وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ذلك عيسى ابن مريم ، قول الحق الذي فيه يمترون ، ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له : كن فيكون ، وان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » .

أرأيت الى هذا التكريم السذي احاط بالاسلام به مريم عليها السلام ، وعيسى عليه السلام ؟ .

انهما في التكريم السامي الذي انزل الله فيه المصطفين من عبادة المقربين .

وبينما يفتري اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه ، وبينما يرميها قتلثة الانبياء بالفاحشة ، ويتهمونها بالزنا ، اذا بالقرآن ، وبالجو الاسلامي كله ، قديمه وحديثه ، يعتبرها صديقة .

وبينما ينكر اليهود على عيسى ، عليه

هل نبداً بتقنين الشريعة الاسلامية

حق يصبح صالحاً لحمل

العصرية وهي مكة والمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم .

والثاني : انه جرى التساؤل عن خطوة البدء ، وهل نبداً بالتقنين او بتطوير المجتمع حتى يصبح صالحاً لحمل امانة النظام الاسلامي

هل تصلح الشريعة الاسلامية لهذا العصر ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الاول ، وهو انه مضى زمن طويل منذ نزلت الشريعة الاسلامية وحدث تطور حضارى عظيم يجعلها غير صالحة لهذا العصر ، فان علماء الاسلام قد تعرضوا في بحوثهم لثبات الشريعة الاسلامية ومرونتها ، وذلك بما يجعلها تجمع بين صفتي الثبات والمرونة اللذين لها كنظام تشريعي صالح .

وقالوا في ذلك : انه فيما يتعلق بالامور التي ورد فيها نص ملزم فان الشريعة لا تقبل التطور كقوله تعالى : « لا تبدل لكلمات الله » وكذلك فيما يتعلق بالاحكام التي تتعلق بالضرورات والغرائز (او

العادات الجبلية) بكسر الباء واللام المشددة فهذه الامور غير قابلة للتغيير منذ فجر التاريخ الى آخر الزمان ، فما زال انسان عصر الذرة وغزو الكواكب ، كاخيه في العصر الحجري ، يحتاج لضرورات معينة

تتضمن بعض دساتير الدول الاسلامية الحديثة نصوصاً تقتضى دعوة المشرع الى الرجوع الى الشريعة الاسلامية في تشريعاتها ، ومن ذلك دستور جمهورية مصر العربية الذي ينص في المادة (٢) منه على أن مبادئ الشريعة الاسلامية مصدر اساسي للتشريع .

ولا شك ان الأمر يقتضى تعرف كيفية مواجهة هذه الدعوة التشريعية وتحويلها الى تنفيذ عملي ، وخاصة في ضوء ما يكتنف ذلك من صعوبات اهمها توقف الفقه الاسلامي عن الاجتهاد منذ زمن طويل ، ثم تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصفة عامة في المجتمعات الحديثة ، بحيث يتطلب الأمر إعادة النظر في الاجتهادات الفقهية الاسلامية حتى تكون صالحة للقضاء والفتوى في هذا العصر .

اعتراضان :

ولقد كان من أهم ما أثر في هذا الصدد اعتراضان جوهريان :

الاول : ان الشريعة الاسلامية تركز على نصوص نزلت من اربعة عشر قرناً في بيئة تعتبر الآن متخلفة بالنسبة للبيئة

للمستشار الدكتور
مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة المصري

أوبطور المجمع؟

أمانة النظام الاسلامي

ولكن تطورات العصر أثرت في
كيفية الحج فصار الآن بالطائرة بعد ان
كان على ظهور الابل ، وهذا من شأنه ان
يفتح ابواب الاجتهاد في مسألة المواقيت
مثلا ، وهل يجرى الاحرام من ميناء القيام
او من ميناء الوصول او من فوق الميقات
وما يوازيه .. وكذا فان ظروف الزحام
في الحج تفتح ابواب الاجتهاد في وقت
الرجم وهل يجوز ان يكون في غير وقت
الزوال ، وما اذا كانت الإقامة بمعنى ايام
التشريق على حكمها الآن كما كانت في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا
بالنسبة لذبح الهدى والضحية والفداء في
منى او مكة ، مع ما تتعرض له من الفساد
وعدم الافادة منها .. فهذه الامور تتطلب
الاجتهاد من جديد في ضوء الظروف الجديدة
بسبب تغير ظروف العصر ولا حرج في
ذلك لانها لا تتعلق بذات الضرورة الموجبة
للحج بل بالكيفية التي تؤدي بها هذه
الفريضة .

وكذا الحال بالنسبة لستر العورة فهو
في ذاته ضرورة تتطلبها حفظ الدين وحفظ
النفس والنسل وحفظ المال ، لانه اذا
كشف الناس عوراتهم شاع بينهم الزنا
وفسد الدين واختل ضبط الانساب
ومرجت ، كما ان ذلك يؤدي الى الاصابة
بامراض البرد والحر مما يهدد النفس ،

هي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل
والمال، وكذا لاحتياجات غريزية كالطعام
والشراب والنوم والكساء والمأوى والجنس
والامن ونحو ذلك مما يجعل الاحكام
المرتبطة بذلك غير قابلة للتطور . واما
بالنسبة للعادات الثانوية وهي التي تتعلق
بكيفية استيفاء هذه الغرائز والضرورات
ونسبتها ومقدارها وسرعتها ونحو ذلك
فانها قابلة للتطور على مر الزمان حسبما
تقتضيه ظروف العصر والبيئة . وهي في
الامور الحاجية - اى التي يقع الناس في
المشقة عند اختلالها - اقل مرونة منها في
امور التحسينات اى التي تطلب للكمال
والترفيه .

وبتطبيق ذلك على امر من امور العبادات
مثلا كالحج ، نجد ان ذات الامر المذكور
غير قابل للتطور ، لان العبادات من
الضرورات الاسلامية اى الامور التي اذا
اختلت اختل لها المجتمع ، فان الانسان
عابد بغريزته وطبيعته ، وهو على آية
حال عابد ، بمعنى انه متخذ هدفا يفنى
فيه فناء نهائيا . فهو ان لم يعبد الله عبد
شهوته - كامرأة يهواها - او اطماعه او
نفوذه او انانيته او كبريائه او نحو ذلك
كما ينغمس الناس في تطلبه حتى الفناء ،
وبذلك تختل امور المجتمع ويسوده الصراع
والظلم .

تقنين الشريعة الإسلامية

وثانيا ان الشريعة الاسلامية ذات طبيعة حافظة تمنع من الاستسلام للأمراض الاجتماعية ، لان مبادئها ثابتة في الزمان والمجتمع داخل الاطار الاسلامي ، بخلاف القانون الوضعي فهو بطبيعته مستسلم لهذه الأمراض ، لان ارادة المشرع الوضعي حرة طليقة في التشريع كيف يشاء، وكلما بدا هو مرض اجتماعي انحرف الناس اليه ومالوا ، أصدر تشريعا يتبنى به هذا المرض وييسر ممارسته ، وذلك كما حدث في بعض البلاد التي اباحت الشذوذ الجنسي او زواج الانسان من اخته استلاما للانحراف الاجتماعي نحو هذه العيوب .

ومن ثم فانه يتعين تقويم الاطار الاجتماعي واحكامه بالعودة الى الشريعة الاسلامية لكي ترسم الحياة الاجتماعية داخله على الوجه الصحيح .

وثالثا فان الشريعة الاسلامية ذات صبغة مادية معينة تخاطب بها اواسط الناس وتنظم احكامها على اساس الشخص المتوسط المعتاد بدون مغالاة . فهي تعتمد دائما الى التجرد من الدفوع الشخصية والنوايا الباطنة اعتمادا على الواقع المادي وعلى الظاهر من العلاقات . وهذه الخصيصة التجريدية تساعد على تطبيق الشريعة في المجتمع بعيدا عن اعتبارات الغلو والتزمت . ومن ذلك مثلا ان الاسلام يأخذ المسلم بظاهر اسلامه لا بحقيقة ايمانه ويمنع التقنيش على العقيدة ورمي الناس بالنفاق بل لا يكاد يرتب على النفاق حكما من الاحكام . ومنه ايضا انه لا يعتد بالسبب الدافع على التعاقد (اي الباعث الذاتي اليه) ويتقضى بالصيغة وهي امر ظاهري فحسب وهذا بخلاف القانون الحديث الذي يغتد بالسبب وبذلك يوجد احكاما شخصية في التعاقد . وبذلك يستطيع الاسلام ان يماشى الحضارات المادية ويعايشها وينظم

ويؤدي الى اضاعه المال لما يترتب عليه من الاسراف والتنافس في الازياء المقتنة . . . واما كيفية ستر العورة من حيث الزي ونوع القماش وملاءمته لظروف الزحام والمصانع ، فانه امر مرن قابل للتطور حسب الاحوال .

من أين نبدأ ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الثاني، فقد واجه البعض جهود تطبيق الشريعة بالقول بان المجتمع الحديث غير مستعد لتحمل امانة تطبيق الشريعة الاسلامية . وكان هذا الاعتراض في الواقع - على الرغم من وجاهته - بقصد عرقلة الخطوات التي اتخذت لتقنين الشريعة . ففي الواقع فقد اهتم كثير من اعضاء مجلس الشعب بتنفيذ ما نص عليه الدستور من الرجوع الى الشريعة الاسلامية عند التشريع ، ووجدت الاحزاب المختلفة - حتى الحزب اليساري - ما لهذه النقطة من الاثر في الجماهير فضمنتها في برامجها . . . وبذلك اصبح الاتجاه نحو الشريعة واضحا وباتت ثمرات الجهود المبذولة في هذا الصدد قريبة النضج .

وهذا الاعتراض يرد عليه من وجوه اولها : ان الشريعة الاسلامية أداة هامة من أدوات تطوير المجتمع نحو الاسلام . فان هذا التطوير لا يتأتى ادراكه بالدعوة والنوعية فحسب بل لابد من الردع والزجر كذلك لاحدائه . وبذلك فان التشريعات الجنائية بصفة خاصة يجب الاسراع بتقنينها طبقا للشريعة . وبدون ذلك يكون من الصعب جدا او من المستحيل اعادة المجتمع الى الحياة الاسلامية .

شؤونها • ومنه نرى أن هذا الاعتراض ليس مانعا من البدء فورا في تطبيق الشريعة والعمل بها •

الخطا في الخطوات المتخذة :

غير ان الخطوة التي اتخذت بالفعل وهي تشكيل لجان فقهية لتقنين الجنايات والمعاملات لم تكن - في نظرنا - خطوة ناجحة لادراك المطلوب وذلك بصفة خاصة في شئون المعاملات • اذ ان الواقع ان العمل يجب ان يسبق التشريع ، وذلك بان تكثر الفتاوى والاحكام القضائية ثم يقوم التشريع بتقنينها • وهذا يقتضى البدء في تطبيق الشريعة الاسلامية او لا ثم عرض المنازعات التي تنشأ عن ذلك على القضاء ليقول كلمته في كل منازعة يرى فيها احد الطرفين ان القانون المعمول به ليس مطابقا للشريعة • وبدون ذلك فان لجان التقنين تخوض بحوثا نظرية محضة يعتمد الحل فيها مع الخيال والتصور دون ان تكون امامها مصالح حقيقية تصطرع وتطالب بالحل • وقد تطور الفقه الاسلامي بهذه الطريقة فان المذاهب نشأت من تقنين النصوص (الكتاب والسنة) ولما اقبل الناس على الاخذ بها وصدرت الفتاوى والاحكام قام كل مذهب بتقنين ما انتهى اليه في صورة ما يسمى بالمتن ، وهي خلاصة ما وصل اليه المذهب في نصوص مركزة تشبه التقنينات العصرية حتى انه لو رقت بنودها لصارت مواد •

وهذه الطريقة كانت تتطلب ان يعتبر الدفع بمخالفة القانون للشريعة بمثابة دفع بعدم الدستورية وهو ما نطالب به الآن بمناسبة تعديل قانون المحكمة الدستورية العليا • وهو امر مستساغ في ضوء المبادئ الدستورية العصرية لان الشريعة الاسلامية هي المذهبية او الايديولوجية التي يعتمد عليها النظام الاسلامي • والمذهبيات فوق القانون وذلك

فان مخالفة حقوق الانسان مثلا او الاعلانات ذات القيمة الدستورية والمواثيق وسائر القواعد برنامجية تتيح الطعن في القانون وكان قد صدر مخالفا للدستور • فالشعب هو مصدر السلطات والمذهبية هي عقيدة شعبية وايمان عام فيجب ان تعلق القانون هذا فضلا عن مخالفة الشريعة الاسلامية تؤدي الى الاعتداء على حرية العقيدة وهي أم الحريات واساسها • فان المسلم الذي يحمله القانون على امر يخالف عقيدته انما يعتدى اعتداء صارخا على عقيدته • ومن هنا كانت هذه المخالفة جديرة بالحماية الدستورية •

وكذلك فان ربط هذه اللجان بعمل فقهي ضخم هو تقنين المعاملات انما يصرفها عن انجاز ما يعتبر اكثر اولوية واسبقية في التقنين الاسلامي اذ من الواضح انه يجب البدء اولا باصدار دستور اسلامي وهو ما فطن اليه المسلمون اخيرا • والقرآن ليس دستورا ولكنه ميثاق اعلى من الدستور وهو يتضمن امورا اخروية وخلقية خارجة عن المجال التنظيمي واما الدستور فهو يتضمن ثلاث نقاط اساسية يجب ان ترد فيه واضحة وهي شكل الدولة وتنظيم الحرية وتنظيم السلطة ، وبذلك يتعين اصدار دستور اسلامي يتضمن هذه النقاط مستخلصة من الكتاب والسنة واصول الاسلام •

ويجب كذلك البدء باصدار التشريعات الادارية والتنظيمية اللازمة لتأثيرها المباشر في الحياة وذلك كالتشريع في المسائل الاقتصادية والمسائل الاجتماعية كقضية المرأة وقضية الشباب ونحو ذلك من أمور الحياة العامة الضابطة للمجتمع • فكل ذلك سابق على تقنين المعاملات التي تتطلب جهدا عظيما وتأتي ثمارا ثانوية في التطوير نحو الاسلام •
والله الموفق للخير

الاسلام

يختتم فضيلة الدكتور محمد البهي في هذا العدد دراسته عن الاسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة ، شارحا وجهة نظر الاسلام في الطلاق والتفريق بين الرجل والمرأة في حق الطلاق وفي الشهادة وأخيرا يشيد الكاتب باحترام القرآن الكريم لارادة المرأة .

الطلاق في شريعة الله عندما يراد دفع ضرر قائم في العلاقة بين الاثنين ، لهما او لاحدهما .

ومع ان الطلاق في شريعة الله يدخل في ولاية الزوج فالمرأة ايضا لها الحق في ان تخلع نفسها وتخرج من العلاقة الزوجية وذلك بان تعرض تضررها بالعلاقة مع زوجها ، على القاضي ، ليفرق بينهما ، او ليطلب من الزوج تطليقها ، تنازلت عن المهر كله ، او بعضه . وقد جاء هذا الحق للزوجة في قول الله تعالى : « ولا يحل لكم (اي للازواج) ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله .

« فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » البقرة : ٢٢٩ .

ويروى « ان امرأة ثابت بن قيس - جميلة بنت ابي - شكت منه للرسول عليه السلام ، واعلنت استعدادها لرد المهر الذي أخذته منه ، عندئذ امره عليه السلام بان

د - المساواة في حق الطلاق : وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة مسن شريعة الله : عدم مساواتها بالرجل في حق الطلاق . على معنى انها ترى : ان يسحب حق الطلاق من الرجل ، ويوضع في يد القاضي يحكم به عند الفصل في مشاكل الزوجين . ولكن نقل حق الطلاق من ولاية الرجل الزوج الى القاضي ، لا يتفق مع قيادة الرجل للأسرة ، ولا مع مسئوليته العامة عنها . هذا من جهة . ومن جهة اخرى لا يتفق ايضا مع المحافظة على اسرار العلاقة الزوجية وبقائها بين الزوجين وحدهما .

فالمفروض في القيادة الصالحة للرجل : ان لا يذهب الزوج الى الطلاق الا بعد ان يستنفد الوسائل العديدة للابقاء على الحياة الزوجية . ثم ان فرصة الترخيص للرجل في شريعة الله ، بان يتزوج اكثر من واحدة الى اربعة يبعد الطلاق عن ان يكون وسيلة للتخلص من واحدة لتحل محلها واحدة اخرى . وانما يلجأ الى

لا ينافق المرأة

للدكتور :
محمد البهي

يخفف من ضررها بمعاشرته الزوج عند الخصومة بين الزوجين ، فان المحكمة ليست الحل الامثل لرفع الضرر في العلاقة الزوجية . فاسرار الزوجية ، واسرار الاسرة ككل ممرضة للانتشار . وقد يكون فيها ما يعيب المرأة ، او يعيبها وزوجها ، مما يكون له اثر سلبي على مستقبلها ومستقبل اولادها . وعندئذ ان تجنبت ضرر الزوجية يحكم القاضي بالفرقة بينها وبين زوجها ، فهي لاتتجنب ضرر الشيوع لاسرارها ، او ضرر الحرج المخبا فيها .

علما بان اتجاه تحرير المرأة في الغرب - في الوقت الحاضر - يسمى الى نقل الطلاق من القاضي الى الزوجين معا . على معنى : اذا اتفق الزوجان على الطلاق فانه يتم بينهما دون حاجة الى حكم القاضي . ويكفي عندئذ تسجيله في السجل المدني .

وفعلا تم تعديل قانون الاسرة في السويد على هذا النحو . والمتحدثون عن الحضارة الغربية ينظرون الى هذا التعديل على انه خطوة الى الامام ، على طريق تحرير المرأة الاوربية . لانه يتجنب تعقيد الاجرامات القضائية من جهة ، كما يتجنب الكشف

يطلقها طليقة » .

وكان لتابث بن قيس هذا : امرأة اخرى تسمى : « حبيبة بنت سهل » . جاءت نشدوه للنبي عليه السلام ، وتذكر انه ضربها حتى كسر بعض جسمها ، وطلبت فراقه . فاخذ منها الرسول عليه السلام : المهر ، وامرها ان تجلس في اهلها .

ففي الرواية الاولى تم الخلع بتطبيق الزوجة طليقة واحدة ، بناء على طلب القاضي ، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفي الرواية الثانية تم الخلع بحكم القاضي ، وهو ايضا الرسول عليه الصلاة والسلام ، بالفرقة بين الزوجين .

وهذا الاختلاف فيما تم بشأن الخلع لا يجعل طلاق الزوج امرا ضروريا . ومن هنا يرى ابن القيم : ان الخلع فسخ لعقد الزواج يحكم به القاضي ، بعد اعلان الزوجة موافقتها على رد المهر ، كله او بعضه . ويزيد ابن القيم في تبرير انه فسخ : ان الخلع تبين به الزوجة بينونة صغرى . على معنى : ان عودتها لزوجها يتوقف على عقد ومهر جديدين . كما ان عدة الزوجة به شهر ، او قرء واحد ان لم تكن حاملا .

ويجعل الخلع بينونة صغرى . وجعل عدته شهرا او حيضة واحدة ، يضمن الاسلام للزوجة عدم الرجوع الى زوجها ، الا بارادتها وموافقتها من جديد ، كما

تعدد الزوجات

وهو ضرورة إنسانية

أكثر من واحدة ، في غير مسئولية عن المرأة ، وعن الولد الناشئ عن علاقة غير شرعية .

والزمخشري صاحب الكشاف في التفسير ينقل رأى بعض العلماء في أن رغبة الإسلام في وقاية المجتمع من أضرار الزنا كانت من أسباب الترخيص بتعدد الزوجات الذي جاء به قول الله تعالى :

« وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء : مثنى ، وثلاث ، ورباع ، النساء : ٣ » فيقول :

« وقيل كانوا (أى كان المسلمون في أول الأمر) لا يتخرجون من الزنا ، وهم يتخرجون من ولاية اليتامى فقيس : ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ، ولا تحوموا حول المحرمات » (١) .

فاذا قبلت المرأة المسلمة المعاصرة ان تكون في عصمة رجل يخونها بالزنا مع امرأة اخرى او أكثر من امرأة ، وقبلت ان يكون له اولاد اخرون من سفاح ، فانها فقط تفض عينها كى لا ترى الفجيرة التي تحيط بها وبأسرتها ولا تعرف مداها

عن اسرار الزوجية من جهة اخرى .
على ان للمرأة بعد هذا كله : ان تطلب من الزوج تفويضها في طلاق نفسها ، كيف شئت ، ومتى شئت . سواء في عقد الزواج ، او بعده . والتفويض في الطلاق هو ما يعرف بالعصمة في يد الزوجة . فاذا اشترطت ذلك فلا يخل الشرط بالزوجية ه - تعدد الزوجات :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة ممن ترخيص شريعة الله للرجل بان يتزوج بأكثر من واحدة . الى اربع في زيجة واحدة وتطلب منع هذا الترخيص وقصر الزواج على واحدة .

وتعدد الزوجات في شريعة الله ليس مبدأ تجب مباشرته ، ويأثم الرجل بعدم تنفيذه . وانما هو رخصة تستخدم عند الضرورة . كما تستخدم رخصة السفر او المرض للافطار في صوم رمضان . والضرورة ترتبط بطبيعة الرجل ومزاج تركيبه . وهو المسئول امام الله عنها .

والرجل الذي يرى نفسه في حاجة الى زوجة اخرى ، ان لم تكن هناك رخصة له من الشريعة في تعدد الزوجات ، فانه سيلجأ الى مباشرة الزنا ، كبديل عن تعدد الزوجات . وهذا هو الواقع الان في الحياة الغربية ، التي تمنع فيها الكنيسة الزواج بأكثر من واحدة .

ويجب اذن على المرأة المسلمة المعاصرة ان تختار بين قبول الترخيص بتعدد الزوجات ومسئولية الزوج عن كل واحدة منهن مسئولية مباشرة وصريحة ، او مباشرة زوجها : الزنا سرا او علنا مع

رخصته تستخدم عند الضرورة

واجتماعية ومخرج من ارتكاب جريمة الزنا

الايمان في نفوس المسيئين لاستخدامه .
ويجب ان يكون مفهوما دائما : ان الاسلام
لا يأمر به . ولكنه يرخص به فقط ،
كوسيلة احتياطية يلجأ اليها عند الضرورة .
ورخصته ان عادت ، بجانب كونها مخرجا
من حرج الزنا ، الى واقع بيولوجي في الرجل
وهو ميله دون الانثى الى معاشرة اكثر من
واحدة معاشرة جنسية ، فهي مع ذلك
مشروطة بالعدل بين الزوجات : « فان
خفتم الا تعدلوا فواحدة » النساء : ٣ .
والعدل اذن هو القيمة الانسانية العليا
التي يجب ان يستهدفها المؤمن دائما في
تصرفاته حتى مع نفسه ، فضلا عن غيره .
ففي دائرة الاقتران بالمرأة مثلا ان لم
يستطع الانفاق عليها ، او لم يستطع
معاشرتها كرجل فالعدل في الانتظار وعدم
الزواج . وان كان ذا كفاءة كزوج فالاولى
له ان يعجل بالزواج ، حرصا على عفته
وعفه المرأة معا . وان اضطرت طبيعته الى
زوجة اخرى فيرخص له بها ، شرط ان
يعدل بين الاثنتين بقدر ما يمكن . وهو
عدل في جوانب نفسية ومادية .
و - المساواة في الشهادة . وفي الولاية
العامة :

وآثارها . وهي فجيرة عدم الوفاء لها ،
وعدم احترامها ، واشراك غيرها ممن
ليست في مستواها عندئذ ، معها في حياة
الاسرة كلها .

ان انتشار المخادنة في الغرب ، والتحول
الآن في النظرة الى الزنا وعده امرا لا يثير
قلقا في العلاقة الزوجية ، ولا تكون بسببه
فرقة بين الزوجين ، ان ثبت في جانب اي
منهما : يوضح ان العلاقة الزوجية في
الغرب اصبحت شكلا لا موضوع له ، اذ
طالما يحل للزوج او للزوجة ولو عرفا ،
مباشرة الزنا في غير وجل من عقاب او
مسائلة ، فالزوجية صارت الى مشاركة في
السكنى او في النفقة او فيهما معا ، دون
التزام بسلوك معين سوى سلوك الهوى
والرغبة .

ان تعدد الزوجات اذن مخرج من ارتكاب
جريمة الزنا . فهو ضرورة انسانية
 واجتماعية . واساءة استخدام لا ينفي
ضرورته في الحياة الانسانية كسبيل مشروع
وسوء استخدام كسوء استخدام أي مبدأ
من المبادئ الاجتماعية العامة ، يعود الى
عدم التكوين الاسلامي الصحيح ، والى خفة

وتكوين صدر المرأة على نحو ما هو عليه، متميزا عن صدر الرجل، يجسم عندها قوة العاطفة، ومصدر التقلب في الانفعالات والتغيير من حال في الاستجابة الى حال آخر، ربما يكون على الضد من سابقة • ولذا : المسافة الزمنية ضيقة عند المرأة بين غضبها وفرحها • • وانقباضها وانبساطها • • وأدبارها وأقبالها • • وتشدها وتلهفها •

ولا يعيب المرأة إطلاقا ان تكون عاطفتها اقوى من عاطفة الرجل، ولا ان تكون استجابتها اسرع من استجابة الرجل، ولا ان يكون تغييرها اقصر اجلا من تغيير الرجل • فالوفاق بين الرجل والمرأة في الحياة بينهما في حاجة الى هذا الاختلاف • والطفل في الاسرة ان احتاج الى مطلق الحنان من الوالدين، فهو في حسن توجيهه اشتر حاجة الى سرعة استجابة الام له، وبالتالي الى تراخي الاب في عاطفته نحوه • ومن اجل الفرق في نوعية العاطفة بين الرجل والمرأة، قيل عن الرجل : انه صاحب جلد، وان تحمله على الشدائد والازمات اطول من تحمل المرأة • اذ لا يستجيب للآزمة فورا، ولا ينتقل بسرعة بسبب تلك الازمة من حال نفسي الى حال مقابل له، فبل ان يفكر ويراجع عناصر الازمة للخروج منها • فهو قبل الانتقال والتغير يفكر ويتروى في تفكيره • ومن يتعود التفكير والتروى فيه يكون صاحب ذاكرة قوية، يراجع بها الاحداث في غير خلط او تشويش •

وشريعة الله عندما فرقت في الشهادة بين الرجل والمرأة، اسندت الاختلاف بينهما الى خصائص الطبيعة البشرية لكل منهما، وان خلقا من اصل واحد • لان الفروق الفردية بين الذكور او بين الاناث قائمة • وكذلك الفروق النوعية بين

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان شريعة الله لا تعتمد بشهادة المرأة الا مع الرجال، اما في الحدود والقصاص فلا بد فيها من الرجال واذن ان جازت شهادة النساء فهي مشروطة بان تكون النساء مع الرجال وفي الاموال وحدها • واذن كذلك لاتجوز شهادتهن وحدهن، الا فيما لا يطلع عليه غيرهن للضرورة •

وهذا الجواز المشروط جاء به قول الله تعالى :

« ثَانِ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ (في الديون) سَفِيْهَا ، اَوْ ضَعِيْفًا ، اَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَمْلَ، تُلِيْمًا وَلِيْهِ بِالْعَدْلِ » •
« وَاسْتَشْهِدُوا شَٰهِدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ » •
« فَاِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَاَتَانِ، مِمَّنْ نَّرْضُوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ ، اِنْ تَضَلَّ (تَنَسَّى) احَدَاهُمَا فَتَذْكُرْ احَدَاهُمَا الْاُخْرَى » •

« وَلَا يَأْبُ الشَّهَدَاءُ ، اِذَا مَا دُعُوا » البقرة : ٢٨٢

• والمرأة المعاصرة التي تصر على طلب المساواة بالرجل مساواة حرفية تتقاضى عن احص خصائص طبيعة المرأة • وهي سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجية • هي اكثر من الرجل انعطافا وانحناء على الآخرين، واكثر تصديقا لآوضاعهم واقوالهم اذا ما بدت هذه الاوضاع والافوال في صورة جدية •

والعاطفة التي تتميز بها المرأة عن الرجل هي في سرعة تقلبها • والا فالرجل كإنسان له عاطفة كذلك • فكل انسان له وجدان • وهو مصدر العاطفة والانفعال، بجانب ما له من ارادة تدفع على تنفيذ ما يصمم عليه • ولكن ان تميزت عاطفة الرجل عن المرأة بالبطء في التقلب او في التغيير، فعلى العكس تكون عاطفة المرأة •

الذعر والانثى ، قائمة ايضا .
ومن هذه الفروق النوعية في جانب
المرأة : عدم جلدتها . . وسرعة استجابتها .
وقلة ترويتها ومراجعتها ، وبالتالي : سرعة
نسيانها او قلة تذكرها .

وعندما قال الله تعالى في شهادة المرأة :
« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ،
ممن ترضون من الشهداء » ، ان تفضل
احدهما فتذكر احدهما الاخرى » . .
. . وجعل شهادة المرأتين في الدين
مساوية لشهادة رجل واحد فيها : ارجع
ذلك الى سرعة نسيان المرأة ، وقلة تذكرها .
ومن اجل ذلك قالت الاية في التبرير :
« ان تفضل (اى تنسى) احدهما فتذكر
احدهما الاخرى » .

وشريعة الله اذن مساوقة لطبيعة
الانسان . وعن مساومتها لهذه الطبيعة
كان الفرق هنا في الشهادة بين المرأة
والرجل . ولو سوت شريعة الله بين الرجل
والمرأة في ذلك ، رغم الفروق النوعية
بينهما لكانت هذه المساواة على حسب
قيمة : العدل ، بين الناس ، ولما كانت فيها
مصلحة تعود على المرأة . لانها عندئذ تكون
ضد خصائصها .

وكذلك شريعة الله في الولاية العامة
وعدم تفاؤلها بتولى المرأة اياها ، كما
يروى عن الرسول عليه السلام والسلام
عندما سأل بعد موت كسرى : من استخلفوا؟
قالوا : ابنته . قال : لن يفلح قوم ولوا
امرهم امرأة .

. . فقول الرسول عليه السلام بعدم
نجاح المرأة في تولى الولاية العامة يعود
كذلك الى اهم خصائصها الذاتية ، وهي :
عدم التحمل والصبر . . وعدم التأني . .
وقلة المراجعة لاسباب المشاكل والازمات . .
وكثرة التقلب والتغير في العاطفة

والانفعال .

والولاية العامة تستوى فيها هنا :
الامانة والرياسة الكبرى ، والوزارة ،
والسفارة ، والنيابة والقضاء .

ان المرأة : تحيض . . وتحمل . .
وتلد . . وتنفس . . وترضع . . وتباشر
الحضانة . . وهي في كل ذلك تتعرض
لمؤثرات ذاتية تستجيب لها على نحو معين
من غير ان تكون لها ارادة في الاستجابة .
والفصل في وظيفة الولاية العامة ، او في
القضاء احوج ما يكون الى استقرار الوالي
او القاضي ، وعدم تعرضه لمؤثرات ذاتية
او خارجية تخضعه حتما لاضاع نفسية
او بدنية قد تكون متناقضة .

وقد تولت المرأة في العشر سنوات
الماضية في بعض دول اسيا ، وامريكا
اللاتينية : الرياسة الكبرى (٢) ، وخرجت
كل واحدة منهن من ولايتها العامة بضياح
كل الثقة تماما ، التي اولتها هذه
الولاية ، وبرصيد من الانحرافات في الحكم
تعطى الدليل الواضح على تقلب المرأة
وسرعتها في الاستجابة العاطفية للمؤثرات ،
وعدم الاطمئنان الى فصلها في الامور ،
بروح التجرد او بروح الثاني والروية .

وفصل المرأة في القضاء لا يقل عندها
في التأثر بعوامل اجنبية عن الموضوع ،
عن الفصل في شئون الولاية العامة . ولو
تتاح الفرصة للمحللين النفسيين : ان
يراجعوا احكام النساء في القضاء عندما
يصدرن احكاما فيما يعرض عليهن من
قضايا ، لوقفوا في اتجاه احكامهن ، على
هذا العامل الذاتي ، وهو سرعة التأثر
والانفعال ، او سرعة العاطفة والتغير
فيها .

وأخيرا :

يعلن القرآن : احترامه لارادة المرأة ،
عندما يخير الرسول عليه السلام نساءه ،
بناء على امر من ربه : في البقاء معه ، مع
وضعه الرفيق في المعيشه ، او في تركه
والبحث عند غيره عن حياة أكثر يسرا
واوسع متعة . ورسول الله من هو ؟ في
صفاته الانسانية . . وفي منزلته من ربه . .
وفي مكانته بين المسلمين . . وفي وضعه في
التاريخ . فيقول الله تعالى :

« يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن العياه الدنيا وزينتها فتعالين امتعنن ،
واسرحكن سراحا جميلا .

« وان كنتن تردن الله ، ورسوله ،
والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما » الاحزاب : ٢٨-٢٩ .
والتخير هو تفويض المرأة وجعل
امرها بيدها . فان اختارت البقاء بقيت
على ما كانت عليه من الزوجية ، وان
اختارت الفرقة صارت مطلقة . وتكون
بائنة على رأى ابي حنيفة واصحابه . ولم
يزل تفويض المرأة : امرها ، له اعتباره
في الفقه الاسلامي . وقد يسمى بالعصمة
يقرها الزوج لزوجته ، عند عقد الزواج ،
او بعده .

وليس هناك أدل على احترام ارادة
المرأة من جواز هذا التخير او التفويض ،
في شريعة الله .

فاذا جاء القرآن بعد ذلك بالنص صريح
للمرأة في قول الله تعالى :

« وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى » الاحزاب : ٣٣ .

و . فينصحها بحماية نفسها من اصحاب
القلوب المريضة من الرجال في الطرقات
بالاستقرار في البيت ، فاذا خرجت لامر
يدعوها الى الخروج فلا تسلك مسلك

المرأة التي تخضع للاتجاه المادى في الحياة
فتبرز مقاتن جسمها لاثارة الرجال وجلب
انظارهم اليها . . اذا جاء القرآن بهذا
النصح لها فلا يكون مهينا لكرامتها ، وغير
حريص على شخصيتها الاجتماعية . بل
بالعكس هو يدلها على سبيل الحماية الذي
تملكه هي بارادتها ، وليس بارادة غيرها .
والجاهلية هي الزمن بين الرسالات ،
الذي تتراخى فيه القيم الانسانية ، بينما
تطفئ فيه الاتجاهات المادية . فبين آدم . .
ونوح . . كانت جاهلية . وبين نوح . .
وابراهيم ، كانت جاهلية . وقبل داود
وسليمان كانت جاهلية . وبين موسى
وعيسى كانت جاهلية . وبين عيسى . .
ومحمد ، كانت جاهلية والجاهلية الاولى
هي اسبق هذه العهود في الاتجاه المادي
وطفيان زينة الحياة الدنيا ، او علفيان
جانب الاقتصاد على كل القيم العليا .

وربما يقصد بالجاهلية الاولى ذلك العهد
الذي كان وقت رسالة الرسول عليه السلام .
والجاهلية الاخرى كما يصورها بعض
المفسرين (٣) : ما يقع في الاسلام من
التشبه بأهل الجاهلية ، بقول او فعل .
فيكون معنى الآية :

« ولا تبرجن ايها المسلمات بعد اسلامكن
تبرجا مثل تبرج اهل الجاهلية التي كنتن
عليها ، وكان عليها من قبلكن . اي لا
تحدثن بافعالكن واقوالكن : جاهلية تشبه
الجاهلية التي كانت من قبل » .

والمجتمعات الاسلامية عندما تطفئ
عليها الاتجاهات المادية ، وتخف فيها القيم
الانسانية العليا : تصبح في ظل جاهلية .
وقد حدد ذلك الرسول عليه السلام فيما
يروى عنه هنا :

« يوشك الامم ان تداعى عليكم ، كما

زوج في الحياة الغربية اليوم يترك فراش زوجته ليستمتع بها صديقها آخر الاسبوع ، على ان يظل هو في مكان آخر في المنزل في انتظار ان يلقي عليهما تحية الصباح من غد ؟ •

واذا راعت شريعة الله طبيعة المرأة ، وطبيعة الرجل فيما تعدده من حقوق وواجبات لكل منهما ، فليس ذلك على حساب طرف ، ومحابة لطرف آخر • ولكي تنصف المرأة شريعة الله يجب ان تعرف نفسها اولاً • اذ انها عندما تعرف نفسها سيزيد ايمانها بالله ، وستنجح في الوفاق بينها وبين الرجل : في الاسرة • وفي المجتمع • وفي ذلك سعادة الاثنین ، وخير الامة كلها •
(انتهى) :

١ - الكشف ج ١ ص ١٨٨ •

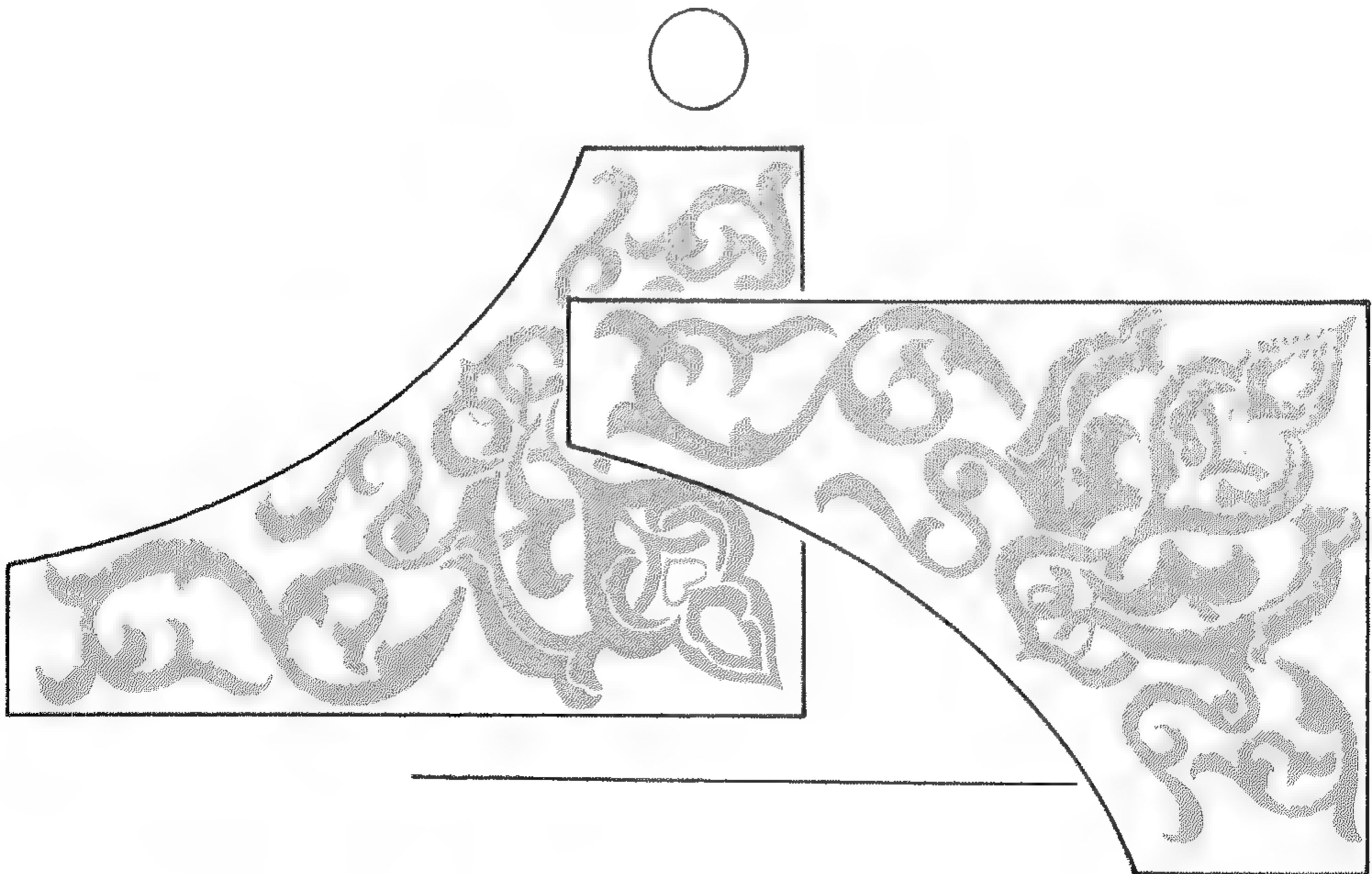
٢ - في الاسلام وسيلان والارجنتين •

٣ . فتح البيان في اعجاز القرآن ج ٧

ص ٣٦٢ •

تداعى الاكلة على قصعتها • قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ • قال : بل أنتم يومئذ كثير • ولكنكم غثاء كغثاء السيل : ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم : الوهن • فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ • قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت • • • • • فاذا صار امر المجتمع الى حب الدنيا وكراهية الموت ، فقد وصل امره الى طغيان المادية ، وتغلف القيم الانسانية في حياة أفراره •

تريد شريعة الله للمرأة بهذا النصح : ان تظل في مستوى انساني كريم ، فلا تسقط الى ما يشبه ان تكون سلعة تباع • وتشترى ، او لعبة يتسلى بها الرجال • « وقد كان نساء الجاهلية على عهد الرسالة الاسلامية يظهرون ما يقبح اظهاره ، حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها ، وخليتها • وما كان نساء الجاهلية يمارسنه بالامس ، تمارسه النسوة اليوم في عصر التحرر ، والحرية ، وفي صور عديدة • فكم في



الشيخ مصطفى محمد
الحديدي الطير
رئيس لجنة التفسير بمجمع
البحوث الاسلامية

رأى الطبيب فمن التلقيح الطبيعي و طفلك مؤنسا

وتفصيل امرها - كما نشرته الصحف -
انها في الثانية والثلاثين من عمرها وانها
متزوجة من سائق قطار بانجلترا منذ ثمانين
سنوات ولم تستطع الانجاب لوجود عيب في
جهازها التناسلي ، وهو انسداد القناة
الفالوبية الموصلة بين مبيضها وبين رحمها
وهذه القناة هي التي يتم فيها عادة تلقيح
بويضة المرأة السليمة بالحيوان المنوي
للرجل ، وبعد اربعة ايام من التلقيح
تكون فيها الخلايا الناشئة عن التقيح قد
تكاثرت فتندفع تلك الخلايا نحو الرحم
فتلتصق بجداره ويدبر الله لها امر الغذاء
والتكوين حتى يتم الحمل وتحدث الولادة ،
فتنتقل التغذية بعدها الى صدر المرأة
بعد ان كانت داخل رحمها اثناء الحمل .
وبما ان زوج هذه السيدة صالح
للانجاب ، وانها هي تفرز شهريا بويضات
صالحة للتلقيح ولكنها لا تستطيع دخول
قناة فالوب لتلقح داخلها لانسدادهاء ، فلهذا
رأى الطبيب المعالج الدكتور باتريك ستيفن
ان يلتقط منها البويضة اثناء خروجها من
مبيضها بواسطة منظار البطن وان يضعها
في انبوبة اختبار بها نطفة زوجها وان
يهيئ لها في هذه الانبوبة الجو الطبيعي
الموجود في قناة فالوب حتى يتم تلقيحها من

شغل العالم على اختلاف ملله ونحله بما نقلته الانباء في شهري يونية ويولية من سنة ١٩٧٨ من أن سيدة انجليزية تسمى « ليزلى براون » حملت بطريقة صناعية ، وهي غير صالحة للانجاب وان الولاية ستكون في اغسطس من السنة المذكورة .

سيرة السيدة الانجليزية

والبويضة وانبوبة الاختبار والجو الذي هياه الطبيب ليتم التلقيح داخلها كل ذلك من صنع الله الذي أتقن كل شيء والهم الطبيب وعلمه فصنع ما صنع ، ولولا انه تعالى الهمة ان يفكر في صنع الله في تكوين الجنين فعرف من قوانينه تبارك وتعالى ما جعله ينجح في فكرته لولا ذلك لعمي عليه الامر والتبست عليه السبل .

وبالتأمل في هذه القصة نرى ان النطفة للزوج والبويضة لزوجته ، فالجنين الناشء عن هذه المحاولة يعتبر ولدا لهما يرثهما ويرثانه ولا شيء فيه من السفاح - ان صحت الروايات التي بنيت عليها هذا البحث .

دواعي الانجاب الصناعي وطرقه:

قد علمت من قصة السيدة الانجليزية « ليزلى براون » ما دعاها الى الانجاب الصناعي وعلمت رأى الدين فيه .
وهناك اسباب اخرى جعلت بعض المحرومين من الذرية يفكرون في الانجاب بطرق اخرى لا يقرها دين ولا طبع مستقيم .

الحيوانات المنوية الموجودة بمنطقة زوجها داخل انبوية الاختبار ، وبعد ان يتم التلقيح تنقسم الى خليتين ثم الى اربع ثم الى ثمان ، وهكذا الى اربعة ايام تكون فيها كمية لا تحصى من الخلايا ، فحينئذ يدفعها الى داخل الرحم فتلتصق بجداره وتقوم العناية الالهية بكل شيء بعد ذلك داخل رحم المرأة حتى تتم الولاية .

هذا ما خطر ببال الطبيب المعالج الدكتور باتريك ستيفن طبيب امراض النساء والولاية الانجليزي ، فعرض الفكرة على الزوجين فوافقا عليها ، فقام بتنفيذها بمساعدة الدكتور روبرت ادوار الاخصائي في علم وظائف الاعضاء الذي يقوم بالتدريس بجامعة كمبريدج .

ما الذي ينسب الى الطبيب في هذه القصة ؟ :

لم يصنع الطبيب فيها شيئا اكثر من توفير العوامل التي جعلت انبوبة الاختبار تعمل محل قناة فالوب في المرأة لانسدادهما ، وكل ما عدا ذلك فهو من صنع الخالق العليم الخبير - جل وعلا - فالنطفة

التلقيح الصناعي حرام وغدير أخلاقي

ولاشك ان المرأة التي يبيع لها زوجها ذلك ، تستهين بحرمة الزوجية بعد ان حملت من سواء ويضعف عندها الوازع الذي كان يحول بينها وبين الزنى ، فتتجرا عليه وتقارفه دون علم الزوج ويتدنس فراش الزوجية ويوغل فيه الاثم .
تجربة قاسية سنة ١٩٦٩ :

تطورت عملية التلقيح الصناعي سنة ١٩٦٩م ، ووصلت الى حد خطير فقد عمد ثلاثة من علماء الانجليز الى تلقيح بويضة امرأة بحيوان منوى ، من رجل اجنبي وكان التلقيح داخل انبوبة اختبار ، وتعهدوا التجربه حتى جاءت في النهاية بطفل داخل انبوبة الاختبار ، ثم قتل هؤلاء الاطباء ذلك الجنين ، حتى يتمكنوا من فحص نتائج التجربة فحسا شاملا ، وهؤلاء الاطباء قاموا بأبحاثهم تحت اشراف جامعة كمبريدج .

وهذا الخبر نشرته صحيفة مصرية بتاريخ ١٥/٢/١٩٦٩ نقلا عن مجلة

فمن الازواج من هو عقيم بسبب موت حيواناته المنوية او ضعفها في حين ان زوجته صالحة للانجاب ، لسلامة جهازها التناسلي ، فتظل هذه الاسرة ملتهبة الشوق الى الذرية ، وبعد ان كانوا يرضون ان يتبنوا اللقطاء في مثل هذه الحالة ليرضوا غريزة الابوة والامومة بالوهم والادعاء ، عدلوا الى اسلوب اخر هو اسلوب الانجاب الصناعي الذي ظهرت فكرته في اوربا وامريكا واستساغوها ، رغبة في الحصول على اطفال يولدون في البيت ، وبيان هذه الطريقة ان يحصل الزوج المقيم لزوجته الصالحة للانجاب - او تحصل هي - على نطفة رجل اجنبي مجهول في انبوبة من مصرف طبي اعد لمثل هذا الغرض ، وان يضع الطبيب النطفة في مكان الانجاب امام الزوج ليطمئن على ان زوجته لم يفشها رجل غشيانا مباشرا ، فاذا حملت الزوجة من هذا التلقيح اعتبر الولد الحادث من هذا التلقيح ولدا شرعيا عند هؤلاء الزاعمين وما هو شرعي وانما هو جريمة كبرى حمل اثمها الزوجان .
ويوم ان ظهرت هذه الجريمة في المجتمع الاجنبي تساءل الناس هنا : ايحل مثل ذلك ، وقد احسن بعض العلماء في ذلك الحين بافتائهم بحرمة ذلك .
وازيد على ما افتوا به انه يجب تعزير المرأة التي ترتكب هذا الاثم - اى عقابها - اذا ثبت عليها ، وكذلك يجب تعزير زوجها اذا حصل ذلك بعلمه ، ولا يحكم برجمها - كما في الزنى - لعدم المباشرة ، ولو قال احد برجمها لكان لقوله هذا شبهة في ان الغرض من الزنى قد حصل فعلا .

تجاربهم فيها ٨٤٤ مرة قبل ان تكلل بالنجاح ، واخيرا اهتمدوا الى الطريق الصحيح بأخذ حيوانات منوية للذكر الفيران استخرجوها من انثى الفيران بعد تلقيحها بالفار الذكر بساعتين وبهذه الحيوانات المنوية لقحوا بويضة اخرى من انثى الفيران •

وانما استخرجوا الحيوانات المنوية من الانثى بعد تلقيحها بالذكر لتكون قد مرت بمرحلة التحضير التي لا يمكن ان تتم خارج الرحم ، ليتمكن الحيوان المنوي بهذه المرحلة من اخصاب البويضة ، وقالت : ان التلقيح تم عن طريق الخلط البسيط بين الحيوانات المنوية للذكر والبويضة في وسط كيميائي سهل التحضير ووضعت انبوبة الاختبار في حضانة ذات حرارة معينة وبذلك نجحت التجربة التي اعيدت بنجاح اربعين مرة •

وقالت : ان تجربة الفيران الناجحة امكن ان يطبقها هؤلاء العلماء بزعامة الدكتور ادوارد على الانسان وان الدكتور المذكور صرح بان الهدف لم يكن صنع اطفال داخل انابيب بقدر ما كان خطوة هامة في الدراسة الفسيولوجية ، وتحقيق امال راودت الكثرات من النساء • كما قرر هؤلاء العلماء ان الهدف لم يكن صنع اطفال بصفات معينة يمكن تعديلها او تغييرها حسب رغبة الاطباء او الآباء •

علمية بريطانية ونقلت عنها ايضا ان المرحلة التالية في التجربة ستكون وضع البويضة بعد تلقيحها داخل الرحم لتواصل دورة الحياة ، وتنتهي بولادة طفل بالطريق الطبيعي ، وهذا ما حدث للسيدة (ليزلي براون) سنة ١٩٧٨ - كما تقدم بيانه ويوم ان تحدثت الصحف عن ذلك في سنة ١٩٦٩ ، قالوا ان هذا يعيد الامل للملايين النساء اللاتي يعانين العقم ، ويجعل من الممكن انتاج اجنة في ارحام السيدات العاجزات عن الانجاب بسبب انسداد قنوات فالوب لديهن حتى يتمتعن باطفال طبيعيين ينشئون داخل ارحامهن • وذكرت مجلة (نيتشر) التي نقلت عنها اخبار اليوم ما تقدم ان احد رجال الكنيسة هاجم تجربة الانابيب المذكورة •

وقالت الصحيفة بتاريخ ١٦/٢/١٩٦٩ نقلا عن تقرير علمي : ان الهدف من هذه التجربة هو معرفة الخطوات البالغة التعقيد التي تمر بها عملية الاخصاب حتى يؤدي ذلك الى معرفة المزيد من وظائف الخلايا والاجنة والصفات الوراثية ومختلف مراحل تكوين الجنين ، وانه قد ظهر لهؤلاء العلماء ان عملية الانجاب والاخصاب تمر بمراحل بالغة التعقيد اكثر آلاف المرات مما تصوروا ، قبل الاقدام عليها ، وانهم لم ينجحوا الا بعد آلاف العمليات الكيماوية والطبيعية التي باءت بالفشل قبل اهدائهم الى السبيل الصحيح ، وانهم اهتمدوا في التجربة خارج الرحم ، بالقنفذ البحري الذي تتم عملية الاخصاب عنده في الماء ، وانهم بدأوا تجربتهم بالفيران ، وفشلت

التأقح الصناعى وطفل الأنا بىب

التعقيد ، كما جعل اولادنا الاكواب والاطباق بديلا من الارض ، لىروا تطورات النبات .

وهؤلاء العلماء لو كانوا يفعلون ذلك ليتعرفوا مدى قدرة العليم الحكيم فى خلق الانسان ، ولتتعلموا من امور تكوينه ما يساعدا على علاج بعض الامراض والنقص التكويني ، ولا يترتب على علمهم هذا وتعليمهم اياه غيرهم اضرار ، لقلنا : هذا عمل يجوز تبريره ، بحجة ان الغاية الشريفة تبرر الوسطة ، كما بررنا تشريح الموتى لنفع الاحياء ، وكما بررنا انبات اطفالنا للنباتات فى القوارير والاطباق ، بادل انباته فى الارض ، لتطبيق العلم على العلوم ، ولتقديس الخالق جل وعلا .

ولكن عملهم هذا اقترن بجريمة ، وسوف يستتبع آثارا سيئة: واليك البيان: اول جريمة لهذا العبث ان هؤلاء العلماء - بعد ان تكون الجنين داخل انبوبة الاختبار - قتلوه كما قالت الصحف، وقتل النفس حرام باجماع الديانات ، فانه لا فرق بين جنين ينشأ فى الرحم ، وآخر ينشأ خارجية ، اذ الاصل فى كل منهما خيوان منوى وبويضة ادميان خلقهما الله تعالى ، وقد نشأ عن تزاوجهما نفس بشرية فى كل من الرحم وانبوبة الاختبار ، فاذا كان لافرق فى الحيوانية بين فرخ احتضنت بيضته الدجاجة ، وفرخ اخر احتضنته الحضانة الصناعية ، فكذلك لا فرق فى الانسانية بين جنين احتضنته ادمية وجنين

هذه خلاصة ماكتبته الاخبار نقلا عن تقرير هؤلاء العلماء سنة ١٩٦٩ وانت ترى من قصة السيدة الانجليزية (ليزلى براون) فى سنة ١٩٧٨ ان الذى اجرى لها التجربة هو الدكتور باتريك ستيفن بمساعدة الدكتور روبرت ادوار صاحب التجربة القديمة التى تمت فى سنة ١٩٦٩ .
راى الدين فى تجربة سنة ١٩٦٩ :
قبل ان نذكر راى الدين فى هذه التجربة ، نسجل ما اثبتته هؤلاء العلماء من عظمة الله فى خلق الانسان تلك العظمة التى لم يدركوا اسرارها الا بعد فشل تجاربهم الاف المرات ، وصدق الله تعالى « وفى انفسكم افلا تبصرون » .

ثم نقول : ان هذه التجارب ذكرتنا بما يصنعه اطفالنا تلاميذ المدارس الابتدائية، حين يزرعون البصل فى اكواب الماء ، وحين يستنبتون حبوب القمح - مثلا - على قطن مبلل بالماء ، لكى يطبقوا ماسمعه من مدرس التربية الزراعية على مازرعوه واستنبتوه ، فيروا الجذور تنبت اولا ثم البراعم كما فهموه من مدرسههم .

وفد استبدل هؤلاء الاطفال الماء او القطن المبلل ، بالتربة ، ليستطيعوا ان يشاهدوا تطورات الاخصاب ، فالذى فعله هؤلاء العلماء يشبه ما يفعله اطفالنا، بفارق استاذية هؤلاء واجرائهم نفس التجربة فى الانسان فقد جعلوا انبوبة الاختبار بديلا من الرحم ، لىروا تطورات نمو الانسان ومراحل تخليقه البالغة

آخر احتضنته انبوبة الاختبار •

فان كانوا قتلوه لانه لا يستطيع ان يعيش على غذاء الاطفال - اذ لم ينشأ في الرحم كما نشأوا - فماذا اجداهم هذا الجهد المضني الذي كانت نهايته الاعدام ، وكيف طاوعتهم نفوسهم ان يعدموا انسانا يروونه حيا كالاطفال - كما زعموا - وبخاصة بعد ما بذلوا فيه هذه التجارب الشاقة عدة سنين •

وثانية الجرائم ما سيتلو هذا العيث من سعة الانتشار ، فقد صرحوا انهم لا يريدون بما فعلوا مجرد الدراسة ، بل وتحقيق امل الكثيرات المحرومات من الانجاب ، لانسداد قنوات فالوب لديهن ، فانه من المعلوم ان انسداد هذه القناة قد يجعل المرأة عاجزة عن انتاج بويضة قابلة للتلقيح بنطفة زوجها ، وقد تكون قناة فالوب سليمة ولكن المرأة عقيم لا سبيل الى انتاجها بويضات صالحة للاخصاب ، فهذه وتلك سوف يجلبون لكليهما بويضة صالحة للاخصاب من امرأة اجنبية لتلقح بحيوانات زوجها المنوية ، اما داخل رحمها او خارجه - تبعا لسلامة قنواتها الفالوبية او مرضها ، ثم تقوم هي بحضانة هذه البويضة في رحمها عقب فترة التلقيح - على اية صورة كان التلقيح - وتظل تحتضنها حتى يتم الحمل مدته المعتادة •

فالولد الذي تلده بهذه الطريقة ليس لها فيه سوى الحضانة ، فكيف يكون هذا ولدا نسيبا لها - يرثها وترثه - ومثلها

بالنسبة له كمثل المرضعة لولد غيرها ، بل وكيف يكون ولدا شرعيا لزوجها ؟ ، والبويضة التي لقحت بمائه من غير زوجته ، اليس مثله في هذا كمثل رجل زنى بامرأة اجنبية ولقح بويضتها بمائه ، ولا فرق بينهما الا ان زناه بالاجنبية كان عن طريق زوجته التي اوصلته الى بويضتها المستعارة منها للانجاب ، وهل الطفل المتولد عن ذلك يحمل صفات المرأة العاضنة وزوجها ، ام يحمل صفات صاحبة البويضة ، وصفات زوج العاضنة ؟ انه سيكون حاملا لصفات الزوج وصاحبة البويضة كولد الزنى تماما •

فاذا عرفت هذا أدركت ان هذه الطريقة يترتب عليها انجاب اولاد غير شرعيين ، اذ لم يجتمع الزوجان على اصلهم في كليهما ، فالنطفة في المرأة الولود لغير زوجها العقيم ، والبويضة في المرأة العقيم لغير الزوجة •

والجريمة الثالثة لهذه البدعة ، غرور أولئك العلماء ، وظنهم انهم شاركوا الخالق جل وعلا في الخلق ، وقدروا على ما قدر عليه من خلق الانسان الذي انطوى فيه العالم الاكبر ، كما سياتر على غرور تلاميذهم والعاة الجاهلين السطحيين من البشر •

وعلى صفحات « منار الاسلام » نخطب المؤمنين فنقول : ان هؤلاء العلماء لم يأتوا

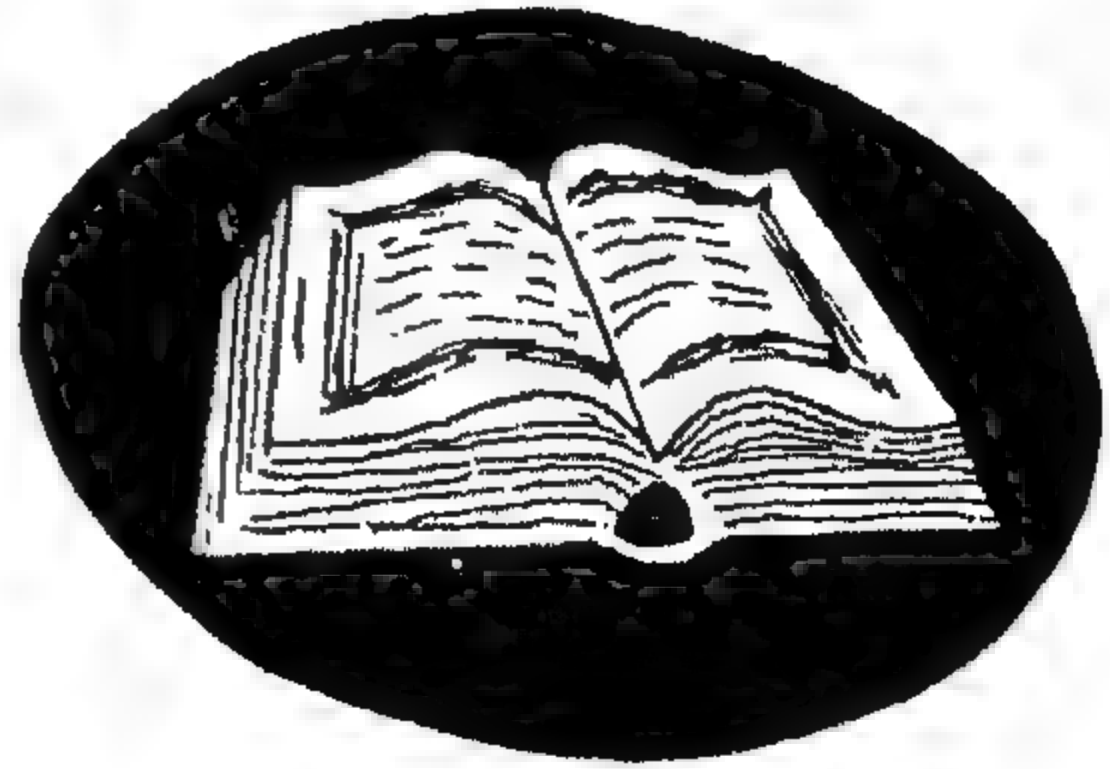
تليق على الاياب

قصيدة
للدكتور سعد ظلام

بشيء من عندهم ، فالنطفة والبويضة من
خلق الله تعالى، ولايستطيع احد ابداعهما،
والمواد التي احاطوا الجنين بها ، والجو
الذي هيثوا به بيثة الرحم او القناسة
القالوبية من خلق الله ، والطريقة التي
سلكوها من ارشاد الله ، وفوق كل ذي
علم عليم، وماخفى من خلق الانسان وشئونه
اعظم مما ظهر . وصدق الله تعالى اذ
يقول: « وما قدروالله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه » .

وقد نشرت جريدة مصرية بتاريخ
١٧/٢/١٩٦٩ ان مسئولا بالفاتيكان صرح
بانهم يرون ان كل هذه العمليات غير
اخلاقية وغير مشروعة .

وقد احسن الفاتيكان بهذا التصريح في
العالم المسيحي ، وهو بهذا يضم صوته
الى صوت الاسلام الذي يستنكر هذه
الجريمة البشعة في مبدئها وفي آثارها
المرتقبة « والله يقول الحق وهو يهدي
السييل » .



قلبي على الباب ٠٠ طول السير أضناه
ضاقت عليه دروب الارض واقتلت
وكل ما كان يهوى ٠٠ بات يقتله
الا شعاعا ظهورا ٠٠ بات يجذبني
ويغزل النور فجرا ٠٠ ما حفلت به
وراح يمهد قلبي بالشذى عبقا
ويعمر النفس أضواء مغازلة
عرفت فيه حياة ٠٠ كنت أجهلها
نسيت أمسي ٠٠ وما بالامس من نرق



قلبي على الباب طول الشوق برحه
فراح يدنو ٠٠ ويدنو في معارجـه
« أنا » تلاشت ٠٠ وعاد الطين مؤتلقا
صفى بي الشر حتى صرت جانحة
كأنني قد ولدت اليوم في عبقـي
وقفت بالباب والافراح في كبـدي
قلبي على الباب فائذن بالدخول له

والليل عذبه ٠٠ والشوك أدماه
فيه الخطوب ٠٠ وغالته حمياه
وكل شيء حواليه ٠٠ تحـداه
ويستميل جنودي ٠٠ حين القاه
حتى أقام بأعماقي سراياه
وبالحياة ٠ وبالنعمى ومغناه
ويزرع الصب في دربي ٠٠ ويرعاه
وكنت فيها غريبا ٠٠ ضل شطاه
وكل ما فيه ٠٠ حتى عفت مرأه

وطول مسراه أضناه ٠٠ وأدناه
ويورق القلب ٠٠ رباه ٠٠ ورباه
ونور نورك جلاه ٠٠ وجلاه
لا تعرف الشر أو تهفو للقيـاه
وفي دعاسي ٠٠ وفي طهري ٠٠ ورباه
والعيد في خاطري ٠٠ والبشر والجاه
وابسط له في الندى واسمع لشكواه

قصص

من بدائع الحكم :

من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر ، ومن أيقن بطول الطريق تاهب للمسفر ، ما أعجب أمرك يا من وقف بأمر ثم ينساه ، ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه .



غلام يعظ عبد الملك بن مروان :

لما ظهر الطاعون بدمشق ، أيام عبد الملك بن مروان ، خرج ومعه غلام له فكان النوم والفرس تعدل به عن الجادة . فقال لغلامه . ويلك حدثني بما تحدث به أمثالك فقال الغلام : بلغني أن ثعلبا صادق أسدا على أن يجيره من السباع فكان أبدا بين يديه . فظهر في يوم من الايام عقاب في الهواء ، فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد ليحميه فانحط عليه العقاب فاخبطفه فقال الثعلب العهد يا أبا الحارث فقال له الاسد انما

عاهدتك على أن أحفظك من أهمل الارض . وأما أهل السماء فلا قدره علي عليهم .

فقال عبد الملك . لقد وعظتني يا غلام ورجع الى الشام وهو يقول لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم . وقد توفي عام ٨٦ هـ وفيها كان الطاعون الفتياي .



مثل عليا من أخلاق النبوة :

لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي هوازن (قبيلة من قبائل العرب) كان مما عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت : يا رسول الله أنا بنت حاتم الطائي فعطف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورد مالهها وقال : أكرموا عزيز قوم ذل . وغني قوم افتقر . فقالت يا رسول الله أأأذن لي أن أدعو لك بدعوات فقال لها أذنت لك ، ثم قال لأصحابه أنصتوا وعوا . فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غني . ولا ملكتك يد استغنيت بعد فقر . وأصاب

اعداد : عبد الحال أبو سليمان

علم الطبيعة عند العرب :

اهتم علماء العرب بعلم الطبيعة ولا تكاد نجد فيلسوفا من فلاسفة الاسلام ، لا يلتفت الى فهم الطبيعة . . فالكندي في (الرسائل) والفارابي في (احصاء العلوم) و (المدينة الفاضلة وغيرهما) وابن سينا في (الشفاء) والبيروني في (الجماهر) والرازي في كتب الفلسفة ولا سيما (سر الاسرار) واخوان الصفا في (الرسائل) . . كل هؤلاء وكثير غيرهم ، لهم أبحاثهم القيمة في التأملات الطبيعية ولهم دورهم العظيم في تقدم العلوم والمعارف الانسانية . . .



الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى
لثيم حاجبه ولا سلبت نعمه من كريم الا
وجعلت سببها لردها .

أوائل :

★ أول من تغنى بشعره في العصر
الجاهلي : هو الاعشى ميمون بن قيس .
★ أول من أطال القصائد الشعرية
وعدد أبياتها في العصر الجاهلي : هو
المهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس .
★ أول من أمر بنشر الحديث النبوي
هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز .
★ أول انتشار الفدر السياسي كان
في العصر الاموي لتطاحن الاحزاب على
الخلافة .

★ أول من كتب في أقسام العين ابن
الهيثم وهو أول من رسمها بوضوح
تام وسمى بعض أقسامها . وقد أخذ
الاوروبيون عنه هذه الاسماء ،
وترجموها الى لغاتهم . فمن الاسماء
التي وضعها (الشبكية) و (القرنية)
و (السائل المائي) و (السائل
الزجاجي) .

كسوة الكعبة الشريفة قربة وصناعة وفن عريق

دراسة وعرض وتصوير :
د . عبد المجيد وافي

« جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام ، والهدى والفلاذ ، ذلك لتعلموا أن
الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله
بكل شيء عليم » ٩٧ : المائدة *

★ ★ ★

يظل المسلم الذي اتقى ربه في نفسه وأهله وماله ،
معلق القلب كلما استقبل قبله لصلاته ، شغوفاً
برؤية البيت الذي يستقبله حيثما كانت صلاته في
فجاج الارض الواسعة « ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره » ***

متمنيا على الله يسر السبيل واستطاعة الجهد
والنفقة ، وانفساح الامل والاجل والرجاء .
حتى اذا ما اكتحلت عيافه بالمساهدة ، اهتزت
جوانحه ، ورف قلبه بالحضرة أمام أول بيت وضع
للناس ، وتم له الامل - اذا كان ممن رضي الله
عنهم - فأحس بحلاوة الفناء والصفاء ، عندما تأخذه
تيارات المطاف في نهر الطواف .



الستارة على باب الكعبة وأعلام الحرام والزواظد

تبع اليمنى : أول من

كسوة الكعبة الشريفة

وشاركت مصر فخ

التاريخ المعروفة ، فإن كساء الكعبة شرفها الله وزادها تعظيما وتكريما ، تضطرب حوله الاخبار أيضا . ولعل بعض روايات لم تتواتر صحتها تنسب الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أنه كان أول من كساها ، بينما تذكر روايات أخرى أن عدنان أبنا معد - جد النبي صلى الله عليه وسلم - هو أول من كساها ، أو كسيت في عهده .

واسماعيل عليه السلام أعرف بقدر الكعبة ومقام البيت عند ربي البيت ، وعدنان وابناؤه ورثة اجدادهم من عهد اسماعيل ، وهم أحق برعاية البيت وكسوته .

لكن موثوق الخبر المتواتر يروي : أن تبع اليماني - أسعد أبو يكرب - عندما خرج غازيا أغراه جماعة من هذيل بغزو البيت المعظم - طمعا في هلاك تبع والخلاص منه ، بعد غزوه ليثرب فما قصد البيت أحد بسوء الا اهلكه الله - وكان معه حبران من اهل الكتاب ، فقالا له انما قصد هؤلاء هلاكك ، قال فيماذا تأمراني ؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع اهلكه ، تحلق وتطوف وتنحر ، ففعل ذلك واقام بمكة عشرة أيام ينحر ويطعم الناس .

البيت والكسوة

وقرة عين المسلم عندما يدخل من باب السلام ، لأول قدومه ، أو من أي باب حينما يطول به المقام ويسعد بالقرب ، فيرى البنية الشريفة تكسوها الحلة السوداء ، قد طرزتها الايدي الصنائع بخيوط الذهب تنطق بآيات الكتاب الحكيم .

ورؤية البيت واستلام الحجر متعة النفس المشتاقة ، ولكن تأمل البيت وكسوته وتتبع الآيات على حزامها ، ثم الوقوف عند ستارة الباب - باب الكعبة المشرفة - والتعجب من انتظام عقد الآيات على صفحاتها ، بين الجامات والدوائر واطارات الزخرفة بدقائق التوريق ، متعة للعين والنفس ، ونافذة على أبواب من القربات ، تبدأ بدائع من أقلام أساتذة الخط العربي في أوراق وقراطيس ، ثم تصبح حركات للخيوط الحريرية على أنوال النسيج ، ووصائل من حريسر أسود شددت على أنوال التطريز ، واسلاك الذهب والفضة بين يدي الابداع والصناعة لا يمسكها الا متوضيء ، ولا يشغله تتابع الابرة بين أصابعه ، عن الذكر وايات القرآن الكريم على لسانه ، اياما وشهورا ، حتى تنتهي صناعة وصائل الكسوة الشريفة .

من صفحات التاريخ :

واذا كان البيت المكرم تختلف الاخبار على بدء وجوده ، ومن هو أول من بناه ، مع انتفاء الشك في أن ابراهيم خليل الله أول من بناه في عصور

عرف أنه كسا الكعبة خب الجاهلية ..

هازج اليمن شرف صناعتها ..

لهذا الشرف قبل وبعد دخول الاسلام فيها

أول كسوة :

ونام يوما فرأى في منامه أن يكسو البيت ، فأصبح وأمر بصنع كسوة من الخصف ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافري ، ثم أمر أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل ، ثم جعل لبابه حلقا وغلقا ، وفي ذلك يقول :

وكسونا البيت الذي حرم الله
ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا

وجعلنا لبابه اقليدا
يقول ابن قتيبة أن ذلك كان قبل الاسلام بسبعمئة سنة بينما يذكر ابن هشام صاحب السيرة المشهورة ، أن ذلك كان قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشرين ومائتي عام ، وأنه فعل ذلك عند عودته من غزو يثرب ، حيث فعل ما يفعل الحاج ولبيت أياما يطعم الناس .

وفي ذلك يروي السهيلي عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا أسعد الحميري فإنه أول من كسا البيت .

وفي معجم الطبراني من حديث بن

لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن حاتم : يقول سمعت سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تسبوا تبعا فأنسه قد أسلم ، ويقول صاحب المعجم : وتفرد به ابن لهيعة .

تنوع الكسوة منذ تبع :

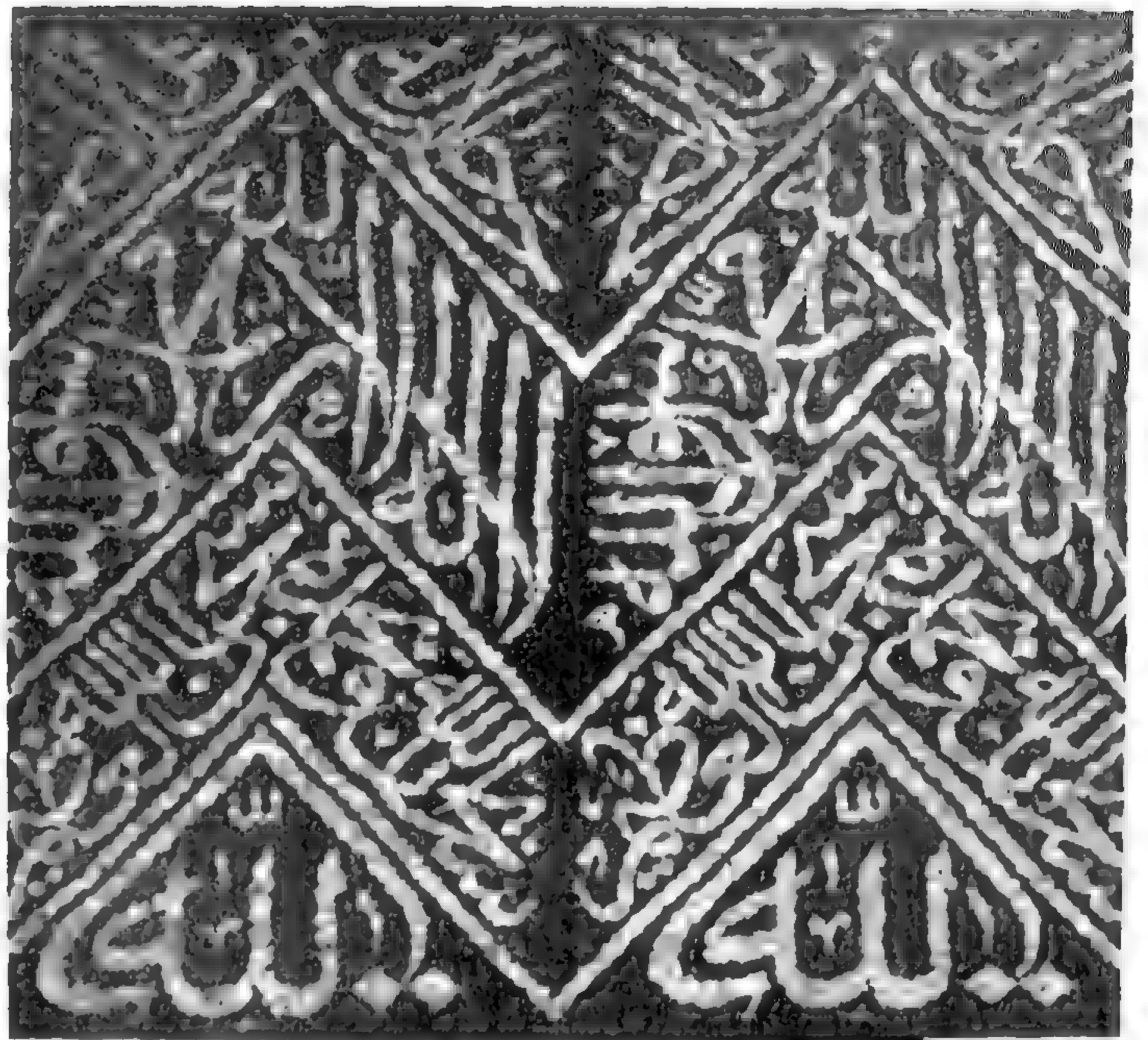
وإذا كان تبع قد بدا له بعد ما أرى في نومه أن يكسوها خصفا ، فالخصف ورق سعف النخيل ، ولاهل الجزيرة عامة وأهل اليمن خاصة فيه إبداع واصطناع ، يفرد ويزاوج ويسطح ويفتل ثم يضفر في انبساط أو تعرج ، ثم اعتدال بعد ميل ، مصبغا بالحناء أو الزعفران والعصفر ، في خطوط متتالية بين ميل واعتدال ، ولهم منه صنائع رقاق مرهفة كرهافة الحرير ، وربما يدخل في نسيجه ليف النخيل فتكون غلاظا .

والمعافري : برود من وبر مزدوجة النسيج ، عبة الحبك على الانوال ، اشتهرت بها قبائل معافر باليمن ، ترى أحيانا في ألوان الوبر الطبيعي وتصبغ وهي لسماكة نسيجها ثقيلة الوزن .

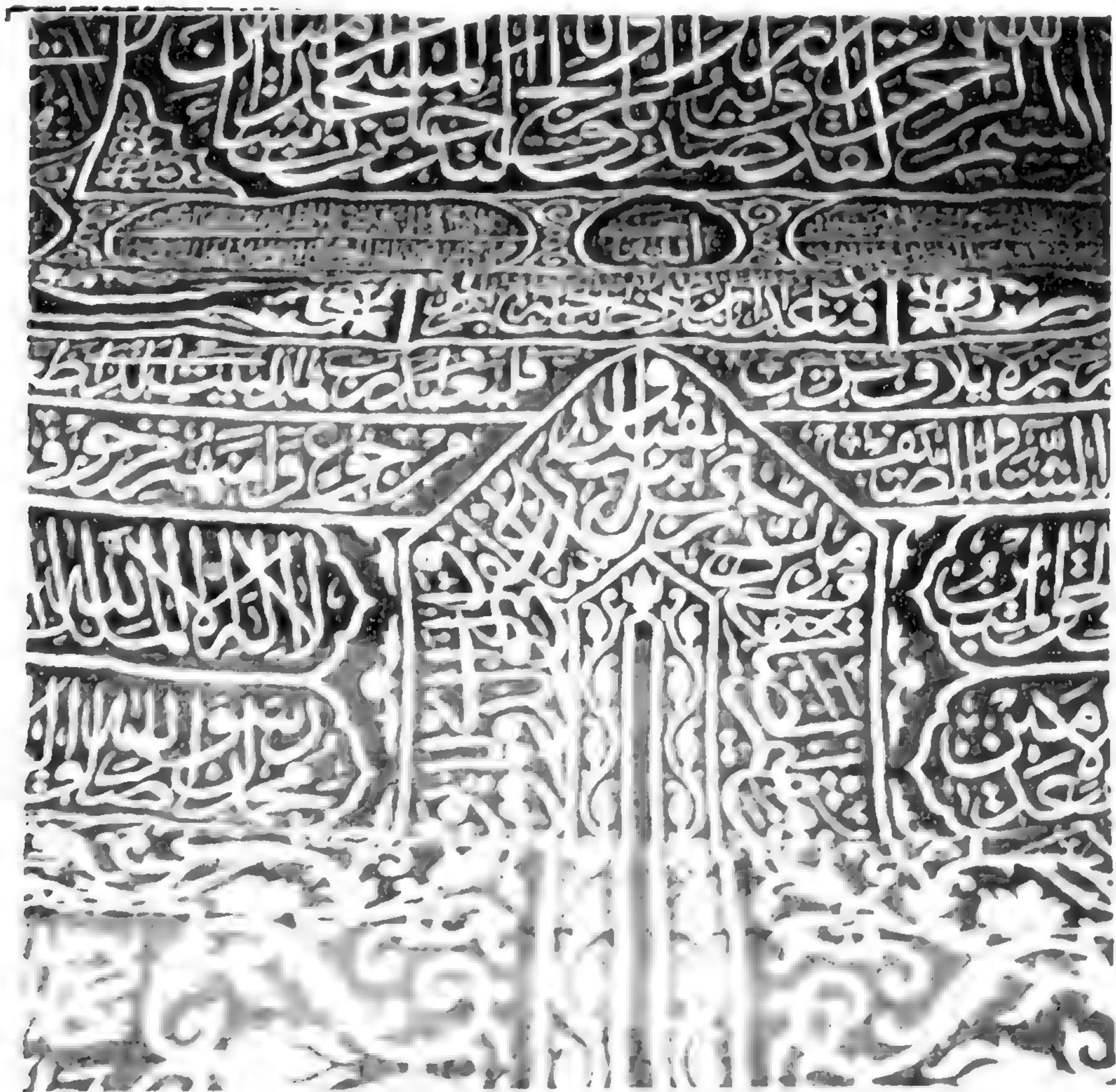
فلما أرى أن يكسوها أحسن من ذلك كساها الملاء - بضم الميم - وهي

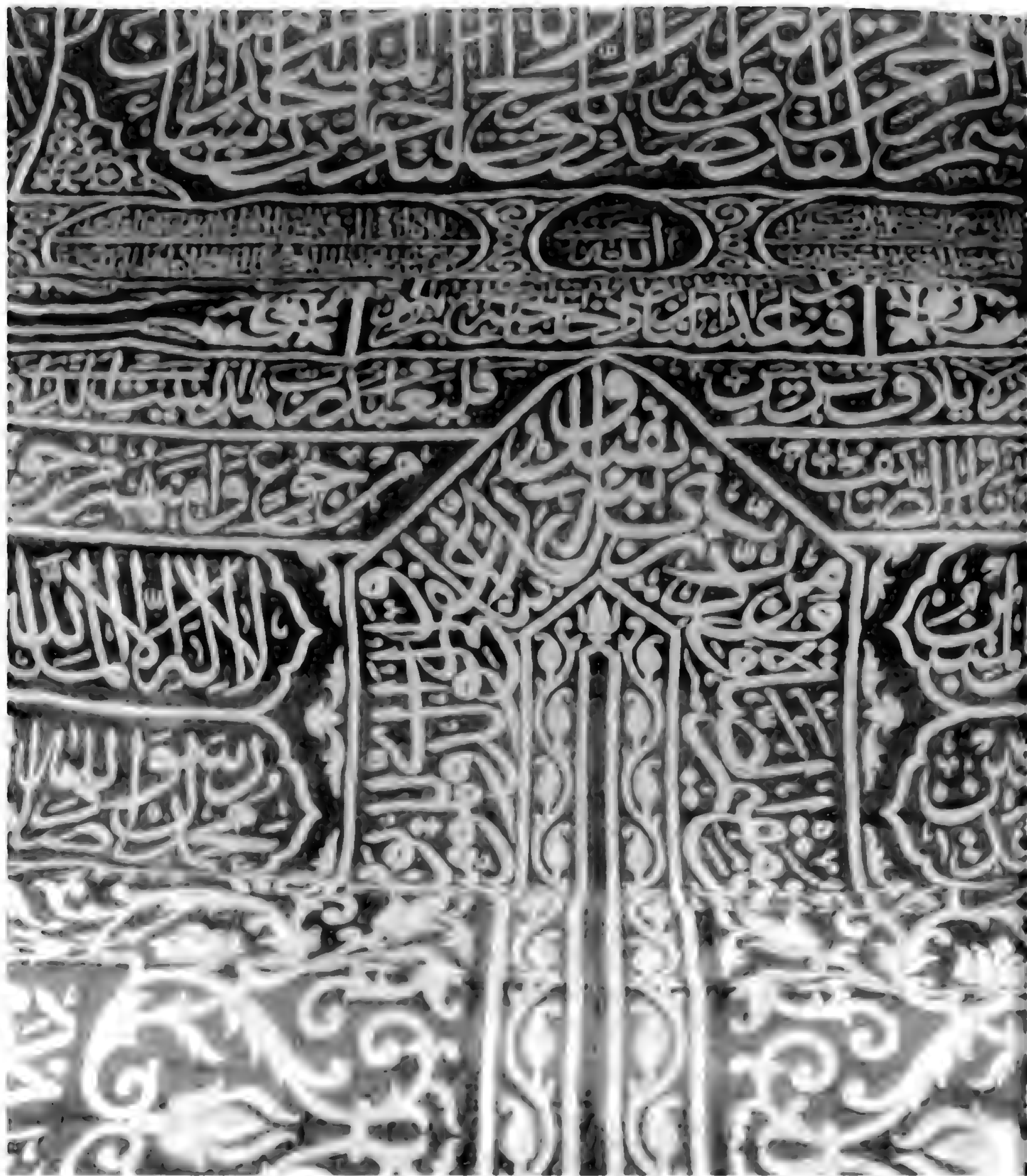


▲ تشكيل فني "يا رحمن يا رحيم"
قحف حزام الكسوف



▲ التسييح والأجلا ل مع الشهادتين: تشكيل نسبي





زخارف الثوريق وآيات القرآن الكريم في مسطح حجاب المسودة

ومنهم من يكسوها القباطي - بضم القاف .

حتى كان الاسلام ، وفي ذلك يروى صاحب اعلام الساجد عن الحراني في كتاب الاوائل : حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا عثمان بن طلوت ، حدثنا قريش ابن انس عن الاشعث ، عن الحسن : قال : أول شيء كسيته الكعبة - يعني في الاسلام (١) - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساها القباطي .

والقبطي بضم القاف نسيج واحدة قبطية بالضم أيضا ، وهي ثياب مصرية بيضاء رقيقة مفهافسة ، اشتهرت بها مصر قديما ، وكانت من تجارة العرب الرائجة ، التي يجلبونها في رحلاتهم الى مصر ، قبل بعثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكأنني باختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للبياض - ان صحت الرواية - فانما يعني بذلك ان يكون البياض على صفحة الدعة التي احليت من الاوثان حولها وعليها ، تعبيرا عن فطرة الاسلام الطاهرة النقية الواضحة التي ترك رسول الله صلوات الله عليه وسلامه أمته عليها .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كساها البرود اليمانية ويمكن الجمع بين الخبرين ، بان الرسول صلوات الله عليه وسلامه كساها بهذا مرة وبذاك مرة حتى التحق بالرفيق الاعلى .

كسوة الخلفاء للكعبة :

نهج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانت الكسوة قباطي ، وكان عمر رضي الله عنه يدفع تكاليف الكسوة

نسيج رقيق لين ، وكانت تثبت لرققتها ولينها وخفق الاهوية في أجزائها على بدن البنية المشرفة بالعصائب كما قال اسعد في الابيات المروية عنه « ملاء معصبا » وهذه العصائب نسيج مستقل كالحرز ، بعرض « محدود قدر ذراع » يمكن ناسبه من شغل مسطحه بالزخارف اليدوية الملونة ، تكون ذات وقع طيب على أعين الطائفين والعاكفين ، وكانت العصائب من أعلى البناء المعظم الى قريب من باب الكعبة ، عصابتين أو ثلاثا .

والوصائل نسيج يمانى بين الغلظ والرقية ، يعمد في حبه على الانسوال الى جعل سدا - خيوطه الطويلة - مخططا أي متمايز الالوان في نسيج خيوطه خيوطه ، ولما كان عرض الانوال عند النسيج لا يزيد على ذراعين ، كانت عروض الثياب توصل ببعضها طولاً عند تثبيتها على بدن الكعبة المشرفة ولذلك سميت بالوصائل ، وكانت ألوانها زاهية غالبا ، والبرود هي النسيج الغليظ وتنسب الى كل قبيلة باسمها لما تختص بميزات لونية عن مثيلاتها من صنع القبائل الاخرى وكذلك طرائق الحبك والنسيج .

رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والكسوة :

ولم ينقطع تقرب العرب الى البيت المعظم بكسوته ، في العام الواحد بأكثر من كسوة ، منهم من يكسوها الأبراد اليمانية ، ومنهم من يكسوها الجلود ، ومنهم من يكسوها الدمقس والديباج ،

من بيت المال ، ويكتب الى مصر
لتنسج بها الثياب ثم تحمل الى مكة
حيث توضع الكسي والثياب على البنية
المشرفة ، وعلى تلك الستة كان يفعل
عثمان بن عفان رضي الله عنه .

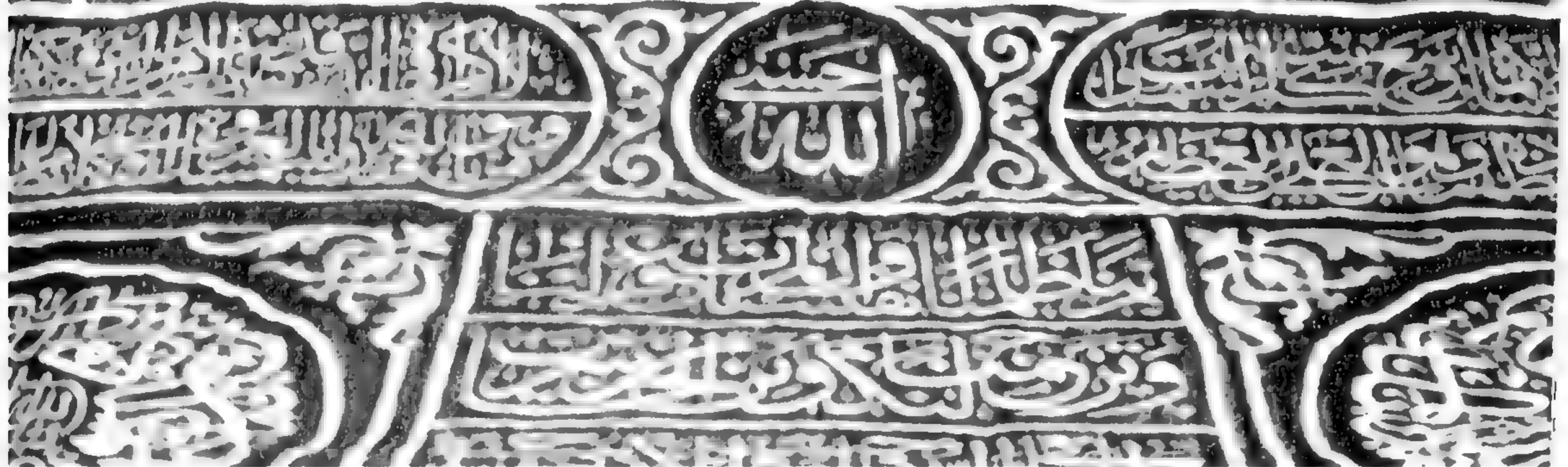
ولم يرو عن علي بن ابي طالب امير
المؤمنين انه كسا الكعبة ، وقيل في ذلك
ان الحروب من اجل تثبيت امر المسلمين
والقضاء على الفتن ربما شغله عن
ذلك ، ولكني اعتقد ان ذلك الامر لم
يعطل الكعبة عن الكسوة اعوام الفتنة ،
فان صناع الكسوة في مصر لم يكفوا
عن نسيجها وارسالها ، وعثمان رضي
الله عنه لم يشغله امر عن اعادة تعمير
المسجد النبوي ، فاولى به الا يشغله هو

او علي امر عن كسوة الكعبة .
ومن غير الخلفاء يروى ان عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قد كان يكسو الكعبة بالقباطي والحبرات
من صناعة اليمن ومصر ايضا ، تنسج
من القطن او الكتان ، ويجعل نسيجها
مخططا في اعتدال او ميل مع اعتدال ،
ومن الحبرات نسيج ناعم موشى ، وهو
ما قصده الشماخ الشاعر :
اذا سقط الانداء صينت واشعرت

حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز
يعني انه اذا سقط المطر غطيت بثياب
من حبير مطرز ، ولم تغط بالثياب
الخلقة .



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

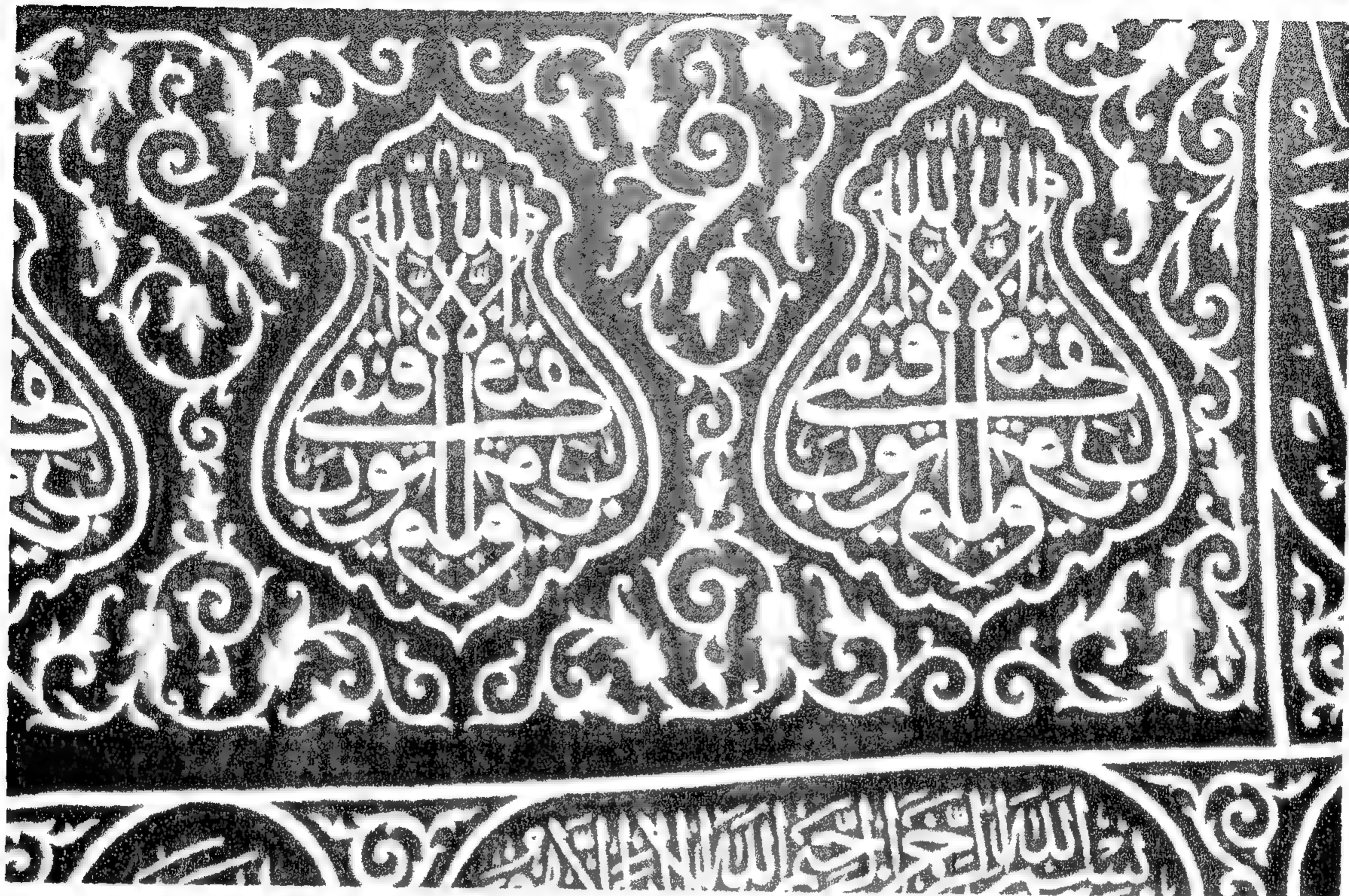


نصوص من الكتابات والنشكيلات الفنية، تبين روعة ودقة

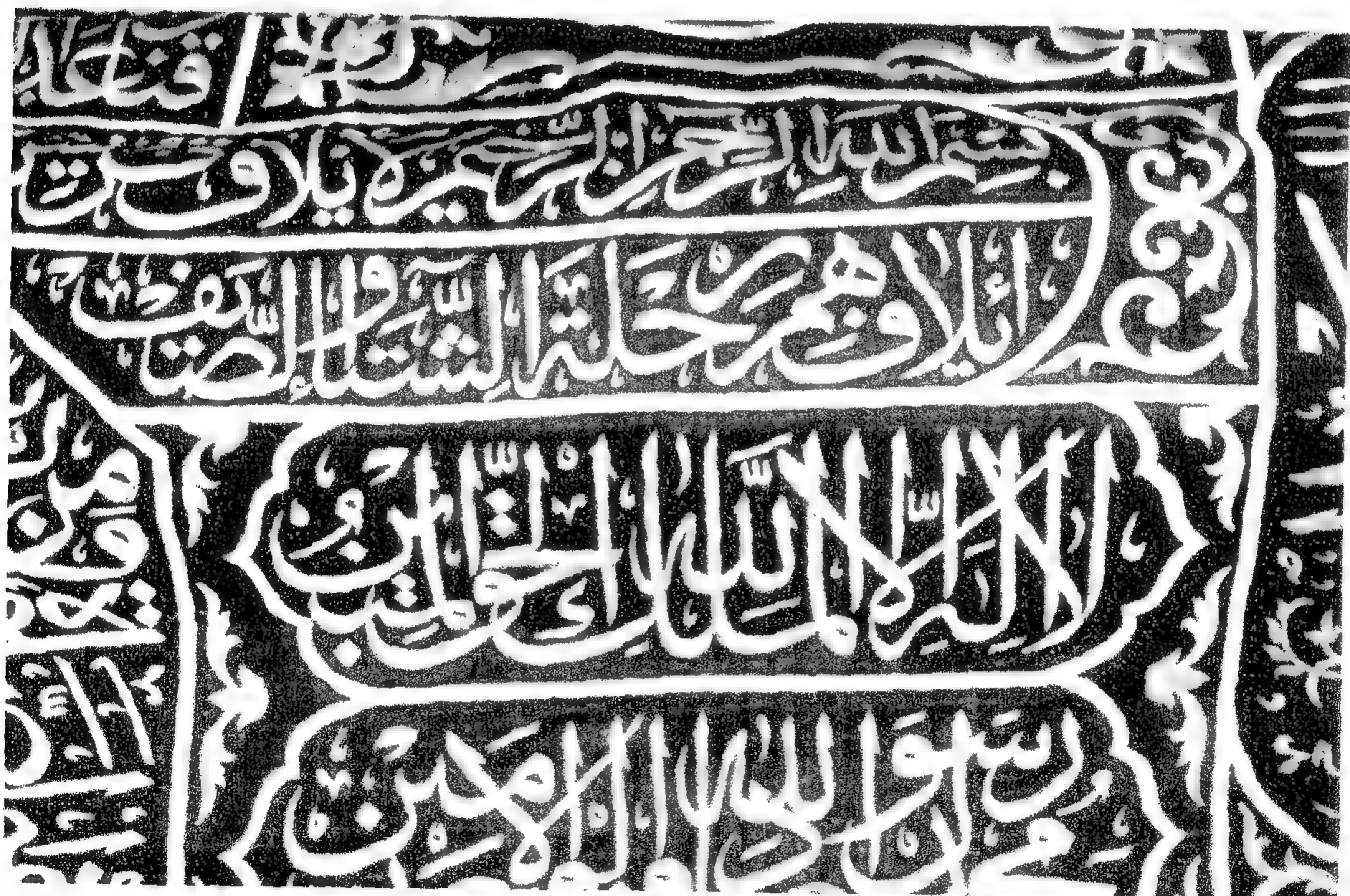
الخط العربي في الكتابات والنشكيلات الفنية، تبين روعة ودقة

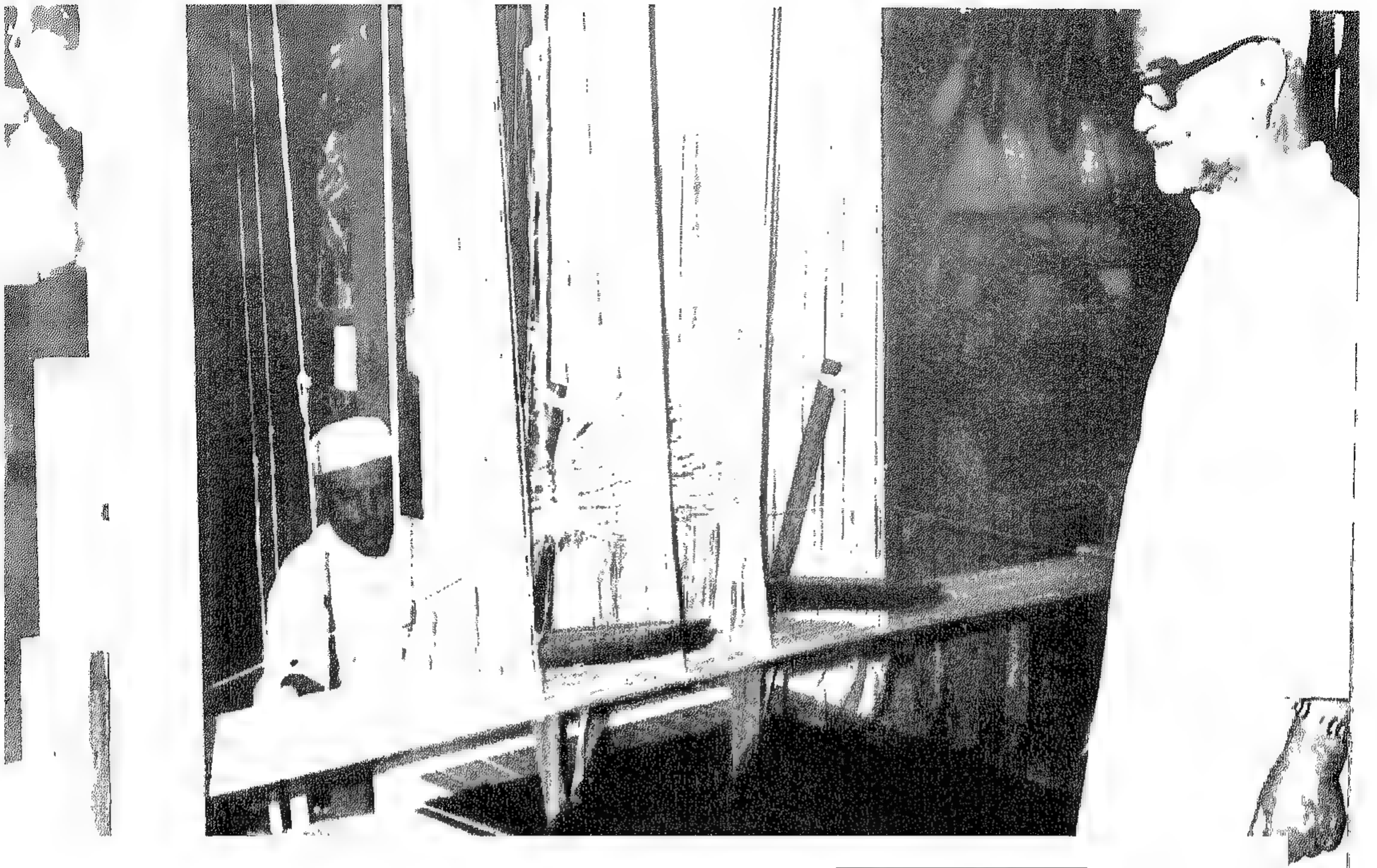
الخط العربي في الكتابات والنشكيلات الفنية، تبين روعة ودقة





صناعة "الصُرْمَة" ذلك العمل الفنى الذى يتم بأسلاك الفضة
 الخالصة والفضة المذهبة فى هندسة وثنايس وفوقه





أنوال النسيج اليدوي

الديباج الأحمر والأبيض :

وفيما ذكر الأزرق في تاريخ مكة :
ان معاوية بن ابي سفيان كان يحسو
الخعبه مرتين الديباج الأحمر يوم
عاشوراء ، والقباطي في اليوم التاسع
والعشرين من رمضان .

وكأنني بكسوة القباطي البيضاء قبيل
شوال وهو أول شهور الموسم له معناه
من استقبال الحجاج القادمين للكعبة في
ثيابها بيضاء من غير سوء .

ولم يكن معاوية وحده الذي كساها
الديباج الأحمر ، فان ذلك الفعل ينسب
الى عبد الله بن الزبير مدة قيامه بالامر
في مكة المكرمة وما حولها ، ويروى
أيضا نسبة الى الحجاج بن يوسف ،
كما يروى فعله منسوباً لعبد الملك بن
مروان .

ولما كسيت في عهد يزيد ثم عبد الملك
ومن قبلهم ابن الزبير ، تركت عليها
الثياب ، مدة حتى تراكمت الأكسية
فخشي من تداعي البناء ، ولذلك أمر

المهدي العباسي عام حجة سنة مائة
وستين هجرية ، بالأبقاء على الكعبة
المشرفة الاكساء واحد ، فاذا أهديت
غيره استبدل به .

فلما كان المأمون العباسي ، بدأ تقليدا
جديدا ، وهو كسوة الكعبة بالديباج
الأحمر يوم التروية - يوم الثامن من
ذي الحجة - والقباطي البيضاء من رقيق
الكتان ، يوم هلال رجب حتى اذا كان
يوم السابع والعشرين من رمضان
المعظم كساها الديباج الأبيض ، وكانت
هذه الأكسية تصنع في دور الطراز (٢)
بمصر وكانت مدنها تشتهر بدقة النسيج
والحبك والصباغة التي لا تحول .

حتى بدأت كسوة الكعبة بالثياب السوداء :

كان الناصر العباسي - عاصم -
صلاح الدين الأيوبي - يكسو الكعبة
ثيابا خضراء ، ثم كساها ثيابا سوداء
ومثذ ذلك الحين صار ذلك تقليدا .

لبست الكعبة ثياباً بيضاء وفضراء على مر العصور حتى ثبت اللون الأحمر

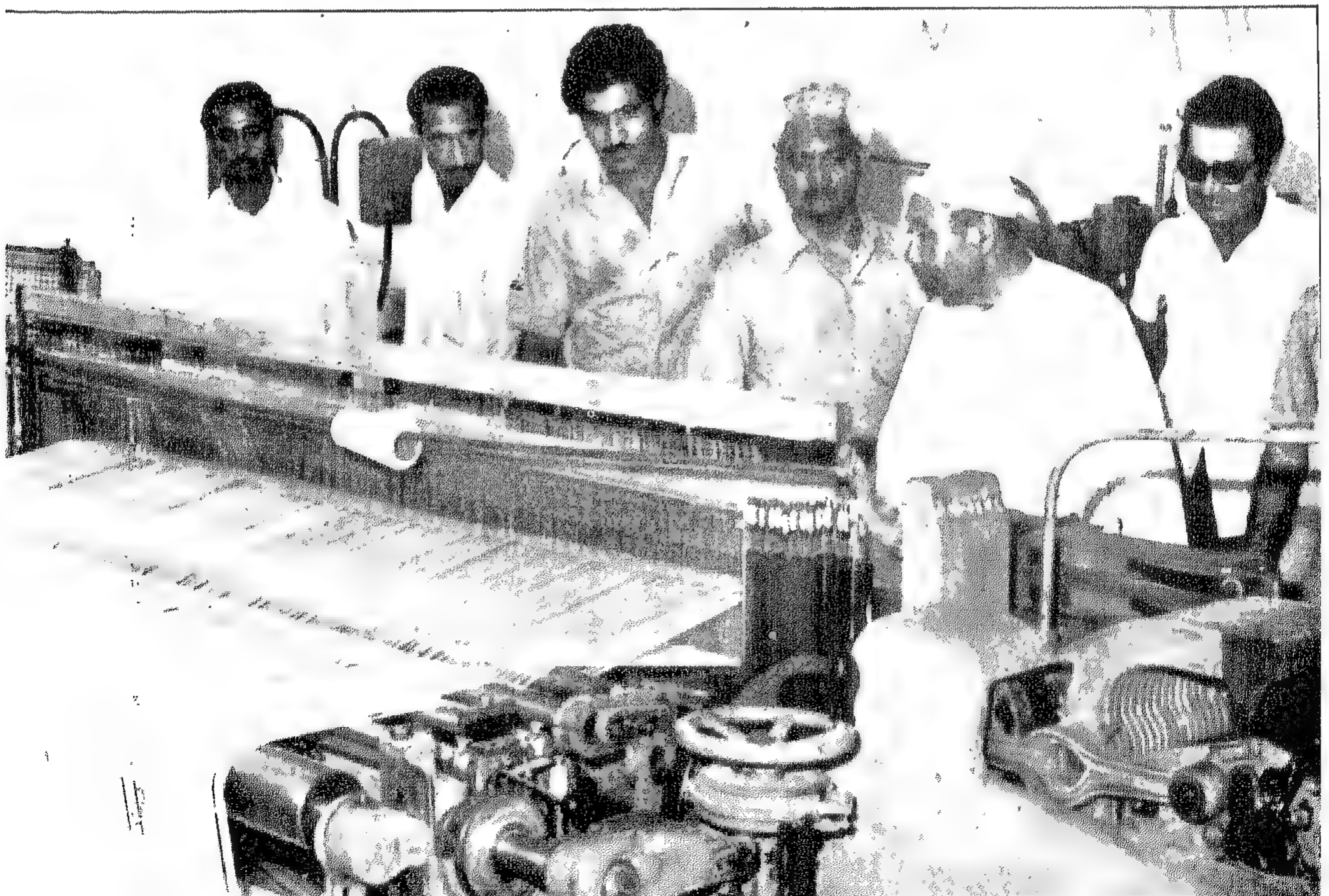
وقد أهدى الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون منذ عام ٧٥١ هـ أوقافاً كثيرة عرفت بوقف الكسوة ووقف الحرمين ، ومن غلتها كانت تصنع كسوة الكعبة والحجيرة النبوية .

البرقع أو الحجاب:

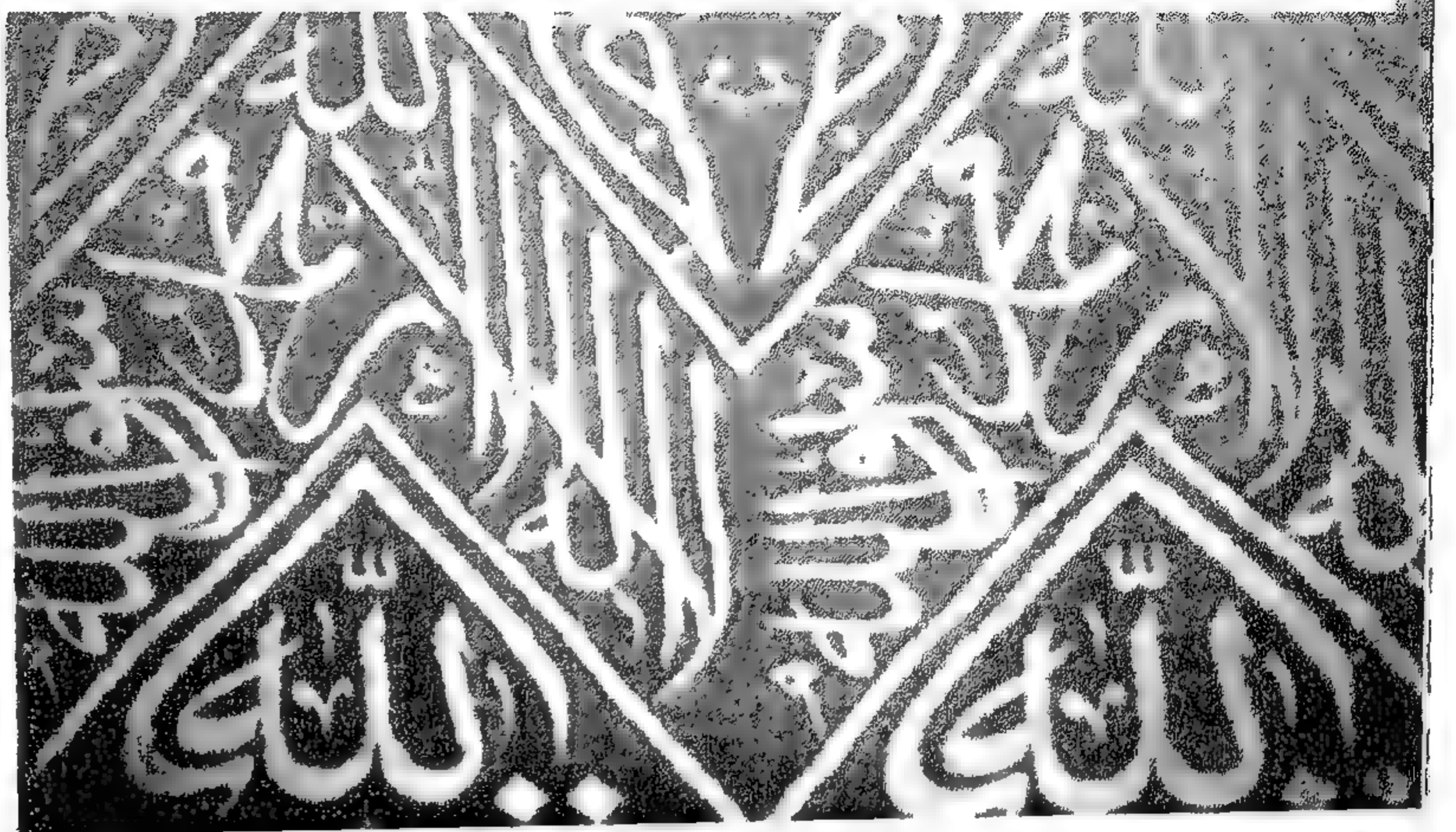
يلاحظ الحجاج الذين أكرمهم الله واكتحلت عيونهم برؤية البيت المكرم ، والتزموا اعتاب الملتزم بعد الانتهاء من طوافهم ، يلاحظون الستارة الكبيرة المطرزة بآيات القرآن الكريم تتدلى على باب الكعبة بارتفاع يربو على سبعة أمتار ، وبغرض قريب من أربعة أمتار ، وقد حفلت هذه الستارة بتشكيلات رائعة من الخطوط الجميلة في مساحات مستطيلة ومستديرة تتخللها زخارف التوريق النباتية ، ويتخلل ذلك تاريخ

ثم لما ذهبت الخلافة العباسية من بغداد ، وانتقل خلفاؤهم الى مصر في عهد الظاهر بيبرس « البندقداري » صارت مصر تكسو الكعبة من نفقتها وأوقافها ، بالتبادل مع ملوك اليمن فترة ، وكان أول ملوك اليمن الذين كسوا الكعبة المشرفة الملك المظفر - ٦٥٩ هـ - .

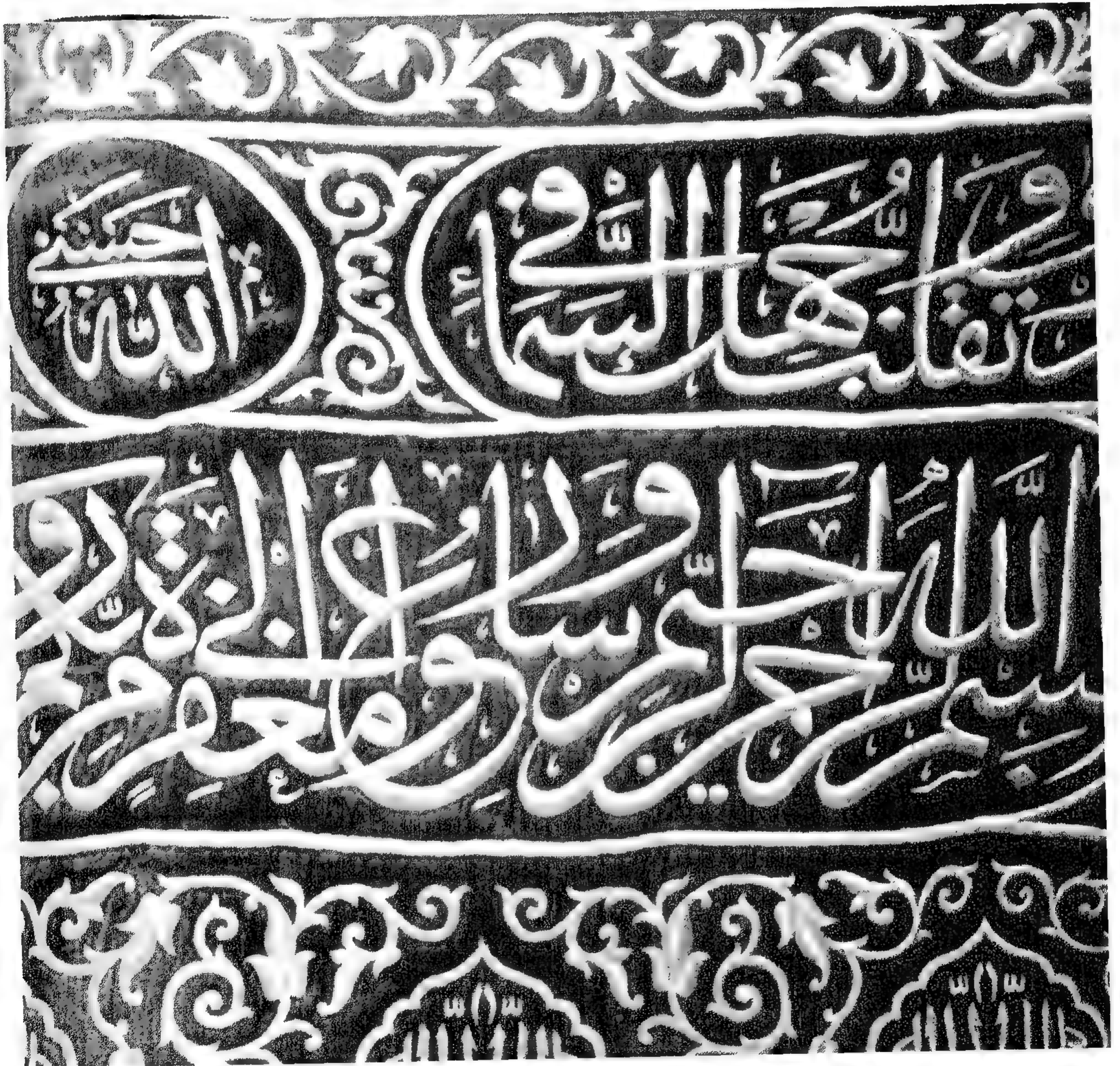
نسيج حرير الكسوة ميكانيكيا

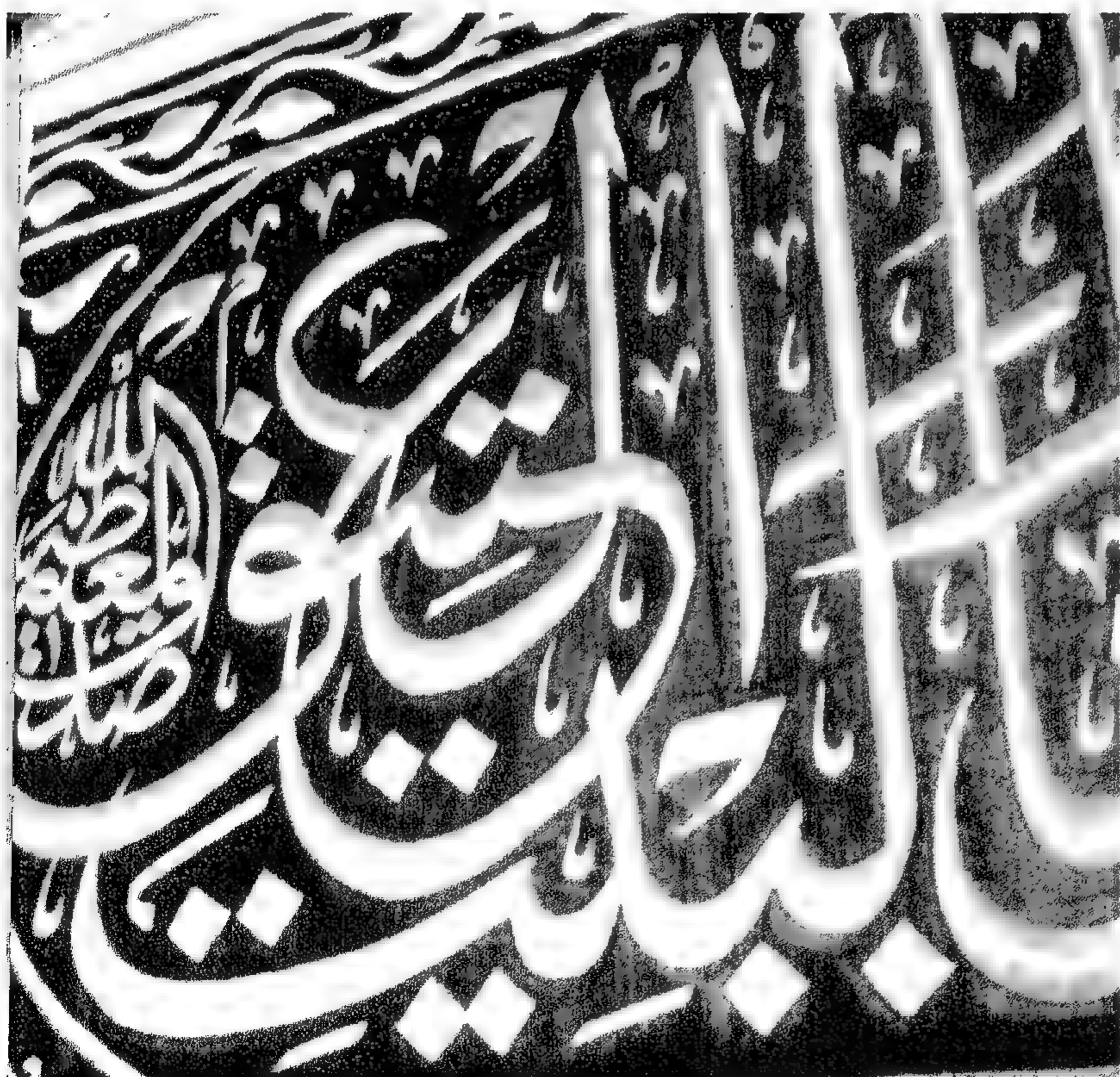
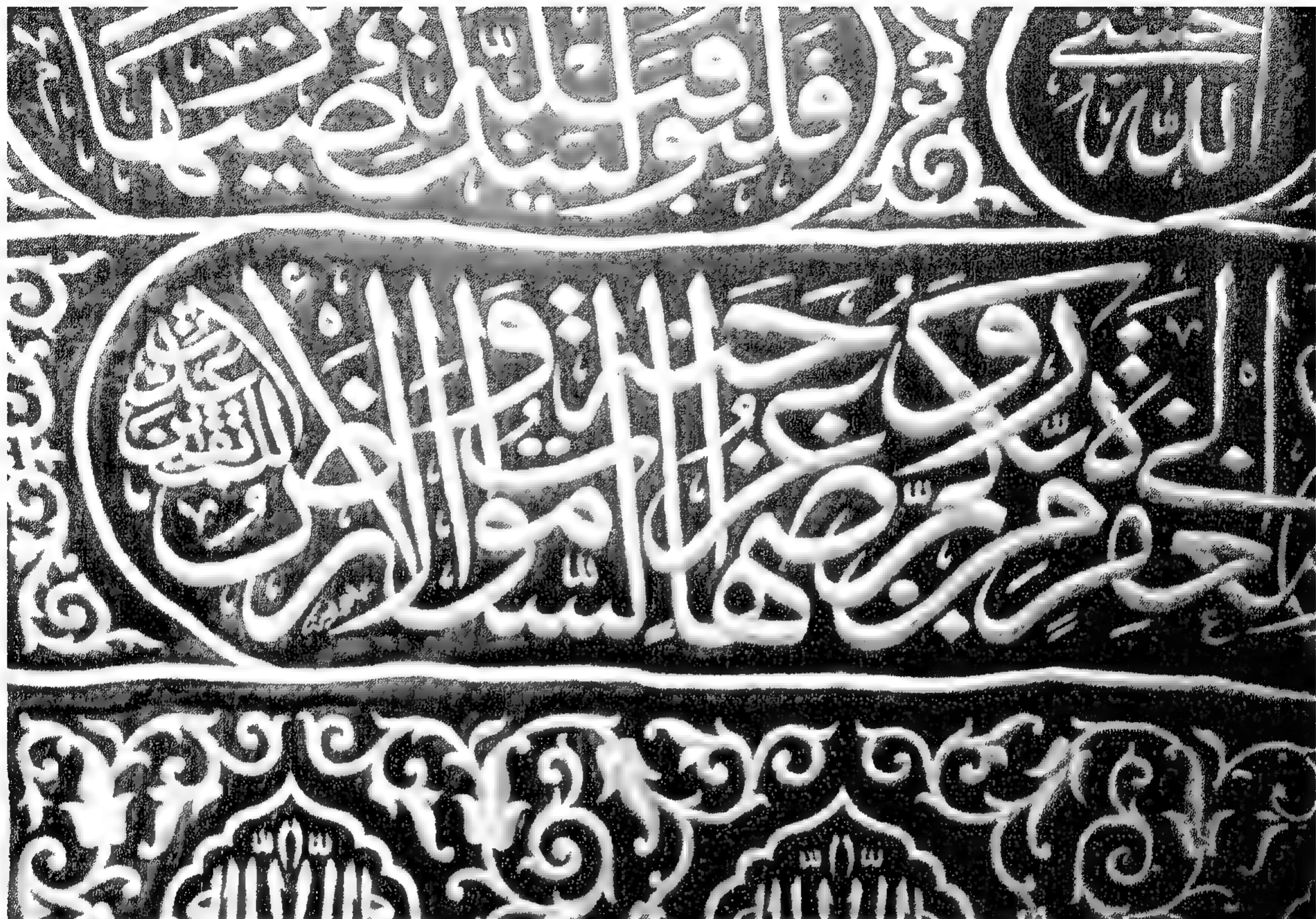


تصعد من سطح
الكسوة ترجع إلى
العصر المملوكي
"القرن ٨ هـ، ١٤ ميلادي"
عندما كانت النسابح
تشغل سطح الكسوة



حروف الكتابة بارزة
مقيبة مع تخالف
تفرجات الزخارف





التضييق مع
 التخرج والتقيح
 والبروز والطي
 طرفا وراة طرف
 وحرفا خلف
 حرف نظهرها
 الصورة بجلاء



كسوة الكعبة الشريفة

واسمجد لله عز وجل من أعلى جدار
الكعبة الشريفة حتى قبيل مسنوى
الحجر الاسود بقليل .

الحزام المطرز بالآيات :

ولما بدأ التنافس بين دور النسيج
في مصر ودور النسيج في تركيا بعد
أن استولت الدولة العثمانية على السلطة
في مصر ، صارت الكسوة الداخلية
للكعبة تنسج في تركيا والكسوة
الخارجية تنسج وتطرز في مصر ومنذ
ذلك الحين بدأت تظهر أهمية الحزام
الذي يكون نطاقا يدور ببدن الكعبة ،
عرضه قريب من متر - ٩٥ سم -
وتشغله آيات القرآن الكريم :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وأمانا ، واتخذوا من مقام إبراهيم
مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل
أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود » . إلى قوله تعالى
« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا
عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم » من
سورة البقرة .

ويبلغ طول هذا الحزام ٤٥ مترا ،
وتطرز الآيات عليه بأسلاك الفضة
الخالصة ، وأسلاك الفضة - المطرحة
بالذهب - والتطريخ اصطلاح عمال
صناعة الذهب ، إذ تكسى أسلاك الفضة
بطبقة كثيفة من الذهب لا تحول على
طول عام تعليق الكسوة على الكعبة .
أما الآيات فكان أساتذة الخطوط
في مصر والاستانة يتنافسون في
تجويدها حتى يحظوا بشرف وجود آثار
أقلامهم على بدن الكعبة وكسوتها ،
وما تزال أجزاء من كتاباتها بأقلام خلفاء
آل عثمان ، وتلك هي الدائرة التي تحوي
سورة الاخلاص في الستارة على باب

صناعة الكسوة والستارة واسم الأمر
بصناعتها والدعاء له .

وكان أول من أمر بصنعتها السلطان
فرج بن برقوق من سلاطين المماليك في
مصر عام ٨١٠ هـ وظلت حتى ٨١٦ هـ
وأوقفت صنعتها سنتان إلى ٨١٨ هـ ثم
عادت ، وكان ذلك أيام حكم السلطان
الملك المؤيد شيخ الحمودي .

نسيج الكسوة بين البساطة والتميز :

ولم يكن ذلك الوشي والتطريز على
ستارة الكعبة ، أول تنسيق يشغل سطوح
الكسوة المشرفة ، حيث كانت الوصائل
والملاء والبرود من كسي الكعبة الأولى
ربما تعاقبت الألوان أفلاقها المتجاورة
طولا ، كما روى بعض المؤرخين ،
والبعض الآخر كانت تشغل سطحها
خطوط الألوان ثنائية أو ثلاثية في تعاقب
أفقي تميل نازلة ثم تصعد وهكذا كأنها
الأرقام - ٧ ، ٨ - متلاصقة متلاحقة .

ثم لم يلبث العصر المملوكي في مصر
ودور الطراز التي كانت قد بدأت وجودها
الفعلي منذ الدولتين الفاطمية والايوبية
أن جعلت هذا النطاقات المتعاقبة مطرزة
بخيوط اللحمة ، مكونة بالخط المملوكي
الجميل هذه العبارات متتابعة على
نطاقين :

النطاق الاول : « لا اله الا الله محمد
رسول الله » والنطاق الثاني : « سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقبل
أن يبدأ تعاقب النطاقات يشغل لفظ
الجلالة : يا الله يحيطه الاجلال « جل
جلاله » في تقابل طردي وعكسي .
وهكذا أصبح النسيج كله يسفله
شهادتا التوحيد ، وعبارة الاجلال



تطريز الحزام من جانب وحشوا الحروف من جانب آخر

على باب الكعبة ، أصبح نسيج الكسوة ينسج بلون واحد من الحريير الاسود اللون ذي الصبغة الثابتة التي لا تحول على مر العام ، وتغير الاجواء من حار جاف صيفا الى ممطر شديد المطر والبرودة شتاء .

ونسج الكسوة يتم بأسلوب « الجكارد » وهو أسلوب معين من نسيج يتم اليا الآن ، وكان وما زالت بعض أنواله تعمل يدويا ، حيث تقوم الارجل بتحريك البدال الذي يغير اتجاه خيوط السدى « الطولية » وخيوط اللحمة « العرضية » يحكمها المكوك السدي يقذفه الناسج بين يديه جيئة وذهابا خلال السدى .

الكعبة ، والتي طرزت وحدها لتوضع في اركان الكعبة الاربعة ، في تكوين جديد ابتكرته مصانع الكسوة السعودية ، بعد ان استقلت بنسج حريير الكسوة ، وصناعة « الصرمة » بكسر الصاد المشددة وسكون الراء التي هي تطريز الكتابات بأسلاك الفضة الخالصة واسلاك الفضة المذهبة .

تغيير جوهري في ثياب الكعبة :

ومنذ أن وضع الحزام المطرز كنطاق يدور ببدن الكعبة المشرفة في ثلثها الاعلى تقريبا تم صناعة الستارة المطرزة



▲ نوع آخر من فنون التصفير البديع الايقاع

خيوط السدى واللحمة تشكّل النسب بين الأجلال ■





لوحة التأسييس في مصنع الكسوة على طريق جدة - مكة المكرمة

صناعة نسيج الكسوة منذ ذلك الحين ،
وحتى لا يطفى تعدد ألوان النسيج على
شكل زخارف الحزام والستارة
وكتابتهما .

الكسوة الشريفة في العهد السعودي :

عرفنا من سابق الحديث ان وقفنا
مصريا اوقفه الصالح اسماعيل بن
الناصر محمد بن المنصور قلاوون عرف
بوقف الحرمين ، وانشئت في القاهرة
دار طراز خاصة لصناعة الكسوة
الشريفة وتطريزها منذ ذلك الحين وما
تزال هذه الدار قائمة الى الان وتتبع
احدى ادارات اوقاف مصر ، الا ان
عمالها الفنيين الذين طالما نسجت ايديهم
الصناع وطرزت ثياب الكسوة الشريفة
اصبحوا لا يكادون تعدهم أصابع اليد

ولهذا النوع ميزة التحكم في زخارف
سطح القماش السميك المزدوج ، وقد
أصبحت النطاقات التي سبق أن ذكرناها ،
والتي كانت تشغل سطح النسيج
والكسوة كلها ، بعبارات الشهادتين
والتسبيح والتحميد والاجلال لله
العلي العظيم ، بلون أصفر ذهبي الخيوط
أصبحت هذه النطاقات الآن تتم بتغيير
ميل اتجاهات السدى واللحمة عن
طريق « شناكل » خطافات معدنية
متصلة برسم نسيجي مخرم في قطاعات
من الكرتون بأسلوب معين يعرفه صناع
النسيج « الجكارد » .

وبذلك صارت العبارات التعبدية
الذاكرة لجلال الله تقرأ على السطح
الاسود لنسيج الكسوة بوضوح عند
سقوط الضوء مائلا على النسيج رغم
وحدة اللون ، وصار هذا تقليدا في



حروف تترجشوها وتغطيها بأسلاك الفضة المنحبة وأحرف لم تشغل بعد ، والنصاب في يد الفنان لقبه بالأسلاك

• الواحدة

ولكن الملك عبد العزيز آل سعود
منشئ الدولة السعودية الحديثة ،
رحمه الله ، نظر الى أمر الكسوة نظرة
التشريف والتكريم للبنية المشرفة ،
فاصدر أمره باتخاذ الترتيبات لاقامة
مصنع خاص بمكة المكرمة ، فبدأ الاعداد
لذلك عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م وتم
افتتاح المصنع في نفس العام وكان عماله
وقنيوه من الأتراك والمصريين ، واداريوه
من السعوديين •

وما لبث هذا العمل الجليل أن اجتذب
الأيدي العاملة للتدريب والتخصص
الفني من أبناء السعودية لشرفه ، حتى
أصبح العمال الفنيون في عام ١٣٥١

• وغير الفنيين سعوديين خلاصا •

وظلت الكسوة تصنع فيه حتى عام
١٣٥٧ ثم عادت صناعتها الى مصر
مرة أخرى •

وفي عام ١٣٨٢ أمر الملك الراحل
فيصل بن عبد العزيز رحمه الله بتطوير
المصنع وتجديده بعد أن عادت صناعة
الكسوة مرة أخرى الى مكة المكرمة قبل
ذلك بسنوات •

وأصبح العاملون في المصنع الآن ما
يقرب من ١٦٠ عاملا فنيا غير الإداريين
ولم يقتصر المصنع على صناعة الكسوة
نسيجا وتطريزا وصباغة ، أو تجهيز
خيوط الفضة الخالصة والمذهبة ، بل
أضاف قسما لصناعة سجاجيد المساجد

والبسطة « الحنابل » .

وما زال قسم النسيج اليدوي كمرحلة من مراحل صناعات التراث يلقي كل عناية من القائمين على المصنع والوزارة المشرفة عليه وهي وزارة الحج والاعراف .

المواد الخام في ثوب الكعبة:

يستهلك نسيج أفلاق الكسوة الشريفة ٦٧٠ كيلوجراما من الحرير الابيض الخالص دون مزجه بأي من الخيوط الصناعية أو الطبيعية الأخرى، ويستخدم لصباغة هذه الاوزان من الخيوط الحريرية ، ٧١٠ كيلوجراما من الاصباغ والاحماض ، ليصبح لون النسيج اسود زاهيا لا يحول - يتغير - على مر العام واختلاف الاجواء .

وخيوط « أسلاك » الفضة الخالصة والفضة المطرحة « المطلية » بالذهب ، والتي تطرز بها أحرف الآيات القرآنية وعبارات تاريخ الصنعة وعهد الأمر بصنعها ، والزخارف والاطارات المحيطة بالكتابات ، يبلغ وزنها ١٢٠ كيلوجراما

أبعاد ومقاييس :

ويبلغ سطح ثوب الكسوة الواحدة ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من وصائل طولية عددها ٤٧ قطعة ، طول كل منها ١٤ مترا وعرضها ٩٥ سم هذا هو الثوب الاسود وحده دون الحزام والستارة والقطع الاضافية أسفل الحزام والتي زادها مصمموا الكسوة السعوديون تميزا لها عن الكسوة السابقة الصنع في غير السعودية .

ويبلغ محيط الحزام المطرز بأسلاك الفضة الخالصة والمذهبة بآيات القرآن الكريم ٤٥ مترا بعرض وصيلة واحدة أي ٩٥ سم ، ولا يمكن أن يصنع الحزام من قطعة واحدة ولكنه يتكون من ١٦ قطعة توصل عند وضع الكسوة على

الكعبة في يوم عرفة من كل عام، والذي يكون يوما مشهورا بالنسبة للعمال ، حيث لا تكف السنتهم عن تلاوة القرآن والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة عملهم ، بينما تكون ساحة الكعبة ، تكاد تخلو من زحام الطواف ، حيث الحجيج وقوف يومئذ بعرفات .

وهناك أربعة مربعات يحمل كل مربع منها رسم سورة الاخلاص في تشكيل دائري من الخط الثلث ، من آثار قلم السلطان محمود العثماني ، وتوضع هذه المربعات على أركان الكعبة المشرفة أسفل الحزام بمسافة ٥٠ سم تقريبا .

وفي نفس مستوى المربعات وعلى كل وجه من أوجه الكعبة الأربعة ، أربعة مستطيلات تحمل عبارات التاريخ واسم الملك الأمر بصنع الكسوة ، وبين المربعات والمستطيلات ، ثمانية جامات معينة « تشكيل زخرفي » يحمل عبارة يا رحمن يا رحيم ، أو « يا حي يا قيوم » وبهذا يكون مجموع هذه القطع المستحدثة ١٦ قطعة مختلفة الاحجام والتوازن الفني على سطح الكسوة .

صناعة الصرمة المرحلة

الفنية الدقيقة :

وتعتبر مرحلة التطريز بأسلاك الفضة والذهب هي ادق المراحل الفنية واطولها اذ تبدأ بنماذج الآيات والعبارات مكتوبة بأقلام أساتذة الخطوط المجودين ، معاصرين أو ممن اختارهم الله الى جواره ، ولكن ما تزال آثار ابداع أقلامهم تستوجب الترحم عليهم بما قدموا من ابداع .

ثم ترسم تلك الكتابات على وصائل الحزام أو الستارة ، بلون محدد لاطراف الحروف وأبعادها وتشكيلاتها وغالبا

كسوة الكعبة الشريفة

بينما يعلو الحشـو المحدث على السطح بارتفاع جديدة تم اثنتين ثم نلاته ثم يعود كما بدا ليكون ارتفاعه نصف قوس . وبذلك يكون توزيع الاشكال المسطحة والمحدبة في دابه تشكيلا فنيا على مسطح الكسوة والستارة عامة ، يعطي تغييرا في الشكل مع تباير اللون بين الفضة والتذهيب ، وغالبا ما تكون الاطارات والزخارف الجانبية مسطحة دائما ، بينما الحروف والكلمات محدبة .

والمطرز الفني يستعمل أسلاك الذهب والفضة مفردة أو مزدوجة أو مجدولة في خيوط رباعية كضفاتر الشعر وبذلك يكون مظهرا متغاير البريق مع تسطيح الحشو أو تحدبه تم بانسباط الاسلاك المفردة ، وتعرج سطوح الاسلاك المزدوجة ، ثم تخالف السطوح المضفرة وهناك من الفنيين من يعاكس ويخالف في تطريز الاسلاك ليعطي أنواعا متعددة للملمس الاسطح عجيبة رائعة .

أسلوب تثبيت أسلاك الذهب والفضة :

ولان الاسلاك تسلم بالميزان ، فان الفني لا يطيف بخيوطها على الاحرف ظهرا لبطن ، وانما تطوف بسطوح الاشكال فقط ، ذهابا وايابا في ميل أو اعتدال مع اشتباك الابرة في جوانب الحروف والزخارف طوافا حول خيط سميكة من حشو الكتان المجدول ، وهكذا لا تنزل الابرة الى أسفل الثوب ، وانما تعلق بسطحه مثبتة في جديدة الكتان . ويمسك المطرز بيسراه قائما مخروطينا جميل الشكل من العاج أو الابنوس ، تلتف عليه أسلاك الذهب أو الفضة مفردة أو مزوجة أو مضفرة ، ومنها تسحب الابرة باليد اليمنى التي لا تعلق من سطح الثوب مع الالتفاف

ما يكون أبيض لوضوحه على لسون الكسوة الاسود .

وغالبا ما يكون ناقل الشكل ورأسه من الخطاطين حتى تستقيم قاعدته الكتابة على أصولها الفنية ، كل ذلك يتم والوصائل مشدودة على أنوال التطريز .

وتبدأ بعد ذلك مرحلة ثانية ، وهي مرحلة الحشو ، حيث يملأ تشكيلا الحروف بخيوط مجدولة من الكتان وتثبت على الحروف المكتوبة بخيوط حريرية صفراء ، وهذا التثبيت يتم بحركة الابرة دائرية تبدأ من أسفل الثوب المشدود وتلتف على الحشو الكتاني ، ثم يعود الخيط بالابرة الى أسفل الثوب وهكذا حتى تحشى الحروف حشوا تاما مغلفا بالخيط الاصفر .

وليكون تثبيت الحشو قويا فانه قد اضيف في العصر الحاضر عملية تغليف بمادة لدائنية « بلاستيك » سائل يغطي بها تثبيت الحشو من اعلى الثوب واسفله ، فما ان تجف سيولتها حتى تكون قوية التماسك ، مرنة ليئة تطاوع انتشاءات الكسوة .

التطريز بأسلاك الذهب والفضة :

وقبل ان تبدأ عملية التطريز بالاسلاك الذهبية أو الفضية ، وهي عملية دقيقة متنوعة الاساليب ، لا بد من ان نعرف ان الحشو الذي تحيطه اسلاك الذهب والفضة ، اما ان يكون حشوا مسطحا أو محدبا والحشو المسطح توضع جدائله متجاورة متلاصقة بعرض الحروف وبارتفاع متساو عن سطح الثوب .

حول الحديدية الا بمقدار لا يستهلك قدرا كبيرا من الاسلاك الثمينة ، ويصبح استهلاك امتداد الاسلاك على سطح الزخارف وتكوينات الحروف .

ولكل حركة من حركات الاسلاك في ذهابها وايابها ابرة أو مخيط معين ، ان تختلف أشكال الابرة والمخاط بين القصير والاستطالة ، والانحناء والاستقامة ، واتساع سمها « فتحة دخول الخيوط أو الاسلاك » أو ضيقه حسب انفراد الاسلاك أو ازدواجها .

مدة العمل في الكسوة الواحدة :

ويستغرق العمل في تطريز الكسوة الواحدة - حزامها وستارها والقطع المضافة - ما يقرب من أحد عشر شهرا حيث كانت تبدأ بيوم عاشوراء - في مصر - وتنتهي في الاسبوع الاول من ذي القعدة حيث تعرض في أحسن مساجد القاهرة الكبرى وساحة احتفال المحمل في صحراء العباسية بحضور الملوك والسلاطين والأعيان وكبار العلماء .

وفي الازمان الماضية كانت تنتهي في شوال حيث كان السفر بالرواحل والجمال يستغرق أكثر من شهر .
أما الآن فان دار الكسوة في ضواحي مكة على طريق جدة تنتهي منها في نهاية ذي القعدة وتسلم براءة الانتهاء في احتفال يقام بدار سادن الكعبة - الشيباني - من سلالة بني شيبان السدنة منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم .
بينما تعبا أفلاق الكسوة ، وأجزاء الحزام والستارة في صناديق بين تراثيل القرآن والصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنقل ليلا ، الى

خزائن البيت العتيق حيث تستبدل الكسوة القديمة بالجديدة في يوم عرفة .

آداب صناعة الكسوة :

ولقد كان لصناع الكسوة وصناعتها آداب محتذاة متبعة ، لا يكاد فني من العاملين يغفلها ، فهم على وضوء ما استطاعوا ، ذاكرون مسبحون لا يتبادلون من الحديث المباح الا أقل ما يحتاجه العامل من كلمة عن ابرة أو خيط أو أداة من أدوات العمل .

وكنتم أدخل قاعة التطريز في مصر فلا أسمع صوتا ولا نامة ، حتى تكاد حركة المخيط تسمع بين همسات التسبيح والذكر الخافتة ، ولا يكاد يدخل هذه القاعة غريب عن العمل والعاملين ، الا باذن مسبق يرافقه مرافق ينبهه الى الآداب الملزمة .

وللعاملين اوقات راحة خارج القاعة فيها يدخنون أو يشربون القهوة أو الشاي ، مع قسط معين من الحليب صباحا وظهرا .

أفلاق الكسوة وبطانتها :

وبينما يشتغل المطرزون في فنهم الرفيع بنظام ودقة بين رسم وحشو وتطريز ، تكون أقسام النسيج الميكانيكي واليدوية دائبة على انتاج أفلاق الكسوة ووصائلها ، لتنتقل بعد ذلك الى قسم الحياكة والتفصيل - التقطيع بالاحجام المطلوبة وضم وصائلها حياكة - أفلاقا مزدوجة أو مثلثة العروض ، مع بطانتها من الحرير الابيض ، وتوزيع كبسولات الاربطة - نحاسية مذهبة - على جوانب الافلاق لتشد بها الوصائل على بدن الكعبة الشريفة ، وحيال الرباط كلها من حرير خالص مجدول محكم الجدل

الفقه الإسلامي :

مع الحاج

ف رحلته إلى الأراضي المقدسة

إعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

قوي الحبك، حتى يتحمل أوزان الوصائل
على بدن البنية المشرفة العتيقة .
وليس هناك من ضجيج يسمع في أي
قسم من أقسام دار الكسوة إلا في عنابر
النسيج الآلي أو اليدوي ، وخارج هذه
العنابر تفوح روائح أمـسـواه الورد
والزهر، يعطر بها الداخلون والخارجون
أيديهم .

★ ★ ★

ألست معي أيها القارئ في أن كسوة
الكعبة تستحق كل هذا الاهتمام والادب
والتبجيل ، ويا فرحة العاملين الذين
كان يقع عليهم الاختيار - عندما كانت
تصنع في مصر أو الاستانة - للسفر
مع الكسوة الشريفة لتلبسها ووضعها
على البنية الشريفة التي رفع قواعدهما
إبراهيم وإسماعيل ، والبيت الذي طهراه
للطائفين والعاكفين والركع السجود .
اللهم اكتب لنا حجا بعد حج حتى
تفاض علينا رحمتك في رحاب بيتك
وتغسل عن نفوسنا الآثام والآلام ،
وتتطهر أجسامنا وأرواحنا في مسابح
النور ومعارج البر أنك رؤوف رحيم
مجيب الدعاء يا رب العالمين .

١ - المجلة .

٢ - دور الطراز هي مصانع النسيج التي
كانت تتولى صناعة الخلع البهية من غالي الثياب،
والتي كانت تهدي من الخلفاء والسلاطين في
المواسم الدينية والمناسبات كتولية السلاطين أو
احتفالهم بمولود أو زواج .. وتسمية الطراز
جاء من نسيج اسم الملك أو الخليفة على حاشية
الثوب بخيوط ذهبية في دقة بالغة وخط جميل ،
وعنها أخذت دور الصناعة النسيجية في العالم
هذا التقليد إلى الآن حيث تكتب أسماء المصانع .



مرة أخرى نؤجل ما شرعنا فيه من أبواب الفقه لكي نصاحبك في مناسك الحج وشعائر العمرة وفدا لله وضيوفنا عليه ، وبالامس القريب ودعنا فريضة الصوم واستقبلنا بعدها عيد الفطر والآن نعد أنفسنا لاستقبال فريضة الحج وعيد الاضحى وهكذا العام كله . . لكل زمن عبادة ، يسلمنا الى زمن عبادة أخرى ، الا أن عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ولذلك فهي أقل الفروض عددا فالملايين التي تقف ضارعة خاشعة في عرفات وهو يوم الجمع العظيم قليلة اذا قورنت بمئات الملايين من الصائمين والمصلين .

عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ...

الحجاء والعمار رضي الله عنهم اجمعين استغفروا غفر لهم

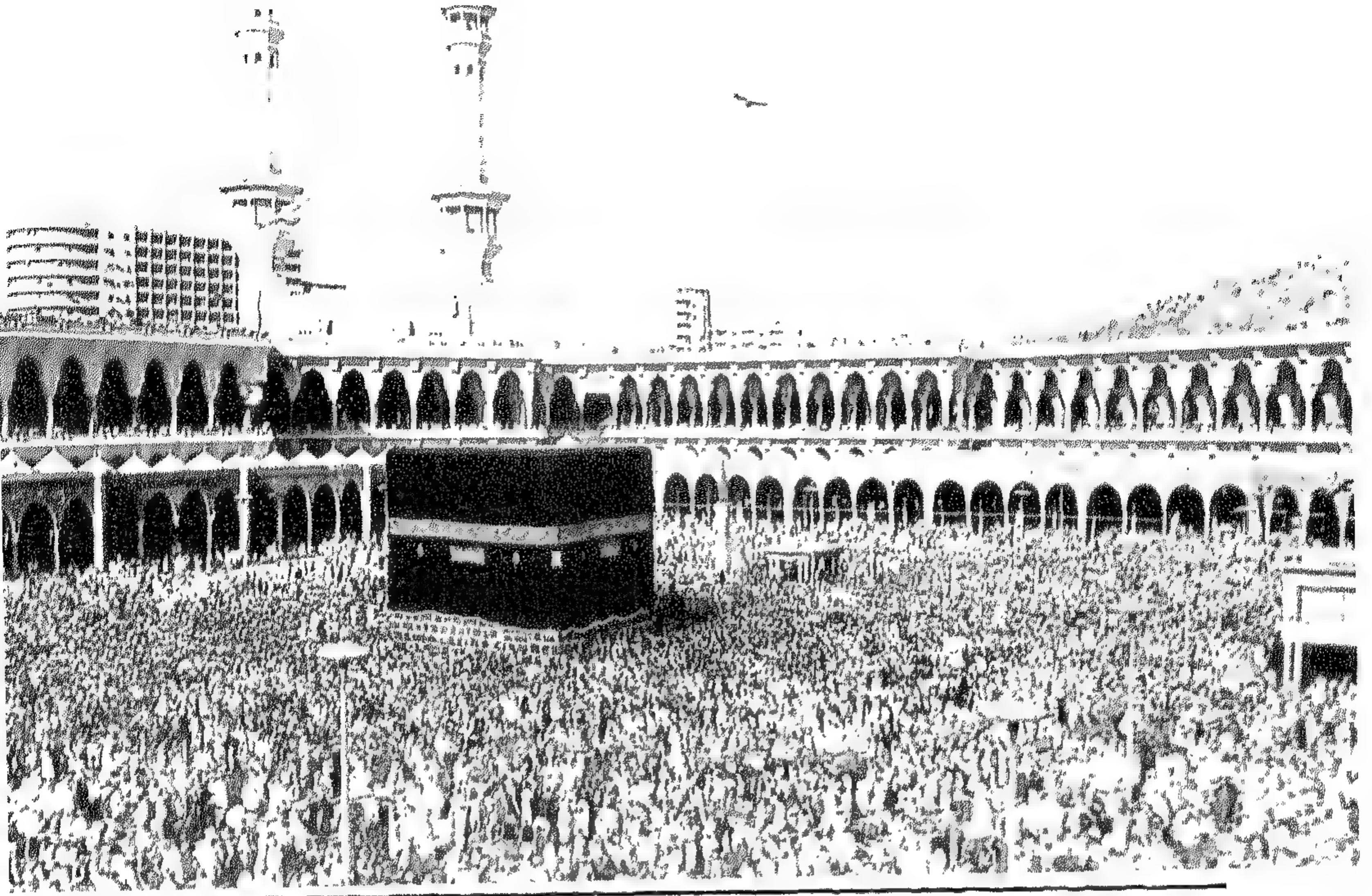
علمت من الدين بالضرورة ، فمنكره كافر مرتد ومن العلماء من أخذ فرضيته من قول الله تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله » ومنهم من أخذها من قول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وسواء كانت فرضيته بهذه الآية أو تلك فإنه فرض على كل حال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عده من أفضل الاعمال حيث يقول حينما سئل أي الاعمال أفضل قال : « ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال ثم جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » .

والحج تغفر به الذنوب اذ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

واسمح لنا يا أخي القارئ ان تكون معك في رحلتك المباركة ، نرشدك الى الافعال المطلوبة منك والواجبة عليك فتقوم بذلك العمل بدل المطوفين في مكة والمدعين في المدينة فالاجيال الفاقهة من هؤلاء وهؤلاء لا تتيسر للملايين من قصاد بيت الله الحرام ، ولو كنت ذا فقه ولم يسبق لك أن حججت أو اعتمرت فان روعة المكان ولهفة اللقاء تنسيك بعض فقهك ، فلا بأس بأن نكون معك على كل حال أدلاء لا مدلين .

ركن من أركان الاسلام :

والحج كما تعلم ركن من أركان الاسلام وفرض من الفروض ، التي



نفقات وما يتجشم له من مشقات يجعل تكرار الفرضية شاقا ذا حرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس يوما فقال « يا أيها الناس كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس أفي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجب ولو وجبت لم تعملوا بها ولم يستطيعوا . الحج مرة فمن زاد فهو تطوع » . ثم اختلف العلماء في سرعة أدائه أو تأجيل أدائه ، ذهب جمع من العلماء ذوي الشأن الى أن الحج واجب على التراخي بمعنى أنه يؤدي في أي وقت من لدن البلوغ الى قبيل الموت ، وذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد الى أنه واجب على الفور واستدلوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - من أراد الحج فليعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة ، وكلا الرأيين مقبول يفيدان في اختلاف الأحوال والأعمال والظروف إذ يأخذ منهما كل ذي ظرف معين حاجته بلا تأخير .

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » فهذا أنت ترى أن الحج ميلاد جديد لإنسان جديد يياشر الحياة، رجلا ولد للحياة ميلاداً جديداً سوي النفس مغفور الذنب مطهر النفس غير مشدود الى دنويه ولا مهدد النفس بعيوبه .

واعلم يا أخي المسلم أنك في ضيافة الله وهو الكريم وأنت وفده وذلك تشريف لك عظيم إذ يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم » .

وليست نفقتك في الحج مهسدة أو مضیعة ، إذ أنها تضاعف لك أضعافا كثيرة إذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف » .

الفريضة في العمر مرة :

والحج واجب في العمر مرة واحدة وما زاد فهو تطوع إذ ما يبذل فيه من



ولما كان الحج عبادة مفروضة فانه يشترط لوجوبه ما يشترط لسنائر العبادات ، من الاسلام والبلوغ والعقل ويزيد على سنائر العبادات الحرية والاستطاعة اللتين ذكرهما القرآن حيث يقول : - من استطاع اليه سبيلا .

والحرية والاستطاعة ليسا شرطين في سنائر العبادات ولكنهما في الحج شرطان فان العبد مشغول الوقت بحق سيده وهو لا يملك فهو غير مستطيع . والاستطاعة التي اشترطت هنا مغايرة لسنائر العبادات ، لانها تكون بالصحة وأمن الطريق وملكية الزاد والراحلة ، وملكية الزاد تكون له ولن يعول وملكية الراحلة أن تكون قادرة على الذهاب والاياب به ، بمعنى أن يحج ويرجع عليها الى وطنه الذي خرج منه فان كان يملك مالا وكان قادرا على شراء الزاد والراحلة الا أنه مدين أو محتاج الى حوائج أصلية كالنفكاح فان ذلك يقدم على الحج وان كان محتاجا الى المال ليتجر فيه ليحصل من التجارة

نفقته ونفقة عياله لا يلزمه الحج . واذا حج الصبي فان حجته هذه ، لا تسقط حجة الاسلام وعليه أن يحج بعد البلوغ بالشروط السابقة وكذلك العبد عليه أن يحج بعد الحرية حجة الاسلام ان استطاع اليه سبيلا ، فاذا بلغ الصبي عند الوقوف بعرفة أو أعتق العبد أجزأهما ذلك عن حجة الاسلام ونظر مالك الى الاحرام فلم يعتبر حج العبد والصبي اذا انعقد حجها بعد البلوغ والعتق في يوم عرفات أو قبلها لان الاحرام كان نفلا فلا يتحول الى حج الفرض .

حج المرأة :

والمرأة مفروضة عليها الحج أيضا كالرجل تماما فالخطاب القرآني لم يفرق بينهما وما ثم في الاسلام فرض خوطب به الرجال الا والنساء مخاطبات به الا أن المرأة في الحج لا بد أن يكون معها محرم أو زوج والمراد بالمحرم هو من حرم عليه نكاحها على التأبيد ، وهذا الشرط انما أخذه العلماء من

مع الحاج في رحلته المباركة

وأسقط فرضه فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال : « أحججت عن نفسك؟ » قال لا قال : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة « واشترط مالك أن تكون نفقات الحاج عن غيره بمال أوصى به الذي عجز عن الحج . »

وإذا كانت الأمور ميسرة لك والحياة رخية عليك فلا تلتمس وسائل تعذيب النفس رغبة في الثواب فمناطه الاخلاص لا التعذيب إذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يهادي بين ابنيه فقال ما بال هذا ؟ قالوا نذر أن يمشي قال ان الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره أن يركب ولا بأس عليك أن تلتمس الرزق بالتجارة أو الاجارة في موسم الحج فليس عليك جناح أن تبتغي الفضل من ربك وأبسن عباس حبر الأمة سأل رجل فقال أوجر نفسي من هؤلاء القوم فانسك معهم المناسك ألي اجر ؟ قال ابن عباس نعم أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .

المواقيت :

تم ناسي بعد ذلك الى الواقيت الزمانية والمكانية فنقول أن الحج له أشهر معلومات ومن شأن الاهلة أن تكون واقيت للناس والحج فاليقات الزماني شهر شوال وذو القعدة واختلف في شهر ذي الحجة فقال بعض الصحابة وتابعهم أبو حنيفة والشافعي أن المعتبر من ذي الحجة ميقاتا للحج العشر الاوائل منه وبعض كرام الصحابة وتابعهم مالك بن أنس قالوا أن شهر ذي الحجة كله من واقيت الحج ولا يسوئك

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : - « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعهما ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم . فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتي خرجت حاجة واني اكتببت في غزوة كذا وكذا فقال رسول الله انطلق فحج مع امرأتك . » وبهذا الشرط أخذ أبو حنيفة وأحمد وغيرهما ولكن الشافعي اشترط ذلك وأباح أن تحج في صحبة نسوة ثقات ولو امرأة واحدة بل أباح أن تسافر وحدها إذا كان الطريق آمنا ، واستدل الشافعي لما رآه بحديث رواه البخاري عن عدي بن حاتم - بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال : « يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبتت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة تحصل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله . »

والذي أفتى به ابن تيمية أن المرأة لها أن تحج من غير محرم .

وغير المستطيع إذا تحمل المشقة وحج صح حجه فهذا الشرط لا يمنع صحة الحج ولكنه يسقطه عن المسم يؤده والمرأة تخرج لحجة الاسلام وان لم يأذن لها زوجها لانه ان أذن شاركها الثواب وان لم يأذن حرم هو الثواب وصح خروجها وحجها .

الحج عن الغير :

والحج عن الغير جائز بشرط أن يكون الذي يحج عن الميت أو المريض العاجز قد أدى فريضة الحج عن نفسه

هذا الخلاف ففيسه فائدة عظيمة أن القائلين ببعض ذي الحجة يلزمه بالتأخير دم ومن قال بالشهر كله لا يلزمه دم وذلك كله فيما يطلب من أعمال الحج بعد النحر .

ولكن هل يجوز للإنسان أن يحرم بالحج قبل شوال ابن عباس ومعه آخرون والشافعي قالوا لا يصح ذلك الاحرام وإنما يحتسب عمرة وعليه أن يحرم بالحج في زمنه المحدد وابن عباس أيضا في موضع آخر قال من السنة ألا يحرم بالحج الا في أشهر الحج .

والأحناف والمالكية والحنابلة يرون أن الاحرام بالحج قبل أشهر الحج جائز مع الكراهة وهذا الرأي مع احترامنا وأجلالنا لأصحابه فإنه يحتاج الى دليل كالادلة التي ساقها من خالفهم فلا مجال هنا لرأي مهما كان قائله .

وكما أن للحج مواعيت زمانية فله أيضا مواعيت مكانية يحرم على من يريد الحج أو العمرة أن يتجاوزها الا محرما قميقات أهل المدينة والمبارين عليها ذو الحليفة وتسمى الآن أبار علي وميقات أهل الشام الجحفة وهي قريبة من رابغ ورابغ ميقات أهل مصر ومن يمر عليها من المغاربة وغيرهم وميقات أهل نجد قرن المنازل وميقات أهل اليمن يللم وميقات أهل العراق ذات عرق وهي ميقات أصحابها الذين ذكروا ولكل من مر بها اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم من لهن ولن أتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة ومن كان بمكة قميقاته مكة نفسها ان كان محرما بالحج وان كان محرما بالعمرة فميقاته التنعيم ومن أحرم قبل الميقات فاحرامه جائز والخلاف في الافضلية

لا نتعرض له وذلك لان الطائرات التي تحمل الحجاج لا تتحرى الميقات مضبوطا ولان يدخل الانسان الميقات محرما ولو من بعيد خير من أن يتجاوزها بلا احرام فان ذلك يمثل جنائية من جنائيات الحج . وما قد عرفنا المواقيت الزمانية والمكانية وندخل في الاحرام وهو نية الحج أو العمرة أو هما معا والاحرام ركن ومحل النية القلب وليس لازما التلفظ بها فاللسان ليس مكانها على كل حال .

آداب الاحرام :

وبلاحرام آداب قبل أن ندخل فيه واول هذه الآداب النظافة العامة ومباشرة كى ما يعتبر نظافة عرفا وشرعا وبعدها يتجسد الانسان من المخطط والمحيط ويلبس ملابس الاحرام وهما رداء لآعلى الجسم وأزار لاسفله وينبغي أن يكونا أبيضين ثم التطيب في البدن والثياب ولا يصر بقاء أثره بعد الاحرام وبعد ذلك من الآداب أيضا صلاة ركعتين بنية سنة الاحرام يقرأ في أولهما الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص .

والاحرام كما سبقان قلنا هو نية النكس وبعد ما قدمنا من مباشرة آدابه التي تسبقه تأتي الى أقسامه وأقسامه ثلاثة : القران ، والتمتع ، والافراد وكلها جائز لك أن تنويه ولعلك في لهفة وشوق الى معرفة معنى هذه الاقسام ودلالاتها . اما القران فأنك تحرم من الميقات المكاني بالحج والعمرة معا وبعد هذه النية الجامعة للنسكين تلبي بحج وعمرة معا وذلك يقتضي أن لا تتحلل من احرامك من لدن أحرمت حتى تنتهي من أعمالهما معا . والتمتع هو أن تنوي العمرة في الميقات الزماني من الميقات



والحنابلة فضلوا التمتع على القرآن
والافراد لما فيه من اليسر ولان التمتع
كان رغبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لو لم يسق الهدى .

على أنه يجوز لك أن تحرم بنية أداء
ما فرضه الله عليك وأياها استطعت
فعلت ونيتك صحيحة ولك أن تفعل ما
تيسر لك من هذه الثلاثة التي ذكرناها
فاذا كنت متمتعا فان طواف القدوم الذي
هو تحية للبيت الحرام يكون طواف
عمرتك وعليك أن تسعى بعده وتحلق أو
تقصر لكي تحل من احرامك أما اذا كنت
قارنا فالجمهور على أن عمل الحج
يكفيك في النسكين فتطوف للحج
(طواف الافاضة) وتسعى وذلك يكفيك
في حجك وعمرتك ودليل الجمهور أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الذي أمرنا أن نأخذ نسكنا عنه قال
لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا
والمروة يكفيك لحجك وعمرتك والاحناف
قالوا في القارن لا بد له من طوافين

المكاني وعندما تدخل مكة فتطوف
وتسعى وتحلق وتحلل من احرامك وتظل
متحلا من احرامك الى يوم التروية وهو
اليوم الثامن من ذي الحجة فتحرم
بالحج فايام احرامك هي من لادن
أحرمت حتى دخلت مكة وقضيت نسك
العمرة ثم من لادن أحرمت بالحج الى
يوم النحر فمعظم اقامتك تكون متحلا لا
محراما تباشر كل شيء . والافراد ان
تحرم بالحج وحده من الميقات وبعد ذلك
مباشرة تقول لبيك بحج وتبقى محراما
من لادن أحرمت حتى تنتهي اعمال الحج
ولعلك سألني عن أي هذه الانواع افضل؟
فنقول لك الشافعية يفضلون الافراد
والتمتع لان القارن والتمتع يدمجان
الاعمال في بعضها ولا كذلك المفرد
وبعضهم فضل الافراد والبعض الآخر
فضل التمتع . أما الاحناف فقد فضلوا
القرآن على التمتع وفضلوا التمتع على
الافراد .

والمالكية فضلوا الافراد على قسميه



وسعيين لانه سوى النسكين ويكـون
كالمتمتع تماما .

الهدى :

واعلم يا أخي أن القارن والمتمتع على
كل منهما هدي وأقله شاة فان لم يجد
فعلى كل منهما أن يصوم ثلاثة أيام في
الحج وسبعة اذا رجع ولا يجب فيها
التتابع .

وبعد أن تحرم عليك وجوبا أن تلبى
عند المالكية فان تركت التلبية بعد الاحرام
أو أخرتها وجب عليك دم أما الاحناف
فانهم يرون التلبية وما في معناها
شرطا من شروط الاحرام فاذا لم تلب
فانك لم تحرم لان الاحرام عند الاحناف
النية وعمل من أعمال الحج .

وذهب الشافعي وأحمد الى أن التلبية
سنة ويستحب اتصالها بالاحرام .

التلبية :

ولفظ التلبية رواه مالك بسلسلته
الذهبية عن نافع عن ابن عمر أن تلبية

رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »
وكره مالك الزيادة على ذلك واحصر
يا أخي المسلم على الاكثار من التلبية
فانك ما أهملت الا بشرت وما كبرت الا
بشرت فستل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البشري أبالجنة هي قال نعم
وارفع بها صوتك فلقد جاء جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
له مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم
بالتلبية فانها من شعائر الحج وتستحب
في كل حال من أحوال الحاج وأول
وقتها من لدن أحرمت الى جمره العقبة
يوم النحر وهذا مذهب الجمهور وقال
مالك يلبي حتى تزول الشمس من يوم
عرفة هذا بالنسبة للحاج .

أما المعتمر فتنتهي تلييته حين يستلم
الحجر الاسود على مذهب الجمهور أما
أحمد فتنتهي التلبية عنده برمي الجمرات
كلها .

ويستحب أن يصلى على النبي صلى

الله عليه وسلم بعدما ويسأل الله
المغفرة .

ما يباح للمحرم :

والأحرام الذي تحدثنا عنه يباح لك فيه أن تغتسل وأن تغير رداءك وأزارك وكره مالك أن يغطي المحرم رأسه بالماء ويجوز استعمال الصابون غير المطيب وغيره مما يزيل الأوساخ وأجاز الشافعية والحنابلة الاغتسال بالصابون ذي الرائحة ويجوز كذلك نقض الشعر ومشطه واشترط النووي لذلك أن لا يخلع المشط شعرا أو يقصفه وعلى ذلك فإنه قال بكراهة ذلك إلا لعذر ويجوز للمحرم أن يحمل متاعه على رأسه ويجوز للمحرم أن يغطي وجهه من غبار ونحوه ويجوز للمرأة أن تلبس الخفين فإذا لبس المحرم قميصه أو غطى رأسه ناسيا فلا شيء عليه عند الشافعي وقال الأحناف عليه الفديسة ويجوز للمحرم أن يحتجم واشترط النووي لذلك ألا يزيل شعرا فإن أزالته شعرا فهي حرام وإن لم تزل شعرا فهي جائزة عند الجمهور وكرهها مالك للمحرم أن يفقأ دملا وأن يخلع ضرسا وله أن يحك جسمه وله أن يتسوك وأن ينظر في المرأة وكره الأحناف والمالكية المكث في مكان فيه روائح وعطور وكره الشافعية ذلك أن قصد التلذذ بالشم والأفلا والمحرم أن يلبس الهميان والخاتم وله أن يكتحل بكحل غير مطيب وله أن يستظل بمظلة أو خيمة وأما الخضاب بالحناء فقد أجازته الحنابلة في غير الرأس وأجازته الشافعية في غير اليدين والقدمين ومنع الأحناف والمالكية ذلك الاختضاب لأنه طيب والمحرم ممنوع منه ويباح للمحرم قتل الفواسق الخمسة

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور » وقاس ابن تيمية على ذلك كل ما يؤذي الناس كالحية والفأرة وإذا أذته البراغيس والقمل فله أن يلقيها عن نفسه وهذا أهون من قتلها وإن كان قتلها جائزا لله .

محظورات الأحرام :

والأحرام محظورات عليك يا أخي المسلم أن تتجنبها فهي محرمة عليك وأول هذه المحظورات الجماع ودواعيه وأن تتجنب اقتراف السيئات والمخاصمة مع الرفاق ولبس المخيط كالقميص وغيره ولبس المخيط كالعمامة ونحوها ويحرم عليك أن تلبس ثوبا مصبوغا بماله رائحة ويحرم عليك لبس الخف والحذاء أما المرأة فلها أن تلبس كل ما هو ممنوع على الرجسأل إذ أن أحرام المرأة في وجهها وكفيها فقط ولا تلبس الثوب المصبوغ بماله رائحة ولا القفازين ولا النقاب ويجب ستر وجهها إذا خافت الفتنة فإذا لم يجد الرجل ملابس الأحرام الرداء والأزار فإنه يلبس ما وجدته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس بعرفات فقال إذا لم يجد المسلم أزارا فليلبس السراويل وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وبهذا أخذ أحمد فلقصد أجاز لمن لم يجد الأزار والنعلين أن يلبس السراويل والخفين فقل له يقطعها قال لا أما الجمهور فإنه ذهب إلى اشتراط قطع الخفين دون الكعبين لأنه بالقطع يصير كالنعلين اعتمادا على حديث ابن عمر أما الأحناف

فيرون أيضا شق السراويل فان لبسها من غير شق وجبت عليه الفدية أما الشافعي فقد أجاز لمن لم يجد ملابس الاحرام أن يلبس السراويل من غير فتق ولا فدية عليه فان تيسرت له ملابس الاحرام استبدل بها ما يلبس وأما عقد نكاح المحرم فلقد أجازته الاحناف اعتمادا على أن المحرم في الاحرام الجماع ودواعيه لا صحة العقد ومنعه غيرهم معتمدين على حديث رواه مسلم عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » وبهذا قال غير الاحناف .

ويحرم على المحرم ازالة شعره بأي وسيلة وتقليم أظفاره فان انكسر الظفر فلا شيء فيه وله أن يزيله من غير فدية وإذا تأذى المحرم من شعره فله أن يزيله وعليه الفدية لقول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » .

ويحرم على المحرم التطيب في البدن أو في الثياب سواء كان رجلا أو امرأة ويحرم عليه كذلك أن يلبس ثوبا مصبوغا بما له رائحة ويحرم عليه أن يتعرض للصيد البري ويجوز له أن يصيد صيد البحر وكذلك يجوز له أن يأكل من صيد البحر ولا يجوز له أن يأكل صيد البر الذي صيد من أجله أو دل عليه .

فمن فعل من كل هذه المحظورات شيئا غير الجماع كلبس المخيط أو حلق الشعر أو غيرهما من المحظورات في الاحرام وجب عليه دم أو اطعام ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام على التخيير في ذلك وليس على الترتيب ، والدليل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم مر على كعب بن عجرة في زمن الحديبية فقال قد أذاك هوام الأرض قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « احلق ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة أصبع من ثمر على ستة مساكين » والشافعي رضي الله عنه قاس غير المعذور على المعذور في وجوب الفدية التي ذكرت أما الاحناف فأنهم أوجبوا الدم على غير المعذور أما المعذور فلا فدية عليه عندهم وتحب أن نقول هنا أن المحرم إذا كان جاهلا بالحكم أو تاسيا احرامه فلا شيء عليه إلا في العدوان على الصيد فان هذه القاعدة لا تشملها وأما الجماع فإذا جامع الحاج وهو محرم فانه قد فسد حجه وعليه أن يتم حجه ثم يؤديه كاملا في العام التالي وعليه الهدي لأن الجماع يفسد الحج والمرأة في ذلك كالرجل وبعضهم قال على المرأة وزوجها المجامعين هدي واحد لا غير وعليهما في العام القابل أن يتفرقا حتى لا يتكرر الفساد وفي هذه المسألة وهي مسألة الجماع رأي آخر أفتى به أهل الرأي قالوا ان جامع قبل الوقوف بعرفة فسد حجه وعليه شاة مع اتمام الحج الفاسد وان كان الجماع بعد الوقوف صح حجه وعليه بدنة والرأي المعتمد في ذلك أن الجماع الحاصل بعد التحلل الأول لا يفسد الحج وليس على صاحبه قضاء وقال بعضهم عليه القضاء والفدية وهي عند الشافعي في أحد قوليه عليه بدنة وفي القول الآخر عليه شاة وبهذا قال مالك .

أما إذا احتلم المحرم أو أنزل من غير جماع فلا شيء عليه عند الشافعية إلا إذا لامس بشهوة أو قبل فان عليه شاة إذا أنزل والاستدلال لهذا هو ما



تدخلها من ثنية كداء ان أمكنك ذلك
والا فلا عليك وعليك أن تتعجل الوصول
الى البيت بعد أن تترك أمتعتك وتدخل
من باب بني شيبه وتردد بكل ما فيك
من لهفة وخشوع « أعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشیطان الرجيم بسم الله اللهم صل
على محمد وآله وسلم اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك » .
واذا وقع نظرك على البيت رفعت
يديك الى السماء وقلت « اللهم زد هذا
البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما أتاه رجل فقال اني أحرمت فجاءتني
فلانة في زينتها فما ملكت نفسي ان
سبقتني شهوة فضحك ابن عباس وقال
انك لشبق لا بأس عليك امرق دما وقد
تم حجك .

دخول مكة :

ولقد طوفنا بك كثيرا قبل أن ندخلك
مكة فاذا وصلتها فاغتسل لدخولها
وبت بذى طوى فلقد فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك وعليك أن

وزد من شرفه وكرمه بمن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبسرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام » .

ثم تقصد مباشرة الحجر الاسود مقبلا له ان أمكن بدون صوت والا فاستلمه بيدك وقبلها والا فأشر اليه ثم تقف بحذائه وتجعله عن يسارك وتبدأ منه طوافك ولا تصلي تحية المسجد فتحية البيت الحرام الطواف وتبدأ الطواف مضطجعا أي كاشفا كتفك وذراعك الايمن وكاسيا كتفك الايسر وتقول في طوافك « بسم الله الله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » ويستحب لك أن تسرع في الاشواط الثلاثة الاولى وتمشي مشيا عاديا في الاربعة الباقية واحذر أن تزاحم أو تغاضب والتمس ما يتيسر لك في الطواف فافعله واستلم الركن اليماني وقبل الحجر الاسود كلما مررت به وأكثر من الذكر والدعاء ولا نلقنك ذلك فأنت في بيت الكريم الغني القادر فادع الله بما تشاء ولست مقيدا بأي ذكر أو دعاء ولو اتبعت المأثور فهو حسن وننقل اليك المأثور مما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذا حاذيت الحجر الاسود فقل « اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك بسم الله الله أكبر » .

الطواف والسعي :

وإذا شرعت في الطواف فقل « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » فإذا وصلت الى الركن اليماني فقل « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار » وفي بقية الاشواط قل « رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وإن عباس رضي الله عنهما كان يقول بين الركنين « اليماني والحجر الاسود » « اللهم قنعتي بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير » .

وان كنت حافظا للقرآن أو لبعض سورته فلا بأس عليك بأن تقرأ القرآن فإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فصل ركعتين في مقام ابراهيم ويسمى هذا الطواف للمفرد طواف القدوم وهو سنة وإن كنت قارنا أو متمتعا كان هذا الطواف طواف العمرة ويجزىء عن طواف القدوم وأتمم عمرتك بالسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط أيضا تبدأ بالصفا وتنتهي بالمروة وهذا شوط ثم تعود الى الصفا وهذا شوط وهكذا ثم إن كنت متمتعا تتحلل من احرامك بالحلل أو بالتقصير وإن كنت قارنا فلا حلل ولا تقصير ولا تحلل .

وهذا الذي تحدثنا عنه هو طواف القدوم للمفرد وطواف العمرة للمتمتع والقارن وثم أنواع أخرى من الطواف وهي طواف الافاضة وطواف التطوع وطواف الوداع وللطواف مطلقا شروط هي الطهارة من الحدثين والنجاسة والاحناف يعدون الطهارة واجبا وليس شرطاً بمعنى أنه يجبر بدم مع صحته رغم عدم الطهارة أما المستحاضة أو من به سلس بول فأنهما يطوفان ولا شيء عليهما الا الحيلولة بين النجس وبين الحرم ومن شروط الطواف ستر العورة

عليه وسلم كان يلزق وجهه وصدره بالملتزم .

السعي بين الصفا والمروة :

ثم بعد ذلك تذهب الى السعي بين الصفا والمروة فمالك والشافعي وأحمد يرون السعي ركنا من أركان الحج تركه يفسد الحج ولا يجبر بدم وأبو حنيفة يراه واجبا تركه لا يبطئ الحج ولا العمرة ويجبر بدم وسواء كان ركنا أو واجبا على رأي الأحناف فله شروط لا بد أن يكون بعد طواف وأن يكون السعي سبعة أشواط ويكون البدء فيه بالصفا كما جاء في القرآن ويختتم بالمروة وأن يكون السعي بينهما في المسعى لا خارجا عنه ويجب عليك أن تستوعب هذا المسعى وأن تلصق قدمك بالصفا والمروة وليست الموالاة في السعي شرطا إلا عند مالك وأما المذهب الأخرى فليست الموالاة فيها شرطا فلو عرض لك عارض يمنع الموالاة فائمه ثم ابن على سعيك السابق أما الموالاة بين الطواف والسعي فأنها ليست شرطا بل لك أن تستريح أو تؤجل السعي الى تحسن الجو ولا تشترط الطهارة للسعي بخلاف الطواف لأن الطواف صلاة ولكن السعي ليس كذلك ولكن الطهارة للسعي مستحبة فإذا لم تستطع السعي ماشيا لعذر فبك أن تركب فيه والسنة المشي بين الصفا والمروة والرمل بين الميمين والأخضرين والمرأة تمشي مشيا عاديا والرقى على الصفا والمروة مستحب مع استقبال القبلة وتقول على الصفا إذا رقيت عليها « لا اله الا الله ثلاثا لله أكبر ثلاثا والحمد لله ثم تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء

وهو واجب أيضا عند الأحناف يجبر بدم ومن شروطه أن يكون سبعة أشواط وأن يبدأ من الحجر الأسود وأن يكون الطواف خارج الحجر ومن شروطه الموالاة بالطواف الا لعذر كاستراحة أو أداء صلاة مفروضة أما لو أحدث في الطواف فإنه يتوضأ ويبنى على ما فات . وكما أن للطواف شروطا له سنتن أيضا فمن سنته استقبال الحجر الأسود عند بدء الطواف وتقبيله من غير صوت ولك أن تزاحم على الحجر الأسود دون أن تؤذي أحدا ومن سنته الاضطباع والرمل في الأشواط الثلاثة الأولى واستلام الركن اليماني ومن سنته صلاة ركعتين بعده في مقام إبراهيم يقرأ في أولهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي ثانيتهما سورة الاخلاص وهاتان الركعتان تؤديان في جميع الاوقات ولا تخرج يا أخي من طواف النساء معك فذلك جائز للمرأة أن تستلم الحجر عند خلوه من الرجال واعلم يا أخي أن مرور الناس أمامك في الصلاة غير ممنوع في الحرم بل هو جائز وإذا كنت غير قادر على الطواف فلك أن تطوف محمولا .

ماء زمزم :

وإذا فرغت من طوافك وصلاتك فتوجه الى بئر زمزم لتشرب منها جهدا وانسو عند شربك منه ما هو محبوب لك من خير الدنيا والآخرة فكما قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ماء زمزم لما شرب له ويكون شربك موافقا للسنة على ثلاثة أنفاس واستقبل القبلة واذكر الله ويستحب لك أن تدعو عند الملتزم بما شئت من خير فرسول الله صلى الله

ما رَوَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا

لهُوفِهِ أَصْفَرُ وَلَا أَحْمَرُ

وَلَا أُغْضِظُ مِنْهُ فِي

يَوْمِ عَرَفَةَ

والتلبية وانزل بنمرة واغتسل عندها للوقوف بعرفة ويستحب لك ألا تدخل عرفة إلا بعد الزوال ويوم عرفة هو اليوم الذي يصفر ويدحر فيه الشيطان اذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما رَوَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْفَرُ وَلَا أَحْمَرُ وَلَا أُغْضِظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ » .

ولعلك سألني بعد ذلك عن حكم الوقوف بعرفة فاعلم أن هذا الوقوف هو ركن الحج الأعظم بالاجماع ووقفت الوقوف فيه يبدأ من زوال اليوم التاسع الى فجر اليوم العاشر من ذي الحجة وليس لازما أن تقف هذا الوقت كله بل يكفي أي جزء فيه فان كان وقوفك نهارا وجب عليك الوقوف بعض الليل وان كان الوقوف ليلا فلا يجب عليك شيء ولا تظن يا أخي أن الوقوف بمعنى انتصاب القامة لا بل معناه الحضور والوجود في أي جزء من عرفة ولو كنت نائما أو راكبا على أي حال تكون سواء كنت طاهرا أو غير طاهر والمغنى عليه يصح وقوفه عند مالك وأبي حنيفة والشافعي ومعه آخرون قالوا لا يصح ويستحب لك أن تقف عند الصخرات الكبار وعرفة كلها موقف الا بطن عرنة وهو واد يقع في الجهة الغربية من عرفة .

وينبغي لك أن تكون طاهرا كاملا الطهارة وأن تستقبل القبلة وأن تكثر من الاستغفار والدعاء لنفسك ولغيرك وخير الدعاء دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ان أكثر دعاء من قبلي من الانبياء ودعائي يوم عرفة أن أقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ثم تدعو بما شئت وتردد هذا الدعاء المأثور ثلاث مرات وأما الدعاء المأثور فيما بين الصفا والمروة فقل « رب اغفر وأرحم أنك أنت الأعز الأكرم » وكما قلنا سابقا ان كنت مفردا أو قارنا حافظ على احرامك وان كنت متمتعا فقد حلت منه بالحلقة والتقصير ثم تعيد تعيد الاحرام من منزلك بمكة في اليوم الثامن من ذي الحجة وفي هذا اليوم يتوجه الجميع الى منى ويكثر الجميع من الدعاء والتلبية ويكون توجهك الى منى بعد طلوع الشمس ويجوز الخروج الى منى قبل اليوم الثامن وكرهه مالك وكرهه الاقامة بمكة في اليوم الثامن الى المساء .

الى عرفات :

ثم تتوجه الى عرفات بعد طلوع شمس اليوم التاسع من ذي الحجة مع التهليل

مع الحاج في رحلته المباركة

قدير ، اللهم اجعل في بصري نورا وفي
مسمعي نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي أمري اللهم أعوذ
بك من وسواس الصدر وشتات الامر
وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل
مر ما يلج في النهار وشر ما تهب به
الرياح وشر بوائق الدهر » .

وقطر يوم عرفة للحاج هو السنة
وصيامه لمن ليس حاجا هو السنة .

وفي عرفة أخي المسلم تجمع بين
الظهر والعصر جمع تقديم بأذان واحد
واقامتين وتمام الحج أن تصليهما مع
الامام وبذلك يجتمع القصر والجمع .

الى مزدلفة :

وبعد الوقوف بعرفة من الزوال الى
الليل وبعض الليل داخل وجوبا في
الوقوف عند بعض المذاهب تنزل من
عرفة بالسكينة والوقار والطمأنينة الى
المزدلفة مع التلبية والذكر حتى اذا
بلغتها من غير مزاحمة ولا مشاحنة
ستصل قطعاً بعد العشاء فتصلي بها
المغرب والعشاء جمع تأخير حاضرين
بأذان واحد واقامتين وهذا الجمع سنة
فان صليت المغرب قبل المزدلفة أعدته
فيها ليوافق فعلك فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ثم تقف بالمزدلفة وهي كلها موقف الا
وادي محسر بين المزدلفة ومنى وتبيت
بها حتى تصلي بها الفجر ثم تنتظر حتى
تقارب الشمس الشروق فتغادرها الى
منى وأحمد يوجب هذا المبيت أما مالك
والشافعي وأبو حنيفة فالواجب عندهم
هو الوقوف بها وليس المبيت وعند
الاحناف من ترك هذا الوقوف قبل الفجر
لزمه دم اذا كان غير معذور والا فلا دم
أما المالكية فالواجب عندهم الحضور

بها قبل الفجر بمقدار ما يحيط الرجل ما
لم يكن معذورا وأما الشافعية فانهم
قالوا الواجب هو الوجود بالمزدلفة في
النصف الثاني من ليلة النحر وعليك
أخي المسلم أن تحضر معك من المزدلفة
حصيات الرمي التي سترمي بها
الجمرات ، وبعد الفجر والاسفار به
ستعود الى منى يوم النحر وتبدأ برمي
جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق ثم
الطواف بالبيت ولاحظ يا أخي أن هذا
الترتيب سنة ولكن لو خالفت هذا الترتيب
فلا شيء عليك عند الاكثرين الا أبا حنيفة
فالتزم بذلك الترتيب وقال لو قدم نسكا
على آخر لزمه دم .

واذا رميت جمرة العقبة يوم النحر
وحلقت أو ذبحت فقد حلت الاحلال
الاول بمعنى أنه يجوز لك كل شيء هو
محظور على المحرم ما عدا النساء .

وبطوافك طواف الافاضة احللت
الاحلال الثاني وحل لك كل شيء حتى
النساء .

رمي الجمار :

وهذا الرمي واجب عند الجمهور
وتركه يجبر بدم والحصيات التي ترمى
بها الجمار تكون فوق الحمصه ودون
البندقة ومن تجاوز ذلك فقد وقع فيه
خلاف المذاهب الثلاثة فبعضها تجيزه
مع الكراهة وأحمد قال لا يجزئه الا
الحصى والحصى الذي ترمى به
الجمرات كما قلنا يؤتى به من مزدلفة
وأحمد يبيح الاثنيان به من أي موضع
وجوز الاحناف الرمي بكل ما كان من
جنس الارض والرأي الاول أرجح مع
العلم أنه يجوز الرمي بحصى أخذ من
الرمي مع الكراهة .

والحصى الذي سترمي به الجمرات

سبعون حصاة لمن أتم الرمي وتسعة وأربعون لمن تعجل وترتيبها سبع لجمرة العقبة يوم النحر وفي اليوم الثاني احدى وعشرون حصاة للجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات وفي اليوم الثالث احدى وعشرون كذلك وفي اليوم الرابع مثلها فان اقتصر على اليوم الثالث فلا اثم عليك وبذلك يكون الحصى تسعا وأربعين والوقت المختار لرمي جمرة العقبة يوم النحر هو وقت الضحى بعد طلوع الشمس فان تأخرت به الى آخر النهار جاز وان كان لك عذر مانع يؤخرك الى الليل فذلك جائز أيضا وان لم يكن عذر فان ذلك يكره عند الاكثرين وان كنت من ذوي الاعذار جاز لك أن ترمي جمرة العقبة في النصف الاخير من ليلة النحر وأما الرمي في الايام الثلاثة بعد النحر فيبتدىء من الزوال الى الغروب فان أخرت الرمي الى الليل كره لك ذلك وأبو حنيفة أباح في اليوم الثالث عشر أن ترمي قبل الزوال وبعد أن تؤدي هذه الشعيرة وهي الرمي في الايام المذكورة تقف بعد الرمي كل يوم مستقبلا القبلة داعيا الى الله بما شئت وأحببت مستغفرا لك ولمن تشاء وهذا الوقوف والدعاء عند الصغرى والوسطى اما جمرة العقبة فلا وقوف عندها وترتيب الرمي يكون هكذا الصغرى القريبة من منى ثم الوسطى ثم العقبة وهذا الترتيب واجب الا عند الاحناف فقد جعلوه سنة

ومع كل حصاة ترمي بها عليك اذا أمسكتها بين أصابعك أن تقول « اللهم اجعله حجا مبرورا وذنباً مغفورا » ومن كان له عذر يحول بينه وبين الرمي فله أن ينيب غيره ليرمي عنه . ثم ان المبيت

بمنى ليلة الحادي عشر من ذي الحجة والثاني عشر والثالث عشر منه واجب وبعضهم جعل الواجب ليلتين فقط والاحناف يرون المبيت المذكور سنة وترجع من منى الى مكة قبل الغروب وبعد الرمي من اليوم الثاني عشر وأباح الاحناف الرجوع الى فجر يوم الثالث عشر مع كراهة ذلك .

ذبح الهدى :

والذبح يوم النحر يكون للهدى الذي يهدى للمحرم وأقله شاة وتجزئ فيه البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة أيضا والبدنة لا تجب الا بجناية من جنایات الحج كمن طاف طواف الزيارة جنبا أو جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل أن يخلق أو كانت نذرا ومن لم يجد بدنة فعليه سبع شياه .

والهدى قسمان واجب ومستحب فالواجب يكون على المتمتع والقارن والواجب أيضا ما كان على ترك واجب من واجبات الحج وعلى من ارتكب محظورا من محظورات الاحرام غير الوطء وواجب أيضا على من جنى على الحرم كالصيد فيه .

وليست كل شاة تتنفس تصلح للهدى اذ لا بد في الهدى أن يكون ثنيا اذا كان من غير الضأن أما الضأن فيجزئ فيه ماله ستة أشهر فما فوق وفي الابل ماله خمس سنين والبقر سنتان والمعز سنة ولا بد أن يكون الهدى سليما سميئا .

ووقت الذبح هو يوم النحر وأيام التشريق عند الشافعي وعند مالك وأحمد وأبي حنيفة وقت ذبح الهدى أيام النحر وعند الاحناف هدي النذر لا وقت له . والحرم كله مكان صالح للذبح وعند مالك الذبح يكون بمنى وفي العمرة يكون

ليلة النحر عند الشافعي وأحمد ولا حد لآخره ولا تحل له النساء حتى يطوف ولو أخرت الطواف عن أيام التشريق كره لك ذلك وأفضل أوقاته وقت الضحى يوم النحر .

ويدخل وقت هذا الطواف بطلوع الفجر يوم النحر عند مالك وأبي حنيفة ويوجب أبو حنيفة فعله في أيام التشريق فان تأخرت عنها لزمك دم .

وعند مالك الأفضل في أداء هذا الركن أيام التشريق فان أخرته الى آخر الحجة جاز فان أخرته أكثر من ذلك لزمك دم ويستحب للنساء ان يتعجلن بأداء طواف الأفاضة هذا خشية الحيض وأباح بعض العلماء ان تبدأ المرأة بالطواف قبل كل الاعمال عند الخشية من الموانع .

طواف الوداع :

لقد تم الحج الآن وتحدثنا فيه اليك عن كل شيء تحتاجه في رحلتك وبقي طواف الوداع وحكمه أنه مشروع ومالك يقول انه سنة والاحناف والحنابلة والشافعية يقولون انه واجب ويجب بتركه دم وليكن آخر عهدك بمكة ان تطوف بالبيت طواف الوداع هذا على ان تسافر بعده مباشرة ويستحب لك ان تدعو بالمأثور فيه وهو قولك « اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الى بيتك وأعنتني على أداء نسكي فان كنت رضىت عني فازدد عني رضا والا فمن الآن فارض عني قبل ان تنأى عن بيتك داري فهذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في

الذبح بمكة والاكل من لحوم الهدي مطلوب اذ يقول الله تعالى « فكلوا منها واطعموا البائس الفقير » والهدي الذي يؤكل من لحمه هو هدي التمتع والقران والتطوع عند أحمد وأبي حنيفة وقال مالك يأكل من الهدي الذي ساقه عند فساد حجه ومن هدي التمتع ومن الهدي كله الا النذر وفدية الاذى وجزاء الصيد .

والشافعي لا يجيز الاكل من لحوم الهدي الواجب والقدر المأكول لم يحدد . والحلق أو التقصير قيل واجب يجبر تركه بدم وقال الشافعية ان الحلق والتقصير ركن من أركان الحج ويكون بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر ولا يحلق حتى يذبح هديه ان كان معه هدي وأوجب أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد أن الحلق أو التقصير يكون في الحرم وفي أيام النحر والشافعي ومعه آخرون قالوا يجب ان يكون الحلق أو التقصير بالحرم دون أيام النحر فان أخر الحلق عنها جاز ، فان كان الحاج أصلع يمر بالموسى على رأسه كهيئة الحالق أو المقصر ويستحب مع ذلك تقليم الاظفار والاخذ من الشارب والمرأة تقصر فقط ولا تحلق .

طواف الأفاضة وتمام الحج :

وطواف الأفاضة ويسمى طواف الزيارة وطواف الركن وهو ركن من أركان الحج بالاجماع وأحمد يشترط النية له خاصة وبقيّة المذاهب تكتفي بنية الحج وأبو حنيفة يقول الغرض في هذا الطواف أربعة أشواط لو تركها الحاج بطل حجه والثلاثة الباقية واجب يجبر بدم . ووقت هذا الطواف نصف الليل من



وتدخل المسجد بيمينك وتقول « أعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم بسم الله
اللهم صل على محمد وآله وسلم الله
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك »
وات الروضه الشريفه فصل بها
ركعتين تحية المسجد ثم اتجه الى القبر
الشريف مقبلا عليه بقلبك ووجهك وكل
ذرة فيك فليس بعد لقاء الاحبة لذة
وخير ما ينعم به المرء لقاء الحبيب الذي
لا يتم ايماننا ولا يكمل يقيننا حتى يكون
هو أحب الينا من انفسنا وتسلم عليه
صلى الله عليه وسلم وتقول « السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي

الله السلام عليك يا خيرة خلق الله من
خلقه السلام عليك يا خير خلق الله
السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك
يا سيد المرسلين السلام عليك يا رسول
رب العالمين السلام عليك يا قائد الغر
المجلين أشهد ألا اله إلا الله وأشهد
أنك عبده ورسوله وأميته وخيرته من
خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت
الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله

بدني والصحة في جسمي والعصمة في
ديني واحسن من قلبي وارزقني طاعتك
ما أبقيتني واجمع لي بين خيري الدنيا
والآخرة أنك على كل شيء قدير »
واعلم أن هذا دعاء ماثور عن حبر الامة
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
وبعد ذلك اعلم أنك قد ظفرت بالخير
الافى في مكة وعليك أن تتوجه الى
المدينة ان كان لم يسبق لك أن زرتها
قبل حجك اذن فأنت الآن قادم على مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
تفضل الصلاة فيه سائر المساجد الا
المسجد الحرام فرسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي
أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا
المسجد الحرام وصلاة في المسجد
الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما
سواه .

في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم :

فاذا وصلت الى مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم فعليك بالسكينة
وان تكون متطيبا ولابسا احسن ثيابك

مع الحاج في رحلته المباركة

ومنبري على حوضي « • ويستحب لك أن تزور مسجد قباء وأن تملأ عينيك من مشاهد الاسلام الاولى حيث ترتبط عاطفتك الكريمة بأمجسادك العظيمة فالاسلام لدى المسلم عاطفة خيرة وعقل سليم وماض كريم •

أظنك يا أخي المسلم قد أتممت نسكك وفرغت من ليلارتك وأن لنا ولك أن نباشر حياتنا بروح الحج وطهارته وأن نستأنف هذه الحياة غير ما كنا فيه بما يطلبه الاسلام منا جـداً وصبراً وطهارة وتسليماً وزهداً وعفة وإخلاصاً وصدقاً والله يقول برحمته الاخيار الصابرين والضعاف المسترحمين وصلى الله على سيد المرسلين •

حق جهاده « ثم تتأخر الى الجهة اليمنى قليلاً فتسلم على الصديق أبي بكر ثم تتأخر قليلاً وتسلم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم تتوجه الى القبلة فتدعو الله بما تريد من خير لنفسك وأهلك وجيرانك وأحبائك وجميع المسلمين ولا أمرك بشيء الا باحترام المسجد الطاهر والقبر الشريف ولكني أحذرك أن تقلد المغالين في دينهم المبتدعين للعبادات من عند أنفسهم فأحب مكانه القلب وأدلتة الطاعة والله يتولاك ويقربك لمرضاته بمرضاته واعلم أنك في روضة من رياض الجنة فأكثر من الصلاة والتعبد فيها فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة

خطوات على طريق الصحافة الاسلامية ■ ■ يقية المنشور من ٤ - ٥

- ٥ - الالتزام بسياسة منهجية واضحة وصريحة ، حتى تعرف الصحيفة هويتها لدى القارئ فيتمكن بذلك من تقييمها والحكم عليها ، اما التذبذب في المناهج والتراجع عن بعض الخطوات وعدم الوضوح في الاهداف التي وجدت من أجلها تلك الصحافة فانها تكون لدى القارئ صورة مشوهة ومهزومة وبالتالي تنعدم الثقة بين الافراد والصحافة الاسلامية •
 - ٦ - الموضوعية •• فيما تكتب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الاثارة الكاذبة او المكسب الوقتي او النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فان كسب الناس يحتاج الى جهد ووقت طويل اما خسارتهم فما أسرعها بنشر خبر كاذب او تهجم ظالم ••
- هذه بعض الاسس التي تلوح امام السالكين الى بناء صرح من صروح الاسلام على طريق التكامل نحو مجتمع اسلامي ••
والله الموفق •

وتلك أم أمثالنا

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقة
بكلية الهندسة • جامعة الاسكندرية



قدرة الله - بلا شك - تتجلى في كل خلقه ، ولكي نتوصل الى هذه التجليات ، ونتعرف على ابداعه فيما خلق ، وعلى نظامه فيما سوى ، فلا أقل من ان ندرس هذا الخلق دراسة الباحث المدقق المتطلع الى معرفة ملموسة تقريبه أكثر فأكثر من خالق هذه الأكوان .. فالذي يدرس أعمق ، يعرف أكثر ، فيصير الى الله اقرب « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » •

اذكر انني - في احد ايام الصيف - كنت استقل القطار الفاخر حيث العربات المقفلة الانيقة ذات الجو المكيف الذي ترتاح اليه نفوسنا ، وبه تهدأ اعصابنا .. لكن شيئاً فشيئاً حدثت في العربة موجة غريبة من التذمر ، وبدأنا نحس بالضيق ، فتصيب العرق ، واختنقت الانفاس ، وانقبضت الصدور ، وبدأ الناس يتصايحون منادين « ارحمونا من ذلك الجو المقبض .. اننا نكاد نخنق » ! •

السبب في هذا لا يحتاج الى شرح ، فلقد توقف جهاز التكييف ، والعربة محكمة الغلق على من فيها ، والهواء فاسد لا

وعلى هذه الصفحات اخترنا دراسة جادة من الدراسات التي تظهر لنا بديع صنع الله في مخلوقات قد ندوسها بالنعال ، ومع ذلك ، فهي تقبلم رغم صغرنا لنا عظه وعبرة ، وكانما هي تخاطبنا قائلة « هذه افكارى ، عليكم تراجعون انفسكم ، ولا تظنوا ان هذا الكوكب لكم وحدكم .. فنحن امم امثالكم .. » او كانما هذه الدراسة تشير الى صورة من الصور البديعة التي ذكرتها آية من آيات القرآن الكريم : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام : ٣٨

أهرامات الجيزة

بالنسبة

الواقع ان هذه « الممالك » او « المدن » توجد في الغلاء بعيدا عن مدن البشر .. فعندما يتجول الانسان في غابات افريقيا واحراشها ، فقد يشاهد من بعيد بنايات عالية على هيئة قرى غريبة لها طابع خاص ، فاذا اقترب منها ، ووقف امامها وجدها بدون ابواب ولا نوافذ ، ولكن العالمين باسرار الطبيعة يعرفون - لأول وهلة - انهم يقفون امام مجتمعات منظمة تسكن في الداخل ، وانها تستحق التأمل والدراسة ، فلقد سبقت الانسان في الظهور على هذا الكوكب بمئات الملايين من السنين وكانت بوظائفها مسخرة لاعداد الارض لحياة خلافة الانسان على الارض بأمر الله والهامة واستطاعت « بافكارها » ان تحل مشكلة التكيف بمقدرة وكفاءة نحسدها عليها .. وكانما هي برهان حي على ما وصلت اليه من صمود للمحن رغم ضالة اجسامها ، في حين ان الدنيا صورت قد انقرضت واختفت رغم ضخامتها وقوتها .. ولهذا ، فلا يجب ان نقيس مقدار الكائن ببسطة في الجسم ، او قوة في العضلات ، ولكن بعمق الالهام الالهي الذي يعوض العمل ، ويمكن من صمود للمحن ، وتكيف بالظروف .

الا اننا لا نستطيع ان نضفي على سكان هذه « الممالك » المعلفة صفة العقل ، فنحن الان نتطلع الى : ممالك النمل الابيض .. وتلك مدنه !

صحيح ان طول النملة قد يبلغ سنتيمترا او يزيد قليلا ، ولكن ارتفاع مدينتها قد يتراوح ما بين ستة امتار وتسعة ، وقد يصل محيطها عند القاعدة الى حوالي ثلاثين مترا .. وهذا يعنى اننا نقف امام مملكة

○ وتلك أهم أسرارنا

يتجدد ، وعندما لم يحتمل البعض هذا الجو الكثيب ، لم يجد بدا من الهرب ، فهاجر الى عربات اخرى ، وكان اولي بمصمم العربات المكيفة ، حساب الطوارئ ، ووضع البديل عند تعطل جهاز التكيف المركزي .

لكن ما حدث للناس في عربة واحدة مكيفة ، لا يمكن ان يحدث لمدينة او « مملكة » يسكنها مئات الالوف او الملايين ، ويعيشون في جو مكيف يوافق امزجتهم ، فالمدينه او « المملكة » معلقة على من فيها ، والجو متقلب في خارجها ، لكن التكيف يشغل باستمرار في داخلها ، ليمد كل السكان بنسبه من الرطوبة معدلة ، ودرجة من الحرارة ثابتة ، وبهوية مناسبة لاثاث فيها ولا فساد ، رغم ان « المملكة » - كما ذكرنا - معلقة على الملايين من سكانها .. لكن الفضل في ذلك يرجع الى « تكنولوجيا » التكيف الذي لا يعطب ، ثم الامام ببعض اسسه العلمية التي قامت عليها حياة تلك المدينة الهائلة .

لا شك ان هذه المدينة رائعة ومتقدمة عن المدن التي نسكنها ، ونعيش فيها تحت رحمة تقلبات الجو ، وتلوث الهواء ، دون ان يكون لنا في الامر من حيلة الا باللجوء الى شراء اجهزة تكيف باهظة الثمن ، غالية التكاليف .. ولن « يتكيف » بذلك الا كل من استطاع ان يدفع ، وهؤلاء نسبة ضئيلة ، والسواد الاعظم يعيش تحت رحمة الاقدار !

الا ان هذه التفرقة لا تحدث في تلك « المملكة » . فحق الاستفادة التكيف مكفولة للجميع !

وقد تتساءلون الان بدهشة : اين توجد هذه المملكة التي استطاعت ان تكيف جو مدنها وكأنها تعيش في الفردوس؟ .. واية فكرة عظيمة تكمن في جهاز يستطيع ان يكيف الجو للملايين ؟

دناطحات السحاب ليست إلا بنايات متواضعة

بنايات مملكة النمل الضخمة

ضخمة .. فلو انها قورنت بعجم النملة التي شيدتها ، لظهر لنا ان اهرام الجيزة ، او ناطحات السحاب ليست الا بنايات متواضعة بالنسبة لهذه البنايات العشرية . فطول البناية هنا اكبر من طول النملة التي شيدتها باكثر من ٦٠٠ مرة ، ولو اننا قارنا منشأتنا بالنسبة لاطوالنا ، ثم قارنا ذلك بمنشآت النمل ، فلا بد ان تكون بناياتنا اضخم من هرم الجيزة الاكبر باربع او خمس مرات ، او ان



مستعمرة النمل
الابيض في أحراش
أفريقيا
لا تظهر فيها فتحات
التهوية والتكيف
وفيها تحيش الملايين
من النمل

لاحظ الرجل
لجاسراً عاليا
لنعرف ارتفاع
المستعمرة الحقيقية

○ وَتِلْكَ أُمَمٌ مِثَالُنَا

يصل ارتفاعها الى نصف ميل ويزيد ، ثم لا بد ان يكون في داخلها متسع لسكنى الملايين ! •

قائمة الأسرار الغريبة :

وقد يمين للبعض ان يتساءل : كيف يتأتى لنا ان نطلق على هذه البناية اسم « مدينة » او « مملكة » ، والمدن والممالك لها مرافق تخدمها ، وبشر ذوو تخصصات شتى ، وموارد للتموين ، وسبل للمواصلات ، الى اخر هذه المرافق التي نعرفها في حياة المدن والدول ؟ ! •

لكن ما يدريكم ايضا ان هذه المملكة الحشرية لها موارد للتموين ، ومخازن للطعام ، وقوة دفاعية تستमित في الصدود عن اوطانها ، وعمال ذوو تخصصات متباينة ، ودور للحضانة ، وحدائق ومزارع شيدت في داخلها ، وبالاختصار ، فنحن نقف امام مدينة متكاملة يحيا فيها الملايين حياة رغدة هائلة !! وهنا يحق القول الكريم « وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » هود : ٥٦ • كل هذا قد يهون اذا ما تعرضنا للفن المعماري ، والهندسة ، والعلم والتكنولوجيا ، ثم التصميمات الرائعة التي اتخذتها هذه الممالك كوسيلة لتشييد بها تلك المدن الهائلة التي قد تستمر قدونا طويلا •

فلا تكاد تنهار ولا تبلى ، والفضل في ذلك يرجع الى كفاية السكان في صيانة مدنهم ومرافقها ، لتصبح اكثر نظاما من مدن البشر • • ولهذا يقف العلماء امامها متأملين باحثين منقبين ، وكأنما لسان حالهم يقول « وتلك امم امثالنا » ! •

لكن • • كيف يعيش سكان هذه الممالك في تلك المدن المغلقة دون ان يحل بهم الاختناق ؟ كيف دبروا امورهم ، وبأى وسيلة كان التنفيذ ؟ •

وجاءت الاجابة كصفعة للانسان الذي قد يقتله غرورة • • صحيح ان النمل

الابيض لا يستطيع ان يصنع مسراوح للتهوية ، ولا اجهزة تكييف كالتى نعرفها حديثا ، ولكنه قدم لنا افكارا رائعة ، دفعت العلماء دفعا الى البحث العميق عن الوسائل التي صمم بها مدنه المغلقة ، وكأنما هي كواكب صغيرة لها جو خاص يختلف عن جو كوكبنا الكبير ، ورغم هذه العزلة ، فالقول يعيشون في « جنسات » تناسب حياتهم ! •

ان اول حقيقة اساسية تتمثل لنا في ان ساكني هذه المدن لا يستطيعون الحياة في الظروف الجوية المتقلبة • وقد تهلكت مملكة بأكملها في غضون اثنتى عشرة ساعة ان هي تعرضت لجو جاف ، ولهذا فقد أغلقوا « الابواب » ، وعاشوا في داخلها ، واستنبطوا وسائل خاصة ليحتفظوا بنسبة ثابتة من الرطوبة تناسب حياتهم ، وهذا ما أثار فكر العلماء ، ودفعهم « للتجسس » على هذه المدن باجهزتهم الدقيقة ، ولقد استمرت عمليات التسجيل والقياس شهورا وسنين طويلة ، وخرجوا من كل هذا بحقيقة غريبة • • فدرجة الرطوبة في المملكة تبقى ثابتة ما بين ٩٨-٩٩٪ ولا تنخفض ابدا لاقل من ٩٧٪ ، حتى ولو كان الجو خارج المملكة غاية في الجفاف • • ولا بد ان يكون من وراء هذا الامر تصميم معماري ، وفكرة علمية لها أساس واصول ! وينكشف السر ، اول سر في قائمة من أسرار غريبة متلاحقة •

فلقد اناط لنا العالمان الطبيعيان « بيير جراس » و « شارل نوارو » اللثام عن حقيقة فذة • • اذ وجدا ان النمل الابيض الذي يقيم مدنه في الصحارى الجافة ، يقوم بحفر خنادق وانابيب في جوف الصحراء - قد يصل عمقها الى اكثر من اربعين مترا - حتى يصل الى مستوى الماء

الجوفي ، ومنه تتبخر الرطوبة ، وتنتشر في الانابيب حتى تصل جوف المستعمرة عن طريق مسالك متعددة ، وتشتع فيها رطوبتها • • ليس ذلك فحسب ، ولكن

جهاز التكييف له ايضا نصيب محمود في بقاء نسبة الرطوبة ثابتة، وهذا ماسنقدمه بعد حين .

ثم ينكشف سر جديد .. سر التهوية للملايين !

ان هذه المملكة الضخمة تحتاج الى الاوكسيجين كما يحتاجه الانسان والنبات والحيوان لكي يتنفس ويميش ، وكذلك يتنفس النمل الابيض ، ويتخلص من ثاني اوكسيد الكربون ، ولو تجمع هذا الغاز في داخل المملكة لاختنقت وملكنت .. ولقد قدر العلماء ان مملكة واحدة يسكنها مليون نملة ، تستهلك من الهواء يوميا ما يزيد على ٢٠٠٠ ر ١٢٠٠ سنتيمتر مكعب ، او ما يقرب من ربع مليون سنتيمتر مكعب من الاوكسيجين النقي .

لكن الذي حير العلماء واثار فضولهم ان هذه الحشرات تحيط منازلها بأسوار سميكة ومنيعة ، وقد يصل سمكها في بعض الاماكن الى متر او يزيد ، ولهذا فمن الصعب تحطيمها بالوسائل التقليدية التي نستخدمها في هدم بناياتنا الايلة للسقوط ، لان مواد البناء الداخلة في تشييد هذه الممالك قد اختيرت بحكمة ، لتصبح صلبة متينة ، ولا يستطيع الانسان ان يهدمها الا بالديناميت .

كان بناء هذه المدن قد درسوا شيئا من طبيعة مواد البناء كما يدرس ذلك طلبة الهندسة مثلا - مع الفارق فهي تستخدم ما ينفعها ولا يضرها ، وطلبة الهندسة ينقلبون حتى مالا يصلح في البيئة دون تدبر ، كما ان هذه الكائنات قد عرفت شيئا من مبادئ الجيولوجيا او علم طبقات الارض ، لانها تقوم بحفر انفاق ارضية بحثا عن طبقة خاصة من الطين ، فاذا ما وصلت اليها عرفت بطريقتها الخاصة ، فيأتي « العمال » او الشفالة ليحملوا هذه التخامات من مناطقها ، والى اهل يتوجهون ، ثم يخلطونها بلماهم وبمواد نباتية دبالية اختيرت بكفاءة ، ويصبونها على هيئة

قوالب صغيرة تناسب هالمهم ، ويبنونها ، « طوبة » من فوق « طوبة » في شكل هندسي يتوارثه الابناء عن الاباء والاجداد ، حتى اذا ما جف البناء ، اصبح في متانة المسلح .

لكن العلماء توصلوا الى حقيقة جديدة ، وكأنما هم يحدثون انفسهم ويقولون : « يبدو اننا لسنا وحدنا في هذا الكون ، ولا نستطيع ان نفخر باننا النوع الوحيد بين المخلوقات الذي عرف اهمية ارساء اساس المباني .. فلقد سبقنا النمل في هذا المضمار بعشرات الملايين من السنين ، وارسى قواعد ممالكه في جوف الارض على عمق متر او مترين ، وجعلها كأعمدة المسلح التي ترتكز عليها بناياتنا الضخمة ، فلا غرو - اذن - ان تبقى هذه الممالك صالحة للسكنى مئات السنوات ، وكأنها بهذا قد صممت ضد عوامل التمرية والتمدد والامطار والزلازل .. الخ .

نفس الفكرة التي ندرسها في الجامعات :

لكن أعظم الاسرار حقا ليس في هندسة البناء ، او في التخطيط الداخلي لمرافق « المملكة » حيث توجد الصالات والحجرات والطرق والدهاليز والطوايق والمزارع .. الخ - ولكن في الطريقة التي تتم بها تهوية هذه « المملكة » الضخمة ، رغم ان اسوارها سميكة ، وليس فيها منفذ واحد يمكن ان تتم عن طريقة عمليات التهوية . ودعك الان من فكرة التكييف ، فهذه تكنولوجيا خاصة .

لقد لاحظ العلماء ان اسوار هذه الممالك تتميز بوجود بووزات خارجية تستطيع ان تراها لو انك تمعنت في بعض الصور المنشورة هنا ، ولقد ظن الدارسون ان هذه البووزات ربما تكون قد شيدت لتكتسب بها « المملكة » متانة وصلابة ، ثم عرف العلماء ان افكارهم احيانا ما تكون ساذجة ، فعندما قاموا بششق « المملكة » وتشريحها ليعرفوا السر الذي

اسفل خلال انابيب التهوية، ليعحدث التبادل بين الجو الخارجي والداخلي، فينفذ الأوكسيجين الى الداخل، ويهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج، ويمسود الهواء بما حمل الى الداخل، وهكذا تستمر الدورات ..

لكن .. ما هو السر الكامن وراء هذه الدورات ؟ .. وما الذي يعرك التيارات لتدور كما يدور الهواء في غلافنا الجوي ؟ .. ان لذلك تصميمًا آخر في جهاز التكييف، وقبل ان نعرض عليكم فكرته وطريقته تشغيله، دعونا أولا نعيش مع هذا اللغز الكبير الذي حير العلماء، وجعلهم يمسكون بورق وقلام، ثم يقدرّون بالحسابات ويخطون بالمعادلات اسرار هندسة التصميم والبناء التي اقامها « مهندسو » النمل، دون ان يعرفوا شيئًا عن منطق الرسومات والارقام ..

تأه العلماء ..

تنبيه الى ان النمل

لقد وجد العلماء ان نسبة غاز الأوكسيجين تزيد بمقدار ١٠٪ في كل مرة يدور فيها الهواء خلال انابيب التهوية دورة واحدة .. وبعملية حسابية تدخل في اصولها معايير الهندسة الفراضية، يتبين ان الهواء لا يد ان يدور في اليوم الواحد عشر دورات كاملة، وبسرعة لا تزيد عن مليمترين في الثانية الواحدة، او بمعدل ١٢ سنتيمترا في الدقيقة، ولكن الحسابات على الورق شيء، والواقع في داخل « المملكة » شيء آخر مختلف .. ان تبين بالقياسات ان سرعة سريان الهواء في الحجرات والردهات لا يزيد عن تسعة مليمترات في الدقيقة الواحدة، اي اقل

مازال مطويا .. حبسوا انفسهم .. فهذه البروزات ليست الا بمثابة « رئة » المملكة التي تتبادل عن طريقها الغازات .. لكن ليست المنظمة الحقيقية في وجود هذه البروزات، بل في الطريقة العلمية الهندسية التي جاء على اساسها التخطيط والتنفيذ، لتخرج الى الوجود كقطعة فنية بارعة، تناسب تماما الغرض الذي انشئت من اجله، وبأقل التكاليف .. ففي كل بروز توجد ست انابيب ضيقة تمتد من اهل المستعمرة الى اسفلها، ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر، كما تتفرع القصيبات الهوائية داخل رئاتنا .. ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر، كما تتفرع القصيبات الهوائية داخل رئاتنا .. ورغم ان هذه رئة حية، وتلك ميتة، الا ان كليتهما تشتغل بنفس الفكرة مع اختلاف التصميم بين حياة وجماد .. اذ لا يفصل انابيب التهوية عن الجو الخارجي الا طبقات رقيقة من البناء لشيء عرفه النمل قبل ان يعرفه الانسان، .. فمن خلال هذه الطبقات تحدث صفقة تجارية رابحة تسير على مبدأ التبادل الغازي، فيهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج، ويحل محله الأوكسيجين الذي ينفذ الى الداخل، وهي نفس فكرة النفاذية من خلال الاغشية التي ندرسها في الجامعات .. لكننا نستنشق الهواء ونزفره من خلال صعود وهبوط في قفصنا الصدري، ولو توقف، لتوقف الحياة .. الا اننا لا نستطيع ان نقول ان هذه البروزات الجامدة تعلو وتهبط لكي يتحرك الهواء فيها وتبادل غازاته كما يحدث في رئاتنا، ولكن الفكرة العشرية قامت على اساس حركة تيارات هوائية بطيئة ليكون لها في المملكة دورات ورحلات، فترتفع من جسوف « المملكة » الى اعلى، مارة بكل الحجرات والردهات والممرات حاملة معها غاز ثاني اوكسيد الكربون، ثم تمر من اعلى الى

مما قد يترتب عليه هبوط في نشاط مواطنيها ، أوروبما يجعل بهم الهلاك . . ولهذا فقد اتخذ النمل كل الحذر والحيلة ، حتى يمر الهواء في أنابيب التهوية بسرعة مناسبة ، دون أن يفقد الكثير من رطوبته ولن يتأتى ذلك إلا بحسابات في الهندسة الفراغية .

هذه واحدة . . وما الثانية ؟
الثانية تتركز في درجة الحرارة . . فلكي تكون « المملكة » في أوج نشاطها ، فلا بد أن تحتفظ في داخلها بحرارة مناسبة ، فلو أنها انخفضت عن معدلها الثابت بثلاث درجات أو أربع ، فإن نشاطها سيقل أو يتوقف ، ولا بد أن يدبر أهل المدينة حلاً مناسباً لمثل هذا المأزق الخطير ، خصوصاً وأن درجة الحرارة خارج « المملكة » تتأرجح دائماً بين هبوط وصعود على مدار الفصول ، أو تعاقب الليل والنهار ، ولا

من قياسات العلماء بثلاث عشرة مرة .
أخطأ العلماء وأصاب النمل :
ترى . . من الذي أخطأ ؟ قياسات العلماء أم تقدير الحشرات ؟
الواقع أن النمل لم يخطئ . . ولو أخطأ ، فلا يمكن أن تستمر مجتمعاته بالأخطاء كل هذه الملايين من السنين - ودعنا من خطأ البشر وما يدعون .
لقد تاهت عن العلماء حقيقة علمية تنبه النمل إليها ، ولم ينتبه لها أصحاب العقول . . فالسر كله يكمن في الطريقة الهندسية المعمارية التي شيدت على أساسها الفراغات الداخلية في المملكة الحشرية . . فمبادئ الهندسة الفراغية تشير إلى أن سرعة مرور تيارات الهواء في أنابيب التهوية أكبر من سرعتها في جوف « المملكة » بثلاث عشرة مرة ، ولا بد أن توضع « مقاييس الرسم » التي ستبنى المدينة على

وأصحاب العقول عن حقيقة علمية

عند مقاييس الرطوبة ودرجات الحرارة وكفاءة جهاز التكييف

شك أن هذا الاختلاف - خصوصاً إذا كان كبيراً - سيؤثر على السكان . . ولقد توصل « مهندسو » التكييف الحشري إلى فكرة ما كانت لتطراً لأنسان على بال .
في إحدى التجارب سجل العلماء درجة حرارة الهواء في داخل أنابيب التهوية ، فوجدوها ٢٤ر٤ درجة مئوية . . ولكن السكان توافق امزجتهم درجة حرارة تتراوح ما بين ٢٩-٣٠ درجة . . وعندما قاموا بقياس الحرارة في جوف المستعمرة ، وجدوها بالفعل ٢٩ر٧ درجة . . فكيف ارتفعت الحرارة بمقدار ٣ر٥ درجة ؟
وبإحدى وسيلة قد اكتسب الهواء الداخل هذا الدفء المعتبر ؟
أن الفضل في ذلك يرجع إلى جهاز تكييف

أساسها متضمنة لهذه المعايير الهندسية ، حتى لا تهلك « المملكة » .
لكن . . ماذا يعني هذا برب السماء ؟
يعني أن مصممي مملكتنا الحشرية قد وضعوا في الاعتبار مقاييس الرطوبة ، ودرجات الحرارة ، وكفاءة جهاز التكييف ، ليحفظ أمور التوازن الجوي في المدينة بنسب لا خل فيها ولا فوضى .
فلو أن مرور تيارات الهواء خلال أنابيب التهوية كان بطيئاً - كما قدر العلماء بحساباتهم على الورق - فإن ذلك سيؤدي إلى تسرب جزء من الرطوبة إلى الخارج . . وكلما كان الجو الخارجى جافاً ، كان تسرب الرطوبة أكبر ، وهذا سيؤدي إلى جفاف نسبي في « المملكة » ،

○ وتلك أمم أمثالنا

تتحول الطاقة الكيميائية الى طاقة حرارية، وفي غرف التكييف تنطلق ، وعلى هذه الغرف تمر مسالك الهواء البارد المحمول من انابيب التهوية ، وتزوده بالحرارة ، ومنها ينطلق الى جوف «المملكة» عن طريق سراديب اخرى ، فتحدث التدفئة ، وتشتغل التيارات الهوائية ، وتندفع من اسفل الى اعلى بسرعة ثابتة ، متمشية بذلك مع الظواهر الطبيعية التي نراها في غلاف كوكبنا ، حيث يرتفع الهواء الساخن ، ويهبط البارد .. وكذلك ترتفع التيارات في جو هذا «الكوكب» الصغير ، نعني في جو تلك «المملكة» الحشرية ، حتى لا يجد الهواء له منفذا الا بالاندفاع الى انابيب التهوية ، فيهبط من اعلى الى اسفل ، ويمر بغرف التكييف ، ويكتسب حرارة ، ويندفع الى اعلى .. وهكذا تسير تلك الدورة ومن ورائها فكرة تكنولوجية حشرية قد تسخرون منها وتضحكون ، او قد تتمجبون .

ومما لا شك فيه ان غرف التكييف لا بد وان تتناسب مع حجم «المملكة» فكلمنا ازدادت رقعته العمرانية وتضاعف سكانها، كان لا بد من زيادة كفاءة اجهزة التكييف عن طريق انشاء غرف اخرى ، وامتدادها بالخامات اللازمة ، لتتحول الى مزارع جديدة ، فتخمر وتنضج ، ويذهب اليها السكان لجنى معاصيلها الفنية بالسكريات والبروتينات والدهون والفيتامينات ... الخ ، ذلك ان تلك الفطريات النامية على الخلطة المتخمرة قد اصبحت بمثابة غذاء متكامل العناصر ، اذ يجد فيه السكان خبزهم وادامهم ، كما يجدون في النمو الفطري الذي يتفرع بغزارة هنا وهناك فاكهة فيها لذة للأكلين .

وكلما نضب معين غرفة او رقعة زراعية ، أمدوها من جديد بالخامات ، وزرعوها بالفطريات ، ولهذا فالقوم دائما في شغل شاغل ، مزارع تجنى ، واخرى تزرع .. وكلما زاد السكان زادت الرقعة الزراعية ، وتوفرت موارد التموين ، ولا بطاقات ولا سوء تغذية ولا بؤس ولا فقر

الهواء الذي شيدوه في اسفل «المملكة» على هيئة عدد كبير من الغرف .. ولكن هذا الجهاز لا يشتغل بالطاقة الكهربائية ، ولا يشتمل بالوقود، فهذا مالا يمكن ان يكون، فالنمل لا يعرف عن هذا وذاك شيئا .. ومع ذلك ففكرة التشغيل أعمق من ذلك بكثير ، فهذه الغرف بمثابة مخازن للمواد الخام من بقايا النباتات التي يجمعها الشغالة من البيئة المحيطة عمن طريق سراديب ارضية خاصة تنتشر حول «المملكة» لمسافات بعيدة ، وهي ايضا بمثابة «مقالب» للمقامة التي «يكنسها» السكان من مراقب المملكة ، وهي كذلك بمثابة القبور التي تحمل اليها موتاهم لدفنها فيها ، ثم هي بمثابة «دورات المياه» لتلقى فيها نفاياتها .. وكل هذه الخلطة المعجبة تكون في الغرف بطريقة بديمة ، ثم يبللونها بالماء الذي يحصلون عليه من الانابيب المائية التي شقوها في باطن الارض لمسافات بعيدة .. ولم يتبق بعد ذلك الا زراعة هذه الغرف بما حوت من مواد عضوية غنية ، لتصبح على هيئة مزارع وبساتين قلوفاها دائية .

وقد يتساءل البعض بدهشة : ما هذا الخلط الذي ليس له معنى ؟ هل نتكلم الان عن اجهزة تكييف حشرية ، او عن حقول ومزارع وبساتين ؟

ليس في الامر خلط ، فلقد ضرب النمل عصفورين بحجر واحد ، لان هذه الغرف تشتغل كأجهزة تكييف ، وفي نفس الوقت كمزارع لانتاج المحاصيل .

فكرة حشرية بديمة :

فعلى هذه «الخلطة» يقوم النمل بزراعة نوع خاص من الفطريات (العفن) توارثوا «بذوره» او جراثيمه جيلا بعد جيل منذ عشرات الملايين من السنين .. وعندما تنمو هذه الكائنات الدقيقة على هذه «الخلطة» الغنية بالمواد العضوية ، فانها تؤدي الى عمليات تخميرية ، وفيها

افلاطون منذ زمان طويل •
نعم •• ان الخطط والتخطيط اساس
لا يستغنى عنه النمل في حياته •• حقيقة
عرفتها العشرات ، ولم يعرفها بعض ذوى
العقول • « وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها » هود : ٦ •

كالذي يعيش فيه اصحاب العقول ، ثم
يسعدون بعقولهم او بما يشقون •
كل ذلك ولا شك راجع الى التخطيط
العمرائى العشرى الذي يسير جنباً الى
جنب مع زيادة السكان •• فكان هذه
العشرات تعيش في جنات ، وكان مدينتها
هي « المدينة الفاضلة » التي كان يقصدها



○ وَتِلْكَ أُمَمٌ مِثْلَانَا

التكنولوجيا الحشرية تحقق أشرفها :

بقيت مشكلة أخيرة أمام هذه الممالك ،
هي مشكلة الأمطار .

لا تحمل لذلك هما ، فلقد توصل النمل
الابيض الى حل يرضيه ويرضينا ..
فغالبا ما يقيم ممالكه تحت سائر من فروع
الاشجار الكثيفة فيصبح في ظل ظليل
يحميه من اشعة الشمس في المناطق
الاستوائية الحارة ، وفي نفس الوقت يجد
تحتها الحماية من هطول الأمطار ..

لكن .. ماذا لو امطرت السماء لفترات
طويلة ، وحدث ما ليس منه بد ، وتبللت
« المملكة » ؟

الواقع ان التصميم الهندسي السذي
جاءت به البروزات المسئولة عن التهوية
يجعلها اخر ما يتبلل من « المملكة » ،
وحتى اذا حدث البلل ، كان لها منه اقل
نصيب .. فاذا جاءها المطر من ناحية ،
اشتغلت الناحية الاخرى ، واذا ما توقف
بعد فترة ، كانت البروزات اول اجزاء
تجف من « المملكة » .. ولكن قد يستمر
هطول الأمطار بغزارة لساعات طويلة ،
ولا شك ان « المملكة » ستتبلل عن اخرها ،
ولا يستطيع النمل رد القضاء ، كما لا
يستطيع ذلك الانسان .. عندئذ سيتضاءل
تبادل الغازات ، وتفسد التهوية ، ويحس
كل فرد في « المملكة » بما حدث ، وكانما
هو « ترمومتر » حي ، ولهذا يشعشع -
الواقية من الأمطار .. فعند كل طابق
بطريقة لا ندريها - ان نسبة الاوكسيجين
قد تناقصت ، وان غاز ثاني اوكسيد
الكربون قد زاد عن الحدود .. فتسرع
فرق الانقاذ الى انابيب التهوية ، فتزيل
منها طبقات ، او تشق فيها ثقوبا دقيقة
لتكون على اتصال مباشر بالجو الخارجي .
وهذا أخف الضررين ..
وعندما يتوقف هطول الأمطار ، وتجف

« المملكة » ، يبدأ « خبراء » التكييف او
عمال الصيانة في سد الشقوق ، او ترميم
الانابيب بطبقات جديدة ، لتعوض لها ما
ازيل منها ، وتعود بذلك الى سابق وضعها ،
لتتلاءم مع الحسابات التعادلية التي تسير
بمقدار .

بقي ان تعرف ان هذا النوع من النمل
الابيض يعرف علميا باسم «ماكروتيروس»
الا ان هناك نوعا اخر اسمه «كيوبيتيرس»
وله مع هطول الأمطار فكرة اخرى تستحق
الدراسة والتسجيل .

فهذا النوع يقيم ممالكه على هيئة طوابق
من فوق طوابق - تماما كما يفعل ابناء
عمومته من جنس «ماكروتيروس» - الا
انه قد اضاف الى ممالكه فكرة المظلة
الواقية من الأمطار فعند كل طابق
مظلة مائلة سرعان ما ينحسر عنها الماء
ويتساقط بعيدا عن الاسوار ..

وعلى اساس هذه الفكرة الحشرية
ظهرت - بعد ملايين السنين - نفس الفكرة
البشرية ، فبنيت سقوف المنازل في البلاد
المطيرة مائلة حتى تتجمع فوقها الأمطار ..
واحيانا ما تفرق مدن الانسان او قراه
عندما تتجمع السيول في الوديان التي
اقام فيها مساكنه ، لكن هذه الحشرة
تعرف كيف واين تقيم ممالكها ، وكانما
هي تقدر لرجلها قبل الخطو موضعها ..
انها - في الواقع - تحتاط للامر ، فتقيمها
على سفوح الجبال او في المنحدرات ، ولهذا
لا تفرق ممالكها ابدا ، ولتحيا الممالك ..
ممالك الحشرات ، ولا شأن لنا بممالك
البشر .

ولا بد ان يقفز الان تساؤل : كيف
عرفت هذه الحشرات كل تلك الامور ؟
واين تعلمت هذه المبادئ ؟

البعض يقول : انها غريزة .. لكن
الغريزة لفظ بديل لجهلنا بما هو كائن ..
وما كان .. وما سيكون .

والبعض يقول : انه الهام من الخالق
لهذه الكائنات التي لا عقل لها ولا بصيرة ،
ومع ذلك فان اجمل قول يمكن ان نسوقه

الإلهام الخالي عالم النمل التكنولوجيا والصناعات الهندسية

وتخدم الهدف ، ثم انها لا تتعطل ولا
تفسد ، كما انها لا تحتاج الى قطع غيار ،
ولا الى ورش صيانة ولا عملة صعبة ..
الخ .

وتكنولوجيا في عالم الحشرات ، خير
من عشرة في أفواه الناس ، فما اكثر ما
يرددون ، وما اقل ما يفعلون ، وما اعظم
غرور البشر ، والغرور قتال لو كنتم
تعلمون « وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون » .. صدق الله
العظيم .

هنا ما جاء على لسان القرآن الكريم « ان
هو الا وحي يوحى » النجم : ٤ .. وقوله
« واوحى ربك الى النمل ان اتخذى من
الجبار بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون »
النمل : ٦٨ .. وما يسرى على النمل ،
يسرى على النمل ، وعلى كل الكائنات ،
فلقد « خلق فسوى » فأبدع فتجلى ..
« ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

وأخيرا .. فقد يصيب البعض غرور ،
فيقول بعذلة وجور : لكن هذه
التكنولوجيا الحشرية جد بدائية ..
ونقول : لكنها فعالة ، وتقود الى الغرض ،

قرى ومستعمرات مختلفة الأحياء انشئت على مساحات
واسعة .. ولا حظ البيرويات والأخاديد في المستعمرة
الأممية .. انما هي هندسة تنويع عليها حياة وموت السكان



منهج

القرآن الكريم

○ ○ ○
للقرآن الكريم منهج فريد في معالجة المشاكل التي يتعرض لها ، وتفرد به هذا المنهج يرجع أساسا الى أنه ليس كتابا عاديا مؤلفا على نمط ما يؤلف البشر ، وانما هو كتاب تشريع وهداية وتوجيه وأرشاد ، وفي سبيل بيان ما يهدف اليه من المسائل التي يتناولها ، يستعمل الأساليب المختلفة التي تتناسب مع استعداد المخاطبين ، فتارة يستعمل المنهج التاريخي في سرد قصص السابقين ، وأخرى يستعمل المنهج العقلي الصارم الذي لا يمكن للعقل أن يفر من الادعان لمقتضاه ، وثالثة يستعمل منهج التأمل والنظر في الآفاق والنفس .. الخ .

○ ○

فت بناء العقيدة

للدكتور :

محمد عبد الستار نصار

الاستاذ المساعد بكليتي التربية

الدوحة - قطر

عن دقة هذا المنهج وعمقه ، وانتهى من هذه المناقشة الى : أن أصحاب هذه العقائد الموروثة التي لم تقم على أساس سليم لم يكونوا من ذوي العقول ، حين اعتقدوا صحة هذه العقائد الضالة فنراه يناقش الدهريين أو الطبيعيين الذين ينسبون كل ما يحدث في الكون الى الدهر أو الطبيعة ، ويبين أن قولهم هذا ليس الا ظنا ، وأن الظن لا يغني من الحق شيئا ، قال سبحانه مصورا هذا الموقف : وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون « الجاثية : ٢٤ ، وكفى بالظن منهجا لا يوثق به في مجال لا يكفي فيه الا اليقين ان عقيدة اللوهية هي أساس جميع العقائد الايمانية واثباتها أو نفيها لا

ونستطيع أن نقول : ان المنهج الذي اتخذه القرآن الكريم وهو بصدد بناء أصول العقيدة - عقيدة اللوهية وما يتفرع عنها - كان منهجا مزدوجا ، وأعني بالازدواج انه ذو وجهين أحدهما للهدم والآخر للبناء ، والقرآن الكريم باتخاذ هذا المنهج يكون متمشيا مع طبائع الاشياء ، لان العقيدة الجديدة التي يريد قيامها في نفوس اتباعه ، لا بد أن تقوم على أساس سليم نظيف ، ولن يتأتى ذلك ما لم يبين ضلال ما كان عليه الآباء والاجداد من العقائد الباطلة . فأما الوجه الاول - وجه الهدم - فقد كشف فيه القرآن عن بطلان العقائد، التي كان عليها القوم من عبادة غير الله من الاصنام والطواغيت ، فناقش معتنقيها مناقشة عقلية صارمة كشفت



وفيها أيضا يبين ان الذي خرج الشيء من ضده - الذي يخرج النار الحارة من الشجر الاخضر - الرطب - والذي خلق السموات والارض هو نفسه الحق سبحانه وتعالى ، يقدر على اعادة الانسان مرة ثانية .

وفي نقاشه مع اليهود والنصارى ، يبين ان قول هؤلاء وأولئك قول الكافرين ، بعد ان فسدت فطرتهم وتعطلت عقولهم ، فوصفوا الله سبحانه ، بما لا يليق بذاته من نسبة الولد له أو التعدد في ذاته ، فقال - في حق النصارى الذين قالوا : بأن المسيح هو الاله - مبينا أنه ليس الا عبدا من عباد الله ، انعم عليه وجعله مثلا لبني اسرائيل : - لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار « المائدة : ٧٢ ، ثم يقول في حق القائلين بالتثليث « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ، افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ، ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل واما صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون » المائدة : ٧٣-٧٥ ، ففي هذه الآيات بيان لخطا هؤلاء وأولئك وكلا الفريقين كافر لان الادلة الواضحة قامت على خلاف ما يعتقد ، ولكنه ابى ان يخضع لمقتضى هذه الادلة وسار وراء أوهامه ، ولم لا

يصدق الا بدليل معقول ، ومن ثم كان قول هؤلاء قولاً بلا علم ، ومظهر هذا : ان حكمهم بأن الدهر أو الطبيعة هي المتصرفة فيهم بالحياة أو الموت ، فيه اعتراف باعطاء هذه الطبيعة سلطة التصرف في الاحياء ، وكيف يصح هذا في نظر العقل الصحيح ، والطبيعة (١) نفسها مقهورة لقوة أكبر منها ، واذن فحكمهم هذا حكم بلا علم .

وفي مقام محاجة منكري « البعث » يسوق القرآن الكريم امام أنظار هؤلاء قياسا عقليا صارما ، بحيث لا يمكن الفكك من الازعان له ، ويبين ان استبعادهم اعادة الانسان مرة ثانية ، لم ينشأ الا من قصورهم عن ادراك القدرة الالهية الصالحة للتأثير في مقدوراتها في كل وقت ، كما يكشف لهم ان الذي خلق الاشياء ابتداء من العدم المحض ، قادر على اعادة الانسان وبعثه ، بل ان ذلك في نظر العقل أهون ، قال سبحانه ، مصورا موقف المنكرين : « قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يس : ٧٨-٨٢ ، ففي هذه الآيات يلقت القرآن الانظار الى قياس البعث على النشأة الاولى ، وهذا ما صرح به أيضا في قوله - « كما بدأكم تعودون » الاعراف : ٢٩ ، وقوله : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » الروم : ٢٧ ،

بطاير عبارة غير الله وناقس معتقرا مناقشة علمية صارمة

● أكثر افحاما من هذا يؤخذ القائل بقوله ، ان استفتحهم على الكافرين أولا ، بعد اعترافهم بأن نبيا سيجيء - مصدقا لما معهم - ثم انكارهم لذلك ثانيا ، لا كبر دليل على عدم ثبوت هؤلاء أمام الدليل الصحيح الواضح . وحديث القرآن الكريم مع بني اسرائيل طويل ومناقشته لهم مناقشة صارمة تتناسب مع مقتضى طبيعة هؤلاء ، وتكشف عن سوء عقيدتهم ، ويكفي أن نذكر آية واحدة لها دلالة واضحة على طبيعتهم المادية ، حيث عبر القرآن عنهم بأن قلوبهم قد أشربت حب عبادة الماديات المتمثلة في « العجل » ، وأنه إذا كان هذا منطق إيمانهم فبئس هذا الإيمان : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم أن كنتم مؤمنين » البقرة : ٩٣ . وهكذا يمضي القرآن الكريم في هدم العقائد الضالة في كل مقاماتها ، ومع كل فريق بأسلوب عقلي مفحم ، وقصده من ذلك كله تهيئة النفوس لتلقي العقيدة الصحيحة ، وذلك بالوجه الثاني من وجهي منهجه المزدوج .

وأما الوجه الثاني - وجه البناء - فقد اتخذ القرآن الكريم فيه منهجا شموليا ، ليس كل منافذ المعرفة الانسانية من حسية وعقلية وبصرية ، وركب بشكل ظاهر على الناحية المادية الواقعية الماثلة في الواقع المشاهد ، ولفست الانظار الى اعتبارها أثارا لقدرة عليا وقوة باهرة ، وكأن القرآن الكريم في هذا المقام قد أراد أن يقول لكل ذي بصر : إذا كان القرآن هو كتاب الله المسطور فإن الكون هو كتابه المنظور ، وكلاهما صنعة لا بد لها من صانع وإذا كان العرب قد عجزوا عن مجازاة القرآن في بلاغته ونظمه ، وهم السادة في البلاغة والفصاحة ، فهم وغيرهم أيضا

يكون واحدا من اعتقد أن المسيح ذلك الكائن البشري - قد حاز كل صفات الألوهية حتى أصبح هو الله ، لقد كان حسبهم قوله المسيح بأنه مربوب لله ولكن أنى لهم ذلك وقد صمت أذانهم عن سماع الحق وعميت أبصارهم عن رؤيته ، فحق عليهم أن ينالوا وصاف الكفر ، ثم ان القائلين بالتثليث لم يقم قولهم على أساس صحيح ، لذا نرى القرآن يقرر الألوهية لله الحق وحده ، وذلك بأسلوب القصر : « وما من اله الا اله واحد » . ثم يستعمل التهديد والوعيد ، وما ذلك الا لشناعة ما يقولون ، ثم يقرر ان المسيح ليس الا بشرا رسولا ، قد خلت من قبله الرسل ، واذن فكلام هؤلاء ليس كلاما معقولا ، بل هو دعوى خالية عن دليلها ، بل ان العكس هو الصحيح ، فبشرية عيسى ماثلة أمام الاعين ، ووحدانية الله سبحانه وتعالى قامت عليها الأدلة المقررة .

وهي شأن اليهود يبين أنهم من ذوي الطبيعة الملتوية ، وأن عقيدتهم كانت امتدادا لطبيعتهم ، لقد كانوا يستفتحون على الكافرين بأن نبيا سيجيء في آخر الزمان يصدق ما معهم من التوراة ، فلما أذن الله بمجيء هذا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، تنكروا لله وكفروا به ولم يصدقوا بما جاء في القرآن الكريم ، قال سبحانه : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » البقرة : ٨٩ .

تري ٠٠ أيمن أن يكون هناك أسلوب

لَهَا عَلَيْهِ مَرَحُ الطَّاعَةِ فِيمَا أُمِرَتْ وَخُفَّتْ

المؤثر تدل على مدى عنايته بصنعبته ، أنظر الى قوله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام: ٥٩ وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٢٧-٤٠ . ترى في هذه الآيات دلالة واضحة على أن هذا العالم علويه وسفليه ليس مخلوقا لخالق فحسب ، وانما هو بجانب ذلك معني به أشد العناية من حبة خالقه .

لقد قرر علماء الفلك ان مدارات الكواكب أشد الاشياء تعقيدا وتداخلا ، ولو أن كوكبا واحدا تقدم أو تأخر في سيره لحظة واحدة قبل ميعاده المرسوم لارتطمت الكواكب وفسد الكون ، ووجود الكون على هذا النسق البديع دليل على عناية الخالق سبحانه وتعالى به .

حتى اذا أشبع القرآن مسألة لفت الانظار الى ما في الكون من دقة ونظام عن طريق الحس بالنظر والتأمل ، وهو أمر يشترك فيه البدوي والحضرى ، والجاهل والمتعلم ، كل على قدر احساسه .

ينتقل بعد ذلك نقلة عقلية صرفة ليناقدش المعاندين المتمسكين بشبهات عقلية ، من ذلك قوله تعالى « أم خلقوا

عاجزون عن أن يخلقوا مثل هذا الكون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، واذن فهو أثر لقوة غير منظورة تتخطى حدود الزمان والمكان .

ويلاحظ ان القرآن هنا قد لمس الفطرة الانسانية واستثارها بقوة ، لذا نراه يعدد اسلوب التوجيه الى النظر في خلق السموات والارض ، فتارة يجيء بصيغة العرض ، مثل قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » الغاشية : ١٧-٢٠ . ثم يعقب على هذه الآيات بقوله : « فذكر انما أنت مذكر » الغاشية : ٢١ . كأن هذه الآية بيان لمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، اشارة لما كان قد اعترف به الانسان وهو في عالم « الذر » قبل أن يجيء الى هذا العالم المادي ، يوم أخذ الله منه العهد والميثاق بأنه خالقه وربّه ومعبوده ، فأقر واعترف على ما تصوره الآية الكريمة : « واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » الاعراف : ١٧٢ .

ثم ان العقل المتحرر من ربة التقليد والهوى ، عندما يرى أثرا بديعا أمامه ، ماذا يمكن أن يفيد هذا الاثر من دلالة على المؤثر ؟ اعتقد ان الربط بين وجود الاثر والمؤثر أمر يفرضه العقل الفطري ، ثم ان القرآن الكريم لم يقف عند مجرد تصوير المسألة من جانبها الذهني فحسب ، بل تجاوز ذلك الى بيان ان الاثر مشتمل على دلالات أعم في

الإنسان ذاته لعرفه أنه أثر لقوة عليا

واجب العمل في حدود ما شرعت

الخالق وقد صدق من قال :
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر
أجل ٠٠ ان الانسان هو المركب
العجيب ، الذي امتزجت فيه المادة
بالروح ، والفرح بالحزن ، والأمل
باليأس ، والعلم بالجهل الى آخر
المتقابلات ، ولو تأمل الانسان ذاته لرجع
من رحلته قرير العين ، بأنه أثر لقوة
عليها لها عليه حق الطاعة فيما أمرت
ونهت ، وعليه هو واجب العمل في
حدود ما شرعت .

وبعد : فقد كانت رحلة القرآن الكريم
في بناء أسس العقيدة رحلة مستوعبة ،
اتصلت بفطرة الانسان لأن خالق
الانسان هو الذي تحدث في القرآن
الى الانسان ، وأحسب ان المناهج
الملتوية التي اشربتها بعض النفوس بعد
انبهارها بالثقافات الواردة ، قد
حجبت هؤلاء عن الرؤية الصحيحة التي
أعطانا اياها القرآن الكريم في هذا
السبيل ، تلك الرؤية التي التقت الى أبعد
حد مع من قال : « من عرف نفسه فقد
عرف ربه » .

١ - يطلق الدهريون أو الماديون لفظ « الطبيعة »
على ناموس الكون ونظامه وانتظامه ، وتسلسل
مخلوقاته وما أثبت في هذه المخلوقات من طاقات ،
وسر خطاهم في هذا الاطلاق ، اعطاء قدرة
التنظيم والتنسيق للصدقة التي ولدت قوانين
الطبيعة ثم وصفها بعد ذلك بشيء من الدقة
والمفاضلة بين الحسن والاحسن ، بما يسمونه
الانتخاب ثم التسامي في درجات الوجود ، وكان
اولى بهم من هذا اللف والدوران أن يؤمنوا بالحق
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى .
« المجلة »

من غير شيء أم هم الخالقون ،
الطور : ٣٥ . ففي هذه الآية ترديد
مفترض بين الخلق بالصدفة ، أو خلق
البشر لانفسهم ، والافتراض الاول
مرفوض خضوعاً لنظرية الاسباب
والمسببات ، والثاني أيضاً مرفوض
لانهم لم يشهدوا خلق انفسهم ،
وهم عاجزون عن ذلك فضلاً عن غيرهم ،
فلم يبق حينئذ الا الاقرار بالخالق
سبحانه وتعالى ، وأنه وحده المستحق
للعادة .

ومن هذا الباب قوله سبحانه :
« أفرايت ما تمنون ، أنتم تخلقونه أم
نحن الخالقون » الواقعة : ٥٨-٥٩ .
ففيها ترديد بين أن يكون الانسان خالقا
لبديه ، أو الاعتراف بقوة أكبر منه ،
وأذا كان الاول غير صحيح فلم يبق الا
الاقرار بان ذلك من فعل قادر حكيم ،
والآيات في هذا المقام كثيرة ، وليس
ما سقناه الا أمثلة ، والقرآن مليء
بالمجاذلات العقلية الصارمة التي تفهم
الخصوم في كل مقام بمنهج يخضع له
العقل السليم .

ثم يهدينا القرآن الكريم الى حقيقة
كبرى ، وهي النظر في النفس والتأمل
في أطوار خلق الله لنا ، مثل قوله تعالى
« وفي أنفسكم أفلا تبصرون »
الذاريات : ٢١ . وقوله : « يا أيها
الانسان ما غرك بريك الكريم ، الذي
خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما
شاء ركبك » الانفطار : ٦-٨ . ان
الانسان هو سر الله الاعظم ، وهو على
صغر حجمه مقيس الى كثير من
المخلوقات الاخرى ، الا أنه منتهى عظمة

دور الاسلام في النظام التعليمي

مقومات الحضارة الاسلامية :

استطاعت الحضارة الاسلامية بما تملك من أسباب النماء والبقاء ان تجمع بين دعائم الايمان الذي هو اساس الوجود الانساني ، وبين الطابع العلمي التجريبي الذي أخذ نصيبه كاملا في ظل سيادة الاسلام ، بحيث يمكن اعتبار الحضارة الاسلامية بحق رأس المنزع العلمي التجريبي في الحضارة العالمية .

يقول المؤرخ سيديو ، وهو يتحدث عن بيت الحكمة في بغداد : « ان الذي يميز مدرسة بغداد هو الروح العلمية التي تهيمن على كل اعمالها ، فالسير من المعلوم الى المجهول وادراك الظواهر ادراكا دقيقا ، والانتقال من النتائج الى الاسباب ، ورفض كل مالم تبرهن عليه التجربة ، تلکم هي المبادئ التي علمنا اياها الاساتيد العرب . لقد كان عرب القرن التاسع يملكون تلك الطريقة التي غدت فيما بعد بأيدي العلماء المحدثين اداة لاكتشافاتهم الكبرى » ويشير المستشرق جيب الى هذا فيقول : « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية أتاح لعلماء المسلمين ان يمشوا بالطريقة التجريبية الى مدى ابعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في اوربا في العصر الوسيط » .

أخذ الاسلام بأيدي معتنقيه ومريديه الى رحاب الكون الفسيحة ، والى ملكوت الله الواسع وحملهم على وجوب التأمل في خلق السموات والارض وما بث فيهما من خلائق وعجائب ، ودرّبهم على التحقيق والتدقيق في الامور كلها ، وارشدهم الى وجوب التثبت في كل شيء ، وذلك عن طريق المشاهدة والملاحظة والتجارب تمهيدا لاصدار الحكم وبلوغ الحقائق ، بمثل قول الرسول الكريم عليه السلام : على مثل الشمس فاشهد أولا .



وقد تحقق هذا النهج في ميدان التربية ومجال التعليم وفاق المعرفة ، فاذا بالمسلمين يتبوأون قيادة العالم الفكرية ويكونون الورثة لجميع الثقافات والحضارات التي عرقتها الانسانية عند ظهور الاسلام .

حضارياً وعالمياً

للاستاذ
عدنان سعد الدين
مستول المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم

الحضارة العالمية وعلماء المسلمين:

برز في تاريخ الحضارة الاسلامية جهابذة كبار وعلماء فحول خلفوا تراثاً ضخماً أيقظوا به العالم من سباته ، ووضعوا له أساس نهضته العلمية .

من هؤلاء العلماء الحسن بن الهيثم ، الذي توافرت له مميزات التفكير العلمي الصحيح وعناصره الاصلية كالاستقراء والقياس والاعتماد على المشاهدة والتجربة والتمثيل وغيره ، وانه سبق بيكو بطريقته الاستقرائية ، يقول الاستاذ مصطفى نظيف عن ابن الهيثم : انه قد عمق تفكيره وأدرك ما قال من بعده ماك وكارل بيرسون وغيرهما من فلاسفة العالم المحدثين في القرن العشرين . ذلك ان ابن الهيثم لا يعتمد على التجربة في اثبات القواعد والقوانين الاساسية فحسب ، بل يعتمد عليها ايضا في اثبات النتائج التي تستنبط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد والقوانين .

ومن هؤلاء العلماء في الفلك البتاني صاحب حساب المثلثات ، وهو الذي يضعه لالاند بين العشرين الشهيرين من علماء العالم في الفلك ، وكذلك ابو الوفاء الذي سبق العالم الدانماركي «تيخوبراهي» في اكتشاف ظواهر القمر ، وكذا البيروني في علم الميكانيكا ، وفي العلوم والرياضيات ، جابر بن حيان وابو بكر الخوارزمي ، وفي الطب الرازي وابو القاسم خلف بن عباس وابن زهر الاندلسي وابن رشد وعلي بن عيسى وابن نفيس الدمشقي ، وفي الجغرافيا الاسطخري والمسعودي والادريسي والبيروني

وابن خرداذبة وابن بطوطة وابن جبير وابن حوقل ، وغير هؤلاء كثيرون من كبار العلماء في كل علم وفن نشأوا في ظل الاسلام ، وقدموا للانسانية تراثاً علمياً تليداً .

ازدهار العلوم وتصنيفها :

أبدع علماء المسلمين في كل علم وفن ، وازدهرت جميع الفروع على ايديهم ونمت نمواً مدهشاً ، فالتاريخ كما يقول المقرئزي : اجل العلوم قدراً واشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما تحويه من المواعظ والانذار بالحياة الآخرة ، والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقترئ بها ، واستملاهم مذاق الفعال ليرغب عنها ذوو النهى ، والمنطق كما يقول الفارابي الة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، وتقوم العقل ، وتسدد الانسان نحو طريق الصواب ، اما الحساب فهو من احسن التعليم في الابتداء لانه معارف متضعة ، وبراهين منتظمة ، فينشأ - كما يقول ابن خلدون - عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب .

وهكذا نرى لعلماء المسلمين رأياً واجتهاداً في كل فروع المعرفة وابواب العلم ، وهؤلاء العلماء لم يتركوا هذه العلوم مشتتة مبعثرة ، بل صنفوها ونسقوا فيما بينها ، وتكلموا عن طبيعتها ووظائفها وفروعها ، وما يجمع بين كل علم وآخر . الى اخر هذه البحوث والدراسات المفيدة ، ومن ذلك ما جاء به الفارابي في تصنيف

المختلفة واراها الاثمة بحيث يستطيع ان يبلغ منها في ابحاثه ما يريد .

اما تاريخ دمشق لابن عساكر ، فانه يقع في ثمانين مجلدا تحتوي على تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم ، على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، لكنه اعظم منه حجما ، قال ابن خلكان : ما اظن ان ابن عساكر الا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل ، والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان مثل هذا الكتاب .

الحلقات العلمية :

كانت الحلقات العلمية تتسع بشكل عجيب ، وربما بلغ عدد الطلاب الالوف فيضطر الشيخ لان يستعين بالمبلغين عنه والمستملين منه ، وقد وردت روايات مثيرة عن كثرة طلاب بعض الشيوخ الاجلاء ، فقد ذكر ابن السمعاني ان طلاب يزيد بن هارون كانوا سبعين الفا ، كما بلغ مجلس عاصم بن علي بن عاصم مائة وعشرين الفا ، وكان يجتمع على البخاري كما روى صالح بن محمد اكثر من عشرين الفا ، ويعلق ابن السمعاني صاحب كتاب ادب الاملاء والاستملاء على هذا الاقبال على مجالس العلم فيقول : رحم الله السلف الماضين ، كان العلم مطلوبا في زمانهم ، والرغبات متوافرة والجموع متكاثرة .

ان هذه الاعداد التي ذكرها الباحث الفاضل ليس بلازم ان يكون اخذا مباشرا فعلها اخذت بالواسطة والا فالاداء الى هذه الاعداد مستحيل عقلا وعرفا .

المجلة

أثر الحضارة الاسلامية في الغرب :

ان أبحاث المسلمين التجريبية هي التي كانت السبب في يقظة الغرب ، وان علومهم هذه درست في الجامعات الاوربية منذ

العلوم الى خمسة فصول :

- ١ - في علم اللسان واجزائه .
- ٢ - في علم المنطق واجزائه .
- ٣ - في علوم التعليم وهي الهندسة والحساب والنجوم والموسيقى .
- ٤ - في العلم الطبيعي واجزائه ، وفي العلم الالهي واجزائه .
- ٥ - في العلم المدني واجزائه ، وفي علم الفقه وعلم الكلام .

وقسم اخوان الصفا العلوم الى اربعة اقسام : الهية ورياضية وطبيعية ونفسانية ، اما ابن حزم فله دراسة في مراتب العلوم وكيفية طلبها ، وقد احصى الفخر الرازي في كتابه (حدايق الانوار في حقائق الاسرار) العلوم الانسانية وابلغها ستين علما .

الموسوعات العلمية :

تطورت البحوث العلمية واتسعت حتى استحال ان تكون موسوعات علمية ضخمة ، تضم الواحدة منها عشرات المجلدات في كل علم وفن واختصاص ، وخاصة كتب الفقه والتاريخ والتفسير واللغة وغيرها ، وما نقرأه في كتاب كشف الظنون وامثاله عن هذه المجلدات والكتب والموسوعات - بالرغم من ان معظمها قد فقد في ايام التتار والصليبيين والنكبات التي حلت بالمسلمين - ليدل على جهد كبير يفوق كل تقدير ، ولقد عرف الغربيون عن المسلمين هذا الاسلوب واستفادوا منه في كتابة الموسوعات العلمية التي ظهرت في البلاد الاوربية فيما بعد .

وكمثل هذه الموسوعات العظيمة كتاب الحاوي وتاريخ ابن عساكر :

فالحاوي الكبير كتاب في الفقه وضعة القاضي المارودي في القرن الخامس الهجري ، يقع في عشرات المجلدات ، لم يؤلف في مثله ، يغني الباحث عن جهود كثيرة واوقاف طويلة ، لانه جمع له المسائل

التربية بين الثقافة الإنسانية والروحية والثقافة العلمية التجريبية

التعليم يقتصر على أمور محددة ، وعلى أفكار ضيقة ، وكان الولاء في هذه المجتمعات ونظرات التقديس للملوك وكأنهم آلهة أو ممثلون للآلهة في هذه الحضارات التي يغلب عليها الطابع الوثني ، كما كانت المرأة متاعاً لا شأن لها بأمور الحياة في هذه المجتمعات ، ولا حق لها بالتعليم ، وعليها أن تنفذ ما يصدر لها من أمر .

وأما اليونان ، فكانت التربية لديهم أرسطراطية محصورة في أقلية ضئيلة ، وكان مفكروهم يؤكدون على طبقة المجتمع ، لتبقى الكثرة من العبيد في خدمة القلة من السادة ، وذلك بالرغم من أن اليونان عتوا بالفضائل الخلقية واهتموا بها في تعليمهم . وكانت التربية عند الرومان في جملتها نفعية خالصة ، اقتصرت على فئة قليلة ، واكتفت بتعليم الطقوس ، واعداد الفرد للأعمال الضرورية كالزراعة وصناعة الحرب ، وهي وإن كان لها اهتمام بالفضائل والأخلاق ، ولكن بدرجة أقل مما كان عليه اليونان . وعندما ظهرت النصرانية سيطر رجال الكنيسة على شؤون التعليم ، وعلى كل ماله صلة بالفكر والعقيدة والعمل ، فما يراه هؤلاء صواباً ونافعاً ينظر الناس فيه ، وما يرونه غير ذلك يجتنبونه ويبتعدون عنه . وفي العموم سادت في العصر الوسيط تربية قاسية زجرية أخضعت الإنسان - والطفل خصوصاً - لنظام مرهق ، وقيدت الفكر بقيود ثقيلة .

وفي العصر الحديث اتسع مفهوم التربية ، وأخذ مساراً يتلخص في خطوط أهمها : نمو مفاهيم التربية ليصبح التعليم جزءاً منها ، والاستفادة من علم النفس التعليمي في دراسة مراحل نمو الطفل ، وأهم خصائصه النفسية ، وجعل الطفل محورياً للتعليم ، والنظر إلى الإنسان على اعتباره حراً مستقلاً ، مع توفير البيئة الملائمة له ، وإشاعة جو من الشقة بينه

القرن الثاني عشر الميلادي ، وإن الملوك الأوروبيين جمعوا علوم العرب وكتبهم ومخطوطاتهم وإشاعوها في الجامعات الغربية .

فالمسلمون حفظوا تراث الحضارة اليونانية والرومانية والهندية وغيرها ، طوروها وأضافوا عليها مجهودهم وابتكاراتهم ، وفتحوا للأوروبيين أن يبدأوا النهضة الحديثة بفضل جهود المسلمين ، وحسبنا أن نعلم أن المسلمين هم الذين عرفوا ذلك المزج التربوي الرائع بين الثقافة الإنسانية والروحية وبين الثقافة العلمية التجريبية ، وأنهم بذلك وضعوا العلوم المختلفة في مكانها الصحيح ، وبينوا أهميتها العلمية والتربوية المتكاملة .

مفاهيم التربية عند الشعوب :

والآن .. وبعد هذا العرض الموجز لأساس ومبادئ وأهداف التربية الإسلامية ، ومعطياتها ، أن : **إن الإجابة على الأسئلة التي وردت في مقدمة هذه الدراسة وهي :**

- ١ - هل استطاعت التربية أن تحقق أهدافها وإن تبلغ غاياتها ، سواء في الأزمنة الغابرة أم في الأيام الحاضرة ؟
- ٢ - وهل استطاعت التربية أن تثبت صدق فلسفتها وصائب نظرتها ؟

- ٣ - وإذا كانت المقدمات بنتائجها والأمور بغواتيمها ، فما هي ثمرات هذه التربية في اعداد الفرد ، وفي تنظيم المجتمع ؟

لننظر في عجالة بالمبادئ التي استمدت منها التربية وجودها أو أقامت عليها بناءها في قديم الزمان وحاضره .

كانت التربية في نظر البراهمة والعبريين والصينيين والاشوريين والفرس ، تنظر إلى كون المجتمع فئات ومطبقات ، وأنه سادة وعبيد ، فكان الكهنة هم المحتكرون للتعليم والمسيطرون على شؤونهم ، وكان

وازدهرت المعرفة ، ونشأ ناس بديمقراطية التعليم واستمراريته والزاميته للرجال وللنساء .

ولكن هل أدى التعليم الحديث وظيفته وحقق غايته ؟ الاجابة على ذلك نتلقاها من الحياة العملية ، ومن الواقع المحسوس ، لنلاحظ أمورا هامة وخطيرة :

أولا : ان الفكرة الانسانية ظلت نظرية دون ان تتحول الى واقع عملي ، وان التعليم لم يستطع ان يقضى على الفروق العرقية والطبقية في المجتمعات المتطورة ، بل ظل التمييز قائما بين الانسان والانسان على اساس اللون كما هو الحال في امريكا ، وبين المواطن والمواطن على اساس العرق كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي .

ثانيا : ان المنفعة ما تزال هي المحرك الاساسي للتعليم الحديث كما كانت في التعليم القديم مع تغير الصيغة فقط . مما أوحى به النظريات والفلسفات التي ما يزال الناس يعيشون تحت تأثيرها مثل البراجماتيزم .

ثالثا : ان النظرة الفوقية مازالت قائمة ضمنا ومرعية فعلا في التفكير الغربي وفي الاوساط الاوربية بالرغم من هزيمة المانيا وايطاليا وفشل نظرياتها العرقية .

رابعا : ضعف البنين الاخلاقي في روح التعليم الحديث وانظمتهم ، مما أشاع روح التحلل واللامبالاة وحياة التبذل ، وجعل ذلك طابع العصر كله ، وخاصة في محيط المرأة .

خامسا : اسقاط الجانب الروحي او اهماله بشكل مروع في الاوساط التعليمية الحديثة ، والاهتمام بجسد الانسان وفكره دون غيرهما ، مما ردا لانسانية رغم تفوقها العلمي الى وثنية جديدة ، ألهمت فيها الخمرة والمنفعة والجنس ، فأورث ذلك كله الانسان سأمًا كبيرا ، وتبرما بالحياة

وبين معلمه وزملائه ... الخ .

أسس التعليم في العصور القديمة والوسيطة :

اعتمد التعليم في العصور القديمة على نظرات وفلسفات أكدت على جملة مبادئ ومفاهيم أهمها :

١ - الشك في طبيعة الانسان ، والنظرة التشاؤمية له .

٢ - الناس فئات وطبقات ، والقلة من السادة تحكم وتهيمن على الكثرة من العبيد ، وهذه القلة تتمتع بالحقوق جميعها ، وتحكر الامتيازات كلها ، ومنها التعليم ، وعلى طبقة العبيد ان تبقى في خدمة السادة وان تظل في بحر لجي من الجهالة والامية .

٣ - المرأة انسان ضعيف لا حق له بالمشاركة في شؤون الحياة ، وليس لها ان تهتم بالتعليم .

٤ - اعداد الناس لبعض الاعمال اللازمة للمجتمع كالزراعة والحرب وبعض الحرف ، ومن خلال هذه الآراء ، وكثيرة لها ، امتلأت النفوس الجهل ، وطفحت القلوب بالحق ، وغرق المجتمع بالخرافات ، وتمزقت الجموع البشرية شر تمزق .

أسس التعليم في العصر الحديث :

أما التعليم الحديث فقد استمد وجوده من آراء وافكار وايدولوجيات نظرت الى الانسان نظرة تميزت بأمور منها :

١ - حرية الانسان واحترامه .
٢ - مشاركة المرأة في شؤون الحياة .
٣ - حق الانسان في التعليم .
٤ - مراعاة نفسية الانسان وميوله ، واعتباره محورا للتعليم .

٥ - نمو النظرة او الفكرة الانسانية ، وتجاوز الحدود الضيقة التي كانت محصورة في القبيلة والشعب والوطن ... الخ . فكان من جراء ذلك ان انتشر التعليم ،

هل أدعى التعليم الحديث وظيفته وحقق غايته؟

يحلها ويشرحها لم يستطع ان يميز النفع من الضرر .

ان الرجال الذين كانوا يستطيعون ان يكونوا أئمة زمانهم أصبحت عقولهم باليه . ثم يستبد الحزن باقبال فيخاطب الشباب المسلم بقوله : اني أكاد أبكي دما اذ رأيتك في هذا الترف والبذخ ، لاخير فيك ولو أصبحت ملك الدنيا مادمت متجردا من قوة علي واستغناء سلمان . ويحذر اقبال المسلمين من تقليد الغربيين فيقول : أيها المسلم : لا تعطل شخصيتك بالتقليد الاعمى ، واحتفظ بكرامتك فانها الجوهر الفرد ، ان أولئك الذين كانوا يستطيعون ان يقودوا عصرهم أصبحوا يقلدونهم ويعيشون وراءه ، اياك أيها المسلم ان تكون آمنا من العلم الذي تدرسه ، فانه يستطيع ان يقتل أمة بأسرها .

اقبال والشباب المسلم :

وعندما يطوف اقبال في بعض البلاد الاسلامية ، ويرى كيف نخر الغرب في عظامها ، وكيف قضى على مجدها وطموحها ، وقتل الحياة في روحها قال : ان السجدة التي كانت تهتز لها روح الارض ، لقد طال عهد المحراب بها ، واشتاق اليها المسجد ، لم اسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الاذان الذي ارتعشت له الجبال

خطيرا ، وحمله على التماس الدواء لازمته النفسية في كهوف ومعابد الديانات القديمة في بلاد الشرق ، بعد هذا الافلاس الروحي الذي انتهت التربية الحديثة بالانسان اليه .

المسلمون والتربية الحديثة :

وبدلا من أن يمد المسلمون أيديهم للانسانية لينقذوها من هذه الهوة التي تردت فيها ، وعوضا من ان يتقدموا لها بالعلاج الشافي والدواء الناجع ، طرحوا سر الحياة من أيديهم ، وهرعوا يلهثون وراء الغرب ، كما تركض القطعان الى حتفها وراء من يعلق الجرس ، ومن هنا حلت الكارثة في الامة الاسلامية ، وانعكست آثار التعليم الغربي على المسلمين رجالا ونساء ، فرادي وجماعات ، فأصبحوا أمة بلا هوية ، يعيشون على الفتات ، وكنوزهم ملء الوجود ، يقلدون كالقردة بعد أن كانوا بالحكمة ينطقون ، لا يثقون بأنفسهم ، يشربون السم ويحسبونه العلاج طالما انه من أيد أوربية ، فاذا بهم أهون الناس على الناس ، وأقل أهل الارض شأنا وأضعفهم جانباً وأذلهم مكانة .

محمد اقبال والتعليم الحديث :

خاض اقبال غمار التعليم الحديث الى نهايته ، وغاص به الى قراراته ، فعاد الى المسلمين من أوروبا وقد امتلأ رعبا . ترك المدرسة الحديثة وهو يقول : لم أجد فيها الحياة ولا الحب ولا الحكمة ولا البصيرة ، ونظر بعين دامعة لمدارس المسلمين فوجدها فقيرة لا تملك غذاء القلب ولا تحمل رسالة الحب ، قد طغى عليها التقليد ، فعاد يشكو من ولادة التعليم الحديث ويتهممهم بأنهم يربون فراخ الصقور تربية بغاث الطيور .

ويلتفت اقبال الى مسلمي هذا العصر فيقول متسائلا : من الغريب ان من اقتض اشعة الشمس لم يعرف كيف ينير ليلة وكيف يصبح ، وان من بحث عن مسالك النجوم وطرقها لم يستطع ان يسافر في بيداء أفكاره ، ومن عكف على الالغاز

والتهكم بها والاستهانة فيها ، ثم يعقب الشيخ ابو الحسن الندوي منذرا من مغبة نظام التعليم الغربي فيقول : وفي هذا بلاغ لشباب المسلمين الذين خضعوا لنظام التربية الحديثة والفلسفات المادية التي حجبت عنهم شخصيتهم . وآفاق عالم الروح والقلب وأعماق النفس البشرية . ومرامي المؤمن القوى الطموح ، ولم تصور العالم الاسوق تجارة او مركز انتاج او حانوت خمر او بيت مقامرة ، او مكان تنافس وصراع في ساحات الاقتصاد والسياسة ، وذلك مبلغهم من العلم .

متى وتيف يستأنف الاسلام دوره في مجال التربية والتعليم خاتمة :

واخيرا فإين طريق الخلاص لهذه الاجيال التائهة ، وكيف يمتن انقاذها من هذا الطغيان المادي الذي نخبط في لججه ؟ ومن هذه الفلسفات التي هبطت بالإنسان الى هذا الدرك ، والتي جاءت بهذه الانظمة التعليمية ؟ ومتى يمتن للتربية الاسلامية ان تأخذ دورها وتؤدي رسالتها وتحقق اهدافها وتبلغ غاياتها ؟ .

ليس للمسلمين واجيالهم وحسب ، بل ولل بشرية قاطبة ، ألم يكن هذا واضحا في رؤية اي فرد من أفراد الجيل الاول وهو يضرب في الارض : كما يدل على ذلك موقف رباعي ابن عامر وهو يخاطب رستم : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الناس الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، واذن فلا مناص من ان يستأنف الاسلام دوره في انقاذ الناس وتربية اجيالهم ، وتقديم نظام تعليمي تشد حاجة الانسان اليه كل يوم في جميع اصقاع الارض .

بالامس . ثم يصف اقبال حال المسلمين بأسلوب مؤثر حزين فيقول : ان الشباب المثقف فارغ الاكواب ، ظمان الشفتين ، مصقول الوجه مظلم الروح ، مستنير العقل كليل البصر ، ضعيف اليقين كثير اليأس ، هؤلاء الشباب ينكرون نفوسهم ويؤمنون بغيرهم ، شباب ناعم يسوت الامسل في صدورهم ، ان المدرسة قد نزعت منهم العاطفة الدينية ، واصبحوا في خبر كان ، شغفتهم الحضارة الغربية فيمدون اكفهم الى الاجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير ، ويبيعون ارواحهم في ذلك ، ان المعلم لا يعرف قيمتهم ، فلم يخبرهم بشرفهم ، ولم يعرفهم بشخصيتهم ، مؤمنون ولكن لا يعرفون سر الموت ، ولا يدركون بانه لا غالب الا الله ، يشترون من الفرنج اللات والعزى ومناة ، مسلمون ، لكن عقولهم تطوف حول الاصنام ، عقول وقحة وقلوب قاسية وعيون لاتعف عن المحارم ، وقلوب لا تسدوب بالقوارع . لقد فقدوا سورة الحسب الصادق ، ونزف منهم دم الحياة ، فاصبحوا هيكلأ من عظام ، لاروح فيه ولا دم ، الصفوف زائفة والقلوب مضطربة ، والسجدة لالذة فيها لان القلب خال من الحنان .

أسباب انهيار نظامنا التعليمي :

ويرى ابو الحسن الندوي ان اسباب انهيار نظامنا التعليمي وفوق الشرق الاسلامي في حضارة التربية الغربية ونظمها التعليمية ومناهجها الفكرية وفيما ومثلها العليا وتصورها للحياة وللإنسان ، ونظرتها الى العلوم والاداب التي ولدت ونشأت في بيئة تختلف كل الاختلاف عن العقائد والاسس والمبادئ والقيم والمفاهيم والمثل التي يؤمن بها المجتمع الاسلامي ، او يجب ان يؤمن بها ، ويعيش لها ، ويجاهد في سبيلها ، بل تقوم على نفيها وعلى هدمها

نموه لفترة طويلة ، والمام واسع لجميع الوسائل والطرق والادوات التي نعين على تنفيذ هذه التربية . وازعم ان شخصا او لجنة لا يستطيع ان ندرك هذا الهدف او تضطلع بهذا العبء مهما بلغ هذا الفرد او هذه اللجنة من سعة الاطلاع وعمق التفكير .

أكاديمية للتربية الإسلامية :
فلا مناص والحالة هذه من انشاء هيئة علمية او أكاديمية علمية خاصة بالتربية الإسلامية ، لها سكرتيرية دائمة ، ذات استقلال مالي وإداري ، وارتباط فني بالجامعة ، تسخذ مقرها في مكة او المدينة او في الطائف ، ويتفرغ لها نخبة من رجال الفكر وقادة التربية المسلمين ، لتعكف على جمع الموضوعات الخاصة بالتربية الإسلامية ونظام التعليم في الاسلام ، ولتلتقي فيها وتتجمع لديها الدراسات والبحوث ذات الصلة بهذه الغاية ، والتي يسهم فيها المفكرون والفقهاء والمربون والعلماء في كل بقاع العالم ، لتقوم الأكاديمية بدراساتها وتحليلها وتطويرها ، ثم عرضها على مؤتمر يعقد كل سنتين او ثلاث سنوات تمهيدا للوصول الى نظام اسلامي كامل في التعليم نمد به مدارسنا ومعاهدنا ومؤسساتنا التربوية ، ونشر به في جميع المحافل الدولية ، شرقية وغربية ، كي يجد الانسان فيه ضالته ، ويلتمس به سبيل السعادة وطريق الخلاص .

من يضطلع بهذا العبء ؟ :

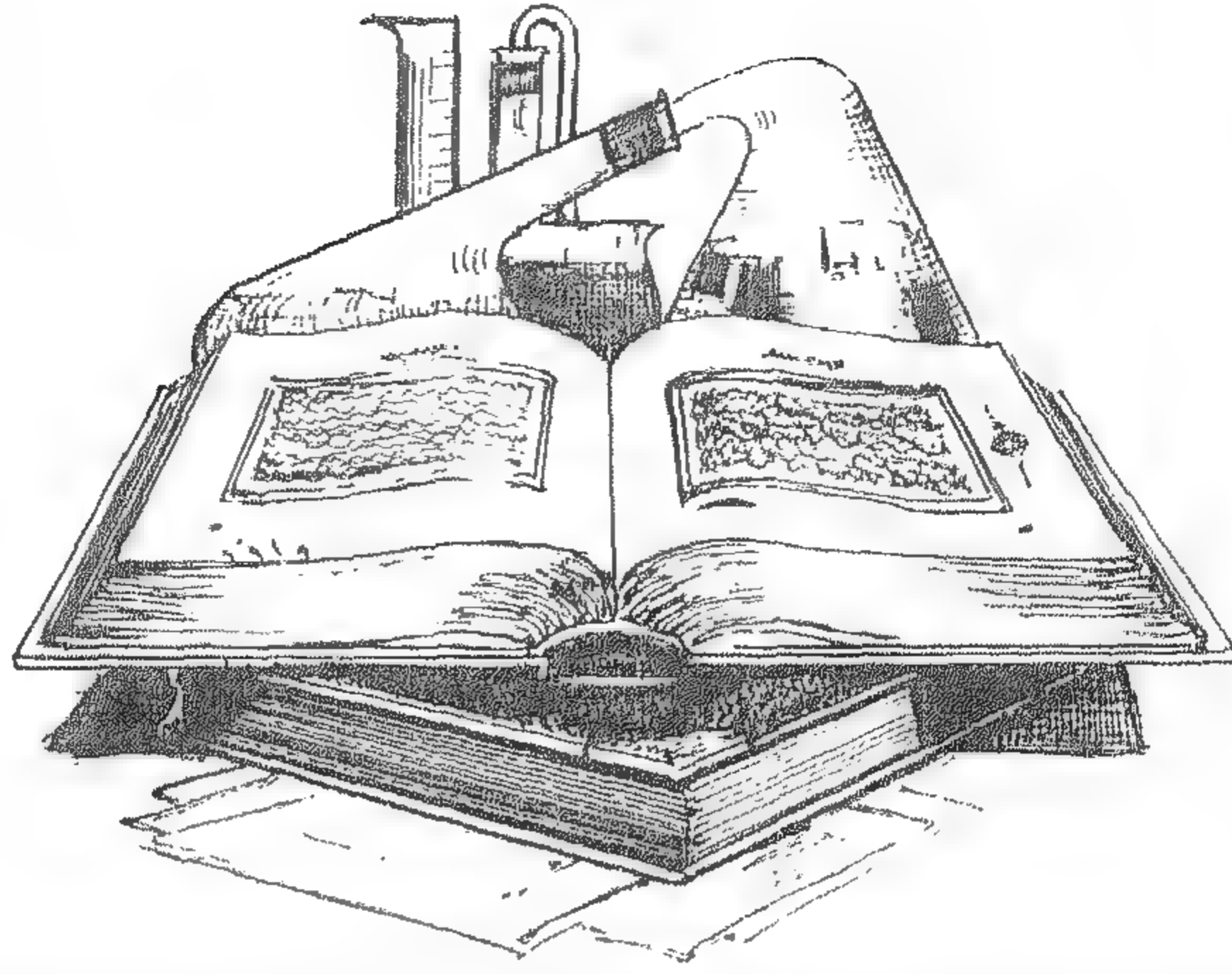
ولكن هل بمستطاع فرد أن يقوم بهذا العبء ؟ وهل بمقدور لجنة ان تقوم للمسلمين اولا وللعالم كله ثانيا سياستها التربوية ونظامها التعليمي المنشود ؟ وقبل الاجابة على هذه التساؤلات علينا ان نعي تماما وندرك بعمق حدود وحجم نظام التعليم الاسلامي الذي نتطلع الى تطبيقه والالتزام به . واذا تجاوزنا التعريفات التقليدية للتربية مثل اعداد الفرد من نواحي الروحانية والفكرية والجسمية ، او هي بحدود اضيق وسيلة راقية مهيبة لدعم العقيدة ونقلها سليمة الى الاجيال القادمة ، او هي السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لتنشئة أبنائهم على الايمان والعقيدة التي يؤمنون بها مع الصلاحية الكافية للتقدم ، أقول اذا تجاوزنا مثل هذه التعريفات ، وأدركنا ان الاسلام يقدم نظاما كاملا في التربية والتعليم كفيلا باعداد الفرد وتنظيم المجتمع أمكننا ان نقول بصورة مبدئية بان التربية الإسلامية هي الكيفية التي يتم بها نقل الاسلام الى الطفل ، او هي الكيفية التي يتم بها تلقين الطفل مبادئ الاسلام ، او هي اعداد الطفل في مختلف مراحل نموه اعدادا اسلاميا كاملا . وهذا يجعلنا امام مهمة شاقة تحتاج الى فهم دقيق للاسلام ، ومعرفة عميقة بنفسية الطفل ومراحل

مرحبا « بالضياء »

أصدرت إدارة الاوقاف والشئون الإسلامية في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة « مجلة الضياء » وهي مجلة اسلامية ثقافية شهرية وخطوة جادة على طريق الصحافة الإسلامية وقد

تضمنت المجلة في عددها الاول عددا من الموضوعات والبحوث الإسلامية التي تعالج كثيرا من مشكلات العالم الإسلامي بأسلوب العصر . فمرحبا بالزميلة الجديدة والى الامام على طريق الهدى والخير والصلاح .

« منار الاسلام »



● النية والوجهة :

النية في الاسلام امر اساسي للعمل ، ولا يقبل الله تعالى عملا ساءت النية فيه، ولم يكن خالصا لوجهه الكريم، وهذا ينطبق على العلم والعمل والعبادة، وكل الوان النشاط التي يعتمدها الانسان ، ولذلك قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » (١) . ولا خير في اي عمل لا تصدق فيه النية ، وهو مرفوض اذا لم يقم على الايمان ويتغنى الانسان فيه رضا الله تعالى ، وبذلك يسهم الانسان في بناء الحياة ويعمر دنياه ويسعد في اخراه و « الدنيا مزرعة الآخرة » .

تعالى يوم القيامة ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : الامام العادل ، وشاب نشأ بعبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني اخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » (٢) .

الاشارة في هذا الحديث الى الانسان من حيث هو ، وليست خاصة بالرجل في كل الاحوال . وقد استعملت - على يبدو - من باب التعميم او التغليب ، فقد قال

لهذا الاسلوب آثار في العمل واعطاء نوعية خاصة متميزة . فيوفر الاخلاص في العمل والصدق والاصالة فيه ، لا بدافع الخوف من المحاسبة او على المصلحة بل للفوز برضا الله جلّت قدرته ، وهذه المعاني تتأصل في مثل هذا الجو ولا يبقى فيه مجال للنفاق او السطحية او النفعية او الفقر والضالة .

بل ان الاسلام حذّ التخفي في عمل الخير والبعد عن التظاهر الذي يفسده ، ولذلك فقد امتدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « التقتى الخفي » . وجعل الذي يفعل الخير - بعيدا عن الاضواء - مع احد الاصناف السبعة الذين يجمعهم الله

اضواء على الحضارة والتراث

« ٥ »

انسانية الانسان

للدكتور عبد الرحمن علي الحجي
الاستاذ بجامعة الامارات العربية

لهم : اعطيت زيادة على مثل ، حتى قالوا له : ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك احد فمن ذا الذي اعطاك ؟ قال : ان الله اعطاني لكل درهم عشرة عندكم زيادة ؟ قالوا : لا ، قال : فاني اشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين (٤) .

ويسرى هذا في كل احوال الانسان ، في السلم والحرب ، والتاريخ الاسلامي زاخر بالامثلة . ففي الجهاد بين الله تعالى ذلك موضعاً الجهاد الاسلامي الذي يكون في سبيل الله واعلام كلمته لا غير . فيقول جلّت قدرته : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت » النساء : ٧٦ كما وضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك حسين سألته احد عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله . قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (٥) .

المحاسبة الذاتية :

التقوى ومراقبة الله وابتغاء مرضاته تقود الى ان يحاسب المسلم نفسه . ولقد جاء في الاثر « حاسبوا انفسكم قبل ان

الله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » النحل ٩٧ وقوله تعالى : « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » آل عمران ١٩٥ . جعل الاسلام التوجه الى الله في العمل وابتغاء مرضاته اساسا ، واعتبره هو العمل المقبول . وعلى هذه الوجهة - لاغيرها - كانت اعمال المسلمين . والمسلمون يتسابقون الى عمل الخير والجهاد في الحق والبذل له ، بذل مالهم وانفسهم ، وهم بذلك فرحون وعليه مقبلون .

وفي احداث التاريخ الاسلامي غزارة تفيض بالامثلة الخاصة والعامة . ففي قضايا بذل المال يرد الخليفة عثمان في الانفاق في سبيل الله . ذلك انه قام بدور كبير بتجهيز جيش العسرة (غزوة تبوك) قدم الفا من الخيل والجمال زيادة على الذي قدمه من الدنانير (٣) . ويذكر انه في خلافة أبي بكر الصديق مرتا ايام شديدة ، وصلت خلالها قافلة من الشام الى المدينة تعود لعثمان بن عفان مكونة من الف بعير تحمل غداء . جاءه التجار يساومونه ويزيدون له في الربح ، فكلما زادوه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته والمسلمين الذين جاهدوا للإسلام . آخذين بهذا الارتباط .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » (٧) كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواه ، وان يحب المرء لا يحبه الا لله (تعالى) ، وان يكره ان يعود في الكفر (بعد اذ انقذه الله منه) كما يكره ان يلقي في النار » (٨) .

ويذكر في ذلك ما فعله الخليفة ابوبكر الصديق حين رافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة . كان ابوبكر « يمشى مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما في طريقهما الى الغار ومرة عن يمينه ومرة عن يساره ، فقال له : ما هذا يا ابا بكر ؟ ما اعرف هذا من فعلك . قال : يارسول الله اذكر الرصد فاكون امامك ، واذكر الطلب فاكون خلفك ، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك . » (٩) .

انسانية الانسان :

حقوق الاسلام - في الشريعة والتطبيق - انسانية الانسان ، الى الحد المثالي في واقع الحياة ، بشكل لم نجد له حتى الآن نظيرا . ازال كافة الفوارق واذاب كل اسباب التمايز ، فلا فضل الا بمقدار الالتزام بالاسلام وحسن العمل به والاستقامة على نهجه . وكل ما عدا ذلك لا يرفع احدا ولا يخفضه . بالاسلام وحده يرتفع قوم ويخفض اخرون . لقد كرم الله الانسان من حيث هو ، وبين ذلك بوضوح في القرآن الكريم شريعة الاسلام .

تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم » .

وما دام الاسلام قد صاغ المجتمع في هذه الوجهة ، وحرص اهلها على تحرى شريعته ، فقد توفرت محاسبة النفس والاخذ بها الى شرع الله المستقيم .

يروى انه حين وزعت على المسلمين ايام الخليفة عمر اثواب ، اصاب كلا منهم ثوب . ولما كان الخليفة عمر رجلا طويلا لم يكفه ثوبه ، وهو ما اصابه ، حاله في ذلك حال بقية المسلمين . فاعطى ابنه عبد الله حصته لابيه ، فكان للخليفة بعد ذلك ما يكفيه . وحين ذهب عمر الى المسجد ليخطب الناس ، قال لهم : اسمعوا واطيعوا . فقام رجل وقال له : لانسمع لك ولا نطيع . وحين استفسر منه الخليفة عن السبب بين له يانه يلبس ما يساوي ثوبين وليس لاحدهم مثل ذلك . فقال الخليفة : يا عبد الله بن عمر قم وقل له . فشرح عبد الله الامر . فاقتنع الرجل وقال : الان مر نسمع ونطيع (٦) .

اما علي بن ابي طالب فقد رفض وهو خليفة ان تستعير ابنته قلادة من بيت المال في ايام العيد وحاسب صاحبه على ذلك ، فأخذها منها .

لم يصل المجتمع الى ذاك المستوى بتشريع قانوني او سلطة ما حاكمية وانما قام على التعلق بشرع الاسلام محبة لله تعالى وطاعته ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به والاخذ بارشاداته فطاعته من طاعة الله تعالى . فكان هذا المستوى ذاتيا ينبع من داخل النفس التي امتلأت بتقوى الله . وهو أروع اسلوب في تربية الفرد والجماعة ، ينفرد فيها الاسلام . فذلك هي القاعدة ، تعنى : محبة الاسلام القائمة على حب الله تعالى ودينه وشرعه ، ومحبة

أربع أساليب في تربية الفرد والجماعة

فذهب بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى أباذر . ولام صلى الله عليه وسلم أبا ذر بقوله : « يا أباذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية » (١٠) فتأب أبو ذر وندم حتى طلب من بلال ان يضع رجله على وجهه . لقد كرم الاسلام بلالا ، فهو الذي ارتقى على الكعبة ، يعلن نداء الله « الأذان » ليقبلوا على شرعه ، ويدعوهم الى الفلاح ليصلح حالهم بنهجه ، وذلك يوم فتح مكة .

وضع الاسلام الموازين الحققة واخذ الحياة بها ، فالتفاوت بالتقوى والفضل في كل الظروف . هذا سالم بن معقل مولى ابي حذيفة ، ومن أصل فارسي من اصطخر ، وهو من الصحابة الافاضل ، عد في القراء « وكان يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . . . وكان يؤمهم اذا سافر معهم ، لانه كان اكثرهم قرآنا » (١١) . وفي ايام الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) حمل اليه البريد الذي كان « لا يعطيه احد من الناس اذا خرج كتابا الا حملة ، فخرج بريد من مصر فدفعته اليه فرتونة السوداء » كتابا ، تذكر فيه قصر حائلها الذي لا يحفظ دجاجاتها . فكتب عمر بن عبد العزيز رسالتين واحدة الى فرتونة يخبرها فيه ان كتب الى والي مصر يأمره ان يحصنه لها ، والرسالة الثانية الى هذا والي ايوب بن شرحبيل يأمره ان يذهب الى دار فرتونة بنفسه ويشرف على تحصينه » (١٢) .

وهذا اعطاء بن ابي رباح (١١٥هـ) ، امام اهل مكة وعالمها « وكان اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمى ، مفلس الشعر » (١٣) وكان الناس في المسجد الحرام بمكة المكرمة يجتمعون عليه وكأنه غراب اسود . فان « هذا الاسود الاعور الافطس جعلته حضارتنا اماما يرجع اليه

سخر الله سبحانه لهذا الانسان مافي الكون وهيا له اسباب الحياة ، كما اكرمه بهذا الدين . منة وفضلا ، ليتجه الى الله ويأخذ بشريعته التي لا يصلح حاله غيرها . زيادة على ان الايمان بالله تعالى - خالق الكون وما فيه ومن فيه - ضرورة تقتضيها طبيعة حياته وتكوينه كما تقتضيه طبيعة ارتباطه ووجوده وسعادته ، بها يحيا وفي هداها يمشى في طريق النور ، لا يضل ولا ينحرف . يقول جلت قدرته : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠ . ويقول تعالى : « الم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » لقمان : ٢٠ . فالله تعالى بالانسان رحيم ، انزل له من الهداية ما ينفعه ، وهو اعلم به . وهو الذي خلق ويعرف احواله وهو القادر الحكيم . وان الذي حرمه الله لا بد ان تكون فيه حكمة ومنه على الانسان ضرر ، واحل له الخير . ولذلك يقول جلت قدرته : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون » الاعراف : ١٥٧ .

ولدينا أمثلة فذة - وهي كثيرة - في التاريخ الاسلامي لدينا صورة هذه الشريعة في الحياة نافذة ، وفي واقع الانسان متحركة ، من ذلك ان اباذر الغفاري عير بلالا ، قائلا له يا ابن السوداء ، وكانت امه فعلا كذلك ، ولكن هذا في الاسلام كبير ، لانه رباهم على المثل الكريمة .

أضواء على الحضارة

المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين
آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقباب بتس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .
الحجرات : ١١ - .

للبحث صلة ...

الناس في التقوى . ومدرسة يتخرج على
يديه الالوف من البيض : وهو عندهم
محل الاكبار والحب والتقدير « (١٤) » .
الفرق واسع واساسي بين هذا المستوى .
في مقوماته وخصائصه واسسه . وبين غيره
من الوجهات والمناهج . فهذا المنهج
الاسلامي متفرد . وهذه النماذج التي
صنعها لا تتوفر الا في جوه .
كما منع الاسلام ان يستهين احد باخر ،
او يسخر منه والله تعالى يقول : « انما

- (٨) فتح الباري . ٦٠/١ . ٧٢ جامع الاصول .
٢٣٧/١ .
(٩) ابوبكر الصديق . على الطنطاوي . ٧٦ .
(١٠) راجع مختصر صحيح مسلم . ٢٣٨/١ .
(رقم الحديث ٩٠٤) من روائع حضارتنا . مصطفى
السباعي . ٥٤ - ٥٥ .
(١١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . ٥٦٧/٢ .
(١٢) سيرة عمر بن عبد العزيز . ابن عبدالحكم .
٦٦ - ٦٧ .
(١٣) وفيات الاعيان . ابن خلكان . ٢٦٢/٣ .
(١٤) من روائع حضارتنا . ٦٥ .

- (١) من حديث شريف افتتح به البخاري صحيحه .
انظر : فتح الباري . ابن حجر ٨/١ .
(٢) مختصر صحيح مسلم . ١٤٧/١ (رقم :
٥٣٧) .
(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . ابن
عبد البر . ١٠٤٠/٣ .
(٤) عثمان بن عفان . محمد الصادق عرجون .
٣٨ .
(٥) جامع الاصول . ٥٨١/٢ .
(٦) انظر : تاريخ عمر بن الخطاب . ابن
الجوزي . ١٦٩ .
(٧) الاربعون النووية . الحديث : ٤١ .

وافد على ملك الملوك :

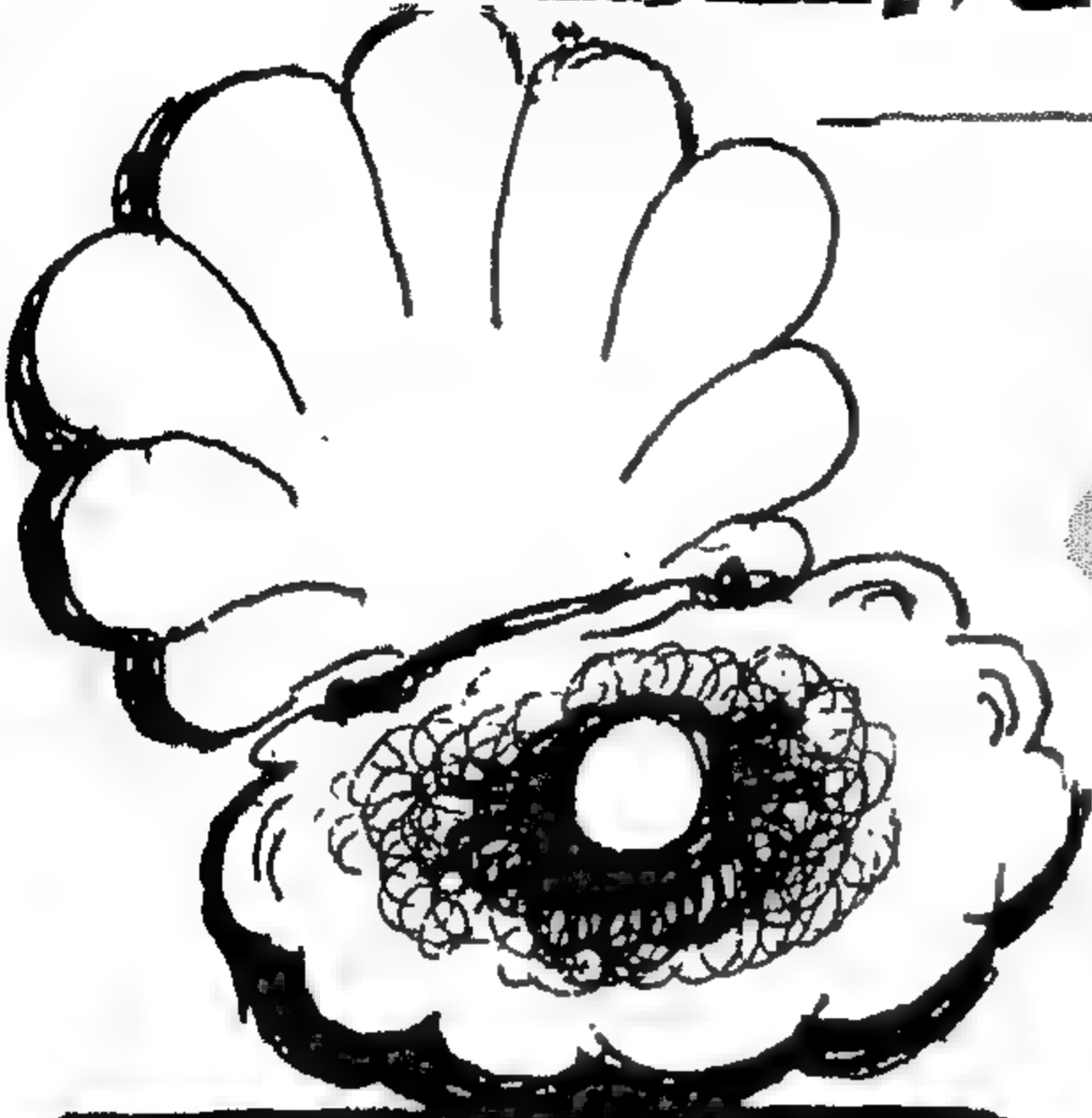
قال : فمن استنصحت : قالت : بالله .
قلت : ومن الناس : قالت : الجالس .
الشيخ والمصالح الامين . قال : فمن
استنصرت : قالت : التجرب الكسب . او
الاديب الاريب . قال : فمن استنصحت :
قالت : الصديق المسلم . او المخلص
المتكرم . ثم قالت : يا امير المؤمنين
ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك
بين يدي .

انني مهدي بن امان . ولادة المعديسة
وكانت من افعال النساء . قال :
انني اريد ان احيى فأوصيني . قالت :
او حزن فأبلغ . ام اظلم فأحكم . فقال
ما شئت . فقالت : جد قسدا . واصبر
فأنت . قلت : ايضا . قالت : لا يبعد غرضك
فأفعل . قال : فوافك على ذلك . وفي ذلك
بذلتيك . او افعل . ففعل . ففعل . ففعل .
الراء . ففعل . ففعل . ففعل . ففعل .

العصر في مرآة الاسلام

باب شهري يستعرض أحدث

المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية



الدراسة العصرية
بعد ٣٥ عامًا

بقلم : مسلم

قيام اسرائيل مخطط يهودي
استعماري عالمي يستهدف
قيام امبراطورية الربا
وتنفيذ مخططات
بروتوكولات صهيون التي
تستهدف السيطرة
الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية على العالم كله
عام ١٩٩٨ .



هناك وقفة مستأنية تحتاج
الى دراسة ومراجعة للنفس
المسلمة والعربية بمناسبة
مرور ثلاثين عاما على
احتلال فلسطين وما تزال
المخطط قاصرة عن استيعاب
هذه القضية الكبرى وهذا
الحدث الخطير وقد تكشففت
في السنوات الاخيرة حقائق
كثيرة : أبرزها : أن وراء



بهذه الخطة من خلال المحافظ الماسونية
وحزب الاتحاد والترقي الذي احتوته
الصهيونية ومنذ اسقط السلطان
عبد الحميد ١٩٠٩ فقد انفتح الطريق
الى فلسطين عن طريق الاتحاديين حكام
تركيا الذي أسلموها الى الهزيمة في

وأن الخطة مرت في عدة مراحل :
أولها محاولة احتواء الدولة العثمانية
والسيطرة على السلطان عبد الحميد
وفشل هذه المحاولة والتخطيط لتمزيق
الدولة واسقاط السلطان وقيام الدوما

عاما لم تستطع إسرائيل أن توجد لها فضلا عن تلك التفرقة العميقة بين يهود المشرق ويهود الغرب كل هذه العوامل فضلا عن الوجود غير الطبيعي على الأرض العربية من شأنه أن يكشف عن فساد قاعدة الاستمرار ويجعل الفناء محتوما ، لا سيما وأن القوة العسكرية العربية تنمو يوما بعد يوم بالإضافة إلى مقدرات الثروة والطاقة والتفوق ولقد تعالت أصوات دعاة الإسلام إلى تعديل أسلوب العمل بجعله إسلاميا واتخاذ منهج الإسلام بالجهاد طريقا إلى تحقيق الغاية وتقريب موعد النصر ولقد كانت تجربة (رمضان) وما تزال علامة على الطريق أن هناك محاولة ضخمة لتسميم عقول المسلمين والعرب بعد التحول التاريخي الذي اتجه إليه المسلمون والعرب حين التمسوا منهجهم الاصيل في العاشر من رمضان :

هذه المحاولة تستهدف فرض تفسير زائف للتاريخ الإسلامي الحديث يحاول أن يجعل من (إسرائيل) وجودا أقامته أوروبا والغرب وكأنه ليس وجودا قائما بذاته من وراء مطامع الصهيونية العالمية وبروتوكولات صهيونية ولا ريب أن المروجين لهذه السموم هم الماركسيون والتقدميون واليساريون ، الذين كانت الماركسية في أيديهم ولا تزال خادمة للصهيونية العالمية وهي من صنعها أصلا : أن الهدف هو هذه المنطقة الفريدة في العالم « منطقة دعوة الإسلام وقدرات المسلمين الضخمة التي تستهدف بالاحتواء والسيطرة والغزو والتي سوف تظل دائما قادرة على المقاومة ساهرة على حراسة مقدراتها، مرابطة في سبيل الحفاظ على كيانهما ووجودها ، وسوف لا يضحى المسلمون والعرب بعقيدتهم وتراثهم في سبيل ما يسمى العلم والتكنولوجيا وانهم

الحرب العالمية الأولى كما سلموا طرابلس الغرب للاحتلال الإيطالي وكان ذلك مقدمة لاسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ ولوعد بلفور ١٩١٨ وتوسع الهجرة اليهودية إلى الحد الذي مكّن من اتمام مؤامرة قيام إسرائيل ١٩٤٨ ثم احتلال القدس ١٩٦٧ وقد كشفت الوثائق خلال هذه الفترة عن خطة ترمي إلى تهجير يهود العالم إلى إسرائيل وإقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وكانت أبرز الظواهر في الفترة الأخيرة هجرة اليهود السوفييت بأعداد ضخمة إلى إسرائيل .

وإن كان أيضا من الظواهر الواضحة ارتفاع عدد المهاجرين إلى خارج إسرائيل . وكذلك كشفت التصريحات التي جرت على السنة قادة إسرائيل هدف تدمير الحضارة العربية الإسلامية وإقامة الحضارة العبرية على أساسها ، كما كشفت عن هدف إعادة بناء هيكل سليمان فوق أرض المسجد الأقصى .

وحيث يوجد اليوم في فلسطين المحتلة حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، فإن في العالم ما يتراوح بين ١٣ و ١٨ مليون يهودي يقيمون بين أمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي وتستهدف الخطة جمع هؤلاء تحت راية إسرائيل ولذلك فإن فكرة التوسع هي من العوامل المقدمة في النظرة اليهودية على مسألة الأمن وذلك جريا وراء مخطط امتلاك القوة الاقتصادية التي تحاول السيطرة على مقدرات البلاد العربية .

ولا ريب أن هذا المخطط فاسد من أساسه لأنه يقوم على الاعتماد على معونة الدول الغربية وأنه بعد ثلاثين عاما لم تستطع إسرائيل أن توحد لها كيانا اقتصاديا ذاتيا يمكنها من القيام بنفسها فضلا عن ذلك الشنات المنوع المتضارب المجموع من مختلف بلاد

دور الشعب الإسلامي أقوى دائماً من دور الحكومات

التسلح الخلقي « على كل الخلافات واستطاعوا أن يتجمعوا لمواجهة الخطر وكان دور الشعب الإسلامي أقوى من دور الحكومات . يقول ريفمان : أخذ العرب يلتمسون الوجهة بمجرد إدراكهم لغزى قيام الدولة العدو بينهم غير أن هذا التطور كان بطيئاً غاية البطء . وبقي الصليبيون مدة طويلة وهم قادرون على مهاجمة أي من الاقطار المجاورة لهم ، واستطاع الصليبيون أن يصلوا الى حدود مصر وضواحي دمشق وأن يتوغلوا في حوران ، غير أن نجاح صلاح الدين في توحيد مصر وسوريا واليمن تحت حكمه قضى على كل أمل للصليبيين في التوسع ، وبالرغم من الاعداد القادمة من اوربا فقد بقي الصليبيون معتمدين على العالم المسيحي في الرجال والمال واستمروا ما بقي العالم المسيحي يمددهم وذبّلوا عندما انتهى هذا الاهتمام .

ونحن نجد أن المواجهة العربية الإسلامية للغزوة الصهيونية تسير في طريق أكثر قوة وعمقا بالرغم من بطئها في المراحل الاولى فهي تدخل في مرحلة

لقادرون على امتلاك هذه القوة وقد أخذوا بها فعلا فلم يبق هناك ما يسمى بالصراع الحضاري : ذلك أن الوجود الاسرائيلي هو في طبيعته وجود غير قائم بذاته لا يعتمد على أمة صحيحة وليس يهود اسرائيل هم يهود التوراة أو أبناء يعقوب ، وليس لدى اسرائيل ما لدى العرب من الطاقة والتفوق البشري والقوة الاقتصادية وإن هذا المجتمع المهلهل المجمع من شذاذ الآفاق لا يمكن أن يكون أقوى على الحياة من أهل هذه الارض ، فأين اذن التفوق الحضاري وأين يقوم الصراع الحضاري واسرائيل تعيش على المساعدات الخارجية ولم تتمكن بعد ثلاثين عاما اليوم من أن تعيش على مواردها وأن تكون قادرة بمفردها للدفاع عن وجودها ذلك لأنها بطبيعة تركيبها العدواني لا تستطيع أن تمثل مجتمعا حقيقيا ولا وجودا صحيحا . ولولا دورها الذي تقوم به في خدمة النفوذ الاجنبي على هيئة كلب الحراسة لسقطت من اليوم الاول لوجودها . ومن هنا فان تلك الاكاذيب والشبهات التي يحاول دعاة التقدم والماركسية واليسار وغيرهم اذاعتها لن تؤثر شيئا في النفس العربية الإسلامية التي أخذت في امتلاك ارادتها وعرفت طريقها الصحيح . ولقد كانت هذه المنطقة منذ تسلمها المسلمون أمانة في أيديهم للاديان الثلاث وقد آمنت كل القوى باصالتهم وأحقيتهم للقيام بهذا الدور وسوف تعجز الصهيونية عما عجزت عنه الحروب الصليبية من انتزاع القدس من أيدي المسلمين الحماة الامناء . يقول المؤرخ ريفمان : ان المسلمين لم يقرروا بوجود هذه الدولة الاجنبية الدخيلة في أرض يعتبرونها ملكا لهم . نعم هذا هو الحق ومن الحق أيضا أن المسلمين انتصروا تحت اسم « مدرسة

المصري في مرآة الإسلام

بينهم وبين امتلاك ارادة القوة والتأمر على مقدراتهم من الطاقة والثروة والتفوق البشري فهم دعاة تحديد النسل لانقاص عدد العرب والمسلمين تحت شعار الانفجار السكاني وهم أصحاب مشروع السيطرة على موارد النفط وهم من وراء توجيه الاموال العربية وجهة الاستهلاك حتى لا يتمكن العرب من بناء قوتهم الذاتية .

ولا ريب أن (الربا) هو المدخل الحقيقي للسيطرة التلمودية على العالمين الرأسمالي والشيوعي وبعد الذهب الذي يحتكره اليهود أقوى الاسلحة لاثارة الرأي العام وفساد المجتمعات والقضاء على الضمائر والاديان والعوميات ونظام الاسر وعن طريق المال يسيطر اليهود على الاعلام والفكر في عديد من بلدان الغرب حيث يملك اليهود البيوت التجارية والاسواق ولهم نفوذ قوي ومؤثر على الصحافة والتلفزيون .

ولقد أشار اليهود في كل وثائقهم الى سيطرتهم على الذهب في العالم وقيامهم بامتلاك مصادر الاقتصاد والمال وهم أنفسهم أصحاب القوة الرأسمالية والسيطرة الاقتصادية الذين صنعوا الماركسية والاشتراكية التي تبدو ظاهراً معارضة للرأسمالية . لقد استطاعوا احتواء كل المحاولات التي استهدفت معارضة الرأسمالية وضربوا كل القوى ليضعوا أيديهم على كلا النظامين اللذين ينظمان العالم توطئة للسيطرة عليه حسبما جاء في بروتوكولات صهيون . ولقد قصدت الدعوة الماركسية أساساً الى هدم الدين نفسه ولم تكن قاصرة على معالجة مشكلة عدالة التوزيع . وكان أول مكاسب اليهودية الصهيونية هي هدم المسيحية وادامة السيطرة على مقدرات

الحسم والاقناع الصحيح بالطريق الاصيل للمواجهة : المواجهة بأسلوب الاسلام ، العقيدة والشريعة والتربية الاسلامية والجهاد ولن نخدعنا كتابات التلموديين وسموم التقدميين ومراوغة الماركسيين عن أن نعرف الحقيقة التي بدأت يوم عمدت الصحافة التي كان يمسك بمقاليدها المارونيون والبنانيون في مهاجم السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والخلافة الاسلامية تمهيداً لفتح طريق الصهيونية الى القدس ولقد أشارت مؤرخة يهودية منذ وقت مبكر الى أن دخول اللورد اللنبي لمدينة القدس كان بمثابة الخطوة الاولى لتسلم اليهود اياها (دخلها اللنبي) ١٩١٧ وتسلمها اليهود ١٩٦٧ .

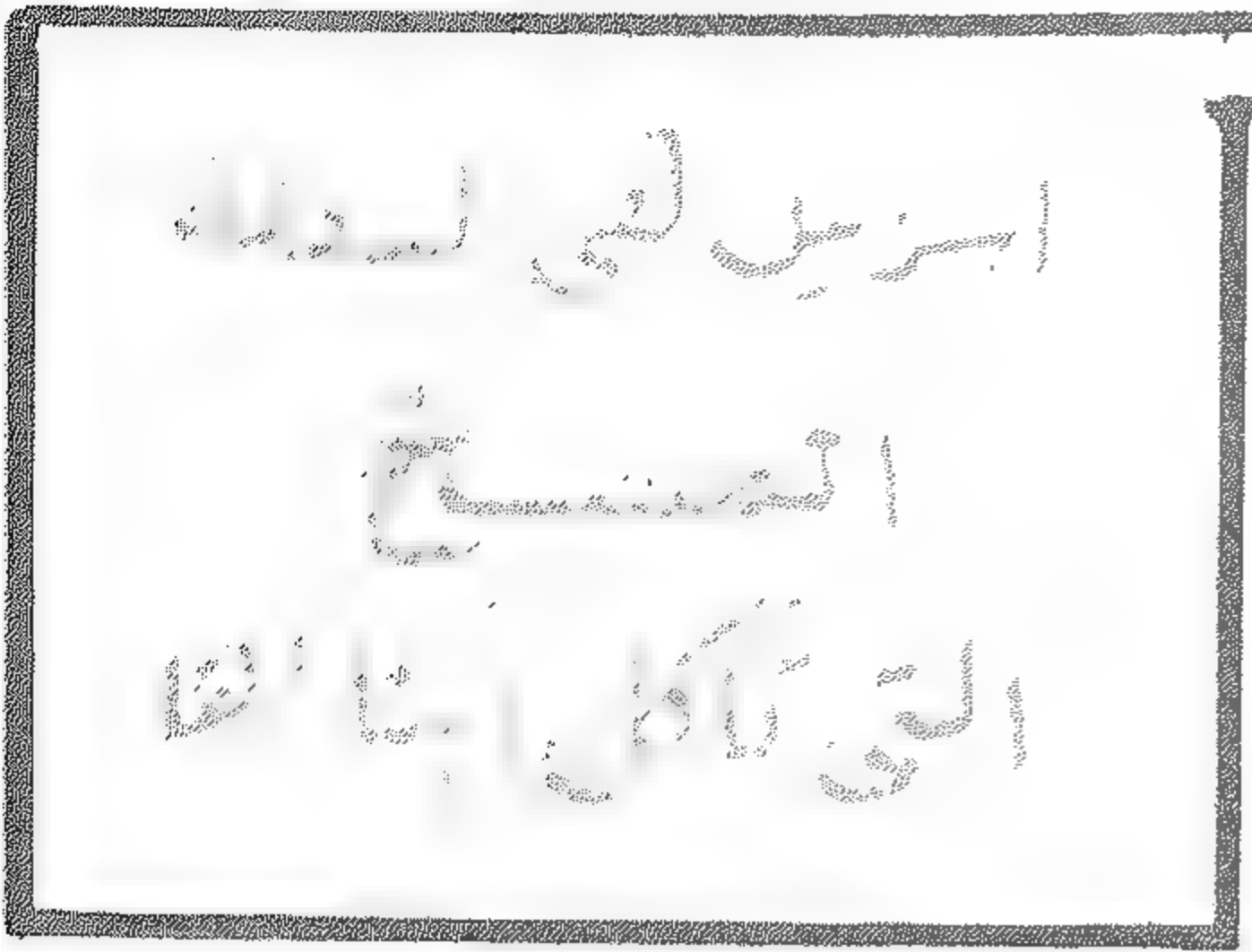
ان الكتب التي صدرت في العمام الاخير وخاصة ما كتبه جولدمان تحت عنوان (المازق الصهيوني) يكشف وتكشف عن مجموعة من الحقائق يجب على العرب والمسلمين أن يعوها تماماً والا يخدعوا ببريق الكلام .

١ - ان الصهيونية تقسم نفسها الى معتدلين ومتطرفين وترك لمجموعة المعتدلين امثال البيربرجو وجولدمان وغيرهم من الذين يحاولون أن يضعوا أنفسهم في صف الراغبين الى تفهم المواقف والاعتدال .

٢ - ان الاحداث الاخيرة قد كشفت عن أن الصهيونية طامعة في تنفيذ برنامجها في التوسع وان دعواها في السلام كاذبة .

٣ - ان ما يعبر عنه سكان اسرائيل لاهمية له في الحقيقة ازاء المخططات التي يرسمها عتاة الصهيونية وهم لا يعاون بها .

ذلك أن الهدف من المخططات كلها هو اقامة امبراطورية الربا بكل وسائل الخداع والغدر وتخدير العرب والحيلولة



ابراهيم كان لاسرائيل أو لاحفاد اسحق وحدهم ، ذلك أن وعد الله لابراهيم كان لاسماعيل واسحاق ولاحفادهم جميعا ، وللصالحين منهم وحدهم « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فآتمهن » قال اني للناس اماما . قال ومن ذريتي . قال لا ينال عهدي الظالمين » .

وكذلك يكذب اليهود في أن يقصروا الوعد على أنفسهم ويعتبرون أنهم شعب الله المختار مع أن الوعد كان لكل خلفاء اسماعيل واسحق وهم العرب والمسلمون وقد تحقق الوعد فعلا لسيطرة الاسلام على هذه المناطق كلها والمسلمون هم أحفاد اسماعيل .

وتتعالى اليوم أصداء هذه المؤامرة الزائفة التي بدأت تتكشف أمام العقل البشري اليوم على نحو أكثر وضوحا مما كانت قبل ثلاثين عاما فيقول المؤلف اليهودي الروسي (افرانيم سيفيلا) في كتابه « وداعا اسرائيل » : ان اسرائيل هي الدولة المسخ التي تأكل أبنائها .

ويكشف في وضوح زيف الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ويعري الاساليب الاجرامية التي اتبعها زعماء الصهيونية لاقامة هذا الكيان الزائف ، ولابتزاز الاموال من العالم بحجة جمع شمل اليهود ولاجتذاب اليهود من أرجاء العالم بطرق مغرية .

ويقول : انه بعد أن مر ما يربو على ربع قرن منذ انشاء هذه المؤسسة اليهودية على جزء من الارض الفلسطينية

الامم كذلك فان قيام نظام ماركسي يعني أول ما يعني وضع جميع مقدرات الامة في يد المجموعة الحاكمة واخراجه من أيدي عشرات الاغنياء والموسرين شريطة أن يكونوا من غير اليهود . ومعنى هذا أن تسليم الثروات الى هذه النخبة تمكناها من أن تفعل في طريق تحقيق الهدف اليهودي أكثر مما يعمل الرأسماليون أنفسهم كذلك فان النظام الماركسي نفسه يحل في العالم روح الشر والقتل والابادة ويحقق هدفه عن طريق الانقلابات التي تقتل وتحطم وليس عن طريق التطور والتدرج والاقناع وقد ظهر ان أغلب أحداث المؤامرات والانقلابات كانت نتاجا يهوديا يستهدف تحقيق الغاية التي يقصد اليها أصحاب امبراطورية الربا .

كذلك تكشف الكتابات الاخيرة أن وجود اسرائيل لم يحل المسألة اليهودية بل زادها تعقيدا ، قال بذلك البير كالي وميشيل رشيلا ، وقال غيرهم ان الصهيونية هي محاولة ارجاع تاريخ اليهود المعاصر الى الوراء وانه بمثابة نظرة جاهلية لانها لا تأخذ في الاعتبار العنصر الحاسم للتقدم في التاريخ . ويقول الحاخام منسفيد : ان الصهيونية انفجار شاذ لعاطفة منحرفة . ويقول رشيلا : ان اليهودي لمن يشعر بالامان في أي مكان في العالم لانه يخلط بين اليهود في العالم وسكان اسرائيل .

ولقد أقامت الصهيونية تأييد الغرب لها على محاولة خادعة لثيمة : وذلك هو فرضها مفاهيم العهد القديم والتلمود على المسيحيين في المدرسة والجامعة بما يوحي بأن دعوة الصهيونية الى التوسع في فلسطين هي من صميم العقيدة الدينية ، وكذلك فعلت الصهيونية في أمريكا وبريطانيا وألمانيا .

ولقد كذبت الوقائع التاريخية الصحيحة ما ادعاه اليهود من أن وعد

لم تتحقق تكهنات زعماء الصهيونية بأن تصبح إسرائيل مغناطيسا لليهود العالم ، حيث لم تستطع إسرائيل أن تجمع فوق الأرض الفلسطينية سوى خمس اليهود . ففي نيويورك وحدها في إسرائيل بأكملها . وفي باريس يوجد في إسرائيل بأكملها . وفي باريس يوجد من اليهود أكثر مما في تل أبيب . وفي لندن سكثر مما في القدس . ولقد تبين أنه من الصعب لا بل من المستحيل صبح كافة اليهود بفكرة الصهيونية حيث طلب اليهم استبدالهم أماكنهم بحياة أقل أمنا في مناخ حار وغير مألوف لديهم وبعيدة كل البعد عن حسن الحال الجسماني والمادي على السواء . على أن الأسف على انشاء المؤسسة اليهودية الجديدة لم يكن ليقتذف دما جديدا في العروق القديمة بل بالعكس حظ من مكانة اليهود في القوميات الأخرى . لقد تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة إسرائيل . ولكننا بعد أن لجأنا الى إسرائيل : الملاذ الأخير للجاليات اليهودية ، ربما كنا قد أنقذنا أنفسنا من الاندماج في القوميات الأخرى لكننا من ناحية أخرى حكمنا على أطفالنا وعلى أنفسنا بالانقراض الطبيعي .

لقد بدأت الجاليات اليهودية تنهار الواحدة بعد الأخرى ، وأصبحت صفوفها مبعثرة وهزيلة حدث هذا بسبب الهروب العاجل من اليهودية نحو الاندماج في الديانات والقوميات الأخرى هربا من كافة عوامل الضغط والاضطهاد ان أكثر التحليلات سطحية للاحداث منذ عام ١٩٤٧ تؤكد مباشرة هذا الواقع الحتمي . لقد دمرت أكبر الجاليات اليهودية وأكثرها ازدهارا وهي التي كانت تعيش في الاتحاد السوفيتي ، لم يظهر التفكك السريع لهذه

الجالية وبروز شتاتها وخرابها الا بعد ظهور إسرائيل . وكذلك الامر بشأن الجاليات اليهودية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا الاسلامية . كان هناك ما يربو على المليون نسمة من اليهود الذين يعيشون في العالم العربي في جاليات كثيفة مزدهرة جنبا الى جنب مع السكان العرب وكانوا يتمتعون بكل حرية من ناحية الدين والثقافة والتقاليد اليهودية ، من كل من الدار البيضاء ومراكش وطنجة والرباط والجزائر ووهران وتونس وطرابلس والفاخرة والاسكندرية وبغداد وبيروت ودمشق الى أن جاء عام ١٩٤٧ الذي جعل من العرب وكافة المسلمين بضربة واحدة أعداء لدودين لليهود نتيجة احتلال الأرض الفلسطينية ومما زاد الطين بلة تدفق اللاجئين الفلسطينيين هربا من ميادين الحرب الى البلدان العربية المجاورة ، الامر الذي زاد من التعصب الوطني والديني بين العرب واليهود ، وينطبق الامر نفسه على يهود أوربا الشرقية الذين لم يتعرضوا للاسامية سوى بعد انشاء الدولة اليهودية وذلك بعد معاداة أنظمة الحكم الأوروبية الشرقية للصهيونية المتمثلة في الدولة اليهودية الجديدة وهكذا تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة إسرائيل .

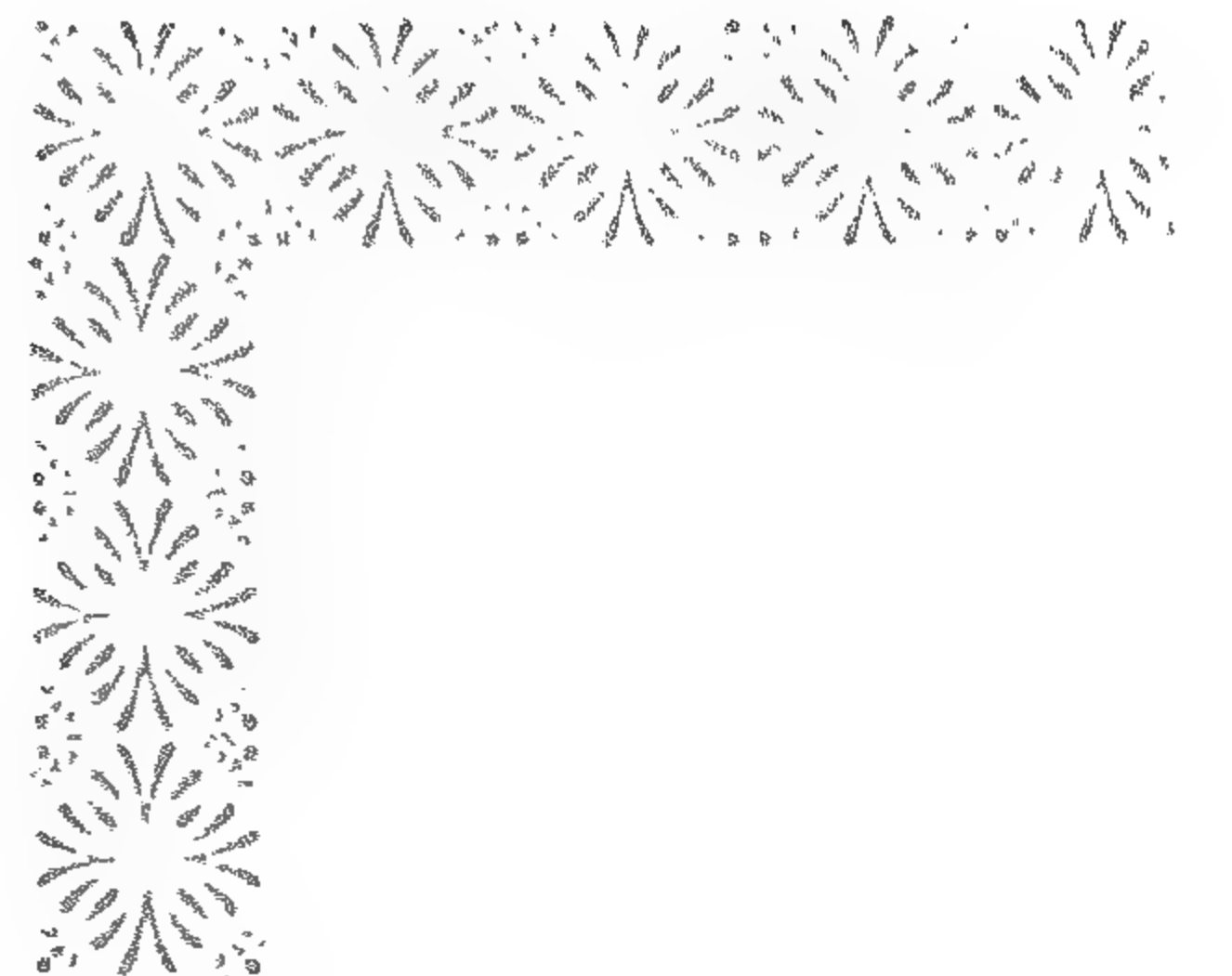
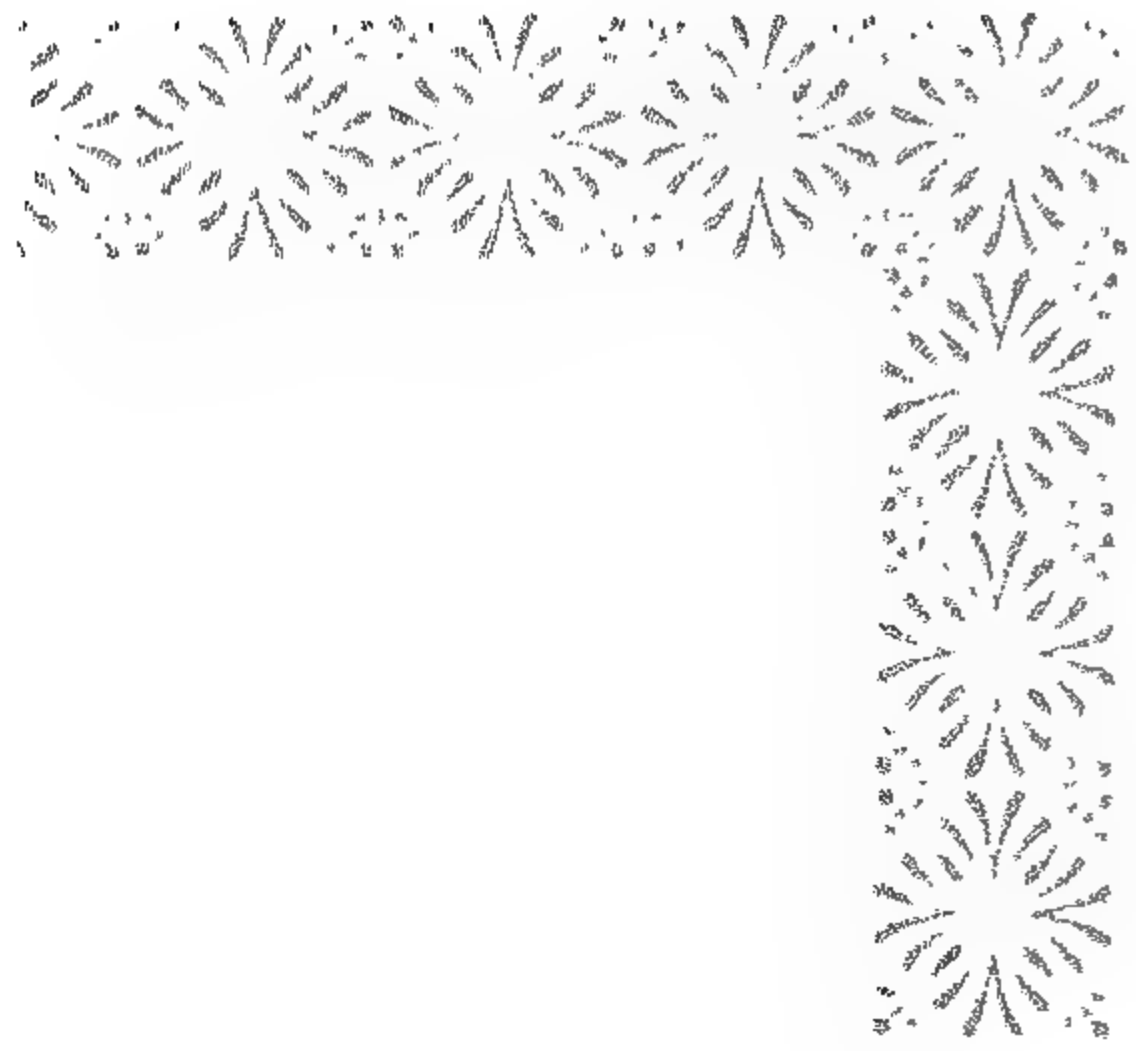
ويقول الكاتب في النهاية : ان إسرائيل محكوم عليها الا تعيش غير عقد آخر من الزمان ومن غير المحتمل أن تتجاوز هذا الحد المقرر واعتقد أنه في عام ١٩٨٥ لن يكون لإسرائيل وجود على خارطة العالم بل سيتم ابتلاعها بلا شفقة .

هذا ما يقوله يهودي منهم أما نحن فنعرف أن اليهود كانوا خادعين لكل الشعوب والأمم بما زيفوا من دوائر

اسرائيل لن تعيش حتى عام ١٩٨٥ وسيقم ابتلاعها بلا شفقة

حين يقول : لست أستطيع أن أتصور أن تنتهي آلاف من سني العذاب والاضطهاد والمقاومة بدولة صغيرة مثل عشرات الدول الاخرى تعيش في خطر وتتعرض للابادة مما يفرض عليها البقاء في حالة تعبئة وتسليح كل شبر من أرضها وتركيز جهودها الرئيسية على الوجود المادي . انني لست متأكدا من أن حماس وولاء الشعب اليهودي خارج اسرائيل سيظل وفيا لهذه الدولة الى الابد . . . وهكذا تبدو روح التشاؤم واضحة على رأس ثلاثين عاما من قيام هذا الكيان الزائف ويجمع الحكماء على أن وجود اسرائيل لم يحل القضية ولا يمكن أن يدوم كيان قام على الغضب والظلم والغدر مهما جرت المحاولات لأن يستمر . وسوف تعود الدرة المغتصبة الى أصحابها ان عاجلا أو آجلا .

المعارف العالمية وادخلوا اليها هذه السموم وقد كانوا أصحاب الاثر الكبير في تزييف (دائرة المعارف الاسلامية) . وكان لهم دورهم في السيطرة على دراسات التاريخ ومقارنات الاديان في مختلف جامعات أوروبا وأمريكا حيث بثوا فيها سمومهم وشبهاتهم أزاء الاسلام ورسوله وكتابه وتاريخه ولغته . بل أن الصهيونية العالمية استخدمت منظمات الماسونية والشيوعية واليهودية لنفس الغرض فدخلوا هذه المحافل واستخدموها ، كما سيطروا على منظمات الليونز والروتاري في العصر الحديث وعن طريقها ينقلون الاخبار والاشاعات ويذيعون الأكاذيب في الامم التي تقوم بها هذه المنظمات .
ويكشف أحد حكماء صهيون :
جولدمان زيف هذا الواقع المضلل المنهار



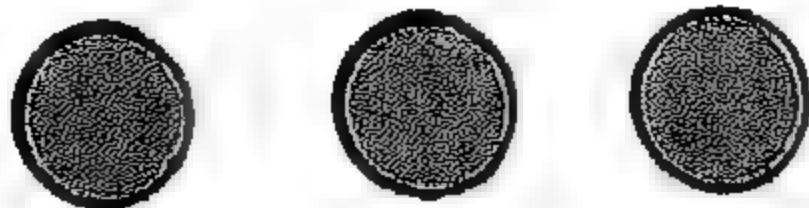
قصة اسلامية :

بقلم الأستاذ :
عبد اللطيف فايد



الاعراب

لم تهدأ حدة العداء الذي تمكن من قلب ثمامة بن أثال للنبي صلى الله عليه وسلم حتى بعد أن هاجر بدعوته من مكة الى المدينة ، وأقام هناك للمسلمين دولة، تزداد قوتها مع الايام ، ويتكاثر الداخلون في حمى دينها الحنيف ، فهو لا يزال يعلن الحرب بالقول وبالعمل ضد الدين الجديد ، وضد رسوله وضد كل الذين اتبعوه ..



كان « ثمامة » قد استشعر من نفسه وقلبه أن يزور مكة يحج إليها بعمرة يطوف أثنائها بالببيت العتيق ويؤدي المناسك التي اعتاد العرب أداءها منذ رفع قواعد هذا البيت أبو الانبياء « ابراهيم » وابنه « اسماعيل » عليهما السلام . . . والطريق من اليمامة حيث يتمركز « ثمامة » الى مكة حيث الكعبة والبيت الحرام موحش وطويل والصحراء تزيد وعورة ومشقة ولا مفر أمام السالكين من أن يلتمسوا الماء والطعام من القرى والنجوع واحياء المدن . . . وبينما « ثمامة » يقطع الطريق الشاق حدثته نفسه بأن يدخل المدينة يلتمس فيها بعض الزاد والماء يستعين بهما على مواصلة رحلته الى مكة . . . لكن كيف يدخل المدينة وهو يعلم انه ان ظفر به أحد المسلمين فيها كانت نهايته . . . فانتظر حتى أقبل الليل وكسا المدينة بظلام دامس واشتد في الحيطه لحياته فتنكر ، وبالح في تنكره حتى لا ينكشف أمره للمسلمين فيكون قد سعى الى حتفه بقدميه . فهو يعرف جيدا أن المسلمين الذين هاجروا من مكة الى المدينة لن يعيهم كثيرا أن يتعرفوا عليه ، فهم يميزون صوته اذا تكلم ، وحركة يديه ورجليه اذا مشى وهيئة جلسته اذا اقترب مكانا للقعود . . . ودخل ثمامة المدينة . . . وقضى حاجته من الماء والطعام من احيائها والليل يضرب عليها أودية ظلمته وهداة سكونه ثم القمس الوسيلة للخروج منها فضل الطرقات التي دخل منها وسار فيها وضاعت منه المسالك . ولم يجد الا حيرة تسلمه الى أخرى ، وقضى جانبا كبيرا من الليل يقطع في طرقات المدينة كلما انتهى من طريق دخل في طريق آخر ولا يلبث كثيرا حتى يعود الى طريق كان قد قطعه من قبل . . . وظل كذلك يفتش عن مخرج له وهو لا يدري أنه يعود

وثمامة بن أثال يستكبر بما أوتي من مكانة الرياسة والصدارة من قومه « بني حنيفة » في « اليمامة » ، ذلك البلد الخصيب وسط الصحراء القاحلة من أرض الجزيرة، فأرضها تنبت الزرع، وتجود بالثمرات التي تفيض عن حاجة أهلها . ليأكل منها سكان القرى والمدن القريبة والبعيدة .

ومن هذا الموقع بين الرجال الاشداء والثراء الوفير يمارس « ثمامة » عداه للاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام ، ولقد اشتط في هذا العدا حتى تمنى قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد أن فشلت مؤامرة الكفر لقتله ليلة أن هاجر من مكة الى المدينة . . .

فالانبياء ترد الى النبي صلوات الله عليه وسلامه مع الغادين والرائحين أن « ثمامة » لا يزال يؤلب قومه ويؤلب نفسه ضد دين الله ، وضد نبيه ، ويتحين الفرصة تواتيه ان قريبا أو بعيدا ليتمكن من النبي صلى الله عليه وسلم فيقتله . . .

ولقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على أذى ثمامة وعدائه قبل أن يهاجر من مكة الى المدينة ، وهو بعد أن هاجر يحس أنه لا بد أن يضع حدا لعداء « ثمامة » بالقضاء عليه . . . وان المسلمين في المدينة ليسمعون النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يدعو ربه بأن يقع ثمامة بين يديه ليضع نهاية لهذا العدا ، وانهم ليحسون من نبرات صوت النبي عليه الصلاة والسلام وهو يكرر هذا الدعاء بين الحين والحين كلما بلغه اصرار « ثمامة » على

موقفه المعادي للاسلام . انه ان وقع في قبضة النبي صلى الله عليه وسلم فلن يكون مصيره سوى بتر رأسه عن جسده بضربة سيف واحدة . . .

واستجاب الله دعاء نبيه . . . ووقع « ثمامة » في الاسر . . .

من القصص الإسلامية

المسلمين ، وتقدم من الأسير الذي اشتد في عداوته زمانا للإسلام وللمسلمين وأخذ عليهم كل طريق حتى طلب عتق النبي صلى الله عليه وسلم نفسه . . . وها هو ذا يراه بين يديه وقد أجاب الله دعاءه ليقتضي فيه أمره . . . واقترب بمنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : مالك يا « ثمام » . . . هل أمكن الله منك ؟

وأحسن شريف الإمامة وسيد بنسي حنيفة أن محمدا صلى الله عليه وسلم يسخر منه . . . فكبر ذلك على نفسه . . . فأجاب : قد كان ذلك يا محمد ؟ . . . أنك أن قتلتني فإن من ورائي قوما سيطلبون دمي ، وإن عفوت عني ذكرت لك يدا بيضاء أشكرك عليها ، وإن طلبت مالا لمتفك أسري فإن خيرات الإمامة وما تنبت أرضها من ثمر ، وما يرعى كلاها من ابل وغنم فداء لي أن استردت . . .

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم إلى صلاته . . . وأمر أصحابه أن يكرموا أساره فلا يمنعوا عنه طعاما ولا شرابا ، وقام الصحابة من فورهم فحلبوا ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمر منه وقدموا لبنها إلى « ثمام » يغتذي ويرتوي . . . وواصلوا إكرامه . . . ولما كان الغد مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد . . . أن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكرك ، وإن تسأل مالا تعطه . . .

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم إلى صلاته ، والمسلمون من خلفه يركعون ويسجدون . . .

★ ★ ★

لقد قضى ثمامة في مسجد الرسول

إلى نفس الطرقات التي سار فيها من قبل حتى أدرك السائرون بالليل أنه غريب عن الديار . . .

وتقدم منه واحد من أهل المدينة يسأله عن حاجته . . . ولم يكذ ثمامة يتكلم حتى انكشف أمره ، فقد كان هذا اللقاء بينة وبين أحد المسلمين الذين يعرفونه جيدا ، وقامت بين الاثنين مشادة . . . « ثمامة » يريد الهرب ، ولكنه يجد قبضة من حديد تمسك به فلا يستطيع منها فككا . . . وسرعان ما تجمع من حوله عدد من المسلمين عرفوه فأحكموا أساره . . .

وذهب نفر منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بأن « ثمامة » قد وقع أسيرا . . . فأمر بأن يربط إلى عمود من عمد المسجد حتى يرى فيه رأيه . . .

★ ★ ★

« ثمامة بن أثال » شريف الإمامة وسيد بني حنيفة مربوط إلى عمود في المسجد وماذا يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي طالما أذاه كثيرا وألب عليه قومه من بني حنيفة وأهل الإمامة وسائر العرب الكافرة ليقتضوا عليه وعلى دعوته ، وهو الآن يرى نفسه أسيرا لا يداخله ريب في أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا محالة قاتله . . .

لكن شريف الإمامة وسيد بني حنيفة لن يسلم عتقه للسيف جباناً ولا مهزولاً حتى لا يلحق بقومه عارا يجعلهم يلعنونه بسببه بعد موته وأسر في نفسه حديثا أن واجهه محمد صلى الله عليه وسلم . . .

وحان وقت الصلاة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد يؤم

صلوات الله وسلامه عليه وقتا من الزمان ما أشده على نفسه وأقساه .. هو سيد قومه .. وصاحب الرأي والنهي في أهل بلده الخصيب .. والذي يملك مالا كثيرا يستطيع توجيهه هنا وهناك حيث يريد .. كل هذا من خلفه ، ويقع أسيرا لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الذين عاداهم كثيرا واشتط في عداؤه لهم ، ثم هم يتركونه تعذبه نفسه قبل أن يقتلوه ، ويقدمون له الطعام والشراب ولا يؤذيه أحد منهم ..

وليس ذلك فحسب هو الذي يحس به ثقيلًا وكثيبًا على نفسه وقلبه ، وإنما محبسه في هذا المسجد فتح عينيه وقلبه وفؤاده من قرب على عالم كان يجهل عنه الكثير والكثير فهو يرى النبي صلى الله عليه وسلم حينما يدخل المسجد ، وأصحابه يستقبلونه في حفاوة وحب لم يشاهد مثلها من قبل ، ثم وهم يتحلقون حوله يستمعون منه بقلوبهم وأسماعهم ، ثم اذا انتظموا صفوفًا خلفه في الصلاة خاشعين يستوي بينهم من كان عبدا رقيقا حرره اسلامه ، ومن كان سيذا عظيما أعطى نفسه كلها للاسلام فنسي ثراءه ومكانته في قومه ولم يعد يذكر الا هذا الدين ، ثم وهو يعطي سمعه لما يتلو النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته من قرآن ، ويشعر بأن هذا الصوت يتسلل الى قلبه فيضيء فيه فيتمنى لو كان سبق له فاستجاب الى دعوته ولم يؤذ صاحبها أو يؤلب عليه .. وتحديثه نفسه ماذا لو آمن من فوره ؟ !

لكنه لا يزال يذكر انه شريف اليمامة وسيد بني حنيفة ، وانه لا يجدر به مع ذلك أن يؤمن من موقف الضعيف ، فهو ان أسلم الآن واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وانضم الى هذه الجماعة التي دخل دينها قلبه فلن يذكر أحد اسلامه الا مقترنا بأمر يكرهه لنفسه ويكرهه له قومه .

وفرخ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته فلم يلتفت اليه ..

★ ★ ★

ترى ماذا يفعل النبي صلوات الله وسلامه عليه برجل آذاه واشتد عليه وملاً قلوب الآخرين حنقا وغضباً وحرباً وكان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح .. حتى وهو في أشد ساعات المحنة بعد أن أخرجه أهل الطائف من بلدتهم وقد سلطوا عليه سفاهم يضربونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه فتوجه الى ربه يشكو اليه ضعف قوته وقلة حيلته وموانه على الناس ويسأله العافية والرضى .. فيوحى الله اليه أنه ان شاء أهلك أعداءه فلم يبق منهم أحدا ، فلم يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن قال :

« اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .
ترى ماذا سيفعل صلى الله عليه وسلم بثمامة ..

★ ★ ★

ولما كان اليوم التالي مر به النبي عليه الصلاة والسلام .. فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد .. ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكرك ، وان تسال مالا تعطه ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد عفوت عنك يا ثمام ..

ونظر الى أصحابه وقال : اطلقوه .. وخرج « ثمامة » من المسجد ، وكأنما أضاعت الدنيا في وجهه لأول مرة في حياته ، فقد أخذ عليه عفو النبي صلوات الله وسلامه عليه مجامع نفسه وقلبه ، وملاً هذا الموقف الكريم فؤاده حبا للنبي صلى الله عليه وسلم ورسالته والتمس في المدينة خلوة وماء فطهر ثيابه واغتسل ..

وعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد غدا وجهه في عينيهِ أحب الوجوه .. وأعلن اسلامه ..

اعداد : موسى شرف

منكم اليكم

الحدود في الشريعة الاسلامية :

★ كيف تثبت الحدود في الشريعة
الاسلامية ؟ وهل اقرار الجاني بجريمته
لازم في اقامة الحد ؟ وكيف يعامل
الجاني بعد اقامة الحد عليه ؟
محمود عبد الجليل
السودان - ود حامد

- الاصل في الشريعة الاسلامية ،
أن الحدود - فيما عدا حد القذف - لا
تثبت الا باحدى طريقتين هي اقرار
المتهم بوقوع الجريمة منه أو بالبينة
التي يقيمها المدعي أو المجني عليه
والبينة في الاسلام هي الشهادة . وإذا
كان دليل ثبوت الحد هو اقرار الجاني
على نفسه بارتكابها ، فقد اشترط
الفقهاء أن يكون اقرار الجاني أربع
مرات ، ليحل محل كل شاهد اقرار منه
وليس لازماً أن يقر الجاني مع الشهادة
كما لا يعتد بانكاره .

اما حد القذف فيثبت بالاقرار
وبشهادة اثنين ولا يشترط الفقهاء فيه
تكرار الاقرار ، لانه حد خالص للعبد

ويشترط مطالبة المجني عليه بعقاب
الجاني .
واختلف العلماء في الحدود هل
هي زواجر أم جواهر ، بمعنى هل شرعت
لزجر المجتمع عن الوقوع في الجريمة
أو لتطهير المجرم من آثار معصيته ؟
والاصح أن الحدود زواجر وجواهر
معاً بمعنى انه متى اقيم الحد فإن
المجتمع يتزجر والمتهم يتطهر بالحد من
اثمه والدليل على ذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد للغامدية ،
بأنها تابت توبة لو أخطأ أهل الأرض
جميعاً لو سعتهم .

والحدود في القذف يترتب على اقامة
الحد عليه عدم قبول شهادته أما غيره
فيعامل كأنسان عادي بعد توبته
الصادقة والحدود في الزنا لا يحسد
قاذفه .

ليلة النصف من شعبان :

★ يذكر بعض الناس فضائل كثيرة
لليلة النصف من شعبان ويؤدون فيها
الصلاة بنية خالصة ، كما يدعون بدعاء
مشهور ويوزعون الحلوى على الأطفال
فما الرأي في ذلك ؟

درويش محمد مصباح
دبي ص ١٦٩ : ب

منكم

اليكم

— صلاتك مقبولة شكلا ، أي أنها لا تقضى بعد أدائها على هذا النحو ، الا أنها مكروهة موضوعا ، لانك لم تؤد لها الخشوع الواجب والسكينة المطلوبة ، ولم تستفد منها فهما ينير عقلك ولا أدبا يضبط سلوكك وللصلاة عند الله وزن معين وقيمة مقررة . والمصلي يدرك هذا الوزن وتلك القيمة ، بمقدار وعيه العقلي وصفائه النفسي . وعلى المصلي عندما يدخل الى الصلاة أن ينسى كل شيء وأن يتجه بقلبه وعقله الى خالقه .

النوم في المساجد :

★ كثيرا ما أشاهد — في بعض المساجد — الناس وهم ينامون في المساجد وبخاصة أيام الجمع فهل النوم جائز في المساجد ؟

فاروق حسن
أبو ظبي

— ليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل هذه الليلة ، وصوم شهر شعبان جاءت فيه أحاديث صحيحة . وأما صوم يوم النصف منفردا فلا أصل له وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة والحلوى وتظهر فيه الزينات ، وأيضا ما أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة والتي يقرأ فيها « قل هو الله أحد » ألف مرة في المساجد ويقول العلماء ان الحديث السوارى في الصلاة الالفية موضوع وأن الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد وقدر من القراءة لم يشرع .

صلاة شارد الذهن :

★ في بعض الاحيان أؤدي الصلاة وأنا شارد الفكر مشتت الذهن ، لظروف خاصة بالعمل أو بالاسرة فهل يقبل الله صلاتي أم علي أعادتها ؟

حسني محمد فارح
بربرة — الصومال

منكم اليكم



— من العادات الرديئة ما يصنعه
بعض الناس من النوم في المساجد .
وهذا النوم يحرم اذا كان يؤدي الى
توسيع المساجد وتعكير جو العبادة .
والمساجد انما بنيت لذكر الله واقامة
الصلاة فيها وتوفير جو من الصفاء
الروحي والسكينة النفسية ، لمن
يترددون عليها ويتقربون الى الله في
ساحتها ولم تبين المساجد لكي تكون
فنادق للنائمين .

وقد جاءت الآثار في النهي عن البيع
والشراء والتسول والنوم في المساجد .



شرب البيرة :

★ لي صديق يشرب البيرة بدعوى
أنها تساعد على الهضم وأنه لم يرد
فيها نص شرعي يحرمها فما الرأي في
ذلك ؟

محمد تاج عبد الله
القاهرة - مصر الجديدة



— القاعدة الشرعية هي أن كل ما
اسكر كثيره فقليله حرام وهناك اجماع

على أن الاكثار من شرب البيرة يؤدي
الى السكر وعندئذ تكون حراما شرعا .
أما ما يتعلل به صديقك من أن البيرة
تساعده على الهضم أو تدر البول أو أن
فيها فوائد صحية أخرى ، فهذا كلام
غير معترف به طبيا . وهناك من
الادوية غير المحرمة ما يؤدي الى ذلك
ويحققها على وجه كثر وأفضل .



شرب المرأة :

★ قال الله تعالى « واللاتي يخافون
نشوزهن فعظوهن واحجروهن في
المضاجع واضربوهن » . فهل الضرب
في الآية الكريمة على حقيقته أم يراد
به معنى آخر وما حدود هذا الضرب
واليس هذا يتنافى مع تكريم الاسلام
للمرأة ؟

الهام عبد الرزاق الحسيني
القاهرة - كلية البنات الاسلامية



— أجمع العلماء على أن معنى كلمة
« اضربوهن » في الآية الكريمة هو

منكم اليكم

في الصلاة في المحراب ؟
محمد عبد العاطي بهلول
مصر - أجا - دقهلية

- المحراب لغة هو كل موضع مرتفع في صدر البيت ، ويطلق أيضا على أكرم مكان فيه ، كما يطلق على مجالس الملوك .

وقد استعمل المحراب في القرآن الكريم بهذا المعنى كما في قوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب . . . الخ الآية » .

والقبلة هي اتجاه الكعبة المشرفة التي يستقبلها المسلمون في بقاع الأرض بزوايا مختلفة تلتقي جميعا في الكعبة ، وذلك بأمر الله تعالى في قوله في كتابه الكريم : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فستول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » البقرة ١٤٤ وقد بدأ ظهور المحراب الجوف في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري . أما الصلاة

في حنيه محراب المسجد فالمشهور الجواز فيها بين العلماء بلا كراهة والله أعلم .

الضرب الحقيقي ونعني به مباشرة أداة الضرب لجسم المضروب على جهة الايلاء له . ومن الخطأ المتفق عليه عند علماء اللغة والشرع الانتقال عن فهم المعنى الحقيقي للمعنى المجازي بدون دليل يسوغ الانتقال من الأصل لغيره . وتكريم الاسلام للمرأة معنى عام لا يصلح قرينة على إثبات الأخذ بمجاز اللفظ دون حقيقته .

ومن تكريم المرأة استصلاحها بالوسيلة الموصلة الى ذلك والأمر بالضرب في الآية للأذن والاباحة ولن تضرب المرأة الا عند حاجتها الى الضرب وذلك اذا خيف عصيانها وتعاليتها على زوجها ولسم ترتدع بالموعظة ولا بالهجر فعندئذ للزوج ضربها ضربا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشوه جارحة . وقد ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يضربون نساءهم ضربا خفيفا بالمسواك .

القبلة والمحراب :

● ما المقصود بكلمة المحراب في قوله تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا » وهل هناك فرق بين القبلة والمحراب وما رأي الدين

حصار التشريع

أبوظبي:

من اعداد مشروع تعديل بعض احكام قانون العقوبات لامارة أبوظبي وذلك باضافة مواد جديدة بتحريم ألعاب القمار سواء في المنازل او الاماكن العامة .

• أعدت جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي بدبي قسما خاصا بدارها لبيع الكتب والتسجيلات الدينية لأعضائها والزوار بأسعار رمزية .

مكة:

• تم اتخاذ جميع الاستعدادات الخاصة بالحج واستقبال الحجاج عند وصولهم الى مكة والمدينة .

القاهرة:

« مجلس أعلى للدعوة
الاسلامية »

• يجري حاليا بحث مشروع انشاء مجلس أعلى للدعوة الاسلامية في مصر، تمثل فيه جميع الهيئات المهمة بالدعوة وتكون مهمته التخطيط والتنفيذ لبرامج الدعوة الاسلامية .



• امر صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة بتوزيع مكافآت مالية على الفائزين - على مستوى الدولة - في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم .

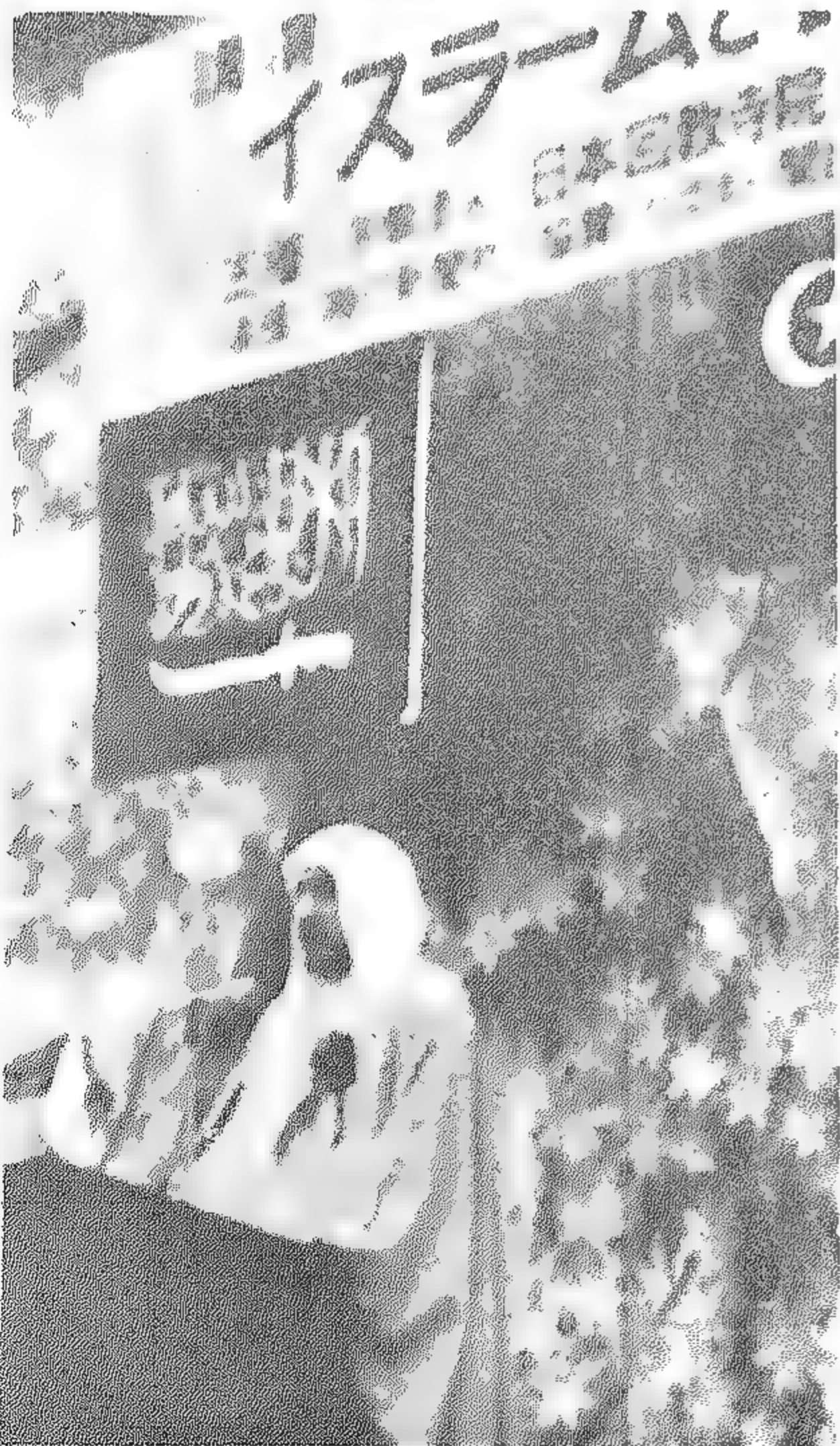
• قامت دولة الامارات العربية المتحدة باعداد وتمويل وانتاج أول فيلم عن القرآن الكريم يوضح بعضا من أبرز الصور والنصوص الخطية والكتابية للقرآن الكريم وتطور كتابته من الخط الكوفي البسيط الى الخطوط الحديثة .

• انتهت دائرة الفتوى والتشريع

عن عواصم العالم الإسلامي

اسلامية افريقية ، كما تقرر انشاء مركز
اسلامي في تونس .

لقاء مع وفد المركز
الاسلامي في اليابان



● تقرر اعادة نظام الكتاتيب القديمة
بهدف المحافظة على القرآن الكريم ، ورفع
مستوى خريجي الكليات الازهرية .

● يجتمع المؤتمر التاسع لمؤتمر
علماء مجمع البحوث الاسلامية
بالقاهرة ، في اوائل العام الهجري
الجديد ومن الموضوعات الهامة التي
سيتناولها المؤتمر بالبحث الدستوري
الاسلامي والخاص بتقنين الشريعة
الاسلامية وجعلها ميثاقا قانونيا
 واجتماعيا وتشريعيا للمسلمين .

● قال الدكتور أحمد فتحي الزيات
نائب رئيس جامعة الازهر أن قانون
تطوير الازهر الذي صدر عام ١٩٦١ م
اعاق الازهر عن تحقيق رسالته في
المحافظة على التراث الاسلامي واللغة
العربية ووقف دون استكمال المقومات
الاساسية للدراسات الاسلامية لطالب
الازهر .

الرباط :

● تقرر انشاء كلية للشريعة
الاسلامية ، باقليم السوس في المغرب
لتخريج العلماء والقضاة والدعاة
وستكون هذه الكلية نواة لجامعة

عن عواصم العالم الإسلامي

مع وفد المركز الاسلامي في اليابان

● الدعوة الاسلامية لم تصل الى اليابان الا في مطلع هذا القرن .

● المسلمون اليابانيون يطلبون عون اخوانهم في بناء المساجد .

زار دولة الامارات وفد اسلامي من اليابان ، لأول مرة منذ وصل الاسلام الى جزر اليابان في مطلع هذا القرن ، وقد التقى الوفد بسمو رئيس الدولة وشرح له أهداف هذه الزيارة التي تهدف الى تعريف المسلمين بحاجة الدعوة الاسلامية في اليابان والى تكاتف الجهود لبناء عدد من المساجد وإيقاد عدد من الدعاة لمواجهة مئات من دور التبشير غير الاسلامية المنتشرة هناك ، والمدعومة بالامكانيات الهائلة التي تكفل لها الانتشار السريع بين أفراد الشعب الياباني . . .

قصة اسلام ياباني :

وكان الوفد يضم أربعة أعضاء ، اثنان منهم من اليابانيين وهم : الحاج خالد كيبا الامين العام للمركز الاسلامي وهو من خريجي كلية الحقوق ، والحاج محمد مصطفى كومورا مدير الدعوة الاسلامية بالمركز . أما العضوان الآخران فهما الاستاذ الدكتور صالح السامرائي مدير الشؤون الخارجية

وصرح الدكتور صالح السامرائي مدير الشؤون الخارجية بالمركز الاسلامي باليابان ، والمرافق للوفد ، بأن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة قد أبدى تفهما وتعاطفا وتأييدا كاملا للمسلمين اليابانيين ، ووعد بالاسهام في تنفيذ مشروعات اقامة المساجد والتي تبلغ تكاليفها حوالي اثني عشر مليون دولار .

من عواصم العالم الإسلامي



في حديثه عن ذكرياته الى وصول
الزحف الشيوعي الذي فتك بمسلمي
التركستان وقضى على معالمها
وتراثها ..

وقال الحاج كومورا ولدت عام ١٩١٢م
في مدينة كيوتو عاصمة اليابان القديمة
وفي دراساتي الجامعية تخصصت في
اللغة الصينية ، ثم عملت بالحكومة
لمدة ثلاث سنوات استقلت بعدها
وأشهرت اعتناقي للإسلام

بالمركز وهو من أصل عراقي والاستاذ
موسى محمد عمر الامين العام المساعد
للمركز وهو من أصل سوداني .

وقد تحدث اليينا الحاج محمد مصطفى
كومورا أكبر الاعضاء سنا بسداه
بجزء من تاريخه وكيف هداه الله الى
الاسلام .

نصف قرن من الجهاد :

وقد دمعت عين الرجل الذي قارب
عمره ثلاثة أرباع القرن ، حينما وصل

عن عواصم
الدول الإسلامية



وجندت نفسي لخدمته منذ ذلك التاريخ
أما كيف وما هي الظروف التي أدت
به إلى هذا التحول ؟ فإنه يقول :
« بحكم تخصصي في اللغة الصينية ،
عرفت أن سياسة الحكومة اليابانية
كانت تقضي بتقديم العون لمسلمي
الصين في كفاحهم ضد الظلم الواقع
عليهم ، فذهبت إلى الصين واختلطت
بالمسلمين هناك وتعاملت معهم ، وادركت

أنني عثرت في دينهم على شيء كنت
أفتقده كإنسان .. عثرت فيه على
السكينة والطمأنينة . على الراحة
النفسية التي يفتقر إليها إنسان العصر ،
فقررت بيني وبين نفسي أن أكون
واحدًا منهم ، وفي عام ١٩٣٨ عدت
إلى طوكيو وأشهرت إسلامي على يد
أول مسلم ياباني وهو المرحوم الحاج
أحمد أريجا بحضور مفتي الأتراك في

هذه هي أسرارهم

الذين هم الأسرار

وانقطعت صلاتنا بهم الى الابد .
وضاع الاسلام في دولة كان شعبها من
أقوى شعوب الامة الاسلامية ارادة
وعزما وصلابة .

المساجد في اليابان :

ان عدد المسلمين في اليابان يبلغ
اليوم حوالي ثمانية آلاف ، ولا يوجد
في الوقت الحاضر هناك سوى ثلاثة
مساجد ، أحدها في مدينة (كوبية)
التي تقع على بعد ٦٠٠ ستمائة كيلومتر
جنوب غرب العاصمة وقد أسسه
التجار الهنود عام ١٩٣٥ م ، والثاني
في مدينة طوكيو ، وقد أسسه المهاجرون
الأتراك عام ١٩٣٨ م ، والثالث أنشأه
الحاج محمد مصطفى كومورا في عام
١٩٧٧ م في مدينة (أوزاكا) ثاني مدن
اليابان بعد طوكيو ، والتي يبلغ عدد
سكانها ستة ملايين نسمة .

ان المستقبل رغم الحملات الضارية
التي تتعرض لها دعوتنا شرقا وغربا
يحمل في طياته انتصارا لتلك الدعوة ،
تزداد رقعة اتساعا كلما نشط
المخلصون من الدعاة في دول آسيا
وأوروبا وأفريقيا وأمريكا ، وانا لنرجو
الله أن يوفق أصحاب الهمم العالية
من المسلمين الصادقين أن يدلو بدلائهم
في دعم الجهود الصادقة البناءة لفصرة
دعوة الحق ، حتى يرتفع لواؤها ويعم
الخير والسلام .

اليابان الشيخ عبد الرشيد ابراهيم
وتسميت باسم (محمد مصطفى)
في تلك الفترة كانت الطبقة الحاكمة
في اليابان متعاطفة مع المسلمين ،
فطلبت من بعضهم مد يد العون للمسلمين
في تركستان ، وجريت الكثير من
الاتصالات وكانت المسافة بيننا وبين
بلاد التركستان حوالي أربعة آلاف
كيلومتر والمواصلات تعتمد على القوافل
البرية بالجمال والبغال ، مما جعل
اتصالاتنا باخواننا المسلمين هناك
بطيئة للغاية .

تدريب وتسليح المجاهدين في التركستان :

ويكمل الحاج محمد مصطفى كومورا
حديثه عن جهاد المسلمين في التركستان
وهو يكفكف دمعة خائنه تأثرا لما
حاق بشعب تركستان المسلم فيقول :
وأخيرا نجحنا في استقدام ٢٦
مجاهدا من شباب تركستان بقيادة
الناضل (الجنرال محمود) الذي تسلل
بهم عبر جبال الهيمالايا ثم كلكتا ثم
شنغهاي التي كانت في ذلك الوقت
تحت الوصاية الدولية وكنت هناك في
استقبالهم ، واصطحبتهم الى المكان
الذي أعد لتدريبهم على حرب العصابات
وأعمال التمريض والاسعاف .

وفي تلك الاثناء اشتد الضغط على
اليابان ، وضربت هيروشيما
وناجازاكي بالقنابل الذرية ، واستسلمت
البلاد ، وعاد المجاهدون الى بلادهم

عن عواصم العالم الإسلامي

كيف وصل الاسلام الى اليابان ؟ :

هذا وقد وصل الاسلام الى الصين
منذ فجره الاول ، الا ان جزر اليابان

ظلت بعيدة عنه الى حوالي مطلع هذا
القرن ، حينما ذهب الى هناك الداعية
المسلم (علي أحمد الجرجاوي) هو
وبعض رفاقه عام ١٩٠٧ م ، ومفتي



عن عواصم العالم الإسلامي

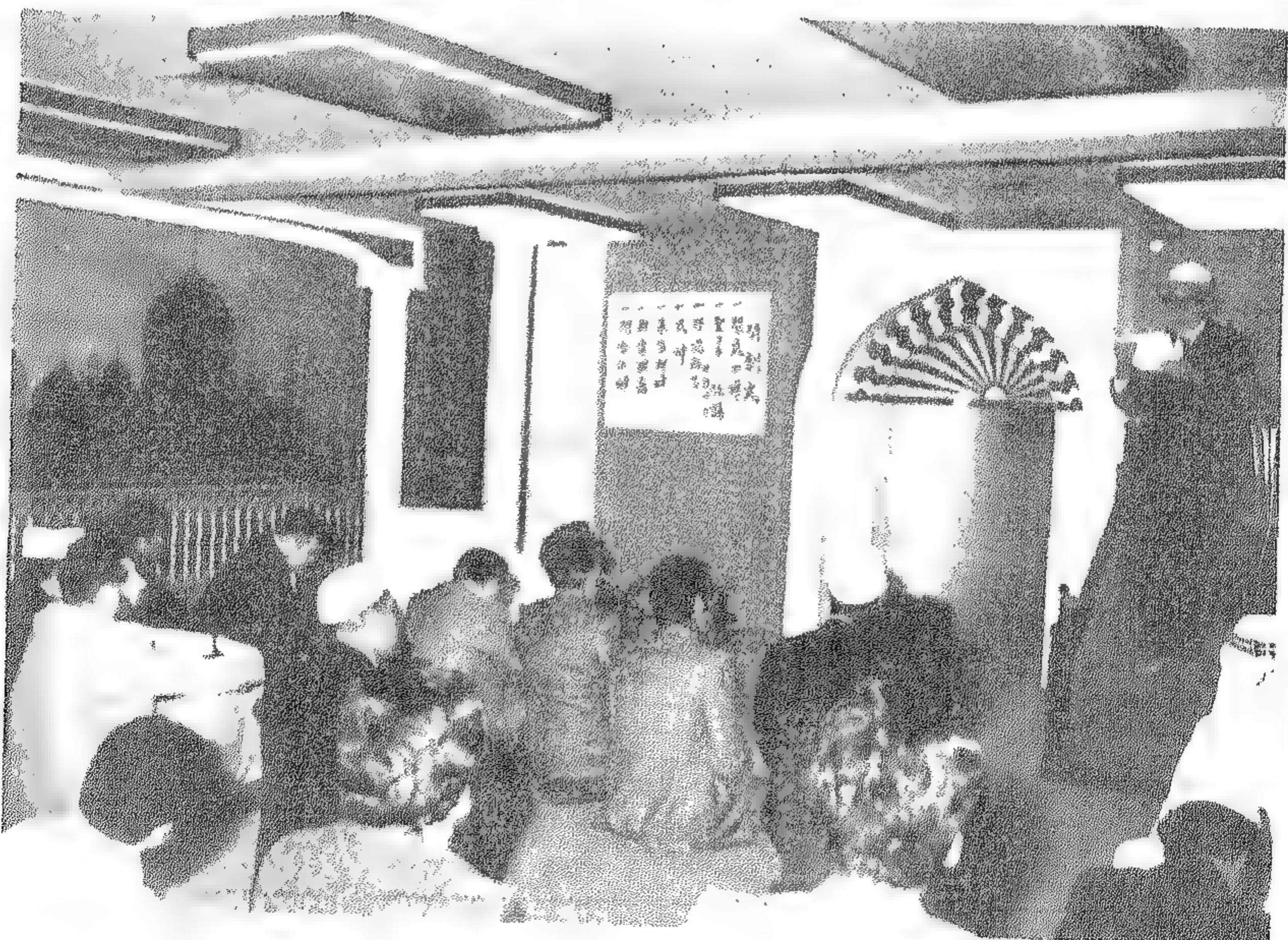
فهو الحاج عمر ياماكاوا في عام ١٩٠٩ م .

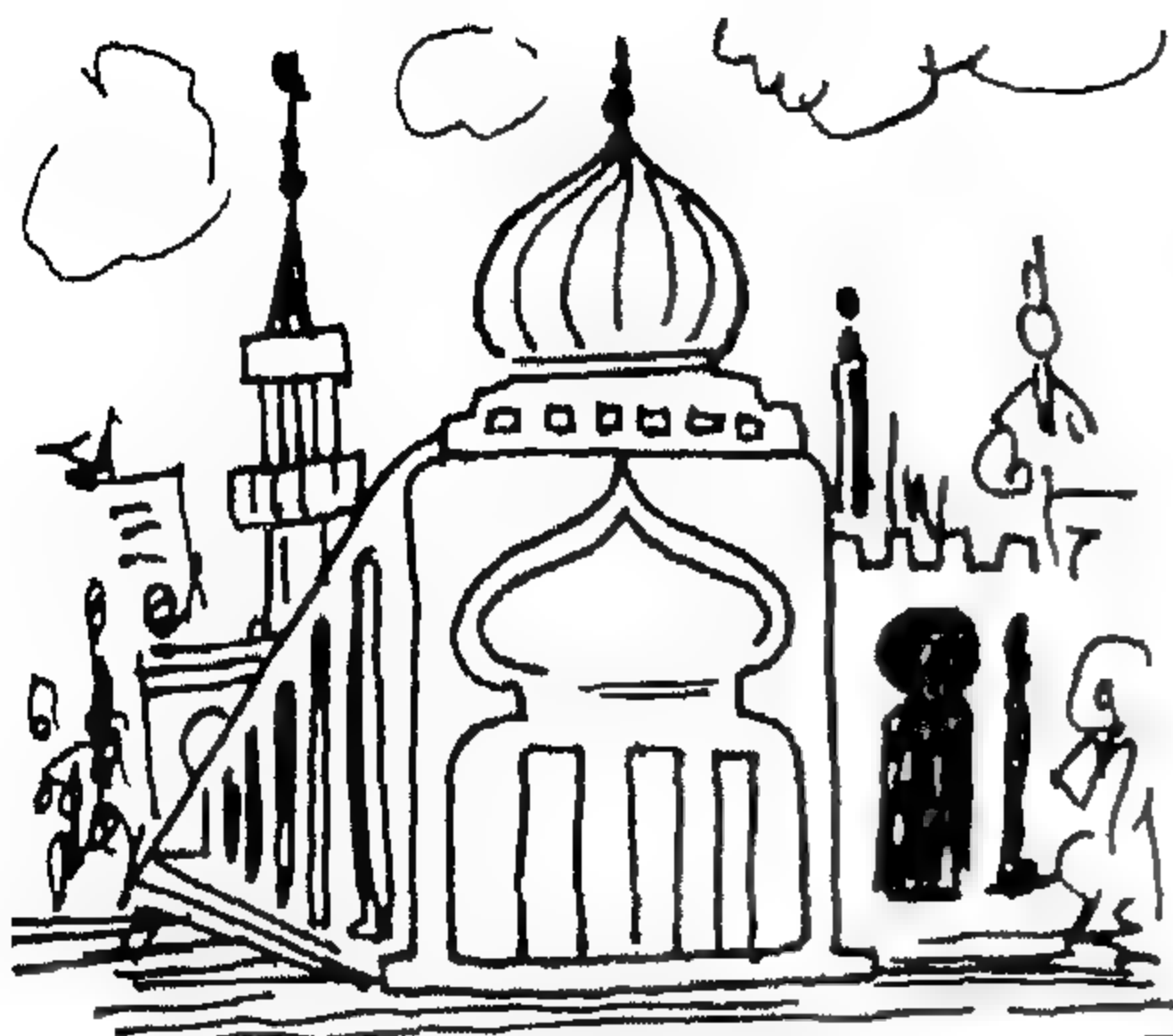
وفي عام ١٩٥٢ أسس عدد من المسلمين اليابانيين الذين هداهم الله قبل ذلك إبان الحرب العالمية الثانية أثناء وجودهم في الصين والملايو وأندونيسيا أول جمعية لهم وأطلقوا عليها اسم (جمعية مسلمي اليابان) . وفي عام ١٩٦١ تشكلت أول جمعية للطلبة المسلمين وضمت الطلاب القادمين من مختلف البلدان الإسلامية للدراسة في اليابان ، ثم كونت هذه الجمعية مع جمعية مسلمي اليابان مجلسا مشتركا للدعوة الإسلامية ظل

المسلمين (الروس) الشيخ عبد الرشيد إبراهيم في عام ١٩٠٩ م ، ثم جماعة التبليغ في عام ١٩٥٦ م ومنذ مطلع هذا القرن إلى ما بعد منتصفه بقليل كانت جهود الدعاة المسلمين جهودا فردية محدودة ، لم تؤت ثمارها على الوجه المطلوب .

ازدهار الحركة الإسلامية في اليابان :

ان أول ياباني اعتنق الاسلام هو المرحوم أحمد أريجا وكان مسيحيا ثم هداه الله الى دعوة الحق ، أما أول من ادى فريضة الحج من المسلمين اليابانيين





صحافة التشعر

この記念式典に多数のムスリムが参加
(金曜)の礼拝はオマル・田老師のイマーム
で行なわれた。多数の礼拝者のため、マ
んばかりであった。
大坂駅より徒
心地に位置し、
リムの礼拝に
になった。
今後の発展を祈る



اسلامية نشطة يرجى لها الانتشار في
جميع أنحاء اليابان .

واجب الدول الاسلامية :

ان الدول والهيئات والمؤسسات
الاسلامية ، مطالبة اليوم أكثر من أي
وقت مضى بتقديم العون (غير
المحدود) لمسلمي اليابان ، حتى يتمكنوا
من تحقيق أمهم الكبير في نشر الدعوة
بمدن اليابان وقراه وإنشاء المساجد
وتعليم اللغة العربية وإصدار النشرات
والكتيبات التي تشرح باللغة اليابانية
الاسلام ، فكره ومبادئه وشريعته . .
فاليابانيون شعب قوي الإرادة والعزيمة
ومن الخير لنا أن نكسب هذا الشعب
ليكون نصيرا للفكر الاسلامي وحاملا
للواء حضارته الانسانية .

يخطط ويعمل لنشر الاسلام في اليابان
بإمكاناته الذاتية المتواضعة ، وتمكن من
طبع ونشر عدد من الرسائل الاسلامية ،
كما أصدر جريدة اسلامية ونظم
دروسا تربوية اسلامية للمسلمين ،
وتمكن من إيفاد عدد من الشباب
الياباني للدراسة في البلاد الاسلامية .
وفي عام ١٩٦٦ قام المجلس المشترك
بحركة ناجحة لتطوير نفسه ، فضم
ممثلين عن الجمعيات الاسلامية
الآخري في اليابان مثل الجمعية التركية
وجمعية الطلبة الاندونيسيين وأطلق على
نفسه اسم (المركز الاسلامي الدولي) ،
الا أن هذا المركز لم يستمر في نشاطه
كثيرا بسبب عودة أكثر أعضائه من
الطلبة النشطين الى بلادهم بعد انتهاء
دراساتهم .

وفي عام ١٩٧٣ عاد الى اليابان
بعض الخريجين ممن كانوا يعملون في
جمعية الطلبة المسلمين ، للعمل على
تنشيط الدعوة الاسلامية ، فقاموا بجمع
الصفوف وظلوا يتكاتفون مع اخوانهم
حتى تمكنوا في عام ١٩٧٤ من إنشاء
المركز الاسلامي في اليابان الذي يعد

صيغة جديدة للمركز الاسلامي الدولي .
وقد اختير لهذا المركز مقر صغير بالقرب
من مسجد طوكيو ليكون منطلقا لحركة

• إليك عزيزنا القارئ •

أخي القارئ الكريم
منار الإسلام بين يديك كل شهر، رسالتها
أعلاء كلمة الله، وهدفها توجيه الكلمة
الصادقة ونشر الثقافة الإسلامية
الأصيلة، ومنهاجها الحق ووسيلتها ما
ينشر فيها من بحوث ودراسات، لأنارة
الطريق وتعييدها والكشف عن الانحرافات
في العقائد والسلوك وعلاجها
ونقدم لك فيما نقدم :

- الدراسات القرآنية •
- العقائد والملة •
- السير والشخصيات •
- الاجتماعيات والأخلاقيات •
- العلوم الطبيعية والكونية •
- الشعر وفنون الأدب الإسلامي •
- الاستطلاعات المصورة •
- بحوث في السنة •
- التشريع والفقه •
- الكتب والمكتبات •

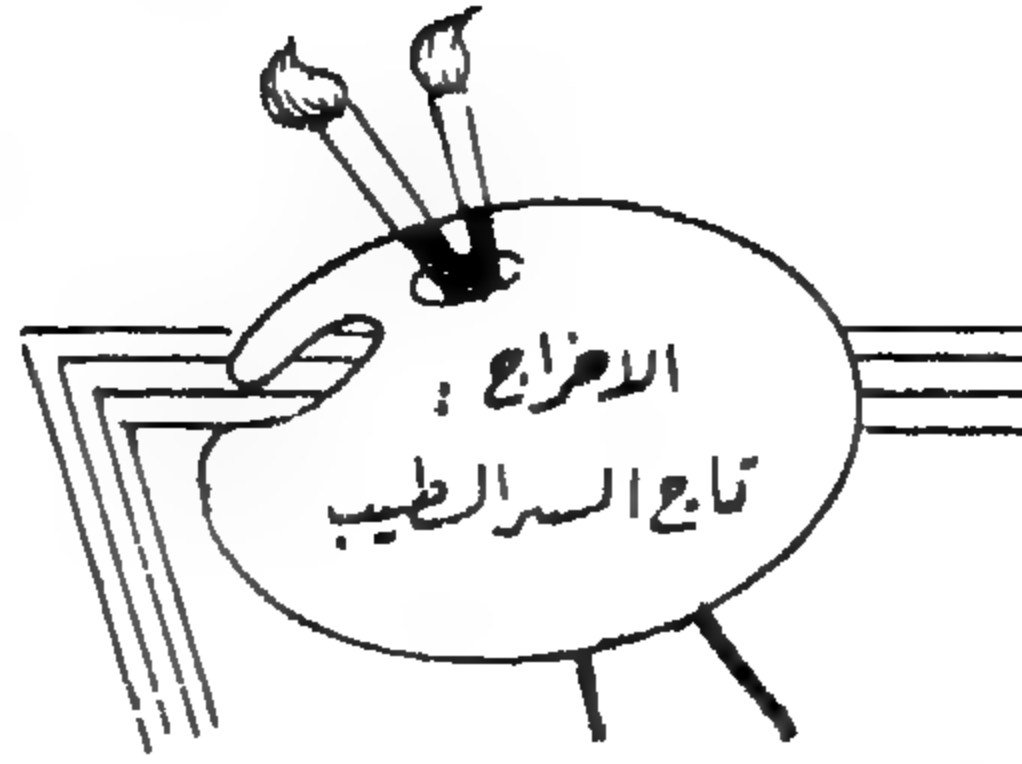
ونحن نستطلع رأيك ، أيها القارئ
العزیز ، فيما تفضل من هذه الدراسات وما
تقترح من بحوث أخرى أو دراسات جديدة
وكل ما يعن لك من آراء وأفكار
ونحن حريصون على أن نوفق بين
رغبات قرائنا ورسالة المجلة، والله يتولانا
بتوفيقه ويسدد خطانا جميعا، ويوجه رأينا
ورأيك •

اكتب إلينا على ص • ب : ٢٩٢٢
أبو ظبي •

• • مجلة منار الإسلام

في .. هذا العدد

- دعوة الى الحج - التحرير ٣
- خطوات على طريق صحافة اسلامية - الاستاذ سعيد عبدالله حارب مدير التحرير ٤
- الاسلام والنصرانية - الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود ٦
- تقنين الشريعة الاسلامية - المستشار مصطفى كمال وصفي ١٢
- الاسلام لا يناقح المرأة - الدكتور محمد البهي ١٦
- راي الدين في طفل الانابيب - الشيخ مصطفى الحديدي الطير ٢٤
- قلبي على الباب قصيدة - الدكتور سعد ظلام ٢١
- قطوف - اعداد الشيخ عبد العال ابو سليمة ٢٢
- كسوة الكعبة المشرفة - عرض وتصوير د عبد المجيد وافي ٢٤
- مع الحاج في رحلته المباركة - اعداد الشيخ هلال مصيلحي ٥٧
- وتلك أمم أمثالنا - الدكتور عبد المحسن صالح ٧٥
- منهج القرآن في بناء العقيدة - الدكتور محمد عبد الستار نصار ٨٦
- دور الاسلام في النظام التعليمي - الاستاذ عدنان سعد الدين ٩٢
- اضواء على الحضارة «٥» - الدكتور عبد الرحمن الحجري ١٠٠
- العصر في مراة الاسلام - بقلم مسلم ١٠٥
- الأسير قصة - الاستاذ عبد اللطيف فايد ١١٢
- منكم واليكم - اعداد الاستاذ موسى صالح شرف ١١٦
- حصاد الشهر - التحرير ١٢٠
- لقاء مع وفد اليابان - التحرير ١٢٢



ثمن الممد

- دولة الامارات
- العربية المتحدة برهمان
- السعودية ريالان
- دول الخليج ١٥٠ فلسا
- الكويت ١٠٠ فلس
- العراق ١٢٠ فلسا
- سوريا ١٠٠ قرش
- لبنان ١٠٠ قرش
- الاردن ١٢٠ فلسا
- اليمن الشمالية ٢٥٠ فلسا
- اليمن الجنوبية ٧٥ فلسا
- مصر ١٠٠ مليم
- ليبيا ١٢٠ فلسا
- تونس ٢٥٠ مليم
- الجزائر ٢ر٥ دينار
- المغرب ٢ر٥ درهم
- السودان ١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة
 ابوظبي : ص.ب ٢٩٢٢
 هاتف ٢٣٧٤٣
 ٢٥٤٣٦
 ابوظبي

- المراسلات : باسم رئيس التحرير
- الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

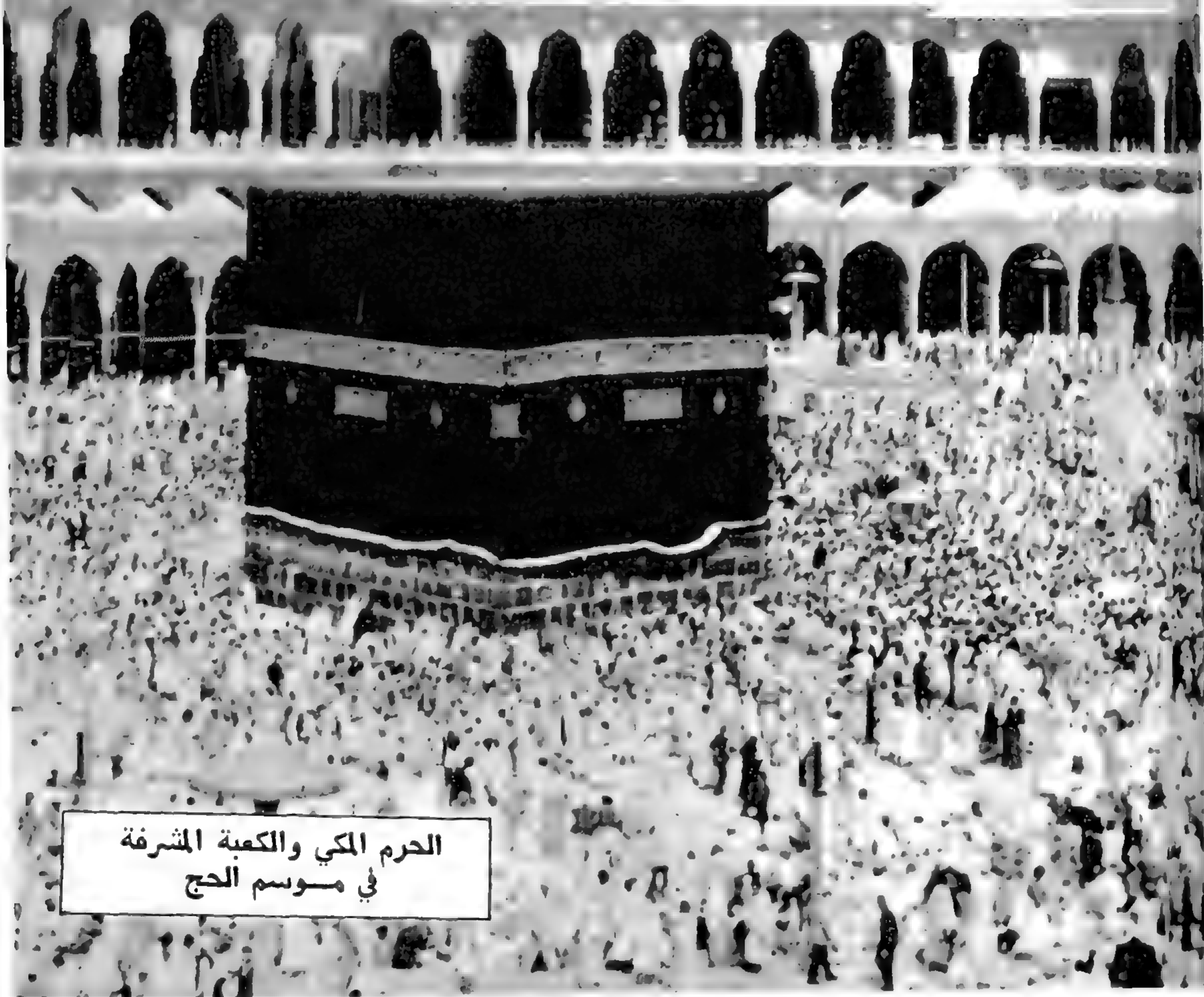
وكلاء التوزيع

- | | |
|-----------------------------------|---|
| دولة الامارات العربية المتحدة : | ابوظبي - ادارة المجلة ص.ب : ٢٩٢٢ |
| جمهورية مصر العربية : | مؤسسة الاهرام - القاهرة |
| السودان : | دار التوزيع الخرطوم ص.ب : ٣٥٨ |
| تونس : | الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع قرطاج ص.ب : ٤٤٠ |
| ليبيا : | الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب : ٩٥٩ بنغازي |
| المغرب : | الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء |
| الجزائر : | الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص.ب : ٤٧٧ |
| جده : | مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٧ |
| المملكة العربية السعودية الرياض : | مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٢ |
| الخبر : | مكتبة مكة ص.ب : ٦٠ |
| اليمن الشمالية : | الاستاذ نديم حسن علي - تعز |
| سلطنة عمان : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص.ب : ١٠١١ مسقط |
| الكويت : | وكالة المطبوعات ص.ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩ |
| قطر : | مؤسسة العروبة ص.ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة |
| البحرين : | الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص.ب : ١٥٦ |
| العراق : | تليفون : ٥٥٧٠٦ |
| الاردن : | الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد |
| | وكالة التوزيع الاردنية - عمان |



الثالثة - العدد الثاني ع
دو الحجة سنة ١٣٩٨ هـ
نوفمبر ١٩٧٨ م

الحرم
المكي



الحرم المكي والكعبة المشرفة
في موسم الحج

اقرأ في هذا العدد

الحج المبرور ■

حول هذا الموضوع يحدثنا فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر مستدلاً بالآيات الحريمة والأحاديث الشريفة ، موضحاً الخطوات التي تجعل الحج مقبولا عند الله .

الحجر الأسود : ■

ما حقيقته وهل هو حجر من السماء ؟ وما السر في تقديسه ؟ وما رأى العلم في موضوع هذا الحجر ؟ أسئلة يجيب عليها بحث حول موضوع الحجر الاسود او الاسعد .

قضية اسلامية : ■

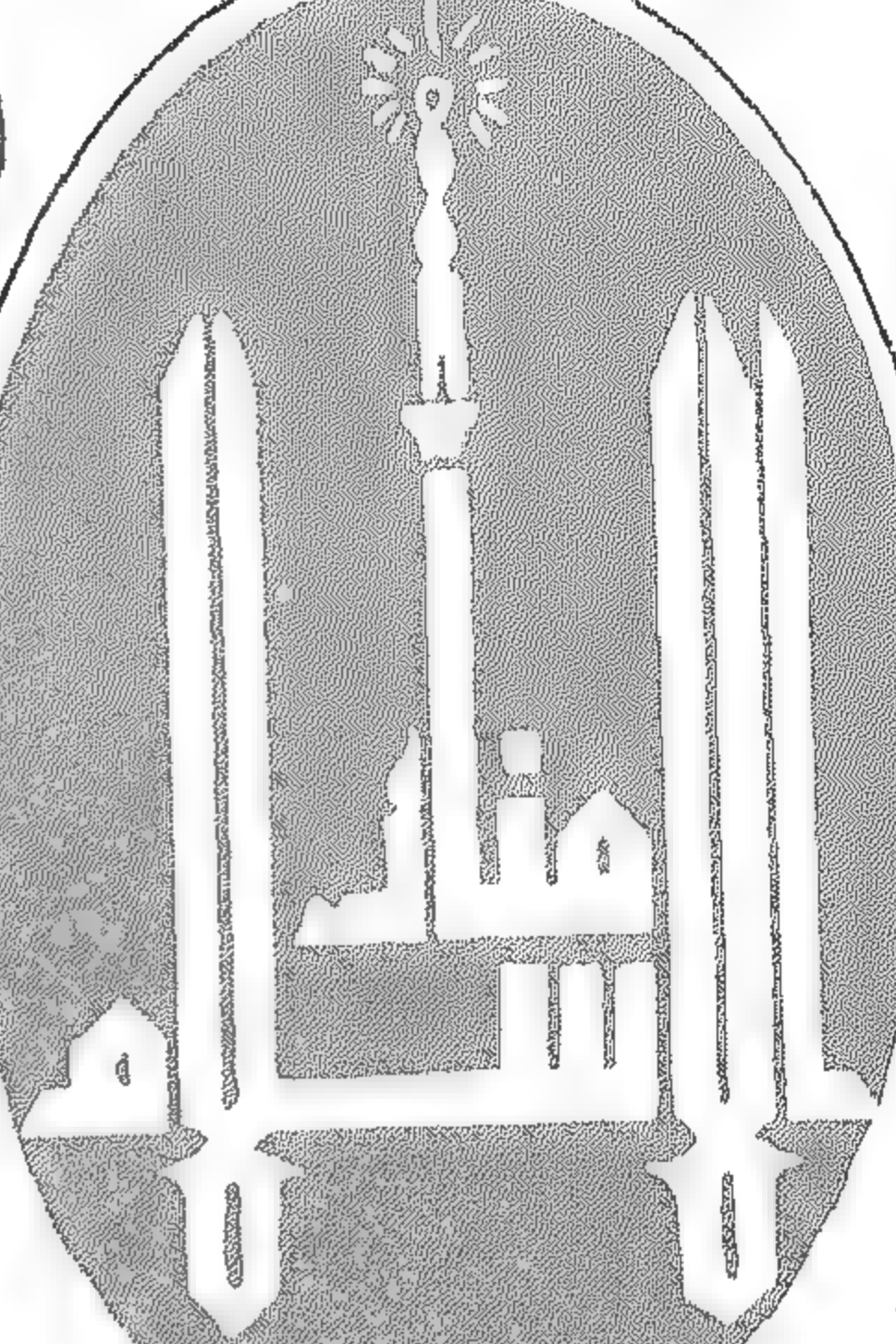
كثير من المستشرقين تناولوا الدين الاسلامي من زوايا مختلفة في كتاباتهم ومن هؤلاء الأب الامانس اليسوعي ، الذي خطط المؤامرات ضد الاسلام والمسلمين ونسج من خياله قصصا لا واقع لها ولا أصل في الاسلام .

شبابنا والأزمة الفكرية : ■

يعاني شبابنا اليوم أزمة فكرية وخلقاً نفسياً وفي ظل الاسلام واحكامه لن تكون هذه الأزمات .

المسلمون في فرنسا ■

استطلاع صحفي مصور حول أحوال المسلمين في فرنسا ونشاطاتهم ومشكلاتهم وعلاقاتهم باخوانهم في العالم الاسلامي .



الإسلام . لأفاده . شاملة

تصدرها

وزارة العدل والشئون
الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

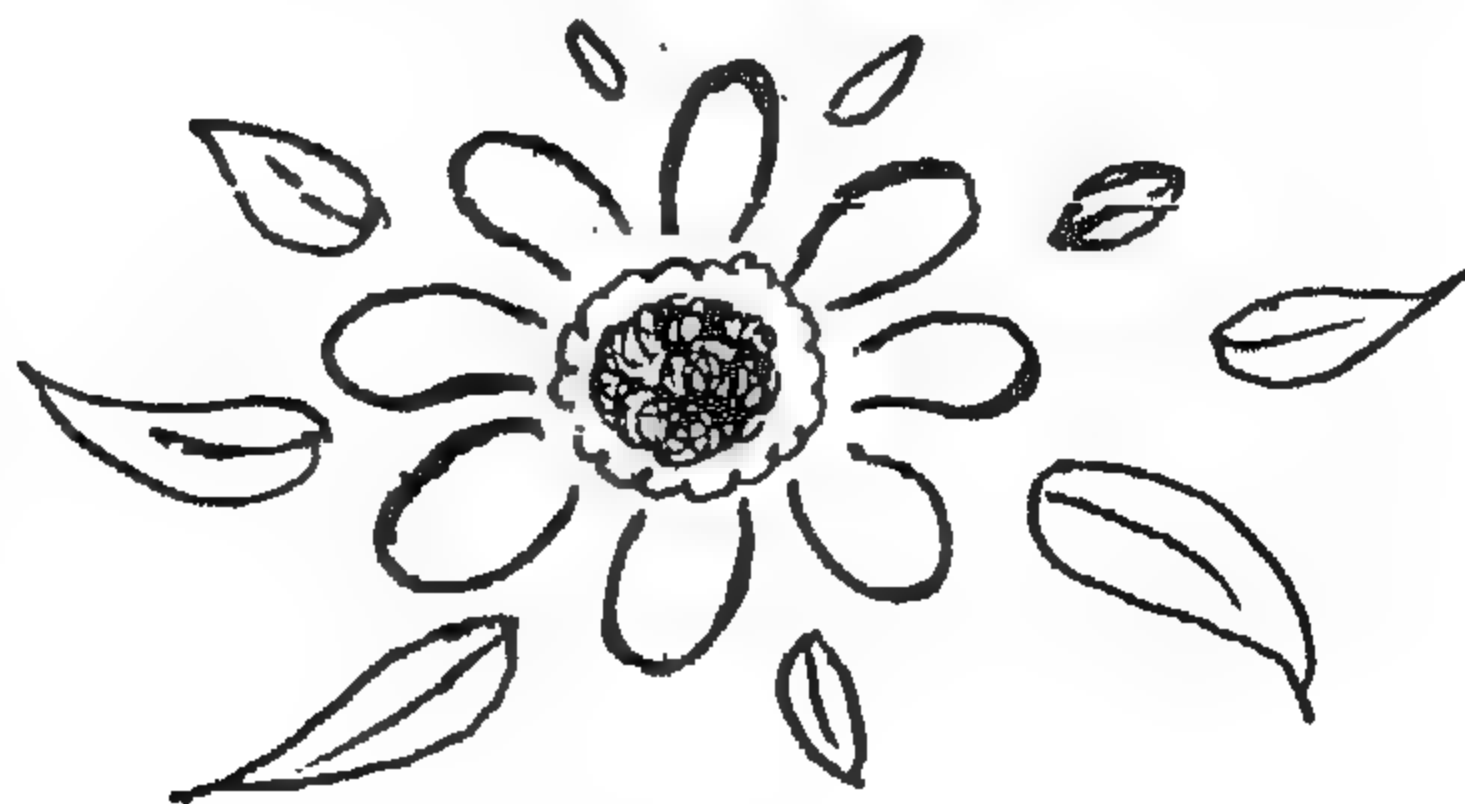
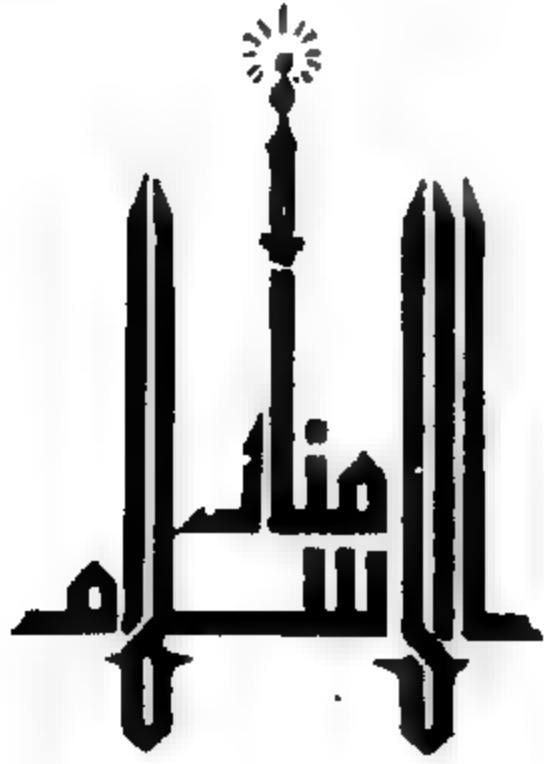
سعيد عبد الحارث

العدد الثاني عشر
السنة الثالثة
نو الحجة ١٣٩٨ هـ
نوفمبر ١٩٧٨ م

نكح الله رجاء

يصدر هذا العدد وملايين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهفو قلوبهم وافئدتهم نحو الكعبة المشرفة ، وارض الله المقدسة .. ومنهم من وفقه الله الى اجتلاء طلعة البيت البهية والتعرض للنفحات والرحمات الجليلة .. ومنهم من لا يزال يرجو حتى تفتح له ابواب السماء بالاستجابة ..

وفي هذه المناسبة الكريمة يسر وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف - بجميع العاملين فيها وميقاتها واداراتها - أن ترفع التهنية الى سمو رئيس الدولة وحكام الامارات والحكومة ، وإلى شعب الامارات وإلى شعوب العالم الاسلامي ، راجين من الله العلي القدير أن يمد المسلمين بعونه وتوفيقه حتى ينتصروا على انفسهم وعلى اعدائهم ، وكل عام والعالم الاسلامي في أمن وطمأنينة والمسلمون في تقدم وخير وفلاح .



الحج... ذلك

الامة الاسلامية لديها من القدرات الذاتية ما يعينها على السير قدما في قيادة البشرية جمعاء لما هيا لها الله سبحانه وتعالى من سيادة العالم وافضليتها على الامم الاخرى بقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس ، تاملون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » . وحين نقول الامة الاسلامية ، نعني بذلك تلك الشعوب المتناثرة من المحيط الى المحيط لا تجمع بينها رابطة سوى رابطة الايمان بالله واقوم بها من رابطة . وتتمثل تلك الرابطة في صور شتى خلال مسيرة الحياة الانسانية ، ويأتي اللقاء الكبير في هذا الشهر المبارك صورة حية لتلك الرابطة ، التي عجزت البشرية عن ان توجد مثلها حتى اليوم .

صور شتى والوان مختلفة ولغات لا يفهم بعضها بعضا ، ولكنهم جميعا يلبون نداء الحق تبارك وتعالى حين يدعوهم لطاعته قائلا : « واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معدودات » .

ففي هذا اللقاء . . . يجتمع اهل الشرق باهل الغرب ، وسكان الشمال بالجنوب ، ليتدارسوا احوالهم وظروفهم ويعمقوا روح الاخوة التي تربط بينهم . ان الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم وأحمرهم ، لم يكن مغنما ماديا ولا دعوات فارغة ، ولا منصبا يتكالبون عليه ، بل جمعتهم طاعة الله ، تساوى فيهم الغني والفقير ، والسيد والمسود ، يلبسون ثيابا واحدة ، ويؤدون شعائر واحدة ، ويهتفون بنداء واحد « لبيك اللهم لبيك » على اكمل نظام ، ووضح طاعة ، لا يتأخرون ولا يتقدمون عما رسم لهم .

اننا لو جئنا جميع الامكانيات ، لجمع ألف انسان مثلا تكون مشاعرهم واحاسيسهم وتصرفاتهم بأسلوب واحد ، لعجزنا عن ذلك ، ولكن هذه الجموع الهائلة من البشر ، مهما كثر عددهم او قل ، فانهم يسيرون بنظام محكم بديع ، لان من احكمه هو اللطيف الخبير .

ولكن حال الامة الاسلامية اليوم قد شوه الصورة الحقيقية الناصعة للحج . . . ان من يعيش تلك الايام المباركة ، يجد صوراً شتى لتخلف المسلمين ، فالجهل بالشعائر الاسلامية - خاصة ما يتعلق منها بالمعرض الذي جاءوا لتأديته الا وهو الحج ، وهنا يأتي دور الاجهزة التثقيفية من اعلام وشئون دينية وغيرها ، فلا يكفي أن نشرح للناس شعائر الحج ، قبل مبدئه بأسبوع او بشهر ، بل لا بد من بث الوعي الاسلامي بينهم وخاصة ما يتعلق منها بالعبادات المفروضة طوال العام حتى يتمكن الناس من أداء ما افترضه الله عليهم بصورة صحيحة يرجون بذلك القبول عند الله .

الملتقى الكبير

كما أن السمة العامة للحجاج ، أنهم من كبار السن ، فإين الشباب ؟ هل افترض الله الحج على من وصل سن التقاعد ، أم أنه فرض على كل مستطيع من مسلم ومسلمة ، وماذا ينتظر الشباب هل ضمنوا لأنفسهم حياة طويلة ، حتى يؤجلوا فرض الله عليهم ، وقد أجمع العلماء عن أن من استطاع أن يحج ولم يفعل مات يهوديا أو نصرانيا ، مصداقا لما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال « من ملك زادا أو راحلة تبلغه البيت الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت • يهوديا أو نصرانيا • » .

أن الحج ملتقى عام تتركز فيه جميع اللقائات العبادية والفكرية والاقتصادية وغيرها •• وهو موسم خير ، جعله الله سبحانه وتعالى كل عام حتى تجدد الأمة الإسلامية روحها ، وتتخلص من أدرانها طوال العام ، لتعود أمة فتية ، وحجاج بيت الله الحرام هم وفد الله وضيوفه ، وأكرم بها من وفادة وضيافة ، والله سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ، فكيف بمن جاء إلى بيته الحرام ؟

أن الحج من أجل العبادات وأعظمها ، ولئن كان فرضا يؤدي ، فهو وقاية من الله سبحانه وتعالى لكثير من المحن والشدائد التي تواجه الأمة ، فحين يلتقي المسلمون على صعيد واحد تسقط بينهم الحواجز ، ويتناسون خلافاتهم واضغانهم ، ولا يبقى بينهم إلا الحب والأخوة في الله •• والحج فترة نقاهة روحية ، يتخلص الإنسان فيها من متعلقاته الدنيوية ليتوجه إلى الله بقلبه وجسمه طالبا منه المغفرة والعون ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « هم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وحج حجة لعظائم الأمور •• الخ » .

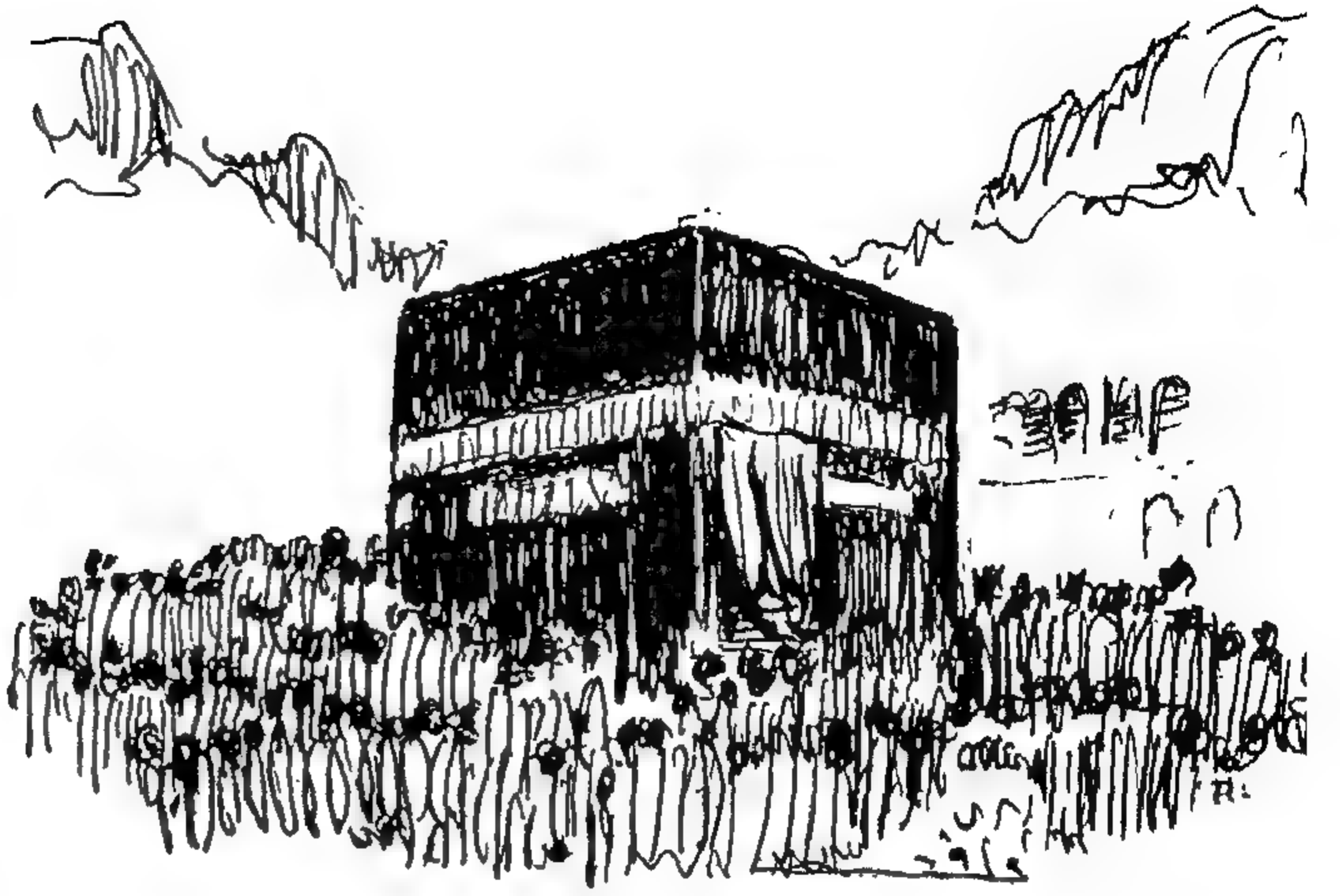
أن للحج معطيات مختلفة ، فلا بد من الاستفادة من هذه المعطيات حتى لا يكون صورة تقليدية لجماعة من البشر تجتمع لتؤدي بعض الشعائر ، ثم ترجع من حيث جاءت لتبدأ معها دورة جديدة من الحياة العامة التي تضع فيها تلك المعطيات ••

أن الله سبحانه وتعالى قد جمع قلوب المسلمين إلى تلك الديار المقدسة إلى الحرم الشريف •• إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى عرفات •• إلى المشعر الحرام •• إلى منى •• إلى تلك الأماكن المباركة •• فعلى بركة الله •• يا وفود الرحمن وحجا مبرورا ، وسعيا مشكورا ••

مدير التحرير

سيد عبدالمبارك

الحج



لغزيلة الامام الاكبر :

الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الازهر

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فيما رواه البخاري ومسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » .
وعنه صلوات الله وسلامه عليه قال :
« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .
والحج المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية ، وهذا الحديث الاخير مما اتفق عليه البخاري ومسلم أيضا :

وليس من العسير على الانسان ، ان يخلص وجهه لله ، في أيام معدودات يصبح الانسان بعدها من البراءة والطهر : كيوم ولدته أمه ، خالصا من الدنس مبرءا من الآثام .

والواقع انه من فضل الله على الامة الاسلامية : ان جعل لها منافذ لتطهير النفس وتزكيتها حتى تقال رضاء الله ، وتنعم بثوابه .
ومن النوافذ الكبرى : الحج المبرور .

المبرور

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك .
لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا
شريك لك » .

وهو اذن منذ البدء ، يتطهر باطنا ،
ويتطهر ظاهرا ، ويتطهر بالقول ،
ويتطهر بالسلوك .

هذا الصفاء ، وهذا الطهر : يجب ان
يستمر بعد الحج ، ويجب ان يدوم ما
مدى الحياة ، والعهد الذي عاهد الله
عليه من الاخلاص والتقوى : يجب ان
يلتزمه طيلة حياته ، يقول الله تعالى
موجها المسلمين الى التزام عهدهم :

« وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم
ما تفعلون » . ولا تكونوا كالتى نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا، النحل ٩١، ٩٢

اما هذه التى نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا ، فانها كل امرأة خرقاء

هذه التزكية ، وهذا الطهر : يجب
ان يستمر فيما يستقبله الحاج من عمره
واذا كان الله قد هيا للمسلم هذه الفرصة
الكبرى ، ليصل بسببها الى المستوى
الملائكى في الطهر ، فانه على المسلم ان
يحافظ عليها محافظة تامة .

ان الانسان في مفتتح اعمال الحج
يتوب الى الله توبة نصوحا ، ويعاهده
عهدا يعزم الا ينقضه ، على ان يسير
في حياته متبع الصراط المستقيم ،
صراط الذين انعم الله عليهم ، غير
المغضوب عليهم ولا الضالين .

وهو بهذه التوبة ، يتطهر باطنيا ،
ويشفع التطهير الباطني بتطهير ظاهري
وهو : غسل الاحرام ، ويعلن عن
اخلاصه في الطهر الباطن ، والطهر
الظاهر بالصسورة الجميلة : صورة
ملابس الاحرام نقية طاهرة بيضاء ،
صافية ، خلت خلوا تماما من الدنس
والخبائث .

ويثبت كل ذلك بالشعار القوي الدائم
في الحج :



الحقة : انه ينال سعادة الدنيا ،
ذلك أن الله سبحانه وتعالى ،
كفل لمن انضوى تحت لوائه ،
واهتدى بهديه واتقاه ، طيب
الحياة ، يقول سبحانه :
« من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه
حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون »
النحل : ٩٧ .

وقد تكفل سبحانه وتعالى باخراج
المتقي من كل ما يصادفه من المأزق ،
ويأن يرزقه من حيث يدري ومن حيث لا
يدري :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ،
ويرزقه من حيث لا يحتسب »
الطلاق : ٢-٣ . على أنه بمجرد الابتداء
في السير الى الله تبدأ رعاية الله
غامرة عامة شاملة .

وهذا الابتداء في التوجه الى الله
انما يكون في صورة الاستغفار ، والله
سبحانه يقول :

« فقلت استغفروا ربكم ، انه كان
غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ،
ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم
جنات ، ويجعل لكم أنهارا » نوح : ١٠-١٢
ويقول تعالى ، فيما قصه حكاية
عن سيدنا هود عليه السلام :

« ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يرسل السماء عليكم مدرارا
ويزدكم قوة الى قوتكم » هود : ٥٢ .
هذه الرعاية من الله انما هي في
الدنيا ، بيد أن رعايته سبحانه لا تقتصر
عليها وانما تشملها ، وتتعداها الى

رعاية أجل وأعظم ، وهي رعايته سبحانه
في الآخرة ، لمن حافظ على عهده ،
وأوفى بعقده ، يقول سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله

ناقصة العقل تغزل طول يومها ، مثابرة
دائبة ، وتحكم غزلها ، ثم تنقضه آخر
النهار ، ومثل كل من يعاهد الله ، ثم لا
يوفي بعهده ، مثل هؤلاء النسوة
الحمقات اللواتي ينقضن آخر اليوم ،
ما غزلن في أوله .

على أن الاخلال بالعهد مع الناس :
يعتبر عند الله من علامات النفاق . . .
فما بالك بالاخلال بالعهد الذي بين
الانسان وربه ؟ لقد بين صلوات الله
وسلامه عليه علامات المنافق :

فعن عبد الله عمرو بن العاص رضي
الله عنهما فيما رواه البخاري ومسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا
ومن كانت فيه خصلة منهن : كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن
خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد
غدر ، واذا خاصم فجر » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما
رواه الامامان البخاري ومسلم ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ،
واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان » .

على أن هذا الذي يعاهد الله ، ثم
ينقض عهده ، انما يقول ما لا يفعل
وقد هدد الله سبحانه من يفعل ذلك
وتوعده ومقته :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون » الصف : ٢-٣ .

اما اذا تزكى المسلم بالحج ،
ثم حافظ على هذه التزكية بعد
الحج : فانه ينال السعادة

يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ،
ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم ،
الأنفال : ٢٩ .

وبعد : فإن اكرم الناس على الله ،
هو اتقاهم له سبحانه ، والاتقى هو
الذي تزكى ثم حافظ على التزكية . ولن
يضيع الله اكرم الناس عليه ، وكيف ؟
وهو سبحانه اكرم الاكرمين .

الحج والاسلام :

عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم في سؤال
جبرائيل عليه السلام اياه عن الاسلام ؟
فقال : الاسلام ان تشهد ان لا اله الا
الله ، وان محمدا رسول الله ، وان
تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتحج
وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وان تتم
الوضوء وتصوم رمضان .
قال : فاذا فعلت ذلك فانا مسلم ؟ قال :
نعم . قال صدقت .

اشهر الحج :

يقول الامام البخاري :
باب قول الله تعالى : « الحج اشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا
رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج »
البقرة : ١٩٧ .

« يسألونك عن الاهلة ، قل هي
مواقيت للناس والحج » البقرة : ١٨٩
وقال ابن عمر رضي الله عنهما :
اشهر الحج شوال ، وذو القعدة ، وعشر
من ذي الحجة .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :
من السنة ان لا يحرم بالحج الا في اشهر
الحج .

فريضة الحج مرة :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : « يا ايها الناس ، ان الله قد
فرض عليكم الحج ، فحجوا ، فقال
رجل : اكل عام يا رسول الله ؟ فسكت
حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجببت ،
ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما
تركتم فانهما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فاذا

امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ،
واذا نهيتكم عن شيء فدعوه . »

الحج يغفر الذنوب :

عن ابن شماسه رضي الله عنه
قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في
سياقة الموت ، فبكى طويلا وقال : فلما
جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول
الله ، ابسط يمينك لابايحك ، فبسط يده ،
فقبضت يدي فقال : مالك يا عمرو ؟
قلت : أريد أن اشتري . قال : تشتري
ماذا ؟ قلت أن يغفر لي .

قال : أما علمت يا عمرو ان الاسلام
يهدم ما كان قبله ؟

وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟
وان الحج يهدم ما كان قبله ؟

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول :

« من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع
من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

رواه البخاري ومسلم والنسائي ،
وابن ماجه والترمذي الا أنه قال : « غفر
له ما تقدم من ذنبه » .

وقال الزهري : الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريد الرجل من المرأة .

وقال الحافظ : الرفث يطلق ويراد
به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش
ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة ،



رواه مالك والبخاري ومسلم ، والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، والاصبهاني ، وزاد :

« وما سبيح الحاج من تسبيحة ، ولا هلل من تهليله ، ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة » .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » . قيل : وما بره ؟ قال :

اطعام الطعام ، وطيب الكلام » . وفي رواية لاحمد والبيهقي : « اطعام الطعام ، وافشاء السلام » .

وبعد : فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل افضل ؟ قال :

« ايمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« الجهاد في سبيل الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« حج مبرور » .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« افضل الاعمال عند الله تعالى :

ايمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » .



فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء .

وعن عبد الله بن جراد الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حجوا فان الحج يغسل الذنوب ، كما يغسل الماء الدرن » .

وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » .

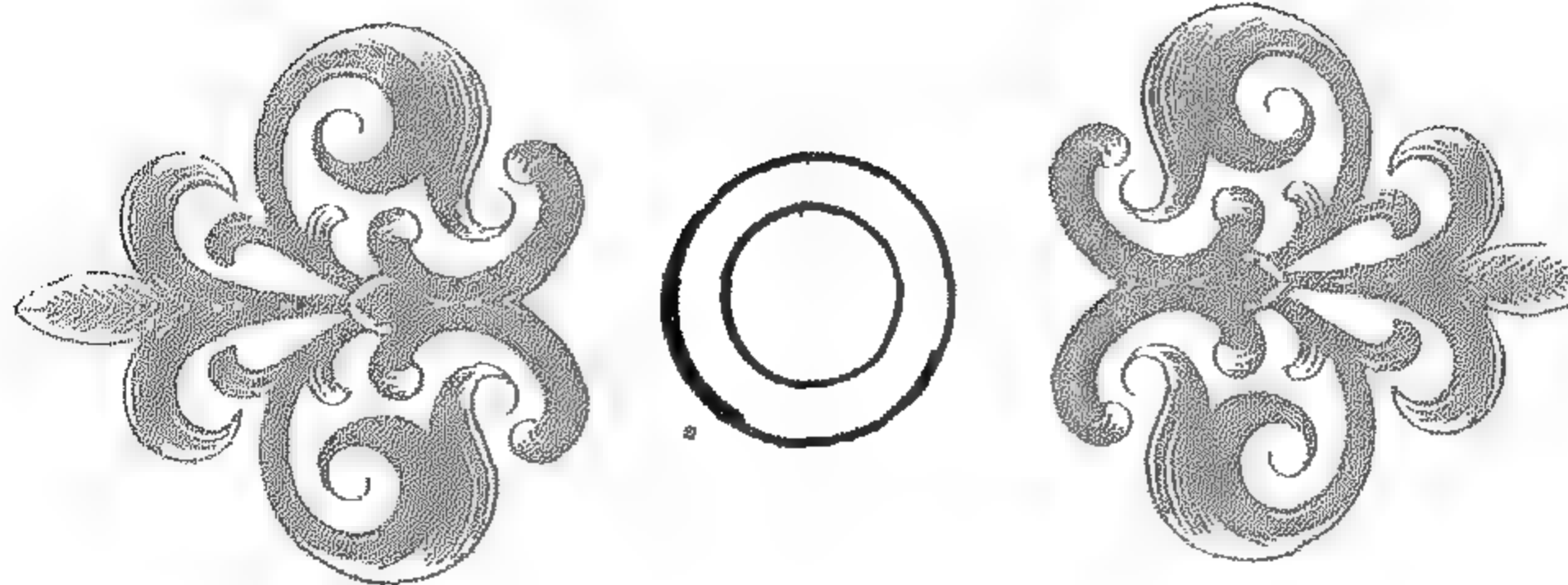
ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : والذهب الى آخره .

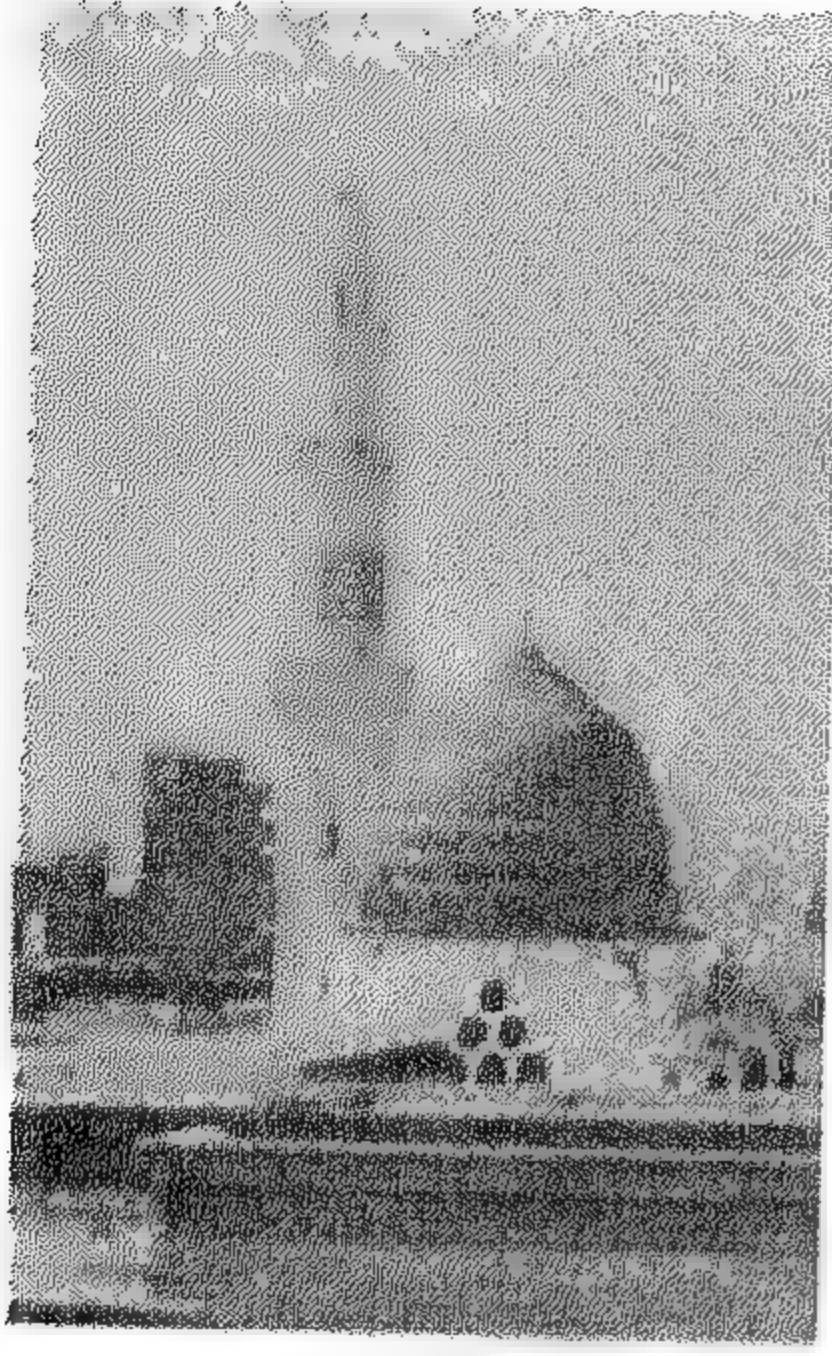
وعند البيهقي :

« فان متابعة بينهما يزيدان في الاجل ، وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث » .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .





النبوي للأدب

□ لفضيلة الشيخ :
أبو الحسن الندوي

□ ما ظنك ؟ يبشر نل بالقرآن لسانه ، امتزج بلحمه ودمه ، وجرى فيه مجرى الروح ، وأخذ بقلبه واستأثر بلبه ، بل اشرب في قلبه القرآن ، وتمكن منه ما الله أعلم به . فان لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحي فكما قال أخونا الشاعر مصطفى صادق الرافعي قد جاء من سبيله ، وان لم يكن له منه دليل فقد كان هو من دليله :

قد عبد له الوحي طريق الكلام ونالـه
كما كان بعد السيل مجراهُ مرتعا

اقرأ فصلا للجاحظ في بيان افضل الكلام ، والقول ما قالت حزام . قال رحمه الله :

« افضل الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه . وكان الله قد البسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، صحيح الطبع ، بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال ، مصونا

ما ظنك ؟ بمولود من بني هاشم ولدته أم القرى ، نشأ في بني سعد بن بكر ، وعاش في قريش ، أخواله بنو زهرة ، تزوج في بني أسد ، وهاجر الى بني عمرو ، ما ظنك يبشر : « متواصل الاحزان ، دائم الفكسة ، ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختم بأشداقه . . ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير . .

الأدب النبوي

عن التكلف ، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة . . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذمل عن فهمها معه عقول الجهلة . ثم انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به . »

« الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . »

« سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ، الحديث وفيه : « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » أن الكثيرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفع فيه يمينته وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا . »

« سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات . يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة . » قيل يا رسول الله وما الحسنة قال دحض مزلة فيها خطايف وكلايب وحسكة تكون فيها بنجد شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العصي وكالبرق وكالريح وكالطير ، وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم الخ ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم في معنسى الاحسان « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وقوله : « إنما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

« بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه . . . » ، « إنما الأعمال بالنيات » ، « اليد العليا خير من اليد السفلى » ، « لا تجني يمينك على شمالك » ، « المضعف أمير الركب » ، « اياكم وخضراء الدمن » ، « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، « الاثم ما حاك في صدرك » ، « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » ، « الدين النصيحة » .



هل ترى الجاحظ يعني غير كلام النبي صلى الله عليه وسلم : حاشى لله وأي كلام أحق بأن يلبسه الله من ثياب الجلالة ويغنيه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ويكسوه من التوفيق ويمنحه من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمه به صدور الجبابرة من كلام نبيه صلى الله عليه وسلم . وهو مع اعجازه اذا سمعه الجاهل ربما ظن أنه يحسن مثله وهذا هو الكلام البليغ كما قال ابن المقفع والسهل الممتنع

ثم أنشأ الجاحظ يصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم وحسبك به وصافيا وناعتا ونكتفي به « هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصود في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي . فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعظمة وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حس الافهام وقلة عدد الكلام ، وهو مع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتمس اسكات الخصم الا مما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق . ولا يطلب الفلج الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطيء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا . ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم » .

وأصحابه صلى الله عليه وسلم اقتبسوا من هذه الفصاحة - رضي الله عنهم - ومعشر الانبياء قوم لا يشقى بهم جليسهم . وهم حملة هذا العلم . وأحق عباد الله بالانتفاع به وأولى به من غيرهم - والله أعلم حيث يجعل الفضل فان كان غنيا ولا جرم - فقد وجد تربة كريمة - وأصاب أرضا نقية - كما قال عليه الصلاة والسلام - قبلت المساء

فأنبتت الكلا والعشب الكثير ، وما هو الا أنهم جلسوا اليه وغشوه ، وخالطوه وعاشروه وصحبوه وأحبوه وتضلعوا من كلامه وحفظوا أحكام منطقته، واقتفوا آثاره في كل شيء (١) .

وهل نشأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الا في حجره صلى الله عليه وسلم وكنا نرجو أن نأتي بأمثلة من كلامهم يتبين به الصبح لذي عينين . ولكن قد طال بنا الكلام ومن شاء فليراجع حديث أبي هريرة . قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن تقطع دوننا وفزعنا وقمنا وكنت أول من فزع الحديث . الخ .

وحديث الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة رواه البخاري وغيره عن أنس وابن مسعود وأبي سعيد وحديث أبي قتادة قال خاطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « انكم تسيريون عشيئكم وليلتكم وتأتون الماء ان شاء الله » أخرجه مسلم وغيره . وحديث الافك وحديث كعب بن مالك في قصة تبوك .

وحمل هذا العلم من بعدهم منهم من قعد به الفقه وأمر الفتوى وعلم الرجال وغلبه كامام أهل السنة أحمد ابن حنبل والامام أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وصاحبه الامام مسلم بن حجاج القشيري الا ان في الجامع الصحيح للبخاري من ادب ولطف كلام ما قد يستوقف نظر الناظر . وفي الحديثين أدباء كعلامة التابعين الامام الشعبي والامام الليث بن سعد وشيخ الامام أبي عبد الرحمن عبد الله بن

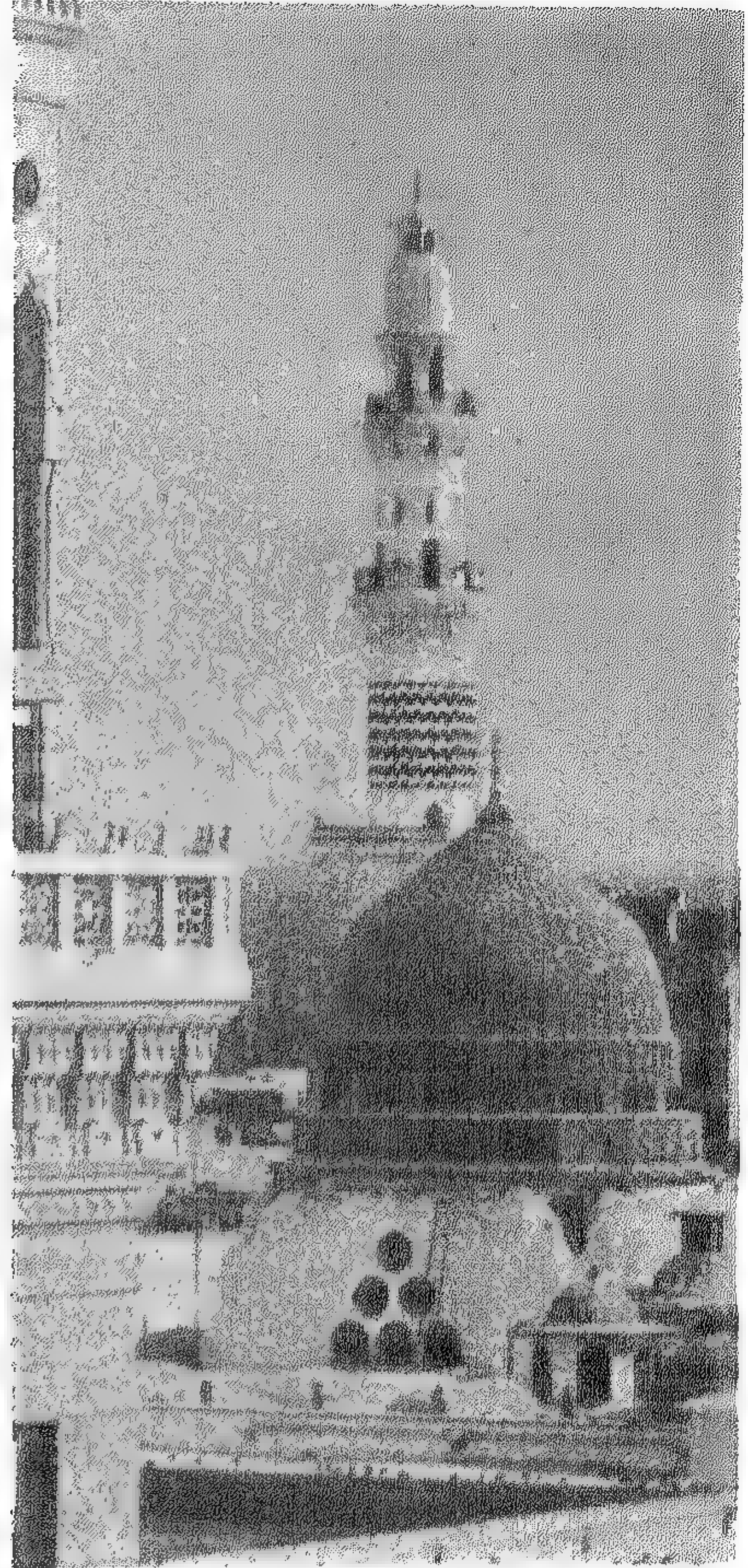
الهاشمي الا كما وفقوا لفهم كلام الفقهاء الذين ليس لهم حظ كثير في لغة القرآن وأدبها فنراهم لا يدهشهم أدبه الجليل وان قيل لهم في ذلك قالوا مالنا ولهذا .
ليس هذا من شأننا معشر الفقهاء ،
وانما لنا اقامة الدليل والترجيح والتحقيق ، فهم كما قال الشيخ احمد ابن فارس . يسرون بما ساء به اللبيب .

والعجب لقوم يذهبون بانفسهم ويرونها من الادب ما يرون ترى الواحد منهم يحفظ آلافا من أبيات رؤية بن العجاج والراجز وذي الرمة وامثالهم، ان شاعرا من الشعراء المحدثين كان يصلي الصلوات في آخر عمره بالتيمم ويدل عليه قوله كذا وشعره كذا ، وان امرء القيس لما ذهب الى الروم يستنجد قيصر ذهب بطريق كذا ، ويبسط القول في حب ابن أبي ربيعة وشعره لو استمليته جملة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لسقط في يديه وتحسر ، فنعوذ بالله من سوء الاختيار .

والحق أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كدينه - كما قال نابغة كتاب الشرق - ضاع بين جاحد وجأمد .



١ - والله لكلامهم احرى واحق بان يدرس ويحفظ ويذاكر ويحتج به من غيره ولكن اقواما اخطاهم كتاب الله وكلام نبيه واصحابه ان يتعلموا منه كلام العرب وسننهم فيه ومذاهبهم واشتغلوا بما ربما لا يكون في شيء من كلام العرب ولا نرى عليه انصاره من ادب وكانوا ظالمين ، وهل الظلم الا انقاص الحق ووضع الشيء في غير موضعه والناس اعداء ما جهلوا .



القبلة النبوية

مبارك الخنطلي والامام عثمان بن سعيد الدارمي والامام المتبوع والشاعر المطبوع محمد بن ابريس الشافعي رحمه الله وغيرهم .
فهؤلاء أدباء المحدثين .

ثم جاء بعدهم اقوام درسوا الحديث ودرسوا ولكن ما استطعموا كلام النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاقوا حلاوته فلم يوفقوا لفهم كلام النبي العربي

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

بقلم الاستاذ : رمزي محمد خليل

• • •

يألف المسلمون سيرة الخليل ابراهيم عليه السلام بحب عظيم، يشبه حبهم سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .. وهذا شعور اسلامي نابع من عمق ايمانهم بدينهم الحنيف .
فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل الوحي على دين ابراهيم ... (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين) آل عمران : ٦٧ .
وقد عصم الله ابراهيم منذ نشأته بالايمان بالله ، امام طغيان الشرك ، وعبادة الاوثان ، وكذلك عصم الله محمدا ، فانشأه مطهرا ، مبرا من كل ما عليه قومه من الكفر والفسوق والعصيان ..

• •

وفي كل صلاة يقول المسلم « اللهم صل على محمد وال محمد ، كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم .. انك حميد مجيد »

وابراهيم هو الذي سمنا المسلمين كما تحدث بذلك القرآن الكريم « ملأنا ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » الحج : ٢٨ .

وقد خص الله تعالى كلا منهما بوصف كريم ، لم يوصف به احد من البشر .. ولا يعلم الا الله سبحانه ، مدى ما لهذا الوصف من جلال علوي ، وتكريم رباني فوق ما تدرك العقول .. فقال لرسوله الكريم .. « وانك لعلى خلق عظيم » وقال عن ابراهيم « واتخذ الله ابراهيم خليلا » . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم شبيها في خلقه وخلقه بالخليل ابراهيم .. ولما سمع احد المؤمنين يناديه « يا خير البشر » .. قال : ذاكم ابراهيم .

وفي هذه الايام المباركة .. ايام الحج . تتعلق قلوب المؤمنين في انحاء العالم بالبيت الحرام بمكة ، سواء منهم الذين يعججون ، والذين يدعون الله ان يكتب لهم الحج ، استجابة لدعوة الخليل ابراهيم عليه السلام « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا » ابراهيم : ٣٧

ولهذا يحلو ذكر الخليل ابراهيم ،
وسيرته الفياضة بالخير والبركات ...

ولقد تعود المسلمون ان يتأملوا في
خشوع وهيبة ، ذكرى مشهد جليل ،
في حياة الخليل ابراهيم وابنه اسماعيل
عليهما السلام .. مشهد خلده الاسلام ،
وجعله عيداً للمسلمين الى يوم الدين ..
وهو عيد النحر او عيد الضحية والعداء ..
وحق لهم ان يتأملوا ويأخذهم البهر ، حتى
لنكاد نحس توقف الانفاس ، من روعة ما
يخالجهم من مشاعر .. ولعل منهم من
يقترّب اكثر واكثر .. فيضع نفسه في
هذه المحنة البالغة .. كانسلن .. وأن
تكن ابتلاء من الله لخليله ابراهيم وابنه
البكر الوحيد اسماعيل .. الذي رزق به
في شيخوخته .. حين لا يطمع الانسان
ان يكون له ولد .

يرى ابو الانبياء ابراهيم في نومه ، انه
يذبح ابنه اسماعيل ، ويصدق ما رأى ،
لان رؤيا الانبياء حق ، فهي وحي من
الله .. ويذعن الاب والابن لامر الله ..
راضين فانتين مؤمنين ، اصدق ما يكون
الايمان واروع ما يكون التسليم
والاذعان .. حتى يتم اعداد كل شيء
ويبدأ التنفيذ ..

حقا .. انه نبي يطيع امر ربه ..
وابنه اسماعيل مثله مسلم طائع . ألم
يصبح بعد ذلك رسولا نبيا .. ولا يمكن
ان يمع منه حتى في طفولته ما ينافي هذه
الرسالة المقبلة .. لان الله هو الذي
يختار رسله الى العباد .

ومع كل ذلك .. فالامر من الناحية
الانسانية .. امر اب شيخ بذبح ابنه
البكر الوحيد .. ولم يدر يدهنه ان الله
سينجيه ويفديه بذبح عظيم ، وانه يصبح
في المستقبل رسولا نبيا ..

هل نقول انه امر الهى صدر الى نبي
فاطاع ، وانتهى الامر ؟ ان هذا لا يكفي
ولا يشفى النفوس المتطلعة الى فهم اعماق
هذا المشهد النبوى الرائع ، ومعاولة

الاقتراب من مواطن الاعجاز فيه .
لماذا يكون ابتلاء ابراهيم في ابنه ..
ولماذا يكون الابتلاء في ذات حياته وليس
بتضحية دونها .. ليبقى شيء من الامل ..
ولماذا يقدم ابراهيم على ذبح ابنه بكل
هذا الثبات ، ودون ادنى تردد .. وكيف
انتصر على ابوته وهو شيخ كبير .. ثم
لماذا يذعن الابن للامر بذبحه ويسير اليه
كأنه ذاهب لاداء الصلاة .. وليس ذاهبا
الى نهايته بيد والده وحبيبه .. كيف
ينسى حياته الى هذه الدرجة ..

لا شك ان الاب والابن كانا يدركان
قسوة الابتلاء على نفسيهما .. ولا شك
ان شعور كل منهما .. كان هو ذاته شعور
كل اب وكل ابن في مثل هذا الموقف ، وان
هذا الامر كان واضحا لهما اكثر مما هو
واضح لنا ..

البلاء المبين :

ومن هنا وصف القرآن الكريم هذا
كله بانه « هو البلاء المبين » .. فالاب
والابن يقفان بين الطاعة والمعصيان ..
ولكن الاعجاز في اختيار الطاعة اولا ، ثم
في ادائها بهذا الاسلام الصادق العميق ..
لقد انقذنا قصر القصة من ضغط هذا
البلاء المبين على قلوبنا ، وهو بلاء يهز
كل قلب بشرى على مدى الزمان .. لانه
ابتلاء في اصدق واصفى وانقى مشاعر
الانسان .. مشاعر الابوة الرحيمة والبنوة
الغالية ..

ذلك ان النهاية العاجلة في هذا الموقف
اعادت الانفاس الى الصدور ، وشغلت
الانسان بالخاتمة السعيدة ، وهي النجاة
والفداء وحسن الجزاء ..

والى هنا لا نزال نتصور هذا المشهد
الخالد من ظواهره .. ونتمثل محنة الاب
وحياة الابن التي تعرض للازهاق على
يديه ..

ولكن شمس النبوة تسطع على القضية ..
فتضىء كل شيء .. فقد جاء الانبياء
لهدايتنا والاخذ بيدنا .. لنعلم ، ولينتبه

الناس فيصدقوا النظر الى ابعد مما يرون، ويمدوا اسماعهم وابصارهم الى ما وراء الواقع المحدود ، الذي يشغلهم بمتاع الحياة الدنيا .. ويمطل طاقتهم كبشر ، خلقوا للتعامل مع الله .. وفهم رسالات الله .. والتطلع الى ما عند الله وهو ابقى من كل عرض زائل في هذه الحياة .. ان امتحان قمة المشاعر البشرية التي تتمثل في الابوة والبنوة .. والانتصار في هذا الامتحان الاكبر ، يعني الانتصار على كل مادون هذه القمة من شهوات وروابط تشدنا الى الحياة وتجذبنا الى الارض .. فتلهينا عن السماء ..

وهذه المحنة التي تبدو فوق الطاقة .. تتحول الى عمل من ايسر الامور ، على النفس المطمئنة بالله .. عندما يرتقى الانسان فيدرك حقا ان الله هو خالق الانسان .. ابنا وبناتا .. واما وابا .. وهو خالق الحياة ورب الكون .. فلا شان لعبد قط .. ولا قدرة ولا علم ولا ارادة الا لله ..

والله سبحانه لا يكلف الانسان بما لا يطيق .. ولا يطالبه الا بالادراك السليم الذي يرفعه ويرقى بسلوكه .. حتى لا يكون شيء ولا مخلوق كائنا من كان .. احب اليه من الله .. وحتى لا يكون خضوع في الحياة الا لله .. لان اى خضوع لغير الله انتقاص من حريية الانسان ، ويجب ان يبلغ الانسان غاية الحرية .. بعبادة الله وحده ..

المال والبنون :

والمال والبنون زينة الحياة الدنيا .. كما ذكر القرآن الكريم .. ولكنهما سيسطران على الناس بدرجات .. حتى تصل عند بعضهم الى درجة العبادة ، حيث تهوى بهم هذه العبادة في درك العبودية الى غير قرار ..

والتححرر ليس اهدار هذه النعم الجليلة .. ولا تحريم الطيبات وهجرتها ، ولكنه في اتخاذ كل ما في الدنيا وسائل اعداد لآخرة كما علمنا الدين .. والافلات من سيطرتها على قلوبنا وعقولنا .. فتكون

الحرية في استعباد الدنيا لا في عبادتها . وقد احتاج البشر على مدى الزمان الى رسالات الانبياء ، ليعرفوا هذه الحقيقة ويعقلوا هذه الحكمة البالغة .. كيف يتحرر الانسان من شهواته ويعلو عليها ، وكيف ان الانسان يقترب من الله على قدر بعده عن الخضوع لسواه ..

ولا تزال البشرية تحاول الوصول الى صميم هذه الحقيقة العليا .. متمطشة الى الحرية .. وهي تجتاز المفاوز والحروب والكروب افرادا وجماعات ..

ولكن الخليل ابراهيم حقق هذا الانتصار باشارة واحدة في لحظة واحدة ، عندما رفع يده بالسكين ينفذ امر الله في ابنه اسماعيل .. وقد صار موقف ابراهيم للدنيا كلها اية فذة باقية .. ومشعلا مضئيا على طريق الحرية الكاملة بصدق العبادة لله .. واسقاط عبودية كل ما عداه ..

حياة كلها فداء :

وحياة الخليل ابراهيم .. كلها من نوع هذا الفداء .. منذ كان صبيا صغيرا يعلن اسقاط عبادة الاصنام .. في وجه والده المرموق بين قومه لانه امهر صناع هذه الاصنام .. فيهدده الاب بالقتل رجما بالعجالة .. ويطرده من بيته .. ويخرج مهاجرا الى الله ، فلم يكن معه احد الا الله ..

واستجاب دعاءه ان يجعل افئدة من الناس تهوى الى البيت الحرام .. الذي رفع قواعده مع ابنه اسماعيل .. فاصبح هذا البيت قبلة المسلمين الى يوم الدين . وكان بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، استجابة لدعوة الخليل ابراهيم « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم » ..

ان بلوغ الحرية .. اسمى الحرية بالله .. قبس من حياة ابراهيم الذي وفي . سلام على ابراهيم .

الحجر



بقلم الاستاذ :
عبد التواب يوسف

تأتي حقائق العلم لتؤكد ذلك ،
وتثبتته ، وتلقم المعترضين حجرا ،
وتخرس السنتهم .. وفي هذه
الدراسة الموجزة نروي قصة هذا
الحجر الشريف الطاهر ، ونتحدث
عما حدث من مغامرات ، قبل ان
تستقر قطعة منه في معامل البحوث
الجيولوجية في انجلترا منذ قرن

الحجر الاسود - أو الاسعد ،
كما يحلو للبعض تسميته - موجود
في الكعبة المشرفة ، منذ قامت ،
وبنيت ، قبل مدة تقدر بنحو
عشرين قرنا ، او الفى عام ..
ما حكايته ؟ .. لقد آمن العرب
قبل الاسلام وبعده انه حجر من
السماء ، وبعد كل هذه القرون

وربع القرن من الزمان •

عز وجل ربح « السكينة » حتى انتهت الى
مكة ، فتطوت على موضع البيت كتطوى
الحية ، وامر سبعمه وتعالى نبيه ابراهيم
ان يبني حيث تستقر « السكينة » ..
وعندما أوشك البناء ان ينتهى ، وبقي
حجر واحد ، قال ابراهيم لاسماعيل
- يا بني ، أبغ لي حجرا ، أجعله علما

- يا اسماعيل ، ان ربك قد أمرني ان
ابني له بيتا .
- فاطع ربك فيما أمرك .
- قد أمرك أن تعينني عليه .
- اذا أفعل ..
دار هذا الحوار ما بين ابراهيم وولده
اسماعيل عليهما السلام ، وقد أرسل الله

الحجر

ووصفه الرحالة ابن بطوطة كما شاهده خلال زيارة مكة قائلا .. ارتفاعه عن الارض ستة أشبار ، فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله ، والصغير يتناول اليه ، وهو ملصق في الركن الذي الى جهة المشرق ، وسعته ثلثا شبر ، وطوله شبر وعقد ، ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن . وفيه اربع قطع ملتصقة . وجوانب الحجر مشدودة بصفيحة من فضة ، يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم ، فتجتلي منه العيون حسنا باهرا . ولتقبيله لذة ينعم بها الفم . ويود لاثمه الا يفارق لثمه - خاصة مودعة فيه ، وعناية ربانية به .. وفي القطعة الصحيحة من الحجر الاسود ، مما يلي جانبه الموالي ليمين مستلمه ، نقطة بيضاء صغيرة ، كأنها خال في تلك الصفحة البهية . ونرى الناس اذا طافوا بها يتساقط بعضهم على بعض ازدحاما على تقبيله ، فقلما يتمكن احد من ذلك الا بعد المزاخرة الشديدة ، وكذلك يصنعون عند دخول البيت الكريم . ومن عند الحجر الاسود ابتداء الطواف . وهو اول الاركان التي يلقيها الطائف . اذا استلمه تقهقر عنه قليلا ، وجعل الكعبة الشريفة عن يساره ، ومضى في طوافه ، ثم يلقي بعده الركن العراقي وهو الى جهة الشمال ، ثم يلقي الركن الشامي ، وهو الى جهة الغرب ، ثم يلقي الركن اليماني وهو الى جهة الجنوب ثم يعود الى الحجر الاسود وهو الى جهة الشرق .

والمعروف ان ابن بطوطة زار مكة في رحلته الاولى عام ١٣٢٥ ميلادية ، وكان عمره لا يتجاوز واحدا وعشرين عاما حين كتب هذا الوصف للحجر الاسود . ويصف محمد لطفى جمعه في موسوعته « ثورة الاسلام » الحجر الاسود بقوله : « وهبط اثناء البناء حجر من السماء ، هو الحجر الاسود ، ولعله من نوع النيازك بدليل وصفه انه كان يتلأأ نورا فاضا شرقا وغربا وشمالا ويمينا الى منتهى انصاب الحرم ، وتلأأ الموصوف في الكتب دليل على انه كان ذا لون غير السواد ولكن بعض المؤرخين يعلل سواده بأنجاس

للناس ..
وجاءه اسماعيل بحجر ، لم يرض عنه
ابوه ..

- ابغني غير هذا .
فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا ،
فأتاه بحجر ، واذا به قد ركب « الحجر
الاسود » في مكانه ، فقال :
- يا ابت ، من أتاك بهذا الحجر ؟
قال : أتاني به من لم يكلني اليك
يا بني ..

وهكذا عرفت دنيانا ذلك الحجر ، في موضعه من الكعبة الشريفة ، داخل بيت الله الحرام ، في مكة المكرمة .. من اين جاء ، ومن أتى به ؟ .. تتعدد الروايات ، واحدة تقول ان جبريل حمله للارض من الجنة ، واخرى تؤكد انه هبط من السماء .. وقبل ان نؤيد رواية على اخرى ، نلتمس وصفا لهذا الحجر الفريد ..

وصف الحجر :

الحجر الاسود حجر صقيل بيضى ، غير منتظم ، ولونه اسود يميل الى الاحمرار ، وفيه نقط بيضاء ، وتعايرج صفراء ،

تسعة عشر قرنا سابقة على الاسلام ، لانهم يعتقدون انه بيت الله . . ورغم تعدد دياناتهم ومذاهبهم ، وعبادتهم للاحجار فما عرف انهم عبدوا الكعبة او الحجر الاسود ، بل كان تقديسهم له واحترامهم ناجما عن عقيدة عندهم : انه حجر من السماء جاء به سيدنا آدم عليه السلام عند هبوطه للارض من الجنة ، وعندما لم يرض سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الحجر الذي اتى به ابنه ، وعاد هذا يبعث عن آخر ، واذا بجبل (ابي قبيس) يصيح .

— يا ابراهيم ، ان لك عندي وديعة فخذها . .

وقذف جبل (ابي قبيس) بالحجر الاسود حيث يقف سيدنا ابراهيم ، وكان الجبل يحتفظ به ، وقد صانه حين حدث طوفان نوح ، الى ان سلمه — كوديعة — الى

الجمالية وارجاسها ، وقد ثبت ان بعض النيازك يتغير لونها بمجرد مرور الزمن عليها ، ومنها ما يتلألأ ويلمع ، والكلمة من اصل فارسي « نيزه » وهو احد اقسام الشهب . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض من السماء وتكثر في شهر آب ، (اى افسطس) .

لماذا وضع الحجر الاسود ؟

والثابت من تاريخ العرب — قبل الاسلام — انهم كانوا يقدسون الحجر الاسود لانه اثر من اثار ابيهم ابراهيم ويرون انه قد وضعه استجابة لامر ربه حين امره برفع قواعد هذا البيت المعظم ، وربما يكون قد جعله في هذا المكان رمزا للعهد الذي قطعه على نفسه ، وعلى ولده ، بجعل هذا البيت مثابة للناس ، وامنا . . وهناك قول بانه اقامه حجة عليه وعلى ابنه بان هذا البيت قد انتقل من ملكيتهما الى الله تعالى ، ليكون للناس مصلى ، ومسجد ، وجامع للطائفين والعاكفين والركع السجود . . وربما اختار سيدنا ابراهيم هذا المكان للحجر ، في الركن القريب من الباب ليكون اول حدود هذا البيت المكرم ، الذي يتبدى منه الطائفون . . واختير بهذا اللون — الاسود — لسهولة تعيينه وتحديد مكانه . . وقد يكون لاختياره بهذا اللون اعلانا من سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن تعاطفه مع هذا اللون الذي قد يضيق به البعض ، وتاكيدا من جانبه للمساواة بين الالوان في البشر ، والاحجار ! لكل هذا كان الحجر الاسود ولهذه الاسباب كان محترما من ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، محترما من ابنه اسماعيل عليه السلام . . مقدسا عند المسلمين الى يومنا هذا ، مقدسا عند العرب

قبل الاسلام وهذا يدل على تقديرهم له كآثر ، وابقائهم عليه في مكانه اعزازا له ، ويؤكد ذلك ما شجر بينهم من خلاف عند اعادة بناء الكعبة : من منهم يفوز بشرف رفعه ووضعه حيث كان ؟ . . ولقد كانت العرب تحج الى بيت الله الحرام على مدى

نزول الحجر الأسود حقيقة

سيدنا ابراهيم ليرفعه الى حيث هو ، نقطة لبدء الطواف ، ونهايته . ويمكن القول انه علامة مميزة للطواف .

هذا ما حفظه لنا التاريخ الديني عن الحجر الاسود قبل الاسلام ، وقبل نزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام . وقبل ان نحكى قصة هذا الحجر مع سيدنا محمد ، نقف لحظات عند المحاولات العلمية التي جرت لمعرفة حقيقة تكوين هذا الحجر . .

أحجار السماء :

وسؤال يطرح نفسه . .

— ما رأى « العلم » في موضوع نزول

الحجر الاسود من السماء ؟ .

كثيرون من رجال العلم التطبيقي — كالفيزيقياء والجيولوجيا — يقفون في صمت أمام مثل هذه القضية، بل يشعرون ازاءها

بعدم الارتياح ، بل يعلن بعضهم عن عدم تصديقه لها ، متناسين ان هناك احجارا تسقط من السماء ، وان الضوء الذي يلمع وينطفئ امام ابصارنا يعلن عن ذلك ، بل ان هذه الاحجار قد يبلغ وزن الواحد منها عدة اطنان ، حتى ليقدرون ما ينزل على الارض سنويا منها نحو مليون طن ، واحدى هذه الاحجار احدثت في القشرة الارضية حفرة يصل عرضها الى الف متر ، وعمقها بلغ ما يزيد على مائة وخمسين مترا . . . والسر في ذلك انها تسقط بعنف ، بجانب ان درجة حرارتها مرتفعة جدا ، تصل الى نحو ٩٠٠ درجة مئوية (الماء يغلي في درجة مائة ودرجة حرارة الانسان الطبيعية ٣٧) . . . وهذه الاحجار تسقط من الكواكب المتسعة التي تدور حول الشمس مع كوكب الارض الذي نعيش عليه ، وهي تنفصل من الكواكب

من انجلترا الى مصر في زى مغربي ، مدعيا انه مسلم ، وكان يجيد العربية كابنائها . . . وعن طريق السويس وينبع وصول الى المدينة ثم مكة ، وهناك اندس بين الحجاج ، واستطاع ان يحصل على قطعة من الحجر الاسود حملها معه الى لندن ، وفي المعامل الجيولوجية فيها ، بدأت التجارب العلمية التي اثبتت ، وأكدت ان الحجر الاسود ليس من احجار ارضنا وكوكبنا ، بل هو من احجار السماء ، وكان المسلمون عبر قرون طويلة يقولون بهذا ، فلا يصدقهم احد ، ويتصور كثيرون من الأوروبيين انها مجرد رغبة في اضماء لون من « القداسة » على هذا الحجر . . . وسجل بيرتون (١٨٢١ - ١٨٩٠) في كتاب له بعنوان « الحج الى مكة والمدينة » هذه القصة ، ونشر هذا الكتاب عام ١٨٥٦ في لندن .

علمية أبحاثها تجارب المعامل البريطانية

حين تحدث فيها الانفجارات وتظل تدور حول الارض ، وعندما تفقد توازنها تسقط عليها ، وتدخل الاحجار الى مجال الهواء الجوي لتحدث لاحتكاكها به حرارة عالية ، تطيح بجانب كبير منها . وهذه الصخور تختلف في تركيبها الجيولوجي عن تركيب صخور كوكبنا وارضنا ، وفي مصر احصى العلماء ثمانية صخور سقطت من الفضاء اولها سقط عام ١٩١٢ واخرها في سنة ١٩٧٠ . . . وعلى ذلك فسقوط الاحجار . . . من السماء ظاهرة علمية معروفة ومؤكدة . . . والسؤال المطروح . . . هل منها الحجر الاسود ؟

تحاليل المعامل :

لقد حاول الرحالة العلامة السير ريتشارد بيرتون ان يجيب على هذا السؤال بطريقة علمية ، فتخفى عام ١٨٥٣ ورحل

واذا كان رجال العلوم التطبيقية لا يثقون في تجارب بريطانيا على القطعة التي انتزعها سير ريتشارد بيرتون من الحجر الاسود ، فعليهم ان يراجعوا تلك



ريتشارد بيرتون



Sir Richard F. Burton

BURTON, Sir Richard Francis (1821-1890), English traveler and Orientalist, who spent most of his life exploring Asia, Africa, and South America. He is famous for his books on travel and his translation of the *Arabian Nights*.

Early Travels and Works. Burton was born near Elstree, Hertfordshire, on March 19, 1821, the son of an army colonel. As a boy he accompanied his parents on their frequent travels about the Continent. He later attended Oxford, where he was known as "Ruffian Dick" and was expelled.

At 21, Burton joined the army of the East India Company and was posted to Sind, where he lived with the Muslims and learned several Eastern languages and dialects, including Iranian, Hindustani, and Arabic. On leave in 1853 he made a dangerous journey to the sacred Muslim cities of Medina and Mecca disguised as a Muslim pilgrim.

ولولا أني رأيت رسول الله عليه
الصلاة والسلام قبلك ، ما قبلتك •
ثم دنا فقبلته : (رواه الامام احمد
والبخاري ومسلم) •

تلك هي قصة « الحجر الأسود » •• بين
حقيقة العلم ويقين الايمان •• وهي
واحدة من قصص تؤكد انه لاتعارض
قط ، بينهما ، بل ان العلم اساس للايمان ،
والايمان يساند العلم •• والحياة تمضي
بهما معا ، وقدا للامام •• وما هذا
التاريخ الذي نعرضه للحجر الاسود الا
مثل لما يمكن ان يكشفه العلم لنا عما نؤمن
به ، وما يمكن ان يزودنا به الايمان من
علم ومعرفة ••

القائمة العالمية « الكتلوج » الدولي ،
الذي يصدر بشكل دوري ، عن طريق
مجموعة من استاذة العلوم المرموقين ،
ويسجل بشكل منتظم تلك الاحجار التي
تسقط من السماء ، وقد تم تسجيل الحجر
الاسود ، رسميا ، على انه واحد من هذه
الاحجار ••

ان العلم هنا ، بل في كل شيء ، لا
يتعارض مع الايمان •• لقد آمن المسلمون
وصدقوا انه حجر من السماء ، واثبت
العلم ذلك واكد •• بعد سنين طويلة •

الرسول والحجر الأسود :

يتبقى لنا ما نعرفه عما حدث قبل
نزول الوحي بخمس سنوات ، حين شب
النزاع بين القبائل حتى كادت الحرب ان
تنشب بينهم لخلافهم حول من يفوز بوضع
الحجر الاسود في مكانه من الكعبة وهم
يعيدون بناءها ، ورضوا ان يحتكموا الى
اول من يدخل ، فكان ان دخل محمد
وهتفوا عند دخوله : الامين ••
واخبروه الخبر ، قال صلى الله عليه
وسلم ••

« هلم الي ثوبا »
احضروا له الثوب ، فاخذ الحجر الاسود
ووضعه فيه ، وقال ••
« لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ،
ثم ارفعوه جميعا »

وانتهى الخلاف وساد السلام ••
وقد روى (ابن شيه) و (الدارقطني)
في (العلل) عن عيسى بن طلحة انه رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا
عند الحجر ، فقال ••

« اني لاعلم انك حجر لاتضر ولاتنفع
ثم قبله وهكذا فعل ابو بكر الصديق وقال
ايضا اني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع
ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك »

وقال هذا القول الماثور ايضا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ••
« اما والله اني لاعلم انك حجر
لاتضر ولا تنفع »

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ

للدكتور : محمد فخر الدين القعقاع

— ليبيا —

والشوق مدهمني من فيض تحناني
وفي فؤادي المنى تحتل وجداني
من الاله وصالا بعد مجران
وأطوف سبعا وسبعا غير متواني
وأشبع النفس زادا بعد حرمـان
والعين تدمع والانوار تغشاني
وأشم فيه شذى طيب بن عدنـان
أبا الحنيفية الوثقى بإيمان
ويلفت بالفكر نروة الشـان
عموا وخبلوا وصموا كل أذان
وكيف تخفى على عقل لانسان
هو واحد احد ، فرد بلا ثان
مباركا ، وهدي للقاص والداني
ويظل مثنوى الورى في كل ازمان
وعلوت قدرا وجل الواضع الباني
الله اكبر ، يا ربي ورحماني
اليك والشكر ، والنعمى وعرفاني
أدعوك فارحم ثنوب المذنب العاني
انت الكريم فجد لي يوم ميزاني
انت الحمى ، انت غيبي ، أنت ترعاني
صدري وقد انمحي رجسي وادرائني
في خفة القلب في فرحي واحزاني
وأهوز بالقرب من ربي ورضوان

شب الجوى وسعير الوجد اضناني
منذ الصبا والهوى للبيت ياسرتني
أهفو الى حج بيت الله ملتصبا
أهفو الى الكعبة الفراء المسها
أمتع الروح في قدسية الحرم
القلب يخشع والاعماق ذائبة
أشاهد الحجر الأزكى ، والثمـه
وفي مقام خليل الله .. أنكره
يا رافعا أسس التوحيد شامخة
أعلنته بين أرياب ، والهة
ان الحقيقة يا قومي لسطوة
ان الحقيقة : رب لا شريك له
ومضيت بعد لبيت الله ترفعه
سيظل للناس أمنا دائما أبدا
شرفت يا كعبة الاسلام منزلة
أقولها من حنايا النفس نابغة
لبيك ربي ، كل الحمد أرفعه
لبيك لبيك ربي جئت ممثلا
أنت الرحيم وسعت الكل مرحمة
من منقذي منك الا أنت يا سندي
وردني سالما للاهل متشرحا
أعلا بذكرك أنفاسي ، تسريده
وأخسد الفرح ان أحظى بمغفرة

مواقع المسؤولية

تحديد مواقع المسؤولية في الاسلام معناه : ان يقال للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت بدون تمييز للمواقف ، ولا التباس للتبعات ، ولا تضييع للحقوق والواجبات ، في متاهات السؤال والجواب ، ودروب البحث عن فاعل الفعل والمفعول به ، وقائل القول بالاصالة او بالنيابة ، والبديل المقابل لذلك هو : الفوضى والتسيب والانحلال والتحلل وهذا يتنافى مع النظام العام ، والصالح الخاص ، ويتعارض مع فاعلية القوانين والدساتير الوضعية ، التي ما وضعت اساسا الا لاثبات الحقوق العينية والادبية لاصحابها ، وانتزاعها من غاصبيها .. مع ايقاع الاجزية المناسبة في احوال المخالفة والتعدي ، كما يتنافى مع أوليات الاسلام ومفاهيمه الشائعة .



وقد عنت الشريعة الاسلامية عنايصة فائقة بتحديد معالم المسؤولية الجزائية مما نراه واضحا في فقه الفقهاء ، وبحث الباحثين من علماء الامة الاعلام ، وجهابذة شريعتها النوابغ ، ومن همي الان ان القى الاضواء على مسلك الاسلام كدين في تحديد المسؤوليات ، وتوضيح ملامحها ، وبيان الاسس والقواعد العامة التي انبثقت عنها ، وقامت عليها :

والاسلام جعل المسؤولية على قسمين : مسئولية دنيوية ، ومسئولية اخروية ، والمسئولية الاولى قد تكفل بالبحث فيها ، واظهار اعماقها وابعادها رجال الفقه الاسلامي بما القوا من كتب ، وما خلفوا من تراث في مواد الشريعة الفسراء ، فوضع النقط فوق

العروف ، وألزم المباشر والمتسبب في القول او العمل نتيجة عمله على اقدار متفاوتة وبنسب متباينة ، اما المسؤولية الاخروية التي لامناص منها ، ولا مندوحة عنها فقد تضمنها الكتاب الحكيم والسنة الصحيحة تناولا واضحا بينا ، ووضع كل امرئ امام هذه المسؤولية وجها لوجه بلا موارد ولا تهرب ولا مداواة ، فقد دلت النصوص الشرعية على انقسام المسؤولية الاخروية الى قسمين : مسئولية الفرد ، ومسئولية القائد .. وكل منهما يختلف عن الآخر اختلافا متميزا في واقعة ، وفي خلفياته .. فمسئولية الفرد معناها : مساءلته امام ربه يوم القيامة بطريق مباشر لاوسيط فيه ولا حجاب ، وفي الحديث الشريف : (ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى ليس

في الاسلام

بقلم الدكتور/محمد محمد الشرقاوي
الاستاذ بجامعة أم درمان الاسلامية
الخرطوم - السودان

بينه وبينه ترجمان
فينظر ايمن منه فلا

يرى الا ما قدم ، وينظر اشام منه فلا يرى
الا ما قدم ، وينظر امامه فلا يرى الا النار
تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق
تمره) . والسؤال هنا للشخص وحده
وهو يتناول كل ما قدمه الانسان في سالف
عمره وما اخره ، وما فعله وما تركه ،
وما نطق به او كتبه او اشار اليه ، او
سكت عنه بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ، ولا يدع شاردة ولا واردة
الا عرض لها بالتحليل ، والاحاطة باطرافها
واغوارها وادراك آثارها على المدى القريب
والبعيد . . . وقد يطول ذلك وقد يقصر ،
وقد يكون مجرد استعراض واستنصاح .
او مناقشة ومجادلة واثبات والزام وهذا
أشقتها . . . وفي هذه الحال لا يحتاج المرء
الى شهود اثبات او نفي من خارج ذاته ،
لان نفسه المحددة بكيانه المستقل كافية في
هذا الباب عما وراءها ، على الرغم من
وجود شهود آخرين من ملائكة وانبياء
ومشاهدين ، وفي القرآن الكريم تقرير
لكل هذه المفاهيم في قوله تعالى : (وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا القسرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)
الاسراء : ١٣ . اي محاسبا وكافيا بحيث
لو انكر الانسان من واقعه شيئا شهدت
عليه به اعضاؤه (وقالوا لجلودهم لم

شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء) فصلت : ٢١ . (يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون) النور : ٢٤ . وهذه المسئولية
الشخصية الفردية المحددة بنفس الذات . .
لا يشترك فيها مع المسئول اي شريك من
اي نوع ، فلا ينفع القريب فيها لقربته ،
ولا النسيب لاولى نسبه ، ولا الحبيب لاهل
حسبه ، كما لا يغني الثراء السابق ، والجاه
الماضي ، والسلطان الذاهب عن صاحبه
في هذا الموقف لا قليلا ولا كثيرا ، لانه
سيكون مجردا عريان فقيرا محتاجا .

(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة وتركتكم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون) الانعام : ٩٤ . بل ان
الاقارب والانساب سوف يظهرون للمسئول
ويتعارفون بينهم ، ولكنهم حين السؤال
والمحاسبة يفرون منه ، ويولسون عنه ،
ويضنون عليه ، (يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه) عبس : ٣٤ .
(وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا والامر يومئذ لله) الانفطار : ١٩ .

من منبع واحد هو موقع المسؤولية .. فان ارتبط الشعور بالواجب ، والاحساس به بثقل المسؤولية وضخامة خلفياتها الدنيوية والاخرية .. كان ذلك ادعى لاستقامة العامل وصلاح العمل ، وابتعث على تجنب الشبهات والشكوك في ممارسته والقيام به ، وان قاوم المرء هذا الشعور بعوامل الفوابة والاغراء والشراء وما الى ذلك مما تنصبه شياطين الانس والجن مسن احابيل ، وما توقع فيه من شرك ، خرج العمل والعامل عن جادة الصواب ، وسلك سبيل الضلال والانحراف ، فتلاحقه بعد ذلك ايدي القصاص من كل جانب ، وتضيق عليه دعاوى الاتهام طريقه من كل زاوية، ولئن استطاع الافلات من ذلك بأعجوبة من الاعاجيب ، او حيلة من الحيل ، فهناك عنق الزجاجة في الآخرة وسوف تحبط امامه الحيل ، وتهاوى دونه القوى والقدر .

مسؤولية الحكام

.. هذا اذا كان الانسان لا تأثير له على غيره ، ولا تأثر لغيره به .. فهنا تكون المسؤولية الشخصية محددة بذاتية صاحبها بلا وكس ولا شطط .. اما القسم الثاني من المسؤولية فهو المسؤولية القيادية .. أعني مسؤولية الرؤساء أزاء مرءوسيه ، والزعماء والقادة امام اممهم وشعوبهم ، والملوك والحكام والولاة بالنسبة الى رعاياهم ومن ينضون تحت امرهم ونهيمهم ، بل وكل من يعزى اليه التحكم في مجموعة من الناس قلت أم كثرت .. زادت أم نقصت .. وهذه مسؤولية مزدوجة يسأل فيها الانسان مرتين ، ويأخذ من ثوابها ضعفين ان كانت ذات ثواب ، كما يصيبه من عقوبتها جزاء ان كانت فيها عقوبة . مرة عن عمله الشخصي كفرد ، ومرة عن تسببه في افساد الآخرين او اصلاحهم كقائد .. فان استقام المتبوع واهتدى ،

(واثقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة : ٢٨١ . (واثقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شقاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) البقرة : ٤٨ . (ولا تسزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) فاطر : ١٨ . (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت : ٤٦ . (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) التكاثر . فهذه النصوص القرآنية الصريحة تفسر نفسها بنفسها ، وتدل بمجموعها على ايقاع المسؤولية على عاتق صاحبها .. فان قدم في حياته الخير والبر والصلاح والاصلاح وجد عند ربه ثوابا عظيما ونعيما مقيما ، (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) ، وان أسرف على نفسه فبدل وغير ، وفسد وأفسد ، وزرع الشر والسوء ، وجد عند ربه الشر والسوء وجزاء ذلك عذابا أليما ، وحرمانا وجحيما . (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) آل عمران : ٣٠ . (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة . (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) الانبياء : ٤٧ .

وهكذا نجد ان آيات تحديد المسؤولية الشخصية ، والافصاح عن طبيعتها الدقيقة المستوعبة ، ومفهومها الشامل للذرات وحبوات الخردل التي لا تكاد تدركها الابصار ، ولا تلتفت اليها الهمم ، قد تعددت في جوانب التنزيل الحكيم ، واتخذت طوابع مختلفة من الاساليب الهادفة ، والعبارات المؤثرة .. حتى لا تدع امام السامع والقارئ أدنى شك في فهم المراد منها ، واصابة الهدف من تعددها وتكرارها على هذا النحو الملح المتجدد .. وحكمة ذلك تتركز في انبعاث كل الاعمال الصالحة

ورغب فيما عند الله تعالى على ما عند الناس، فاتبع أوامره واجتنب نواهيه، والتزم بهدى رسوله ومنهجه فاهتدى بهدية الناس، وصلاح بمصلاحه الرعية، أخذ ثوابه الشخصي مضافا إليه ثواب التسبب في اصلاح التابعين، وبالعكس .. لو انه انحرف وجرفه تيار الفتنة فنسي أو تناسي، وجهل أو تجاهل تعاليم ربه وسنن نبيه، واثّر الحياة الدنيا على الآخرة، ففسد وفسد بفساده الآخرون فانه يجازي بذنبيه : ذنبه الذاتي وذنبه السببي، حيث انه كان سببا فعلا في اغواء الرعية، وبهذا جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت : ١٣ . كما قررته السنة الصحيحة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الأمير في رعيته

شقين ، وتحمل من التبعات حملين : ففي كتابه الى هرقل عظيم الروم (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام . اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم الاريسيين (الفلاحين) ، يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي الذي تولى شرحه وبيانه لهرقل - كما جاء في كتاب الروض للسهيلى ص ٣٥٥ ج ٢ - ومما قاله له دحية : (فان اجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا،

والرؤساء مزدوجة ويسأل عنها الإنسان مرتين ..!

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته والزوجة في بيت زوجها راعية ومسئولية عن رعيتهما والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعية .. كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وبقوله في حديث آخر : (من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيء) .

وفي كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، كان يوضح لهم في صلب الرسالة مدى مسئوليتهم عند الله ، ومبلغ حسابهم في موقع قيادتهم ، وانها مسئولية ذات

واعلم ان لك ربا يقسم الجبابة ويفير النعم) .

وقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم، بذلك الى كسرى والمقوقس وغيرهما، وذلك بعد عودته من صلح الحديبية ، في اواخر السنة السادسة الهجرية ، وكل الرسائل تدور حول معنى كتاب هرقل وتنص على مضاعفة التبعة الملقاة على كاهل الرئيس ، نظرا لاثره الفعال في اتباعه ..

وهكذا نجد المسئولية القيادية المضاعفة تتناول كل من ينضوى تحت سلطته جماعة من الناس ، سواء على مستوى الشعوب والامم .. ام على مستوى المنزل والاسرة، وهي اقل وحدة انسانية تخضع لسرب الاسرة .. ومن هنا وجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يستشعر هذه المسئولية القيادية ويدرك حجمها الحقيقي .. فيفارق

مضجعه وقت الظهيرة ويركب ناقته ذاهبا اتيا وسط الصحراء الملتهبة بحرارة القيظ، ولما سئل عن ذلك قال : ند بعير من ابل الصدقة فانا أبحث عنه هنا وهناك .. والذي نفسى بيده لو ان دابة بالعراق عشرة لسئل عنها عمر .

ومن مجموع المسئوليتين : الشخصية والقيادية ، يكون موقع العمل للمسلم بصفته الفردية او بصفته الرئاسية، بحيث تصدر كل الخطوات عنهما بعد الاحساس بمسئوليتها المتقبلة ، وبعد الشعور الصادق بتحمل أعبائها الثقال ان اضررت بالشخص او بالناس، او بالمشاركة في اجورها الحسنة وآثارها الطيبة .. ان هي جلبت الخير والمصلحة المشروعة للفاعل او لمن يتبعه ، فاذا اضمنا الى هذا الاعلام بتوثيق المسئوليات وتسجيلها ، والعناية برصدها قولاً وفعلاً وعزماً ، وان هناك كتاباً يكتبه ملك عن اليمين للحسنات وملك عن اليسار للسيئات ، (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) سورة «ق» : ١٨ (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) الانفطار : ١٠-١٢ (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) الكهف : ٤٩ . عرفنا الى اى مدى عنى الاسلام بتثبيت ركائز المسؤولية ، وتصوير حقيقتها، ودعم

جوانبها بالحفظ والكتابة والشهادة والسجلات ، وقراءتها حتى ولو لم يعرف صاحبها القراءة .. وذلك لكي يصدر ابن آدم في اعماله واقواله وهمه وعزائمه عن قناعة تامة بسلامة ما يقدم ، عليه وخلوصه من شوائب الاثم والضرر .. فلا يعتمد على اللامبالاة ولا على العشوائية او التلقائية او العفوية في تصرفاته ، لان هذه هي مقومات الفوضوية او الهمجية، او المعيشية اللامسئولة ايام الجاهلية ، العصور المظلمة التي زينت فيها اوهام الرؤساء والقادة انهم فوق المسؤولية، وانهم ارباب للناس من دون الله او اشباه الالهة، وان ما فعلوه هو الصواب والحق وان كان على غير هدى ، وما اتاه الانبياء والهداة فهو الضلال والتمرد وان كان على بصيرة ورشد .. وتكاد تنحصر كل مفاصد الانسانية وشرورها منذ القدم في فقدان الشعور بالمسئولية عند القادة والجماعات التي عاثت في الارض فسادا ، وسفكت دماء الابرياء ، وحطمت معالم الحضارة . ولو انهم تمثلوا المسؤولية كما جاء بها الاسلام ، واستشعروا معانيها كما فصلتها آيات القرآن واحاديث السنة .. اذن لكان للتاريخ وجه اخر ، ولكان للانسان مسار غير هذا المسار .



هدية
العام الجديد مجانا

اطلب مع
العدد القادم

ما هي حقيقة الحلقة المفقودة؟

الدكتور رجا حسين أبو السمن

□ كلية هندسة النفط والتعدين □
جامعة الفاتح - طرابلس - ليبيا

□ □ □ □

إذا قرر أحد منا زيارة المتاحف الجيولوجية والحفرية في أوروبا أو أمريكا فإنه يلاحظ فيها وجود الإنسان كأرقى حيوان في خارطة تطور الحياة . فهم يظهرون القسرد في أعلى التدرج وعلى رأس القائمة الإنسان ، ولكنهم يظهرون بين الاثنين علامات استلهم تدل على ما يسمى بالحلقة المفقودة ؟

والحلقة المفقودة تعني الإنسان بين القسرد والإنسان الحالي ، أي أنهم يعتقدون أن الحياة تطورت تدريجياً من الطفيليات والاميبيا والأسماك إلى البرمائيات والزواحف والطيور ثم الثدييات ومنها القسرد ويرغمون أن هناك جنساً هو الحلقة المفقودة يجمع بين صفات القرد والإنسان ثم تطور إلى الإنسان الحالي .

فالإنسان والقرد متشابهان جداً في فترة الطفولة ، فالقردة تلد كالإنسان ، وذكرها تغار على أنثاها ويتم الزواج بينها وتشكيل الأسرة والعيش بمجموعات كالإنسان .

والقرد يضحك ويغني ويتكلم وله أصابع ذات أظافر ، ويمشي أحياناً

من الناحية العلمية المادية لم يثبت - برغم كل الجهود - اكتشاف تلك الحلقة المفقودة ، وكل ما اكتشف هو إنسان الغاب .

وحتى القردة الحالية الليفة فإنها تجمع بعض صفات الإنسان في الشكل الخارجي لبعض الأعضاء والفرائز .

فانهم يعتبرون الانسان حيوانا او قردا ولذلك تسمى نظريتهم بالبهيمية او الحيوانية انهم يقولون بان الانسان حيوان عاقل ، ويعنون بالعقل الدماغ اي مجموعة الشبكة والجهاز العصبي المعقد للانسان والمميز له عن غيره من الحيوانات الاخرى وهذا التعريف خاطيء ، فقد حدد القرآن الكريم ان العقل في القلب وليس في الدماغ ، قال الله تعالى :

« فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وقال جل من قائل :

« أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » هذا وقد اثبتت الدراسات الحديثة ان العقل في كيان الانسان وقال فقهاء الدين قبل علماء زماننا ان الدماغ عبارة عن واسطة او جهاز التفكير وأن مركزه القلب والآيات كثيرة في تبيان هذه الحقيقة ، وأن أعمال البحث والتنقيب عن الجماجم في الارض والهيكل العظمية في المقابر لم تدل الا على جماجم انسان قديم أكبر من حجمه الحالي أو قرودة أو فيلة .

الله كرم الإنسان

لقد عثر في هايدلبرغ بألمانيا الاتحادية على آثار في قرية ماور على ضفاف نهر النيكر عام ١٩٥٧ عبارة عن الفك السفلي لانسان كبير جدا بالنسبة للانسان الحالي وليس له بروز للذقن والفم انساني والاسنان كبيرة جدا عن أسنان الانسان الحالي والفك لا يزال محفوظا بمعهد الجيولوجيا في جامعة هايدلبرغ هذا وقد عثر على جماجم وأعضاء بشرية لانسان عملاق ، وعلى الانسان الصيني والجاوي والنياندرتال بعد جهد

على رجليه ، وقابل للتعلم ولعيتبيه رموش ، ويقوم ببعض الاعمال الذكية كالحياكة وغيرها وقد تم استخدام القرودة من قبل الجيش الامريكي في حرب فيتنام لأغراض عسكرية وتجسسية .

وانواع القرودة كثيرة جدا وليس المقصود هنا الا التنويه بأن النظرية البهيمية في الخلق تصر على ان الانسان الأدمي تطور عن جده القرد وربما عن ابن عمه وهو الحلقة المفقودة بينهما والتي يبحثون عنها عبثا في أرجاء الكرة الأرضية .

ان الله تعالى قد كرم الانسان وانعم عليه ولكن الجاهلين والملاحدين يصرون على أنهم قرودة أصلا ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » والقرآن الكريم يشير الى ان الله تعالى قد مسخ أقواما كاليهود على صورة قرودة أو خنازير كأهل السبت منهم لانهم عصوا أمر ربهم .

يقول الله تعالى في محكم كتابه : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ويقول جل من قائل :

« قل أؤنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل »

المسخ للعاصيين :

يقرر الله تعالى لنا في الآيات السابقة انه مسخ أقواما أناسا قردة وخنازير لانهم عصوا أمر ربهم وتنكروا له ، وبهذا فان علماء كثيرين يؤيدون نظرية الانبياء التي أنزلها الله في كتابه العزيز فكانوا ممن هدامهم الله ، وأما الماديون

حسن خلقه ، والعلم الذي منحه اياه ،
وقضله على كل خلقه وجعله خليفة له
وهذا تكريم للانسان ايما تكريم ، فله
الشكر والحمد والثناء .

الله يكرم الانسان والماديون يحطون
من انسانيته وينزلون بالقيم الانسانية
الى الدرك الاسفل .

ان احتمال وجود هياكل عظمية تجمع
صورتها بين القرد والانسان قائم ان
من الناحية النظرية كما ورد في الآيات
القرآنية الكريمة السابقة عن اهل السبب
من اليهود ، كما وان الله تعالى يهدد
ويحذر المرتدين عن رسالة الله من اهل
الكتاب بمسخهم وذلك بجعل افواههم
في اديارهم يقول الله في محكم كتابه :

« يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان
نطمس وجوها فنردها على اديارها او
نلعنهم كما لعنا اصحاب السبب وكان
امر الله مفعولا » .

وتعب وتنقيب وتحليل كيميائي واستخدام
النظائر المشعة لتقدير العمر ولكن الله
تعالى يقرر لنا ذلك في القرآن الكريم
قبل أربعة عشر قرنا وبوضوح تام :

« أفلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها
أكثر مما عمروها » .

ثم يذكر القرآن الكريم قوم عاد
العمالة :

« واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة » .
ويرد في القرآن الكريم ان الله قد
خلق آدم من تراب ومن طين ومن صلصال
من حمأ مسنون .

يقول الله تعالى :
« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين » .

« ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم
اذا أنتم بشر تنتشرون » .
« وان قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة » .

والماديون نزلوا بالقيم الإنسانية الى الدرك الأسفل

والمهم او جوهر البحث هو كرامة
الانسان وخلافته الله في الارض ، فهل
يسمو الانسان الى انسانيته وكرامته
التي وهبها الله له ؟

المراجع :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - سعيد حوى : دراسات منهجية هادفة حول
الاصول الثلاثة . الشركة المتحدة للنشر -
بيروت ١٩٧٢ .
- ٣ - رجا ابو السمن : جريدة الندوة - مكة

المكرمة - العدد ٤٨٥٨ محرم ١٣٩٥ هـ .

تكريم الانسان :

وفي هذا تكريم للانسان ان جعله
الله خليفة له في الارض ويأبى الملحدون
الا ان يكونوا قردة ، يقول جل من قائل :
« يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك » .

« علم الانسان ما لم يعلم » .
ان نعم الله على الانسان كثيرة :

ماذا يأخذ السباب وماذا يعي؟

بقلم الشيخ :
عبد العال أبو سليمة

لا ينكر أحد أن الشباب يعاني أزمة فكرية وقلقا نفسيا . وأن بعض الأوساط التي يسودها جو من الشك والحيرة ، قد يدفع البعض الى الجحود والانكار ، أن لم يجدوا ما يفتح أمامهم باب البصيرة ويزيل من نفوسهم أسباب الارتياح ويرد اليهم الثقة والايمان بالله باري الكون وخالقه . المتفرد بالعزة والملكوت .

والشباب وهو للامة موضع الرجاء . ومعقل الامل . مستهدف لعوامل شتى ، في نشأته وبيئته وتعليمه ، والعصر الذي يعيش فيه . يكفي بعضها لاضطراب أمره وبليلة فكره .

السامية . وقناعتهم بها سلوكا وتطبيقا حتى يكون ذلك عصمة لسلوكهم ونخرا لأدابهم . وقوة في أرواحهم . ودعامة قوية لأخلاقهم وحتى يتمكنوا من خوض معترك الحياة العملية مسلحين بسلاح الايمان القوي ، فضلا عن أن العصر الذي نعيشه عصر قلق واضطراب . تيارات فكرية عاتية ، ومذاهب سياسية متعددة ومصطرعة . هنا وهناك واكتشافات علمية رائعة ، ثم حياة

فالبيت المسلم المستنير بروح الدين الحنيف ، لا يتوفر للكثير ، والبيئة التي تحمل على التقدير والاجلال ، وترفع لانظار الفتى الناشئ المثل الطيب ، والقذوة الصالحة . لم يعد يحسها فيما حوله .

وعناية التعليم العام بالمنهج الديني والتربية الاسلامية . ليست كما ينبغي . ولم تصل بعد الى أن تقدم للشباب . ما يملأ قلوبهم ووجدانهم بالمشاعر الدينية

اجتماعية صاخبة ، فالاقمار الصناعية تنقل العالم اليك في أقرب من لمسح البصر . فإذا العالم بأرائه واتجاهاته ومذاهبه ودعاياته أمامك وبين يديك . والناس مختلفون منه كانوا ولحكمة عليا كان هذا الخلاف ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فماذا يأخذ الشباب ، وماذا يدع ؟ وأي منهج ينهج ؟ وأي رأي يعتنق ؟ لقد كانت الحيرة والشك والقلق في مثل هذه الحالة ولمثل هؤلاء الشباب في ظروفهم الخاصة والعامة نتيجة حتمية . تطوق أعناق القائمين على أمر الشباب . والحريصين على خيره وخير هذه الأمة بواجبات تقال . وتفرض عليهم مضاعفة الجهود ليزيلوا عنه عوامل حيرته . وتلزمهم بالعمل الجاد في سبيل تنشئته تنشئة صالحة وتزويده بالثقافة الدينية النافعة . وملا وجدانه بالغذاء الروحي . الذي يستحيل في قلبه وفؤاده قوة وجدانية وأقية وعزيمة غالبة ، تأخذ مما حولها دواعي أمنها ، ومادة إيمانها وعدة كفاحها . وتنفي عن خلاياها السموم القاتلة . كما تأخذ البنية السليمة خلاصة الغذاء . وتطرد ببقاياها التالفة .

لقد كان أشبه بالمستحيالات أن يتردد في أوساط الشباب آراء يقصد بها إضعاف العقيدة الإسلامية أو التهوين من شأن الإسلام . كدين سماوي خالد جاء لانقاذ البشرية مما تردت فيه من مهاوي الرذيلة التي أفرزها المجتمع الجاهلي آنذاك بكل ما فيه من مساوئ . أن الدعوة التي يتبناها البعض ويدعو إليها في أوساط الشباب بأن الإسلام ما هو الا مرحلة من المراحل الحضارية منكرة رسالة الإسلام ومدعيا أن الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه أن هو الا مصلح اجتماعي . هذا الكلام الذي يتردد بين حين

وأخر ما هو الا دعوة للالحاد والاباحية وهي تشكل خطرا داهما على كيان أمتنا العزيزة البانية . ولا تزايلنا الثقة لحظة . ولا يخالج تفأؤلنا ريب في مستقبل هذا الدين وانتصاره . . « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

والاسلام الذي غزا جل هذه المعمورة من الصين والهند شرقا الى البحر الغربي المحيط في زمن يسير . لا يعرف التاريخ له نظيرا لم ينتصر قط بقوته العسكرية ولا بغلبته الحربية . وان فتحت هذه القوة أعينا كانت في حاجة اليها وازالت العوائق من طريق الاسلام نحوها . فأبصرته عن قرب وعرفت حقيقته عن عيان . ودخلت في دين الله أفواجا . .

وظل الاسلام قويا مظفرا وان ضعف أهله ودال سلطانهم .

لقد طوى المغول الدولة الاسلامية وارتكبوا من الفتك والتدمير والبربرية في المسلمين . ما ارتعدت لهوله فرائص التاريخ . ولكن الاسلام طواهم واتخذهم أحفادا .

ولقد سكن ريح المسلمين زمنا طويلا بما توالى عليهم من كوارث ومحن ، وزحفت قوى الغرب وجحافلهم . وكادت لهذا الدين كيذا طاغيا ظاهرا وخفيا . وبدلا من أن تمحوه أو تنال منه . احتفظ في بلاده بحيويته وصموده .

واندفع في سلمه يفتح المعازل . ويشرح الصدور . وينشر نوره وهدهاه يمينا وشمالا ، ودلف الاستعمار الى اندونيسيا ، واستولى عليها . وكان الاسلام اذ ذاك نبتة صغيرة بين ربوع البلاد . وتعاقب المستعمرون البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والانجليز واليابان ثم طردت هولندا بعد احتلال دام أكثر من ثلاثة قرون .

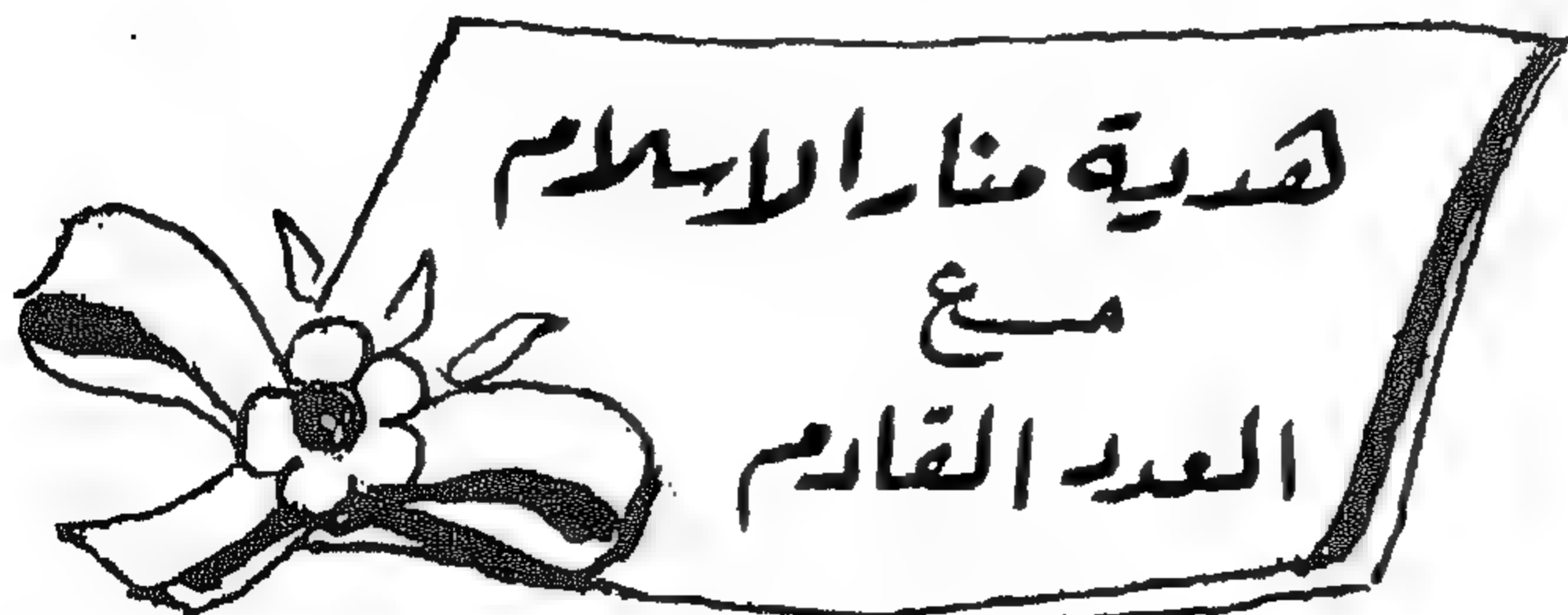
وخرجت مرغمة وفي البلاد ما ينيف على السبعين مليونا من المسلمين .

وزحفت المبادئ الإسلامية تغزو مجاهل إفريقيا مجردة من السلاح والمال . ومظاهر المغريات تاركة جحافل المبشرين في هذه الديار بذهبها ومدارسها ومصحاتها وحماية جيوشها . حسيرة مبهورة الانفاس ، تعض الانامل من الغيظ ، على نجاح الاسلام العجيب في اجتذاب ملايين المسلمين من الافريقيين .

لقد اقتحمت هذه المبادئ معاقل الفكر الاوربي والامريكي . فقام للاسلام دعاة اوروبيون درسوه وفهموه واعتنقوا مبادئه وأخذوا أنفسهم بالدعوة اليه . ان انتصار هذا الدين مع ضعف أهله وعجزهم عن حماية أنفسهم وحمايتهم لآية الآيات على قوته وحيدته واقتداره . وما أشبه انتصاره هذا بانتصار داعيه الاول وحيدا فريدا على قوى الشر من حوله حتى دانت لدعوته في عشرين عاما بلاد العرب قاطبة الى مشارق الشام والعراق .

ان الاسلام ينتصر وأهله غالبون ، وانه كذلك ينتصر وبنوه مغلوبون مستعمرون . فالقرن التاسع عشر قرن القارة الشاملة على العالم الاسلامي بالسلاح والمبادئ والتبشير وهو القرن الذي اصطلحت فيه عوامل الضعف والعلّة على البلاد الإسلامية بدأ هذا القرن وفي العالم من المسلمين نحو ثلاثمائة مليون مسلم . وانتهى وعددهم أكثر من أربعمائة مليون مسلم . لا

يكثرون من داخلهم فحسب ، ولكن بما يضمون من شعوب وأقوام ، وقد أوشك القرن العشرون على الانتهاء والمسلمون يبلغ عددهم حوالي ألف مليون مسلم . فالمستقبل ولا ريب لهذا الدين الذي اتخذ من العلم شعارا فأوجب في كلمة التوحيد . وهي من هذا الدين أساسه أن تبني على العلم وقال : « فاعلم أنه لا إله الا الله » وأمر المسلمين بما أمر به نبيه أن يقول « رب زدني علما » . المستقبل ولا ريب لهذا الدين الذي استبطن العلم قلبا . وكرمه قالبا . فجعل العلماء الراسخين في العلم أهل خشية الله وتقواه « انما يخشى الله ذوي العلم قدرا » يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات . ان الاسلام دين العلم الذي استحق به الانسان - على ضعفه - خلافة الارض . وسخر له ما فيها وما عليها . كما سخر له الشمس والقمر والنجوم ، وأعلمه أن ما تجلى من العلم وبالعلم قليل . وأن عليه أن يطلب المزيد وأن يعتبر بما بين يديه من سنن الله في خلقه لينتفع بكل هذا الذي سخر له . والاسلام بهذا دين عالمي . بل هو دين العالم بأسره . والعلم يخدمه . ويكشف من حقائق الكون ما يكون مادة بيان وبرهان . ومددا قويا في نصرته وتأييده . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



أول بيت وضع للناس



فضيلة الشيخ
مصطفى محمد الحديدي الطير

كانت الكعبة اول مبنى امر الله بإنشائه، ليتجه الناس
اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود ان بيت
المقدس هو اول بيت انشئ لذلك ، كذبهم الله فانزل قوله جلا
وعلا : (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك
وهدى للعالمين) •

ملاذا للغائفين ، فاذا اقام خائف في رحابه
آمن من اعدائه ولو كانت بينه وبينهم
ترات ودماء ، اذ يلقي هنالك الرجل قاتل
ابيه او اخيه او ابنه فلا يهيجه لقاءه ولا
يبغته على الانتقام منه ، وفي ذلك يقول
الله تعالى : « أو لم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم »
العنكبوت : ٦٧ ، وهذا الامان بقية من
شريعة ابراهيم ، جعلها الله كرامة لهذا
البيت حتى يعبد الناس ربهم وهم آمنون ،
وقد توارث الناس هذا التشريع عن ابيهم
ابراهيم منذ بنائه هذا البيت - جيلا
بعد جيل •

والاية الثالثة ، ان الناس يحجون اليه
استجابة لاذان ابراهيم عليه السلام ،
فتلك آيات بينات على ان الكعبة اول بيت
وضع للناس ، وليس بيت المقدس ، لانها
شاهدة بان منشئها هو ابراهيم ابوالانبياء ،
اما بيت المقدس الذي زعم اليهود انه اول

ودل على كونه اول بيت انشئ لعبادة
الناس لربهم بأدلة ثلاثة ذكرها في قوله :
« فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن
دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا » آل عمران : ٩٦ ،
٩٧ • • • • • مقام ابراهيم هو المكان الذي
كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة او يقوم
عليه للبناء ، وهو الاية الاولى على كون
هذا البيت بناء ابراهيم ، فان الناس قد
توارثوا هذه التسمية - خلفا عن سلف -
وهذا يدل على ان ابراهيم كان يقوم عنده
للصلاة اثناء بنائه للكعبة او زيارته
لاسماعيل واهله ، او يقوم عليه اثناء
بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع وينخفض
حسبما يقتضيه بناؤها من الحركة -
صعودا او هبوطا •

والاية الثانية على ان الكعبة اول معبد
للناس ، اشار اليها قوله سبحانه : « ومن
دخله كان آمنا » فقد جعله الله منذ بنائه

أول بيت وضع للناس

الراحلة وسيلة الانتقال من أى نوع كانت .
وفي وجوب الحج على المستطيع يقول
الله تعالى : « ولله على الناس حج البيت
من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله
غني عن العالمين » آل عمران : ٩٧ ، أى
ومن أنكر فرضيته أو تهاون فيها فوبال
ذلك عائد عليه وحده ، لأنه تعالى غني
عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره
معصيتهم ، وفي هذا النص ما يدل على
أهمية فريضة الحج وعظيم منزلتها عند
الله ، وإن فرضيته لا يحل لأحد أن ينكرها
والا كان كافرا بشريمة الله ، كما لا يجوز
له أن يتكاسل عن أدائها ، حتى لا يكون
كافرا بنعم الله - أى غير شاكر له على
آلائه .

.....

الكعبة استقبال الكعبة في الصلاة :

• • • • •

قد يقول قائل : ان استقبال قبلة معينة
ثناء العبادة ربما يشعر أن المولى سبحانه
مقيم فيها ، فلذا يتجه الناس إليها ، مع
أنه تعالى خالق الأكوان فهو أجل وأعظم
من أن يكون له مكان ، فكيف يحل في هذا
الحيز الضيق الصغير والمكان عليه محال ،
قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع
السميع البصير » الشوري : ١١ ، ومن
الأمور المقررة أن كل ما حطر ببالك فالله
تعالى بخلاف ذلك ، والجواب على هذا
السؤال أن اتخاذ القبلة ليس المقصود به
أن يواجه المصلي ذات ربه ، - تعالى عن
ذلك علوا كبيرا - بل المقصود به توحيد
مظهر العبادة من أهل الملة الواحدة ، فكما
اتحدوا في عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم
ثناء عبادتهم ، يتحدون في قبلتهم أثناء
أدائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من أهل
الاديان الباطلة ، ولكي تتميز عباداتهم .
ومن الأمور المقررة في الاديان السماوية
قبل أن يلحقها التبديل والتعريف ، أن
الله عز وجل منزّه عن الحيز والمكان ، فهو

معبّد في الأرض^١! فقد أنشأه حفيده
سليمان وبينهما زمن طويل ، وبذلك تظهر
حجة الاسلام جلية ناطفه ، بأن أول بيت
جعل قبلة للناس هو الكعبة لا بيت المقدس ،
وانها أحق منه بأن تكون قبلة للعالمين لأنها
قبلة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام .
أخرج الشيخان ، واللفظ لمسلم ، عن
أبي ذر رضي الله عنه قال : « سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن أول بيت
وضع للناس ؟ قال : المسجد الحرام ،
قلت : ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى ، قلت :
كم بينهما ؟ قال أربعون عاما ، ثم الأرض
لك مسجد ، فحيثما أدركتك الصلاة فصل » .

• وإذا كانت الكعبة أول بيت وضع
للناس فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها ،
وأشاره بأن يكون القبلة دونها ، قال ابن
القيم الجوزية ، في زاد المعاد ، تعقيبا على
هذا الحديث الذي أخرجه الصحيحان : قد
أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد
منه فقال : معلوم أن سليمان هو الذي بنى
المسجد الأقصى ، وبينه وبين إبراهيم أكثر
من ألف عام - قال ابن القيم - وهذا من
جهل القائل ، فإن سليمان كان له من
المسجد الأقصى تجديد لا تأسيسه ، والذي
أسسه هو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم
عليهم السلام ، بعد بناء جده إبراهيم
الكعبة بهذا المقدار - أى بأربعين عاما -
نقول : ومع دلالة هذه الآيات على أولية
البيت الحرام الزمنية فهي - كذلك -
أدلة واضحة على فضله وعو شانه .

والحج إلى هذا البيت أحد أركان
الاسلام الخمسة ، وقد أوجبه الله على
المستطيع ، فمن استطاعه لزمه ونسب إليه
تمجيله ، والاستطاعة تكون بوجود الزاد
والراحلة والقدرة البدنية وأمن الطريق .
والمقصود من الزاد ما يكفيه من الطعام
مدة سفره في حجه وعودته ، زائدا على نفقة
من تلزمه نفقته ممن يعمل ، والمقصود من

اجل واعظم من ان يحل بمكان مهما عظم،
فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان .
فعلى كل متدين حين يستقبل القبلة ان
يشعر بهذا التنزيه ، وان يجعله عقيدته ،
وان يعلم انه تعالى موجود بعلمه في كل
مكان يتوجهون اليه ، وهذا هو المعنى
المقصود بقوله تعالى : « فإينما تولوا فثم
وجه الله » البقرة : ١١٥ .

فضل الحج وأسراؤه :

دعا الله عبادة لحج بيته الحرام ، وأعد
لهم مائدة يختلفون اليها وهي مائدة
الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما
بذلوا من جهد ومال في سبيل تلبية هذه
الدعوة المباركة . . روى البخاري ومسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته أمه » . وبسندهما اليه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .
وأخرج البزار عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار
وفد الله ، دعاهم فأتوه ، وسألوه فأعطاهم » .

وبما انه تعالى صاحب الضيافة وانت لا
تراه فلهذا تطوف ايها الحاج او المعتمر
ببيت ضيافته ، كما يفعل المحب الهائم مع
المحبوب الذي يرى نعمه ولا يرى ذاته ،
وانت في طوافك لا تعظم البيت تعظيم
المشركين ، بل تعظم رب البيت الذي لا
تراه ، اذ تقول وانت به تطوف : سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ، وتدعو بما شئت ، وبهذا تحول
طواف الشرك وتقديس الاوثان الذي كان
في عهد الجاهلية الى طواف التوحيد وتقديس
رب الاكوان في عهد الاسلام .

وانت حين تستلم الحجر الاسود وتقبله
لا تجعل منه شريكا لله تعالى - كما كان
المشركون يصنعون - بل انت تعبر بذلك
عن اشواق القلب وعظيم الحب لله ، ولهذا
تقول حين استلامه : « اللهم ايماننا بك
وتصديقنا بكتابك ووفاء بمهدك واتباعنا
لسنة نبيك » .

وبهذا التنوير في الذكر تحول ما كان
عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ،
وهكذا سائر المناسك التي اصطبغت في
الاسلام بصيغة التوحيد وعادت الى شريعة
ابراهيم الخالصة ، بعد ان حولها اهل
الجاهلية الى اشراك بالله .

ولقد اكثر الله تعالى في سورة الحج من
التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى :
« ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان
سحيق » الحج : ٣١ .

ومن حكم الحج واسرارها انه يجمع وفود
اهل الارض على توحيد الله تعالى ، وانه
يكون موسما لتبادل الرأي فيما ينفع
المسلمين في دنياهم وآخراهم ، ويقضيهم
شور اعدائهم ، ويؤكد الوحدة الدينية
والفكرية التي تجمعهم ، ويعمل على ازالة
اسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله من
حكم تشريعها ان يشهدوا منافع لهم ، الى
غير ذلك من الحكم والاسرار ، ولو امكن
استغلال موسم الحج كما اراده الاسلام ،
لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم .

حنين المسلم الى الحج ودواعيه :

يتزاحم على قلب من كتب له الحج حنين
عالم لا يزال به حتى يؤدي مناسكه ، وما
هذا الحنين سوى ترجمة للتفاعل بين دعوة
الله المنقوشة في روحه وبين الرغبة العارمة
في الاستجابة ، تنفيذا المشيئة الله تعالى ،
ذلك التفاعل الذي ينتهي به الى اداء

أول بيت وضع للناس

بيمينه ، فلا يبعد على قدرته ان يجعله شاهدا لمن طاف بالبيت وبثه اسرار الحب واشواق القلب ، واتخذ منه بريدا يرفع الحب لخالق الاكوان الذي لا سبيل الى شهوده بالعيان .

• ■ •

رحلة الحج ترجمان للإيمان :

• ■ •

جعل الله الحج امانة على اخلاص العبد لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد هجر فيه المؤمن الاوطان وفارق الاهل والخلان ولم يكثر فيه بمتاعب الرحلة ونفقاتها وطول مداها ، كما ان فيه التذكير بوجوب التزود للآخرة ، فكما انه يعتمد في رحلة الحج على التزود بالمال والطعام والشراب ، فعليه ان يعتمد في رحلة الآخرة على التزود ب زاد التقوى .

والمحرم اشمت اغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيران عريان ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله وطامعين في رحمته يذكروهم بموقفهم في ساحة القيامة ، وهم ما بين شقى وسعيد ، والافاضة من المزدلفة تذكروهم بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين ، وحلق الرأس والتنظيف يذكروهم بالخروج من السيئات بالففران المطهر من الذنوب .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجتياز مغازات الحياة برواحل الطاعة ، وان يرضى عنا ، وينفر لنا ويرحمنا ، فانه بعباده رؤوف رحيم .

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود : بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء ، وفي الارض المقدسة ، وقال المسلمون : بل الكعبة افضل فانزل الله هذه الآية « ان اول بيت وضع للناس » الآية .

المناسك في زمرة المشاة والركبان ، وهم يرددون في صوت جماعي او فردي : لبيك اللهم لبيك اى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابة ، وقبولا لضيافتك الروحية في بيتك الحرام .

وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه ، فما اكثر من حرمتهم الاعذار وحالت دون رغباتهم الاقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحة للمشتاقين المجرومين ، وأعف عن القادرين المقصرين فانك يا مولانا ارحم الراحمين .

تقبيل الحجر الأسود :

• ■ •

ان للحجر الاسود سرا لا يزال مجهولا للبشر ، ولعله سيكون شاهدا للطائفتين عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث اخرجه البيهقي صحيح على شرط الامام مسلم ، فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليبعثن الله الحجر له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه بحق » . ولا غرابة في ذلك ، بعد ان استطاع الانسان ان يجعل الحديد يتكلم ويحسب ويبرز نتائج العمليات الحسابية الكبيرة بدقة وباقصى سرعة ، وعن كلام الجماد يقول الله تعالى : « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق » ٨٧-٨٨

وكان الحصى يسبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعام كذلك ، وكان اصحاب الرسول يسمعون هذا التسبيح ، ولا غرابة في ذلك ، فان عجائب الذرة وما خلق الله فيها من نواة والكترونات وسرعة رهيبية في دوراتها حول النواة ، وما عرف لها بعد من اسرار وقوة مخيفة .

وبعد فان الله على كل شيء قدير ، فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات

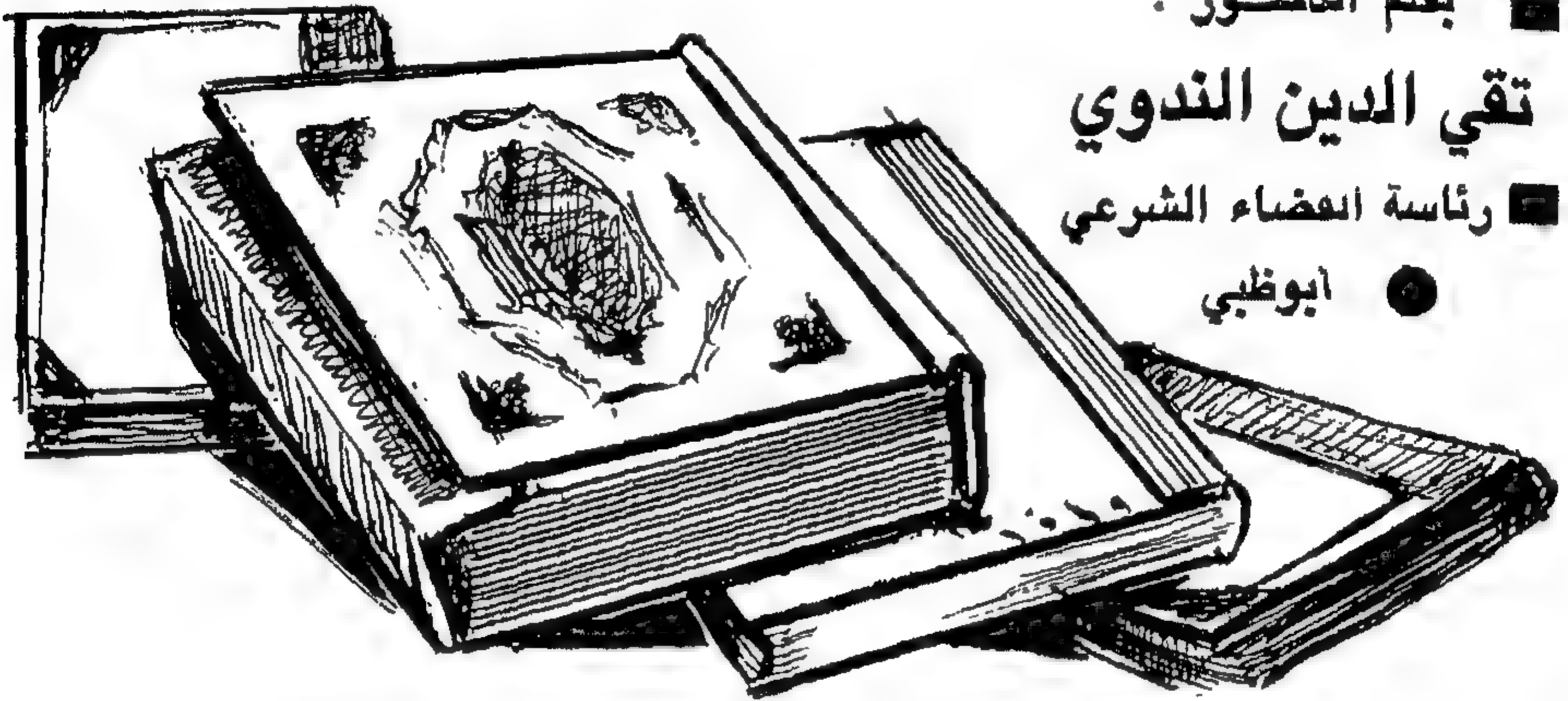
مكانة السنة في الاسلام

■ بقلم الدكتور :

تقي الدين الندوي

■ رئاسة القضاء الشرعي

● ابوظبي



من المعروف أن المستشرقين والمضللين
ومنكري السنة يبذلون جهودهم لاسقاط السنة
من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعي ثان بعد
كتاب الله العزيز إذ أنها تشرحه وتفسره وبيانه .

من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى حملته من اعلام السنة
والحديث ولا فساد الحقائق المتصلة به من
حضارة وتاريخ .

ولا نشك ان هذه المعركة بين الاسلام
وخصومه ، ستنتهي الى هزيمتهم وكشف
مقاصدهم الخبيثة الخبيثة .

وسنة الله في الحياة ان ينتصر الحق
والعلم والنور دائما وابدا بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولكن
من المؤسف ان بعض الكتاب والمثقفين من

ويستهدفون من وراء ذلك هدم مجتمع
الاسلام ونظامه لكي تسود الفوضى وتنتشر
البلوى ، وعلى هذا التقى اعداء الاسلام ،
من زنادقة الفرس وغيرهم في عصور
الحضارة الاسلامية الزاهرة ، مع اعداء
الاسلام اليوم ، من المستشرقين ومن لف
حولهم في الحضارة الغربية الحاضرة ، لان
ضوء الاسلام الباهر يغيظ اعداء الاسلام
ويغشى ابصارهم فيندفعون بعصبية عمياء
حمقاء لتهديم كل مايتصل به من قرآن وسنة
واجتهاد ولتشويه كل من حمل لواء الاسلام ،

مكانة السنة في الإسلام

للمسلمين وشفاء لصدور الذين اراد الله لهم الشفاء ونبراسا لمن اراد الله لهم الفلاح والضياء .

وهو مشتمل على انواع من الأغراض التي بعث الله من أجلها الرسل ففيه التشريع والاداب ، والترغيب والترهيب والقصص والتوحيد وهو مقطوع بصحته اجمالا وتفصيلا ، وتلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة في عصر الصحابة ونقل متواترا في العصور التالية ، وقد فرض الله على رسوله تبليغ كتابه الى الناس كافة وكلفه بمهمة اخرى وهي تبين هذا الكتاب وشرح آياته وتفصيل مجملته وبيان ما انزل اليه في الكتاب من قواعد عامة واحكام مجملته وغيرها .

ولم يغادر الرسول صلى الله عليه وسلم من أمور معاشهم ومعادهم صغيرة كانت ولا كبيرة ، الا وضع قواعدها وقرر اصولها واضاء طريق الوصول الى الحق .

السنة النبوية واجبة

القرآن ربي الربى منار

قال الله تعالى : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون) النحل : ٤٤ .

قال الامام الشاطبي : فكانت السنة بمنزلة التفسير والشرح لمعاني احكام الكتاب (١) .

وكل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الكريم - من بيان لاحكام الشريعة ، وتفصيل لما في الكتاب الكريم وتطبيق له - هو الحديث النبوي وهي بوحى من الله تعالى .

« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » النجم : ٣ ، ٤ .

المسلمين قد اتخدوا بمظاهر التحقيق العلمي الخادع ، من المستشرقين والمؤرخين والكاتبين من اعداء الاسلام الغربيين ، اما لجهلهم بحقائق التراث الاسلامي وعدم اطلاعهم على ما يكفى من ينابيعه الصافية واما لوقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية ، لا يجدون مجالا للتعبير الا بالتستر وراء اولئك المستشرقين والكاتبين .

كشف الشبهات :

ونريد كشف الشبهات التي اثيرت حول السنة من هؤلاء الذين هم اعداء الدين حتى يكون ليلها كنهارها .

السنة : في اصطلاح الحديثين هي كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية او سيرة سواء اكان ذلك قبل البعثة كتحدثه في غار حراء ام بعدها .

والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي . . . وبراد بهما كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل البعثة وبعدها ولكنه اذا اطلق لفظ الحديث انصرف في الغالب الى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ، من قوله وفعله واقراءه ، وعلى هذا فالسنة اعم من الحديث .

واذا اطلق لفظ الحديث عند اصوليين ، اريد به السنة القولية لان السنة عندهم اعم من الحديث وهي تشتمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره مما يصلح ان يكون دليلا لحكم شرعي .

اذا الحديث ليس مغايرا عن السنة بل هو داخل في السنة ، ومن فرق بينهما من العلماء فهو فرق في الاصطلاح حسب اغراضهم التي تعنى بها كل فئة من اهل العلم .

وقد انزل الله القرآن على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين ودستورا

فالسنة كالقرآن الكريم ، من جهة ان الاثنين وحى الهى ، والفرق بينهما ان القرآن الكريم وحى الهى باللفظ والمعنى المتعبد بتلاوته ، والسنة وحى غير متلو ، وحى بالمعنى دون اللفظ ، لا يتعبد بتلاوته ولكنه مقروء فالقرآن والسنة تشريعان متلازمان لا يمكن لمسلم ان يفهم الشريعة الا بالرجوع اليهما معا .

السنة العملية • • والقولية:

بعد هذا كله لو اراد شخص ان يفرق بين السنة العملية والسنة القولية ، ويقول ان الدين العام هو ما جاء في القرآن لانه متواتر وفي السنة العملية ، لانها من حيث العمل بها اصبحت متواترة ، وما عدا ذلك ، وهي السنة القولية ، فليس يلزم العمل بها ، عدا ما في هذا الرأى الخطير من مخالفة صريحة لكتاب الله ومن قضاء

ولا شك في ان الاصل مقدم على الفرع والبيان مؤخر عن المقين .

وفي القرآن الكريم نصوص كثيرة ، تبين حجية الحديث وتلزم الناس باتباعها وتصرح بان الانقياد لها انقياد لله وان التمرد عليها علامة الانسلاخ من الايمان .

• « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧ .

• « من يطع الرسول فقد اطاع الله » النساء : ٨٠ .

• « فلا وربك لا يؤمنون حتى يعطموك

فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء : ٦٥ .

• « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » النساء : ٥٩ .

الاتباع وهي مصدر - بعد القرآن - للاحكام الشرعية

باللفظ والمعنى - والسنة هي - غير متلو - بالمعنى دون اللفظ

على التراث التشريعي الاسلامي كله ، فانه يدعو الى فوضى في العقيدة والتشريع ، لا يقول بها رجل يحترم نفسه ويحترم شريعته ويحترم كيان امته الاجتماعى ابدًا . والسنة عملية كانت او قولية واجبة الاتباع ومصدر اصيل - بعد القرآن - للاحكام الشرعية ، وعلى هذا دل القرآن وانعقد الاجتماع ومن حيث ان السنة وهي هي بمنزلة القرآن الكريم وانما تلى القرآن بالمرتبة من حيث الاعتبار لانه مقطوع به جملة وتفصيلا والسنة مقطوع بها على الجملة ، لا على التفصيل ولانه هو الاصل وهي الفرع لانها شارحة ومبينة له ،

قال ابن القيم : امر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، واعاد الفعل اعلاما بان طاعة الرسول ، تجب استقلالاً من غير عرض ما امر به على الكتاب ، بل اذا امر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ما امر به في الكتاب او لم يكن فيه فانه اوتى الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة اولى الامر استقلالاً ، بل حذف الفعل وجعل طاعته في ضمن طاعة الرسول ايذاً بانهم يطاعون تبعاً بطاعة الرسول ، فمن امر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن امر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة (٢) . كذلك الرد الى الله هو الرد الى الكتاب -

لا يتبع الا ما يوحى اليه ، قال تعالى :
(قل لا اقول لكم عتذى خزائن الله ولا
اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ، ان
اتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى
الاعمى والبصير افلا تتفكرون)
الانعام : ٥٠ .

لهذا كان اصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم ، يستمدون احكام الشرع من
القرآن الكريم ، الذي يتلون لنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وياخذون شرحها
وبيانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والاحكام التي جاءت بها السنة انواع :
منها ما هو موافق لما في القرآن ومؤكد له

والرد الى الرسول هو الرد الى سنته .
● « واطيعوا الله واطيعوا الرسول

واحذروا » المائدة : ٩٢ .
هذه الايات وغيرها تدل على وجوب
طاعة الرسول ومطاعته الا الاذعان له في
حياته والعمل بسنته والافتداء بهديه بعد
وفاته . قال الله تعالى (لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة) آل عمران : ١٦٤ .

قد ذهب جمهور العلماء والمفسرين الى
ان الحكمة شيء اخر غير القرآن ، وهي
ما اطلعه الله عليه ، من اسرار دينه
واحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها
بالسنة .

قال الامام الشافعي : ذكر الله الكتاب
وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من
ارضى من اهل العلم بالقرآن يقول :
الحكمة في هذه الايات سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وهذا يشبه ما قال والله
اعلم ، فلم يجز والله اعلم ان يقال :
الحكمة هنا الا سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك انها مقرونة مع الكتاب ،
وان الله افترض طاعة رسوله وحتم على
الناس اتباع امره فلا يجوز ان يقال لقول
فرض الا لكتاب الله وسنة رسوله لما
وصفنا من ان الله جعل الايمان برسوله
مقرونا بالايمان به (٣) .

السنة مصدر تشريعي :

وكل هذا دليل على الاعتداد بالسنة وعلى
اعتبارها مصدرا من مصادر التشريع
في الاسلام ، وعلى ذلك اجمعت الامة
الاسلامية وتقبل المسلمون السنة ، كما
تقبلوا القرآن الكريم لانه مصدر تشريعي
بشهادة الله عز وجل في القرآن ، وشهد الله
تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بانه

لا يجوز أن يقال

مثل حرمة مال الغير بغير حق ، والنهي
عن الزنا وحقوق الوالدين وشهادة الزور
وغير ذلك .

ومنها ما هو مبين ومفصل لمجمل القرآن
كالسنة ، التي بينت عدد ركعات الصلاة
وهياتها حيث جاءت الصلاة في القرآن
مجملة وكالسنة التي بينت مفادير الزكاة
وشروطها واصناف المال الذي تجب فيه
الزكاة .

ومنها ان من السنة ، احكاما قيدت
مطلق القرآن او خصصت عامة كقطع اليد
من السرقة ، جاء مطلقا في القرآن قال
الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما » المائدة : ٣٨ . فان قطع اليد
لم يقيد في الاية بموضع خاص ، فتطلق
اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع ،
ولكن السنة بينت هذا ، وقيدت القطع بان
يكون من الرسغ ، وقد فعل ذلك رسول الله

بعقظ كتابه وشرح معانيه بقوله :
«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»
الحجر : ٩

قال ابن حزم « فلم يسع مسلما يقصر
بالتوحيد ، ان يرجع عند التنازع الى غير
القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ولا يتأبى عما وجد فيها
فان فعل ذلك ، بعد قيام الحجة عليه فهو
فاسق ، واما من فعله مستحلا للخروج عن
امرهما وموجبا لطاعة احد دونهما فهو
كافر ، لا شك عندنا في ذلك .



صلى الله عليه وسلم عندما « اتى بسارق
فقطع يده من مفصل الكف » ومثل تحرير
الميتة جاء عاما في القرآن فخصصته السنة
بما عدا ميتة البعر والجراد .

ومن السنة ما هو احكام جديدة ، لم
يذكرها القرآن وانما جاءت بها السنة ،
مثل وجوب الدية على العاقلة، ونحو ذلك .

كل هذا سنة يجب اعتبارها والعمل بها
وعلى هذا جميع من يعتد بهم من علماء اللغة
الاسلامية في مختلف الاوطان والازمان .
ولا خفاء بعد هذا في ان كتاب الله اصل
ديننا ، وان سنة نبينا صلى الله عليه وسلم
- قولية كانت او فعلية - هي الموضحة

لَقَوْلٍ "قِرْضٌ" اِلَّا لِكِتَابِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ

- ١ - الموافقات ج ٤ ص ١٠ .
- ٢ - اعلام الموقعين ج ١ ص ٤٨ .
- ٣ - سبل السلام ص ٢٧ ، ٢٨ ج ٤ .
- ٤ - الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم
ج ٢ ص ٨٠ .

لاحكامه والمفصلة لاجماله ، والهادية الى
طرق تطبيقه ، فهما صنوان لا يفترقان ،
ومن عمل بالقرآن على غير المنهج ،
الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يكون عاملا بالقرآن ، ولقد تكفل الله

مفهوم الصداق

للشيخ محمد سليمان فرج

ان المؤمن من يعلم بالمثالية وينشد الافق الاعلى دأباً ويتطلع الى الفضائل السامية مؤمناً بأنها سر السعادة الحقيقية، وقطب الرحى في ذلك هي تعاليم الاسلام الحنيف لانها القمة العليا في مناهج الحياة الطيبة الكريمة .

بوضع اسمى الوان النظم الاجتماعية ورسم اجمل ايات المعاني الخلقية ، وكل ما يتصل بازدهار الحياة البشرية .
ونحن الان في القرن العشرين ولازلنا نعاني من بعض العادات الجاهلية التي استشرى خطرهما في بعض المجتمعات واصبحت تهدد شبابنا وفتياتنا ، وتقف عائقاً امام تكوين الاسرة وبناء لبناتها الاولى ، الا وهي مشاكل الزواج والمفالة في المهور والاسراف البغيض في طلب الهدايا والنفقات الباهظة ، مما يؤدي ببعض الشباب الى الانحراف لعجزهم عن القيام بهذه المبالغ الطائلة ، او الذهاب لبعض الدول الاخرى للزواج منها بتكاليف اقل ونفقات ايسر ، وغالباً ما يكون الاختيار من هذه البلاد على اساس لا يتفق مع مقومات الدين وابتغاء الفضيلة .
وان الصداق في الاسلام انما هو نحلة

وان الانسان في المجتمع تتدفق حوله آراء وافكار متباينة تحمل الى نفسه شتى المعاني المتضاربة ، وقد تكون فواردة بالحساس مشفوعة بالتعصب ، حتى اذا ما غمرته امواج المعرفة الاسلامية وانوار الهداية السماوية ، طفت على كل هذه التيارات المختلفة الغادعة وصدت هذا السيل المنهمر الذي يملأ الافق ويقصر ابواب الفكر .

ولقد كانت الوثبة الاولى للاسلام منذ ان حقق قلب الحياة الاجتماعية باقوى نبضاته ، ان هدمت صروح التقاليد الباغية ، واقتلعت جذور عادات الجاهلية الاولى ، حتى اشرقت الارض بنور ربها ووضعت موازين الحياة الصادقة القويمة ، وقضى على اتباع الهوى وتقنين القيسم والمثل حسبما يراه الصلف والغرور ، فقد كانت الشريعة المطهرة هي التي تكفلت

للمرأة - اى عطية - على سبيل المسودة والرحمة لا على سبيل المشقة والاجبار ، لذلك رغب الرسول صلى الله عليه وسلم

في يسره لسهولة القيام به .

قال الامام الشافعي - رضي الله عنه -

في كتابه « الأم » .

واحب الا يزداد في المهر على ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم، طلبا للبركة في موافقة كل امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كره الامام مالك - رضي الله عنه - المغالاة في الصداق مع القدرة عليه لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تغالوا بصداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله ، كان اولى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما تزوج امرأة ولا زوج بنتا باكثر من ذلك .

ليس مشكلة

فالصداق في الاسلام ليس مشكلة تكون حجر عثرة في طريق الشباب والشابات ، بل سمت تعاليم الاسلام بالمجتمع فوق هذه المقاييس المادية والنظرة السطحية ، فرغب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في قلة المهر مع القدرة على الكثرة ، وجعل السعادة الزوجية وبركة العشرة وسرور الحياة ودوام اشراق شمس المودة ، مرتبطا بالتراحم والتعاطف وخفة التكاليف ويسر المهر وسهولة المثونة ، قال رسول الله صلى

وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه :

يستحب الا يغالي في الصداق لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اعظم النساء بركة ايسرهن مثونة » ، وفي رواية « اخفهن مثونة » .

ولقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : اثنتا عشرة اوقية ، والأوقية اربعون درهما ، فالجملة خمسمائة درهم الا قليلا ، فلا تستحب الزيادة على هذا لانه اذا اكثر ربما تعذر على الزوج فيتعرض للضرر المادي الذي يشغل كاهله .

الله عليه وسلم : « اليسر في الصداق دليل يمنه » ، اى دليل خير وبشرى سعادة للحياة الزوجية وعتوان مشرق على اليمن والبركات ، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

« خير نساء امتي اصبحهن وجها واقلهن مهرا » . رواه ابن حبان .

ومعنى اصبحهن وجها اى عليها من سيما الايمان واشراقة التقوى ومسحة اليقين ما يدل على التقوى والصلاح ومن ملاحاة الوجه وجماله ما يرغب فيها الزوج ويصده عن غيرها واقلهن مهرا اى رضا باليسير ، لان الصداق برهان على اللفة والمودة ورمز

للتقدير والاعجاب ونحلة على سبيل التكريم لان الصداق برهان على الالف والمودة ورمز والمحبة ، ولم يجعله الاسلام ثمنا لسلعة تجارية او فرصة لكسب المال ، وقهر الشباب فالذين يغالون في صداق بناتهم انما يرتكبون اثما كبيرا ويخالفون سنة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ~~يرضون~~ حياتهم الاجتماعية للمخاطر التي تعصف بهم وتكون سببا من اسباب التفكك الاسرى الذي نعانيه اليوم في كثير من المجتمعات الاسلامية .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها » .

رواه الامام احمد والحاكم .
فهذا الحديث الشريف يبين لنا الدعائم الاسلامية التي تكون سببا في بناء الاسرة المثالية الفاضلة ، لان الخير الحقيقي للمرأة المسلمة لكي تكون بيتا سعيدا هو تيسير خطبتها وتيسير صداقها ، لان المشاكل الكثيرة التي تنشأ خلال خطبة المرأة والتعقيدات المختلفة التي يضمها اولياء الامور بلا حذر ولا روية ، كادت ان تهوى بالمجتمع في وادي سحيق من الانحراف والخلل .

فهذا التوجيه النبوي الشريف يوضح لنا يمن المرأة وانه في تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها ، اى سهولة انجابها ، لان المرأة الولود دليل الخير لانها تحمل الى المجتمع من يسبح الله تعالى ويعبده .
وان المتدبر في النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، وما فيها من روعة اخاذة وسحر غلاب ، يستطيع ان يدرك الحكمة العميقة للاسلام في يسر الصداق وعدم المغالاة فيه ، وان الزوجة يمكنها ان تهبه لزوجها ويكون ذلك خلافا طيبا قال الله عز وجل : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء : ٤ .
قال ابن عباس وقتادة : الخطاب للازواج امرهم الله تعالى بان يتبرعوا باعطاء المهور نحلة منهم لأزواجهم ، ومعنى نحلة اى عن

طيب نفس من غير تنازع .
ومعنى قوله جل شأنه (فان طبن لكم) ، يدل بعمومه على ان هبة المرأة صداقها لزوجها جائز ، وبه قال جمهور الفقهاء ، وسبب الاية فيما ذكر سر ان قوماتخرجوا ان يرجع اليهم شيء مما دفعوه الى الزوجات فنزلت ، وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية : « فان طبن لكم عن شيء منه نفسا » ، فقال : (اذا جادت لزوجها بالعطية طائفة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله تعالى به في الآخرة) .

ودخل رجل على علقمة وهو يأكل شيئا وهبته امرأته من مهرها ، فقال له : كل من الهنيء المرىء .

والخطاب في قوله جل جلاله (فكلوه) ليس المقصود صورة الاكل ، وانما المراد به الاستباحة بأى طريق كان ، لان الاكل لما كان او في انواع التمتع بالمال ، عبر عن التصرفات بالاكل . فهذا التشريع الالهى المعجز والمنهج الرباني المحكم ، يضيئ على الحياة اشراق السعادة الزوجية ، ويفرس المودة والرحمة ويثمر التعاطف والالف .

• ■ •

• ■ •

روى النسائي ان أبا طلحة خطب أم سليم فقالت : والله يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ولا يحل لي ان أتزوجك ، فان تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره ، فأسلم فكان ذاك مهرها ، قال ثابت : فما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم فدخلت به فولدت له .

فما هذا التسامى العظيم والفهم الدقيق ، الذي جعل أم سليم تدرك المعنى الجليل للصدق ، وتربطه بالايمان والهسدى ، وتضرب ارواح الامثلة بعملها الخالد وصيرتها النافذة ، لان الصداق يمكن ان

يكون عملاً عظيماً كتعليم القرآن ، كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، وقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه : ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر اليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال : هل عندك من شيء ؟ قال : لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً ، قال : انظر ولو خاتماً من حديد ، فذهب ثم رجس فقال : لا والله يا رسول الله ، ولا خاتماً من حديد ولكن هذا ازاري فلها نصفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وان لبسته لم يكن عليك منه شيء ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً ، فأمر به فدعى فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ، قال : معي سورة كذا وسورة كذا - عددها - قيل هي البقرة وآل عمران قال : أتقرؤهن عن ظهر قلب ؟ قال : نعم قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن » . فيا لله ما أجمل هذه التيسيرات وأروع تلك المعاني الاسلامية ، التي تسمو بالمجتمع الى أفق رحيب بعيد عن الشطط والارهاق والمشقة ، وتجميل الصداق أمراً سهلاً (١) مبسطاً ، ليسارع الناس الى تحصين انفسهم بالزواج ، وينأوا عن زلة الشيطان ومخاطر الاهواء .

وهذا هو الامام الجليل سعيد بن المسيب يزوج ابنته على درهمين ولم ينكر عليه احد ، بل عد ذلك من مناقبه وفضائله ، وقد أراد الخليفة عبد الملك ابن مروان أن يخطبها لولي عهده الوليد فرفض ، وعجل بزفافها الى طالب علم فقير لا يملك الاقوت يومه .

قال يحيى بن سعيد : كان لسعيد بن

المسيب جليس يقال له عبد الله بن وداع فابطأ عنه اياماً فسأل عنه وطلبه ، فاتاه معتذراً عن تأخره بمرض زوجته وموتها ، فقال له : الا أعلمتنا بمرضها فنعودها او بموتها فنشهد جنازتها ، ثم قال : يا عبد الله تزوج ولا تلق الله وانت اعزب ، فقال : يرحمك الله ومن يزوجني وانا فقير ؟ فقال سعيد : انا أزوجه ابنتي ، فسكت استحياء واستعظاماً ، فقال سعيد : مالك سكت اسخطا واعراضاً ؟ قلت وأين أنا منها ، فقال قم وادع لسي نفرا من الانصار ، فدعوت له فاشهدهم على النكاح ، فلما صلينا العشاء الآخرة ، توجه سعيد بابنته الى الرجل الفقير ومعها الخادم والدرهم والطعام ، والزوج لا يكاد يصدق ما هو فيه .

ما أعجب هذا الموقف المدهش العجيب ، من رجل يرفض مصاهرة الخليفة ويزوج وليدته لطالب علم فقير لا يملك من مظاهر الدنيا شيئاً ، والله انها لقمة المثالية الرائعة التي لا يرقى اليها الا ذوا الهمم الكبيرة ، ومن غير هؤلاء الرجال الذين صنعهم الله على عينه ، ورباهم الاسلام فكانوا بهجة الوجود وسعادة الدنيا .

فالاسلام رغب في قلة المهر ، وجعل البركة في ذلك ، ولذلك قال الشافعي واحمد واسحاق وابو ثور وفقهاء المدينة ممن التابعين : رضي الله عنهم اجمعين .

كل ما جاز ان يكون ثمناً وقيمة لشئ جاز ان يكون صداقاً .

وقال مالك : اقل الصداق ثلاثة دراهم وقال ابو حنيفة : عشرة دراهم .

فما أحوجنا الى الأخذ بتعاليم الاسلام والسير على منهاجه لتعود للحياة نضرتها وللمجتمع الاسلامي قيمه واخلاقياته البناءة .

١ - ما هو بالسهل المبسط ، فقد كان حفظ صعوبة رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن لا يحفظ البغاء ولكن حفظ العاملين ، ما حفظ احدهم آية حتى عمل بها فما ينتقل منها الى غيرها حتى يوفيهما حقها عملاً وتطبيقاً : المجلة .

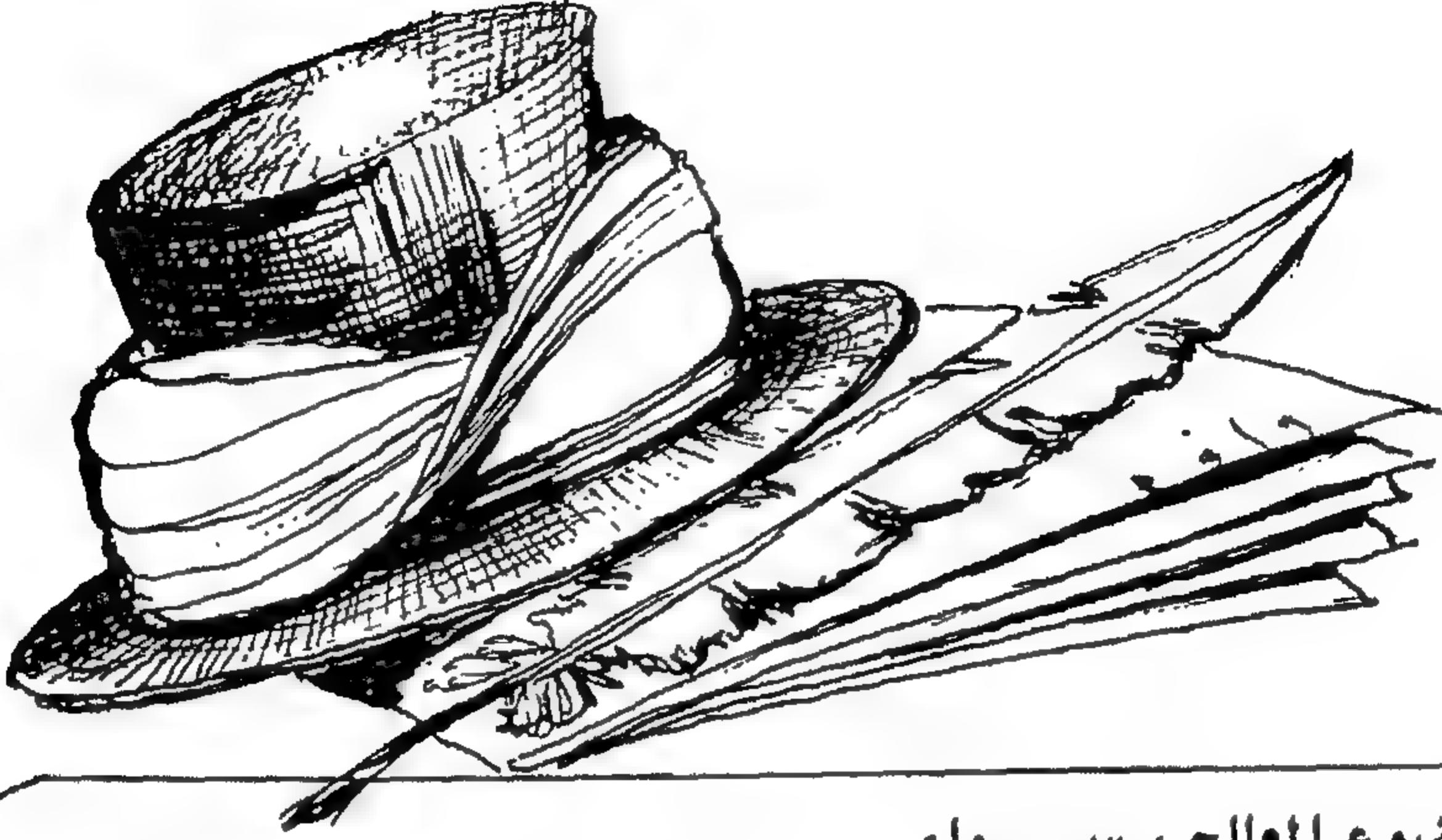
المعاجم

لا بد للباحث من أوليات يبتدأ بها دراسته وأسس يعتمد عليها في تتبع هذه الدراسة ، ومن الصعب جدا ان ينجز الباحث دراسته في موضوع ما ، الا اذا توفرت لديه المراجع وأمهات المصادر التي تغني موضوعه بالمادة المناسبة كما تعطيه ابعادا واضحة فيه ، ومن أهم هذه الاوليات والاسس « المعاجم » على أنواعها ، لهذا لا بد من الحديث أولا عن المعاجم قبل الحديث عن الدراسات المتنوعة .

أولا : المعاجم (المعجمية عند المستعربين) :

المعاجم في أي موضوع يتناوله ، وتبدو هذه الأهمية فيما يلي :
أ - المعاجم المفهرسة عمل منظم ومركز يهدي الباحث الى معرفة أصول موضوع ما ، أو يدلله على مواضعه ومكانه .
ب - المعاجم المفهرسة تطلع الباحث

واذا كانت بعض المؤلفات الإسلامية القديمة مراجع هامة لدراسات معظم المستعربين ، فإنه من المؤكد أنهم لم يحجموا عن الافادة من المعاجم المفهرسة التي يمكن أن تضم رؤوسا لمواضيع إسلامية قد لا تخطر للذهن لأول وهلة ، ومن الواضح أن الباحث يدرك أهمية



وإذا كانت المعجمية سمة ظاهرة في أعمال المستعربين ، فإنها من غير شك تعد مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي العربي منها وغير العربي .

١ - فهي سمة ظاهرة ، لأن جمهرة منهم قدموا مؤلفات معجمية وسلخوا لها شطرا كبيرا من حياتهم ، وإن بعضهم كان يقضي عمره كله أو جله في تصنيف معجم من المعاجم ، ويكون قد وضع أساسا متينا في مستهل البحث لمستشرقين معاصرين ولاحقين ، وقد عرف هؤلاء المعجمين (مؤلفي المعاجم والدارسين) أكثر من سبعين مستعربا .

٢ - وهي سمة ظاهرة ، لأن عملهم كان أبعد عن الانحراف الفكري وتشويه الحقائق ، ولأنه أقرب إلى الجودة واتقان العمل ، ولأنه أدخل في الموضوعية التي قد تحكمها عناصر غير مباشرة لها صلتها بالاهداف الاستشراقية العامة ، وهذه صفة تنطبق على المعاجم اللفظية بصورة خاصة .

٣ - وهي مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي ، حيث أنهم لم يقصروا على أساليب جديدة في البحث العلمي بل

على أبعاد الموضوع المعالج ، سواء كانت هذه الأبعاد في دراسة موضوع كلي عام أو جزئي محدد .

ج - المعاجم المفهرسة تختص بالوقت وتيسر الجهد على المراجع ، وتمنحه القدرة على متابعة موضوعه على الوجه المنطقي الصحيح .

د - المعجمية بأشكالها المتعددة ، مرحلة هامة من مراحل بناء البحث الجاد ، وقلمها يتمكن باحث أن يتجاوز هذه المرحلة إلى غيرها .

هـ - شملت المعجمية أنواعا من الثقافة الإسلامية بأشكال متعددة ، ولكن أهمها ما يتصل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

ولهذه الأسباب وغيرها شغل المستعربون بأعداد المعاجم اللغوية والتاريخية والجغرافية ، ولكنهم برزوا في أعداد المعاجم المفهرسة للمصدرين الأساسيين في الإسلام ، ألا وهما القرآن والسنة ، وما يتصل بهما من العلوم كعلم القراءات وتاريخ القرآن والسنة وطبقات الصحابة .

كل حديث من أبواب كل كتاب ، ولم يطبع شيء من هذه الكتب ، ومن أقدمها كتاب (أطراف الصحيحين) للإمام الحافظ خلف بن حمدون الواسطي ، المتوفى ٤٠١ هـ ١٠١١ م وكتاب (الأطراف) للحافظ الكبير أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ ١١٧٦ م .

٥ - والحافظ جلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١ هـ ١٥٠٥ م ، صنع نوعاً آخر من الفهارس لكتب الحديث ، فرتب الأحاديث على حروف المعجم باعتبار أوائل اللفظ النبوي الكريم ، وعمل في ذلك كتابيه المشهورين ، (الجامع الكبير) أو جمع الجوامع ، (والجامع الصغير) .

٦ - وفي عصرنا الحاضر صنع محمد الشريف ، من علماء الأستانة كتابين هما (مفتاح صحيح البخاري) و (مفتاح صحيح مسلم) ، طبعاً ١٣١٣ هـ ، رتب في كل منهما الأحاديث على أوائل اللفظ النبوي ، وأشار إلى موضع كل حديث في مفتاح البخاري بالأبواب والكتب ، وبارقام الأجزاء والصفحات لمتن البخاري وشرحه للعيني وابن حجر والقسطلاني ، وفي مفتاح مسلم كذلك ، وشرحه للنووي . ثم ينهي مراحل المعجمية عند المحدثين بقوله : وأنا أظن - بل أرجح - أنه لو وجدت المطابع في العصور السابقة بين أيدي أئمتنا المتقدمين ، لكانت أكثر كتبهم على الطبقات ، ثم يضعون لها ما شاءوا من الفهارس على حروف المعجم ، كما فعل المستعربون فيما طبعوا كتبنا ووضعوا لها الفهارس ، ثم قلدناهم في ذلك .

فالمعجم المفهرسة إذا ليست بدعاً في التأليف والابتكار في التصنيف ، وإنما هي مرحلة متطورة سبقتها مراحل أساسية ، ويمكن أن تتبعها أعمال نافعة أخرى . . . ومن غير شك أن المعجمين

أفادوا من المعجميين المسلمين قبل كل شيء أكثر مما أفادوه من غير المسلمين يقول محمد رشيد رضا : ووضع (علماء السنة السابقين) ، المعاجم لفرداتها ولأوائلها لتسهيل المراجعة ، ودع ما سبقوا إليه جميع الأمم من وضع التواريخ لرواياتهم لغيرهم من العلماء ، ومن ترتيب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات ، ومن نصب ميزان الجرح والتعديل المستقيم لهم لتمحيص المقبول والمردود من مروياتهم ، ومن وضع كتب الأطراف المبينة لروايات كل صحابي في كل موضوع وترتيبها على الحروف (١) ، ولكن أحمد محمود شاكر ، يبين أن المسلمين سبقوا في التصنيف المعجمي وبخاصة في اللغة

العربية فيقول (٢) : سبق (علماء العربية) إلى ذلك سائر الأمم ، فإن كتاب « الجمهرة » لابن دريد (ت ٩٣٢ م) - معجم لغوي مرتب على الحروف - فقد ألف كتابه قبل أول « مجموعة كلمات انجليزية هجائية » بنحو سبعة قرون ، وقبل أول معجم لاتيني ظهر في أوربا بأكثر من ثلاثة قرون . ووضع المحدثون كتب التراجم على صورة معاجم ، فرتبوا فيها الأعلام على الحروف أيضاً ، منها تواريخ البخاري الثلاثة ، وطبقات سعد ، (مما لم يعرفه المستشرقون إلا حديثاً) .

٤ - وقد بذل الأئمة المتقدمون جهداً كبيراً لإرشاد الباحثين عن الأحاديث في مكانها من الدواوين الكبار كالكتب الستة وغيرها ، فالقوا نوعاً من الفهارس سموه (الأطراف) ، فيجمع أحدهم أحاديث الصحيحين أو أحاديثهما مع أحاديث باقي الكتب الستة ، ويفرد رواية كل صحابي وحده يرتب أسماء الصحابة على الحروف ثم يبين موضع

المستعربين أفادوا كثيرا من المعاجم الإسلامية المتقدمة منهاجا ودقة ، مما يجب أن يدفع بالعلماء المسلمين اليوم أن يكون لهم دورهم في ميدان الفهارس والمعاجم ، بل ويزوا المستعربين بالعمل الدائب والجهد العلمي المتواصل وليس ذلك بعزيز .
أنواع المعاجم :

ولايضاح أنواع المعاجم التي قام المستعربون بتصنيفها نذكر ما يلي :
١ - معاجم عامة : فقد صنف بعض المستعربين مؤلفات تحت اسم (المعاجم) وهي أقرب ما تكون الى الدراسات ، وبعضها أقرب الى التراجم ، فمثلا : المعجم العام للمستشرق هوبلر (١٦٢٥ - ١٦٩٥ م) فرنسي ، وهو دائرة معارف في بضعة مجلدات مرتبة على حسب حروف المعجم تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وأديانهم ونظمهم وعاداتهم وأساطيرهم وغيرها ، إلا أن قلة المصادر في عصره ، وعجز الفرد عن انشاء دائرة معارف وحده أوقعاه في بعض الأخطاء والضلالات والنواقص .

وقريب منه : معجم الإسلام بالانكليزية (لندن ١٨٨٥) للمستشرق الانكليزي (هيوز) ، وهذا المعجم أيضا أقرب الى دائرة معارف إسلامية عامة ، فهو مجموعة بحوث ودراسات إسلامية على الطريقة المعجمية (٣) ، ومثلها أيضا الموسوعات الأجنبية التي تعرض للقضايا الإسلامية ، وفي طليعتها دائرة المعارف الإسلامية ، الذي تعاون على إخراجها عدد كبير من المستشرقين العالميين من دول عديدة (٤) .

ب - معاجم لغوية وأدبية : كذلك عني المستعربون بتأليف معاجم لغوية وأدبية ، معتمدين في ذلك على أمهات الكتب اللغوية كالقاموس المحيط ولسان العرب ، كما ترجم بعضهم هذه القواميس الى لغاتهم الوطنية . فمن الكتب التي ألفت في الأدب ، تاريخ الأدب العربي

ليبروكلمان ، وهو مشهور لدى الأوساط الأدبية واللغوية ، وكتاب : تاريخ الأدب العربي في سبعة مجلدات للمستشرق هامريورجشتال ، قد ترجم لـ ٩٩١٥ أدبيا وشاعرا ، حتى أن المستعربين وضعوا معاجم للهجات العربية الحديثة ، وأضخم هذه المعاجم (ي ، س ، فينشيك الروسي) (٥) (١٩٠٢ - ١٩٣٩) ، حيث بذل له جهدا دائبا مدة ١٥ سنة ، وتمكن من تسويد ما يقرب من ثلاثمائة ألف بطاقة ، ولكن الموت عاجله عن اتمامه ، وقد عذني بالدرجة الأولى باللغة التي يتكلمها سكان سوريا ولبنان وفلسطين . ومن المعاجم ما اعتمدت على مخارج الأصوات في اللهجات ، كمعجم « فيشر » للغة العربية ، وقد قضى أربعين سنة في ترتيبه على المصادر ، وأقر المجموع اللغوي في مصر طباعته (٦) .

ج - معاجم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه المعاجم تميزت بمزيد من الاهتمام من أفراد ومؤسسات ومجامع عالمية ، لا لتخدم الأغراض المعجمية الخالصة وحسب ولكنها لتضع أمام المستعربين أوليات للبحث الإسلامي من جهة ثانية ، وليبتر أعمال المستعربين ودراساتهم المتجنية على الإسلام من جهة ثالثة ، فالمستشرق الهولندي

المساهمون بقوا
في التصنيف
المعجمي
سائر الأمم

الاستغراب والاستغراب

« فنسك » الذي كان الدعامة في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي قبل غيره من المستشرقين العالميين ، والذي سنتحدث عنه بعد قليل - يظهر أنه كان يهوديا - وتولى تحرير دائرة المعارف الاسلامية بلغاتها الثلاث (١٩٢٤) فأتى الاجزاء الثلاثة الكبرى ٠٠ وألف رسالة الدكتوراه في : موقف الرسول ويهود المدينة (١٩٠٩) ومحمد واليهود والاسرائيليات في الاسلام ، والاثار اليهودي في أصل الشعائر الاسلامية (المجلة الافريقية ١٩٥٤) ، وكثير من الكتب غيرها (٧) ٠

وعلى الرغم من هذا فان المختصين بعلوم الحديث يمتدحون معجميه في الحديث النبوي قبولا للحق وتقديرا للجهـد العلمي وقصدا للنفع ٠ يقول أحمد محمود شاكر عن « مفتاح كنوز السنة » : وهو فهرس لبعض كتب الحديث ألفه أحد كبار المستعربين ٠٠٠ ولكنني فرحت به كأشد ما أفرح بكتاب نفيس يقع الي ٠٠ وفي موضع آخر يقول : وبعد مرة أخرى - فاني لا أضع القلم من يدي حتى أرجو القارئ في جميع الامم الاسلامية ان يقتنوا هذا الكتاب ، وان يقتنوا كتب الحديث الذي هو مفتاح لها ، وان يكثرؤا القراءة فيها ، وتفهمها ليهتدوا بهدي نبيهم الكريم ، ويستنوا بسنته العالية ، فتعود للامة الاسلامية سيرتها الاولى (٨) ٠ وهذه المعاجم يمكن تقسيمها الى زمريتين :

١ - الزمرة الاولى : معاجم لفظية : وهي المعاجم المفهرسة لالفاظ القرآن الكريم أو الحديث ، من غير ان يعلق أو يعقب عليها مؤلفيها بشيء ، ومنها المعجم المسمى ، بنجوم الفرقان في أطراف القرآن ، لفلوجل ، والمعجم

المفهرس لالفاظ الحديث النبوي لـ ١ ، ي ، فنسك وآخرين (٣) ٠ وهذه المعاجم عموما مرتبة حسب الالفاظ الهامة في الآية أو الحديث ، والمهم في هذه المعاجم الدقة والاحاطة من الناحية التصنيفية الشكلية ، وانها تجميع للنصوص التي هي من أسرة واحدة وموضوع واحد من الناحية الدراسية الموضوعية ، فما أحرى بالمسلم أن يعرف احترام الاسلام للعقل ، ودعوته للعلم وبناءه القانوني والحضاري وصالح الحياة - وعالية الاسلام - الى غير ذلك من القضايا الحياتية الهامة ، حين يطلع على معجم من هذه المعاجم اللفظية ، حيث يرى نماذج رائعة منها ٠

ومن المفيد أن نفصل الحديث نوعا ما عن معجم لفظي للقرآن الكريم ، كما سنفصل الكلام عن معاجم لفظية ومعنوية للحديث النبوي فيما بعد ، وهذا المعجم القرآني هو : نجوم الفرقان في أطراف القرآن ، للمستشرق الالماني فلوجل (٩) كما ذكرت آنفا ٠

١ - وهو معجم لفظي للقرآن الكريم في ٢١٩ صفحة ما عدا المقدمة والمصطلحات الخاصة ، طباعة لايسينج ١٨٧٥ م ٠

ب - ويقتصر على اللفظة الواحدة من الآية ، ولا يورد جزءا أو جملة منها ، كما يعتمد على أرقام السور والآيات ٠

ج - ولم يهمل الكلمات الشائعة والعادية ، من مثل ان - انني - انك - الذي - كالذي - والذي ٠

د - يذكر اللفظة من السورة مع أرقام الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة ، ثم ينتقل الى سورة أخرى وهكذا ، وبذلك يتقدم بمرحلة احصائية لكل كلمة قرآنية في السورة الواحدة وفي جميع السور ٠

هـ - يعتمد في كتابه على اللفظ دون المعنى وفق الطريق الهجائية ، بدءا

نجوم الفرقان خير ما ألف في معاجم ألفاظ القرآن

فأحيانا يقتبس معانيه من مؤلفات إسلامية قديمة ، وأحيانا يجتهد في انشاء مواضيع جديدة لم يشر اليها المتقدمون ، ومن هنا يتكرر النص الواحد تبعا للمعاني الذي يتضمنها ، كما تبدو أهمية هذه المعاجم ، بأنها نوع من الاعمال الدراسية أو البحث الاسلامي عن طريق المعجم المفهرس العادي ، والذي قد ينطلق مؤلفه من عدد الافكار الخاصة المسبقة التي يحاول اثباتها بالدليل الشرعي ، كذلك لا يفوتنا ان نبين بأنه قد يبرز ناحية في الاسلام ، يشير أو يخفي نواح أساسية فيه ، ومن هذه المعاجم ، تفصيل القرآن الحكيم ، لجول لايوم ، وقد قدمت دراسة مستفيضة حول هذا الكتاب . ومنها أيضا مفتاح كنوز السنة ، سأتناوله بدراسة موجزة ، موازنا بينه وبين المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي .

أولا : الكتاب الاول : مفتاح كنوز السنة : ولدراسة هذا المعجم يمكن ان نتحدث عن جانبين :

الجانب الوصفي (١٠) ، فقد وضعه الدكتور أ ، ي فنسك بالانكليزية ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبع في مصر (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م) وهو فهرس لثلاثة عشر كتابا من أمهات

من الحرف الاول ثم الثاني ، مثلا : باب الالف ، باب الباء .

و - الأرقام والمصطلحات والمقدمة باللغة الاجنبية ، وهذه من الصعوبات التي تعترض طريق المراجع .

ز - اقتبس محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه (المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم) ، وكذلك اعتمد غيره على هذا الكتاب . ويعترف عبد الباقي بذلك في مقدمة معجمه حيث يقول : وإذا كان خير ما ألف وأكثره استيعابا في هذا الفن دون منازع ولا معارض ، هو كتاب نجوم الفرقان ، الذي طبع أول مرة عام ١٨٤٢ ، فقد اعتضدت به وجعلته أساسا لمعجمي .

ح - اضطر المستشرق فلوجل ان يطبع مصحفا خصيصا لمعجمه ، وهو مرقم من غير مستند في ذلك الى علم وثيق مما يبعث على الاختلاف في كثير من مواضع الآيات في المصاحف المعتمدة .

ط - على الرغم من صغر حجم الكتاب نسبيا ، وغزارة مواده وصحته فان صعوبة استعماله والافادة من الرجوع اليه ، تدفع الباحث الى الافادة من المعاجم المفهرسة الاخرى ، التي استدرك أصحابها المسلمون أمورا يحتاجها المراجع ، كما تيسر له البحث بأيسر جهد وأقرب سبيل .

وتصنيف هذه المعاجم بالطريقة اللفظية هام جدا من الناحية التعليمية والدراسية ، ولكن الأكثر أهمية هو الزمرة الثانية من المعاجم .

٢ - الزمرة الثانية : وهي المعاجم التفصيلية التي يبني مؤلفها تصنيفه على فهم النصوص والفقه بها ، فعلى حسب المعنى والفكرة المطلوبة ، تجمع النصوص في موضع واحد وذلك وفق الاسلوب الهجائي حيناً أو الاسلوب الحر أحيانا ، وتبدو أهمية هذه المعاجم انها مظهر من مظاهر فهم المؤلف للنص ،

الاستغراب والاستغراب

كتب الحديث ، هي : مسند الامام احمد ابن حنبل - صحيح البخاري - صحيح مسلم - سنن الدارمي - سنن أبي داود - سنن الترمذي - سنن النسائي - سنن ابن ماجه . وهذه الثمانية هي أصول السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق بها ، ويندر أن يكون حديث صحيح خارجا عنها ليس موجودا في احدها ، ثم موطا الامام مالك ، ومسند أبي داود الطيالسي ، وهما من أقدم الكتب المؤلفة في الحديث ، ثم سيرة ابن هشام وهي اختصار وتهذيب لأول كتاب ألف في السيرة ، وهو كتاب محمد بن اسحق رئيس اهل المغازي المتوفى ١٥١ هـ ، ثم كتاب المغازي ، للامام محمد بن عمر الواقدي ، المتوفى ٢٠٧ هـ ، ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبي وتراجم الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم ، هو كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعيد المتوفى ٢٣٠ هـ ، وهو تلميذ الواقدي وكاتبه . والكتاب الرابع عشر ، المسند المنسوب للامام زيد بن علي المتوفى ١٢٢ هـ ، وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية والشيعة ، ولو صحت نسبته الى الامام لكان أقدم كتاب موجود من كتب الائمة المتقدمين .

٢ - منهاجه : وقد رتب فنسبك ، كتابه على المعاني العلمية والاعلام التاريخية ، وقسم كل معنى وترجمه الى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ، ثم رتب عناوين الكتاب ، على حروف المعجم (حسب اللفظ وليس حسب الاصل) اللغوي والاشتقاق ، مثلا : كلمة (قاضي) في حرف القاف ثم الالف ، وكلمة (اقضية) في الالف ثم القاف وكلمة القضاء في القاف ثم الضاد . . . وهكذا . . .

٣ - اعتماده على طبقات معينة :

واعتمد في مسند الطيالسي ، على طبعة حيدر آباد لسنة ١٣٢ هـ ، وفي مسند زيد على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ م ، والاحاديث في الكتابيين لها ارقام متتابعة ، فأشار الى ارقامها فيها . واعتمد في مسند احمد على طبعة القاهرة ١٣١٣ هـ ، وفي طبقات ابن سعد على طبعة ليدن ١٩٠٤ - ١٩٠٨ ، وفي سيرة ابن هشام على طبعة غونتفن ١٩٥٩ - ١٩٦٠ م ، وفي مغازي الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين ١٨٨٢ م ، وأشار الى ارقام الصفحات في كل منها . ولكثرة الطبقات في سائر الكتب ، وهي الكتب الستة - والموطا والدارمي - ما عدا صحيح البخاري ومسلم وموطا مالك - الى كتب أو مجموعات للابواب ، وكل كتاب الى الابواب التي ذكرها مؤلفه فيه ، وجعل لكل كتاب رقما متابعا ، ثم لكل باب من كتاب رقما متابعا ، وأشار الى مواضع الاحاديث بأرقام الكتب والابواب وأما موطا مالك ، فإن فنسبك قسمه الى كتب ، لانه لم يكن مقسما تقسيما واضحا ، ثم وضع أرقامها متتابعة للكتب والاحاديث فقط ، والطبقات المعتمدة :

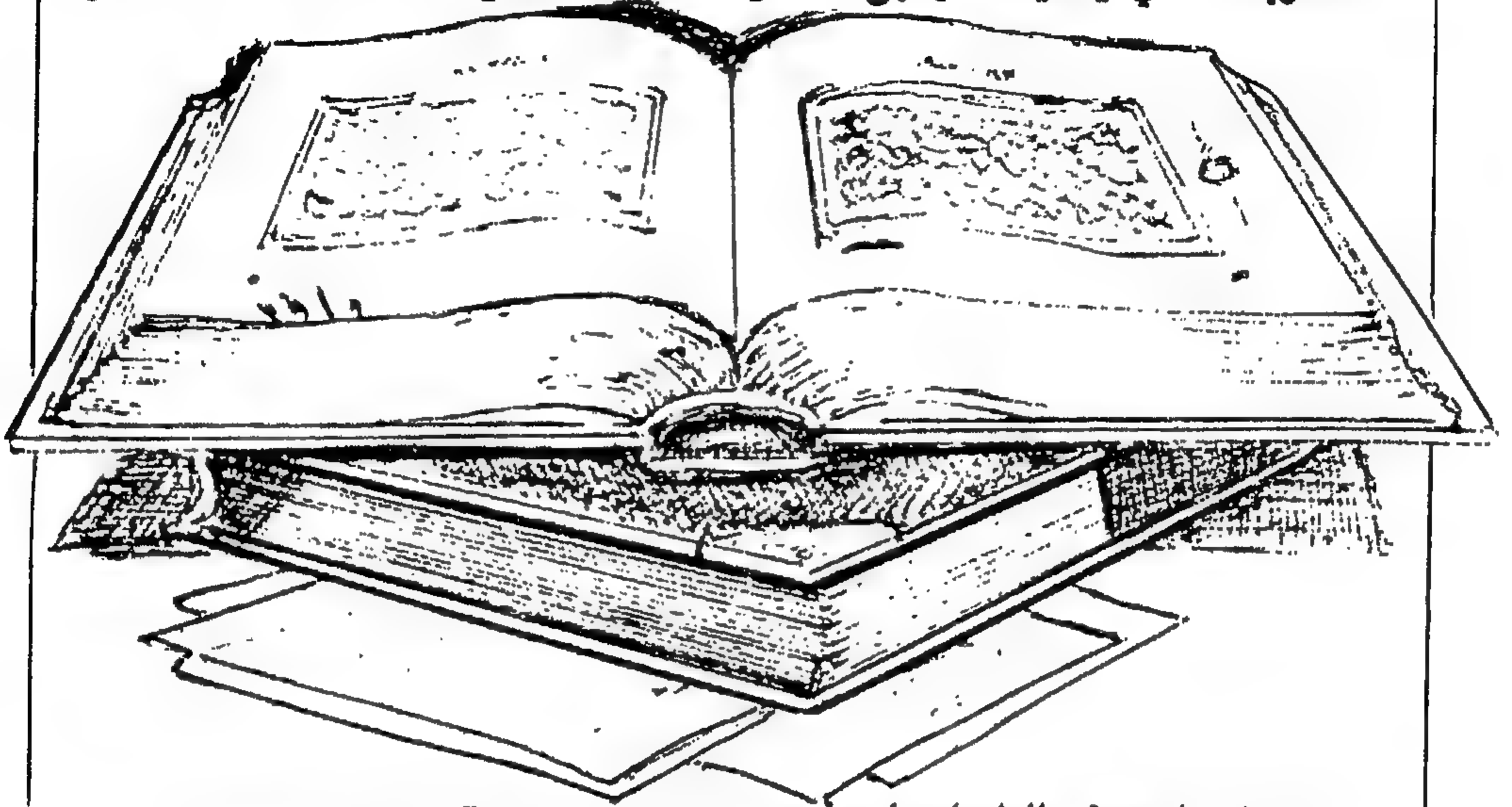
البخاري طبعة ليدن ١٨٦٢ - ١٨٦٨ ، ١٩٠٧ - ١٩٠٨ ومسلم طبعة بولاق ١٢٩٢ والنسائي طبعة القاهرة ١٣١٢ ، وابن ماجه طبعة القاهرة ١٣١٣ ، والدارمي طبعة دلهي ١٣٣٧ ، والموطا طبعة القاهرة ١٢٧٩ ، وقد وضع محمد فؤاد عبد الباقي جداول مفصلة للكتب والابواب والاحاديث في كل كتاب من هذه الثمانية .

٤ - والكتاب اخيرا يقع في ٥٤٤ صفحة ، ما عدا الفهرس والمقدمات والرموز ، واستمر في تأليفه عشر سنين بينما مكث مترجمه للعربية من أصل إنكليزي أربع سنوات .

● - الجانب النقدي والتقويمي :

يمكن ايجاز الكلام عن هذا الجانب بالنقاط التالية :

٤ - من المؤكد ان هناك كتباً للحديث غير الكتب التي فهرسها ، وهي مشهورة ، مثل مستد الحاكم والطبراني والبيهقي ، فلماذا فهرس كتباً في السيرة النبوية مثلاً ، واهمل اصولاً باقية في الحديث النبوي ؟ ولماذا اعتمد على



سيرة ابن هشام ، وهي مختصرة عن سيرة ابن اسحاق ، وترك الاصل ؟ وما الذي حمله لان يقرن المسند المنسوب للامام زيبسط بن علي ، مع الكتب الموثوقة عند اهل السنة ؟

٥ - لا بد ان تكون صلة المراجع بالحديث النبوي وثيقة جداً ، حتى يجد طلبته من الحديث ، كما انه لا بد له ان يتأمل طويلاً في معنى الحديث المراجع ، حيث لا يمكن العثور على الحديث ، الا من معنى بارز ، ولا ضرب لذلك مثلاً بالاحاديث التالية :

حديث : عن ام سلمة رضي الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « انما انا بشر وانكم تختصمون الي ، ولعل بعضكم ان يكون الحق بحجته من بعض فاقضي له علي نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق اخيه شيئاً فلا يأخذه ، فانما اقطع له قطعة من النار » . أخرجه الستة .

لم يحصل على هذه الطبقات لم يفد من المعجم بشيء ، علماً بأنه ليس في معظم الطبقات المعتمدة أية ميزة ، مثلاً اعتمد في سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى على أرقام الصفحات ، مما يتحقق في أية طبعة أخرى .

٢ - اعتمد في مغازي الواقدي على الترجمة المطبوعة في برلين ، مع أنه كان بإمكانه الاعتماد على الاصل العربي مباشرة ، وربما اضاع المترجم او اخطأ في بعضها .

٣ - تقسيم المؤلف بعض كتب السنة ، منها مسند الامام احمد ، هو تقسيم اجتهادي ، فقد انشأه بنفسه حسب فهمه ودرايته ، وهذا التقسيم يمكن ان يزداد عليه أو ينقص منه أبواب ، أخرى مراعاة للضبط والدقة ، بالإضافة الى ان هناك مواضع تفصيلية لم تذكر في بابها مثلاً : الحلق - الجمار ، وغيرها لم يذكرها في الحج .

الاستغراب والاستغراب

هذا الحديث لم يعثر عليه في بشرية الرسول ولا في الخصام ، وقد أحالها إلى المخاصمة ، ولا في القضاء وقد أحالها إلى الاقضية ، ولا في قاضي ولا في اللحن - الحجة - الحكم ، (وقد أحاله إلى القاضي) ، مع أنه حديث مشهور .

حديث : دع ما يريبك . فقد ذكره في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الريب أو في موضع آخر .

حديث : أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه . فقد ذكره أيضا في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الرخصة أو العزيمة ... وهكذا .

٦ - لهذا كله أو غيره ، بادر (فنسنت) وغيره (إلى عمل آخر في فهرست الحديث النبوي على أساس لفظي ، وصنف معجمه المشهور ، وهو المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، الذي سنتحدث عنه ، مع موازنته بالمفتاح (١١))

ثانيا : الكتاب الثاني : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي .

١ - الجانب الوصفي :

١ - ابتدا بتصنيفه ، وشارك في ملازمه الاولى (فنسنت) ، الذي تقدم ذكره أكثر من مرة ، واستمر فيه (منيسنج) تلميذه ، ثم : فان لسون ، ودي هاس (١٢) ، وغيرهم ممن المستشرقين والمستعربين العالميين .

٢ - وصدر المجلد الاول منه ١٩٣٦م وصدر الجزء السابع والاخير ١٩٦٩ م ، وأقصر مدة لتصنيف الاجزاء وطباعتها سنتان في كل من المجلدين السادس والسابع ، وأطول مدة كانت في الجزء الثالث ، حيث استغرق اثنتي عشرة سنة ، واشترك محمد فؤاد عبد الباقي

بالإشراف على جزئين منه ، هما الثالث والرابع .

٣ - والكتاب معجم مفهرس لتسعة كتب من امهات السنة النبوية ، وهي الكتب الستة ، ومسند الدارمي وموطأ مالك ، ومسند أحمد بن حنبل .

٤ - وهو من المساعدات المالية من الجامعات العلمية البريطانية والدنمركية والسويدية والهولندية والاونيسكو ، والهيئة الهولندية للبحث العلمي ، والاتحاد الاممي العلمية ، (كما هو مسجل على الصفحة الاولى منه) .

٥ - هناك عدد من أسماء المستعربين لم تذكر أسماءهم مع المؤلفين ، منهم : ١ - جوزيف شاخت الالماني : وتولى التدريس في جامعة القاهرة ، وكان عضوا في المجمع العلمي المصري بدمشق .

٢ - بيلا الفرنسي ، واشتهر بتضلعه بالعربية ، وله تحقيقات كثيرة ، وخاصة في آثار الجاحظ .

٣ - برنارد لويس الانكليزي ، واشتهر بمؤلفاته التاريخية والمذهبية ، وخاصة الفرق الاسماعيلية .

٦ - في الصفحات الاولى ثلاث تنبيهات وارشادات للمراجعين :

أولا : أوردنا الفعل ثم الاسم لكل مادة ، بمراعاة الترتيب حسب الاشتقاق وتنوع المعنى طبقا لما هو مقرر في علمي الصرف والنحو .

ثانيا : أوردنا الحديث واتبعناه بالمكان الذي يوجد فيه لفظه ، والاماكن الاخرى باعتبار المعنى فقط .

ثالثا : النجم المزدوج يسدل على تكرار في الحديث المنقول ، أو في الباب أو في الصفحة .

٧ - وفي مقدمة الكتاب ، فهرس لصحيح مسلم بشرح النووي طباعة مصر ١٢٨٦ ، حسب الرواة ، مع رقم الحديث ورقم الصفحة ضمن الكتاب الواحد المرقم أيضا . وفي مسند أحمد

المراجعة ومنظّم ، وقد توفرت له
الامكانيات المالية والبشرية ، مما جعلته
معجماً عالمياً قريباً من الكمال .
٥ - وهذا المعجم وغيره حافظ
للمسلمين على مستوياتهم المتعددة ، أن
يبدلوا وسعهم في خدمة الحديث النبوي
- وما أرحب مجال خدماته - ويتابعوا
جهود أئمتنا المتقدمين المخلصين بوسائل
جديدة ونافعة في العطاء المادي والمعنوي
مهما غلا العطاء .

المراجع

- ١ - من مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة .
- ٢ - المصدر السابق .
- ٣ - من كتاب المستشرقون للعقيقي .
- ٤ - سياقي الحديث عنها بالتفصيل .
- ٥ - من كتاب الاستعراب في الاتحاد السوفييتي،
ومن العجيب أن يستعمل هؤلاء (اللغة بدلاً من
اللهجة) .
- ٦ - المستشرقون للعقيقي .
- ٧ - مقتبس من كتاب المستشرقون للعقيقي .
- ٨ - مقدمة كتاب : مفتاح كنوز السنة لفنسنك .
- ٩ - لهذا المستشرق كتاب بعنوان : القرآن
هو الهدى والفرقان ، ولكنني اتحفظ عن الحديث
عنه .
- ١٠ - من مقدمة للمعجم : احمد محمود شاكر
- ١١ - كان الشيخ ناصر الالباني قد بدأ
استدراكاً عليه ولكنه لم يتمه لوجود أشياء
كثيرة « كما قال » ، تحتاج الى استدراك .
- ١٢ - المستشرقون للعقيقي .

ابن حنبل اعتمد على رقم الصفحات ،
وفي الموطأ على رقم الحديث ، وما
عدا ذلك فعلى الكتب والابواب صراحة ،
وفيه اختصار عن عناوين في الموطأ .
مثلاً : باب وقوت الصلاة .
ما يتقى من دعوة المظلوم ، دعوة
المظلوم .
العمل في السلام ، سلام .

ب - الجانب النقدي والتقويمي :

- ١ - اقتصر على تسع من امهات كتب
السنة وترك كتب السيرة ومسند الامام
زيد بن علي ، وهذه الكتب التسع هي
نفسها التي فهرس لها (فنسنك) في
كتابه السابق : مفتاح كنوز السنة .
- ٢ - اتبع هنا الاسلوب اللفظي طبقاً
لطريقة النحاة ، وقدم له بارشادات
نافعة للمراجع . اما كتاب (مفتاح
كنوز السنة) ، فقد اتبع فيه الاسلوب
المعنوي ، أو الفقهي ، ومن الواضح
أن الاسلوب اللفظي أسهل في البحث
والرجوع ، وأبعد عن أغراض الانحراف
والتشويه .
- ٣ - لم يحدد طبعات خاصة لكتيب
السنة ، إلا فيما يتعلق بصحيح مسلم ،
بل اقتصر على ذكر الكتاب والباب
صراحة ، ما لم نلاحظه في كتاب :
المفتاح .
- ٤ - هذا المعجم عمل متقن وأمين إذ
لا مجال فيه للدس والتشكيك - وسهل

« أهل القرآن »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إن لله أهلياً من الناس » قالوا من
هم يا رسول الله ؟ قال أهل القرآن هم
أهله وخاصته .

○ الدِّيبُ للخافِيسِ

○ ومؤامراته المزعومة

بقلم الاستاذ :

محمد فرج

تناول كثير من كتّاب الإسلام في العالمين
الاسلام والتاريخ الاسلامي في شتى اقطارهم ،
ومن هؤلاء من كتبوا عن مؤامراته المزعومة اطلاقاً
على ما كتبه من كتبهم من تاريخ الاسلام
الاسلام في شتى اقطارهم ، ومن هؤلاء من كتبوا عن مؤامراته المزعومة اطلاقاً

• • •
وفي هذا الكتاب تكلم لا مانس غسن
مؤامرة حاك خيوطها - على حد زعمة
ثلاثة من اوائل رجال الاسلام ، وهم
ابو بكر وعمر وابو عبيدة •• وهي دون
شك مؤامرة من نسج خياله ، وضع هو
احداثها ورتب اتفاقها دون سند تاريخي ،
ونحن بدورنا نتناول هذه المؤامرة في هذا
المقال بالعرض والتحليل ، لنؤكد انها
مؤامرة مزومة ، لم يقم لا مانس عليها
الدليل وانما اراد بنشرها ان يسيء الى

رجال الاسلام ، وان يضعف من مكانتهم
وان يشكك في ايمانهم ، وهو بذلك انما
يبدل محاولة فاشلة ويسعى سعياً خائباً
لهدم بناء الاسلام الذي قام على شهادتي ان
لا اله الا الله وان محمد رسول الله ،
ويوم يحيك اصحاب الرسول الاوائل
المؤامرات بين يدي الرسول صلى الله عليه
وسلم ، فهذا هو سقوط الاسلام - كما
يريد - وفي ذلك القضاء عليه •

• • •

٥٨ - منار الاسلام

لامنس « امام الامر الواقع والشيء المنظور » .

وذكر لامنس ان مشروع المؤامرة اخفق في عهد عمر اذ توفي ابو عبيدة في خلافته ، مما دعا عمر الى اختيار عدد من المسلمين يختار احدهم للخلافة من بعده ، ويقول لامنس : انه بعد وفاة عمر « رجع المسلمون الى الشورى التي حرموا منها في عهد ابي بكر وعمر » .

واقحم لامنس بعض النساء في هذه المؤامرة ، فقد اشرك عائشة زوج الرسول وبنت ابي بكر فيها ، ووصفها بأنها امرأة ذات ذكاء ودراية ونبوغ سياسي ، واشرك ايضا حفصة زوج الرسول وبنت عمر بن الخطاب وقال « ان عائشة وحفصة حملتا رسول الله على ان يعهد لابي بكر بالصلاة بالمسلمين لما اشتد عليه المرض » .

ويزيد لامنس فيقول : « ان رسول الله كان يشمر احيانا بمؤامرة الزوجتين ، فاذا ما دعيا ابا بكر وعمر ليكونا عند رسول الله ، دعا الرسول عثمان ايضا » .

هذه هي المؤامرة الوهمية التي ابتدعها الاب لامنس وجعلها موضوع كتابه « الثلاثة » .

وكان من الواجب عليه وهو رجل دين درس الاسلام ، وبحث فيه واطلع على اكثر ما كتب من مصادر ومراجع اسلامية .. كان عليه ان يتأكد من وجود هذه المؤامرة وان يؤكد وجودها بالاسانيد والبراهين ، وان يذكر المراجع التي استند اليها في روايته ، التي لم يرد عنها خبر في كتاب او مرجع ، او مصدر تناول التاريخ الاسلامي الاول رغم كثرتها ودقتها وامانة الراوين فيها .

رجال المؤامرة :

ليس من المعقول او المقبول ان تتم مؤامرة كهذه بين ثلاثة كانوا من قادة

ذكر لامنس ان ابا بكر وعمر و ابا عبيدة اتفقوا فيما بينهم اتفاقا سرياً - في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يتولى الثلاثة امر المسلمين بعد وفاة الرسول ، فيعملون معا على ان يتولى ابوبكر الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، ثم يعد الامر من بعده لعمر فيتولى الخلافة من بعده ، ويقوم عمر خلال فترة حكمه بالاعداد لتولى ابي عبيدة ، فيمهد له الطريق ويكسب له الاصدقاء ويدعم موقفه بين الصحابة ، حتى اذا مات تولى ابو عبيدة ولاية المسلمين .. ويقول لامنس شارحا المؤامرة « ان ابا بكر ادهى اصحاب محمد واكثرهم

لباقة واصدقهم نظرا ، وانه كان يمني نفسه منذ زمن بعيد بعرش محمد ؟؟ .. وخلافته ، وانه كان متفقا في ذلك مع عمر بن الخطاب و ابي عبيدة بن الجراح ، وان الاتفاق بين الثلاثة كان يدور حول تقاسمهم الحكم في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يكون ابوبكر اول الخلفاء لمقامه عند رسول الله واطمئنان المسلمين اليه والى اخلاصه وصدقه ، ثم كان عليه بعد ذلك وحين يصل الى عرش الخلافة ان يوطد الامر بدوره لعمر بن الخطاب ، الذي كان لشدة يخشى الكثيرون من المسلمين ولايته ويفضلون غيره عليه ، حتى اذا ذهب عمر قام ابو عبيدة مكانه ..

وذكر لامنس في حديثه عن المؤامرة ان ابا بكر حين تولى امر المسلمين راح يوطد الامر لزميلية من بعده ، فعين عمر على القضاء وولى ابا عبيدة على الفئء ، واخذ يستشيرهما في امور المسلمين ويدعم مكانتهما بين الصحابة ، فلما حانت وفاته جمع الصحابة وعرض عليهم ان يتولى عمر من بعده ، واقنعهم بذلك حتى تأكد من مبايعتهم له ، بعد ان جعلهم كما يقول



الإخلاص ، كان الواحد منهم يتمنى ان يفتدى رسوله ودينه بحياته وبأولاده وبماله . . . تاريخهم نقي نظيف ، وإخلاصهم للرسول وللدين هو مثل للإخلاص البشرى في جميع مراحل البشرية وإيمانهم فاق كل حدود للإيمان . . . ليس من الغريب اذن ان يكون هؤلاء الثلاثة ابعد الناس عن مؤامرة يزعمها الأب لامنس ، وعن اتفاق سرى يقول به ، وكلهم كانوا زاهدين في الدنيا يرجون الآخرة إيماناً منهم بان ما عند الله خير وأبقى .

يوم الوفاة :

عندما اختار الله رسوله الى جواره ، كان ابوبكر متغيباً عن المدينة في داره بالسنع - من ضواحي المدينة - وكان عمر بالمدينة واذله النبا ، فكذب من حاول اقناعه بالحقيقة المؤلمة ، ووقف في المسلمين يقول « ان رجلاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قبل قد مات ، والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فيقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات » .

ولما عاد ابوبكر قصد الى بيت عائشة ، فوجد الرسول صلى الله عليه وسلم مسجياً في ناحية من البيت فكشف عن وجهه وجعل يقبله ويقول « ما اطيعك حياً وما اطيعك ميتاً » وخرج الى الناس وقال فيهم خطيباً يؤكد لهم موت الرسول « ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت » ثم تلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد

الاسلام . . . فأبوبكر كان اول رجل يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته ويقف الى جانبه منذ اللحظات الاولى لرسالته ، يشد من أزره ويعاونه بماله ونفسه وبكل ما يملك ، ويكون قوة له وقوة للمسلمين يواجه تحديات قريش من قوة وعنف ، ويتحمل الاذى والاهانة ويشترى العبيد المسلمين بماله ثم يطلقهم احراراً ، ويتحمل مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاق ويشركه في هجرته ويكون « ثاني اثنين اذهبا في الفار » ويحارب معه ويحزن لما يصيبه ويفرح لنصره ويعيش باحساساته .

ثم عمر القوى المؤمن الشجاع ، الذي حارب محمداً قبل اسلامه وكاد يقتل اخته لانها تقرأ القرآن ، فلما اسلم جاهراً باسلامه واعلنه على الجميع ، لم يخفه ولم يجعله سرا وانطلق مع اتباع محمد صلى الله عليه وسلم يذودون عن الاسلام ، ويدفعون عنه شر قريش ، ثم حمل سيفه وقاتل في سبيل الله وخاض المارك، وكان مستشاراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش حياته كلها اميناً على دينه وفيما لرسوله دعامة قوية للاسلام .

وابو عبيدة القوى الامين الذي وعده الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، وكان في طليعة من اعتنق الاسلام ، وسارع الى نصرة الرسول ، وشارك في غزواته ، وكان معلم الاسلام في نجران ، ترك بلده الى الحبشة مهاجراً ، قال عنه الرسول الكريم « لكل امة امين وامين امتي ابو عبيدة بن الجراح » وقال عنه ابن قتيبة « ابو عبيدة من عظماء اصحاب رسول الله » .

هؤلاء الثلاثة ابطال المؤامرة المزعومة في رأس الأب لامنس - هم اوائل المسلمين واعظمهم ، جمعوا الى طهارة القلب عفة اللسان ونقاوة اليد وقوة الايمان ، وشدة

خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضرب الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين « ١٤٤ : سورة آل عمران »

هنا فقط ادرك عمر حقيقة الامر ،
وادرك ان الرسول صلى الله عليه وسلم
قد مات ، فلم تحمله رجلاه من وقع الصدمة
فخر الى الارض جزعا هلعا ، وتخلت عنه
في هذا الموقف شدته وغلظته ، وفي هذا
الموقف يقول ابو هريرة : « قال عمر »
فوالله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها
فعمرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني
رجلاي ، وعرفت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد مات »

وموقف عمر هنا فيه رد بالغ على ادعاء

الاب لامنس ، وينقض نقضا صريحا ما
زعمه من اشتراكه في المؤامرة ، لان عمر
لم يكن ليتصور - في حياة الرسول - ان
الموت جائز عليه جوازه على سائر البشر ،
ودليل ذلك انه لم يصدق نبأ الوفاة بل
هدد بالقتل كل من يقول به .. وهذا
الشك من جانب عمر يبعد عنه فكرة التأمر
على نظام الحكم بعد الوفاة ، لان الوفاة
ذاتها كانت امرا مستعبدا في مخيلته
وتفكيره .

اجتماع سقيفة بني ساعدة :

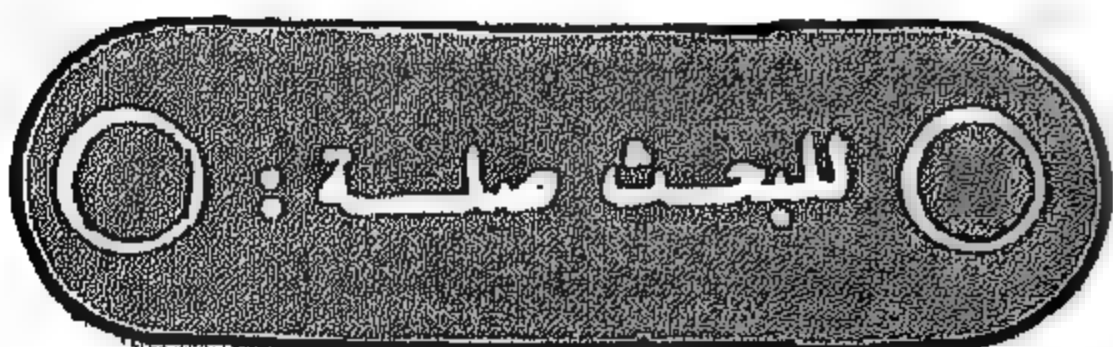
عندما تحقق العرب مهاجرين وانصارا
من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدا
الانصار يفكرون في امر مدينتهم ، هل تبقى
في ايديهم وهل يتولون هم الحكم فيها ؟
ام يترك امرها وحكمها للمهاجرين ؟؟
وكان من الطبيعي ان يكون الاتجاه عندهم
ان تبقى المدينة لهم ، وان يظل امر العرب
في ايديهم .

ومنذ اللحظات الاولى التي اعقبت وفاة
الرسول ، اجتمع الانصار في سقيفة بني

ساعدة يتزعمهم سعد بن عباد ، وتداولوا
في الامر فقال لهم سعد « ان لكم لسابقة في
الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة
من العرب ، ان محمدا عليه السلام لبث
بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة
الرحمن وخلع الانداد والاثان ، فما آمن
به من قومه الا رجال قليل ، وما كانوا
يقدرون على ان يمنعوا رسول الله ولا ان
يعزوا دينه ، ولا ان يدفعوا عن انفسهم
حينما عملوا به ، فلما اراد لكم ربكم
الفضيلة ساق اليكم الكرامة ، وخصكم
بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله
والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه
والجهاد لاعدائه ، فكنتم اشد الناس على
عدوه فيكم واثقله على عدوه من غيركم ،
حتى استقامت العرب لامر الله طوعا
وكرها ، واعطى البعيد المقادة صاغرا
داخرا ، وحتى اثخن الله عز وجل لرسوله
بكم الارض ، ودانت بأسيا فكم له العرب ،
وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قريير
العين ، فاستبدوا بهذا الامر دون الناس
فانه لكم دون الناس »

واقر الانصار رأى سعد فقالوا « وفقت
في الرأي واصبت في القول ، ولن نعدو ما
رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع
ولصالح المؤمنين رضا » الا ان البعض -
ولعلمهم من الاوس - اختلفوا معهم في
الرأي ، فقد تساءل احدهم « فان ابنت

مهاجرة قريش » فقالوا : « نحن المهاجرون
وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته
واولياؤه فعلام تنازعوتنا هذا الامر بعد ؟؟
» فاجابه البعض « فانا نقول اذن منا امير
ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر
ابدا » وعلق سعد على هذا النقاش بقوله
« هذا اول الوهن »



والكون

الاستاذ/محمود محمد ابراهيم السيد

■ كل ما في الكون وجميع مظاهر هذه الحياة وجوانبها وكمياتها وجزئياتها كل ذلك شاهد بوجود الله تعالى ، ناطق بعظمته وقدرته ، متحدث بإرادته وحكمته .
وقد أنزل الله الكتب السماوية على رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وكلها تدعو الى توحيد الله وعدم عبادة غيره ، فآمن من آمن ، وكفر من كفر ، والكتب السماوية ووصايا الانبياء والرسل ، واحاديثهم فيها الدليل النقلي على وجود الله تعالى ، وسائر ما جاءوا به من العقائد والقصص والتشريع .

ان يهدى الله بها قلوب الحائرين ، ولعلها تكون حجة على الملحدين المكابرين والزنادقة المفسدين الذين يريدون الحياة فوضى ويبغونها عوجا .

والى جانب الدليل النقلي، يوجد العديد من الادلة العقلية على وجود الاله الخالق لهذا الكون والمنظم لهذه الحياة ، نسوق بعضها على سبيل المثال في هذا المقال ، عسى

وهذه هي الادلة العقلية على وجود الله تعالى مشفوعة بما يؤيدها من آيات القرآن الكريم :

الدليل الثاني

القول بان الطبيعة هي التي اوجدت الكائنات قول باطل من عدة اوجه :

الوجه الأول :

أن الطبيعة بالنسبة للكائنات لاتخرج عن نطاق هذه الاحتمالات الثلاثة ، وهي : ان تكون جزءا من الكائنات ، او ان تكون الكائنات جزءا منها ، او ان تكون هي عين الكائنات ، فعلى الزعم بانها هي الموجدة للكائنات ، لو افترضنا انها جزء من الكائنات لترتب على ذلك ان يكون الجزء من الكائنات قد اوجد كل الكائنات ، وهذا مستحيل ، لان الجزء من الشيء لا يوجد الشيء ، وعلى فرض ان الكائنات جزء من الطبيعة ، فمن زعم ان الطبيعة هي التي اوجدتها فقد حكم بان الطبيعة - ككل - قد اوجدت بعضها وهو الكائنات ، وهذا ايضا مستحيل ، لان الكل لا يوجد الجزء ، واذا قلنا بان الطبيعة هي الكائنات وليست جزءا منها ولا كلا لها ، رفضنا ايضا القول بانها هي الخالقة للكائنات ، لان الشيء لا يوجد نفسه .

الوجه الثاني :

ان الطبيعة - وجدت باشكال مختلفة واوضاع متشعبة الى فروع مختلفة وصور شتى ، مثل الحيوان والنبات والطاقة والكهرباء والمغناطيسية وطبقات الصخر والالكترونيات وما الى ذلك ، فهي اذا مجزأة ومنقسمة ، فلا توصف بالالوهية ، لان الاله لا بد ان يكون ذاتا واحدة لامركبا من عدة ذوات او مكونا من مجموعة اشياء .

الدليل الأول :

ليس من الجائز عقلا ان يوجد شيء عن طريق الصدفة ، فكل شيء موجود لابد له من موجد ، والصنعة تدل على الصانع ، والاثر ينسب عن المؤثر ، واذا كنا نستبعد - بل لا نتصور - ان يوجد قلم او ساعة او مذياع او آلة تصوير مثلا ، او اى نوع من انواع الاجهزة والآلات ، من غير ان يوجد الصانع الذي صنعها والايدي التي عملتها والعقل المفكر الذي صمم تركيبها ورتب اجزاءها ، اذا كنا لانتصور ذلك في هذه الاجهزة والآلات الصغيرة التي هي في متناول ايدينا ، فكيف نقول عن الارض وما فيها وما عليها ، وعن السموات والكواكب والاقمار والنجوم والمجرات ، كيف نقول عن هذا الكون الهائل وهذه الموجودات الضخمة العظيمة : ان ذلك وليد الصدفة وليس بفعل فاعل وليس نتيجة عقل مدبر ؟ .. انت ايها الانسان قد صنعت الآلات والاجهزة ، وصممت وسائل النقل وبنيت الدور والقصور والعمائر فمن الذي اوجدك انت وآباءك واجدادك؟ ومن الذي خلق الكائنات التي هي اضخم واكبر منك ، والتي لا يد لك في وجودها ولا اثر لعقلك وفكرك في تركيبها ؟ اليس وجود هذه المخلوقات دليلا على وجود خالقها ؟ .

واليك في هذا الشأن قول الله تعالى ردا على المشركين :

« ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض؟ بل لا يوقنون »
الطور : ٣٥-٣٦ .

الله .. والكون

الدليل الثالث :

ان الانسان استطاع - بعمله وفكره - ان يتغلب على مظاهر الطبيعة المختلفة واشكالها المتعددة وان يسخرها لمنفعته ويطوعها لارادته، ويكشف اسرارها ويزيل الستار عن غوامضها ، واخترع وابتكر وارتاد الفضاء ووصل الى الكواكب ، وغاص في اعماق البحار والمحيطات ومازال وسيظل يبذل الجهود تلو الجهود في هذا المجال ، مادامت الحياة ومادامت السموات والارض ، فالطبيعة مسخرة للانسان وخادمة له ، وايضا فهي لا قدرة لها ولا عقل ولا تفكير ، فهي مخلوقة لخالقة ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « افمن يخلق كمن لا يخلق ؟ افلا تذكرون » النحل : ١٧ . ويقول ايضا مبينا ان الكون كله في خدمة الانسان : « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه » ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الجاثية: ١٣ .

الدليل الثالث :

(١) (٢)

هذا الكون موجود على نسق بديع ونظام دقيق : عالم الارض بما فيها من طبقات ومياه ومعادن ، وما عليها من الانسان والحيوانات والدواب والطيور والنبات والجبال ، والانهار والبحار والمحيطات وما في جوفها من اسماك وحيوانات ، وعالم السموات بما فيها من الكواكب والاقمار والنجوم والشهب والمجرات ، وكل من هذه العوالم يسير بحساب سوى لا يتخلف ، ولنضرب بعض الامثلة على ذلك : فدورة الارض اليومية حول نفسها والتي ينتج عنها الليل والنهار، ودورتها السنوية حول الشمس التي تتسبب عنها الفصول الاربعة، كل منهما تسير بنظام ثابت لا يتغير ولا يتوقف ، ونجد الدقة والنظام ايضا في

جسم الانسان بما فيه من الاعضاء ، وما يحويه من الاجهزة الدقيقة : كالجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التنفسي والجهاز العصبي ، وما الى ذلك مما ركب في جسم الانسان وكل عضو وكل جهاز يؤدي وظيفته ويقوم بمهمته ، ونجد اية ذلك في القرآن الكريم في قول الله تعالى : « وفي الارض آيات للموقنين ، وفي انفسكم افلا تبصرون ؟ » الذاريات : ٢٠-٢١ . وفي جماعات النحل والنمل والحيوانات والزواحف والطيور ، وتنسيق العمل والوظائف والعلاقات بينها، وفي ميولها وطبائعها وغرائزها ، ولفة التخاطب واساليب التفاهم في كل جماعة منها ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

« وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم . ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » الانعام : ٣٨ .

وفي الظواهر الكونية ايضا نجد اية التنسيق والتنظيم ، ومن الامثلة على ذلك المسافة بين الشمس والارض والتي تقدر بحوالي ١٥٠ مليون كيلومتر ، فهذه المسافة كافية لان تنشر الشمس الدفء على الارض وتبعث فيها الحياة ، ولو كانت هذه المسافة ضعف ما هي عليه لتجمد كل شيء على وجه الارض ، ولو كانت نصف ما هي عليه لانصهر كل شيء على وجه الارض ، وظاهرة المطر ايضا ، فانه ينزل على الارض بالقدر الكافي لارواء الانسان والحيوان والنبات ، ولو انعدمت الامطار لمات كل كائن حي على وجه الارض ، ولو نقصت كميات المطر لحل باهل الارض الجوع والظلمة ، ولو تضاعفت الامطار لفرقت الارض بما عليها ومن عليها ، وصدق الله العظيم اذ يقول « وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض ، وانا على ذهاب به لقادرون » المؤمنون : ١٨ . ولو لا دوران الارض حول نفسها لكانت الحياة في احد نصفيها ليلا دائما وفي نصفها الاخر نهارا

مستمرا ، وفي ذلك يقول الله تعالى :
« قل : أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
يأتيكم بضياء افلا تسمعون ؟ قل :
أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ؟ »
القصص : ٧١-٧٢ .

هذه الظواهر وغيرها مما لا يحصى ولا
يعد ، كلها ادلة ناطقة بوجود الاله المنسق
لهذا الكون والمنظم
لهذه الحياة ،
اذ يستحيل

وجود النظام
بدون منظم
وكل شيء
موجود على

نسق بديع لا

بد له من عقل
أو جده وفكر ابدعه

ونسقه ، قال الله تعالى :

« ان في خلق السموات

والارض واختلاف الليل والنهار

والفلك التي تجري في البحر

بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء

من ماء فأحيى به الارض بعد موتها وبث

فيها من كل دابة وتصريف الرياح ،

والسحاب المسخر بين السماء والارض
آيات لقوم يعقلون » البقرة : ١٦٥ .

الدليل الرابع :

توجد عند الانسان نزعتان نزعة الخير
ونزعة الشر فنزعة الشر هي التي تؤدي به
الى مهاوى الجرائم ، وتوقعه في فعل
المنكرات ، كالقتل والزنا والسرقة والربا
والاغتصاب وغيرها ، وترجع الرذائل
في معظمها الى الصراع على المال والجنس ،
والتكالب على المنافع ، فنزعة الشر تقوم

اساسا على حب المادة ، اما نزعة الخير التي
تسمو بالانسان عن تقديس المادة وتبعده
عن الرذائل ، وتجعله يتحلى بالفضائل
كالجود والبر والارادة والاخلاص والوفاء والصدق
والامانة والايثار ، فنزعة الخير اذا بعيدة عن
المادة ، وهي عبارة عن احساس الانسان
بوازع يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ،
ويجيب اليه الفضيلة وينفض اليه الرذيلة .
وهذا الوازع هو ما يعبر عنه في العرف
الحديث بالضمير . واذا كان تقديس المادة

والتكالب عليها هو الباعث على

ارتكاب المنكرات ، والمادة

هي القوة الموجهة للشر ،

فلا بد ايضا لنزعة الخير من قوة موجهة لها
خارجة عن نطاق المادة ، وهي التي توجد
الميل الى الخير (الوازع او الضمير) عند
الانسان ، ولا بد ان تكون هذه القوة هي
المسيطرة على العالم والخالقة للكون ، وهذا
يدل على وجود الله مصدر الخير كله ،
بدليل ان الداعين اليه يدعون الى الحق
والى الصراط المستقيم ، وعلى رأسهم
الانبياء والرسل الذين يبلغون رسالات الله
الى البشر ، واذا كان الشيطان يقود انصار
الشر واعوان الفساد ، فالله هو موجه
الداعين الى الخير والاصلاح ، وهو الذي
امر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر على
السنة الانبياء والمرسلين والمصلحين : « ان
الله يأمر بالعدل والاحسان وايتساء ذي

القريبى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .
يعظكم لعلكم تذكرون « النحل : ٩٠ »

الدليل الخامس :

يضيع كثير من الحقوق في هذه الحياة ، وكثيرا ما يظهر الباطل ويختفى الحق ، ويسود اهل الشر ويضطهد الدعاة الى الخير ، ونرى الابرياء توجه اليهم الاتهامات الباطلة ويماقبون ظلما وزورا ، على جرائم لم يرتكبوها ، وعلى ذنوب لم يقتترفوها ، بل يماقبون على حبهم للخير ودعوتهم الى العدل والاصلاح ، كما نرى كثيرا من الطغاة الظالمين وسفاكى الدماء ومغتصبى الحقوق والمعتدين على الاعراض والمنتهكين للحرمان ، نرى كثيرا من أولئك المفسدين المتجبرين يرحلون عن هذه الحياة دون ان تمتد اليهم يد العدالة لتقتص منهم ، وقبل ان يحاكمهم المصلحون وينصفوا المظلومين منهم ، وكثيرا ما خطيء القضاة في احكامهم ، او يقضون بين الناس بقوانين جائزة ، فهل وجدت هذه الحياة لتقوم على الظلم وتضيع فيها الحقوق ، وينتصر فيها الباطل على الحق ، ويسود فيها الشر على الخير ، من غير ان تكون هناك قوة كبرى توجهها وتسبب لها الشريعة المثلى والقوانين العادلة ؟ .. ان البشر لا يخطئون في اصدار الاحكام فقط ، بل يخطئون في وضع القوانين ذاتها ، ذلك ان البشر طاقاتهم محدودة ، وعقولهم قاصرة عن فهم حقيقة النفس البشرية ، والتوصل الى اقنوم الطرق لاصلاح المجتمعات ، ووضع القانون الموحد الذي يحقق العدالة التامة ، في الجماعات الانسانية كلها على اختلاف طبقاتها ، واجناسها وعصورها وبيئاتها ، وايضا فالنفس البشرية يغلب عليها الهوى وتتحكم فيها العواطف والميول الشخصية والانفعالات الذاتية ، والتعصب لبعض القناعات

والطبقات والجماعات والمذاهب ، فلا تصلح النفس البشرية لسن الشرائع ووضع القوانين التي تصلح شؤون العالم ، واذا كان الانسان - وهو سيد الكائنات على هذه الارض - عاجزا عن اصلاح المجتمعات وغير مؤهل لان يكون هو مصدر التشريع ، فما هو مصدره ؟ ومن هو صاحب هذه المهمة التي عجز عنها الانسان ؟ انه الله خالق الكون وخالق الانسان والذي لا يغلبه شيء ولا تخفى عليه خافية ، وهو العليم باحوال الناس والخبير بما يقوم امورهم ويصلح شؤونهم ، وهو المنزه عن الهوى والعواطف والانفعالات وغير ذلك مما يتصف به البشر من النقائص ، وهو الذي شرع لنا القوانين السماوية في كتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ، لتكون هي الحكم الذي نرجع اليه في كل ما يعرض لنا من شؤون حياتنا ، وما يكون موضع خلاف بيننا ، قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك خير واحسن تأويلا » النساء : ٥٩ .

ومن ناحية اخرى ، اذا كان القضاة في الدنيا يخطئون في اصدار الاحكام - سواء كان ذلك نتيجة القوانين الجائرة ، او عدم وضوح القضايا ، او لهوى في نفوسهم - فلا بد ان يكون هناك قاض اعظم ، وحاكم اكبر لهذا العالم فوق مستوى البشر ، منزه عن الهوى ويستحيل عليه الخطأ ولا يخفى عليه شيء ، يجمع الناس في ساحة القضاء العادل بعد انتهاء هذه الحياة ، في حياة اخرى جديدة أبدية دائمة ، ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويقيم العدل ويمحو الظلم ، ويقتص من الطغاة الظالمين للأبرياء المظلومين ، وهذا القاضي والحاكم ، هو الله الذي خلق هذا العالم واوجد هذا الوجود . وقد تحدث القرآن الكريم عن محكمة العدل الالهية ، التي تقام يوم القيامة ، وينتصر فيها الحق على الباطل ، والنور على الظلام ، في قول الله تعالى :

« وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون » الزمر : ٦٩-٧٠ .

الدليل السادس :

قد اهتمت جماعات بشرية عبر التاريخ وعلى مر العصور ، الى وجود الاله الخالق لهذا الكون رغم اشراكهم به ، وهذا يدل على حتمية وجود الله عند النفس البشرية ، وانها بفطرتها التي اودعت فيها تميل الى الايمان بالقوة الخارجة عن المادة ، الموجدة للعالم ، الخالقة للطبيعة ، وهذا الشعور الكامن في النفوس ، وهذا الميل في القلوب الى الاعتراف بوجود الله ، لا بد ان يكون احياء من مصدر خارج عن الطبيعة ، والهاما روحيا متحررا من قيود المادة ، اوحى به الى النفوس ، القوة المسيطرة على المادة وعلى العالم كله ، وهي الذات الالهية ، ولو ان هذه الجماعات البشرية تركت انفسها على سبيلها ، ولم تتردى بها الى هاوية الشرك ، ولم تنحدر بها الى حضيض الوثنية ، لاهتدت الى توحيد الله ، ومن امثله هذه الجماعات قدماء المصريين والعرب في الجاهلية ، فبالرغم من انهم لم يكونوا اهل كتاب ، الا انهم آمنوا بالمصدر الاول لهذا الكون ، والاله الخالق لهذا الوجود ، وان كانوا قد عبدوا معه آلهة اخرى ، على ان عقيدة التوحيد قد ظهرت عند قدماء المصريين في عهد الملك (اخناتون) ، كما ظهرت في فلسفة افلاطون (١) فكرة وجود الاله الخالق للعالم . ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى توحيد الله تعالى ، وكان بعض المشركين لا يزالون على جاهليتهم ومصرين على شركهم ، واجههم الله عز وجل بما يقيم الحجة عليهم ، وسجل عليهم خطاهم في عبادة غيره مع اعترافهم بانه هو وحده

الخالق لهم وللعالم كله ، والمسير لجميع الامور ، وذلك في قوله تعالى :

« ولئن سألتهم : من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له . ان الله بكل شيء عليم ، ولئن سألتهم : من نزل من السماء ماء فاحيا به من بعد موتها ؟ ليقولن : الله . قل : الحمد لله . بل اكثرهم لا يعقلون » العنكبوت : ٦١ - ٦٢ - ٦٣ . وقوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون ؟ » الزخرف : ٨٧ .

اما الذين ينكرون وجود الله تعالى فهم جاحدون مكابرون يكتمون الحق وهم يعلمون .

وبعد ثبوت هذه الادلة على وجود الله تعالى ، قد يبدو لبعض الناس ان يوجه اسئلة في هذا الشأن ، ونحن نذكر هذه الاسئلة المتوقعة ، ونذكر معها الرد عليها :

السؤال الاول :

اذا قلنا : ان كل موجود لا بد له من موجد فمن اوجد الله ؟

الجواب :

هذه القضية المنطقية خاصة بالموجودات التي تحتاج الى من يوجدها ، لانها متصفة بالضعف ، وليست تامة القدرة او لا قدرة لها ، وان وجدت فيها القوة فانما تستمد قوتها من خالقها ومصدر وجودها ، سواء في ذلك الانسان وغيره من الكائنات الاخرى ، اما الله تعالى فهو الاله الخالق لهذا الكون والمسيطر على هذا العالم ، وهو واهب القوة ومائع القدرة وموجد الحياة في كل كائن حي ، وحياته واجبة لذاته ،

والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم « البقرة : ٢٥٥ ، « هو الاول والاخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » .

السؤال الثالث :

لماذا لا نرى الله ؟

الجواب :

هذه الدنيا عالم مادي مقيد بالقوانين الطبيعية ، وحياتنا في هذا العالم مشوبة بالنقص ، مليئة بالسلبيات ، وكثيرا ما تحدث منا الذنوب وترتكب المعاصي وتجتنب الطاعات ، ورؤية الله تعالى مكرمة عظيمة ، وهي اسمى أمنية ، ولا تليق بها هذه الحالة التي نحن عليها في الدنيا ، ولا تتبفي هذه الرؤية الا للمؤمنين به ، الطائعين له ، بعد انتقالهم من هذا العالم الخاضع للماديات المشوب بالنقص الى عالم الطهر والنقاء ، حيث يحفظون بالتكريم والنعيم المقيم بجوار ربهم ، ولكن هذه الرؤية ليست كروية بعضنا بعضا ، او كرويتنا للاشياء التي تقع تحت حواسنا ، وليس معناها الاحاطة بأوصافه تعالى ، لقوله عز وجل : « لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير » الانعام : ١٠٣ .

بل هي رؤية بكيفية اخرى لا يعلمها الا الله ، وقد ذكرها القرآن الكريم بما يقربها الى الافهام في قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة » القيامة : ٢٢-٢٣ . كما قال عن حرمان الكفار من هذه الرؤية : « كلا • انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ١٥ : المطففين .

اما ادراك الذات الالهية على حقيقتها ، فهذا مما ليس في مقدور العقل البشري القاصر المحدود • قال تعالى : « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » طه : ١١٠ .

وقوته ذاتية كاملة لا يشوبها ضعف ، وقدرته غير محدودة ، فلا يحتاج الى موجد يمنحه الحياة ، ولا الى مصدر يستمد منه القوة والقدرة ، ولا يحتاج الى ما يحفظ حياته ، ولا كفاء له ولا نظير ، وهذا هو شأن الا له ، فلا يتصف بالالوهية من يتصف بالضعف والعجز ومن يحتاج الى من يوجده • ونستطيع ان نقول ايضا لمن يسأل عن اوجد الله : ما هو الرقم الذي قبل رقم (١) ؟ ، وستكون الاجابة قطعاً بالنفي ، فرقم (١) هو الرقم الاول فلا رقم قبله ، كذلك فوجود الله تعالى وجود الاول الذي لاوجود قبله ولا موجد له • قال تعالى : « ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » ١١ : الشوري • « قل : هو الله احد • الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » الاخلاص •

السؤال الثاني :

هل للزمان او المكان تعلق بوجود الله ؟

الجواب :

الله هو الذي خلق جميع الموجودات بما فيها الزمان والمكان ، والمخلوق لا يحيط بالخالق ولا يحده ، فالله لا يحده زمان ، ولا يحيط به مكان ، فوجوده لا بداية له ولا نهاية ، وليس حالا بمكان ولا بجهة ، ولنضرب مثلا على ذلك من واقع حياتنا : فهل يصح ان نسأل عن مكان الصانع داخل الالة التي صنعها او الجهاز السذي قام بتركيبه ؟ او نحتم بأن الذي بنى بيتا يكون مقره بداخل هذا البيت ؟ ، فاذا لم يصح هذا ، فمن باب اولى لا يصح السؤال عن الزمان والمكان بالنسبة لله تعالى • ونجد في آيات القرآن الكريم ما يدل على تنزه الله عن الزمان والمكان ، مثال ذلك قوله تعالى : « وسع كرسيه السموات



أطلب مع .. العدد القادم هدية

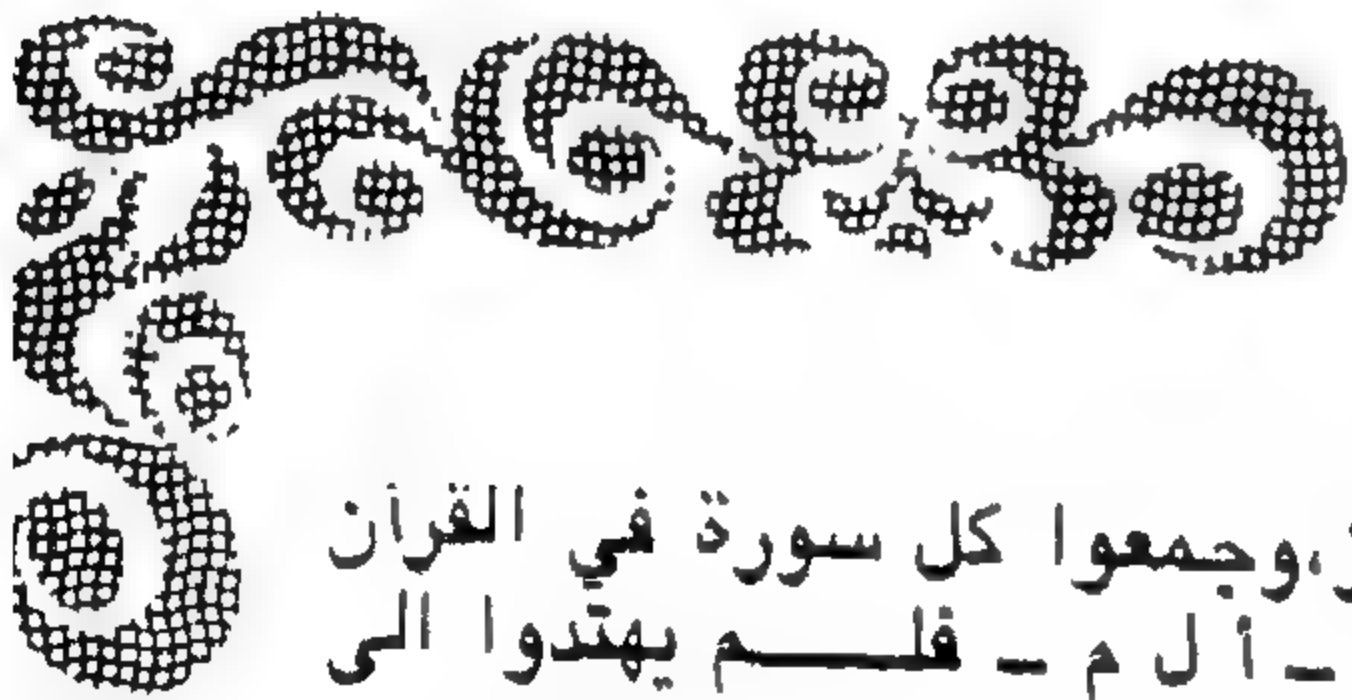
العام الهجري
الجديد



وبعد : فهذا قليل من كثير من الأدلة العقلية على وجود الله تعالى : وأسأله عز وجل أن يجعل كتابتها خالصة لوجهه الكريم • وأن ينفع بها الأمة الإسلامية والعالم كله • أنه سميع مجيب •



(١) ألا له عن الفلاطون وارسطو اله خاضع من صنع العقل الفسفي ، وهو بهذا اله عاجز فرض وجود غيره ، والله الحق ، خالق قاهر قادر « هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشكرون هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء الحسنى له مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم » سورة العشر المجلة •

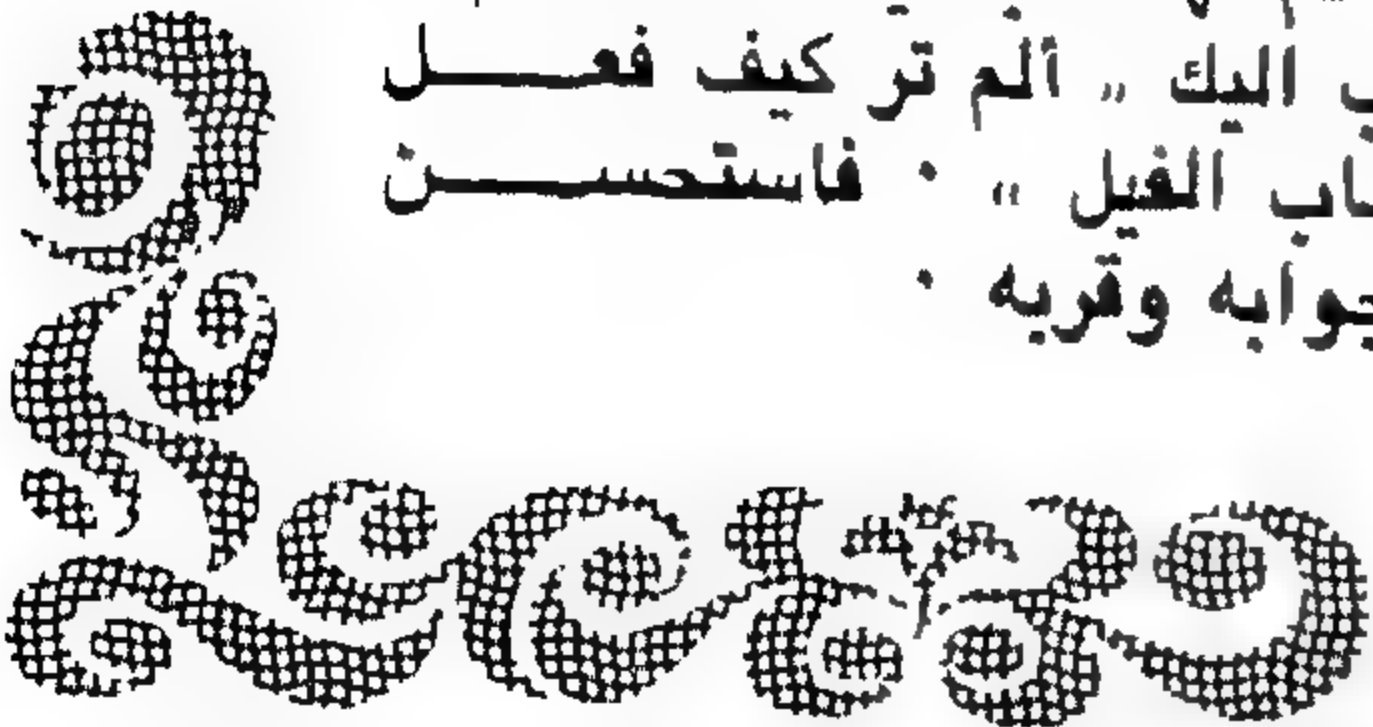


أصحاب الفيل

حل الرمز، وجمعوا كل سورة في القرآن في أولها - أ ل م - فلم يهتدوا الى الجواب المناسب •

وكان في جملة كتاب السلطان ، شاب لم يعبا به • فاستأذن بحل الرمز ، فأذن له فقال : ألم تهدده بالفيلة قال : نعم • قال : فكتب اليك « ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل » • فاستحسن السلطان جوابه وقربه •

بعث السلطان محمود الغزنوي ، كتابا الى الخليفة ، القادر بالله يتهدده بخراب بغداد ، وأن يحمل تراب بغداد على الفيلة الى غزنة ، فبعث اليه برسالة فيها كلمة - ألم - وليس سوى ذلك ، فتحير السلطان وعلماءؤه ، في



مع المسلمين في فرنسا :

الطلبة المسلمون

رسالة باريس من :
محمد حسن البشير

منظر جانبي عند مدخل المركز
الاسلامي بباريس



أحوالهم ومشكلاتهم في فرنسا

■ مع المسلمين في فرنسا كانت جولة « منار الإسلام » هذا العدد ٠٠ زارت المجلة تجمعات المسلمين هناك واطلعت على أحوالهم ومشكلاتهم ، كما التقت بالطلبة العرب في مواقعهم الدراسية ، وبحثت معهم

صورة جانبية لأحدى قاعات
المركز الإسلامي في باريس



شئونهم وأحوالهم وعقدت معهم ندوة عرفت من خلالها مشكلات المبعوثين وبخاصة الطلاب المسلمين في فرنسا وأوروبا الغربية ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي كذلك زارت المجلة المركز الاسلامي ، ومسجد باريس وراة فرحة المسلمين بالعيد ولقاء بعضهم البعض .

• • • • •

المتوسط ، ويمضي وقت يمضي فيه القطار الهويني كي يخرج من باريس المترامية الاطراف والتي يبلغ عدد سكانها اثنتا عشر مليون نسمة ، ثم لا يلبث قطارنا أن يبدأ مخترقا الريف الفرنسي الجميل ، الخضرة على مد البصر ، غابات الاشجار فوق سفوح التلال والنهيرات تتخلل المزارع والوديان ، والقرى تتناثر بسقوفها الحمراء هنا وهناك وقطعان الماشية ترتع في مراعيها الغنية بعضها شبع واتكأ ..

الوصول الى فيشي :

وعندما وصل القطار الى فيشي تمنيت لو طالت الرحلة أكثر من ذلك وحزمت أمتعتي ونزلت سريعا .. لاجد فيشي مدينة صغيرة هادئة تبيض حول ضفتي نهر الالبي وعدد الفنادق فيها أكثر من المنازل وتزخر بالسواح من مختلف أنحاء أوروبا . وفي فيشي كانت بداية جولتي في فرنسا . لاتعرف على أحوال المسلمين والتقي بأخوة لنا في الاسلام .

الطلاب العرب :

وفي معهد فيشي سمعت بعضهم

لم يدر في خلدي وأنا اغادر البلاد الى فرنسا أنني سألتقي بهذا النفس الكريم من الشباب المسلم ، كنت اتخوف من عزلة شديدة ووحشة ستتأبني في ذلك المجتمع ، الذي تتناقض قيمه ومفاهيمه مع قيم المسلم ومفاهيمه ، والذي يجد المسلم نفسه فيها غريب الوجه واليد واللسان .. غير أنني كنت على موعد في فيشي مع نخبة كريمة تعبر عن ظاهرة جديدة في أوساط الشباب المسلم في أيامنا هذه .

عبر الريف الفرنسي :

تركزت باريس بصخبها وضجيجها وحركتها التي لا تهدأ تحت الأرض وعلى ظهرها وفوقها ، الكل مسرع والكل يلهث لا أحد يشتغل بغيره أو يلتفت ليرى من حوله .. الفردية تدمك في كل مرفق وكل وجه ، العلاقات لا تقوم الا على المنفعة المتبادلة ولا مكان لعواطف جماعية أو ود متبادل ، وكما أصبحت الآلة هي كل شيء في حياة الأوروبي ، فقد أصبح هو نفسه آليا لا يتحرك الا بأمر ولا هدف له سوى الانتاج ثم الاستهلاك فقط ولا شيء غير ذلك .

ونستقل قطار الجنوب المتجه من باريس الى سواحل البحر الابيض

استعدادا لمنافسات الموسم الرياضي
وبين الدول الفقيرة التي لا يجد شعبها
ما يقتات به .

اعادة افتتاح المسجد :

ومع تبشير قدوم رمضان يمر على
فصول المعهد المبعوث العراقي زهير
شكري ، ينبه الطلاب بأن المسجد أعيد
افتتاحه وستقام فيه صلاة الجمعة
والجماعة وقيام الليل ، وتعد مجموعة
من الطلاب امساكية رمضان حسب
توقيت فيشي وفيها بيان بمواقيت
الصلوات الخمس وساعة الافطار
والامساك . وفي التاسع والعشرين
من شعبان ، تم مجموعة من الطلاب
بالخروج الى اطراف المدينة لتحري
رؤية شهر رمضان ، غير أن السماء
كانت غائمة في ذلك اليوم ، مما جعل
الطلاب يرجعون الى حجراتهم لإدارة
مؤشر المذيع بحثا عن الاذاعات العربية
واستنطاقها عن خبر رمضان .

وجاء رمضان :

ورغم أن نهار رمضان كان يمتد
لستة عشر ساعة ، فصيامه لم يكن
شاقا كما كنا نتوقع قبل حلوله نسبة
لبرودة الطقس الذي يصل احيانا الى
سبع درجات مئوية ، ونشاط الطلاب كان
ذاخرا في رمضان ، فقد حرصت أغلبية
ساحقة من الطلاب المسلمين على صوم
رمضان وارتياد المسجد لاداء صلاة
العشاء وقيام الليل ، وكانت أعداد
المصلين تزداد يوما بعد يوم وتعارف
الوجوه الجديدة بالوجوه القديمة وتنشأ
الفة وود عميقين بين رواد المسجد ،
وتقام حلقات التجويد وتلاوة القرآن بعد

صلاة العصر وقبل صلاة العشاء ،
بعدها تنعقد جلسات المناقشة ومدارسة
أوضاع المسلمين في العالم في حجرات
الطلاب وكأنهم يتعارفون منذ عهد بعيد
« لو أنفقت ما في الارض جميعا ما

يتحدث العربية ، وسرعان ما تعرفت
على عدد من الطلاب العرب جاءوا من
مختلف البلدان العربية ، بعضهم في
بعثات حكومية فوق الجامعية لتبيل
شهادة الماجستير أو الدكتوراه ، ولأن
دراساتهم ستكون باللغة الفرنسية ،
يرسلون لقضاء فترة بمعهد فيشي الذي
يختص بتعليم الفرنسية لغير الناطقين
بها .

مسجد فيشي :

صلاة الجمعة بمباني المعهد :

ونسأل الطلاب القدامى هل يوجد
مسجد في فيشي ؟ نعم يوجد مسجد في
فيشي ولكنه مغلق هذه الايام ، وسبب
ذلك أن بالمسجد غرفة أرضية
يستخدمها المهاجرون العرب كمدرسة
مسائية لتعليم أطفالهم اللغة العربية
ومبادئ الاسلام ، وقد اعترض جهاز
الاطفاء ببلدية فيشي على وضع المدرسة
والمسجد بحجة صعوبة الوصول اليهما
في حالة الحريق ، وقد طالب عدد من
المهاجرين العرب اعادة فتحه ، وستنظر
البلدية في طلبهم ، ولم يفت هذا في
عضد الطلاب المسلمين فطالبوا
بتخصيص احدى حجرات الدراسة كي
يؤدوا فيها صلاة الجمعة ، ويوافق
مدير المعهد ويصدر اعلانا للطلاب
المسلمين ، بأن صلاة الجمعة ستقام
بمقر المعهد ، وتضيق القاعة بالمصلين
رغم أن صلاة الجمعة كانت أثناء
ساعات الدراسة ، ويؤم المصلين مبعوث
عراقي ، يقارن في خطبته بين الغنى
الفاحش والفقر المدقع في أقطار العالم
الاسلامي ، ويضرب مثلا بالعمارة التي
سقطت فوق ساكنيها في احدى الدول
رغم تحذير السلطات لهم وانهارهم
بأن العمارة آيلة للسقوط ، ولكنهم لم
يفادروها لانهم لا يجدون بديلا يرتحلون
اليه كما يقارن بين البلدان التي ترسل
فرقها الرياضية كي تعسكر في أوروبا

الفجر يختم بسننة الوتر ثم دعا في القنوت وابتهل فبكى واستبكى ، ثم يصدح صوت عبد الله عبد العزيز المصري بأذان الفجر ، وبعد صلاة الفجر جلس بعض المصلين ولم يغادروا المسجد الا بعد نافلة الضحى .

ندوة عن مشاكل الطلاب المسلمين في فرنسا وأوروبا الغربية :

وتنتهز المجلة فرصة حلقات العصر في المسجد ، لتدعو الى ندوة لمناقشة مشاكل المبعوثين العرب في أوروبا ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي ، وكيف نستطيع ان نحافظ على ايمان وقيم المبعوث حتى

ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» . وفي ليلة السابغ والعشرين ، احتفى الطلاب بليلة القدر كما لم يحتف بها من قبل ، صلوا التراويح ، ثم تحلقوا داخل المسجد يتلون القرآن ويفسرونه وأصر الشيخ الهاشمي القروي ، - من المغرب العربي - على تقديم وجبتي العشاء والسحور لجميع المصلين ليلة السابغ والعشرين ، ثم نهض رواد المسجد ليواصلوا قيام الليل ، ويؤم المصلين عدنان الصباغ من - سوريا - بصوته الشجي ثم يصلي بالناس صلاة التسابيح بعد أن شرح كيفيتها ، وقبيل

زوار مسلمون في زيارة لمسجد باريس أمام قاعة الشرف



لا يرجع الى بلاده ويكون بذرة شر
وأداة هدم ، ييئس التغريب في بلدان
الشرق كما هو حادث الآن ..

الرسول لم يرسل البعوث الى فارس والروم :

يقول فهد مكي - السعودية - ان رايه
والله أعلم بالصواب - ان الله ربيط
نجاح هذه الامة وفلاحها بطريق محمد
صلى الله عليه وسلم « اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام ديناً » . ففي سيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم نقرا قط
انه ارسل البعوث والوفود من المدينة
المنورة بقصد الاستفادة من حضارة

فارس والروم ، بل أمرهم بالتمسك
بكتاب الله وسنته ، ولأنهم تمسكوا
بالقرآن والسنة أعطاهم الله وأعزهم
في الدنيا قبل الآخرة ، وهذا ما وعدهم
به الله عز وجل « وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً » . أما
واقعنا في هذا الزمان ، فقد أصبحنا
تبعاً لا متبوعين ، وربطنا حضارتنا
بحضارتهم وأفكارنا بأفكارهم ولذلك
اضطربنا أن نمشي في ركبهم ووراءهم
.. والبعوث يمكن أن يكون تأثيره
إيجابياً اذا جعل الدعوة الى الله هدفاً



المهاجرون المغاربة في مسجد
فيش وعلى اليمين قروي الهاشمي
أحمد رواد المسجد

المبعوث ضعفه وقوته .. هل هو ممن ينضوي تحت لواء غيره بسهولة وكيفية أن يكون تابعاً أو متبوعاً هل هو مؤمن بدينه وقيمه .. جامعاتنا عندما تختار المعيد لا تعطى أي اعتبار لقيمه الشخصية بل لدرجة الامتياز التي يحصل عليها .. وحبذا لو وجدت منظمة اسلامية في الدول الأوروبية مهمتها هي استقبال المبعوث لحظة وصوله لان الاستقبال الاول له اثره في نفسية القادم . كذلك مشكلة أطفال المبعوثين يمكن حلها باقامة مدرسة داخلية عربية في باريس مثلاً يلتحق بها أطفال المبعوثين حتى لا يضطر المبعوثون لادخالهم المدارس الفرنسية فينسون لغتهم العربية . ويجب أن يوضع المبعوث تحت المجهر الدقيق ويراقب أثناء دراسته فإذا بدر منه ما يشين استدعي وقطعت بعثته .

ارسال المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء :

يضيف زهير شكري .. بأن ابتعاث المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء ولا نحتاج أبداً لابتعاث أي مبعوث ولنا في الصين واليابان أسوة في هذا المجال ، اليابان الآن تعتبر من أقوى الدول اقتصادياً لم تبعث المبعوثين للغرب كما تفعل الدول العربية ، والتقدم والتطور يجب أن يكون ذاتياً ، وابتعاث المبعوثين الى الخارج ليس سوى مظاهر براقصة ، المبعوثون سيحصلون علماً كثيراً وسيرجعون لبلادهم دون أن ينفذوا شيئاً أو يفيدوا بلدهم بهذا العلم الذي حصلوه . هناك احصائية تقول أن نسبة الاستفادة من المهندسين الأمريكيين ٧٠٪ والروس ٣٠٪ وفي وفي تقديره فان الاستفادة من

من بعثته ، وإذا اعتبر دراسته وتخصصه وسيلة للدعوة الى الله ونشر الاسلام في العالم أجمع ..

مشكلة أطفال المسلمين وبناتهم .. والتخلص من الاقليمية :

أما زهير شكري - من العراق - فيقول : هناك ثلاثة فئات في فرنسا أولاً طلاب مسلمون من مختلف الاقطار ، وعمال مسلمون معظمهم من المغرب العربي الى جانب أهل البلاد الفرنسيين العمال العرب معظمهم لا يهتمون بدينهم وعددهم يزداد على المليون والمشكلة الكبرى تحل باطفالهم .. فأطفال المسلمين هنا يتفرنسون لانهم لا يجدون اللغة العربية ولا يتكلمونها الا قليلاً وبناتهم يصبحن فرنسيات مظهرًا وسلوكًا والطالب المبعوثون يحتاجون الى التخلص من الاقليمية ، وشعور المبعوث بأن عليه تبعة لبلاده شعور خاطيء لان التبعة يجب أن تكون كلها لله تعالى .. والطالب الذي يصل من بلاده اذا لم يجد مجموعة خيرة تحتضنه عند وصوله ، فسيكون لقمة سائغة لآفات الشر في هذا المجتمع وسيتعرض لخطر الاندماج ، في المجتمع الفرنسي والحل لهذه الظواهر هو بناء المساجد وبناء المدارس داخل المساجد أو بجانبها في كل مدينة وذلك لتدريس أطفال المسلمين اللغة العربية ومبادئ الاسلام .

اختيار المبعوث يجب أن يتم على أسس دينية وأخلاقية :

يقول زكريا عبد الوهاب - مصر - ينبغي ألا يتم اختيار المبعوث على أساس التفوق الأكاديمي والعلمي فقط ، بل يجب أن يكون هناك تقدير لشخصية

المهندسين العرب لا تزيد على ٥٪ .
 وإساءة اختيار المبعوثين التي ذكرها
 الاخ زكريا تعود الى طبيعة الاممة
 نفسها ولا اعتقد ان احدا سيعمل باقتراح
 انشاء منظمة عربية او اسلامية
 للمبعوثين وحتى لو قامت فسيكون
 اسمها طنانا رنانا دون مضمون او عمل
 وستكون مجرد لافتة كما هو الحال
 في المنظمات العربية كبيرة كانت او
 صغيرة . ان على المبعوثين واجب
 منح جزء من وقتهم لتعليم أبناء
 المسلمين المغتربين لغتهم ودينهم .

ما هي أهداف التعليم

والتطور في العالم

الاسلامي ؟ :

وتدلي المجلة بدلوها فتقول . .
 لنتساءل أولا ما هي أهداف التعليم
 والتطور في العالم الاسلامي ؟ والآجاية
 هي ان أهداف التعليم اكايدمية بحتة
 وغير مربوطة بالاخلاق والقيم ، واختيار
 المعلم في كل المراحل الدراسية لا يقوم
 على أساس سلوكه وقائمه الايجابى
 او السلبى على التلميذ ، والنظرة
 للتطور أيضا مبتورة ولا تضع في
 اعتبارها ضرورة ان يواكب التطور
 العلمى والتكنولوجى غرس القيم
 والاخلاق الفاضلة - اليابان عندما بدأت
 نهضتها العلمية استوردت كل الكتب
 العلمية وترجمتها الى اللغة اليابانية
 ومنعت ترجمة أي ادب أو شعر أو مذهب
 اجنبى حفاظا على وجدان وشخصية
 الأمة ، لذلك حافظت اليابان على
 شخصيتها المتميزة رغم التطور
 التكنولوجى الهائل الذى حققته وهي
 الآن ثاني دولة صناعية في العالم بعد
 امريكا . .

والصين أيضا لا تؤمن باستيراد
 العلم والتكنولوجيا وغرسها في بيئة

لم تنهيا لها نفسيا واجتماعيا ، وتؤمن
 ان التطور يجب ان يكون ذاتيا ودرجة
 درجة ، وكل جيل يضيف الى ما ورثه
 من الاجيال الماضية ، حتى لا يسبب
 زرع التقنية التناقض والفوضى
 واضطراب القيم الذى يحدث الآن فيما
 يسمى بالعالم الثالث والعالم العربى
 على وجه الخصوص حيث أصبحنا
 مثل الملابس المرقعة لان التطور غير
 ذاتى وغير مربوط بقيم ولا اخلاق لذلك
 فصورة المبعوثين هي صورة الواقع
 الموجود في العالم العربى .

ما هو هدف الدول الاوربية

من هذه المنح ؟ :

ما هو هدف الدول الاوربية من هذه
 المنح التي تتكرم بها على ما يسمى
 بالعالم الثالث ؟ فهذه الدول تصرف
 وتمول معظم هذه البعثات ، وهي تعرف
 ان هؤلاء الطلاب سيكونون قسادة
 مجتمعاتهم وهي ترسم اهدافها من
 استقبال هؤلاء المبعوثين حيث تقوم
 وبأسلوب غير مباشر بغسل ادمغتهم
 وتهجين وتدجين افكارهم وسلوكهم
 وشخصياتهم وبالتالي بث الاسلوب
 الغربى للحياة في المجتمعات الشرقية
 واحيانا يكونون أداة لخدمة نفوذ
 البلد الذى ابتعثوا اليه حتى على حساب
 اوطانهم وشعوبهم والامثلة على ذلك
 شاخصة وظاهرة للعيان في البلاد التي
 كانت مستعمرات انجليزية او فرنسية .

الحرية الفكرية والدينية

متوفرة في أوروبا الغربية :

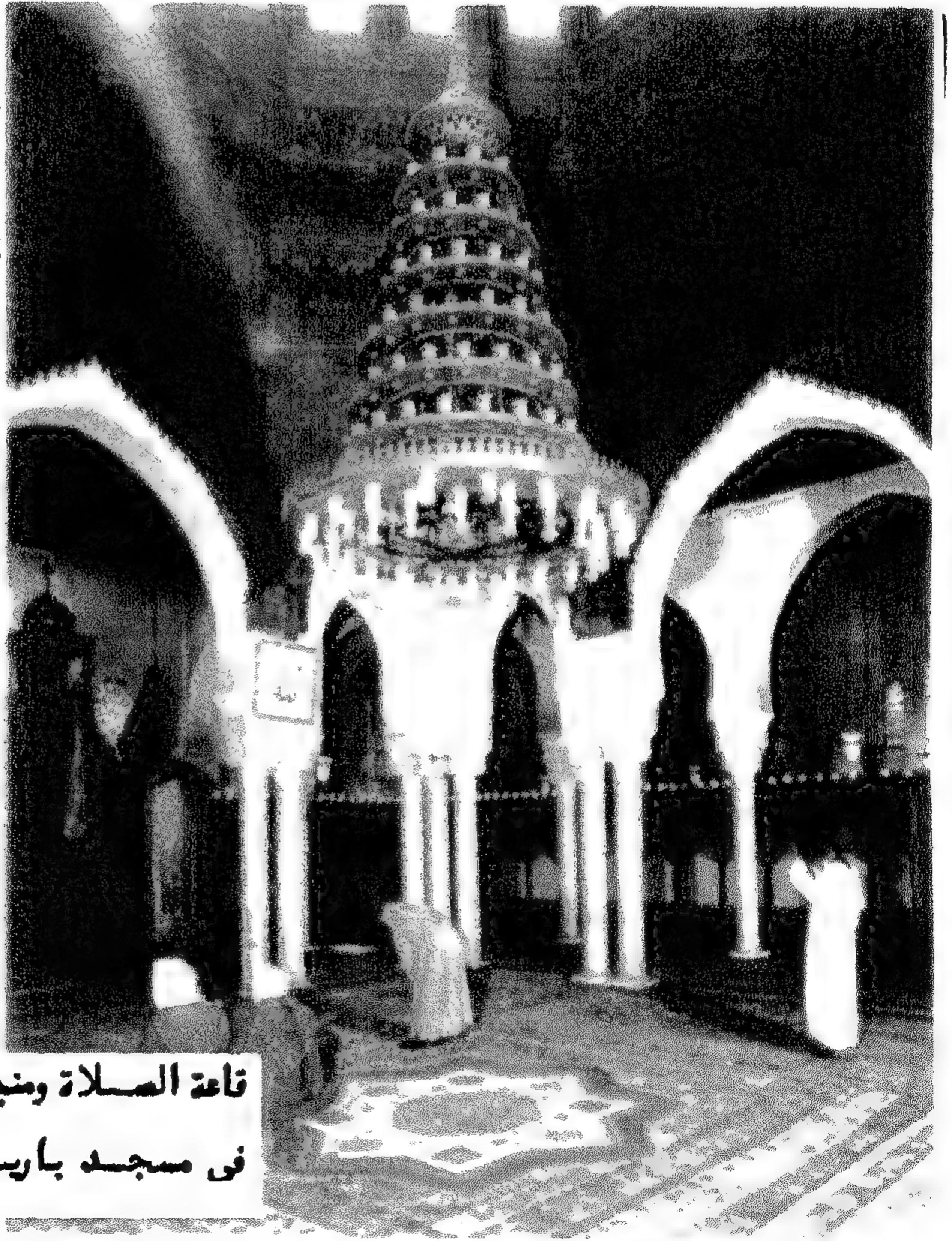
ويعقب زهير شكري متفقا مع المجلة
 في أن هناك منظمات غربية لها مثل
 هذه الاهداف ولكن لا ننسى ان المبعوث
 يمكن ان يؤثر ويتاثر ، والدول الغربية
 توجد بها حرية للحركة والفكر ،

والقانون بها لا يمنع أي نشاط ديني أو فكري من أي نوع كان والطلاب الفارغون يتعرضون للتأثير السلبي ، أما الطلاب الجادون فيمكنهم التأثير في المجتمع الغربي ، ومثال لذلك هناك من تزوج بفرنسيات وأسلمن على أيديهم وحسن إسلامهن .

**لماذا لا تبعث أوروبا
بعلمائها وأجهزتها إلى
بلداننا :**

ويضيف زكريا عبد الوهاب بيان التأثير لا ينقل مباشرة ولكنه يبعث بأسلوب غير مباشر ، مثل الرحلات المختلطة التي ينظمها المعهد بأجور زهيدة ومغرية للمشاركة فيها ، وفي هذه الرحلات يتعلم الطالب تقاليد تفرضها عليه المجموعة الغالبة من الطلاب خاصة الاختلاط الذي يفرض على الطلاب في المعهد . . والتعاون العلمي الذي تتكرم به أوروبا كان يمكن

أن يكون بواسطة
بتعات العلماء
الأجهزة إلى بلداننا
كي يتعلم الطالب
داخل مجتمعه دون
أثير ضار كما يحدث
الآن



قاعة الصلاة ومنبر خطبة الجمعة
في مسجد باريس



زوار ورواد المركز الاسلامي
امام باب السلام



قاعة المكتبة
في المركز الاسلامي

أطفال المسلمين يتعرضون للضيق :

ويقول الشيخ قروي الهاشمي من المغرب العربي . . . عندما أتيت الى فرنسا سنة ١٩٦٨ وحصلت على عمل في أحد مصانع فيشي وغان وقت الصلاة أثناء العمل تركت العمل وخرجت للصلاة ، وطلب مني عدد من العمال العرب تأخير الصلاة الى ما بعد ساعات العمل لان خروجي الآن قد يعرضني للفصل ، فأصررت على الخروج للصلاة مهما كلفني ذلك ، وجاء رقيب العمال ، ووجدني في صلاتي فلم يتعرض لي ولا بكلمة واحدة ، وعندما حان عيد الاضحى طلبت اجازة لمدة يوم واحد ، فرفض المدير فأصررت على التغيب يوم العيد حتى لو أدى ذلك الى فصلي من العمل ، فوافق المدير على منحي الاجازة . . . وانتهز عدد من زملائي العرب هذه الفرصة وطلبوا اجازة للعيد فرفض لهم المدير فاستكانوا كعادتهم . . . ومنذ هذه الحادثة وأنا أخرج من العمل متى حان وقت الصلاة وأمنح اجازة في عيدي الفطر والاضحى ولا أجد عقبة أمامي في ذلك .

ويستطرد قروي الهاشمي . . . ان اطفالنا يتعرضون للضيق ، فرغم حرصنا على التحدث بالعربية في البيت فان اطفالنا أول ما ينطقون ينطقون بالفرنسية . . . فتحنا لهم مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين ، وفي عطلة الصيف نسوا كل ما حفظوا أثناء السنة من سور القرآن . . .

ويضيف زهير : قبل ستة شهور كنت أدرس للاطفال . . . حفظناهم عشر سور من القرآن ولكنهم الآن نسوا كل شيء فبجانب مؤثرات المجتمع الفرنسي حولهم فالمهاجرون العرب أنفسهم لغتهم ضعيفة،

وبعض الاطفال لا يعرفون حتى أسماء آبائهم ، فقط يعرف اسمه واسم العائلة .

ضرورة خروج المبعوث متزوجا الى الخارج :

ويختم الندوة عدنان الصبـاغ من سوريا فيقول . . . ان مشكلة الطلاب شيء يدمي القلب . فبعضهم يخرج من بلاده وكأنه خارج من سجن ، ففي بلاده توجد ضوابط ورقابة من المجتمع عليه ولكن ما ان تحط به الطائرة في مطار باريس ، حتى ينطلق دون ضابط أو زاجر والجو المحيط هنا يساعد على هذا النوع من الانحراف .

وانا أنصح أي شاب أن يخرج للعلم متزوجا لان هذا أفضل وأضمن للحفاظ على دينه وسلوكه . . . اما ان يخرج عازبا فستقابلسه كثير من المشاكل ، والاعزب يكون عرضة لاغراء الشيطان ، الى جانب أن الدول العربية تمنح المتزوج علاوة اضافية والمعيشة في أوروبا ميسرة للمتزوج . . . وحبذا لو سنت الدول الإسلامية تشريعا يفرض على المبعوث الخروج مصحوبا بزوجه حتى نحافظ على شبابنا من الضياع . . .

الذبح خارج المدينة :

ومشكلة اللحوم غير المذبوحة التي يعاني منها المسلمون في المجتمعات الغربية حللتها مجموعة من الطلاب في فيشي بطريقة فريدة . . . وقد اصطحبتهم في إحدى المرات وقد استقلوا سيارة عبد القادر الجزائري احد رواد المسجد الى مزرعة للضأن في اطراف المدينة واشتروا خروفا من صاحبها الفرنسي الذي احضر لهم أدوات الذبح ، ويوجه عبد القادر الخروف الى القبلة ويسمي الله ثم يذبحه بسكين حادة ، وبعد استنزاف الدماء يعلق ويسلخ .

ويقطع اللحم ويقسم الى أكشوام بعدد
الشارين ويأخذ كل واحد منهم نصيبه
فرحان جزلا لانه سياتكل لحمًا حلالا
يطمئن اليه قلبه وشهيته معا ..

وفود الرحمان ووفود الشیطان :

وأثناء رمضان وصل مدينة فيشي
فريق رياضي عربي كان يعسكر في
اسبانيا استعدادا للمنافسات الرياضية
في بلاده ..

ولم يكتف أفراد الفريق بافطار رمضان
جهارا نهارا بل عاشوا في المدينة فسادا
وارتكبوا كل منكر وقبيح ولست ادري
كيف تسمح بعض الدول العربية لرعاياها
بمثل هذا السلوك دون حسيب أو
رقيب ؟

وتقابل هذه الصورة السوداء صورة
أخرى مشرقة بيضاء لوفد كريم ضم
عددا من الشباب المسلم نزلوا بمسجد
المدينة ، انطلقوا من المملكة العربية
السعودية خارجين في سبيل الله نزلوا
أولا ببائيس وأقاموا أياما ثم ارتحلوا
الى ليون ، ثم غادروها الى كلمنتفراند
وفي أواخر رمضان حطوا رحلهم في
فيشي يمرون على المغتربين العرب في
بيوتهم يذكرونهم بأيام الله وحقيقة لا اله
الا الله ، ولا يأنفون من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر داخل المقاهي
والخمارات ، ويتحملون في نفس راضية
ما يصادفهم أحيانا من أذى وتجريح .

خروج في سبيل الله :

وقبل أن تغادر فيشي الى باريس
خرجنا الى محطة القطار ، نودع أربعة
من الطلاب زهير وعبد الله ومحمد
وعبد الله ، وهم يهزمون بالسفر الى المدينة
المجاورة في عطلة آخر الاسبوع ، وأحياء
لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام
خرجوا من المسجد وعند عودتهم لن

يذهبوا من المحطة الى حجراتهم بل
يمرون بالمسجد ليصلوا فيه ركعتين ،
يذهبون بعدها الى مساكنهم ، وقبل أن
يتحركوا أمروا أحدهم يستأذنه في
كل حركة وسكنة .. وفي المحطة تحدث
أحد مودعيهم قائلا .. لقد اعتساد
الناس في هذا العصر أن يسافروا من
أجل سياحة أو تجارة أو صفقة مالية ،
ولكنكم تخرجون الآن فقط في سبيل الله
فكل حركة وخطوة محسوبة عند الله
تعالى ، وعندما دخل القطار المحطة
وهموا بركوبه دعوا دعاء السفر :

« اللهم أنت الصاحب في السفر ..
وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد ..
اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال
والولد » .

قال أحد الطلاب انه ينتظم في أداء
الصلاة لأول مرة في فيشي وقال آخر
انه يصلي قيام الليل في رمضان لأول
مرة في حياته ، وثالث قال انه سمع
بصلاة التسابيح ولكنه يصليها لأول مرة
هنا ، ورابع علق قائلا : انه لم يشعر
بالقرب من الله في رمضان كما يشعر
في رمضان هذا وسط مجموعة طلاب
فيشي .. انها إرهاصات البعث
الاسلامي الجديد الذي ستشرق أنواره
حتما سواء أبصرناها في العمر
المحدود .. أم كان غدا في جيل آخر ،
ولينجزن الله وعده « وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
أما يعبدونني لا يشركون بي شيئا » .

المركز الاسلامي ومسجد

باريس :

وفي التاسع والعشرين من رمضان



مجموعة من الطلاب تذبج وتسلخ
خروفا انتقاءا للحم غير المذبوح
الذى يباع فى الأسواق

▲ مجموعة من الطلاب المسلمين
خارج قاعة المعهد بعد أداء صلاة
الجمعة ▼



امام المسجد زهير شكوي يلقي
خطبة الجمعة التي أقيمت في
أحد قاعات المعهد

المعلمون من الطلاب
والمهاجرين يستمعون
إلى خطبة الجمعة



نعود الى باريس ونستمع الى اذاعة الجزائر وهي ترف بثوت رؤية شهر شوال ٠٠ وفي صبيحة يوم العيد امتلات شوارع الحي اللاتيني المؤدية للمركز الاسلامي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والقارات ، وأطل سكان الحي اللاتيني من النوافذ والشرفات وهم يرقبون الشوارع والساحات وهي تموج بالمسلمين من مختلف الاقطار والامصار والالوان في ملابسهم الوطنية الزاهية الالوان والاشكال ، وداخل المسجد تجمع عشرات الالوف وهم يهدرون بذكر الله في انتظار الصلاة ، وامتلات قاعات المركز وساحاته واكتفت مجموعات من نساء المسلمين بالوقوف خارج المركز .

كيف تأسس المركز ؟ :

يضم المركز الاسلامي « مسجد المسجد وأروقته وفاعات الصلاة وتبلغ مساحته هكتارا واحدا ويقع في قلب الحي اللاتيني في ساحة لوبيسوي دوليرميت بباريس ، ومنارته التي تشرف على عمارات شاهقة وحدائق عديدة تبدو كأنها غريبة بين أبراج الكنائس الباريسية وقباب الكاتدرائيات العتيقة وتحوي ذكر الفن الاندلسي الاثير .

السلطان عبد الحميد اول من فكر في بناء المركز :

ويعود فضل التفكير في تأسيس مركز اسلامي ثقافي في باريس ، الى السلطان عبد الحميد رحمة الله عليه آخر خلفاء المسلمين في تركيا الذي أعرب لدى الحكومة الفرنسية عن رغبته في تأسيس مسجد يؤمه المسلمون في

فرنسا لكن الحكومة الفرنسية فكرت في تبني الفكرة والقيام ببناء المركز في باريس بنفسها .

وفي أغسطس ١٩٢٠ صادق مجلس النواب والشيوخ على بناء المركز غير أن الاعتمادات التي صادق عليها كانت دون التقديرات التي قدمها المهندسون المتخصصون في الفن الاسلامي وتبلغ

حوالي ١٥٠ مليون فرنك فرنسي ، تبرع بجزء منها رعايا الدول الاسلامية ، وتدخلت بلدية باريس لتتبرع للمركز بقطعة أرض وتتبنى المشروع بأكمله .

وأولت مهمة ادارة وتسيير المركز الى جمعية الحرمين الشريفين التي يرأسها حاليا عميد المعهد وتنفق عليه الحكومة الفرنسية وبلدية باريس ، وتجدر الاشارة هنا الى أن بلدا اسلاميا واحدا أو جمعية اسلامية واحدة لا تمد المركز الاسلامي ومسجد باريس بأية مساعدة مهما كان قدرها .

أوجه نشاط المركز :

وتتفرع نشاطات المركز الى ست شعب :

١ - الشعبة الادارية وتتضمن تسيير وتجهيز وتمويل المركز الى جانب حفظ الوثائق والمكاتبات .

٢ - الشعبة الدبلوماسية : وتتضمن علاقات المركز بالسفارات والقنصليات الاسلامية وغير الاسلامية .

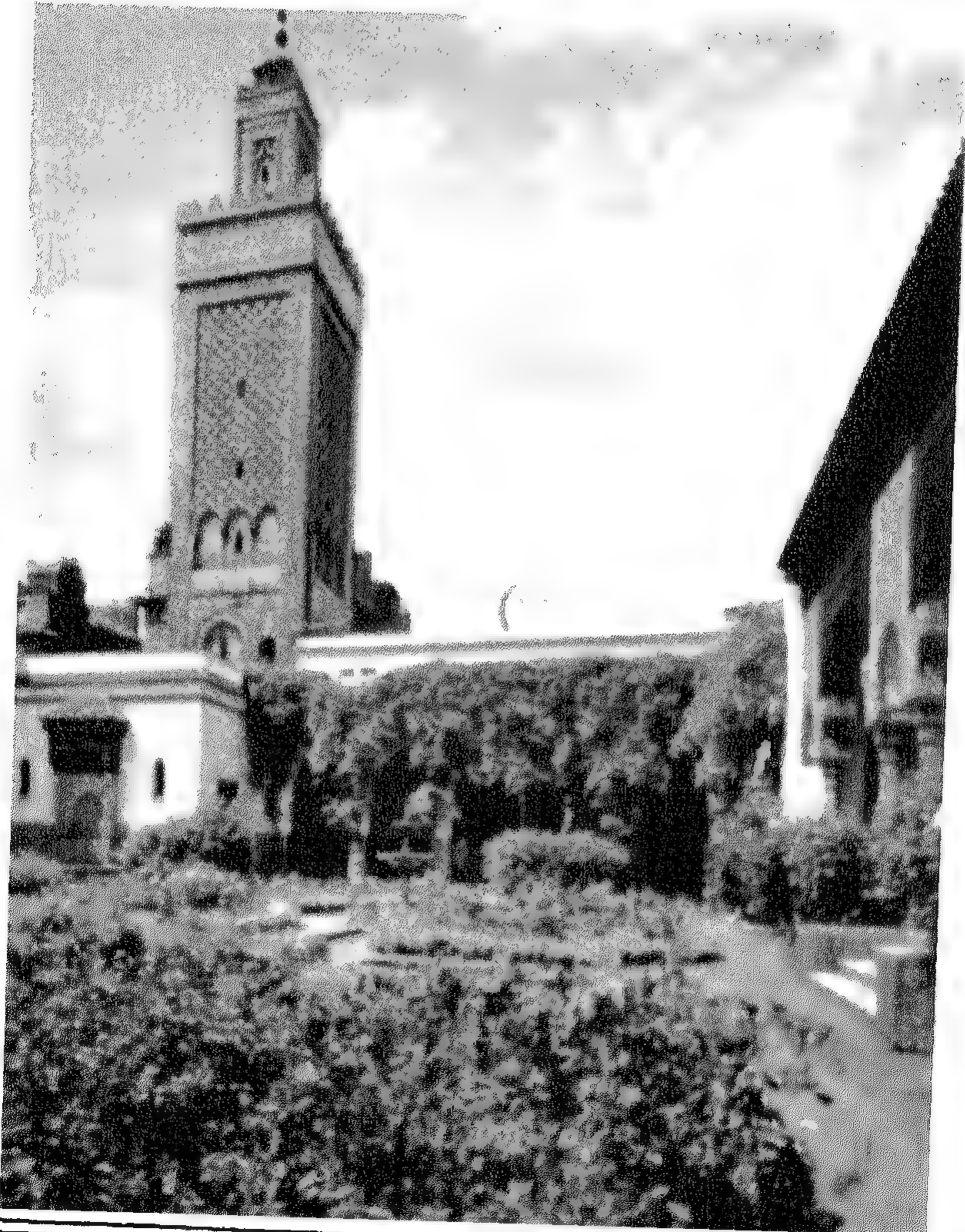
٣ - الشعبة الدينية : وتعنى باقامة الشعائر في فرنسا ، الصلوات الخمس، صلاة الجمعة ، صوم رمضان واقامة الاعياد الاسلامية وتنظيم الحج الى بيت الله الحرام والدعوة للاسلام وبيع اللحم الحلال الى جانب المحاضرات

الإسلامية وتجهيز الجناز والمقابر
في باريس وعدد من المدن الرئيسية في
فرنسا .

٤ - الشعبة القانونية : والمركز له
مجلس شرعي يقضي في الأمور
الإسلامية (فتاوي واستشارات دينية
فيما يخص الزواج والطلاق والميراث
وأداء اليمين) .

٥ - الشعبة الاجتماعية : وتهتم
بمساعدة المعوزين وتسهيل العمل في
المصانع والشركات وإعانة النساء

اللائي يفقدن عائلتهن واليتامى ومقاومة
الانحرافات السلوكية وسط المسلمين . .
٦ - الشعبة الثقافية : وتقوم بتفسير
القرآن ومقارنة الأديان (الإسلام ،
المسيحية واليهودية) نقت الاتفاقيات
والاختلاف العقائدي . . إلى جانب
الحديث الشريف على ضوء الصحاح
الستة ، كما تقوم الشعبة أيضا بتدريس
اللغة العربية وتقديم محاضرات عن
التاريخ والأدب والحضارة الإسلامية .



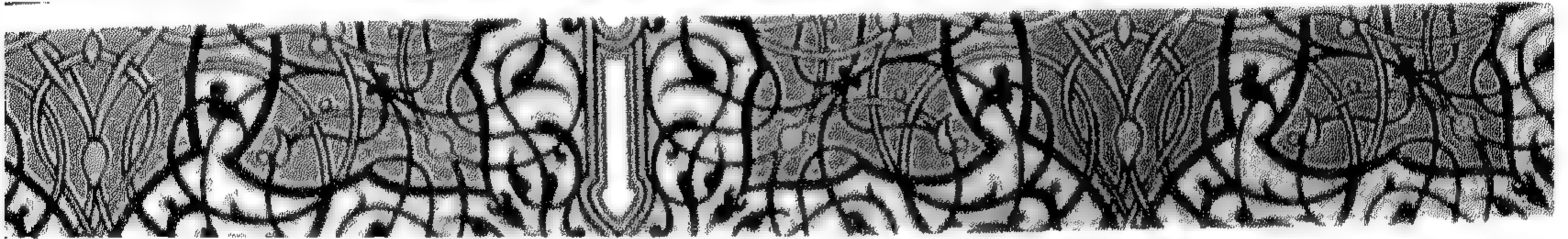
الهيئة المشتركة

بسم الله الرحمن الرحيم
وتعاونوا على البر والتقوى



الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الإسلامية

يقلم :
عبد الفتاح سعيد



○ في ٣ مارس سنة ١٩٧٥ م غرست دولة الامارات العربية المتحدة بالاشتراك مع الجمهورية الليبية ، نبتة جديدة في حقل الدعوة الاسلامية سيكون لها أثرها في مواجهة تيار المد الالحادي والتبشيري ، في القارة الافريقية وغيرها من الدول التي أصبحت مرتعا للحملات الفكرية المضادة للفكر الاسلامي وعقيدته .

رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، على الاشتراك فيها ودعمها وذلك في خلال زيارته للجمهورية الليبية الشقيقة في مارس عام ١٩٧٥ .

تلك النبتة هي « الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الاسلامية » التي وافق سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

لتأسيس الحركة الثقافية الإسلامية

تصوير :
سيد المغربي



مراجعة النصيمات الخاصة بالمرآة



الهيئة المشتركة

لمراكز الثقافية الإسلامية



نشاط الهيئة واختصاصها :

ومهمة هذه الهيئة هي اعداد الدراسات والابحاث الخاصة بأحوال الاقليات الاسلامية ، في كل من افريقيا وآسيا ثم غيرهما من البلاد ، وانشاء مراكز ثقافية اسلامية في بعض الدول التي يحتاج المسلمون فيها ، الى دعم تربوي اسلامي يضيء لهم الطريق الى معرفة دينهم وعقيدتهم ويساعد أبناءهم على تحصيل العلم النافع ويؤهلهم لخدمة بيئتهم ومجتمعهم .

وفي حديث عن نشاط الهيئة مع الاستاذ صقر المري مدير عام الشؤون الاسلامية بدولة الامارات وعضو وفدها في الهيئة ، شرح منجزات الهيئة فقال - لقد قامت الهيئة بانشاء اول مركز لها في جمهورية (رواندا) بمدينة (كيجالي) العاصمة ، نظرا لوجود اقلية اسلامية فرض عليها الاستعمار في الماضي حياة جافة تنقسم بالتخلف وترسف في اغلال الفقر الشديد ، وهم من اشد الجاليات حاجة الى العون المادي والمعنوي من اجل التعليم والتثقيف ، وهذا المركز الذي تكلف انشاؤه أربعة ملايين ونصف المليون من الدولارات يضم بين منشآته مسجدا ومدرسة وقاعات للتدريسات والمحاضرات ومكتبة عامة ومستوصفا

وملاعب رياضية لكرة القدم والسلة وغيرها .

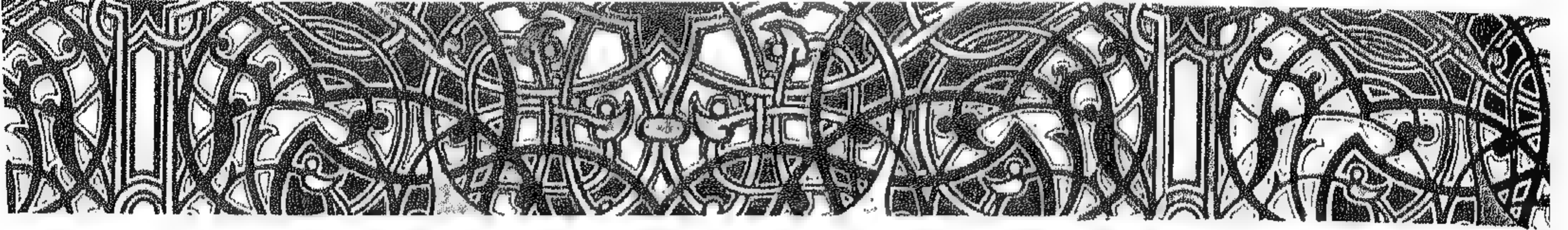
أما عن المشروعات المطروحة للتنفيذ فيقول الاستاذ صقر المري - ان الهيئة بسبيل تنفيذ المركز الثاني لها في كمبالا عاصمة أوغندا ، وذلك لحاجة المسلمين هناك الى مثل هذا المركز ، كما تسعى لاقامة مركزين لها في كل من توجو والجابون .

يجب أن تظل الهيئة فوق جميع الخلافات العربية :

أما رئيس الدورة الحالية للهيئة وهو سعادة السفير عبد القادر الخوجة سفير الجمهورية الليبية في دولة الامارات فانه يقول بحماس واخلص الشباب العربي المستنير : ان هذه الهيئة يجب أن تكون فوق جميع الخلافات الموجودة على السطح العربي ، فلا ينبغي ان تقتصر عضويتها وتمويلها على دولتي الامارات وليبيا ، وانما ينبغي ان تسارع كافة الدول الغنية والقادرة الى الاشتراك في الهيئة ودعمها ماديا حتى توسع دائرة نشاطها بانشاء مراكز ثقافية اسلامية متكاملة في مختلف القارات ، بقصد دعم انتشار الدعوة الاسلامية وتصحيح مفاهيمها في الاقليات

مطلوب من الدول الإسلامية دعم الهيئة
ومضاعفة إمكاناتها •

٥٠٠ مليون دولار تكاليف إنشاء المركز الثقافي
الإسلامي في رواندا •



في الهيئة سيدعم قدراتها ويضاعف من
نشاطها ويزيل الكثير من العقبات التي
قد تعترض شئونها •

هذا ولقد لاحظت المجلة أن أول مركز
للهيئة في رواندا قد تم تأثيثه من
إيطاليا ونحن نهمس للمسؤولين في
الهيئة بروح ملؤها الإخلاص لله
ولعروبتها : ألا يكون من الأفضل لو
أننا قمنا بتأثيث هذه المراكز من بلد
إسلامي ، أسهاما في انعاش
اقتصاديات المسلمين وتشجيع مؤسساتهم
ومبادراتهم الانتاجية كخطوة على طريق
التكامل الاقتصادي بيننا ؟

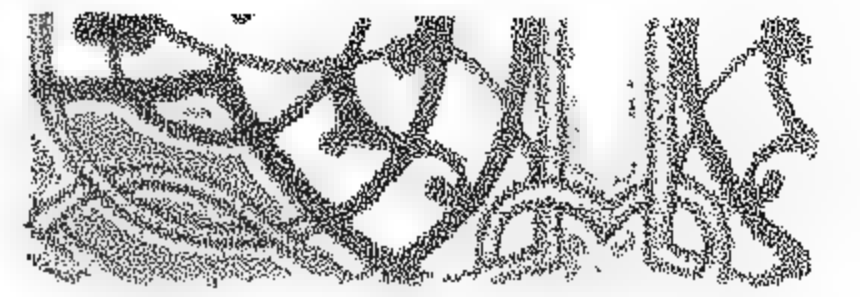
نرجو أن يتم ذلك مستقبلا سائلين الله
التوفيق للهيئة في أداء رسالتها السامية

الإسلامية المتخلفة ، ودرء مخاطر
الغزو الثقافي الفكري الأحادي عن
شباب أمتنا •

الباب مفتوح للجميع :

وفي لقاء مع سعادة الدكتور عز الدين
ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس
الدولة ورئيس وفد الامارات ورئيس
الدورة السابقة للهيئة قال - « ان باب
الاشتراك في هذه الهيئة مفتوح لجميع
الدول الإسلامية الراغبة في خدمة
الدعوة ورفع مستوى الاقليات الإسلامية
والوقوف في وجه المد الأحادي الخطير
الذي يهدد المثل والقيم الروحية والخلقية
وان اشتراك المزيد من الدول الإسلامية





■ الهيئة المشتركة

■ للمراكز الثقافية الاسلامية



▲ مناقشة الرسومات الهندسية

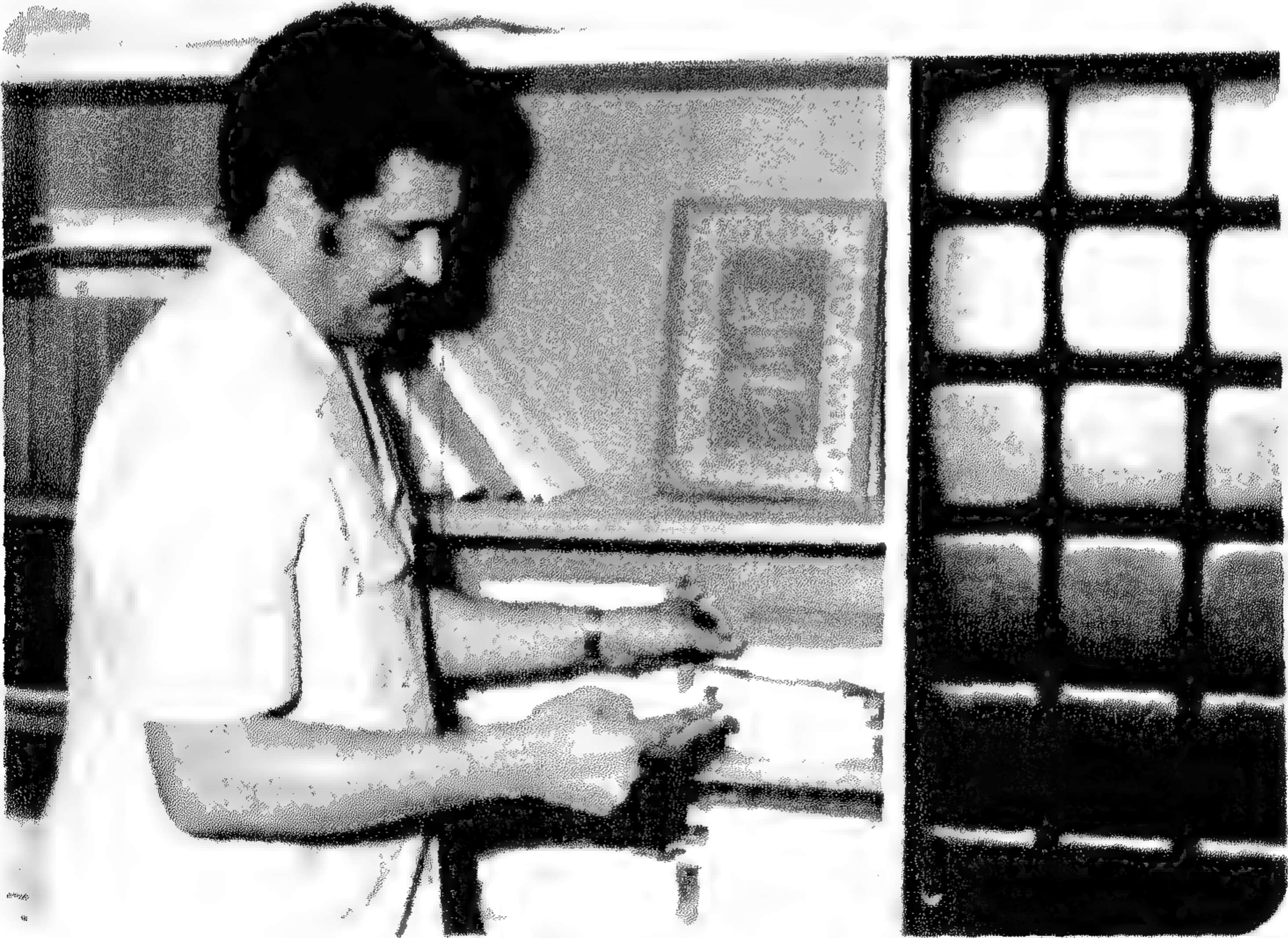
▼ سعادة المستشار الثقافي لرئيس دولة الإمارات
وفصيلة مدير الشؤون الإسلامية : عصو الهيئة





▲ أعضاء وفد الجماهيرية الليبية

▼ سعادة السفير الليبي في مراجعة مكتبه



المرأة في الاسلام

يقلم الدكتور :
عبد الرحمن علي الحجي

اليها كمخلوق دنيء أو رديء
قد يساوى بالحيوان ، كرمها
الاسلام ورفع شأنها ،
تكريماً حقيقياً أصيلاً
انسانياً ، وسيبقى الاسلام
متفرداً في هذا الامر كما
هو في غيره . وحتى اليوم
فان مكانتها الانسانية في
الاسلام لا يجاريها مكان
لاخواتها في الامم الاخرى ،
وفي بلدانها المتحضرة مهما
خدعت المظاهر .

حين كرم الاسلام الانسان
في كل مكان ، وكافة
الاجناس ذكورا واناثا من
حيث هو ، فلا نتوقع من
الاسلام الا أن يكرم المرأة
أيضا لانها انسان ، فليس
في الاسلام ظلم لاحد أو
محاباة لآخر ، فشرع الله
لخلق الله كافة . أظهر
الاسلام دورها وأبأن
مكانتها وعين مسئوليتها ،
ويوم كانت المرأة تهان وتنكر
عليها انسانيتها ، أو ينظر

يفور الى الحقائق ، ينسجم والخلقة
والفطرة ، مع مراعاة الخصائص كافة
كانسان وكامرأة .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم ، يريد الجهاد في سبيل الله ،
فقال له الرسول الكريم ، صلى الله عليه

حين نتحدث عن ذلك يجب عدم
الخلط بين الوضع الذي يريده الاسلام ،
وبين ما يمارس باسمه أو في داره
(أرضه) من تصرفات ، لقد كرم الاسلام
المرأة (١) أما وأختا وزوجا وبتنا ، في كل
أمورها ، جليلها ودقيقها ، بأسلوب

وسلم : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم .
قال : « فالزمها فان الجنة عند
رجلها » (٢) . وأوجب الاسلام احترام
ومراعاة الزوجة ، حتى جعل للزوج
الاجر على وضع اللقمة في فم زوجته .
قال الرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم ، في بيان مكانتها : « الدنيا
(كلها) متاع وخير متاع الدنيا المرأة
الصالحة » (٣) .

وجعل لاحساس تربية النساء اجراء،
وجزاء تربية عدد منهن تربية صالحة
الجنة ، وهذا قائم على أساس الاسلام،
في احسان التربية ، والتزام المربي
بهذا المنهج ، فالله تعالى يشبهه أو يثيبها
على ذلك بالجنة ، وهذا يصور أهمية
التربية الصالحة على النهج المستقيم
- كما يريد الله - وأهمية الالتزام
بشرع الله ، وحين ذلك يكون في التربية
التحري لهذا الشرع وابتغاء وجه الله
تعالى فيه .

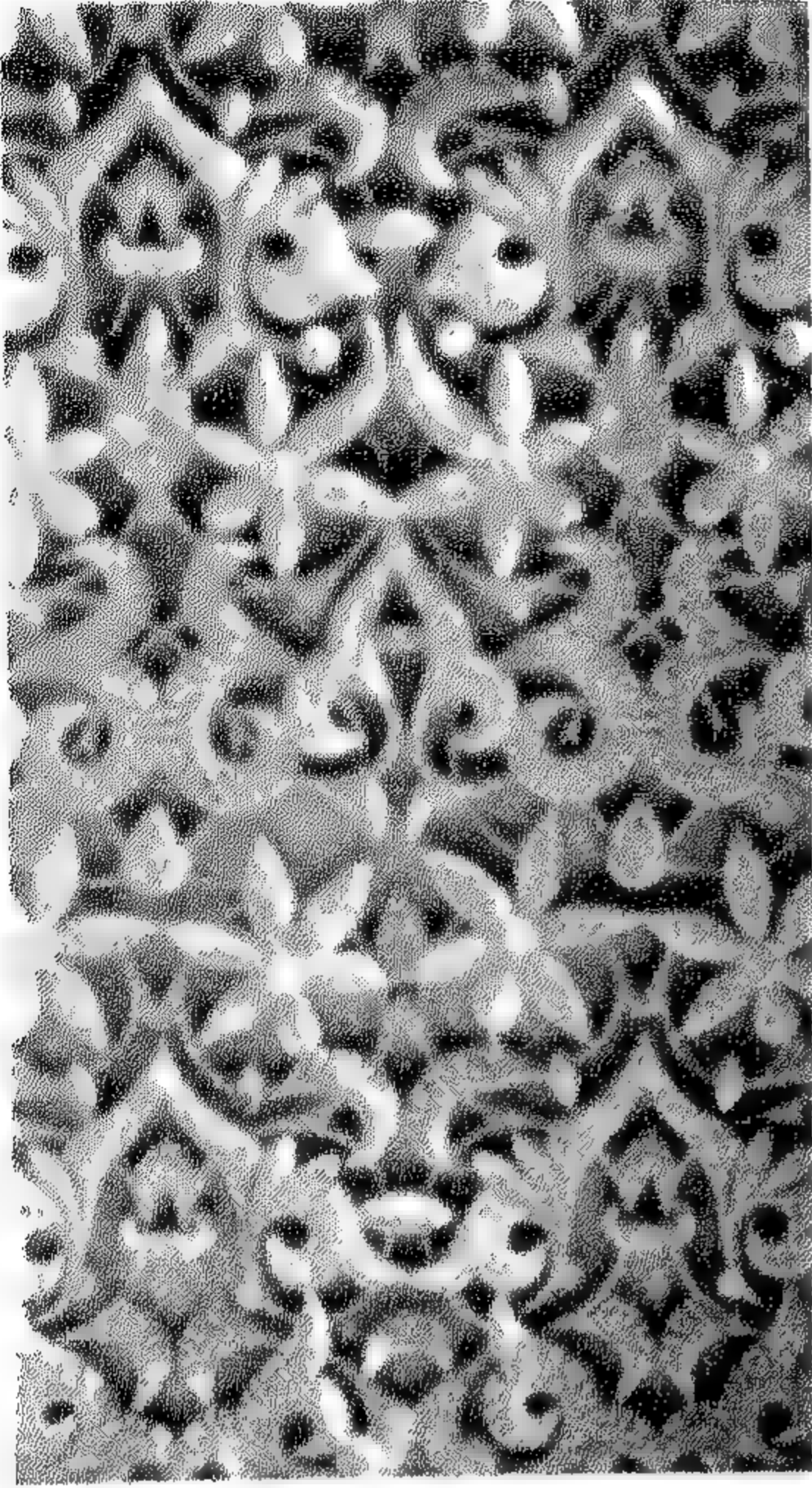
والله جلت قدرته لا يضيع عملا لانسان
مهما كان ذكرا أو أنثى ، لذلك يقول
جل وعلا : « من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ولنجزينه أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » النحل : ٩٧ .

كما يقول تعالى : « فاستجاب لهم
ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من
ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ، فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم وادثوا في
سبيلي وقتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم
سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من
تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب » آل عمران : ١٩٥ ،
والآيات في ذلك كثيرة . وجعل الاسلام
للمرأة حقوقا معلومة : « ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف » البقرة : ٢٢٨ .

هذا اذا علمنا ما كانت تعامل به
المرأة قبل الاسلام في المجتمعات كافة
بل وبعد الاسلام وحتى اليوم ، لم يكرم
المرأة كالاسلام نهج أو نظام ولا غرامة،
فهو شرع الله الذي أكرم به بني الانسان
في كل ديارهم وعصورهم على تعاقب
الاجيال ، وفي القرن السابع الهجري ،
(الثالث عشر الميلادي) ، اعتبر
ريكاردو دي بيرى ، (مستشار انكلتره
وجامع الكتب الانكليزي المشهور) ،
المرأة حيوانا يغيضا يكره العلم (٤) .
وفي القرن الرابع الهجري ، (العاشر
الميلادي) ، ذكر لنا احمد بن فضلان
- حين سافر الى بلاد البلغار ومناطق
أوربية أخرى - عن عادات في مهانة
الانسان والمرأة وذلك في رسالته (٥) .
والى الآن ، ما يزال الاسلام - وهو
دوما - متفرد بتكريمه للانسان ، ونظرته
الصادقة الصافية السمحة اليه ،
وخلال القرون التي كان الاسلام موجهها
للمجتمع ، وكلمته نافذة فيه ، عملت
المرأة في كل ميدان يناسبها في طبيعة
تكوينها ووظيفتها ، وفي كل ذلك كانت
المرأة محافظة على دينها ملتزمة بالسمت
الاسلامي المضيء ، فقد درست وعلمت
وحاربت ، وكانت قبل كل شيء تنشيء
الاجيال في محاضنها الاصيله .

كل هذه الاحوال والحقوق والارضاع
لم تحصل عليها المرأة ولا المجتمع
نتيجة لصراع ، كان هبة من الله ابتداء
ونعمة منه - سبحانه - تفضل بها على
الانسان ، وخلال التاريخ الاسلامي
كانت المرأة متعلمة تعرف طبيعتها وتقوم
بواجباتها في هذا الاطار الذي يناسبها
ويلائم فطرتها ، ومنذ صدر الاسلام كانت
المرأة المسلمة تعمل في بناء الحياة كما
راينا في امثلة كثيرة ، كما أنها قد

أضواء على الحضارة



ساهمت المرأة المسلمة في الفنون والصناعات

فالناس سواسية كأسنان المشط ، كما جاء في الحديث الشريف ، ومعلوم أن لا تفاضل بين الناس ، لأن أساس التفاضل التقوى والعمل الصالح ليحوز رضا الله تعالى .

إن هذه الحضارة تقوم على الاخلاق فهي أولا وكل ما عداها يدور في هذا الفلك ، وانها تقوم على الخير المطلق كما تقوم على القيم . كذلك تقسم بالانصاف ، وتقوم على الالفة والانسجام ، وانعدام الصراع وعدم الحقد في داخل الانسان وخارجه وفيما بينهما ، وانها تعطي لكل ذي حق حقه ، وتوازن بين الامور بالنسبة لحياة الفرد وحياته مع الجماعة والجماعة مع الفرد .

كما تقوم على المحبة والوئام ، وهذا ليس في عالم الانسان فقط بل كذلك بالنسبة للحيوان ، وكل ما في الكون . ونذكر في ذلك قصة زوجة أبي ذر

تعلمت وكانت عالمة بفنون العلم ، فيروي لنا عبد الواحد المراكشي ، (٦٤٧ هـ) ، في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ، بأنه « كان بالربض الشرقي في قرطبة مئة وسبعون امرأة ، كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها ؟ » (٦) .

من كل ما سبق نتعرف على أن للانسان في الاسلام المكانة الكريمة التي منحها الله اياها ، وانا طريقه وهيا له أسباب العلم والمعرفة .

خصائص الحضارة وتراثها:

من ذلك كله يتبين لنا خصائص الحضارة الاسلامية وتراثها العلمي والانساني العام ، بأنها تقوم على العقيدة والايمان بالله تعالى وتوحيده ، وهي الحضارة الوحيدة التي تقوم على هذا الاساس ، وتعتبره مكيئا أصيلا وضروريا ويقوم البناء عليه .

هذه الحضارة والتراث ، ذات نزعة انسانية ، جاء في الحديث الشريف بأن: « الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله » . ولقد بين الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه : « من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » . ولذلك فالارتباط وثيق بين الناس ، كما أن هناك المساواة الكاملة بينهم ، بغض النظر عن أحسابهم وأجناسهم وألوانهم . يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، واني والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (٧) .

الغفاري رضي الله عنه ، حين هاجم
الاعداء ، في السنة السادسة للهجرة
المدينة المنورة ، وأخذوا الاسرى والابل ،
كان ملها ابل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ووقعت امرأة ابي ثار في
اسرهم ، ثم لما لحق المسلمون بهم .



وأنفقت وتشارك في بناء المساجد والمدارس

الاحوال ، ولتوفيره بشكل مستمر ، وهذا يتمثل في ظواهر متعددة ، منها ما يعرف بالوقف ، وهو تشريع اجتماعي كبير ، ان يوقف المسلم فيه مالا أو ملكا لمصلحة عامة وعلى مر الدهور أي بعد وفاته أيضا ، وينتفع به من الناس من لا صلة ولا معرفة له مع الواقف ، بل قد يولد بعد أجيال من ابتداء الوقف ، من ذلك أن الخطيب البغدادي - الذي مر ذكره - قد تصدق بجميع ماله - وهو مئتا دينار - على العلماء والفقراء ، وبثيابه أيضا ، كما أوقف كتبه على المسلمين (٩) ، والامثلة في هذا كثيرة الى حد أن البعض قد أوقف - على الحيوانات - الاراضي والمزارع (١٠) .

استردوا ما اخذوه ، وعسادت امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء ، فلما وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر وقالت له ، يا رسول الله انسي نذرت ان نجاني الله عليها ، ان أنحرها فأكل من كبدها وسنامها ، فتبسم وقال : « بشئ ما جزيتها ، ان حملك الله عليها ونجاك بها ، ثم تنحريها انه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، فأرجعي الى أهلك على بركة الله » (٨) . اهتم الاسلام بعمل الخير المطلق لاي فرد ، ويتمثل ذلك في كل الظروف والياديين ، ويكون بين المسلم وعمل الخير عشق دائم يتقرب به الى الله تعالى ، بل الحرص الشديد عليه في كل



- ١ - المرأة بين الفقه والقانون مصطفى السباعي ٢٨-٢٧ .
- ٢ - جامع الاصول ١-٤٠٣ .
- ٣ - مختصر صحيح مسلم ١-٢٠٧ (رقم الحديث ٧٩٧) .
- ٤ - المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الاسلامية ربيعاً مجلة معهد المخطوطات العربية ٤-٩٢-٩٣ .
- ٥ - رسالة ابن فضلان ١٥٦-١٦٤ .
- ٦ - المعجب ٤٥٦-٤٥٧ الربض هو الحسي ، وكان في قرطبة واحد وعشرون حيا .
- ٧ - مختصر صحيح مسلم ٢-٣٩ (رقم ١٠٤٦)
- ٨ - امتاع الاسماع القرينزي ١-٢٦٣ (بتصرف)
- ٩ - وفيات الاعيان ١-٩٣ كذلك موارد الخطيب البغدادي .
- ١٠ - راجع من روائع حضارتنا ١٢١-١٢٨ .



الصفاء والمرورة وعشية عرفه ، ويجمع ،
وعند الجمرتين وعلى الميت .
وعن ابن جريح قال : حدثت عن
مكحول انه قال : كان النبي صلى الله
عليه وسلم ، اذا رأى البيت رفع يديه
فقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً
وتكريماً ومهابة ، وشرفه ممن حجه
واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً
وبراً » .

المسجد الحرام في مكة
الحج والعمرة

عن أبي سعيد الخدري قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد :
المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى » .

وعن ابن أبي مليكة قال ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في
مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما
سواه من المساجد الا المسجد الحرام ،
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من
خمس وعشرين ألف صلاة فيما سواه من
المساجد » . صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فضل الطواف بالحرم

عن جابر بن عبد الله ، ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « هذا
البيت دعامة الاسلام ، من خرج يؤم
هذا البيت على الله ان قبضه ان يدخله
الجنة ، وان رده ان يرد به بأجر
وغنمة » .

○ ○ ○ ○ ○

قال تعالى في حقها ، على لسان
أبي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل :
« رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني
أن نعبد الاصنام » . وقال جل وعلا :
« لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد ، ووالد وما ولد » .
قال المفسرون : « ان البلد السوار
ذكره بهذه الآية هو مكة » . وقال صلى
الله عليه وسلم : « من مات بمكة فكانما
مات في السماء الدنيا » .
وأجمع العلماء ، على أن « مكة »
و « المدينة المنورة » ، أفضل بقاع
الارض يليهما بيت المقدس » .

أول بيت وضع للناس

قال عثمان بن ساج : اخبرني يحيى
ابن أبي أنيسة ، في قول الله عز وجل :
« ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا » . قال : كان موضع الكعبة قد
سماه الله - عز وجل - بيتاً قبل أن تكون
الكعبة في الارض ، وقد بنى قبله بيت
ولكن الله سماه بيتاً ، وجعله الله مباركاً
وهدي للعالمين قبله لهم .

○ ○ ○

د يقال عند النظر

الى الكعبة

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب قال : كان عمر بن الخطاب اذا
رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك
السلام فحينا ربنا بالسلام .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه
قال : « ترفع الايدي في سبع مواطن :
في بدء الصلاة واذا رأيت البيت وعلى

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

• لوحة فنية - اعداد الاستاذ سمير ابراهيم سالم

رد اعتبار الحضارة للإسلامية

○ بقلم : مسلم

١ - في امريكا صدرت الموسوعة
الضخمة : عبقرية الحضارة
العربية عن شركة امريكية
بمناسبة عيدها الماسي •
٢ - في بريطانيا (جامعة
كمبردج) موسوعة مقدمة للحضارة
الاسلامية (سافوري ، شارلز
ادمز ، بوزورت ، ميلارد) •

٣ - في فرنسا : دار موسوعة
السفي بباريس : كتاب عالم
الاسلام تأليف جماعة من الاساتذة
الاوربيين والامريكيين •

من المتوحشين لا حضارة لهم ولا ثقافة
فهؤلاء الذين قدموا للانسانية حضارة
الانسان المعاصر فمنطقة الشرق العربي
التي تشهد الان صراعات عديدة يحارب
فيها العرب من اجل السلام والعدل هي
نفس المنطقة التي قدمت من قبل للانسانية
اديانها وقدمت الكثير من العلماء في ميادين
الطب والهندسة والكيمياء والعديد من
الادباء والفنانين في زمن كانت فيه اوربا
تعيش في ظلام العصور الوسطى الذي اضاء
الطريق للانسانية و اشار المستشرق الى ان
هدف الموسوعة هو : « تصحيح آثار تاريخ

صدرت هذه الكتب في وقت متقارب
خلال العامين الاخيرين فماذا توحى هذه
الظاهرة الجديدة في الفكر الغربي بعد
مرحلة طويلة من العقوق والصمت والتجاهل
الشديد اما اولهما فقد صدرت تحت عنوان
« عبقرية الحضارة العربية » في ٥٠٠
صفحة بالاضافة الى ٧٦ لوحة بالالوان
تصور المناطق الاثرية وبعض المخطوطات
الدينية النادرة اشترك في تحريرها نخبة
من الاساتذة العرب والاجانب قال دينس
ديفيز في مقدمة الموسوعة « ان هذا الكتاب
موجه الى كل من يظن خطأ ان العرب فريق

الشرق الاسلامي هو

ميدان العمل والروح

عن نشاط العرب في مجال الاقتصاد والتجارة واسواقهم ، وهذه الموسوعة التي اشترك فيها ابراهيم مذكور، ومنسح حوري ومجيد فخرى واوليج جرابار (استاذ الفن والعمارة) وسامي حمارنة (استاذ علوم الحياة) وعبد الحميد صبره ودونان هيل (استاذ التكنولوجيا الميكانيكية) تعنى بالناحية العربية وتنحو نحو مفاهيم الاستشراق في نسبة الحضارة الى العرب لا الى الاسلام وهو تيار استشرى في الاربعينات ثم ضعف بعد ذلك، بعد ان كشفت الابحاث بالادلة القاطعة على ان مادة الاسلام وفكره من توحيد والتزام اخلاقي وقوانين قدمها القرآن الكريم هو الذي صهر العرب والترك والفرس في بوتقة مفهوم واحد جامع هو الذي صدرت عنه الثقافة الاسلامية العريقة والحضارة الاسلامية بمعناها الاصيل وهي تحرير الانسان من عبودية الامبراطوريات الزائلة (الرومانية والفارسية والفرعونية وغيرها) وتحرير العقل الانساني من عبودية الوثنية وبيوت الفيران .

ولعل موسوعة جامعة كمبريدج كانت اصدق تعبيراً عن هذا المعنى حين اطلقت اسم (مقدمة للحضارة الاسلامية) حيث

طويل ومضيق، لحضارة عانت من الاهمال زمننا طويلاً حتى يمكن للمطلع التعرف على منجزات العرب وتراثهم الانساني الفريد فموضوع الموسوعة هو الحضارة العربية قديماً وحديثاً وقد ساهم في اعدادها نخبة من المتخصصين وضعوا خلاصة علمهم الواسع في عدد قليل من الصفحات بأسلوب سهل واسع والموسوعة خلاصة جهد كبير بذل لالقاء الضوء على امجاد العرب الماضية التي لا تزال تملأ الدنيا حتى يومنا هذا . نتحدث الموسوعة بأسهاب عن تاريخ العرب منذ ظهور العالم الاسلامي وبداية الفتوح العربية في القرن السابع الميلادي ويقدم تقييماً لاسهام العرب في الثقافة الاسلامية مع عرض لبعض المخطوطات الاسلامية النادرة ، ثم يقدم وصفاً للدور الحيوي الذي لعبته الحضارة العربية كهمزة وصل بين حضارة اليونان القديمة واوروبا في العصور الوسطى هذا العصر الذهبي للاسلام وما قدمه العرب خلاله من علم وحضارة وما حافظوا عليه من تراث العالم القديم خاصة تدوين الادب العربي ومجموعة القوانين الاسلامية العظيمة والكشوف النادرة في مجال العلوم والرياضيات والفلك والفلسفة ، وتتحدث

يقول المشرف عليها : « ان هناك ثلاثة جوانب في هذه الحضارة لاتنال في الوقت الحاضر ما تستحقه من الدراسة هي الادب واللغة والشريعة بالرغم من ان هذه الجوانب كانت في عصر الاسلام الذهبي فقد شغلت افضل العقول في الشرق الاوسط وانتجت هذه العقول مؤلفات هي قمة في العظمة والتفصيل والدقة وقد بقي منها قدر هائل وان كان هذا لا يمثل الا جزءا منها فقد اهتمت هذه الحضارة بالدقة اللغوية والتعبير الادبي وكرست نفسها لتنظيم جميع جوانب الحياة بتشريعات فقهية .

كذلك كان الشرق الاسلامي هو في ميدان العقل والروح ولزمن طويل موطننا لتراث حي ونشيط في التفكير الديني والفلسفي، ولقد كانت اضافات المسلمين الى التراث العلمي والى الطب والرياضيات واضحة جدا ، وفي الفلك والكيمياء ذهب الفقهاء المسلمون الى اقصى مكان ممكن ان يصل اليه عالم لا يمتلك التلسكوب ولا الادراك الاوضح للبناء الكيماوي او الطريقة العلمية الحديثة وكل ما انجزوه في هذه الميادين (العلوم والطب والرياضيات) اخذه الغرب وظل بدون تغيير لعدة قرون وبعض هذه العلوم لم يعرفها الغرب كاللوغاريتمات والكسور والبصريات والتحكم في الكولسترول وغير ذلك لم يكتشفها الغرب الا بعد زمن طويل وبعد بحث وضني وكثير من العلماء المحدثين ومؤرخي العلم لا يدركون هذا ، ولكن الاسهامات الاكثر دواما التي قدمها المشرق الاسلامي للغرب هي في الاشياء المادية حيث لا زالت تسمى باسماء عربية وفارسية او تركية وقد نقلت هذه عن طريق التجارة او الحروب».

سؤال •• وجواب :

ويتساءل الاستاذ ديكتر بعد هذه المقدمة:

ما الذي استعاره الغرب من الشرق ؟ •
ويجيب : « ان استعارات الغرب من الشرق الاوسط تشكل من الناحية العملية جميع نسيج الحضارة الاساسي ولولا هذه الاستعارات الاساسية من الشرق الاوسط لكنا تفتقر الى اشياء كثيرة مالم يكن لدينا القدرة والسرعة على ابتكارها بانفسنا، ومن هذه الاشياء الزراعة وتدجين الحيوانات والملبس والمواصلات ثم النسيج والحياسة والبناء وعمليات الري والصرف وتعبيد الطرق واختراع العجلة واعمال التعدين والسفن الشراعية والمراقبة الفلكية والتقويم السنوي والكتابة وحفظ السجلات والقوانين والحياة المدنية وصك النقود او التفكير المجرد والرياضيات ومعظم افكارنا •

وتجيب موسوعة « عالم الاسلام » التي صدرت بمناسبة المهرجان العالمي الاسلامي الذي اقيم في لندن فتقع في (٣٥٠) صفحة بصحبتها خمسمائة صورة ولوحة وخريطة تبرز المعالم الرئيسية في الحضارة الاسلامية وتاريخ الاسلام منذ نشأته الى عصرنا هذا ، وبالموسوعة ثلاثة عشر فصلا كتب كل منها استاذ متخصص في احد فروع الدراسات الاسلامية في الجامعات الاوربية والامريكية المختلفة ، وقد ركزت هذه الموسوعة على اربعة مناطق في العالم محددة بالدراسة المفصلة وهي اسبانيا وفارس والعالم العثماني والهند كما تناولت دراسات الحضارة الاسلامية والحكومة والفن والادب والموسيقى والعلوم وشئون الحرب •

وقد تناولت هذه الموسوعة بالدراسة ابطال المقاومة المسلحة في العصر الحديث امثال محمد علي ومهدى السودان والامير عبد القادر الجزائري والريسوني وبومعزة وبوحامدة وابراهيم باشا ومحمد عبده وجمال الدين الافغاني •

وبالجملة فان هذه الدراسات التي

« رد اعتبار للحضارة الاسلامية » □

تشرف عليها دوائر اجنبية تحتاج الى مراجعة والى حذر شديد في تقبل ما فيها من مادة لانها بالرغم من انها تعطى في صورتها العامة ما يمكن ان يسمى التقدير او اعادة النظر او رد الاعتبار للحضارة الاسلامية بعد فترة طويلة من الصمت والتجاهل محل الاحتقار للاسلام وعقيدته وتاريخه وفكره على النحو الذي نراه في كتابات المستشرقين والمبشرين ، نقول بالرغم من انها تمثل تحولا الا انها لا تخلو ابدا من النقص والدس والفمخاضة اذا كان من بين المشرفين عليها بعض الكتاب اليهود والفريسيين الكارهين للاسلام او الموالين للصهيونية .

ونحن مع تقديرنا للجهد المبذول فان هذه الدراسات في حاجة الى مراجعة شاملة والى تصحيح ما ورد فيها من اخطاء فان برنارد لويس اليهودي وطائفة من زملائه لا يمكن بحال ان يقيموا هذه الابحاث الواسعة دون ان يدسوا من فكرهم ومفاهيمهم واحقادهم على الاسلام واهله وحضارته وتاريخه ، ومن ذلك ما نجده في كتابات برنارد لويس في موسوعة (عالم الاسلام) من تصويره السيئ لخروج المسلمين من الاندلس ومن شرق اوربا ايام الدولة العثمانية فانه لا ينسى احقاده بان يصف ذلك في عبارة:الطرد واجبار على التراجع وغيرها من عبارات لا تتفق مع حقيقة الواقع . كذلك فانه يدس سمومه حين يعرض لخلافة عثمان ويصورها على انها نصر للارستقراطية الملكية (كذا) حيث يصف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بانه كان ينتمي الى اسرة كبيرة

وانه قد اعقب ذلك انفسام المسلمين والفتنة الكبرى ولا ريب ان هذا التصور خاطيء في جملته وفي تفصيله ، كذلك نجد برنارد لويس يشير الى الاسلام في بعض فصوله باسم الحمديّة والى المسلمين باسم الحمديين ، وتلك دعوى باطلة فان الاسلام هو المنسوب الى اسم الدين الحق منذ انزل الله الدين ، اما غير المسلمين فهم الذين نقلوا اسم الدين (الاسلام) الى العنصر فاطلقوا عليه اليهودية او الى اسم النبي فاطلقوا عليه المسيحية اما المسلمون فابهم ثبتوا على الاسلام المنزل الكريم .

وحين يعرض برنارد لويس لتاريخ الاسلام يمرسريعا بصفحات الفتوح والتوسع وفتوى الاسلام السليمة في افريقيا وجنوب شرق آسيا ويركز على بعض المواقف الصغيرة التي ليس لها اى اهمية في ذلك التاريخ الضخم الواسع كخروج الاسلام من صقلية او ما يسميه طرد المسلمين من الاندلس او هزيمة الاتراك العثمانية بعد محاصرتهم لاسوار فينا وفي كتابات برنارد لويس وغيره ما يوحى بنسبة هزيمة المسلمين الى الاسلام بينما ان الحقيقة الجهرية هو ان هزيمة المسلمين ما جاءت الا لخروجهم على قواعد الاسلام وقوانينه ، وان هزيمة المسلمين لا صلة لها مطلقا بتلك الاسس المنزلة للدين الحق والتي هي مصدر النصر لكل من تمسك بها .

وبالجملة فان هذه الدراسات بالرغم من مظهرها الذي يوحى بالتقدير والتكريم للاسلام فانها تحمل سموما كثيرة وتحتاج الى مراجعات واسعة .



صفات النفس السوءية

للاستاذ :

عبد الرحمن حسن حبيكة

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة

بمكة المكرمة

أولاً : الهوى :

أثبت القرآن أن النفس لها هوى ،
والهوى شعور يميل بها إلى ما تحب من
مطالب وحاجات ، أو متع ولذات
وشهوات ، أو عواطف وانفعالات ، وقد
يكون ما تهواه شراً لها ، أو أذى أو
ضراً ، قال الله تعالى :

« وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي
المأوى » النازعات ٤٠-٤١ .

وقال تعالى في معرض الكلام عن
المشركين :

« أن يتبعون إلا الظن وما تهوى
الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى »
النجم ٢٣ .

وخاطب الله اليهود بقوله :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون » البقرة ٨٧ .

وتحدث عنهم بقوله :

« لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل
وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون » المائدة ٧٠ .

ثانياً : الشهوة :

وأثبت القرآن أن النفس لها شهوة
بها تشتهي ما تستمتع به أو تلذذ ،
ولذلك وصف الله أهل الجنة بقوله :

« وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون »
الأنبياء ١٠٢ .

مفاهيم قرآنية

وخاطبهم بقوله :

« ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » فصلت ٣١ .

ووصف الجنة بقوله : في سورة (الزخرف) :

« وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين » ٧١ .

ثالثاً : الحاجات والمطالب :

وأثبت القرآن أن للنفس حاجات ومطالب تسعى لقضائها ، من ذلك ما ذكره الله تعالى في شأن يعقوب عليه السلام :

« إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » يوسف ٦٨ .

رابعاً : الشعور بالمشقات :

وأثبت القرآن أن النفس تشعر بالمشقات ففي وصف ما خلق الله لنا من الانعام ممتنا به علينا ، قال تبارك وتعالى :

« وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ان ربكم لرءوف رحيم » النحل ٧ .

خامساً : الصبر وضده :

وأثبت القرآن أن الصبر من الصفات التي قد تتصف بها النفس ، وأثبت هذا لها على سبيل الاحتمال يقتضي أنها قد لا تصبر ، أي : فهي قد تضجر ولذلك خاطب الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الكهف ٢٨ .

سادساً : الجود وضده :

وأثبت القرآن أن الجود أو الشح وما

بينهما من الصفات التي تتصف بها النفوس البشرية ، ففي اتصاف الأنفس بالشح وأنه الغالب فيها ، يقول الله تعالى :

« واحضرت الأنفس الشح » النساء ١٢٨ .

وفي التوجيه للتخلص من شح النفوس قال تعالى في سورتي (الحشر) و (التغابن) :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٩) / (١٦) .

وفي طيب نفس الزوجات بشيء من مهورهن لازواجهن ، قال الله تعالى :

« فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً » النساء ٤ .

وفي الحث على الانفاق ابتغاء مرضاة الله ، وتثبيتاً من الأنفس لصدق اليقين بالله والثقة به ، والاخلاص له في العمل ، وتثبيتاً من الأنفس لخلق الجود الذي يرضى الله عنه بممارسة العطاء في كل مجال من مجالات الخير التي يبتغى بها مرضاة الله تعالى ، قال الله عز وجل :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين ، فان لم يصيبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » البقرة ٢٦٥ .

سابعاً : الحسد وضده :

وأثبت القرآن أن الحسد من الصفات التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الحسد اتصفت بضده ، ففي بيان حال كثير من أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم

من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق ٠٠ «
البقرة ١٠٩ .

ثامنا : الخوف وضده :

وأثبت القرآن أن الخوف من الصفات
التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن
النفوس اذا برئت من صفة الخوف
اتصفت بضده ، ففي وصف حالة موسى
النفسية حينما قام سحر فرعون
بأعمالهم ، فألقوا حبالهم وعصيهم ،
وخيل اليه من سحرهم انها تسعى ،
قال الله تعالى :

« فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا
لا تخف انك أنت الاعلى » طه ٦٧-٦٨ .

تاسعا : الكبر وضده :

وأثبت القرآن أن الكبر من الصفات
التي تتصف بها النفوس وظاهر أن النفس
اذا برئت من صفة الكبر اتصفت بضده ،
ففي شأن المشركين الذين لا يؤمنون
باليوم الآخر ، قال الله تعالى :

« وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
أنزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ، لقد
استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا
كبيرا » الفرقان ٢١ .

عاشرا : الضيق والخرج :

وأثبت القرآن أن الضيق والخرج من
الصفات التي قد تتصف بها النفوس ،
وهذا يدل على أن ضد ذلك وهو
الاتساع والانشراح من الصفات التي
قد تتصف بها أيضا ، ففي ربط صدق
الايمان بتحكيم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الامور القضائية التي
اختلفت أمرها ، والتسليم التام لحكمه ،

قال الله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا
تسليما » النساء ٦٥ .

وفي شأن الثلاثة الذين خلفوا عن
الخروج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لغزوة تبوك ، قال الله
تعالى :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ الا
اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله
هو التواب الرحيم » التوبة ١١٨ .

حادي عشر : التأثر بالقول البليغ :

وأثبت القرآن أن النفوس قد تتأثر
بالقول البليغ ، فتستجيب للموعظة
ودعوة الحق ، ففي شأن طائفة من
المنافقين قال الله تعالى :

« أولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم ، فاعرض عنهم ، وعظمهم ، وقل
لهم في أنفسهم قولا بليغا » النساء ٦٣ .

ثاني عشر : مشاعر التحسر والندم :

وأثبت القرآن أن مشاعر التحسر
والندم من الصفات التي قد تتصف بها
النفوس ، قال الله تعالى لرسوله :

« فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ،
ان الله عليم بما يصنعون » فاطر ٨ .
والنفس الظالمة هي التي تتحسر يوم
القيامة على ما فرطت في جنب الله

قال الله تعالى :

« ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، وان كنت لمن الساخرين » الزمر ٥٦ .

ثالث عشر : الادراك الى حد الاستيقان :

ودلت النصوص القرآنية على أن الادراك العلمي على اختلاف مستوياته من الصفات التي تتصف بها النفس الانسانية ، ففي مستوى اليقين ، نجد أن القرآن قد تحدث عن الحالة النفسية لفرعون وقومه ، أمام الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فقال الله تعالى : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » النحل ١٤ .

وفي مستوى الظن الباطل نجد أن القرآن قد تحدث عما كان في نفوس طائفة من المنافقين في غزوة أحد ، من ظنون باطلة جاهلية دفعتهم الى الهم واطلاق مقالات الكفر والردة ، فقال الله تعالى :

« ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية » آل عمران ١٥٤ . وبين هذين المستويين الاعلى والادنى سائر المستويات الادراكية .

معرفة طريق فجورها وطريق تقواها :

ومن الخصائص الادراكية معرفة طريق الفجور وطريق التقوى ، وقد

منح الخالق النفوس الانسانية القدرة على معرفة هذين الطريقين من طرق سلوك الانسان في الحياة ، طريق الفجور ، وطريق التقوى ، فحينما تتجه النفس الى سلوك طريق الفجور تتجه اليه وهي عارفة بأنه طريق شر ، فهي بصيرة بما تعمل ، وحينما تتجه الى سلوك طريق التقوى ، تتجه اليه وهي عارفة بأنه طريق خير ، فهي بصيرة بما تعمل .

هذا ما دل عليه قول الله تعالى : « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » الشمس ٩،٨،٧ . وقول الله تعالى :

« بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » القيامة ١٤،١٥ . لذلك فهي تعلم يوم القيامة ما قدمت من عمل وما أخرت ، قال الله تعالى : « واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت » الانفطار ٥،٤ . ونظير هذا قول الله تعالى :

« علمت نفس ما أحضرت » التكويد ١٤ . أي : ما أحضرت من عمل عملته في فترة امتحانها ، ويكون هذا يوم الدين بحسب ما دلت عليه الآيات السابقة : واذا كانت النفس تعلم فهي تجهل أيضا .

ومما تجهل ما تكسب غدا ، والارض التي قدر لها أن تموت فيها ، قال الله تعالى :

« وما تدري نفس ماذا كسبت غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله

عليم خبير « لقمان ٣٤ .

ومما تجهل كل نفس ما أخفى الله
للمؤمنين المتقين من قرة أعين في جنة
النعيم ، قال الله تعالى :

« انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا
بها خروا سجدا ، وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما
أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون » السجدة ١٥، ١٦، ١٧ .

رابع عشر : القدرة على اخفاء المطالب والمشاعر :

ودلت النصوص على أن من صفات
النفس القدرة على اخفاء مطالبها
ومشاعرها في ذاتها .

ففي بيان حال طائفة من المنافقين
الذين أخفوا في أنفسهم أشياء يوم
غزوة أحد ، قال الله تعالى لرسوله :
« يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك »
آل عمران ٥٤ .

وخاطب الله المؤمنين بقوله :

« لله ما في السموات وما في
الأرض ، وان تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء ، والله على كل
شئ قدير » البقرة ٢٨٤ .

وخاطبهم أيضا بقوله :

« واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم
فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور رحيم »
البقرة ٢٣٥ .

وخاطب الله رسوله محمدا صلى

الله عليه وسلم بقوله له :

« واذا تقول للذي أنعم الله عليه
وأنعمت عليه امسك عليك زوجك ، واتق
الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ،
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه »
الاحزاب ٣٧ .

وفي عرض قصة يوسف عليه السلام
مع اخوته ، قال الله تعالى :

« قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له
من قبل ، فأسرهما يوسف في نفسه ولم
يبيدها لهم ، قال أنتم شر مكانا ، والله
أعلم بما تصفون » يوسف ٧٧ .

وفي شأن المنافقين وما أسروه في
نفوسهم قال الله تعالى :

« فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر
من عنده فيصبحوا على ما أسروا في
أنفسهم نادمين » المائدة ٥٢ .

وقال عيسى لربه كما أخبرنا الله :
« ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام
الغيب » المائدة ١١٦ .

(د) والنفس الانسانية مكلفة ومسئولة مسئولية شخصية :

وقد أثبت القرآن أن النفس الانسانية
مكلفة في هذه الحياة الدنيا ، ضمن
حدود الاستطاعة ، وأن تكليفها يرتفع
متى فقدت الاستطاعة ، دل على هذه
الحقيقة عدة نصوص قرآنية منها ما
يلي :

١ - قول الله تعالى :

« لا تكلف نفس الا وسعها ،

البقرة ٢٢٣ .

يوم القيامة تطهى

مفاهيم قرآنية

« اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ،
غافر ١٧ .

ودل على ان مسئولية كل نفس
مسئولية شخصية عدة نصوص ايضا ،
منها ما يلي :

١ - قول الله تعالى :

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على
نفسه . وكان الله عليما حكيما »
النساء ١١١ .

٢ - وقوله تعالى :

« قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن
أبصر فلنفسه . ومن عمي فعليها . وما
انا عليكم بحفيظ » الانعام ١٠٤ .

٣ - وقول الله تعالى :

« قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق
من ربكم . فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه . ومن ضل فانما يضل عليها .
وما انا عليكم بوكيل » يونس ١٠٨ .

ولما كانت مسئولية كل نفس مسئولية
شخصية . لزم ان لا تجزى نفس عن
نفس شيئا . دل على ذلك قول الله
تعالى :

« واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها
عدل ولا هم ينصرون » البقرة ٤٨ .
وقوله تعالى :

« يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ لله » الانفطار ١٠٩ .

(هـ) ونفس الانسان كاسية
لاعمال الخير و لاعمال
الشر :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت »
البقرة ٢٨٦ .

٢ - وقول الله تعالى في سورتي
(الانعام) و (الاعراف) :

« لا نكلف نفسا الا وسعها »
(١٥٢) / (١٤٢) .

٣ - وقول الله تعالى :

« ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون »
المؤمنون ٦٢ .

٤ - وقول الله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها »
الطلاق ٧ .

وكلف الله الانسان بأن يذكر ربه في
نفسه تضرعا وخيفة ، فقال الله
تعالى :

« واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ، ودون الجهر من القول ،
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين »
الاعراف ٢٠٥ .

والتكليف يستتبع المسئولية ،
ويستتبع الجزاء ، وقد أثبت القرآن ذلك
للنفس الانسانية ، وأثبت أن مسئوليتها
مسئولية شخصية ، دل على قانون
الجزاء عدة نصوص قرآنية منها ما يلي :

١ - قول الله تعالى :

« ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى » طه ١٥ .

٢ - وقول الله تعالى :

« ليجزي الله كل نفس ما كسبت
ان الله سريع الحساب » ابراهيم ٥١ .

٣ - وقول الله تعالى :

كل نفس هو الدافع عما كسبت

وأثبت القرآن أن النفس الانسانية كاسبة لما يصدر عن الانسان من أعمال خير وأعمال شر ، وان الله يعلم ما تكسب كل نفس ، قال الله تعالى مبينا علمه بما تكسب كل نفس :

« يعلم ما تكسب كل نفس ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » الرعد ٤٢ .
وقال أيضا :

« أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ » الرعد ٣٣ .

وأثبت القرآن أن الايمان من أعمال النفوس الانسانية ، قال الله تعالى :

« هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ؟ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في ايمانها خيرا ، قل انتظروا اننا منتظرون » الانعام ١٥٨ .

وقال الله تعالى :
« وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » يونس ١٠٠ .

فالنفس على هذا تشمل في دائرتها الواسعة القلب وما يتعلق به من مفاهيم وأعمال . وسبق أن النفس تشمل أيضا ما يتعلق بالنشاط الادراكي الفكري . ولما كانت الغاية من خلق الانسان في هذه الحياة الدنيا امتحانه ، وكانت أعماله فيها مظهرا لما تكسبه نفسه ، وكان عدل الله يقضي بتوفيته جزاءه ، كان لا بد من وجود آخرة توفى فيها كل نفس ما كسبت ، قال الله تعالى :
« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » البقرة ٢٨١ .
وقال الله تعالى :

« فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » آل عمران ٢٥ .
ونظيرها قول الله تعالى :

« ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » الزمر ٧٠ .
وقال الله تعالى :

« قل أغير الله أبغي ربا ، وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » الانعام ١٦٤ .

لذلك كانت العقوبات المعجلة التي تنزل بالانسان ، انما تنزل به بسبب من نفسه ، أي : بما كسبت نفسه من ذنوب ، قال الله تعالى :

« ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » النساء ٧٩ .

ونظيرها قول الله تعالى :
« أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها قلتم أنى هذا ؟ قل : هو من عند أنفسكم ، ان الله على كل شيء قدير » آل عمران ١٦٥ .

فالنفس العاقلة هي التي تحسب حساب المستقبل فتتظير ماذا قدمت له وتجتهد في تقديم الاعمال الصالحة حتى تنال الاجر العظيم عند الله . قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

D مفاهيم قرآنية D

رأوا العذاب ، وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون « يونس ٥٤ .
وتحقيقا لقواعد العدل الربانية تعطى يوم القيامة كل نفس حق الدفاع عما كسبت ، قال الله تعالى :
« يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » النحل ١١١ .

ولما كان لدى كل نفس في فطرتها القدرة على تقويم أعمالها ، ومحاسبة نفسها ، نظرا الى أنها بصيرة بحقيقة ما عملت فانها تعطى كتاب عملها لتقرأه وتحاسب نفسها محاسبة ذاتية ، قال الله تعالى :

« وكل انسان أزمانه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » الاسراء ١٣ ، ١٤ .

وتسجيل أعمال النفس في الحياة الدنيا يقتضي أن تكون موضوعا موضع المراقبة الدائمة ، قال الله تعالى :

« ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » ق ٢٠ ، ٢١ .

أي : ملك يسوق الى المحشر ، وملك يشهد بالأعمال التي كان قد سجلها في الحياة الدنيا على النفس .

(و) والنفس ذات ارادة حرة :

ودلت النصوص القرآنية على أن النفس الانسانية ذات ارادة حرة ، تختار بها طريق هدايتها أو طريق ضلالها ، فهي غير مجبرة ، نفهم هذا

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون « الحشر ١٨ .
وأثبت القرآن أن كل نفس تكون يوم القيامة رهينة بما كسبت ، حتى تحاسب ويقرر مصيرها ، الا أصحاب اليمين ، فهم في جنات يتساءلون عن المجرمين ، يقولون لهم : ما سلككم في سقر ؟ قال الله تعالى :

« كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ؟ » المدثر ٣٨-٤٢ .

وطبيعي أن تجد يوم القيامة كل نفس ما عملت من خير أو شر محضرا ، مسجلا لان ذلك هو المستند لمحاسبتها ، قال الله تعالى :

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد » آل عمران ٣٠ .

وهناك تختبر كل نفس نتيجة ما أسلفت من عمل في الحياة الدنيا ، قال الله تعالى :

« هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا الى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون » يونس ٣٠ .

فالنفس الظالمة حين تجد هول عقابها تتمنى لو أنها تملك ما تفتدي به لافتدت به ، ولو كان ما في الارض جميعا ، قال الله تعالى :

« ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به ، وأسروا الندامة لما

من قول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ،
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من
الجنة والناس أجمعين » السجدة ١٣ .
أي : لو شئنا أن نجعل النفوس من
الجن والانس مجبرة غير مخيرة لآتينا
كل نفس هداها ، ولكن المشيئة قررت
التخير ، ويلزم من التخير أن تختار
بعض النفوس طريق هداها ، وتختار
الآخرى طريق ضلالها ، وعندئذ تقضي
الحكمة بالتفريق في الجزاء ، ففريق في
الجنة وفريق في السعير .

(ز) والنفس الانسانية ذات أطراف ثلاثة أعلى وأسفل وأوسط :

فالطرف الاسفل من النفس
يوسوس ويسول بالسوء وممارسة ما
فيه شر وضر واثم طلبا للمتعة واللذات
العاجلة ، فهو امار بالسوء ، دل على
هذا الطرف الشيطاني من النفس
ووساوسه وتسويلاته وكونه أمارا
بالسوء عدة نصوص قرآنية ، منها ما
يلي :

١ - قول الله تعالى :

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من
حبل الوريد « ق ١٦ .

٢ - وقول الله تعالى حكاية عن
السامري :

« قال بصرت بما لم يبصروا به
فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها
وكذلك سولت لي نفسي » طه ٩٦ .

٢ - وقول الله تعالى حكاية لقول

يعقوب عليه السلام لبنيه :

« وجاءوا على قميصه بدم كذب ، قال
بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ،
يوسف ١٨ .

٤ - والقاتل من ابني آدم لآخيه قد
طوعت له نفسه بوساوسها وأوامرها
الملحة قتل أخيه فقتله ، قال الله تعالى
في شأنه :

« فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله
فأصبح من الخاسرين » المائدة ٣٠ .

٥ - وقال يوسف عليه السلام متحدثا
عن نفسه ، حول قصته مع امرأة العزيز:
« وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور
رحيم » يوسف ٥٣ .

وقد قص الله علينا ذلك من غير تعليق
فدل على اقراره .

والطرف الاعلى من النفس يامر
بفعل الخير ، وينهى عن فعل الشر .
فاذا استجابت له مراكز الارادة المنفذة
في الطرف الاوسط من النفس اطمأن
وسكن وذاق حلاوة فعل الخير وترك
الشر ، واذا لم تستجب له مراكز الارادة
المنفذة ، مسه القلق والاضطراب ،
وشعر بوخزات الائم والخوف من
العقاب ، وبدا يوجه الملام ، فهو في هذه
الحالة الطرف اللوام ، وقد دل على هذا
الطرف الرباني من النفس عدة نصوص
من القرآن والسنة ، منها ما يلي :

١ - قول الله تعالى :

« لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم

رأى الفلاسفة

للدكتور : محي الدين الالواتي

قالت الفلاسفة ، ان السعادة لما كانت هي المطلوبة لذاتها ، ولا تنال الا بالحكمة ، وان الحكمة علمية وعملية ، والقسم العلمي هو علم الحق ، والقسم العملي هو عمل الخير . وقالوا ان الوصول اليهما بالعقل الكامل ، والرأى الراجح ، والانبياء عليهم السلام ايدوا بامدادات روحانية تقريراً للقسم العملي ولطرف ما من القسم العلمي ، والحكماء تعرضوا لامدادات عقلية تقريراً للقسم العلمي ، ولطرف ما من القسم العملي ، ثم قالوا في معرض بيان غاية الحكيم وغاية النبي : ان غاية النبي ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة ، حتى يبقى نظام العالم وتنتظم مصالح العباد ، وذلك لا يأتي الا بترغيب وترهيب ، وغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون ، ويتشبه بالحق بغاية الامكان . وعلى الرغم من وجود عدد كثير من الفلاسفة والحكماء ، لا يقول بالنبوات اصلاً ، فان عدداً كبيراً من اساطين الحكمة وعظماء الفلسفة ، أخذوا علمهم وحكمتهم من مشكاة النبوة .

أنواع النبوات :

منها نوعاً واحداً عرفه اصحاب المقارنة بين الاديان ، ومن انواع النبوات الغابرة : نبوة السحر ، ونبوة التنجيم ، ونبوة الكهانة ، ونبوة الجذب ونبوة الرؤيا

نمت فكرة النبوة في الانسانية ، كما نمت فكرة الالهية منذ اقدم العصور ، واذا تتبعنا القرآن الكريم نجد احصاءاً عجيباً للنبوات الغابرة بانواعها ، حيث لم يدع

في النبوة

الناس ، وترشدتهم بالعلامات والاحلام الى مغالقة المجهول ، واما المجذوب فينطلق لسانه بالعبادات المبهمة ، وهو لا يتقدم بالمراسيم - والالواضع المصطلح عليها ، ونبوة الجذب كانت شائعة في اليونان ، كان العبريون يؤمنون بهذه النبوات جميعا ، وبينهم ظهرت الديانة الموسوية ، التي كانت اولى الديانات الكتابية .

والاحلام وما الى ذلك ، وعلى رغم اختلاف مصادرها ، ونظرة الناس اليها ، ومقدرة اثرها في اتباعها ، فكلها يدعى العلم بالغيب ، والقدرة على تسخير الطبيعة ، قنبوة السحر موكلة بالارواح الخبيثة تسعى للاطلاع على المجهول والسيطرة على الحوادث . والكاهن نبوته تتوقف على البيئة التي تنشأ فيها الهياكل والصوامع المقصودة ، ونبوة الكهانة تلبس دعوات

كلمة النبوة :

ان كلمة النبوة دخلت في اللغة العبرية بمد وفود العبريين على فلسطين . واما اللغة العربية بوفرة كلماتها وسعة مجالها ، فلم تكن في حاجة يوما من الايام لاستعمال الكلمات المتشابهة لمعان مختلفة من جميع الوجوه ، وما كانت النبوة تلبس في لغة العرب بالكهانة او الرؤيا او التنجيم او السحر او العرافة او العيافة ، وكذلك كلمة « النبي » ما كانت تستعمل للرأي الناظر وغيرها . فكان لكل منها مقام خاص ، ومقال معين .

والذي يتضح من الكتب الماثورة « لبني اسرائيل » انهم آمنوا بهذه النبوات جميعا ، وبعد ان انتشرت فيهم النبوة الموسوية ،

اول شعب استعمل كلمة النبوة بمعنى النبوة الالهية ، لفظا ومعنى ، هو الشعب العبري ، وقد عرفت قبائل العبريين جميع انواع النبوات السابقة ، من السحر والكهانة والتنجيم ، كما عرفت الشعوب البدائية الاخرى العديدة . ولم تكن عند العبريين كلمة تؤدي هذا المعنى ، قبل وصولهم الى كنعان ومجاورتهم للعرب المقيمين في ارض مدين ، وكانوا يسمون النبي بالرائي او الناظر او رجل الله . فتعلموا النبوة الالهية بلفظها ومعناها من هؤلاء العرب . ومن علماء الاديان الغربيين الذين يؤيدون هذا الرأي الاستاذان « هو لشر » وشميدت اذا اكيد

فكرة النبوة

لم يسلموا من الخلط بين مطالب التنجيم أو السحر ، ومطالب الهداية الالهية . كما كانوا يطالبون الانبياء بدلائل وبراهين على صدق دعوتهم وفقا لمعتقداتهم القديمة من التنجيم والكشف عن المغيبات وطلب المعجزات المادية المشهودة .

استعار بنو اسرائيل فكرة النبوة من جيرانهم العرب ففهموا منذ ذلك الحين من النبوة معنى غير النبوات السائدة بينهم ، حتى اتي موسى بدعوته ، وجهر بها في مصر وخرج بقومه الى كنعان ، ومع جهد بالغ منه لم يعرفوا النبوة على مثال اتم ، واكمل ، كما هو بين من قصة السامري وعبادة العجل . واستمرت هذه الفكرة عن النبوة في اوساط المبريين منذ اوائل عهودهم الى اواخر عهدهم ، بالانبياء قبل ظهور عيسى عليه السلام ، فما كانت فكرة النبوة عندهم في تلك العهود الطويلة الا فكرة مترادفة لصناعة التنجيم ، او الفراسة التي تنذر بالكوارث المنتظرة . وهي عبارة عن استطلاع للخبايا او صيحة فزع من نقمة « يهودا » واعتقدوا فيه بانه يعاقبهم بالمصائب الحسية كلما انحرفوا عن سنته ، واشركوا بعبادته وبآخر من ارباب الشعوب التي ينازعونها على المرعي والمقام .

والسبب الحقيقي لتسرب هذه الفكرة عن النبوة هو الاخبار الواردة عن احبارهم وكتبة اسفارهم من ان الانبياء قد حلوا محل العرافين والسحرة والرقاة الذين ينقلون اقوال الالهة في غير بني اسرائيل . وجاء في « سفر التقنية » في معرض ذكر عدم تصديق بني اسرائيل باى رب غير « يهودا » رب اسرائيل : « فيقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك في « حوريب » يوم الاجتماع قائلا : « لا اعود اسمع صوب الرب الهى : ولا ارى

هذه النار العظيمة ايضا لئلا اموت ، قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا ، اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك ، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ، ويكون ان الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي ، انا اطالبه ، واما

النبي الذي يطفى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصيه ان يتكلم به ، او الذي يتكلم باسم الهة (اخرى فيموت ذلك النبي وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب مما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يضر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه ، وقرر مثل هذا الرأي ان الكشف عن الغيب مرادف لمعنى النبوة . وان وقوع الخبر هو الامتحان الوحيد لصدق الانبياء فيما يتحدثون به عن الالهة ، وان الفرق الشائع بين الانبياء والسحرة والعرافين والمنجمين ، في الامم الاخرى ، هو ان الانبياء اناس يعسنون الكشف عن الغيب ، والاخرون اناس يخطئون في هذه الصناعة .

ان بني اسرائيل لم يعرفوا معنى النبوة على مثال اكمل من نبوة موسى عليه السلام ، ومبلغ تصورهم من وحي الله اليه انه كان يخاطبه فما الى قم ، وعيانا بغير حجاب ، وفي هذا يقول كاتب الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج : « ان الله نزل في عمود سحب ، ووقف في باب الخيمة ، ودعا هارون ومريم ، فخرج كلاهما ، فقال : اسمعا كلامي ان كان منكم للرب فبالرؤيا استعلم له ، وفي الحلم اكلمه واما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو امين في كل شيء فما الى قم ، وعيانا اتكلم معه ، لا بالالغاز » وكانوا يعتقدون ان موسى عليه السلام يسمع كلام الرب فما الى قم ، وعيانا بغير حجاب ، في كل قضية ، ولم يتغير معنى النبوة عندهم الى انتهاء عهد الانبياء في بني اسرائيل .

النبوة المحمدية :

وبعد ستة قرون من اخر رسالة في بني اسرائيل ، جاءت نبوة «محمد بن عبد الله» صلى الله عليه وسلم ، واختار الله تعالى لرسالته الزمان والمكان المناسبين ، والشخص المختار ، « والله اعلم حيث يجعل رسالته ، فاختار شبه الجزيرة العربية بيئة مكانية لهذه الرسالة ، والزمن الذي استحصفت فيه الانسانية ، وبلغت مرحلة الرشيد العقلي ، وامة وسطا في اهم المواقع الاستراتيجية في الارض وبيتا هو اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ، والعالم الانساني كله حينذاك ينتظر بفارغ الصبر وينظر شاخصا بصره الى منقذ من ضلال المادة والالحاد وعاصم للجنس البشرى من الفساد والانحلال ، ويعيد الى الشعوب الحائرة الطمأنينة نبيا . فيقول الله تعالى في شان خاتم رسله : « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » . وليست في نبوة محمد مساومة او اغراء ، ولا وساطة ولا قرابين ، لانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب ضمير الانسان وصفاته الانسانية الخالصة بالتأمل والنظر

والتفكير . يقول القرآن الحكيم : « قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ، ولا اعلم الغيب ، ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير ، افلاتتفكرون » ٥٠ الانعام . والدليل على عدم تركيز النبوة المحمدية على المعجزات والخوارق ، قوله عز وجل : « ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا انما سكرت ابصارنا ، بل نحن قوم مسحورون » لان المعجزة لا تفيد عند من لا ينتفع بعقله وضميره وهي تكل الايمان الى العقل ، وان صدق النبي لا يتجلى في كتابه المنزل فقط ، بل هو متجلى في حياته وسيرته ، لانه كان المثال الاول والقدوة المثلى لما كان يدعو اليه وكان يكرر دائما انه بشر مثلهم ، « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى » وان هذه النبوة تدعو الناس الى نبذ الرهبانية والكهنوتية والى تحقيق حياة سالحة للأفراد والجماعات ، وليست مجرد اقوال ونظريات ، وهي لا تخالف الديانات الاخرى ، بل هي دين يجمع ويؤلف ، وتوجب على اتباعها احترام عقائد غيرهم والايمان بان الانسانية امة واحدة تدين لاله واحد وهو رب العالمين .

ادلة وحي النبوة المحمدية :

من المسلم به لدى المؤرخين ، المسلمين وغير المسلمين ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم قبل بلوغه سن الاربعين لم يكن الا رجلا صادقا امينا ، يشتغل برعى الغنم والتجارة ، ولا شك في انه لم يشترك مع قوميه في عبادة الاوثان بالكعبة ، بل كان يفضل الخلود الى الوحدة ، ويذهب في كثير من

الاحيان الى غار حراء ، ليتأمل ويفكر ، ولم يفعل شيئا يدل على حب الرياسة والشهرة ، بل كان عزوفا معرضا عن عادات وتقاليد اترابه ، فليس من الممكن ان يقال بانه اتى من عند نفسه كتابا يملك زمام البلاغة والفصاحة ، ويعجز فطاحل الادب والشعر ،

جند الفجر

بقلم :

محمد الغضري عبد الحميد

• ■ •

■ تتعالى انغام المعازف ودقات الدفوف ، توقعها بنشوة حماسية انامل العازفات ، ممتزجة بشدو القيان الحسان وخطى الراقصين والراقصات ، وبين الفينة والاخرى تطفئ على اصوات العزف والغناء وطرقعات الصناجات ضحكة عالية طروب تتكرر برتابة فاقعة مجلجلة كأنها (اللازمة) المتممة لمقاطع تلك الانشودة الجماعية الصاخبة يطلقها من فوق منصته الفخمة المزدانة بالشموع والزهور ، نجم الحفل وكوكبه اللامع (جرجير) !

• ■ •

بعض المنجذبين الى تيار الاسلام كان البطش الرهيب بالمرصاد بلا توان وبغير ابطاء ؟ فهل يخشى على المركز السامق والمقعد الشامق ، لا ، فانه اذا بدر اقل ملمح من استياء لدى العلية الاروام هناك في البلاط البيزنطي ، فما اسهل ان يزيد من قدر الخراج المعلوم فتعود الابتسامات - المتعاطفة الراضية : تشرق بها وتهلل وجوه كل (طاقم) العلية ممن بيدهم مقاليد الامور فتعود الى (جرجير) سراعا مبررات البقاء .. ويبقى طالما هو على هذا النحو الفعال من الحصافة والجود وصادق الولاء . صحيح ان دولته العريضة بامتداد الشمال الافريقي (من طرابلس الغرب الى طنجة

كان جرجير في قمة نشوته وذروة سعادته وفرحته ، فكل شيء رائع وممتع وبهيج من حوله ، الطقس لطيف والريح رخاء واليوم زاهر واعد بمزيد من روائع العطاء ، ولا شيء على الاطلاق يمكن ان يعكس عليه صفو تلك البهجة الدافقة التي يرى انه اهل لها وجدير بها ، بلا مراء .. وذلك امر طبيعي اذ : مم يخشى (جرجير) ؟ أيخشى الشعب الناقم عليه من اشيء عديدة في مقدمتها عداوته للاسلام ، وترويجه اسوأ دعاية ارهابية ضد الاسلام والمسلمين ؟ كيف وهو الذي تقبض اصابعه - بحسم واحكام - على كل الخيوط في كافة ارجاء الدولة الشاسعة ، فان علت قليلا مهمات

الى ساحل المحيط الاطلس (شىء هائل وخطير ولكن ماذايهم من ذلك والدولة الكبيرة المترامية الاطراف هي احدى ممالك الروم وهو الحاكم عليها من قبل بيزنطة وهو الداهية العريق الذي يحذق فن الحكم بالحديد والنار والذي يعرف - حين يجد الجبد - كيف يبرهن عمليا بجيشه الجرار، ان جيش الروم لا يهزم وان (جرجير) انما هو - بداهة ، وببساطة - (الغول) الذي ينبغي ان تغشاه شعوب وجنود وقادة اية رقعة في العالم تجرؤ على ان تقتحم عليه ارضا او تحاول ان تحتل من مملكته المهولة شبرا .

وما يلبث (جرجير) بعد ان ظل مرارا - اثر كل ضحكة مدوية واخرى - يطرد تلك السحابة القاتمة الكثيرة عن ذهنه الرائق التقرير ان يتفكر مليا في كنه ذلك الخاطر الجهم الذي لا يفتأ يلوح في مخيلته فيفسد عليه جانبا من الاستمتاع باطياب الطعام والرقص والفناء . . .

ولعل الخاطر ذاته كان يطيف بذهن رجل آخر في أقصى القاعة ، فيتقدم امر الجند بغطى هيئة محسوبة منسابا بخفة وكياسة بين امواج الجوارى والفتيان يدارى ما يمور في دخيلته بابتسامات وامضات ينثرها في طريقه هنا وهناك حتى يصل الى المنصة فيوميء ايماءة يسيرة سرعان ما يدرك بعدها (جرجير) التفسير الوافي لكل ما كان يعتور هناءته من تعكير للصفو وتكدير للخاطر ، فلا يلبث ان يجيب على ايماءة مرءوسه المهموم بامتعاظ وبخفوت .

آه . . . تذكرت الآن . . . فليدخل الرسول البيزنطى ولنرما في جعبته من انباء . . . كان قد ارجأ طويلا استقبال الضيف الوافد بأخبار قيل له انها ذات اهمية ، وما ذاك الا ليقينه بان كل امر بعد رسوخ قدمه وثبات حاضره وغده لا يمكن ان يوصف بانه (هام) .

انتعى الرجل القادم برسائله الخاصة

جانبا من المنصة يهمس في اذن النجم السعيد بما لديه من آراء . . . « جيش المسلمين الذي لم يكتف بفتح الاسكندرية درة بحر الروم ، واصل الزحف وهو يضم رجالا من طراز ابن الزبير ، وابن ابي السرح وعقبة بن نافع ، فاسترد طرابلس من الروم ، حتى بلغ حدود تونس ، صاح جرجير منفعلا لا بد انها رمية غادرة عمياء لن تتكرر ، ان جيش الروم لا يقهر فقل - يا هذا - كلاما غير هذا ، ومع هذا وهنا صدحت في الافق البعيد صيحات جموعية مدوية تترامى أصداؤها من الخارج ولا تلبث ان تعلو بغتة فيكتسح هديرها الراعد ، بقية الحوار الدائر ، و . . . ويعتدم الدوى وتتضح معالمه فاذا هو هتاف جهير موحد .

(الله اكبر . . . الله اكبر)

تطايرت آلات العزف وفرت الجوارى والقيان فزعزعات، وصرخ الراقصون واندفعوا مضطربين الى كل اتجاه ، وجرف السيل البشرى المذعور كل ما ومن في القاعة الرحبة التي كانت الى لحظات خلت غارقة في اللهو والطرب ومنتهى المرح والاطمئنان التام الى ان كل شىء على مايرام .

لم يجرؤ جيش المسلمين - فحسب - على ان يقترب من ارض جرجير بل انه طرقت بليوثة الهادرة باب مملكته يدعوه الى التسليم او ينزل الى ساحة الصدام وينذره بانه اذا كان ثمة جيش لا ينبغي ان يقهر فانما هو جيش الاسلام . . .

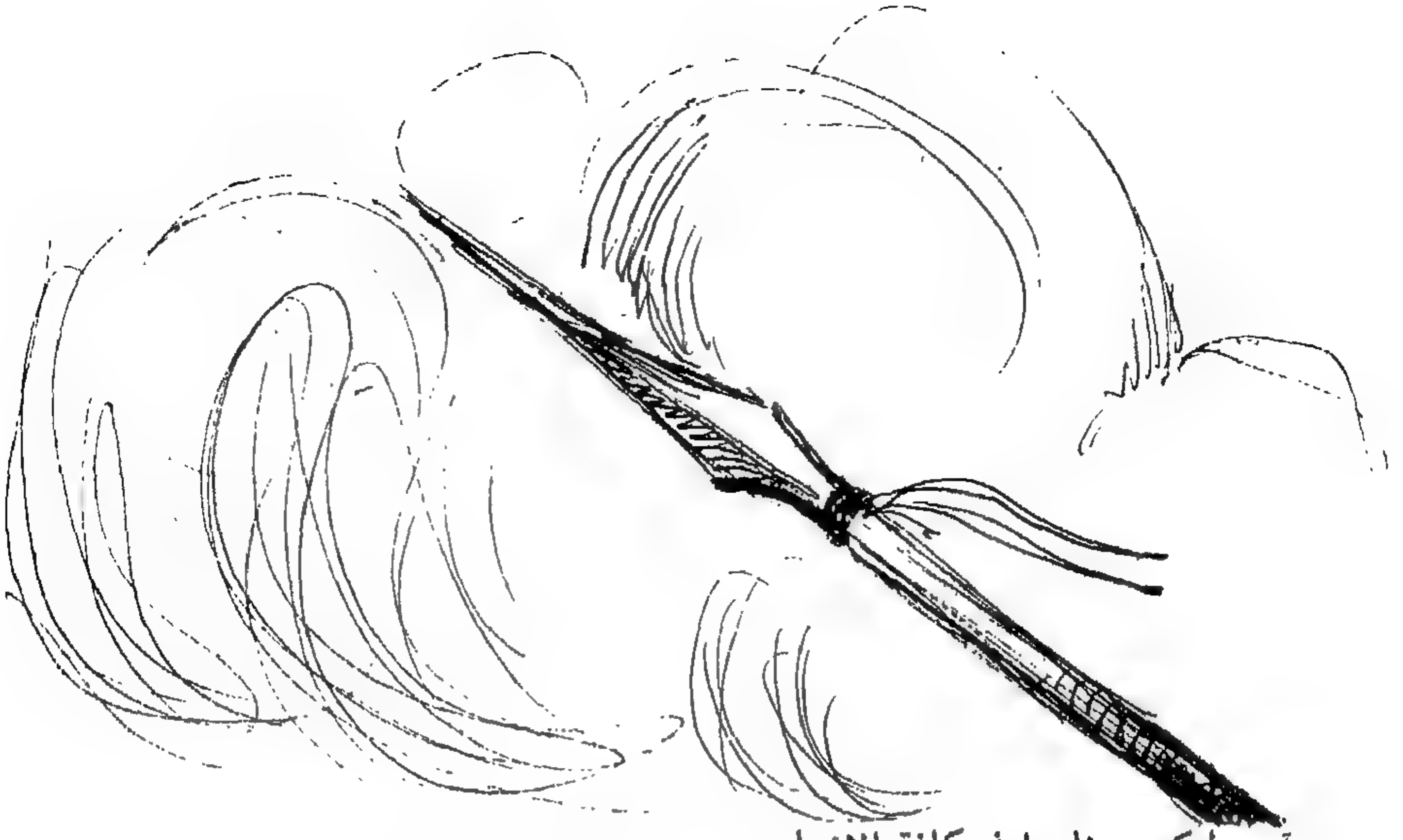
انطلق جرجير يتواهب فزعا يصرخ كالمنبول مناديا الامر الذي وقف حائرا يرتجف ذهولا ورعبا . . .

الجيش . . . فلتنطلق كل الكتائب بكل الاعتدة . . . و . . . اسمع . . . ابعث مناديا ينادى في كل الارحاء ويقول . . . آ . . . ولكن قل لي . . . من هوقائدهم العام ؟ . . .

- هو عبد الله بن سعد بن ابي السرح . . .

قصة اسلامية
« جند النصر »





— آه ، ليكن ، نادوا في كافة الانحاء من
يقتل ابن السرح فله مائة الف دينار و...
وازوجه ابنتي « آه » ابنة جرجير .
دارت رحي المعركة الطاحنة الجبارة ،
وكان ابن ابي السرح قد سمع صوت المنادي
يبشر (قاتله) بتلك الاعطية الجزيلة فمال
بجواده وسط المعمة قبالة (عبد الله بن
الزبير) يسأله رأيه ، فقال ابن الزبير
« لتكن المكيدة المضادة من اللون عينه ، لا
تتوان . جند مناديا يقول لكل جنودنا :
من يقتل (جرجير) فان له مائة الف
دينار ونزوجه نحن — ابنة جرجير » .
ومن الجانب الآخر صكت اسباع
جرجير ، عبارات المنادي الجديد فازداد
ارتجافا وانكماشاً ، ومضى كالمسحور الهائج
يستحث رجاله ان يكونوا — كما كانوا
دائماً — عند حسن ظنه فيقتضوا على هذه
الجحافل العربية مذكرا اياهم بـ (اللحن
المميز) لجيش الروم الذي ينشدونه ضياح
مساء (جيش الروم لا يقهر ابدا) .
وكلما كان جيش الروم في جولاته
البائسة امام مناجل الموت السريع التي
تدفقت على الرقاب ، يعتقد ان الوطيس
الحامي قد هدا قليلا يفاجأ بسيل عرم
آخر اشد هولا واعنف صخباً يتدفق الى
الميدان من جديد مهللاً مكبراً : « الله اكبر
— . الله اكبر » ولم يك ذاك (مددا)

جديدا قد اقبل وانما هو من الحرب الاسلامية
وهي فكرة اشار بها عبد الله بن الزبير ،
ان تنتحى بعض الفرق جانباً فاذا ما هدا
سمير المعركة بعض الشيء انقضوا بفتة
بالتهليل والتكبير فيخيل للعدو انه مدد
غزير جديد تدفق في ساحة الميدان (الان) .
استمر القتال حتى لاح (طيف) جرجير
يتقافز بجنون خشية ان تدور عليه الدائرة
و — من ثم — يبطل مفعول الاغنية ، الاغنية
المحفوظة القائلة بان جيشه لا يهزم
اطلاقاً ، وهنا برز له عبد الله بن الزبير ،
و... ان هي الا جولة فالثانية حتى سقط
(جرجير) صريعاً مجزوز الرأس فتولى
فلوله الادبار فارة مهزومة محطمة ومحطمة
دعائم « اللحن » الرومي الى الابد فتهلل
الحناجر المسلمة وتكبر عرفانا لله وشكراً
ويبتسم ابن ابي السرح قائلاً لان الزبير
وهو يشد على يديه : من حرك الان المال
الوفير ، وابنة جرجير .

لكن ابن الزبير يجيبه وهو يمسح
قطرات العرق المزوج بالدم من على جبينه
المضيء بقوله :

— مالي بشيء من ذاك حاجة ، وانما
هي العودة السريعة الى امير المؤمنين عثمان
ابن عفان ، وفاء بوعدى له ولكي اخبره
بتفاصيل هذا النصر المبين .

منكم

اليكم

اعداد : موسى شرف

○ ذو القرنين :

● من هو «ذو القرنين» الذي جاءت قصته في سورة الكهف ولماذا سمي كذلك ؟

حامد عبد الماجد قويس
الدنجات - ج . م . ع

• ■ •

- جاء في كتب التفاسير ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني الملك اليوناني وقيل انه الملك كورش ملك الفرس المتوفى عام ٥٢٩ ق . م والى الرأي الاخير اتجه مولانا ابو الكلام زاد العالم الاسلامي الشهير وغيره من العلماء المحدثين .

وجاء في دائرة معارف البستاني : « ان ذا القرنين هو الاسكندر وورد في كتب العرب انه لقب به غيره ايضا ف قيل انه لقب لبعض ملوك حمير يقال له الصعب بن ذي مرثد وقيل انه من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس وقيل انه الملك الذي كان على عهد ابراهيم ، وقال اخرون انه لقب لاتنين من الملوك احدهما كان على عهد ابراهيم وهو الذي قضى له حين حاصم اليه في بئر سبع والثاني كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام .

واختلف في تلقيب من لقب بذلك على اقوال تؤذن بأنه ليس لواحد فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم او لانه

○ الجنة والنار :

● قال الله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين » وأحب أن أسأل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فأين تقع النار ثم لماذا لم يذكر طول الجنة ؟

محمد السعودي
المنامة - البحرين

• ■ •

أ - قيل التقدير جنة عرضها كعرض السموات والارض وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت قوله تعالى « جنّة عرضها السموات والارض » فأين النار؟ قال أرأيت الليل اذا لم يكن كل شيء فأين النهار؟ قال حيث شاء الله قال صلى الله عليه وسلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله .

ب - ذكر العرض ولم يذكر الطول لان الغالب أن الطول يغني عن ذكر العرض وأن لم يسدل عليه . . وقال العلماء ان الطول لا يعلمه الا الله وقال آخرون . ان الكلام جرى على كلام العرب بالاستعارة ، كما نقول للرجل هذا بحر فليس المقصود تحديد العرض ولكن أراد سبحانه ان يصفها بأنها أوسع شيء علمتموه .

كان في رأسه شبه قرنين وقيل لانه رأى في المنام انه أخذ بقرني الشمس وكان تاويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب ، وفي نقش على الصخر عند سد دربند صورة لقورش الفارسي وعلى رأسه خوذة « بيضة » ذات قرنين .

○ السبع المثاني :

● ما هي السبع المثاني التي وردت في قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » وهل هناك فرق بينها وبين المثاني التي جاءت في آية أخرى وما معنى المثاني ؟

فتحي حسين

الشارقة - دولة الامارات العربية المتحدة

• • •

— المثاني جمع مثنى من التثنية مرة بعد مرة أي تثني فيه الآيات والاحكام والقصص والامثال لترسيخ في الذهن والتقدير والاقتناع .

وهكذا الآيات الكريمة تثني في التلاوة أي يكررها المسلمون في التلاوة والاستماع حيثما كانوا على مر الزمان ولا يملونه أبدا ولا ينفذ عطاؤه .

والسبع المثاني هي — في أصح الأقوال — فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تثني فتتلى كاملة في كل صلاة مرتين أو أكثر وقد خصها الله تعالى بالذكر فيما من به على رسوله صلى الله عليه وسلم

وهناك رواية أخرى في أنها السبع الطوال ويعنون البقرة — آل عمران — النساء — المائدة — الانعام — الاعراف — الانفال ، ولان فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام .

أما المثاني التي وردت في سورة الزمر : ٢٣ في قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني » . . . الخ فتطلق على القرآن كله أي ان القرآن يشبه بعضه بعضا من حيث

الاحكام والبيان والصدق والاعجاز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا وسياقات القرآن الكريم تارة تكون في معنى واحد فهذا من التشابه وتارة تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين ، وكصفة الجنة — ثم صفة النار فهذا من المثاني والله أعلم .

○ صلاة الاخرس والاصم :

● متى بدأ فرض الصلاة؟ ثم كيف يصلي الاخرس والاصم ؟
علي احمد خليفة محمد
السودان — بركات « السوق »

• • •

— فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسراء والمعراج وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع .
والابكم يؤدي جميع حركات

الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة » . الخ الحديث وقال الزرقاني « وقع في تجريد الصحاح لرزين » زيادة في أول هذا الحديث « أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » وقد تكلم الحافظ بن حجر العسقلاني على هذا الحديث وقال ان كان له اصل احتمل أنه يريد بالسبعين، التحديد أو المبالغة في الكثرة وعلى كل حال فمنهما ثبتت المزية ، وفي زاد المعاد لابن القيم « ما استفاض على السنة الناس أن وقفة الجمعة تعدل ثنتين وسبعين حجة » فباطل ولا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين اما الحديث الذي ذكره الزرقاني فقد ذكر في جمع الفوائد وقال القاري في شرح اللباب « لوقفة الجمعة مزية على غيرها بسبعين حجة » . والله أعلم .

الوقوف على عرفات :

● هل يصح للحاج ان يمر على جبل عرفات بالطائرة ، وهل يسمى هذا وقفا ثم ماذا يفعل المريض الذي لا يقدر على الوقوف ؟

دكتور محمد عبد الخالق
دمشق - سوريا

• • •

— المراد بالوقوف هو الحضور ، والوقوف بعرفات يتحقق بوجود الحاج

الصلاة كما لو كان ناطقا أما الاصم وهو من فقد السمع فان كان الداء أصابه على كبر فيصلبي كالعادة بالنطق والحركات الكاملة وان كان الداء أصابه صغيرا وبذلك لا يتكلم فانه يؤدي جميع حركات الصلاة من غير كلام ، ولا يصح ان يكون احدهما اماما لغيره اذا كان فاقد النطق .

وقفة عرفات . . ويوم الجمعة :

● ربما تكون وقفة عرفة هذا العام في يوم الجمعة فهل صحيح ما يقال من أنه اذا اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم جمعة كان لذلك فضل كبير وفائدة عظيمة للحجاج ؟

طه محمد البشير
ام القيوين - دولة الامارات العربية المتحدة

• • •

— ليس من شك في أن الفضل ثابت والفائدة مزدوجة اذا اجتمع يوم عرفة مع يوم الجمعة والاعمال تشرف بشرف الازمنة والامكنة ، ويوم عرفة هو أفضل ايام السنة على الاطلاق ، كما أن يوم الجمعة من أفضل ايام الاسبوع .

ويقول الامام جلال الدين السيوطي : « ان وقفة عرفة يوم الجمعة تقضى غيرها من حيث أن فيها موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم جمعة كما أن فيها ساعة اجابة » . وفي حديث عبد الله بن كريب أن رسول

على عرفات واقفا أو جالسا أو محمولا
أو راكبا دابة إذا كان مريضا ، أمّا
المرور بالطائرة فلا يعد وقفا •

تخطي الرقاب :

● في كثير من الأحيان وفي يوم
الجمعة بالذات يحاول بعض المصلين ،
الوصول الى الصفوف الاولى في
المسجد ، برغم وصولهم متأخرين وفي
هذا اثناء لمن يجلس مبكرا فهل هذا
العمل حرام ؟

هشام الصادق
الكويت - القادسية

• ■ •

- يكره تخطي رقاب المصلين ، الا ان
يكون اماما او يريد المصلي ان يصل
الى فرجة لا يصل اليها ، الا بهذا
التخطي ، ويحرم تخطي الرقاب اذا كان
هذا العمل يترتب عليه اذى المصلين
وانشغالهم عن الاستماع الى الخطبة او
حرمة المسجد ، قال صلى الله عليه
وسلم لرجل راه يتخطى رقاب الناس :
« اجلس فقد اذيت » •

المسلمون في اريتريا وبورما :

● ارجو افادتي ببعض المعلومات
الموجزة عن اخواننا المسلمين في اريتريا

وبورما وما تعدادهم بالنسبة لغيرهم
في دولهم ؟

جعفر بن محمد

شارع المقطع سيدي بلعباس - الجزائر

• ■ •

- اريتريا دولة عربية مسلمة ، وعلى
الرغم من ان المسيحية كانت اسبق اليها
من الاسلام - بزهاء اربعة قرون - الا
ان ٧٥٪ من الشعب الاريترى مسلمون
ومتسكون بدينهم ، وبرغم ضروب
الاستعمار الصليبي الايطالي والبريطاني
والحبشي الا انه عجز عن ان ينال من
الاسلام والمسلمين هناك ، وكفاح
المسلمين ما زال منتصرا ومتقدما ضد
كل القوى التي تحاربهم •

اما المسلمون في بورما فهم يعيشون
في منطقة اراخان منذ ثلاثة قرون ،
مشكلين طائفة تضم اكثر من مليون من
المزارعين والتجار ، وتعيش وسط عشرة
ملايين نسمة ينتمون الى ديانات اخرى
وخاصة البوذية وكان المسلمون حتى
عام ١٩٦٣ م يتمتعون بحقوق متساوية ،
مع سائر الاديان المختلفة ويعيشون في
ظل العادات والتقاليد ، ولكن بعد تولي
العسكريين الحكم بدا التضييق على
المسلمين ، وطردوا من المناصب الادارية
ومن الجيش ، ثم استولي على اراضيهم
وتجارتهم واخيرا سحبت جنسيتهم
البورمية واعطيتهم بطاقات هوية اسوة
بالاجانب ومنذ ذلك الوقت والمسلمون ،
يكافحون ويجاهدون للمحافظة على
اسلامهم ، مواجهين حرب الابادة
الوحشية •

الامية والقراءة :

● قال الله تعالى : « والذين يتبعون الرسول النبي الامي » فهذا وصف للرسول صلى الله عليه وسلم ، بانه كان اميا فكيف نوفق بين ذلك وبين قوله تعالى : « اقرا باسم ربك الذي خلق » فالذي يقرأ لا يكون اميا ؟

محمد سالم علي
المنامة - البحرين

● - هناك اجماع من العلماء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان لا يعرف القراءة والكتابة ، اعمالا بالنص القرآني وبقوله صلى الله عليه وسلم « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » وهناك آراء أخرى تصف الامي بأنه منسوب الى أمة العرب ، أو أن المراد به عدم علمه ، عليه الصلاة والسلام ، بما في الكتب السماوية قبل الرسالة ولكن الصواب ما ذهب اليه الاجماع . وليس هناك أي خلاف بين قوله تعالى : « الرسول النبي الامي » وقوله تعالى « اقرا » لأن المراد اقرا ما تلقنه وتابع ما يتلى عليك ، فلم تكن مع جبريل عليه السلام ، صحيفة يأمره بالقراءة منها ، وانما كان يقرأ ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتابعه في التلاوة والله أعلم بالمراد .

ارتداء البنطلون :

● انتشرت في بعض البلاد الاسلامية موضة لبس البنطلون بين

السيدات والفتيات ، بدعوى أنه أسطر للجسم من الثياب القصيرة فما رأيكم في هذه الظاهرة وهل هناك زي معين يشترطه الاسلام في المرأة ؟

حمدي محمود محمد
سوهاج - ج . م . ع

● - ليس هناك زي معين للمرأة المسلمة ، وانما حرم الاسلام على المرأة أن تلبس من الثياب ما يصف وما يشف عما تحته من الجسد ومثل ذلك ما يحدد أجزاء البدن وبخاصة مواضع الفتنة منها ، فاذا كان البنطلون ضيقا ويحدد أجزاء الجسم ويبرز أماكن منه فلبسه حرام . هذا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال ، ونهى عن أن يلبس الرجل لبسة المرأة وتلبس المرأة لبسة الرجل .

● اطلب
مع العدد القادم
هدية



بالنفس اللوامة « القيامة ١-٢ .
فالنفس اللوامة هي التي توجه اللوم
الداخلي على فعل الاثم ، ولا تكون لوامة
ما لم تكن من قبل ناصحة . امسرة
بالخير ناهية عن الشر ، وهذا الجانب
من النفس هو ما قد يسمى بالضمير .

٢ - قول الله تعالى :

« يا أيها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي » الفجر ٢٧-٣٠ .
فالنفس المطمئنة هي التي توجه
النصح لفعل الصالحات ، وتأمر بالخير ،
وتنهى عن الشر ، فتستجيب مراکز
الارادة لها ، فتطمئن للنتيجة ، ولا
يمسها الخوف والقلق من سوء المصير ،
وظاهر أن هذا هو ما يسند الى الضمير
من الراحة لدى فعل الخير وترك الشر .
٣ - وهذا الجانب الرباني من النفس

هو الذي يذوق طعم الايمان ، روى مسلم
عن العباس بن عبد المطلب قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاق
طعم الايمان من رضي بالله ربا ،
وبالاسلام ديناً ، وبمحمد رسولا » .

٤ - وجاء في الحديث اثبات الواعظ
الرباني الذي يعظ بالخير في قلب كل
مسلم ، وطبيعي أن هذا الواعظ يقع في
هذا الطرف الاعلى من النفس .

وأما الطرف الاوسط فهو الطرف المنفذ
الذي تقع فيه الارادة الحرة ، وهو طرف
يتجاذبه الطرفان الاعلى والاسفل . واذ
ثبت لدينا وجود الطرفين الاعلى والادنى
لزم منطقياً وجود الطرف التنفيذي

الاوسط ، لان وظيفة الطرفين المتناقضين
لا تتعدى الدعوة والرغبة والطلب ، ودل
على هذا الطرف ما أثبتت الارادة الحرة
المختارة للنفس ، كقول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها »
السجدة ١٣ .

والانسان يملك باستجابته للطرف
الرباني تزكية نفسه ، ويملك باستجابته
للطرف الشيطاني تدنيس نفسه
وقدسيته ، والمفلح هو من زكاهها ،
والخائب هو من دساها ، قال الله
تعالى :

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها قد أفلح من زكاهها وقد خاب
من دساها » الشمس ٧-١٠ .

(ح) منابع الخير و الشر من النفس :

من كل ما سبق يتبين لنا أن منابع
الخير والشر لدى الانسان موجودة في
زوايا نفسه ، فسلوكه الظاهر وأعماله
المختلفة ثمرة ونتيجة لحركات نفسه
واندفاعاتها واتجاهاتها الجازمة .

ولما كان الجزاء الرباني المعجل في
الحياة الدنيا منوطاً بأعمال الناس ،
وأعمالهم نتيجة ما في نفوسهم ، كان
من الطبيعي المنطقي أن لا يغير الله ما
يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ويعرف الشيطان هذه الحقيقة ،
فيقول يوم القيامة للذين استجابوا
لوساوسه وتسويلاته في الحياة الدنيا :
لا تلموني ولوموا أنفسكم .

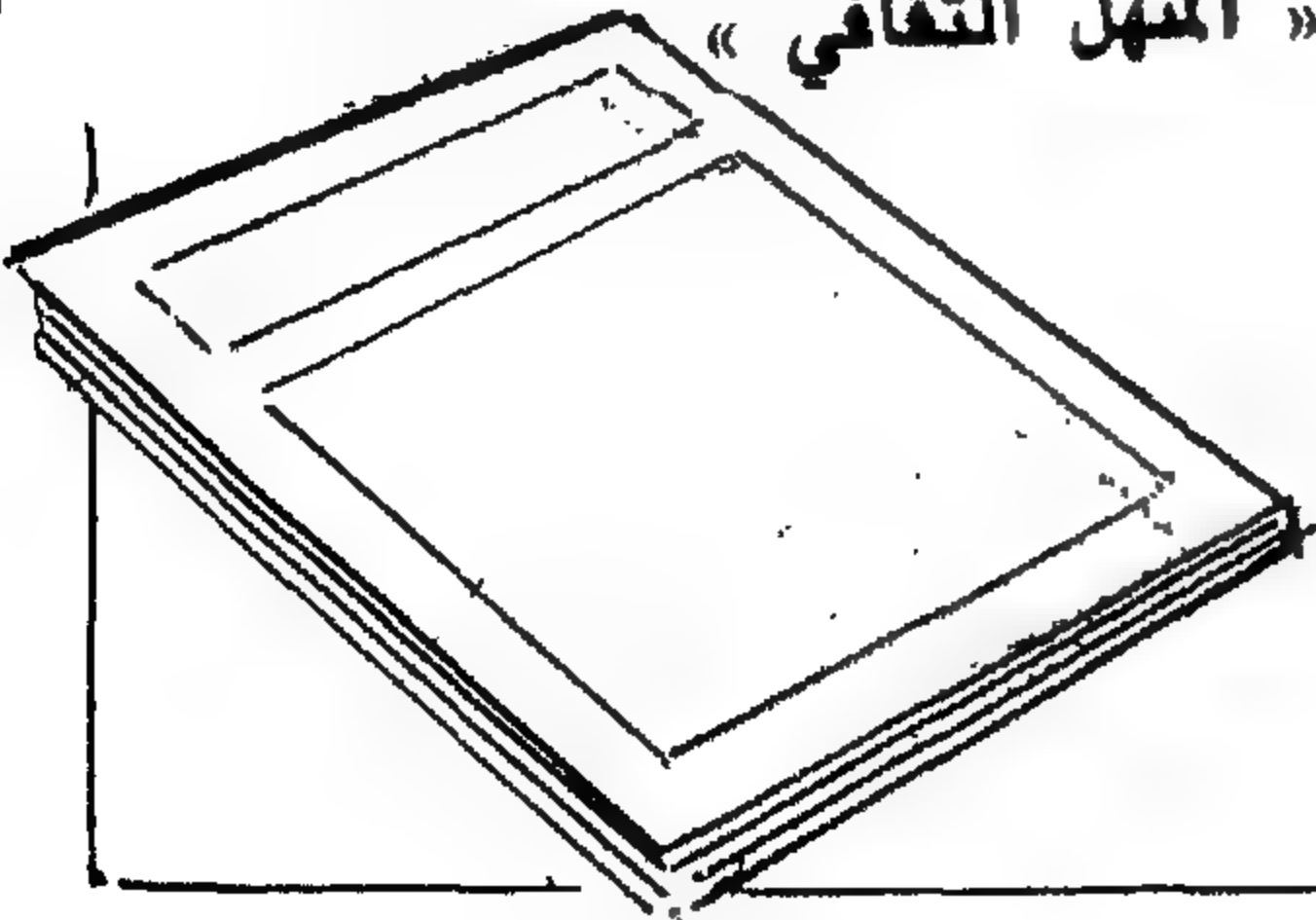


حصار الشعر

● أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف قرارا يقضي بإنشاء دائرة للعلاقات الخارجية بالوزارة تتبع الوزير مباشرة وتختص بالعمل على تنظيم الاتصال بالهيئات والجامعات الإسلامية بهدف توثيق العلاقات معها ودعم الدعوة الإسلامية والإشراف على تبادل الوثائق والبحوث اللازمة لحفظ التراث الإسلامي والاتصال بالمؤتمرات الدولية الإسلامية ومتابعة نتائج اجتماعاتها كما تختص الدائرة بتنظيم الاتصال بالهيئات القضائية في العالم الإسلامي.

● تم التعاقد مع عدد من الخطباء والوعاظ من مصر وسوريا للعمل في مساجد دولة الامارات العربية المتحدة.

● تصدر قريبا أول مجلة ثقافية لدولة الامارات العربية المتحدة وسوف تصدرها وزارة الاعلام تحت اسم « المنهل الثقافي »



أبو ظبي :



الخدمة العسكرية في
دولة الامارات :

● وافق مجلس الوزراء في دولة الامارات العربية المتحدة على مشروع قانون الخدمة العسكرية الاجبارية بالنسبة للمواطنين من أبناء الدولة والذين يحملون جنسيتها ، وتسري الخدمة الاجبارية على الشباب اللائق عسكريا ممن تتراوح أعمارهم بين ١٦ ، ٢٥ سنة .

عن عواصم العالم الإسلامي

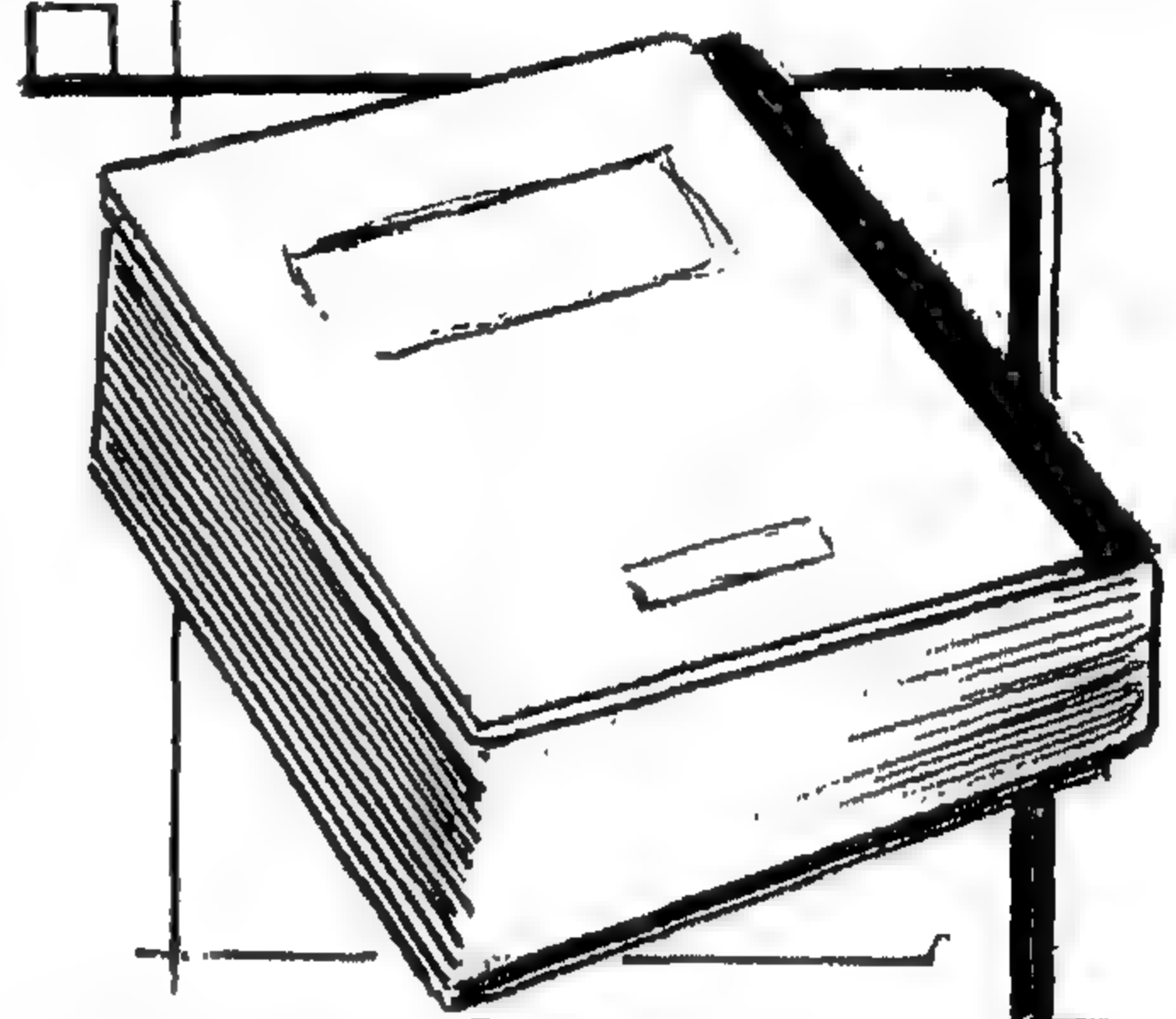
مكة :

إدارة عالمية للدعوة
الإسلامية ..

- أوصت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الإسلامية التي دعا إليها صندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدّة بإنشاء إدارة عالمية متخصصة للدعوة الإسلامية وإنشاء إذاعات خاصة للدعوة الإسلامية ومركز للصحافة الإسلامية يصدر صحف إسلامية خاصة بالشباب والنساء والأطفال وإنشاء مراكز لتجميع المعلومات عن أحوال العالم الإسلامي .
- دعت وزارة المعارف السعودية المدرسين إلى الامتناع عن التدخين داخل أسوار المدرسة وفي الأماكن التي يتواجد فيها الطلبة كالمسكرات والمسابقات الطلابية .

طهران :

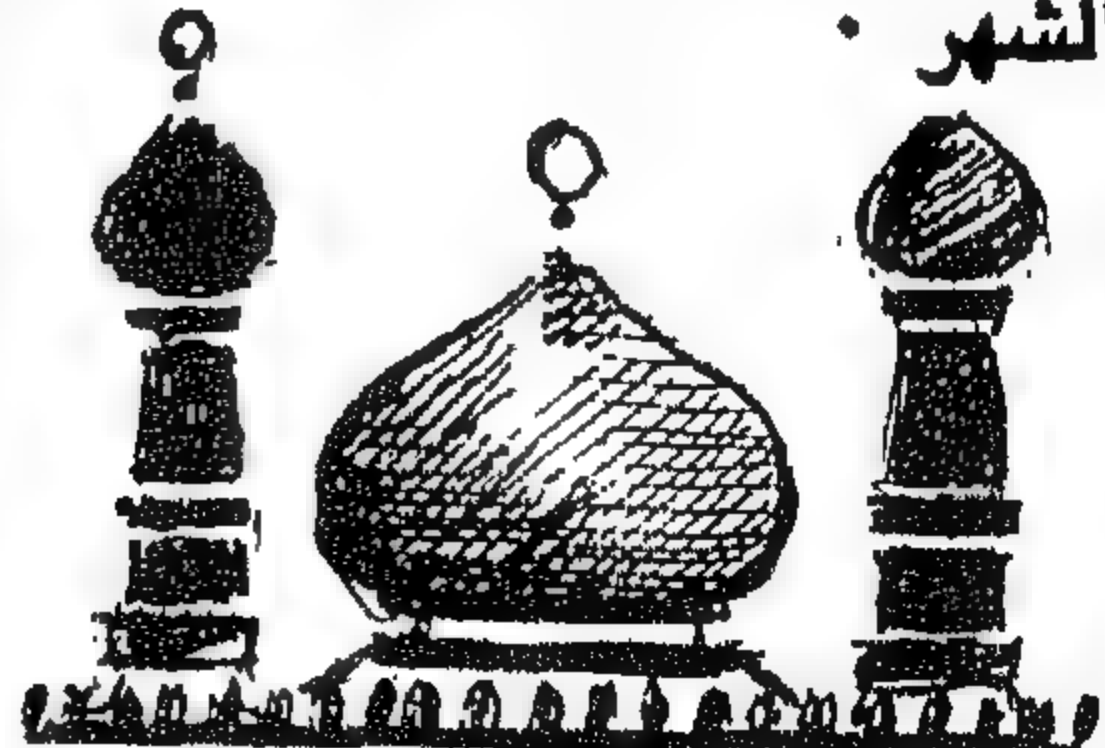
- تقرر إعادة التقويم الهجري الإسلامي في إيران كما تقرر إغلاق جميع الكازينوهات ونوادي القمار في البلاد .



تقوم إدارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دبي بإعداد دليل شامل عن المراكز الإسلامية الموجودة في جميع أنحاء العالم ونشاط كل مركز ومجالات عمله وعنوانه وذلك بهدف التعرف على هذه المراكز والربط بينها عن طريق المراسلات وتبادل المطبوعات .

الهند

- دعت وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف لحضور المهرجان السنوي للكلية العربية الإسلامية في ولاية كيرالا بالهند والذي يعقد خلال هذا الشهر .

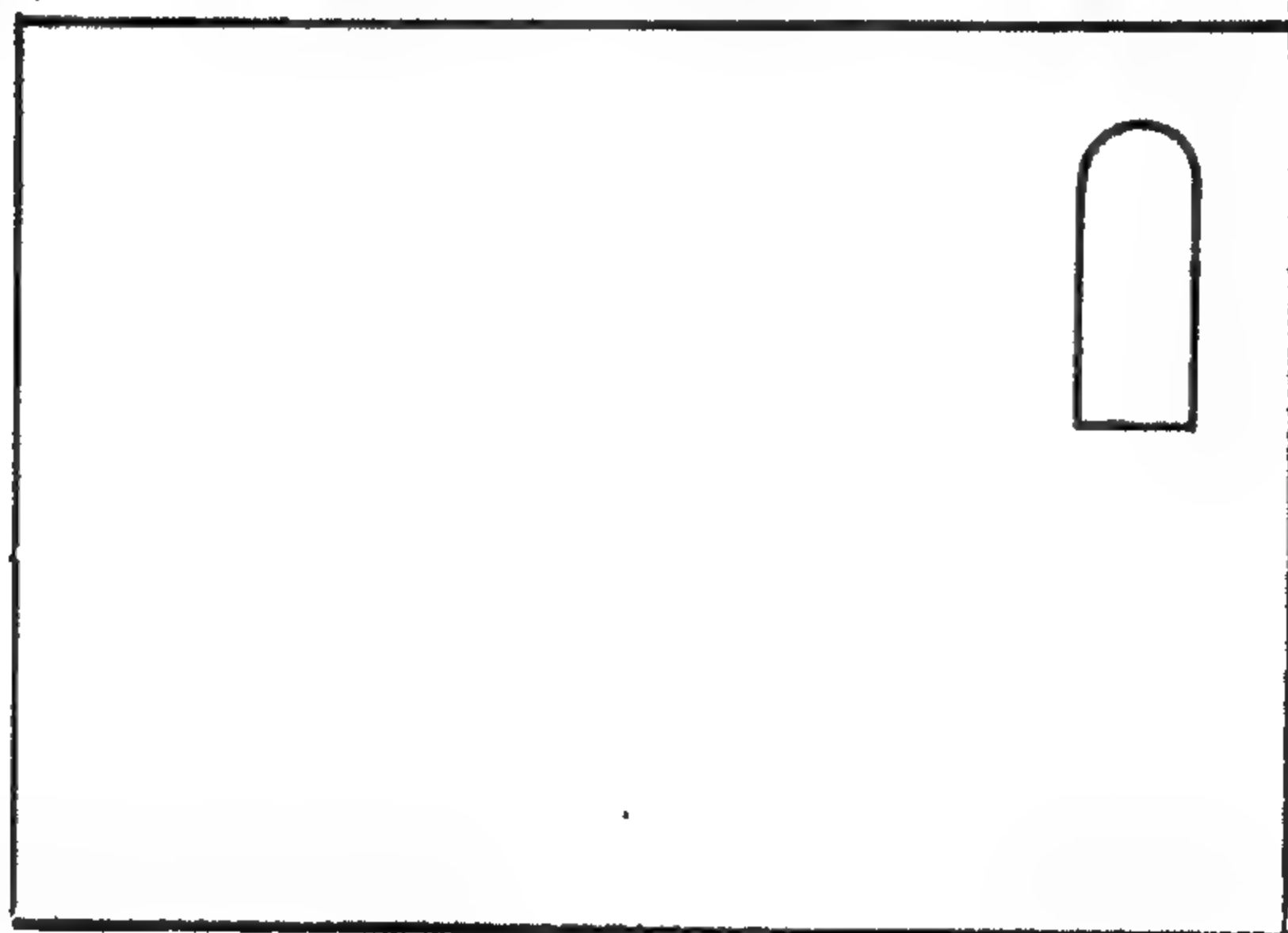


في .. هذا العدد

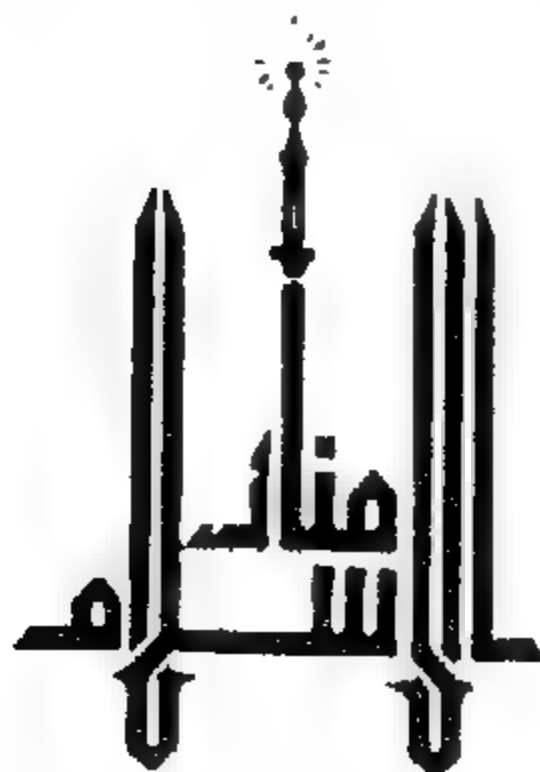
٢	تهنئة ورجاء - التحرير
٤	الحج ذلك الملتقى الاكبر - الاستاذ سعيد عبد الله حارب مدير التحرير
٦	الحج المبرور - الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود
١١	الادب النبوي - الشيخ ابو الحسن الندوي
١٥	سلام على ابراهيم - الاستاذ رمزي محمد خليل
١٨	الحجر الاسود - الاستاذ عبد التواب يوسف
٢٣	لبيك اللهم ليبيك - نصيدة للدكتور فخر الدين القعقاع
٢٤	مواقع المسئولية في الاسلام - الدكتور محمد الشرفاوي
٢٩	ما هي حقيقة الحلقة المفقودة ؟ - الدكتور حسين ابو السمين
٣٢	رد على دعاوى الحادية - الشيخ عبد العال ابو سليمة
٣٥	اول بيت وضع للناس - الشيخ مصطفى العديدي الطبر
٣٩	مكانة السنة النبوية - الدكتور تقي الدين الندوي
٤٤	مفهوم الصداق في الاسلام - الشيخ محمد سليمان فرج
٤٨	الاستغراب والاستعراب « المعاجم » - الاستاذ نذير حمدان
٥٨	قضية اسلامية - الاستاذ محمد فرج
٦٢	الله الكون - الاستاذ محمد محمود السيد
٧٠	المسلمون في فرنسا - الاستاذ محمد حسن البشير
٨٦	الهيئة الاسلامية المشتركة - الاستاذ عبد الفتاح سعيد
٩٢	أضواء على الحضارة الدكتور عبد الرحمن العجي
٩٧	قطبوف - الاستاذ حسين المحسني
٩٨	لوحة فنية - الاستاذ سمير ابراهيم سالم
٩٩	العصر في مراة الاسلام - بقلم مسلم
١٠٣	مفاهيم قرآنية - الدكتور عبد الرحمن حبنكة
١١٢	رأى الفلاسفة في النبوة - الدكتور معي الدين الالواشي
١١٦	قصة جند النصر - الاستاذ الخضرى عبد الحميد
١٢٠	منكم واليكم - اعداد موسى صالح شرف
١٢٦	حصار الشهر - التحرير
١٢٩	فهرست موضوعات السنة الثالثة

فهرس موضوعات السنه الثالثه

١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م



مع خيات



المادة
دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
التقوى	الدكتور محمد مصطفى الزحيلي	١	١٠
حول البيان القرآني	الدكتور فضل حسن عباس	١	٢٨
مفاهيم قرآنية	الدكتور عبد الرحمن حسن حبيكة	١	٦٨
حول التشريعات القرآنية	الدكتور فضل حسن عباس	٣	٩٠
المعجزة	الدكتور عبد القادر حسين	٣	٩٦
بالقرآن وليس بالشعر	الدكتور محمد احمد العزب	٤	١١٢
الحرية الفردية والاجتماعية في القرآن	الدكتور فضل حسن عباس	٥	٦١
أهداف سورة التحريم	الدكتور عبد الله شعاعة	٦	٦٨
الاعجاز العلمي للقرآن الكريم	الدكتور عبد القادر حسين	٦	٧٦
الاعجاز العقلي في القرآن الكريم	الدكتور نزية حماد	٧	١١
القرآن والعمل	الشيخ عبد الله كنون	٩	٢٤
مفاهيم قرآنية	الدكتور حسن عيسى رحمن حبيكة	١٢	١٠٢

المادة
حديث وسنة

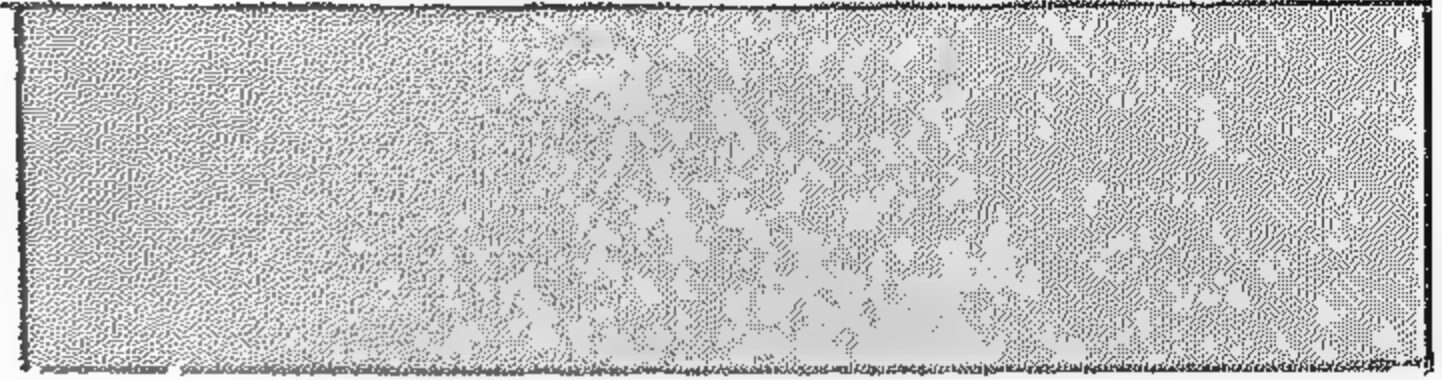
الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
لا تقفوا على سنة نبيكم	الدكتور فريب جمعة	١	٧٥
لمحات من منهج الدعوة	الدكتور وهبه الزحيلي	٣	١٩
بالأسوة الحسنة نحى الذكرى العطرة	الدكتور توفيق محمد شاهين	٣	٧٣
من علم السنة (أعلى مناهج النقد)	الدكتور محمد نجيب المطيعي	٤	٦٧
الجامع الصحيح للبغاري	الشيخ ابو الحسن الندوي	١٠	٦
الادب النبوي	الشيخ ابو الحسن الندوي	١٢	
مكانة السنة النبوية	الدكتور تقى الدين الندوي	١٢	١١٢
كلية الدينونة	الدكتور محي الدين الالواني	١٢	

المادة
عقيدة وتوحيد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
اناجيل النصارى بين الشك والظن وحدة الاديان في اصول الاعتقاد الطريق الى الايمان بالله التجرد من الشك في الفكر الانساني المباهلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين طائفة من اهل الكتاب حديث أم زرع منهج القرآن في بناء العقيدة	الاستاذ محمد عزت الطهطاوى الدكتور محمد عبد الستار نصار الشيخ احمد عبد العزيز المبارك الدكتور يحيى هاشم حسن غرغلى الاستاذ محمد عزت الطهطاوى الدكتور محمد عبد المنعم خاطر الدكتور محمد عبد الستار نصار	١ ٢ ٣ ، ٤ ٩ ١٠ ١٠ ١١	٩٧ ٢٩ ٦-٦ ٣١ ٣٠ ٧٢ ٨٦

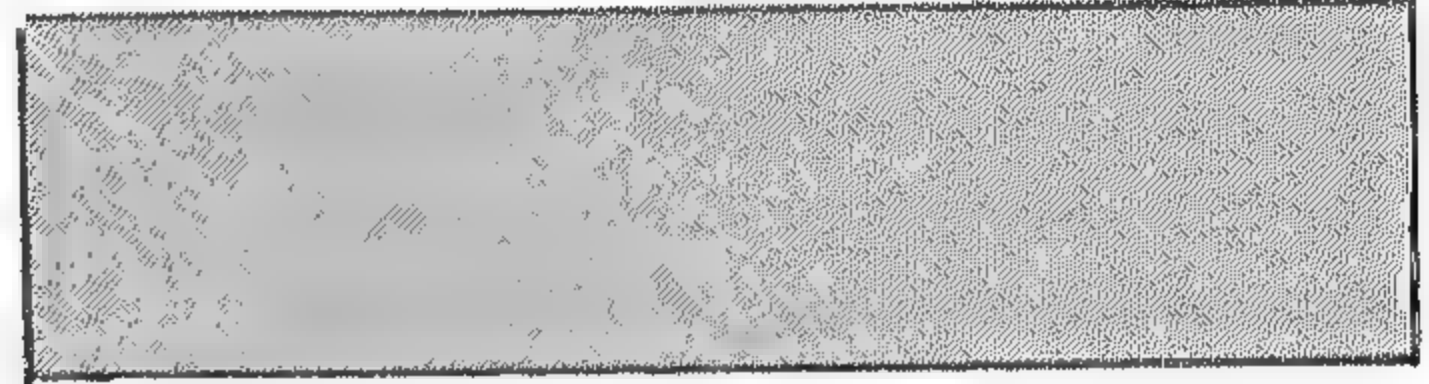
المادة
فقه : شريعة/وقانون

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المسوغات الشرعية لخروج المرأة من بيتها • الحيلة والحيل في الاحكام الشرعية • الفقه الاسلامي الفقه الاسلامي (النجاسة) الفقه الاسلامي (الوضوء) عدة المرأة من الفقه الاسلامي (المسح على الخفين) من الفقه (احكام الصوم) من الفقه (الفسل) من الفقه (الحج) تقنين الشريعة مفهوم الصداق	الشيخ محمد فؤاد البرازى الدكتور محمد رجب البيومي الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الاستاذة وفيه محمود صالح الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الشيخ هلال مصيلحي هلال الدكتور مصطفى كمال وصفي الشيخ محمد سليمان فرج	١ ٢ ٥ ٦ ٧ ٧ ، ٨ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١١ ١٢	٨٢ ٧٨ ٣١ ٩٤ ٧٦ ٩٥-١٠٠ ٩٥ ٩٧ ٩٦ ٥٧ ١٢ ٢ ٢



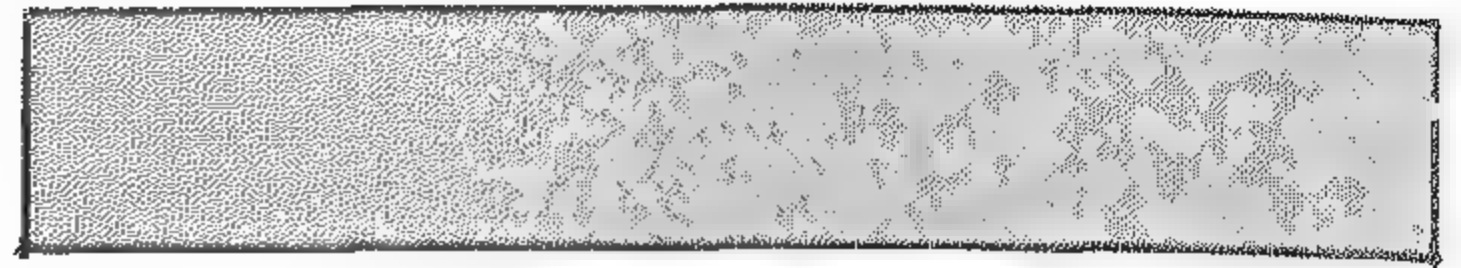
المادة
دعوة ودعاة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الاسلام دعوة جامعة اسلوب القرآن في الدعوة اساليب الدعوة الاسلامية	الشيخ علي الهاشمي الاستاذ احمد القاسمي الدكتور ابراهيم ابو الخشب	٣ ٣ ٦ ، ٧ ٨ ، ٩	٦٩ ٧٧ ٦٧-٦٨ ٦٧-٨١

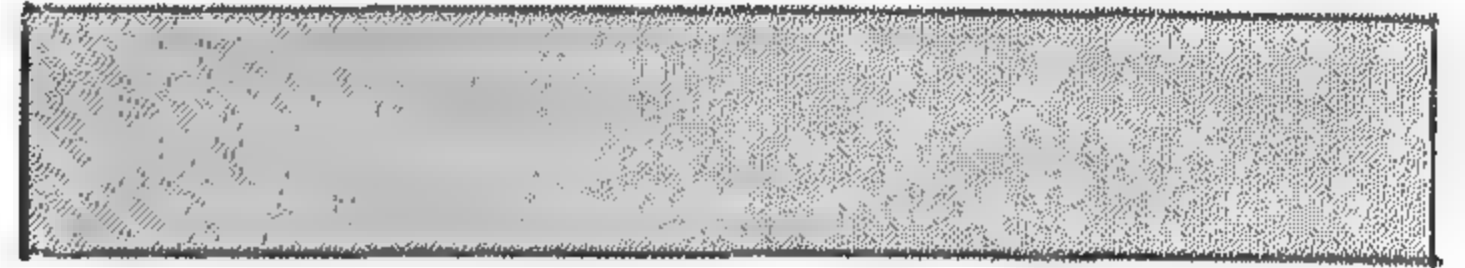


المادة
اسلاميات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
هجرة الى الله ورسوله هل كانت في مكة مؤاخاة قبل الهجرة الهجرة خطة الفتح المبين الصلة بين الدين والحضارة الدين في عصر العلم	الدكتور عبد الحليم محمود الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة الاستاذ رمزي محمد خليل الدكتور عبد الحليم محمود الدكتور يوسف القرضاوي	١ ١ ١ ٢ ٢ ، ٤ ، ١٥ ، ١٤	٦ ١٥ ٢٣ ٦ ٢٦ ، ٢٥ ، ٢١
الاعتصام بحبل الله المسلمون في استراليا الاسلام والادارة الاسلام دين ودولة صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان الامن .. والخوف الاسلام وتعليم المرأة الرحلة القدسية عندما سمع الشهر الاصم ماضي الاسلام في قيادة الانسانية الاسراء والمعراج بين الروح والجسد	الشيخ مصطفى الحديدي الطير الاستاذ محمد حسن باجودة الدكتور محمد البهي الشيخ محمود عبد الوهاب فايد الدكتور يوسف حامد العالم الاستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور الدكتور محمد عبد الستار نصار الاستاذ محمد رجاء حتفي الاستاذ رمزي محمد خليل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة الشيخ محمد سليمان فرج	٢ ٤ ٥ ، ٦ ٥ ٥ ، ٦ ٥ ٦ ٧ ٧ ٧ ٧	٧١ ٨٠ ٦-٦ ١٩ ٢٤-١٠١ ١١٦ ٨٣ ١٥ ٢١ ٢٥ ٦٢

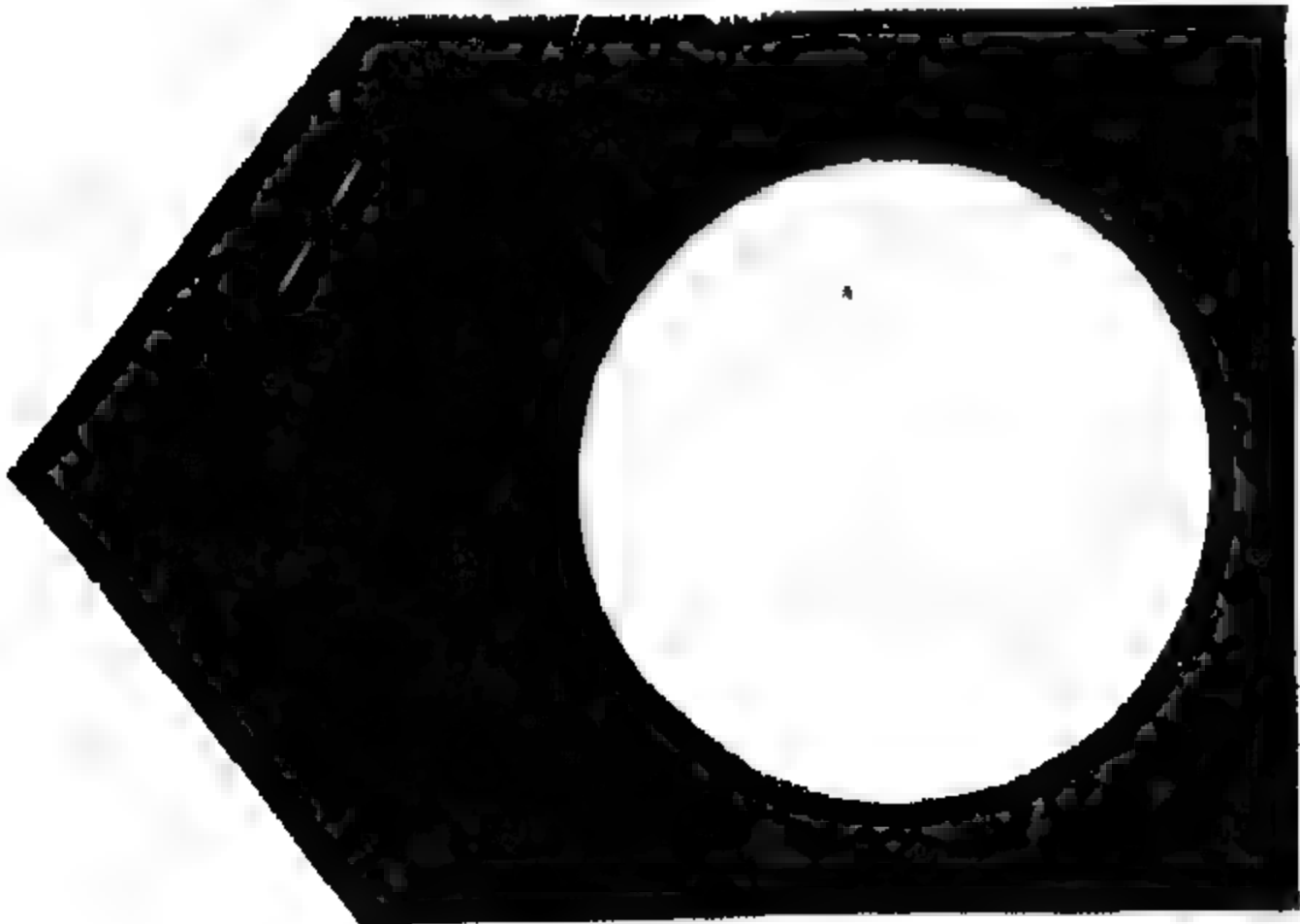


المادة كتب	العدد	الصفحة	الموضوع	الكاتب
١	١١٨		الاسلام في التاريخ	عرض الاستاذ محمد حسن البشير
٢	١١٥		حكمة الدين	عرض الاستاذ احمد النشاش
٥	١١٠		نحو علم نفس اسلامي	عرض الاستاذ عبد التواب يوسف
١٠	١١٤		الشعبوية في الادب العربي	عرض الدكتور عبد المجيد والي



المادة
احاديث وندوات

العدد	الصفحة	الموضوع	الكاتب
١	٥٨	مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية	اعداد الشيخ عبد العال ابوسليمة
٣	٥٩	لقاء مع الدكتور معروف الدواليبي	اعداد الشيخ عبد العال ابوسليمة
٥	٥٤	لقاء الامين العام المساعد للمؤتمر الاسلامي	اعداد الاستاذ محمد حسن البشير
٧	٥٧	لقاء مع وفد ادارة القرآن بالهند	التحرير
٨	٦٣	لقاء مع وفد الشئون الاسلامية بالجزائر	التحرير
١١	١٢١	لقاء الوفد الاسلامي باليابان	التحرير
١٣	٨٦	الهيئة المشتركة للمراكز الاسلامية	الاستاذ عبد الفتاح سعيد



المادة
شعر

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من وحى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم	الشيخ سليمان محمود عطا	١	٢٣
تحية العام الهجري الجديد	الدكتور احمد عبد الله سامي	١	٢٤
قبس من الهجرة	الاستاذ عبد الحميد ربيع	١	١٢١
أم عمار	الاستاذ احمد عبد الهادي	٢	٥٣
مولد النور والهداية	الاستاذ احمد عبد الهادي	٣	٢٣
الى الفتاة المسلمة	الاستاذ احمد محمد الصديق	٣	٦٨
صرخة الأم	الدكتور محمد فخر الدين القعقاع	٤	٢٣
عزة المسلم	الاستاذ احمد بن عبد الرحمن المانع	٥	٦٠
بين الخوف والرجاء	الاستاذ علي الفقي	٦	٢٢
في ذكرى الاسراء والمعراج	الاستاذ عبد الغني احمد ناجي	٧	٦٠
اسماء ذات النطاقين	الاستاذة نعمت عامر	٨	٢٥
الصوم بلسم الارواح والاجساد	الاستاذ المهدي محمود عبد الله	٩	٦٦
شهر الصوم والجهاد	الاستاذ محمود محمد ابراهيم	٩	٦٧
دعاء قلب	الاستاذ عبد الوهاب فتاية	١٠	٧١
قلبي على الباب	الدكتور سعد ظلام	١١	٢١
ليبك اللهم لبيك	الدكتور فخر الدين القعقاع	١٢	٢٣

المادة
شخصيات اسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ابن خلدون	الاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى	١	١١١
مالك بن انس	الدكتور رهوف شلبي	٢	١١٠
الامام ابن ماجه	الدكتور تقي الدين الندوي	٤	١١٦
النعمان بن مقرن	الاستاذ محمد فرج	٥	١١٦-٩٦
أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث	الاستاذ منير محمد غضبان	٧	١٠٢
الامام ولي الله الدهلوي	الاستاذ ابو الليث الندوي	٨	١٠٦

المادة
قصص اسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
عذراء المدائن القاضي والغليفة الاسير جند النصر	الدكتور نجيب الكيلاني الاستاذ حسين الطوشي الاستاذ عبد اللطيف فايسد الاستاذ محمد الخصري عبدالحميد	٧ ٨ ١١ ١٢	١١٥ ١١٣ ١١٢ ١١٦

المادة
استطلاعات صحفية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مع المسلمين في يوغوسلافيا المسلمون في النيجر جامعة الامارات مع بعثة الحج في روضة الرسول المسلمون في بريطانيا	الشيخ هلال مصيلحي هلال التحرير الاستاذ عبد الفتاح سعيد د عبد المجيد وافي د عبد المجيد وافي الاستاذ عبد الفتاح سعيد ومحمد حسن البشير *	١ ١ ٢ ٢ ٣ ٣	٣٥ ٥٤ ٣٤ ٥٤ ٣٤ ٤١
المعاهد العلمية الاسلامية	الاساتذة موسى شرف وعبد العال ابو سليمة * وعبدالفتاح سعيد وسيد المغربي *	٤	٣٤
العمارة معيار الحضارة مسلمو الهند بين الماضي والحاضر دار الرعاية الاسلامية بلندن القضاء الشرعي في دولة الامارات	د عبد المجيد وافي الاستاذ عبد الفتاح سعيد الاستاذ حسين المحسي الاساتذة موسى شرف وعبد العال ابو سليمة * وعبدالفتاح سعيد وسيد المغربي *	٥ ٦ ٦ ٩ ٩ ٩	٣٤ ٣٦،٣٤-٨،٧،٦ ٦١ ٣٣ ٥٤ ٣٤ ٦١ ٣٤ ٧٤
ندوة حقوق الانسان في نيامي مشروع زايد في العام الخامس ايام في نيامي كسوة الكعبة المسلمون في فرنسا	الاستاذ محمد حسن البشير الاستاذ عبد الفتاح سعيد الاستاذ محمد حسن البشير د عبد المجيد وافي الاستاذ محمد حسن البشير	٩ ١٠ ١٠ ١١ ١٢	٥٤ ٣٤ ٦١ ٣٤ ٧٤

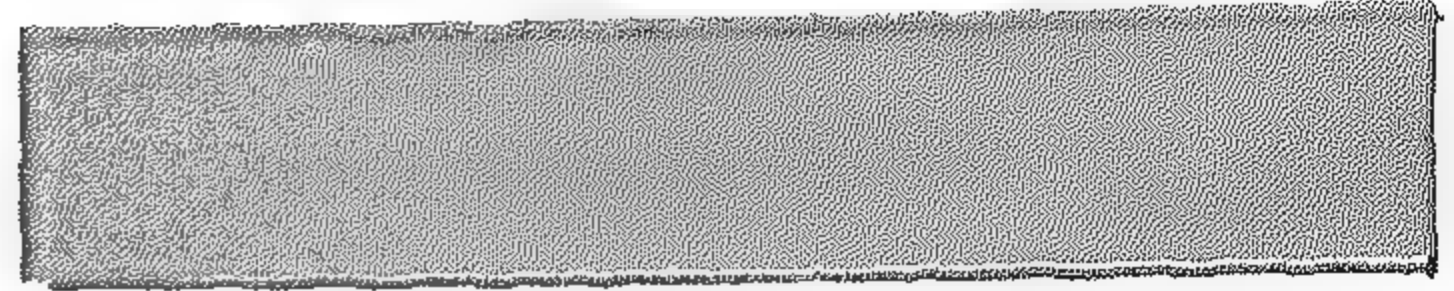
المادة
موضوعات متنوعة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الهجرة واخوة الايمان «افتتاحية»	التحرير	١	٤
قطوف	ابو وائل	١	٩٦
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	١	١٢٢
حصاد الشهر	التحرير	١	١٢٧
عودة بنا الى رابطة الاخوة الاسلامية	التحرير	٢	٤
قطوف	الاستاذ هلال مصيلحي هلال	٢	٩٩
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٢	١٢٤
حصاد الشهر	التحرير	٢	١٢٨
مولد الحق والنور	التحرير	٣	٤
قطوف	الاستاذ حسين المحسي	٣	٨١
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٣	١٢٥
حصاد الشهر	التحرير	٣	١٢٨
الاسلام طريق الحق والقوة	التحرير	٤	٤
الفن الاسلامي والشخصية الاسلامية	الاستاذ محمد جمال شاهين	٤	٥٩
قطوف	الاستاذ هلال مصيلحي هلال	٤	٩٧
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٤	١٢٢
حصاد الشهر	التحرير	٤	١٢٦
دعوة الى المثقفين في عالمنا الاسلامي والعربي *	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٥	٤
قطوف	« مدير التحرير »	٥	٨٦
لوحة فنية	الاستاذ حسين المحسي	٥	١٠٢
منكم واليكم	الاستاذ سمير ابراهيم سالم	٥	١٢٢
حصاد الشهر	الاستاذ موسى صالح شرف	٥	١٢٨
في غيبة الوعي الاسلامي	التحرير	٦	٤
قطوف	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٦	١٠٠
	« مدير التحرير » *		
	الاستاذ عبد العال ابو سليمة	٦	

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٦	١٢١
من الصحافة الاسلامية	التحرير	٦	١٢٥
حصاد الشهر	التحرير	٦	١٢٨
تربية الاسراء والمعراج	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٧	٤
	مدير التحرير		
قطوف	الاستاذ عبد العال ابو سليمة	٧	١٠٠
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٧	١٢٠
من الصحافة الاسلامية	التحرير	٧	١٢٥
حصاد الشهر	التحرير	٧	١٢٧
المنهج الاسلامي في رعاية الشباب	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٨	٤
	مدير التحرير		
قطوف	الاستاذ حسين المحسي	٨	٧٩
لوحة فنية	الاستاذ محمد جمال شاهين	٨	٩٩
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٨	١٢٢
من الصحافة الاسلامية	التحرير	٨	١٢٦
حصاد الشهر	التحرير	٨	١٢٦
قد عاد يشرق بالهدى	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	٩	٤
	مدير التحرير		
قطوف	التحرير	٩	١٠٣
منكم واليكم	الاستاذ موسى صالح شرف	٩	١٢٦
حصاد الشهر	التحرير	٩	١٢٨
يا امة الاسلام	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	١٠	٤
	مدير التحرير		
قطوف	الاستاذ حسين المحسي	١٠	١٠

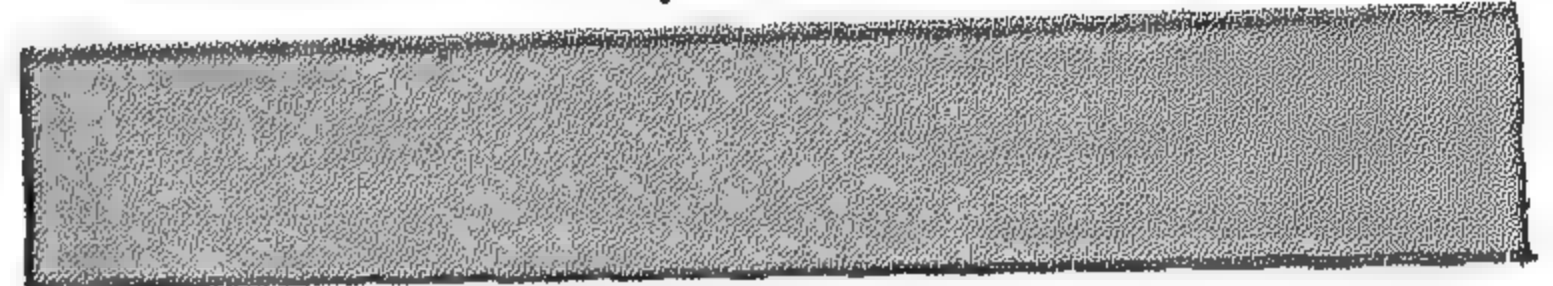
الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٢٤	١٠	الاستاذ موسى صالح شرف	منكم واليكم
١٢٨	١٠	التحرير	حصاد الشهر
٤	١١	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	خطوات على طريق الصحافة الاسلامية
		مدير التحرير	
٣٢	١١	الاستاذ عبد العال ابو سليمة	قطوف
١١٦	١١	الاستاذ موسى صالح شرف	منكم واليكم
١٢٠	١١	التحرير	حصاد الشهر
٤	١٢	الاستاذ سعيد عبد الله حارب	الحج ذلك الملتقى الكبير
		مدير التحرير	
٩٧	١٢	الاستاذ حسين المحسني	قطوف
١٢٠	١٢	الاستاذ موسى صالح شرف	منكم واليكم
١٢٦	١٢	التحرير	حصاد الشهر

10



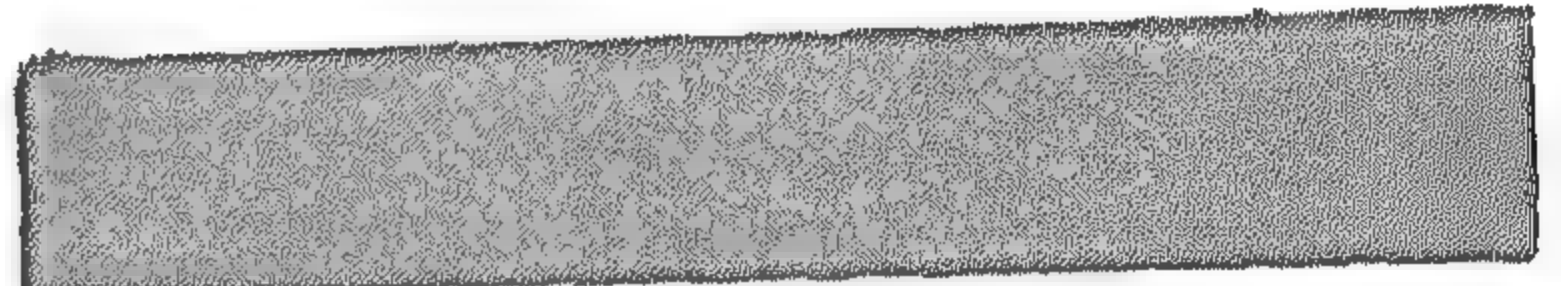
المادة
تاريخ

العدد الصفحة	الكاتب	الموضوع
١١٠٩٠٦٠٥٠٤ ٨٨٠٧٥٠٩١ ١٠٠٠١١٣ ٨٤— ٩ ٥٨ ١٢	الدكتور عبد الرحمن العجي الاستاذ محمد رجاء حنفي المتجلى الاستاذ محمد فرج	اضواء على الحضارة فتح مكة مؤامرات لامانس



المادة
اقتصاد

العدد الصفحة	الكاتب	الموضوع
٧١ ٨	الدكتور غريب الجمال	دور المصارف الاسلامية



المادة
فلسفة وادب
وفكر اسلامي

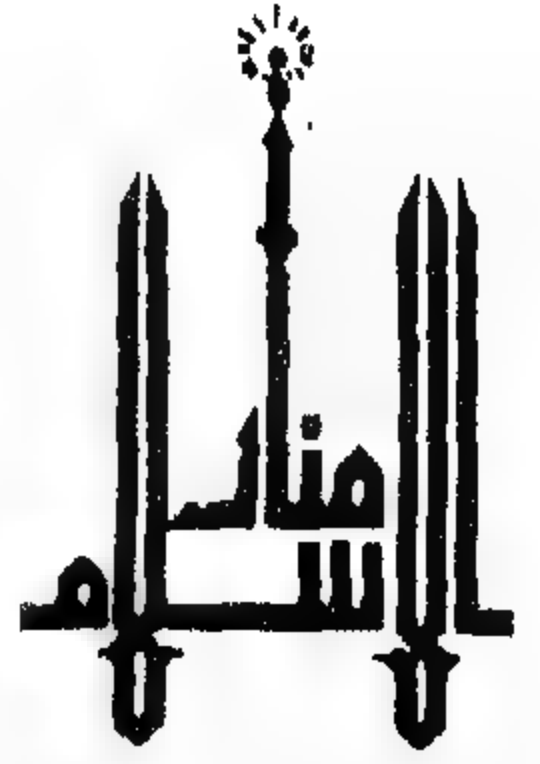
العدد الصفحة	الكاتب	الموضوع
٧٥ ٤ ٦٥ ٥ ٩٥ ٢ ٨٥ ٨ ١٠٢-٢٣ ١٠-٩ ٤٨ ١٢	الدكتور أحمد عبيد الكبيسي الاستاذ أنور الجندي الاستاذ طه محمد كسبه الدكتور عبد الرحمن عميرة الاستاذ محمد عبد الله General Organization of the Alexandria Library (G.O.A.L.) <i>Bibliotheca Alexandrina</i>	حركة الفكر الاسلامي الحديث هذا هو الخطر الفكر الاسلامي والعلمانية موقف المسلمين من الفكر المعاصر الاستمراب والاستغراب

المادة
تربية واخلاقيات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الاسس العامة لنظام التعليم في الاسلام	الاستاذ عدنان سعد الدين	١	٨٩
اهداف التربية الاسلامية	الاستاذ عدنان سعد الدين	٢	٩٣
الطفل والدين	الاستاذ عبد التواب يوسف	٢	١٠٠
منهج الاسلام في تربية العقل	الدكتور عبد الرحمن حميرة	٢	١٢٠
تحديات في وجه الطفل المسلم	الدكتور انور الجندي	٢	١١١
المرأة بين الاسلام والعصاة الغربية	الاستاذة نديمة عيسى ابو السميد	٣	١١٨
طرق التعليم الاسلامي	الاستاذ عدنان سعد الدين	٥	٨١
مواهب التلاميذ وميولهم	الاستاذ عدنان سعد الدين	٧	٧٣
المدرسون والمدارس	الاستاذ عدنان سعد الدين	٩	٩٢
المكتبات ونظام التعليم الاسلامي	الاستاذ عدنان سعد الدين	١٠	٧٨
دور الاسلام في النظام التعليمي	الاستاذ عدنان سعد الدين	١١	٩٢

المادة
علوم كونية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
وجعل الخلائق موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	١	١٠٣
وخلق الاجسام موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	٢	٨٤
اثر الفكر الاسلامي في تقدم العلوم	الدكتور محمد يوسف حسن	٢ ، ٤	١٠٧-٨٢
وجاءت السموات موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	٢	١٠٢
وللماء موازين	الدكتور عبد المحسن صالح	٤	٩٨
ذريات الخلق موزونة	الدكتور عبد المحسن صالح	٥	٨٧
المنهج الصحي الوقائي في الاسلام	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام	٥	١٠٣
وحدانية الخلق من الذرة حتى المجرة	الاستاذ سعد شعبان	٦	١٠٨
عسل النحل	الدكتور ابراهيم توفيق نور الدين	٧	١٠٨
فالق الحب والنوى	الدكتور عبد المحسن صالح	٨	٢٠
وان تصوموا خير لكم	الدكتور عبد المحسن صالح	٩	١٨
وتلك امم امثالنا	الدكتور عبد المحسن صالح	١١	٧٥



العلاقات الأمامية : الحرم المكي في ذي الحجة
العلاقات الخلفي : المركز الإسلامي في باريس

لمن الممد

- دولة الامارات
- العربية المتحدة برهمان
- السعودية ريلان
- دول الخليج ١٥٠ فلسا
- الكويت ١٠٠ فلسا
- العراق ١٢٠ فلسا
- سوريا ١٠٠ قرش
- لبنان ١٠٠ قرش
- الاردن ١٢٠ فلسا
- اليمن الشمالية ٢٥٠ فلسا
- اليمن الجنوبية ٧٥ فلسا
- مصر ١٠٠ مليم
- ليبيا ١٢٠ فلسا
- تونس ٢٥٠ مليم
- الجزائر ٢٥ دينار
- المغرب ٢٥ درهم
- السودان ١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة

أبو ظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف : ٢٣٧٤٣

٢٥٤٣٦

٢٦٥٤٧

● المراسلات : باسم رئيس التحرير

● الاعلانات : يتلقا عليها مع الادارة

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

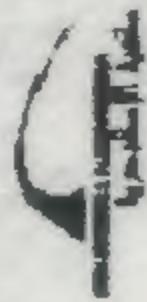
وكلاء التوزيع

- | | |
|----------------------------------|---|
| دولة الامارات العربية المتحدة : | أبو ظبي - ادارة المجلة ص.ب : ٢٩٢٢ |
| جمهورية مصر العربية : | مؤسسة الاهرام - القاهرة |
| السودان : | دار التوزيع الخرطوم ص.ب : ٣٥٨ |
| تونس : | الشركة العامة للتوزيع والنشر - شارع قرطاج ص.ب : ٤٤٠ |
| ليبيا : | الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب : ٩٥٩ بنغازي |
| المغرب : | الشركة الشريفة للتوزيع - الدار البيضاء |
| الجزائر : | الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص.ب : ٤٧٧ |
| جده : | مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٧ |
| الملكة العربية السعودية الرياض : | مكتبة مكة ص.ب : ٤٧٢ |
| الخبر : | مكتبة مكة ص.ب : ٦٠ |
| اليمن الشمالية : | الاستاذ نديم حسن علي - تعز |
| سلطنة عمان : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص.ب : ١٠١١ مسقط |
| الكويت : | وكالة المطبوعات ص.ب : ١٠١٩ - تليفون : ٤٣٢٢٦٩ |
| قطر : | مؤسسة العروبة ص.ب : ٦٣٣ - تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة |
| البحرين : | الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص.ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦ |
| العراق : | الدار الوطنية للنشر والتوزيع - ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد |
| الاردن : | وكالة التوزيع الاردنية - عمان |



المركز الاسلامي في
باريس

1991



Bibliotheca Alexandrina



0551519